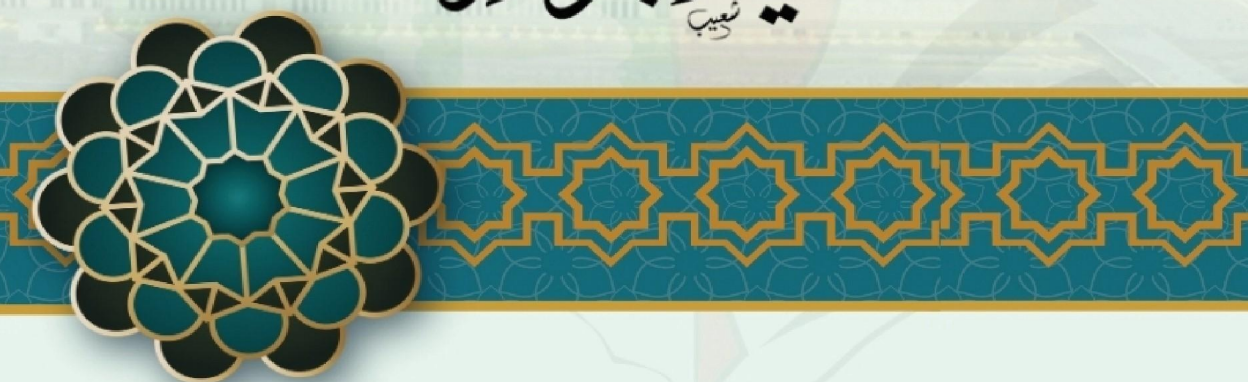




إهدارات مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية
كلية العلوم الإسلامية - جامعة الوادي - الجزائر

الحديث والحدوث في الجزائر



بقلم

أ.د. مصطفى محمد حميداتو

أستاذ الحديث وعلومه بكلية العلوم الإسلامية - جامعة باتنة 1
مدير مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية سابقا
كلية العلوم الإسلامية - جامعة الوادي - الجزائر



إدارات مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية
كلية العلوم الإسلامية - جامعة الوادي - الجزائر

الحديث وأحدثشونا في الجزائر

بقلم

أ.د. مصطفى محمد حميداتو

أستاذ الحديث وعلومه بكلية العلوم الإسلامية جامعة باتنة 1
ومدير مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية سابقا
كلية العلوم الإسلامية - جامعة الوادي (الجزائر)





مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية

Laboratory of Algerian scientists contributions to enrich the Islamic studies

كلية العلوم الإسلامية – جامعة الوادي

Faculty of Islamic Sciences - University of El Oued - Algeria

مخبر بحث معتمد من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

تحت رقم (70). بتاريخ: 2015/02/21. الرمز: E0780400

الموقع الإلكتروني: <https://faculty.univ-eloued.dz/faculty/isi/laboratory/6>



■ الطبعة الأولى: 1446 هـ / 2025 م

■ الإيداع القانوني: مارس 2025

■ ردمك: 2-56-574-9969-978

■ عدد الصفحات: 774.

■ المقاس: 16.5 × 24 سم.

محفوظة
جميع الحقوق

■ التنفيذ الطباعي:

ولاية الوادي - الجزائر

☎ 032 14 93 39

☎ 0557 97 44 43

✉ imp.alwady@gmail.com

ساجي

للنشر
والطباعة
والتوزيع

مقدمة

الحمد لله العليم الحكيم، حافظ السماوات والأراضين، تعالى أن يحيط به الضمير، وجلّ أن يبلغ وصفه البيان والتفسير، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير والصلاة والسلام على سيّد المرسلين، وآله الطيبين الطاهرين، وصحابته العدول أجمعين، الهداة المهتدين، من كانوا للعلم ناشرين ولسنة سيد الخلق ناصرين.

أما بعد:

فإن أشرف ما صرف الإنسان فيه عمره وأضياء به قلبه وزين به وقته، دراسة القرآن الكريم وسنة خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ.

أما القرآن، فقد تعهّد الخالق بحفظه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر آية 9).

وأما سنة النبي ﷺ، فقد تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها؛ ففتح الله به أعيناً عمياً وأذاناً صماً وقلوباً غلفاً، وهدى الناس من الضلالة ونجاهم من الجهالة وبصرهم من العمى وأخرجهم من الظلمات إلى النور وهداهم بإذن ربه إلى صراط مستقيم.

وبعد انتقاله ﷺ إلى جوار ربه، بذل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، النفس والنفس، لحفظ السنة وصيانتها والذود عن حياضها.

وقد تفاوت الناس بعدهم في حفظ السنة وروايتها، بين مكثر ومقل، وضابط

ومخل، إلى أن قيض الله لها رجالا ميزوا صحيحها من سقيمها ومقبولها من مردودها، فوصلتنا صافية نقية.

وقد جادت الجزائر بفلذات أكبادها وفطاحل رجالها ونسائها، خدمة للدين الحنيف. فانبرى للحديث الشريف منهم جهابذة، أفنوا سوادهم وبياضهم، تمحيصا لمتونه ونقدا لرجالها وشرحا لأحكامه وغريبه واستنباطا لأحكامه. فعمّ نفعهم وسارت الركبان بإرثهم، فلم يتركوا شاردة ولا واردة إلا نقّبوا عليها وأبانوها، في سلسلة من الدرر الياضعة النافعة، يكمل فيها اللاحق نتاج سابقه. فازدانت المكتبة الإسلامية بها وأفاد منها طلبة العلم والعلماء.

الكثير منها حُقق وطُبع ونشر وبقي كما وافرا لا يزال مخطوطا يتعطش ليد تمتد نحوه لإخراجه من أدراج الخزائن إلى نور الحياة، طباعة ونشرا، دراسة واستفادة.

والناس مجبولون على حب أوطانهم، ومرتع صباهم، وبلد آبائهم وأجدادهم. فلا سعادة أبلغ من حرية الوطن، فله الحمد والمنّة على ما أنعم ورزق وحبى، فبالشكر تدوم النعم.

ولعل من الدوافع التي شجعتني على الكتابة في هذا الموضوع، ما عايناه في الجزائر، بعد خروج المحتل من أرضنا، من فقدان للروافد الفكرية والثقافية التي تربط الناشئة بجذورها وتاريخها. ومما أثر في ذلك أيضا، أن المرحلة التي تلت استرجاع السيادة الوطنية، عانى فيها مجال التربية والتعليم، نقصا كبيرا في التأطير التربوي، ولم يتعاف إلا بعد عقدين من الزمن، استقبلنا خلالها العديد

من المدرسين من إخواننا المشاركة الذين كانت لهم أيادي بيضاء في ذلك.

ورغم المردود الإيجابي في هذا الصدد وموجة الوعي الذي أحدثه ذلك الحضور، إلا أن المرحلة طبعت بالنفس المشرقي، والغياب الكبير للبعد المغربي، تاريخا وحضارة، فكان لا بدّ من طرح التحامل والاحفاف، وإنقاذ تراث المنطقة وإنصافه، لأخذ العبرة من الماضي لفهم الحاضر واستشراف المستقبل.

ورغم تقديرنا وتفهمنا للمنطلق الذي ينظر منه الآخر للحقيقة في تلك الفترة، فلا أحد يستطيع رؤية كل الحقيقة من زاوية واحدة، فلم يكن حينها أمام شبابنا سوى النظر من النافذة التي فتحت أمامه. هذا الوضع جعل من توسيع هذا الأفق، أمرا في غاية الأهمية، ولا أدل على ذلك من أن الكثير منّا، لم يكن يعرف من شروح صحيح البخاري سوى فتح الباري، ولا من شروح صحيح مسلم إلا شرح النووي، وفي علوم الحديث إلا مقدمة ابن الصلاح أو نخبة الفكر وتدريب الراوي. وهي كتب، لا غبار على نفعها وأهميتها.

وقد أسهم في رسم هذه الصورة الرمادية، غمز أولي القربى، بأن أهل الجزائر لم يسهموا في إثراء وازدهار العلوم الشرعية عموما وعلوم الحديث خصوصا، وهو ما ولّد لدى الكثير من أبنائنا نظرة سلبية، غير متفائلة بوجود علم وعلماء بالجزائر. وهو أمر يعارضه الواقع والتاريخ.

فكان من الضروري، إمطة اللثام عن المدرسة العلمية الحديثة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء، والتي أرسى جذورها من شهدوا الوحي مع رسول

الله ﷻ، ونَثَرَ بذورها تابعوهم أولو الصبر والمصابرة، وتعاهدوا علماء الجزائر، من بعدهم، جيلٌ بعد جيلٍ بالتأليف والتصنيف، في تفاصيل العلوم الإسلامية عامة، والحديثية على وجه الخصوص، وذلك بالجمع والشرح والاختصار والنقد والاستدراك، في سلسلة من الجواهر النفائس، لم تنقطع، متحدية عوادي الدهر.

ولكون الإمام بجهود علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية، شيء يصعب تحقيقه للأفراد، إلا من وفقه الله لذلك، فقد استعنت بالله وتجرات على الغوص في استحضار ما أمكنني مما جادوا به في خدمة الحديث النبوي الشريف، رواية ودراية.

وقد وسمت هذا الجهد بـ: «الحديث والمحدثون في الجزائر»؛ فخصصت الدراسة في مجالٍ علميٍّ محددٍ المعالم، وهو الحديث النبوي الشريف وما قام به المحدثون في الجزائر من جهود في ذلك. أما النطاق الجغرافي فهو الجزائر، للإجابة على الإشكالية التي أثيرتها آنفاً، وأقصد بذلك المغرب الأوسط.

وعليه فسأتناول أعلام الحديث رواية ودراية، من الذين هم أصالة من الجزائر ممن ولد بها، أو أصلهم من الجزائر وإن هاجروا منها، أو هاجرت أسرهم إلى غيرها من البلاد، أو الذين تشرفت الجزائر بقدمهم إليها ممن هاجر إليها واستقر بها، أو الذين نزلوا بها ومكثوا بها فترة من الزمن، ممن كانت لهم مشاركة في الحياة العلمية عموماً والحديثية على وجه الخصوص.

وقسمت الموضوع إلى سبعة أبواب، وكل باب به فصول ومباحث؛

فخصصت الباب الأول للكلام على بداية انتقال الحديث النبوي الشريف إلى الجزائر. أما الباب الثاني فجعلته للتعريف ببواكير النهضة الحديثية بالجزائر. وخصصت الباب الثالث للتعريف بجهود المحدثين الجزائريين في مجال الرواية. أما الباب الرابع فجعلته للكلام عن جهود المحدثين الجزائريين في شرح كتب السنّة. والباب الخامس خصصته للكلام عن المصنفات الجزائرية في الرجال وعلوم الحديث. أما الباب السادس فكان لبيان منهج نقد الحديث عند علماء الجزائر. وختمت البحث بباب سابع خصصته لإلقاء الضوء على واقع الدراسات الحديثية في الجزائر.

وقد وظفت في كتابة هذا البحث المنهج الاستقرائي في ذكر كل ما أمكنني الوصول إليه مما يخدم البحث، واستعملت المنهج التاريخي في الجوانب التاريخية، من أحداث وتراجم، والمنهج النقدي في جوانب النقد الحديثي خاصة، كما أبدت رأيي في العديد من الأمور التي تحتاج إلى توضيح أو تعليق. وقد التزمت بتخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية، وذكر الحكم عليها أحيانا، وعرّفت بالأعلام الذين كانت لهم مساهمات في إثراء التراث الحديثي في الجزائر، أو من دعت الحاجة إلى التعريف به، وشرحت من غريب الألفاظ ما تمسّ الحاجة إلى بيانه. وعرّفت بالكثير من الكتب الحديثية الجزائرية وبيّنت منهاج مؤلفيها. كما نبّهت على الكتب المطبوعة وأشارت إلى مكان تواجد المخطوط، مع الإشارة إلى المفقود منها.

ومن الله أسأل الستر والمغفرة والإعانة في الإبانة والتوفيق لأداء ما حمله الإنسان من الأمانة.

وإلى الله - عزَّ وجلَّ - أرغبُ في أن يجعلَ ذلك خالصاً لوجهه، مُدنياً من رحمته، مقرباً إلى جنته، مُعيناً على أداء ما أوجب، منهضاً إلى ما فيه رغب، وإليه نَدَب، برحمته، لا ربَّ سواه، وهو المستعان وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا به، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

ورحم الله الشاعر الذي قال:

ويا وطني لقيتكَ بعد يأس .. كَأني قد لقيتُ بك الشبابا
وَأَنَّ المجد في الدنيا رحيق .. إذا طال الزمان عليه طابا
أولئك أُمَّةٌ ضَرَبُوا المَعالي .. بِمَشْرِقِهَا وَمَغْرِبِهَا قِبابا

والقائل:

يا موطننا عاثَ الذئبُ بأرضه * عهدي بأنك مريضُ الآساد⁽¹⁾

وكتبه: مصطفى محمد حميداتو

مدينة باتنة في 15 شعبان 1444هـ

الموافق لـ 07 مارس 2023 م

(1) من قصيدة غربة وحنين لأحمد شوقي.

الباب الأول

بداية انتقال الحديث النبوي الشريف إلى الجزائر

وفيه تمهيد وثلاثة فصول:

تمهيد: فتح الشمال الإفريقي، والحياة الدينية والنهضة العلمية التي مرّت بها الجزائر.

الفصل الأول: السنة ومكانتها في التشريع، والأطوار التي مرّت بها.

الفصل الثاني: الصحابة والتابعون الذين دخلوا بلاد المغرب والجزائر.

الفصل الثالث: العوامل التي ساعدت على انتقال الحديث النبوي الشريف إلى الجزائر.



التمهيد

أشاد النبي ﷺ بثبات أهل المغرب على دينهم، ومنافحتهم في سبيله والدعوة إليه، ونشره. وسأذكر فيما يلي نماذج من أقواله ﷺ في هذا المجال:

- عن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة».(1)

وفي رواية البزار: «لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق إلى يوم القيامة».(2)
وقال رسول الله ﷺ: «تكون فتنة، يكون أسلم الناس فيها أو قال خير الناس فيها الجند الغربي».(3)

وبغض النظر عن معنى المغرب والغرب في المقصد النبوي، فإن للمغرب الإسلامي أيادي بيضاء لا تغفلها عين، في التبشير بالإسلام والمنافحة عليه، كما كان لهم في خدمة العلوم الإسلامية عامة والحديث النبوي الشريف سابقة وباع. وكان لعلماء الجزائر النصيب الأوفر ابتداء وأصاله، ثم هجرة واستقرارا في الجزائر، ثم دار إقامة لمن حل بها من علماء البلاد المجاورة؛ فأرض الجزائر للأصالة موطنًا، وللنبوغ منبتًا، وللإبداع مرتعا.

يقول العالم الفرنسي كاميل آرامبورغ Camille Arambourg (1885-1969) إثر النتائج المبهرة التي حققتها حفريات في الشمال الإفريقي (بالقرب من معسكر في القطاع الوهراني الجزائري): إن وجود هذه الآثار في إفريقيا، يجعل منها البلد الوحيد في

(1) صحيح مسلم كتاب الإمارة ص: 525/3 رقم: 1925.

(2) مسند البزار لأبي بكر البزار أحمد بن عمرو-مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة ط1-2009. حديث رقم: 1222 ص: 57/4

(3) المعجم الأوسط للطبراني ص: 315/8. حديث رقم: 8740 ومسند البزار حديث رقم: 2311 ص: 287/6.

العالم الذي يتم فيه تمثيل سلسلة كاملة من المراحل المتعاقبة من التطور البشري للإنسان العاقل، مما يؤكد الرأي الذي عبّرت عليه، لفترة طويلة، بأنها مهد العنصر البشري المتحضر⁽¹⁾.

يقول شمس الدين محمد بن محمد الراعي الأندلسي (853هـ)
للغربِ فضلٌ شائعٌ لا يُجهل... ولأهله شرفٌ ودينٌ مكمل.
ظهرت به أعلام حقٍّ حقَّقت... ما قاله خير الأنام المرسل.
فلأهلُهُ حتى القيامة لن يزالوا... ظاهرين على الهدى لن يُخذلوا.⁽²⁾
وسوف نعرض في هذا التمهيد العناصر الآتية:

1. فتح الشمال الإفريقي
2. التركيبة العرقية في بلاد المغرب والجزائر.
3. الحياة الدينية في الجزائر.
4. النهضة العلمية في الجزائر وأهم مراكزها.

(1) le gisement de Ternifine et l'atlanthropus, article par Prof. Camille Aramboutg. Bulletin de la société Préhistorique Française année 1955 tome 52- n°1-2.

(2) انتصار الفقير السالك لترجيح مذهب الإمام مالك للراعي الأندلسي تحقيق: محمد أبو الأجنان - دار الغرب الإسلامي، ط 1-1981 بيروت - ص: 138.

1. فتح الشمال الإفريقي :

اتسعت رقعة الدولة الإسلامية الناشئة شرقا وغربا، وتوالى الفتوحات إلى أن وصلت إلى بلاد المغرب.

ففي سنة سبع وعشرين للهجرة، أمر أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضي الله عنه، عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري⁽¹⁾ بغزو أفريقيا، وندب الناس إلى الغزو، فخرج المسلمون في جيش عظيم، وقد حققوا فيها انتصارا كبيرا وغنموا الغنائم، ودامت هذه الغارة خمسة عشر شهرا. وعاد المسلمون إلى مصر من دون أن يعين عليها، ابن أبي سرح، من يتولى أمرها، وذلك بعد صلح أبرموه مع البيزنطيين.⁽²⁾ ثم أرسل معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - عامله على مصر، معاوية بن خديج (ويقال خديج بالحاء)⁽³⁾ لغزو أفريقيا سنة 45هـ، ومعه كثير من أعيان الصحابة، ففتح العديد من المدن ثم عاد بالجيش من حيث أتى مثل المرة الأولى. وفي سنة 50هـ أرسل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، عقبة بن نافع⁽⁴⁾ لفتح

(1) عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري، وهو أخو عثمان بن عفان من الرضاعة أرضعت أمه عثمان، أسلم قبل الفتح وهاجر ثم ارتد ثم رجع إلى الإسلام، أمته عثمان وحسن إسلامه، وهو أحد العقلاء الكرماء من قريش. ثم ولاه عثمان بعد ذلك مصر سنة خمس وعشرين ففتح الله على يديه إفريقية وكان فتحا عظيما. توفي سنة 36 أو 37هـ. (الإصابة لابن حجر، تحقيق محمد علي البجاوي - دار الجيل بيروت، ط1 - 1412هـ، ص: 4 / 109.

(2) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى - تحقيق: إ. ليفي برونفانسال - دار الثقافة بيروت لبنان ط3 - 1983 ص: 8-10.

(3) معاوية بن خديج بن جفنة بن قنبر، أبو نعيم الكندي ثم السكوني، مختلف في صحبته، ولي غزو المغرب مرارا آخرها سنة 50هـ. توفي سنة 52هـ. الاستيعاب لابن عبد البر. تحقيق عادل مرشد - دار الأعلام عمان الأردن ط1 - 2002 ص: 672 رقم 2351.

(4) عقبة بن نافع بن عبد قيس الفهري، ولد على عهد رسول الله ﷺ، لا تصح له صحبة، ابن خالة عمرو بن العاص، افتتح عامة بلاد المغرب وهو الذي اختط مدينة القيروان سنة 50هـ. قتل عقبة بن نافع سنة 63هـ على يد كسيلة وقتل معه أبو المهاجر دينار. (الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر - ص: 562.

المغرب، فسار ومعه عشرة آلاف جندي وانضم إليهم كل من كان أسلم من أهل البلاد. وقد كان من خطة عقبة بن نافع إنشاء مدينة للمسلمين في أفريقيا ليستقروا بها، فأنشأ مدينة القيروان.

وبعد مكوثه بها خمس سنوات أستخلف بأبي المهاجر دينار⁽¹⁾ مولى مسلمة بن مخلد. وبعد وفاة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، ولي الأمر ابنه يزيد الذي أعاد بعث عقبة بن نافع لولاية أفريقيا بدلا من أبي المهاجر⁽²⁾. وقد أتم عقبة فتح ما بقي من مدن المغرب حتى بلغ البحر المحيط فقال قولته الشهيرة: "يا رب لولا هذا البحر لمضيت في البلاد مجاهدا في سبيلك"، ثم عاد. وقيل أنه سار حتى بلغ البحر المحيط، حتى بلغ الماء بطن فرسه، ثم رفع يديه إلى السماء، وقال: "يا رب! لولا أن البحر منعني لمضيت في البلاد إلى مسلك ذي القرنين، مدافعا عن دينك، مقاتلا من كفر بك!" ثم قال لأصحابه: انصرفوا على بركة الله.⁽³⁾

بعدها عاد عقبة ومعه كسيلة⁽⁴⁾ (الملك البربري) أسيرا باتجاه القيروان. وما لبث كسيلة أن هرب من سجنه، وجمع قومه واعترض سبيل عقبة في معركة دامية عُرفت بمعركة (تهوده)، قرب بلدة سيدي عقبة. وكانت معركة غير متكافئة، حيث أن أغلب الجيش الإسلامي توجه إلى القيروان، وبقي مع عقبة حوالي ثلاثمائة مقاتل، استشهدوا

(1) أبو المهاجر دينار بن عبد الله النهودي الزاي، مولى جميلة بنت عقبة بن كريمة الانصاري، أحد أمراء العرب، ولي المغرب لمعاوية بن أبي سفيان، وليزيد بن معاوية روى عنه الحارث بن يزيد الحضرمي قتل بنهودة من أرض الزاب سنة ثلاث وستين مع عقبة بن نافع الفهري (اللباب في تهذيب الأنساب لعلي بن أبي الكرم الجزري دار صادر بيروت 1980 ص: 339/3).

(2) الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى - أحمد بن خالد الناصري - دار الكتاب الدار البيضاء 1997 ص: 135/1.

(3) البيان المغرب ص: 27.

(4) هو كسيلة بن لزم الأوربي ملك البربر، كانت له مواقف مشهورة مع الفاتحين العرب، أسره أبو المهاجر دينار سنة 55هـ، وأسلم على يديه، ولما ولي عقبة بن نافع أساء معاملته فتمرد عليه، وقتله. ولما ولي زهير بن قيس هاجم قوات البربر وتمكن من قتل كسيلة وذلك سنة 67هـ. (البيان المغرب ص: 32. و: القبائل الأمازيغية - بوزيان الدراجي دار الكتاب العربي - الجزائر 2007 ص: 490).

جميعهم سنة 63هـ. ورجع بعض من كان بالقيروان إلى برقة.⁽¹⁾

وبقيت بلاد المغرب في حالة من عدم الاستقرار إلى حين استقلال عبد الملك بن مروان بالخلافة، فأمر بتولية زهير بن قيس البلوي أميراً على أفريقيا سنة 69هـ، وبعث إليه بجيش كبير قاصدا القيروان لإنقاذ أهلها، فالتقى بجيش كسيلة، وكان كسيلة قد خرج من القيروان ومكث في وادي ممس⁽²⁾ بجبال الأوراس (شرق الجزائر)، واشتد القتال وكثر القتل في الفريقين، إلى أن نصر الله جنده وقُتل كسيلة وكثير ممن كان معه.⁽³⁾ وعند رجوع زهير إلى المشرق، وفي سواحل برقة اعترضه أسطول صاحب القسطنطينية، فقاتلهم واستشهد - رحمه الله.⁽⁴⁾

إن عدم الاستقرار الذي مرت به بلاد المغرب لم يكن ليريح خليفة المسلمين. ولما أن استتب الوضع لعبد الملك بن مروان في المشرق، أرسل سنة 74هـ، حسان بن النعمان الغساني⁽⁵⁾، بعساكر منقطعة النظر، لاستكمال فتح إفريقيا، فدخل القيروان وافتتح قرطاجنة عنوة وخرّبها، وفرّ من كان بها من الروم والفرنجة، ثم سار حسان إلى الكاهنة ملكة البربر فقاتلها وانهزم المسلمون في بداية الأمر وعاد حسان إلى برقة. ثم أمده عبد الملك بن مروان بالمدد فلقى الكاهنة وقتلها.⁽⁶⁾ ولما ولي الوليد بن

(1) المحن لأبي العرب القيرواني - تحقيق د. عمر العقيلي - دار العلم الرياض 1984 ص: 290/1.

(2) كتاب المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس لمحمد بن أبي القاسم الرعيني (ابن أبي دينار) ط1 - مطبعة الدولة التونسية 1286هـ ص: 30.

(3) الكامل في التاريخ لابن الأثير تحقيق عبد الله القاضي 453/3 دار الكتب العلمية بيروت ط2 - 1415هـ.

(4) البيان المغرب ص: 33.

(5) حسان بن النعمان بن عدي بن بكر بن مغيث الغساني - التابعي الأمير المجاهد فاتح المغرب، يقال له الشيخ الأمين لثقتة. توفي سنة 90هـ. (الوافي بالوفيات للصفدي تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى - دار إحياء التراث بيروت 2000 ص: 278/11.

(6) تاريخ ابن خلدون دار إحياء التراث العربي بيروت ط4 ص: 187/4. والكامل في التاريخ لابن الأثير 137/4.

عبد الملك بعث موسى بن نصير⁽¹⁾ إلى أفريقيا فاستكمل فتحها، وولى طارق بن زياد⁽²⁾ الليثي البربري الورفجومي الأوراسي، على طنجة.

وأخذت الأمور تستتب والخواطر تهدأ وانتشر الإسلام في ربوع بلاد المغرب، ورسخت عقيدة التوحيد في قلوب البربر الذين زادهم الله عزًا بالإسلام وظهر منهم القادة والفرسان.

وفي سنة 92هـ غزا طارق بن زياد الليثي مولى موسى بن نصير بلاد الأندلس⁽³⁾، في جيش أغلبه من البربر.⁽⁴⁾

(1) هو موسى بن نصير اللخمي يكنى أبا عبد الرحمن، ولد سنة 19هـ في خلافة عمر بن الخطاب. رضي الله عنه، كان أبوه نصير على حرس معاوية. رضي الله عنه. روى عن تميم الداري، وروى عنه يزيد بن مسروق اليحصبي، توفي رحمه الله سنة 97هـ بوادي القرى (تاريخ ابن الفرضي - الدار المصرية للتأليف والترجمة 1966 ص: 146 رقم 456).

(2) هو طارق بن زياد بن عبد الله بن رَفْهُو بن وَرْفُجوم بن ينزغاسن بن ولهاص بن نَطُوفت بن نفزاو ولد سنة 50هـ/670م، وتوفي سنة 102هـ / 720م، أسلم على يد موسى بن نصير. كان واليا على طنجة بالمغرب الأقصى (البيان المغرب لابن عذارى المراكشي 5/2). وكان موطن قبيلة ورفجومة التي ينتمي إليها طارق بن زياد بجبال الأوراس (تاريخ ابن خلدون ص: 150/6).

(3) البداية والنهاية لابن كثير - تحقيق علي شيري - دار إحياء التراث العربي ص: 98/9.

(4) وفيات الأعيان لابن خلكان - تحقيق إحسان عباس دار صادر بيروت ط1 - 1994 ص: 320/5.

2- التركيبة العرقية في الجزائر والبيئة الاجتماعية:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات 13)

◆ البربر:

يكاد يجمع المؤرخون، أن السكان الأصليين لبلاد المغرب هم الأمازيغ البربر. إن البحث عن تفاصيل أصول السكان الأصليين لشمال أفريقيا (المغرب)، ليست من شأن هذا البحث، إلا أنه لا بد لنا من الإشارة إلى بعض ما ذكره المؤرخون في هذا الصدد.

فهذا الفيلسوف الأمازيغي الجزائري القديس أوغسطين (354-430م) يقول عن أصولهم: وإذا سألتهم مزارعينا (سكان البوادي)، عن أصولهم فسيجيئون نحن كنعانيون.⁽¹⁾

وذكر القلقشندي أن "بعض النسابة يُرجع قبائل البربر إلى أصلين:

- الأصل الأول: البرانس، (بفتح الباء الموحدة والراء المهملة وألف ثم نون مكسورة وسين مهملة في الآخر) وهم بنو بُرنس بن بربر وهم ثلاثة قبائل رئيسة هي: هوارة - مصمودة - صنهاجة. ولكل من هذه القبائل بطون كثيرة.
- الأصل الثاني: البُتر، (بضم الباء الموحدة وسكون التاء المثناة من فوق وراء في الآخر) وهم بنو مادغش الأبتَر. والمشهور من قبائلهم: لَوَاتَه - زَنَاتَه.⁽²⁾

(1) النص الأصلي بالفرنسية:

"ils répondent Chananéens "Et quand on demande a no paysans ce qu'ils sont " ،
œuvres complètes de Saint Augustin- tome cinquième – traduite en français sous la direction de
M.Rauix.
Dar le duc – éditeur Guerin & c- 1867.p: 386.

(2) قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان للقلقشندي أحمد بن علي - تحقيق إبراهيم الأبياري - دار الكتب الإسلامية - ط2 - 1982 ص: 167-177.

أما ابن خلدون فذكر عن النسابة أقوالاً منها: أن البربر هم من ولد حام بن نوح ابن بربر بن تملا بن مازيغ بن كنعان بن حام.⁽¹⁾ وقد ذكر وهب بن منبه أيضاً بأن مازيغ هو ابن كنعان.⁽²⁾

ويؤكد المحققون أن كنعان من أبناء سام وليس من أبناء حام كما تدعي كتب اليهود وبعض المستشرقين.⁽³⁾

◆ العرب:

إن التركيبة الحقيقية للمجتمعات المغاربية تجمع بين الأمازيغ والعرب. وإذا كنا قد عرفنا أصول الأمازيغ البربر، فمتى وصل العرب إلى بلاد المغرب؟ أشار العديد من المؤرخين إلى صلات وثيقة بين جنوب الجزيرة العربية وبين بلاد المغرب.

يذكر ابن قتيبة إنه لما تولى أفريقش بن أبرهة بن الرائش (من سلالة حمير) المثلث في اليمن، غزا نحو المغرب في أرض "بربر" حتى انتهى إلى طنجة، ونقل البربر من أرض فلسطين ومصر والساحل، إلى مساكنهم اليوم.⁽⁴⁾

ويذكر ابن خلدون أنه لما استقر المثلث لأفريقش، غزا بقبائل العرب بلاد المغرب، بنى بها مدينة وسموها باسمه "إفريقية"، وساق البربر إليها من أرض كنعان... ولما رجع من غزو المغرب، ترك هناك من قبائل حمير: صنهاجة وكتامة، فهم إلى الآن بها وليسو من نسب البربر⁽⁵⁾، وكان ذلك في عهد موسى عليه السلام، أو قبله بقليل⁽⁶⁾.

(1) تاريخ ابن خلدون 93/6 مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت 1971.

(2) كتاب التيجان في ملوك حمير - رواية عبد الملك بن هشام عن وهب بن منبه تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية - ط 1 - 1347 هـ صنعاء اليمن. ص: 60.

(3) عروبة البربر - محمد حسين الفرح. وزارة الثقافة اليمنية - صنعاء 2010 - ص: 7-8.

(4) المعارف لابن قتيبة عبد الله بن مسلم - تحقيق: د. ثروت عكاشة - دار المعارف ط 4 - ص: 627-628.

(5) ابن خلدون العبر 51/2.

(6) المصدر السابق 12/1.

فمن خلال هذه الروايات- إن صحّت- يتضح بأن الوجود العربي في بلاد المغرب، موغل في التاريخ، ولعله متزامن مع الوجود الأمازيغي في المنطقة.

3. الحياة الدينية في الجزائر والمغرب العربي

كان سكان هذه المناطق، في صدر الإسلام، على ما كان عليه الصحابة والتابعون في عقائدهم وعباداتهم. فلم تكن المذاهب الفقهية قد تبلورت بعد. ثم تسرب إليهم مذهب أبي حنيفة النعمان، كونه أول المذاهب ظهوراً، وأعقبه مذهب إمام دار الهجرة، مالك بن أنس، رحمهم الله.

قال القاضي عياض في المدارك: وأما إفريقية وما وراءها من المغرب فقد كان الغالب عليها في القديم مذهب الكوفيين، إلى أن دخل علي بن زياد⁽¹⁾ وأبن أشرس⁽²⁾ والبهلول بن راشد⁽³⁾، وبعدهم أسد بن الفرات وغيرهم بمذهب مالك فأخذ به كثير من الناس ولم يزل يفتشو إلى أن جاء سحنون فغلب في أيامه وفَضَّ حلق المخالفين واستقر المذهب بعده في أصحابه فشاع في تلك الأقطار إلى وقتنا هذا. وكان بالقيروان

(1) علي بن زياد أبو الحسن التونسي العبسي: ثقة مأمون خيار متعبد بارع في الفقه سمع من مالك والثوري والليث ابن سعد. سمع منه البهلول بن راشد وشجرة وأسد بن الفرات وسحنون وغيرهم. روى عن مالك الموطأ وكتباً. وهو معلم سحنون الفقه وكان سحنون لا يقدم عليه أحداً من أهل إفريقية. قال سحنون: ما أنجبت إفريقية مثل علي بن زياد. ولم يكن في عصره أفقه منه ولا أروع ولم يكن سحنون يعدل به أحداً من علماء إفريقية. مات علي بن زياد والبهلول بن راشد سنة 183 هـ رحمهم الله تعالى. (الديباج المذهب لابن فرحون 92/2-93. تحقيق محمد الأحمدى-دار التراث القاهرة.

(2) عبد الرحيم بن أشرس وقيل اسمه العباس وقيل عبد الرحمن. ثقة فاضل سمع من مالك روى عنه ابن القاسم. (الديباج المذهب 3/2).

(3) البهلول بن راشد أبو عمرو من أهل القيروان من الطبقة الأولى من أصحاب مالك كان ثقة مجتهداً ورعاً مستجاب الدعوة كان عنده علم كثير سمع من مالك والثوري والليث بن سعد وغيرهم. سمع منه سحنون ويحيى بن سلام وجماعة روى عنه القعنبي: عبد الله بن مسلمة قال: هو وتد من أوتاد المغرب ونظر إليه مالك فقال: هذا عابد بلده. مولده سنة ثمان وعشرين ومائة وتوفي سنة ثلاث وقيل اثنتين وثمانين ومائة. (الديباج المذهب لابن فرحون 315/1-316).

قوم قلة في القديم أخذوا بمذهب الشافعي، ودخلها شيء من مذهب داوود (الظاهري)، ولكن الغالب عليها إذ ذاك مذهب المدينة والكوفة.⁽¹⁾

يقول صاحب العواصم: ولما ظهرت الأموية على المغرب، وأرادت الانفراد عن العباسية، وجدت المغرب على مذهب الأوزاعي فأقامت - في قولها - رسم السنة، فأخذت بمذهب أهل المدينة في فقههم وقراءتهم، وكانت أقرب من إليهم قراءة ورش، فحملت روايته، وألزم الناس بالمغرب حرف نافع، ومذهب مالك، فجعروا عليه، وصاروا لا يتعدونه.⁽²⁾

وقيل: "لما اختار أهل المغرب مذهب مالك - لأمر مسطور في التاريخ - اختاروا قراءة نافع، لاختيار مالك قراءته... واختاروا ذلك ليكون فقههم فقه عالم المدينة وقراءتهم قراءة قارئ المدينة".⁽³⁾

فمنذ وصول المذهب المالكي إلى بلاد المغرب على يد علي بن زياد العبيسي، ومن بعده سحنون بن سعيد، لقي قبولا واسعا وانتشارا كبيرا، الأمر الذي جعل منه، المذهب الرئيسي في المنطقة.

نشير في هذا الصدد إلى أنه كان للحكام دور كبير في التمكين للمذاهب الفقهية والعقدية، في بلاد المغرب.

فقد انتشر مذهب أبي حنيفة النعمان بن ثابت في فترة حكم الأغالبة للمغرب (184-296هـ)⁽⁴⁾، كما شهدت فترة حكم العبيديين للبلاد، ظهور المذهب الشيعي⁽⁵⁾. ومع تقهقر هذه الدول وزوالها، تقلصت هذه المذاهب، ولم يبق سوى مذهب الإمام مالك سائدا إلى يومنا هذا، مع وجود قلة ممن اتبع مذهب الإمام

(1) ترتيب المدارك وتقريب المسالك - القاضي عياض - وزارة الأوقاف المغربية ط2 - 1983 ص: 25-26.

(2) العواصم من القواصم لابن العربي تحقيق محب الدين الخطيب - دار الكتب العلمية ص: 172.

(3) مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده - دار الكتب العلمية بيروت ط1 - 1985. ص: 24/2.

(4) تاريخ مملكة الأغالبة لابن وردان تحقيق محمد زينهم، ص: 30 مكتبة مدبولي القاهرة ط1 - 1988.

(5) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى - 134/1 وما بعدها.

الشافعي ومذهب داود الظاهري وقلة من الإباضية الباقية من الدولة الرستمية. ولما انتقلت عاصمة الدولة الفاطمية إلى مصر، سنة 430هـ، أعلن المعزّ لدين الله ابن باديس الدعوة إلى منهج أهل السنّة والجماعة ومبايعته للدولة العبّاسية، وتحليه عن دعوة العبيديين الشيعة.

شهدت بلاد المغرب في هذه الفترة تغييرا ديمغرافيا كبيرا بقدم القبائل العربية من بني هلال وبني سليم، من مصر وانتشارها في أرجاء البلاد. وكان ذلك سنة 432هـ⁽¹⁾.

4. النهضة العلمية في الجزائر وأهم مراكزها:

كان الفتح الإسلامي لبلاد المغرب تحريرا لشعوبها من الاستعباد، وإنقاذها من التخلف وإيدانا بطلوع فجر جديد أضاء تلك الأرجاء الفسيحة علما وعدلا. أنشأ المسلمون بها دولة قويّة، عظيمة الشأن، وشيّدوا فيها حضارة راقية طالت مختلف المجالات الفكرية والثقافية والعمرانية والاقتصادية والاجتماعية.

أنجبت بلاد الجزائر أجيالاً من العلماء المبدعين في كل فنّ من الفنون، وبرزت مدن: قسنطينة وبجاية وتلمسان كمراكز علمية قدّمت للحضارة الإسلامية والإنسانية إسهامات سنية لازدهار ورخاء البشرية.

وقبل ذكر هذه الحواضر ومن ظهر فيها من العلماء، تجدر الإشارة إلى أنه تعاقب على بلاد المغرب العربي العديد من الكيانات السياسية المتآلفة أحيانا والمتنازعة في أحيان أخرى، فلم تشهد الحدود بينها استقراراً؛ فدولة الأغالبة (184-296هـ) كانت تمتدّ من شرق ليبيا إلى آخر المغرب الأوسط.

وكانت دولة العبيديين (الفاطميون) في بلاد المغرب تمتد من طرابلس إلى قرب منطقة تلمسان. وكذلك كان الأمر بالنسبة للدولة الزيرية، التي سيطرت على أغلب مناطق الشمال الإفريقي. وامتدّت سيطرة الدولة الحفصية من طرابلس الغرب إلى كل الشرق الجزائري.

(1) انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير 295/8 - 296

وكان الغرب الجزائري ضمن دولة المرابطين إلى أن سقطت، وأعقبها حكم الموحدين، حيث بسطوا سلطانهم على كل الشمال الإفريقي إضافة إلى أغلب بلاد الأندلس.

والشاهد من القول في ذا الصدد، أن الحدود بين أقطار المغرب العربي لم تكن ثابتة، بل كانت تتغير بتغير الدول وقوتها.

وإنما ذكرت هذا الأمر حتى لا يلتبس على أحد بأن هذا العالم أو ذاك، ليس من الجزائر، فذلك يرجع إلى السياق الزمني للسرد، إضافة إلى أن العلماء كانوا يتنقلون بين الحواضر العلمية للاستفادة والإفادة، وكان كثير من العلماء يخرج من بلده الأم للاستقرار في حاضرة أخرى لسبب من الأسباب.

وعليه فقد ينسب العالم إلى أكثر من بلد، وفقا لمكثته وعطائه وتنقله ونزوله، كقولهم: محمد بن محمد بن مسعود الباهلي الجياني ثم البجائي المعروف بابن المفسر⁽¹⁾. أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أحمد ويقال شهاب الدين البجائي الأبذي المغربي المالكي، نزيل الباسطية نحوي من أهل الأندلس⁽²⁾. والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصى.

ولئن كانت النهضة العلمية قد طالت جميع مدن وقرى الجزائر بدون استثناء إلا أن عواصم الأقاليم والمقاطعات كان لها النصيب الأوفر في ذلك. وفيما يلي نلقي الضوء على أهمها:

أ. قسنطينة :

ما إن استتب الأمر للفتاحين المسلمين في بلاد المغرب، حتى برزت مدينة قسنطينة كواحدة من الحواضر التي حافظت على إسلامها، وذلك منذ أيام أبي المهاجر دينار. وبقيت تحت راية الحكم الإسلامي على مرّ تاريخ الدول التي تعاقبت على المنطقة. شهدت مدينة قسنطينة نهضة علمية لم تتوقف حتى في أحلك الأوقات.

(1) الديباج المذهب لابن فرحون - ص: 326/2.

(2) الحدود في علم النحو لأحمد بن محمد بن محمد البجائي (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - 2001) ص: 404.

ومن أعلام المحدثين بقسنطينة نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

- ابن قنفذ القسنطيني (أحمد بن حسن ابن الخطيب) صاحب الوفيات.
 - محمد بن محمد الشمني القسنطيني كمال الدين صاحب نظم النخبة، ونتيجة النظر.
 - أحمد بن محمد الشمني تقي الدين صاحب (العلي الرتبة)، وغيرهم كثير⁽¹⁾.
- وفيهما يقول الشاعر الثورة مفدي زكريا⁽²⁾:

وانزل بدارات سيرتا مطرقا أدبا... فبين أضلعها آباؤنا الصيد!
وامش الهوينة ففي أحشائها أمم... وفي جوانحها أسد معاميد
دم الصحابة معجون بتربتها... قد خلدتها على الدنيا الأسانيد
تياهة، تزدهي عجبا بشاهقة... من الجبال لها لله توحيد

ب. بجاية: (الناصرية) بلاد زواوة.

إن المناخ العلمي والثقافي المتميز الذي ساد مدينة بجاية، شجّع على ظهور نخبة من العلماء والفقهاء نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

- عبد الحق الإشبيلي البجائي صاحب الأحكام الكبرى والوسطى والصغرى.
- أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني صاحب عنوان الدراية.
- عيسى بن مسعود بن منصور المنكلاقي الزواوي شرف الدين أبو الروح، صاحب شرح صحيح مسلم. توفي سنة 743 هـ.⁽³⁾

- الحسين بن محمد الورتيلاني البجائي صاحب الرحلة.

وقد مدحها أبو علي الحسن بن الفكون بشعر رائع يقول فيه:

دع العراق وبغداد وشامهم... فالناصرية ما من مثلها بلد

(1) تأتي تراجمهم لاحقا عند بيان دورهم في علوم الحديث رواية ودراية.

(2) مفدي زكريا، اللهب المقدس (موقف للنشر) ص: 225.

(3) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني (دائرة المعارف العثمانية الهند ط 2-1972) ص: 246/4.

والبدر الطالع في محاسن من بعد القرن السابع للشوكاني محمد بن علي (دار المعرفة بيروت) ص: 519/1.

بر وبحر وموج للعيون به ... مسارح بان عنها الهم والنكد
حيث الهوى والهواء الطلق مجتمع ... حيث الغنى والمنى والعيشة الرغد
والنهر كالصّل والجنان مشرفة ... والنهر والبحر كالمرآة وهو يد
أن تنظر البر فالأزهار يانعة ... أو تنظر البحر فالأمواج تطرد
يا طالبا وصفها إن كنت ذا نصف ... قل جنة الخلد فيها الأهل والولد.⁽¹⁾

ت. تلمسان :

وهي من أشهر المدن الجزائرية مشاركة في تطوّر الحركة العلمية حيث برزت
كواحدة من أهم الحواضر في مختلف مراحل التاريخ الإسلامي في الجزائر، خاصة في
فترة حكم الأدارسة، والفاطميين، والمرابطين والموحدين ودولة بني عبد الواد ثم في
العهد العثماني، وصولاً إلى العصر الحديث.

وفيها يقول العلامة محمد بن خميس التلمساني⁽²⁾:

تلمسان لو أن الزمان بها يسخو ... منى النفس لا دار السلام ولا الكرخ
وعهدي بها والعمر في عنفوانه ... وماء شبابي لا أجين⁽³⁾ ولا مطخ
وحسبي منها عدلها واعتدالها ... وأبحرها العظمى وأريافها النفخ
وروضات آداب إذا ما تأرجت ... تضاعل في أفياء أفنانها الرمخ
وأبحر علم لا حياض رواية ... فيكبر منها النضح أو يعظم النضح
وفيها يقول المقرئ التلمساني:

حَيًّا تَلْمَسَانِ الْحَيَّا فَرُبُّوْهَا ... صَدَفٌ يَجُودُ بِدُرِّهِ الْمَكْنُونِ

(1) انظر عنوان الدراية للغبريني تحقيق عادل نويهض دار الأفاق الجديدة بيروت ط2-1979- ص: 334-335.
وتعريف الخلف برجال السلف للحفناوي ص: 129/2. وتاريخ بلد قسنطينة لأحمد بن المبارك بن العطار تحقيق
عبد الله حمادي- دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع - الطبعة الجديدة - قسنطينة 2011- ص: 47.
(2) تعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم الحفناوي ص: 367/2 وما بعدها.
(3) قال أبو عبيد: أجن الماء بأجن أجونا، إذا تغير، غير أنه شروب. (كتاب المخصص لابن سيده علي بن إسماعيل
تحقيق خليل إبراهيم دار إحياء التراث ط1-1996) ص: 450/2.

مَا شِئْتَ مِنْ فَضْلِ عَمِيمٍ إِنْ سَقَى... أَرْوَى وَمَنْ لَيْسَ بِالْمُتَمَنٍّ
أَوْ شِئْتَ مِنْ دِينٍ إِذَا قَدَحُ الْهُدَى... أَوْرَى وَدُنْيَا لَمْ تَكُنْ بِالْذُّونِ
وَرَدَ النَّسِيمُ لَهَا بَنْشَرٍ حَدِيقَةٍ... قَدْ أَزْهَرْتَ أَفْنَانَهَا بِفُنُونِ.⁽¹⁾

وَمَنْ اشتهر بالحديث وعلومه من أهل تلمسان نذكر:

- محمد بن أحمد بن أبي بكر محمد بن مرزوق التلمساني، الجد. (710-781هـ)
- محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن محمد بن مرزوق الحفيد (766-842هـ).

- أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (992-1041هـ)

- محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت: 909هـ)

ث - وهران:

وهي من حواضر العلم والعلماء في الغرب الجزائري، وقد شيدها محمد بن أبي عون ومحمد بن عبدون وجماعة من البحارة الأندلسيين بالاتفاق مع قبائل البربر المجاورين لها⁽²⁾. وقد عرفت مدينة وهران العديد من العلماء الذين تركوا بصماتهم في الحركة العلمية في العصور المتعاقبة، منهم:

- عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن مسافر الهمداني الوهراني الذي يروي الجامع الصحيح للبخاري على محمد بن عمر بن شبوية المروزي، توفي سنة 411هـ.⁽³⁾
- عبد الله بن يوسف بن طلحة بن عمرو بن الوهراني، يكنى: أبا محمد المتوفى بعد 429هـ.⁽⁴⁾

(1) أزهار الرياض في أخبار عياض للمقرئ التلمساني أحمد بن محمد لتحقيق مجموعة من العلماء - لجنة التأليف والترجمة القاهرة 1939 وصندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المغرب والإمارات - الرباط - 7/1.

(2) المسالك والممالك لأبي عبيد البكري (دار الغرب الإسلامي 1992) ص: 738/2. والاستبصار في عجائب الأمصار للمراكشي (دار الشؤون الثقافية بغداد 1986) ص: 133/1.

(3) المصدر السابق ص: 305-306.

(4) المصدر السابق ص: 287.

- المحدث الفقيه أبو بكر بن يحيى بن عبد الله بن محمد القرشي الجمحي الوهراني المتوفى سنة 431هـ.⁽¹⁾

- المحدث الفقيه محمد شقرون بن محمد بن أحمد بن أبي جمعة المغراوي الوهراني (ت: 929هـ).⁽²⁾

ج - بسكرة:

عاصمة الزيبان، مدينة العلم والعلماء، عُرف فيها جملة من العلماء المبدعين منهم:
- يوسف بن علي بن جُبارة بن محمد بن عقيل بن سَوادة، أبو القاسم الهذليّ المقرئ البُسكريّ، مصنف الكامل في القراءات، المتوفى سنة 460هـ.⁽³⁾

- المحدث الفقيه المالكي محمد بن محمد بن عمر بن عنقة، شمس الدين، أبو جعفر البسكري شيخ ابن حجر، المتوفى سنة 804هـ.⁽⁴⁾

- أم الحياء البسكرية صفية بنت محمد بن محمد بن عمر بن عنقة. محدثة من فضليات النساء المتوفاة سنة 845هـ ودفنت بمكة المكرمة.⁽⁵⁾

ح- تيهارت

عاصمة الدولة الرستمية ومهد العلم والعلماء، أنجبت العديد من العلماء الفطاحل، منهم:

- المحدث الفاضل الثقة الصدوق بكر بن حماد التاهرتي، الراوية عن مسدد بن مسرهد.⁽⁶⁾

(1) كتاب الصلة لابن بشكوال خلف بن عبد الملك (مكتبة الخانجي ط2 - 1955) ص: 629.
(2) البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم محمد بن محمد بن أحمد التلمساني (تحقيق محمد بن أبي شنب - المطبعة الثعالبية الجزائر 1908) ص: 115.
(3) تاريخ الإسلام للذهبي شمس الدين - (دار الغرب الإسلامي ط1 - 2003) ص: 135/10.
(4) إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني (لجنة إحياء التراث الإسلامي مصر 1969) ص: 221/2.
(5) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد المكي (دار خضر للطباعة والنشر بيروت ط1 - 2000) ص: 1478 رقم: 1555.
(6) كتاب الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة - قاسم بن قطلوبغا - مركز النعمان بصنعاء ط1 - 2011) ص: 77/3. رقم: 2074.

- الفضل بن نصر التَّيَّهَرْتِي، أبو العباس، روى عن بكر بن حماد.⁽¹⁾
- المحدث الفاضل عبد الرحمن بن بكر بن حماد، أبو زيد، المتوفى مقتولا سنة 295هـ.⁽²⁾
- الحافظ المحدث عمر بن إبراهيم بن مالك الأنصاري، أبو حفص التاهرتي (توفي بعد 446هـ).⁽³⁾

خ - بونة (عناية)

جوهرة الشرق الجزائري، المدينة الموعلة في التاريخ، أنجبت العديد من فطاحل العلماء منهم:

- الفقيه المحدث مروان بن علي الأسدي القطان البوني صاحب تفسير الموطأ، المتوفى سنة 439هـ.⁽⁴⁾

- الفقيه المحدث أحمد بن قاسم بن محمد بن ساسي البوني أبو العباس، صاحب:

* فتح الباري في شرح غريب البخاري

* الإلهام والانتباه في رفع الإيهام والاشتباه، أي الكائنين في البخاري

* إظهار بعض نفائس ادخاري لختم أحاديث الإمام البخاري⁽⁵⁾.

وغيرها من المؤلفات النافعة. المتوفى سنة 1139هـ.⁽⁶⁾

- الفقيه المحدث محمد بن أحمد بن قاسم البوني (ابن الذي قبله)

د - طبنة (بريكة)

وهي الحاضرة الضاربة في أعماق التاريخ، التي أنجبت الكثير من الفقهاء

(1) المصدر السابق ص: 526/7 رقم 8888.

(2) تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (مكتبة الخانجي ط2- 1988) ص: 311/1 رقم: 812.

(3) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لابن عبد الملك المراكشي (دار الغرب الإسلامي تونس ط1- 2012) ص: 368/3.

(4) الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لابن فرحون إبراهيم بن علي - دار التراث القاهرة - ص: 339/2.

(5) حققه محمد شايب شريف وطبع بدار المقتبس ط1- 2018.

(6) تعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم الحفناوي - مطبعة بيبير فونتانا الشرقية بالجزائر - 1906م - ص: 515.

والمحدثين، منهم:

- المحدث أحمد بن الحسين بن محمد بن أسد الطنبلي المتوفى سنة 390هـ.⁽¹⁾
 - عبد الرحمن بن زيادة الله بن علي التميمي الطنبلي المتوفى بقرطبة سنة 401هـ.⁽²⁾
 - الأديب الفقيه المحدث عبد الملك بن زيادة الله بن علي بن حسين التميمي أبو مروان الطنبلي المتوفى سنة 457هـ.⁽³⁾
 - المحدث عطية بن علي بن عطية بن علي بن الحسن بن يوسف القرشي الطنبلي أبو الفضل المتوفى سنة 532هـ.⁽⁴⁾
- وإضافة إلى ما ذكرنا فإن الحركة العلمية طالت أغلب مدن الجزائر، وأدلت كل منها بدلوها في تشييد وإثراء النهضة العلمية بها. ولا أبالغ إن قلت بأن كل مدن الجزائر وحوضرها أسهمت في الحركة العلمية التي شهدتها المنطقة عبر العصور. ورغم تقلب الأحوال السياسية والاجتماعية التي شهدتها بلاد المغرب الأوسط، فإن الحركة العلمية حافظت على مسيرتها واستمرت في عطائها ووفرة إنتاجها.

(1) تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي - ص: 76/1-77.

(2) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال - ص: 297-298.

(3) المصدر السابق - ص: 343-345.

(4) اللباب في تهذيب الأنساب لعز الدين ابن الأثير علي بن أبي الكرم (دار صادر بيروت) ص: 275/2. والأنساب للسمعاني عبد الكريم بن محمد (دائرة المعارف العثمانية الهند - ط 1- 1962) ص: 49/9-50.



الفصل الأول

السنة ومكانتها في التشريع

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: السنة : لغة واصطلاحاً

المبحث الثاني: مكانة السنة في التشريع

المبحث الثالث: استقلالية السنة بالتشريع

المبحث الرابع: النسخ بين القرآن والسنة

المبحث الخامس: الأطوار التي مرت بها السنة

تمهيد:

حرص المسلمون واعتنوا بالسنة المطهرة حرصهم على القرآن الكريم، وكانت هذه العناية الفائقة ثمرة معرفة راسخة وعميقة بأهمية السنة ومكانتها والحاجة إليها. إن الصحابة الكرام . رضي الله عنهم أجمعين . الذين سمعوا أقوال النبي ﷺ وشهدوا أفعاله، كانوا إذا أشكل عليهم فهم آية من القرآن واختلفوا في مدلولها أو حكم من أحكامها، رجعوا في ذلك إلى النبي ﷺ، لاستيضاحها والكشف عن أسرارها، يقول المولى عز وجل ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ النحل آية 44.

فموقع السنة النبوية الشريفة من القرآن الكريم هو موضع المبيّن من المبيّن، وعليه كانت السنة المصدر الثاني للتشريع كما سنبينه.

فالسنة:

- إما مؤكدة ومقررة حكماً جاء في القرآن الكريم.
- وإما مفصلة ومفسرة لما جاء في القرآن مجملاً، أو مقيدة ما جاء فيه مطلقاً أو

مخصصة ما جاء فيه عاما.

- وإما مثبتة ومنشئة حكما سكت عنه القرآن الكريم.

ومن خلال هذه المرتبة المتميزة للسنة في التشريع الإسلامي، حرص المسلمون عليها، فحفظوها في الصدور، ووضعوا لروايتها شروطا ودونوها في الكتب، وتناقلتها الأمة جيل بعد جيل إلى أن وصلتنا محفوظة مدونة نقية من الشوائب. والحقيقة أن موضوع السنة قد أشبع بحثاً من قبل الكثير من الباحثين، إلا أن طبيعة البحث تستدعي التذكير به، خاصة آراء علماء المغرب الأوسط في ذلك. وحتى تتضح عناصر هذا الموضوع أكثر، لابد لنا من توضيح معنى السنة في اللغة والاصطلاح، ومكانتها في التشريع الإسلامي والأطوار التي مرت بها، وهو ما سنتناوله في هذا الفصل إن شاء الله .

□ /// المبحث الأول: السنة لغة واصطلاحاً /// □

1. السنة في اللغة:

أصلها من مادة (سن). (فالسَّنن) الطريقة، يقال استقام فلان على سَنَنِ واحد. ويقال امض على (سَنَنِكَ) و(سُنَنِكَ) أي على وجهك وسَنَنَ السكين أحده، وبابه ردّه⁽¹⁾.

قال في اللسان⁽²⁾: سنة الله: أحكامه وأمره ونهيه، وسنها الله للناس: بينها. وسنّ الله سنة أي يَنْ طريقاً قويمًا، قال تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ الأحزاب آية 38. والسنة: السيرة، حسنة كانت أو قبيحة.

وفي الحديث: «من سنّ في الإسلام سنة حسنة فَعَمِلَ بها بعده، كُتِبَ له مثل أجر

(1) مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي (دار القلم بيروت لبنان) ص: 317.

(2) لسان العرب لابن منظور الإفريقي الطرابلسي (دار صادر بيروت) المجلد 13 صفحة : 225.

من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن سنّ في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء⁽¹⁾. وكل من ابتدأ أمراً عمل به قوم بعده قيل هو الذي سنّه⁽²⁾.

وإذا أطلقت في الشرع فإنما يراد بها ما أمر به النبي ﷺ وندب إليه قولاً وفعلًا بما لم ينطق به الكتاب العزيز، ولذا يقال في أدلة الشرع الكتاب والسنة، أي القرآن والحديث.

وفي الحديث: «إني لأنسى أو أنسى لأسن»⁽³⁾، أي إنّها أدفع إلى النسيان لأسوق الناس بالهداية إلى الطريق المستقيم وأبين لهم ما يحتاجون أن يفعلوا إذا عرض لهم النسيان⁽⁴⁾.

2. السنة في الاصطلاح:

يختلف معنى السنة ومدلولها في اصطلاح المشرّعين حسب اختلاف أبحاثهم وأغراضهم. فهي عند المحدثين غيرها عند الأصوليين والفقهاء.

1. السنة عند المحدثين:

يقول الشيخ محمد المكي البطاوري الشرشالي الجزائري: السنة لغة الطريقة، وفي الاصطلاح مرادفة للحديث، على رأي، وهو ما نُسبَ للنبي ﷺ من أقواله وأفعاله

(1) أخرجه مسلم في كتاب العلم. باب من سنّ سنة حسنة أو سيئة - كتاب الزكاة - باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي بيروت. حديث رقم 1017 ص: 705/2.

(2) تهذيب اللغة للأزهري أبو منصور (دار إحياء التراث العربي بيروت ط 1-2001) ص: 215/12.

(3) الموطأ برواية يحيى بن يحيى الليثي بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. كتاب السهو. باب العمل في السهو (دار إحياء التراث العربي. بيروت 1406هـ/1985). ص: 100 حديث رقم 2.

وانظر التمهيد لابن عبد البر (مطبعة فضالة. المغرب 1990م) ص: 375/24.

(4) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير - تحقيق محمود الطناحي و طاهر الزاوي - المكتبة الإسلامية ط 1-1963. ص: 410-409/2.

وتقريراته وصفاته.⁽¹⁾

2. السنة عند الأصوليين: يقول ابن زكري التلمساني أنها: عبارة عما صدر منه عليه السلام من الأدلة الشرعية مما ليس بمتلو، وينحصر ذلك في أقواله عليه السلام وأفعاله وتقاريره.⁽²⁾

يقول الإيجي: هي ما صدر عن الرسول ﷺ غير القرآن من فعل أو قول أو تقرير⁽³⁾، ولا يذكرون فيها (الوصف) لأنهم ينظرون إلى السنة كمصدر للتشريع، فهي بمعنى الحديث عندهم.

قال الشيخ طاهر الجزائري: وأما السنة فتطلق في الأكثر على ما أضيف إلى النبي عليه الصلاة والسلام من قول أو فعل أو تقرير فهي مرادفة للحديث عند علماء الأصول وهي أعم منه عند من خص الحديث بما أضيف إلى النبي عليه الصلاة والسلام من قول فقط.⁽⁴⁾

وقد يطلقون السنة على ما اجتهد فيه الصحابة كجمع المصحف في عهد الخليفة أبي بكر الصديق. رضي الله عنه. وحمل الناس على القراءة بحرف واحد كما فعل سيدنا عثمان بن عفان. رضي الله عنه. مستدلين في ذلك بقوله ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ»⁽⁵⁾.

(1) مرقاة الراقي شرح ألفية العراقي للشيخ محمد المكي البطاوري (مخطوط بمكتبة المؤلف - لوحة 35) المخطوطة متاحة على الأنترنت، وأشار الأستاذ عبد الله الجرادي في كتابه شيخ الجماعة أنها موجودة بمكتبة المؤلف، انظر: شيخ الجماعة لعبد الله الجرادي - ط 1 - 1978) ص: 71

(2) غاية المرام في شرح مقدمة الإمام لابن زكري التلمساني (دار التراث ناشرون - الجزائر ط 1 - 2005) ص: 572-573.

(3) شرح مختصر المنتهى الأصولي لابن الحاجب - لعبد الرحمن الإيجي - تحقيق محمد حسن إسماعيل - دار الكتب العلمية بيروت ط 1 - 2004 ص: 290/2.

(4) توجيه النظر إلى أصول الأثر لطاهر الجزائري (مكتبة المطبوعات الإسلامية حلب - ط 1 - 1995) - ص: 40.

(5) التمهيد 66/8، سنن البيهقي (دار الفكر ط 1 بيروت 1355هـ) 114/10، مسند الإمام أحمد (دار الفكر ط 3 بيروت 1398هـ/1978م) ص: 126/4. المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري (دار الكتب العلمية =

3. وهي عند الفقهاء: ما ثبت عن النبي ﷺ من غير الفرض والواجب. وقد تطلق السنة عند الفقهاء في مقابلة البدعة. ومن ذلك قولهم (فلان على سنة) إذا عمل على وفق ما عمل النبي ﷺ وأصحابه، وقولهم (فلان على بدعة) إذا عمل على خلاف ما كان عليه ﷺ وأصحابه، أو أحدث في الدين ما ليس منه⁽¹⁾.

قال الإمام محمد بن علي المازري المالكي: "السنة ما رسم ليحتذى به" قال: وأصل السنة الطريقة، لكن غلب على السنة الفقهاء إطلاق هذه التسمية على المراسم التي لا يحرم تركها.⁽²⁾

معنى الحديث والخبر والأثر:

1. الحديث في اللغة:

الحديث: هو الجديد، وهو ضد القديم، ويستعمل في اللغة أيضا، بمعنى الخبر، قليله وكثيره، وجمعه أحاديث، على غير قياس. قال الفراء⁽³⁾: نرى أن واحد الأحاديث (أحدوثة) بضم الهمزة والدال، ثم جعلوه جمعا للحديث⁽⁴⁾.

قال ابن درستويه: أما الحديث فصفة يوصف بها كل شيء قريب المدة والعهد. وبه سمي الحديث الذي يتحدث به، لقرب عهده.⁽⁵⁾

= ط1-1990) ص: 174/1. والبدع والنهي عنها لمحمد بن وضاح القرطبي (مكتبة ابن تيمية القاهرة ط1-1416هـ) ص: 65.

(1) الموافقات للشاطبي دار المعرفة بيروت - والمكتبة التجارية الكبرى مصر. ص: 4.

(2) شرح التلخيص للإمام المازري (دار الغرب الإسلامي ط1-2008) باب المياه وأحكامها - ص: 58/1-59.

(3) أبو زكرياء يحيى بن زياد بن عبد الله بن منصور الديلمي الفراء المتوفى سنة 207هـ عن 67 سنة (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي - المكتبة العصرية بيروت ص: 333/2).

(4) مختار الصحاح للرازي ص: 125.

(5) تصحيح الفصيح لابن درستويه عبد الله بن جعفر (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة 1998) ص: 464.

الخبر: النبأ، والجمع أخبار، وأخبار جمع الجمع، وخبره بكذا وأخبره: نبأه⁽¹⁾.
الأثر: بقية الشيء، والجمع آثار وأثور، والأثر: الخبر، وقوله عز وجل: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾ (سورة يس آية 12) أي نكتب ما سلف من أعمالهم⁽²⁾.

2. الحديث في الاصطلاح:

الحديث هو ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية، والجمهور على أن الحديث يشمل المرفوع والموقوف والمقطوع⁽³⁾.
وذكر السيوطي بأن طائفة ذهبت إلى أن الحديث يطلق على غير المرفوع أيضا من الموقوف والمقطوع⁽⁴⁾.

قال الكمال الشمني رحمه الله: الحديث في الاصطلاح: ما يُرفع إلى النبي ﷺ من قوله وفعله، فتكون السنة أعمّ منه، وقيل ومن تقريره، فتكون السنة مرادفة له، والسنة في الغالب تستعمل في الأحكام⁽⁵⁾.

والخبر عند المحدثين مرادف للحديث، وقيل الحديث ما جاء عن النبي ﷺ، والخبر ما جاء عن غيره⁽⁶⁾.

قال تقي الدين الشمني: الخبر مرادف للحديث وهو ما جاء عن النبي ﷺ من قوله أو فعله، فتكون السنة أعمّ منه، قيل أو تقريره، فتكون السنة مرادفة له.

(1) لسان العرب لابن منظور (دار صادر - بيروت) ص: 227/4.

(2) لسان العرب: 5/4.

(3) منهج النقد في علوم الحديث - نور الدين عتر - دار الفكر ط 1981 ص: 27.

(4) البحر الذي زخر للسيوطي (دار الذخائر - القاهرة 2022) ص: 300/1.

(5) نتيجة النظر في نخبة الفكر لكمال الدين محمد بن حسن الشمني القسطنطيني (دار الكلم الطيب - دمشق ط 1-2009) ص: 72.

(6) المصدر السابق ص: 74-75.

وقيل: الحديث ما جاء عن النبي ﷺ والخبر ما جاء عن غيره، وكذلك قيل لمن يشتغل بما جاء عن النبي ﷺ محدث، ولمن يشتغل بأخبار الناس وأحوالهم إخباري.⁽¹⁾

وقيل الحديث يختص بالمرفوع عند الإطلاق ولا يراد به الموقوف إلا بقريضة⁽²⁾.

أقول: والحديث أعم من السنّة لأنه يتناول كلّ ما صدر عن النبي ﷺ حتى لو كان منسوخا ليس عليه العمل، أو كان صفة. وعليه فكلّ سنّة حديث وليس كل حديث سنّة.

□ // المبحث الثاني : مكانة السنّة في التشريع // □

يعتبر القرآن الكريم الذي أنزله الله عز وجلّ على رسوله الكريم ﷺ، المصدر الأول للتشريع في الإسلام.

فالقرآن مقطوع بصحته إجمالا وتفصيلا، وقد بلغه رسول الله ﷺ إلى صحابته مشافهة، ثم نقله المسلمون جيل عن جيل متواترا إلى يومنا هذا وإلى يوم الدين محفوظا من التبديل والتغيير والتحريف. يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر آية 9). وقد أمر الله سبحانه وتعالى رسوله ﷺ بتبيين آيات القرآن وأحكامه للمسلمين فقال ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل آية 44).

وعليه كان الناس بحاجة إلى هذا البيان لمعرفة مراد الله عز وجلّ في كثير من الأحكام، فكانت السنّة هي المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم وذلك للآتي:

1. القرآن الكريم قطعي الثبوت، وأما السنّة فمنها قطعي الثبوت مثل الأحاديث المتواترة وهي قليلة، وأغلبها ظني الثبوت وهي أحاديث الآحاد.

(1) العالي الرتبة في شرح نظم النخبة لثقي الدين أحمد بن محمد الشمني القسطنطيني (دار ابن حزم ط 1 - 2003) ص: 40.

(2) توجيه النظر إلى أصول الأثر ص: 3.

والمقطوع به مقدّم على المظنون، فلزم من ذلك تقديم الكتاب على السنّة.

2. السنّة إما بيان للكتاب أو زيادة على ذلك، فإن كان بياناً فهو ثان على المبيّن في الاعتبار، إذ يلزم من سقوط المبيّن سقوط البيان من غير عكس، وعليه كان الكتاب أولى في التقدّم، وإن كان زيادة فلا يعتبر إلا بعد أن لا يوجد في الكتاب⁽¹⁾.

3. الأخبار والآثار الدالة على تقدّم الكتاب على السنّة من ذلك "أن رسول الله ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن فقال: كيف تقضي؟ قال أقضي بما في كتاب الله، قال فإن لم يكن في كتاب الله، قال فبسنة رسول الله ﷺ، قال فإن لم يكن في سنة رسول الله ﷺ، قال: أجتهد رأيي، قال: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله ﷺ" ⁽²⁾.

وذهب بعض العلماء إلى أن السنّة مقدمة على الكتاب أو مساوية له في المرتبة، إذ هي مبيّنة له ومقيدة لمطلقه ومخصّصة لعامه⁽³⁾. والحقيقة أن السنّة تبيّن مراد الله عزّ وجلّ في كتابه، لا أنها مقدمة عليه لما قدّمناه.

(1) الموافقات للشاطبي - دار المعرفة بيروت - ص: 7/4

(2) سنن أبي داود (ت: محيي الدين عبد الحميد) حديث رقم: 3592 ص: 303/3. ومسند الطيالسي (ت: التركي) حديث رقم: 560 ص: 454/1. ومسند الإمام أحمد (ط الرسالة) حديث رقم: 22061 ص: 382/36. وسنن الترمذي (ت: شاكر) حديث رقم: 1327 ص: 608/3. البيهقي في السنن الكبرى (دار المعرفة الطبعة الأولى. بيروت 1355هـ) ص: 114/10

قال ابن العربي في عارضة الأحوذى (دار الكتب العلمية بيروت). ص: 57/6. فمنهم من قال إنه لا يصح، ومنهم من قال إنه صحيح، والدّين القول بصحته فإنه مشهور. فإن قيل: هذا لا يصح. قلنا: قد بيّنّا في كتاب "شرح الحديث الصحيح" وكتاب "نواهي الدّواهي" صحته (أحكام القرآن لابن العربي - ط 3 دار الكتب العلمية 2003) ص: 575/1.

(3) الموافقات 7/4 - 8.

استقلال السنة بالتشريع

كما أسلفنا في بداية الفصل فإن نصوص السنة على ثلاثة أقسام:

إما مؤيدة لأحكام القرآن موافقة لها، أو مبيّنة وموضّحة لها، أو دالّة على حكم سكت عليه الكتاب.

فمن الأول: الآثار التي تفيد وجوب الصلاة والزكاة والحج وغيرها من العبادات على وجه الإجمال، كقوله ﷺ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»⁽¹⁾ فهي موافقة للآيات التي وردت في ذلك كقول الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ (البقرة آية 83) وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (آل عمران آية 97) والآيات في هذا المعنى كثيرة.

ومن الثاني: الأحاديث التي فصلت أحكام العبادات والمعاملات فبيّنت مجملها، وخصّصت عامها، وقيدت مطلقها.

فقد فرض الله تعالى الصلاة على المسلمين من غير بيان لأوقاتها وعدد ركعاتها وهيأتها، فبيّنت السنة ذلك وفصلته، قال ﷺ: «صلوا كما رأيتموني أصلي»⁽²⁾، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن وقت الصلوات فقال وقت صلاة الفجر ما لم يطلع قرن الشمس الأول ووقت صلاة الظهر إذا زالت الشمس عن بطن السماء ما لم يحضر العصر ووقت صلاة العصر ما لم تصفر الشمس

(1) صحيح مسلم باب قول النبي ﷺ: بني الإسلام على خمس - ص: 1/25 حديث رقم: 16.

(2) أخرجه البخاري في الصحيح، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. (مكتبة الغزالي - دمشق) كتاب أخبار الآحاد حديث رقم 7246 وفي كتاب الأدب باب رحمة الناس والبهائم حديث رقم 6008.

ويسقط قرنهما الأول ووقت صلاة المغرب إذا غابت الشمس ما لم يسقط الشفق ووقت صلاة العشاء إلى نصف الليل⁽¹⁾، ومن العام الذي خصصته السنة قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكَّرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ...﴾ (الأنعام آية 121) حُصِّصَ بقوله ﷺ «المسلم فيه اسم الله وإن لم يذكر التسمية»⁽²⁾، وقوله ﷺ: «سموا الله عليه وكلوه»⁽³⁾. وغير ذلك من السنن التي بينت المراد من مجمل القرآن ومطلقه وعامه.

. ومن الثالث : الآثار التي أثبتت حرمة الجمع بين المرأة وخالتها أو عمّتها وغير ذلك من الأحاديث الدالة على أحكام سكت عنها القرآن الكريم. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يجمع بين المرأة وعمّتها ولا بين المرأة وخالتها»⁽⁴⁾.

والجمهور على أن السنة استقلت بإثبات أحكام جديدة لما ذكرنا، وقال آخرون⁽⁵⁾ بأن السنة راجعة في معناها إلى الكتاب، فلا تجد في السنة أمراً إلا والقرآن دلّ على معناه دلالة إجمالية أو تفصيلية.

ويبدو أن الفريقين متفقان على وجود أحكام جديدة في السنة لم يُنص عليها صراحة في الكتاب كما قدمنا، إلا أن الجمهور يسمي ذلك استقلالاً في التشريع، والآخرون يرون أنها داخلة تحت نصوصه⁽⁶⁾.

(1) صحيح مسلم - كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب أوقات الصلوات الخمس - دار الكتب العلمية بيروت - 1991. ص: 427/1 رقم: 174.

(2) المراسيل لأبي داود (مؤسسة الرسالة ط 1-1408هـ) ص: 278 رقم: 378. وفتح الباري 624/9. (الحديث عن عكرمة عن ابن عباس فيمن ذبح ونسي التسمية) قال ابن حجر: سنده صحيح.

(3) صحيح البخاري ترقيم عبد الباقي - دار طوق النجاة بيروت ط 1-1402هـ، حديث رقم: 2057.

(4) المصدر السابق ص: 12/7 رقم: 5109.

(5) وهو قول الإمام الشاطبي (إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي) انظر الموافقات 12/4.

(6) انظر السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي للسباعي ص: 285.

النسخ بين القرآن والسنة

لا خلاف بين العلماء في نسخ الكتاب بالكتاب، والسنة بالسنة، واختلفوا في مسألتين:

الأولى في نسخ الكتاب بالسنة حيث ذهب الحنفية إلى جواز نسخ الكتاب بالسنة المتواترة والمشهورة لتساويهما في قطعية الثبوت فجاز النسخ⁽¹⁾ واستدلوا بأمثلة منها قول الله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾ [النساء آية 11]، فنسخ الميراث بقول النبي ﷺ: «لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم»⁽²⁾. وذهب الجمهور إلى أنه لا ينسخ القرآن إلا القرآن وهو قول الإمام أحمد⁽³⁾.

قال الشافعي: وفي كتاب الله دلالة عليه قال الله تعالى: ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير﴾ [سورة البقرة آية 106] - فأخبر الله أن نسخ القرآن وتأخير إنزاله لا يكون إلا بقرآن مثله.

وقال⁴: وأبان الله لهم أنه إنما نسخ ما نسخ من الكتاب بالكتاب، وأن السنة لا ناسخة للكتاب وإنما هي تبع للكتاب.

الثانية: نسخ السنة بالكتاب، وهو جائز عند الجمهور واستدلوا لذلك بتحويل القبلة، فإن المسلمين صلوا بعد الهجرة عدة أشهر تجاه بيت المقدس، وليس في ذلك نص من القرآن، ثم نسخ ذلك بقول الله تبارك وتعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي

(1) انظر الاعتبار في النسخ والنسخ من الآثار للحازمي أبي بكر محمد بن موسى. (إدارة الطباعة المنيرية ط 1. 1346هـ) ص: 17 و 18.

(2) أخرجه البخاري (ترقيم عبد الباقي) كتاب الفرائض باب لا يرث المسلم الكافر ص: 8/156 حديث رقم: 6764.

(3) الاعتبار للحازمي ص: 18.

(4) الرسالة الشافعي (ت: شاكر - ط 1 - 1938). كتاب ابتداء النسخ والنسخ - ص: 106.

السَّمَاءَ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴿١٤٤﴾ (البقرة آية 144).

وقال الشافعي⁽¹⁾: وهكذا سنة رسول الله لا يَنْسَخُهَا إِلَّا سُنَّةُ لِرَسُولِ اللَّهِ.

يقول العلامة ابن زكري التلمساني⁽²⁾:

ويجوز نسخ السنة بالكتاب، أي سواء ثبتت السنة بالتواتر أو بالآحاد، وهو مذهب الجمهور، وللشافعي في ذلك قولان.

ويجوز نسخ الخبر المتواتر بالكتاب وبالخبر المتواتر.

كما يجوز نسخ أخبار الآحاد بأخبار الآحاد وبالخبر المتواتر، وهذا كله بين لا خفاء فيه.

□ /// المبحث الخامس /// □

الأطوار التي مرّت بها السنة

مرّت السنة، منذ عهد رسول الله ﷺ إلى أن دوّنت وحفظت في الكتب، بمراحل عديدة نوجزها فيما يلي:

1. السنة في عهد الرسول ﷺ:

كان المجتمع العربي في عهد الرسول ﷺ تغلب عليه الأميّة، فكان الناس يعتمدون في نقل العلوم والمعارف على الذاكرة والحفظ.

يقول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (الجمعة آية 2).

وقد كان اهتمام المسلمين في عهده ﷺ منصباً على حفظ كتاب الله العزيز وصيانيته ودراسته، وفهم آياته، ولم يكن الأمر كذلك بالنسبة للحديث الشريف، حيث وردت عن النبي ﷺ أحاديث تفيد كراهة كتابته وأخرى في إباحتها.

(1) المصدر السابق ص: 108.

(2) غاية المرام في شرح مقدمة الإمام لابن زكري التلمساني - ص: 617-620.

فمن الأول: ما أخرجه الإمام مسلم عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحاه»⁽¹⁾.

ومن الثاني: قول عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما: "كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه فنهتني قريش وقالوا: أكتب كل شيء تسمعه، ورسول الله ﷺ يتكلم في الغضب؟ فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فأوماً بأصبعه إلى فيه وقال: «أكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق»⁽²⁾. وفي رواية: «في الغضب والرضا».

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: "ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثاً عنه مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب"⁽³⁾، وثبت عن رسول الله ﷺ قوله: «اكتبوا لأبي شاه»⁽⁴⁾ كما كانت لبعض الصحابة صحف يدونون فيها ما سمعوه منه ﷺ كالصحيفة الصادقة لعبد الله بن عمرو.

والذي خلص إليه العلماء والمحققون أن كراهة الكتابة إنما كانت في أول أيام الإسلام مخافة اختلاط الحديث بالقرآن الكريم وانشغال المسلمين عنه.

فلما حفظ المسلمون القرآن وتشربوا الأسلوب القرآني وميزوه عن غيره أذن لهم بكتابة الحديث. جاء في صحيح البخاري عن ابن عباس أنه لما اشتد بالنبي ﷺ وجعه قال: «إيتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده»⁽⁵⁾، وهو ما يدل على أن

(1) صحيح مسلم - ص: 297/4 حديث رقم: 3004 (كتاب الزهد باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم).
(2) جامع بيان العلم وفضله 71/1. والحاكم في المستدرک - دائرة المعارف العشائية 1334هـ (ووافقه الذهبي) 104/1 وأبو داود باب في كتاب العلم ص: 489/5-490 رقم: 3646. ومسند الإمام أحمد طبعة الرسالة ص: 57/11 رقم: 6510.

(3) البخاري كتاب العلم - باب كتابة العلم ص: 34/1 - حديث رقم 113.
(4) البخاري كتاب الديات - باب من قتل له قتيل فهو بخير النظرين - حديث 6880 - وباب كيف تعرف لقطة أهل مكة ص: 125/3 رقم: 2434. وجامع بيان العلم 70/1.
(5) أخرجه البخاري في كتاب العلم. باب كتابة العلم حديث رقم: 114.

آخر الأمرين كان الإذن بكتابة الحديث.

2. السنّة في عهد الصحابة رضوان الله عليهم:

بعد وفاة رسول الله ﷺ قام الصحابة رضوان الله عليهم، بتبليغ السنّة إلى من بعدهم من جماهير المسلمين. وقد تميّز عصر الخلافة الراشدة بعدم التشجيع على كتابة الحديث. ولئن كانت الرغبة في تدوين السنّة موجودة عند كثير من الصحابة، إلا أن حرصهم على سلامة كتاب الله من الاختلاط بغيره، جعلهم يجمعون عن الكتابة. ذكر الذهبي في تذاكره والمحّب الطبري في الرياض النضرة⁽¹⁾ أن عائشة رضي الله عنها قالت: جمع أبي الحديث عن رسول الله ﷺ وكانت خمسمائة حديث، فبات ليلة يتقلب كثيرا... فلما أصبح قال أي بنيّ هلمي الأحاديث التي عندك فجئته بها، فدعا بنار فحرقها.

وعن الزهري عن عروة بن الزبير أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أراد أن يكتب السنن فاستفتى أصحاب النبي ﷺ في ذلك فأشاروا عليه بأن يكتبها، فطفق عمر يستخير الله عنها شهرا، ثم أصبح يوما وقد عزم الله له، فقال: إني كنت أريد أن أكتب السنن، وإني ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتباً فكُتِبوا عليها وتركوا كتاب الله، وإني والله لا أشوب كتاب الله بشيء أبدأ⁽²⁾.

وعلى هذا سار كثير من الصحابة في عدم كتابة الحديث الشريف خوفاً من أن يُهْمَل الناس كتاب الله تعالى، وينكبّوا على دراسة غيره. وهذا لا يعني عدم وجود محاولات

(1) تذكرة الحفاظ للذهبي (ط4 - الهند 1388هـ / 1977) ص: 5/1 (قال الذهبي: لا يصح) والرياض النضرة لمحب الدين أحمد بن عبد الله الطبري (دار الكتب العلمية - ط2) ص: 199/1.

(2) جامع بيان العلم وفضله، باب ذكر كراهية كتابة العلم وتخيلده في الصحف ص: 64/1. وجامع معمر ابن راشد (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق) المجلس العلمي بباكستان - ط2 - 1403هـ - ص: 257/11 رقم: 20484.

من بعض الصحابة لكتابة بعض الحديث عن رسول الله ﷺ. فقد أورد البخاري⁽¹⁾ عن أبي جحيفة قال: قلت لعلي بن أبي طالب، هل عندكم من رسول الله ﷺ شيء سوى القرآن؟ قال: لا، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إلا أن يعطي الله عبدا فهما في كتابه، وما في هذه الصحيفة، قلت وما في الصحيفة؟ قال: العقل وفكاك الأسير، وألا يقتل مسلم بكافر".

وهكذا كان بعض الصحابة لا يرون بأسا في كتابة الحديث، وعليه يمكن القول بأن عصر الصحابة انقضى، والسنة لم تدوّن، إلا ما ذكرناه من محاولات فردية.

3. السنة في عصر التابعين:

شهدت هذه المرحلة كسالتها تباينا في آراء التابعين حول مسألة كتابة الحديث. فذهبت طائفة منهم إلى عدم كتابته خوف اختلاطه بالقرآن أو بآراء وفتاوى المجتهدين، منهم: إبراهيم النخعي (المتوفى سنة 96هـ) الذي كان يكره أن يكتب الحديث في الكراريس⁽²⁾، وعامر الشعبي (المتوفى سنة 103 أو 104هـ). الذي قال ما كتبت سوداء في بياض قط⁽³⁾، وعن ابن عون قوله: والله ما كتبت حديثا قط، قال وقال ابن سيرين: لا والله ما كتبت حديثا قط.⁽⁴⁾

وحرصت طائفة على كتابة الحديث لقناعتهم بجواز ذلك، فقد سئل قتادة⁽⁵⁾ "نكتب ما نسمع منك؟ قال: وما يمنعك أن تكتب وقد أخبرك اللطيف الخبير أنه

(1) البخاري كتاب العلم - باب كتابة العلم حديث رقم: 111.

(2) جامع بيان العلم وفضله - باب ما جاء في كتابة العلم ص: 67/1.

(3) نفس المصدر السابق.

(4) مسند الدارمي (ت: حسين أسد) دار المغني السعودية ط 1-2000. حديث رقم: 490- ص: 422/1.

(5) تقييد العلم. للخطيب البغدادي (ط 2 دار إحياء السنة المحمدية 1974) ص: 103.

يكتب، قال: ﴿قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ (طه آية 52) وعن عبد الله بن محمد بن عقيل قال: كنت أختلف إلى جابر بن عبد الله، أنا وأبو جعفر، معنا ألواح نكتب فيها⁽¹⁾. وكان الشعبي يقول: "الكتاب قيد العلم"⁽²⁾. ولا غرابة إن وجد رأيان في المسألة لتابعي واحد، فقد يعدل عن رأيه الأول إذا زالت الأسباب الموجبة إليه، كالشعبي مثلاً.

وهكذا انتشرت كتابة الحديث بين التابعين واتسع نطاقها إلى أن اتخذ الخليفة عمر ابن عبد العزيز⁽³⁾ - رضي الله عنه - قراره الحازم وكتب إلى عامله في المدينة أبي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم يأمره: "أنظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ، أو سنة ماضية، أو حديث عمرة"⁽⁴⁾، فاكتبه. فإني قد خفت دروس العلم وذهاب أهله"⁽⁵⁾. فدوّن هذا الأخير شيئاً من السنة. وكتب الإمام محمد بن شهاب الزهري ما سمعه من الصحابة من أحاديث رسول الله ﷺ غير مبوّب على أبواب العلم، مختلطاً بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين.

قال ابن شهاب: "أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن فكتبناها دفترًا دفترًا؛

(1) تقييد العلم ص: 104. والمدخل إلى السنن الكبرى لأبي بكر البيهقي ت: الأعظمي (دار الخلفاء - الكويت) باب من رخص في كتابة العلم - حديث 776 ص: 422.

(2) المصدر السابق ص: 99. ومسند ابن الجعد (مؤسسة نادر - بيروت ط 1 - 1990) حديث رقم: 2275 ص: 331.

(3) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي، أمير المؤمنين، أمه أم عاصم بنت عاصم ابن عمر بن الخطاب، ولي إمرة المدينة للوليد، ثم ولي الخلافة، قُعدّ من الخلفاء الراشدين، مات في رجب سنة 101 هـ وله أربعون سنة ومدة خلافته ستان ونصف (تقريب التهذيب ص: 415 رقم 4940).

(4) هي عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زراراة الأنصارية. أكثرت عن عائشة. ثقة ماتت سنة 98 هـ (التقريب ص: 750 رقم 8643).

(5) تقييد العلم ص: 105.

فبعث إلى كل أرض له عليها سلطان دفتراً⁽¹⁾.

ويعتبر العمل الذي قام به عمر بن عبد العزيز. رضي الله عنه . بمثابة أول تدوين رسمي للسنة، وشرارة الانطلاقة الكبرى لكتابة الحديث النبوي الشريف.

4. السنة في عصر التدوين:

شهد القرن الثاني نشاطا علميا متميزا في مجال كتابة الحديث وجمعه على الأبواب وضمها إلى بعضها في مصنفات حوت إلى جانب الحديث، فتاوى الصحابة والتابعين. فقد جمع عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج بمكة مصنفا، وكتب الإمام مالك بالمدينة موطأه، كذا فعل محمد بن إسحاق⁽²⁾ ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب⁽³⁾، وكتب سفيان الثوري بالكوفة والإمام عبد الرحمن بن عمرو الأوزعي بالشام وعبد الله بن المبارك في خراسان⁽⁴⁾.

وبوصول القرن الثالث، الذي يعدّ بحق العصر الذهبي للسنة، اتجهت همم المحدثين إلى أفراد حديث رسول الله ﷺ في مؤلفات، فظهرت المسانيد وهي الكتب الحديثية المرتبة على أسماء الصحابة، بحيث تُجمع مرويات كل صحابي على حدة، وتحتوي المسانيد على الصحيح والضعيف من الحديث.

(1) جامع بيان العلم وفضله ص: 76/1. والتاريخ الكبير لابن أبي خيثمة (دار الفاروق الحديثة القاهرة- ط1- 2004) ص: 247/2. رقم: 2709.

(2) محمد بن إسحاق بن يسار صاحب المغازي وثقه ابن معين مرة وضعفه أخرى، عيب عليه التدليس مات سنة 150 أو 151 هـ (طبقات الحفاظ ص 82 رقم 160).

(3) محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب العامري المدني ثقة كان لا يبالي بمن يحدث، مات بالكوفة سنة 159 هـ (طبقات الحفاظ ص: 89 رقم 175).

(4) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (طبعة مكتبة المعارف -الرياض 1983) 186/2.

فألف أبو داود سليمان بن الجارود الطيالسي (المتوفى سنة 204هـ) مسنده ثم تبعه غير واحد، منهم مسدد بن مسرهد البصري (المتوفى سنة 228هـ) ، أبو بكر بن أبي شيبة (المتوفى سنة 235هـ) ، ونسج على منوالهم بعض الأئمة كأحمد بن حنبل (المتوفى سنة 241هـ) ، وبقي بن مخلد الأندلسي (المتوفى سنة 276هـ) ، الذي رتب مسنده على أسماء الصحبة، ثم رتب حديث كل صاحب على أسماء الفقه وأبواب الأحكام، فهو مصنف ومسند، قال فيه علي بن أحمد بن حزم: "وما أعلم هذه الرتبة لأحد قبله مع ثقته وضبطه وإتقانه واحتفاله في الحديث وجودة شيوخه" (1).

5. أفراد الحديث الصحيح بالتأليف:

نشطت حركة الجمع والنقد في أواسط القرن الثالث، فانبرت نخبة من المحدثين، لجمع الأحاديث والتثبت في صحتها، فجردت الصحيح من حديث رسول الله ﷺ وجمعه، فظهرت الكتب الستة. وكان أولهم الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (المتوفى سنة 256هـ). الذي ألف جامع الصحيح المسند من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، ثم اقتفى أثره تلميذه الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري (المتوفى سنة 261هـ) فكتب جامع الصحيح. والجامع هو الكتاب الذي تشتمل أبوابه على كل أمور الدين من عقائد وأحكام وآداب وغيرها.

ثم أعقب ذلك كتب اشترط أصحابها الصحة ولم يلتزموا بذلك، منها:
صحيح الحافظ أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة النيسابوري (311هـ) (2).

(1) رسائل ابن حزم علي بن أحمد (المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ط 1 - 1980) ص: 178/2.
(2) ابن خزيمة: محمد بن إسحاق بن خزيمة، أبو بكر النيسابوري. الإمام الحافظ، صاحب التصانيف التي زادت على المائة وأربعين كتاباً، توفي رحمه الله سنة 311هـ (انظر تذكرة الحفاظ 720/2).

صحيح ابن حبان: المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع للحافظ أبي حاتم محمد ابن حبان بن أحمد التميمي البستي (354هـ).⁽¹⁾

وكتاب: السنن الصحاح المأثورة للإمام سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن (ت: 353هـ).

أما من لم يلتزم الصحة، فقد ألفه أصحاب السنن الأربعة وهم الأئمة:
- عبد الله بن يزيد بن عبيد الله بن ماجة القزويني (المتوفى سنة 273هـ).
- أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (المتوفى سنة 275هـ)
- أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (المتوفى سنة 279هـ)
- أحمد بن شعيب بن علي بن سنان النسائي (المتوفى سنة 303هـ)
وَألف الإمام الطبراني⁽²⁾ معاجمه، وكتب الإمام الدارقطني⁽³⁾ سننه، وغيرهم ممن سار على نهجهم.

ثم عكف بعد ذلك كثير من العلماء، على تلك الكتب بالشرح والتهذيب والاختصار والاستخراج والاستدراك والجمع. وقد كان لعلماء الجزائر حظاً وافراً من تلك الخدمات، التي ستتناولها بالبحث والدراسة فيما يستقبل من أبواب إن شاء الله.

(1) الحافظ أبو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي. صاحب التصانيف. سمع النسائي وأبا يعلى، كان ثقة نبياً فهاً توفي رحمه الله سنة 354هـ (الرسالة المستطرفة ص: 16. وطبقات الحفاظ ص: 375 رقم: 847).
(2) الحافظ سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ولد سنة 260هـ. ألف المعاجم وغيرها توفي رحمه الله سنة 360هـ طبقات الحفاظ ص: 372 رقم: 844. وميزان الاعتدال 2/ 195.
(3) الحافظ أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي، صاحب السنن، والعلل، والأفراد. ولد سنة 306هـ حدث عنه الحاكم والبرقاني وأبو نعيم. توفي رحمه الله سنة 385هـ (طبقات الحفاظ ص: 393 رقم: 893).



الفصل الثاني

الصحابة والتابعون الذين دخلوا الجزائر

وأثرهم في نقل الحديث إليها

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الصحابة الذين دخلوا الجزائر.

المبحث الثاني: التابعون الذين دخلوا الجزائر.

□ المبحث الأول □

الصحابة الذين دخلوا الجزائر - رضي الله عنهم -

تمهيد:

الصحابة والأصحاب، لغة مشتقة من الصحبة وتطلق على كل من صحب غيره قليلا أو كثيرا. والصحابي عند المحدثين: هو من لقي النبي ﷺ مؤمنا به ومات على الإسلام ولو تخللت ردة على الأصح.⁽¹⁾

ونص البخاري على أن من صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين، فهو من أصحابه⁽²⁾.

وعند أصحاب الأصول، قال أبو المظفر السمعاني: وأما اسم الصحابي فهو من حيث اللغة والظاهر يقع على من طالت صحبته مع النبي ﷺ وكثرة مجالسته وينبغي

(1) نتيجة النظر لكمال الدين الشمني - ص: 233.

(2) صحيح البخاري (ط السلطانية) كتاب أصحاب النبي ﷺ باب فضائل أصحاب النبي ﷺ ص: 2/5.

أن يطيل المكث معه على طريقة السمع له والأخذ عنه⁽¹⁾ قال ابن حجر: وأصح ما وقفت عليه من ذلك: "أن الصحابي من لقي النبي ﷺ مؤمنا به ومات على الإسلام. فيدخل فيمن لقيه، من طالت مجالسته أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز ومن رآه رؤية ولم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى"⁽²⁾. وبذلك يخرج من هذا الحد من لقيه ﷺ من الكفار ولم يؤمن به، وغير المميز ممن حنكهم ﷺ من أبناء الصحابة، ومن رآه في المنام ومن رأى جسده الشريف بعد وفاته وقبل دفنه. وعدد من رأى النبي ﷺ وسمع منه كثير. قال أبو زرعة الرازي⁽³⁾: "قبض رسول الله ﷺ عن مائة ألف وأربعة عشر ألفا من الصحابة ممن روى عنه وسمع منه"⁽⁴⁾. وعن الحسن بن علي الرازي قال: سمعت أبا زرعة الرازي وسئل عن عدة من روى عن النبي ﷺ فقال ومن يضبط هذا، شهد مع النبي ﷺ حجة الوداع تسعون ألفا، وشهد معه تبوك أربعون ألفا.⁽⁵⁾ وقيل أكثر من ذلك⁽⁶⁾، والله أعلم بعددهم.

والصحابه كلهم عدول ثبتت عدالة جميعهم بثناء الله عز وجل عليهم وثناء رسول الله ﷺ، ولا أعدل ممن ارتضاه الله لصحبة نبيه ﷺ ونصرته ولا تزكية أفضل من ذلك ولا تعديل أكمل منها.⁽⁷⁾

-
- (1) قواطع الأدلة في الأصول لأبي المظفر السمعاني (دار الكتب العلمية ط 1 - 1999) ص: 392/1.
(2) فتح الباري 5.4.3/7. (الإصابة ص: 12.11.10).
(3) أبو زرعة: عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد الرازي. أحد الأعلام وحفاظ الإسلام، وكان من الصلاح والعبادة والخشية بمحل عظيم. توفي رحمه الله سنة 264 هـ. (تذكرة الحفاظ ص: 557/2).
(4) كتاب الضعفاء لأبي زرعة الرازي في أجوبته على أسئلة البرذعي - أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة 1982) ص: 99/1.
(5) الإعلام بالخيرة للأعلام لابن الأمين الأندلسي (تحقيق مصطفى حميداتو - دار الضياء - مصر ط 1 - 2008) ص: 67.
(6) ذيل على كتاب الاستيعاب. لابن فتحون، انظر الإصابة 5/1.
(7) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (تحقيق علي البجاوي - دار الجيل بيروت ط 1 - 1992) ص: 2/1.

قال الله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾
الفتح آية 29 وقال ﷺ: «لا تسبوا أحدا من أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مدّ أحدهم ولا نصيفه»⁽¹⁾.

وقد أخذ الصحابة الكرام سنن النبي ﷺ، وتفرقوا في البلدان والبوادي والقرى من جنوب آسيا شرقاً إلى بلاد المغرب والأندلس غرباً، لتبليغها للناس كافة ناصحين محتسين.

الصحابة الذين دخلوا الجزائر:

شرف الله سبحانه وتعالى، أرض إفريقيا وبلاد المغرب بنخبة ممن صحب رسوله الكريم ﷺ، وقاتلوا معه وشهدوا نزول الوحي.

بدأ وصول الصحابة الكرام إلى بلاد المغرب، منذ أيام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين فتح سيدنا عمرو بن العاص رضي الله عنه، مصر. وقد ذكرنا فيما سبق، مراحل الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، وأنه استمرّ لعقود من الزمن، حتى تشرب المغاربة روح الدين الجديد واستقرت في قلوبهم عقيدة التوحيد. وقد توج ذلك بفتح الأندلس بقيادة طارق بن زياد الجزائري النفزي الوفرجمي الأوراسي البربري⁽²⁾.

والصحابة الذين دخلوا أفريقيا وبلاد المغرب، يعدّون بالعشرات، أغلبهم استقرّ في القيروان، التي كانت بمثابة أم الحواضر، ولم يتجاوزوها. وبعضهم غزا أفريقيا وعاد إلى المشرق. وقد منّ الله على باقي بلاد المغرب بأن بعضهم صحب عقبة بن

(1) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب تحريم سب الصحابة رقم 2541 ص 4/1967.

(2) قادة لا تنسى لتامر بدر (شركة أفلام - القاهرة) ص: 56. وكانت ورفجومة تسكن مدينة طنبنة جنوب الأوراس (تاريخ ابن خلدون - دار الفكر بيروت ط 1 - 1981 - ص: 151/6)

نافع الفهري في معاركه وصولاً إلى المغرب الأقصى، بل منهم من وصل إلى الأندلس. وسأذكر في هذا المبحث، الصحابة الذين دخلوا المغربين الأوسط والأقصى، وذلك بأن أترجم لكل واحد منهم وأذكر المناسبة التي وفد فيها إلى المغرب الأوسط وكيف كانت صحبتهم لرسول الله وعدد الأحاديث التي رووها عنه ﷺ وأقوال العلماء فيهم.

وقد ترجم العلامة أبو راس الناصري المعسكري لثلاثة وخمسين صحابياً ممن دخل بلاد المغرب⁽¹⁾، وذكر أبو بكر المالكي، منهم تسعة وعشرين⁽²⁾. أما عبد الرحمن ابن محمد الدبّاغ فذكر ثلاثين⁽³⁾ من كبار الصحابة واثنى عشر⁽⁴⁾ من صغارهم - رضي الله عنهم أجمعين.

لم تذكر كتب التاريخ، الكثير عن تحركات الصحابة رضي الله عنهم، في بلاد المغرب، وذلك أنّ أغلبهم أقام في القيروان وبرقة، وكان منهم⁽⁵⁾:

- عمرو بن العاص رضي الله عنه.
- عبد الله بن عباس رضي الله عنه.
- عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنه.
- عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه.
- عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.
- عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(1) الإصابة فيمن غزا المغرب من الصحابة - أبو راس المعسكري، تحقيق د. أحمد الطويلي المطبعة العصرية تونس 2010 ص: 36-103.

(2) رياض النفوس لأبي بكر المالكي تحقيق بشير البكوش دار الغرب الإسلامي ط2 - 1994 ص: 60-98.

(3) معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان لعبد الرحمن بن محمد الدبّاغ، أكمله أبو القاسم بن ناجي - مكتبة الخانجي مصر ط2 - 1968 ص: 1/ 71-160.

(4) المصدر السابق ص: 1/ 161-179.

(5) انظر في ذلك: الإصابة فيمن غزا المغرب من الصحابة لأبي راس المعسكري ص: 24-25-26-36.

- عبد الله بن أنيس الجهني رضي الله عنه.
- عبد الله بن آدم القضاعي (أبو زمعة البلوي) رضي الله عنه.
- إضافة إلى العديد من غزا إفريقيا من الصحابة.
- أما الذين تجاوزوا إلى المغرب الأوسط والأقصى، فقد أحصيت منهم الآتي.
- عبد الله بن سعد بن أبي سرح.
- عقبة بن نافع الفهري.
- زهير بن قيس البلوي.
- المنذر اليماني. رضي الله عنهم جميعا.
- 1- عبد الله بن سعد بن أبي سرح:

. ترجمته:

هو أبو يحيى عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي، وهو أخو سيدنا عثمان بن عفان من الرضاعة- رضي الله عنهم. أسلم قبل الفتح وهاجر إلى رسول الله ﷺ. وكان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ ثم ارتدّ مشركا وصار إلى قريش بمكة، فلما كان يوم الفتح أمر رسول الله ﷺ بقتله. ففرّ عبد الله بن سعد إلى عثمان بن عفان فغيبه عثمان حتى أتى به إلى رسول الله ﷺ بعدما اطمأن أهل مكة فاستأمنه له فصمت رسول الله ﷺ طويلا ثم قال: "نعم"، وأسلم ذلك اليوم فحسن إسلامه ولم يظهر منه بعد ذلك ما ينكر عليه. وهو أحد العقلاء الكرماء من قريش ثم ولاه عثمان بعد ذلك مصر سنة خمس وعشرين ففتح الله على يديه إفريقية وكان فتحا عظيما. وشهد معه هذا الفتح عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمرو بن العاص، وله مواقف محموددة في الفتوح، ولما وقعت الفتنة سكن عسقلان ولم يبايع لأحد. ودعا عبد الله بن سعد فقال: "اللهم اجعل خاتمة عملي الصلاة". فصلی الصبح فقرا في الركعة الأولى بأم القرآن والعاديات وفي الثانية بأم القرآن وسورة وسلّم عن يمينه ثم

ذهب يسلم عن يساره فتوفي. وذلك بعسقلان: سنة ست وثلاثين⁽¹⁾.

بعض مرويات الصحابي الجليل عبد الله بن سعد بن أبي سرح:

- عن عبد الله بن سعد بن أبي سرح قال: بينا رسول الله وعشرة من أصحابه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وغيرهم على جبل حراء وإذ تحرك بهم فقال رسول الله أسكن حراء فإنه ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد.

لا يروى هذا الحديث عن عبد الله بن سعد إلا بهذا الإسناد تفرد به ابن لهيعة.⁽²⁾
أقول: وأصل الحديث في صحيح مسلم عن أبي هريرة.⁽³⁾

- قال محمد بن عزيز الأيلي: أخبرنا ابن سلامة بن روح، حدثهم عن عقيل، عن ابن شهاب، قال: حدثني السائب بن يزيد، أن حويطب بن عبد العزى أخبره أن عبد الله بن سعد بن أبي سرح أخبره: أنه قدم على عمر بن الخطاب في خلافته، فقال له عمر: أَلَمْ أُحَدِّثْ أَنَّكَ تَلِي مِنْ أَعْمَالِ النَّاسِ عَمَلًا فَإِذَا أُعْطِيتِ الْعَمَالَ كَرِهْتَهَا؟ فَقُلْتُ: بَلَى. قَالَ عُمَرُ: فَمَا أَنْزَلَكَ عَلَى ذَلِكَ؟ قُلْتُ: لِي أَفْرَاسٌ وَأَعْبُدُ وَأَنَا بِخَيْرٍ، فَأُرِيدُ أَنْ يَكُونَ عَمَلِي صَدَقَةً عَلَى الْمُسْلِمِينَ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَلَا تَفْعَلْ. فَإِنِّي قَدْ كُنْتُ أَرَدْتُ الَّذِي أَرَدْتَ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْطِينِي الْعَطَاءَ، فَأَقُولُ: أَعْطِهِ أَفْقَرُ إِلَيْهِ مِنِّي فَأَعْطَانِي مَرَّةً مَالًا، فَقُلْتُ: أَعْطِهِ أَفْقَرُ إِلَيْهِ مِنِّي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خُذْ فَتَقَوَّ بِهِ أَوْ تَصَدَّقْ، وَمَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ وَلَا سَائِلٍ فَخُذْهُ، وَمَا لَا فَلَا تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ».⁽⁴⁾

(1) الإصابة لابن حجر تحقيق الجاوي - دار الجيل - بيروت 1412 هـ ص: 109/4 - والاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (دار الجيل بيروت ط1 - 1992) ص: 920/3.

(2) المعجم الأوسط للطبراني تحقيق: طارق بن عوض الله - دار الحرمين - القاهرة، 1415 - ص: 119/1. والآحاد والمثاني لابن أبي عاصم أحمد بن عمرو (دار الراجعية الرياض ط1 - 1991) ص: 116/2. وكتاب السنة لابن أبي عاصم (المكتب الإسلامي بيروت ط1 1400 هـ) ص: 622/2.

(3) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل طلحة والزبير رضي الله عنهما (ط التركية) ص: 128/7.

(4) صحيح ابن خزيمة تحقيق محمد مصطفى الأعظمي 1137/2 المكتب الإسلامي ط3 - 2003

قال شمس الدين الذهبي: عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري، أبو يحيى، أخو عثمان من الرضاعة. له صحبة. ولاء عثمان مصر، ولما مات عثمان اعتزل الفتنة. وجاء من مصر إلى الرملة، فتوفي بها. وكان صاحب ميمنة عمرو بن العاص في حروبه، وكان بطلاً شجاعاً مذكوراً. غزا بالجيش غير مرة المغرب. وكان أمير غزوة ذات الصواري من أرض الروم، غزاها في البحر.⁽¹⁾

2- عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنه :

عقبة بن نافع بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الظرب بن الحارث بن عامر بن فهر القرشي الفهري. ولد على عهد رسول الله ﷺ لا تصح له صحبة. وكان ابن خالة عمرو بن العاص ولاء عمرو بن العاص إفريقية لما كان على مصر⁽²⁾.

قال ابن حبان في الثقات: عقبة بن نافع الفهري يروي عن ابن عمر روى جعفر ابن برقان عن راشد الأزرق عنه وقد روى عنه ليث بن سعد الحكايات كان مستجاب الدعوة له آثار في العبادة ومقامات في الزهادة.⁽³⁾ يروي عن خالد بن يزيد روى عنه ابنه وهب بن عقبة.

قال ابن عساكر: يقال له صحبة والأظهر أنه لا صحبة له سكن مصر ووفد على معاوية ويزيد بن معاوية روى عن معاوية قوله، روى عنه ابنه أبو عبيدة بن عقبة واسمه مرة وعبد الله بن هبيرة وعلي بن رباح ومجير بن ذاهر وعمار بن سعد⁽⁴⁾.

عن يزيد بن أبي حبيب أن عقبة بن نافع لما قدم إفريقية وقف على واد بها فقال من

(1) تاريخ الإسلام للذهبي تحقيق عمر عبد السلام تدمري- دار الكتاب العربي بيروت 1987. ص: 529/3 - 530

(2) الاستيعاب لابن عبد البر تحقيق عادل مرشد- دار الأعلام- ط 1- 2002 ص: 562 رقم: 1905.

(3) الثقات لابن حبان تحقيق السيد شرف الدين أحمد- دار الفكر ص: 227/5

(4) تاريخ دمشق لابن عساكر تحقيق: علي شيري دار الفكر ص: 525/40.

كان ها هنا من الجنّ فليرتحل فإننا نازلون فمن وجدناه قتلناه قال فرأى الناس الحيات تنساب خارجة من الوادي وكان يقال أن عقبة رجل مستجاب⁽¹⁾.

حَدَّثَنَا عمر بن عثمان حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا ابن لهيعة عن خالد بن يزيد عن عمارة بن سعد أن عقبة بن نافع الفهري أوصى ولده فقال لا تنقلوا الحديث عن رسول الله ﷺ إلا عن ثقة وإياكم والمثلة وإن لبستم العباءة وإياكم والدَّين فإنه يشين الدين⁽²⁾.

ومن مروياته:

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ نَافِعٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَهْمُسُ بِالْقِرَاءَةِ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ. ⁽³⁾

حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ نَافِعٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ : لَيْسَ مِنْ صَلَاةٍ إِلَّا وَفِيهَا قِرَاءَةٌ، وَجُلُوسٌ فِي الرَّكَعَتَيْنِ، وَتَشَهُدٌ وَتَسْلِيمٌ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ سَجَدْتَ سَجْدَتَيْنِ بَعْدَ مَا تُسَلِّمُ، وَأَنْتَ جَالِسٌ. ⁽⁴⁾

حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ ، عَنْ رَاشِدِ الْأَزْرَقِ ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ نَافِعٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ عُمَرَ : مَعَ مَنْ أَقَاتِلُ ، فَقَالَ : مَعَ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ لِلَّهِ ، وَلَا تُقَاتِلُ مَعَ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ لِهَذَا الدِّينَارِ وَالْدَّرْهَمِ. ⁽⁵⁾

عقبة بن نافع عن إسحاق بن أسد عن رجل عن أنس بن مالك قال خرج رسول الله ﷺ يوما إلى غنم له وفيها أجير له يرهاها فإذا الأجير يتجرد فيها فدعاه رسول الله ﷺ فقال كم لك عندنا من أجرك فقال لم يا رسول الله؟ ألم أحسن الرعاية

(1) المصدر السابق 531/40.

(2) الآحاد والمثاني لأبي بكر الشيباني، تحقيق باسم الجوابرة - دار الراية الرياض ط1 - 1991 / 2 / 97.

(3) مصنف ابن أبي شيبة تحقيق محمد عوامة - الدار السلفية الهندية القديمة 357/1.

(4) المصدر السابق 518/2.

(5) المصدر السابق 186/15.

والولاية قال لا إني أحب أن يكون فينا من يستحي من الله عز وجل إذا خلا.⁽¹⁾

3- زهير بن قيس البلوي رضي الله عنه:

أبو حذيفة زهير بن قيس البلوي مولى أم سلمة أم المؤمنين، صحابي خدّم النبي ﷺ خمس سنين. قال ابن يونس: إن له صحيفة شهد فتح مصر. روى عنه سويد بن قيس التجيبي. لما ولي عبد الملك بن مروان، كلّفه بقتال كسيلة وذلك بعد مقتل عقبة وأبي المهاجر: فقال: ما أرى لها إلا زهيرا لدينه وورعه، وهو أعرف الناس بسير عقبة، فكتب له وأمدّه بالجيوش والأموال، ولما تكامل أمره زحف لكسيلة لطلب الثأر، وذلك سنة 67هـ. وجمع له كسيلة سائر البربر ولقيه بممس (الأوراس) ثم انهزم البربر وقتل كسيلة⁽²⁾.

قال ابن الأثير: لما ولي عبد الملك بن مروان الخلافة، أمر بتولية زهير بن قيس البلوي أميرا على أفريقيا سنة 69هـ، وبعث إليه بجيش كبير قاصدا القيروان لإنقاذ أهلها، فالتقى بجيش كسيلة، وكان كسيلة قد خرج من القيروان ومكث في وادي ممس⁽³⁾ بجبال الأوراس، واشتد القتال وكثر القتل في الفريقين، إلى أن نصر الله جنده وقُتل كسيلة وكثير ممن كان معه.⁽⁴⁾

من مرويّاته:

روى الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن سويد بن قيس التجيبي عن زهير بن قيس البلوي عن علقمة بن رمثة البلوي أنه قال: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن

(1) شعب الإيمان للبيهقي تحقيق محمد بسيوني دار الكتب العلمية بيروت ط 1 - 1410هـ. ص: 6/153.

(2) الإصابة فيمن غزا إفريقيا من الصحابة لابي راس المعسكري ص: 54.

(3) كتاب المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس - محمد بن أبي القاسم الرعيني (ابن أبي دينار) - ط 1 - مطبعة الدولة التونسية 1286هـ ص: 30.

(4) الكامل في التاريخ لابن الأثير تحقيق عبد الله القاضي دار الكتب العلمية بيروت ط 2 - 1415هـ. ص: 3/453.

العاص إلى البحرين ثم خرج رسول الله ﷺ في سرية وخرجنا معه فنعس رسول الله ﷺ ثم استيقظ فقال: رحم الله عمرا!

قال: فتذاكرنا كل إنسان اسمه عمرو ثم نعس ثانية فقال مثلها ثم ثالثة فقلنا: من عمرو يا رسول الله قال: إن لعمرو عند الله خيرا كثيرا - قال زهير: فلما كانت الفتنة قلت: أتبع هذا الذي قال فيه رسول الله ﷺ ما قال فلم أفارقه⁽¹⁾.

4- المنيذر اليماني:

هو المنيذر اليماني الأسلمي، يقال المنيذر بصيغة التصغير وقيل بوزن المنتشر، الثمالي، ذكره ابن يونس⁽²⁾ وقال: رجل من أصحاب النبي ﷺ⁽³⁾.

ويقال المنيذر الإفريقي⁽⁴⁾. قال ابن السكن المنيذر الثمالي من مدحج، ويقال من كنده⁽⁵⁾ قال ابن الأبار في التكملة⁽⁶⁾: المنيذر الإفريقي: له صحبة كان يسكن إفريقية، ودخل الأندلس فيما ذكر عبد الملك ابن حبيب، قال أبو محمد الرشاطي: ولم يذكره أحد غيره.

قال ابن بشكوال⁽⁷⁾: "يقال فيه المنيذر لكونه من أحداث الصحابة. رضي الله عنهم". وسماه البخاري في تاريخه "المنيذر" صاحب رسول الله وكان يكون بإفريقية.

(1) المعجم الكبير للطبراني تحقيق حمدي السلفي، مكتبة العلوم والحكم الموصل - ط2 - 1983 ص: 5/18. والمستدرک للحاکم بتحقیق مصطفى عطا - دار الكتب العلمية بيروت 1990 ص: 515/3 وقال الذهبي: صحيح. ومسند الإمام أحمد (طبعة الرسالة) ص: 513/39 رقم: 24009.

(2) عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصديقي المصري صاحب تاريخ مصر - ولد سنة 281هـ سمع النسائي ولم يرحل من مصر توفي سنة 347هـ (طبقات الحفاظ ص 367 رقم 834).

(3) تاريخ ابن يونس المصري (دار الكتب العلمية ط1 - 1421هـ) ص: 486/1 رقم: 1329.

(4) الاستيعاب (دار الجليل) 485/4.

(5) الإصابة 465/3.

(6) التكملة لكتاب الصلة مطبعة الخانجي 1956م / 1375هـ ص: 731/2 رقم الترجمة 1847.

(7) نفح الطيب: 5/6.

مروياته:

لم يؤثر عن المنذر اليماني رضي الله عنه سوى حديث واحد عن رسول الله ﷺ، ذكره المحدثون بالفاظ متقاربة من طريق عبد الرحمن الحبلي.

قال البخاري في تاريخه: أبو المنذر صاحب النبي ﷺ وكان يكون بإفريقية

عن رسول الله ﷺ، قال: من قال "رضيت بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً فأنا الزعيم لأخذنَّ بيده فأدخله الجنة"، قاله رشدين بن سعد عن حي بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن أبي المنذر⁽¹⁾.

وذكره ابن عبد البر بنفس السند بلفظ "من قال رضيت بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً فأنا الزعيم له فلاخذنَّ بيده ولأدخلنَّ الجنة"⁽²⁾.

وأورده ابن حجر في الإصابة بنفس السند بلفظ "من قال إذا أصبح رضيت بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً فأنا الزعيم لأخذنَّ بيده فلادخلنَّ الجنة"⁽³⁾.

ووصله الطبراني في الكبير إلى رشدين، قال: حدثنا عبدان بن أحمد ثنا الجراح بن مخلد ثنا أحمد بن سليمان ثنا رشدين بن سعد عن حي بن عبد الله المعافري عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن المنذر صاحب رسول الله ﷺ وكان يكون بإفريقية قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من قال إذا أصبح رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً فأنا الزعيم لأخذ بيده حتى أدخله الجنة"⁽⁴⁾، وتابعه ابن وهب عن حي لكنه لم يسمه قال عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد

(1) التاريخ الكبير للبخاري (طبعة دار الفكر. بدون تاريخ) المجلد 8 صفحة 75 رقم الترجمة 2221.

(2) الاستيعاب 485/4.

(3) الإصابة 465/3.

(4) المعجم الكبير للطبراني مطبعة الأمة بغداد 355/20 رقم الترجمة 838.

وقال إسناده حسن⁽¹⁾، وقال ابن حجر فيه رشدين وهو ضعيف⁽²⁾، والراجح عندي أن هذا الحديث حسن كما قال الهيثمي لأن رشدين مختلف في توثيقه⁽³⁾ وكل من تكلم فيه فمن ناحية الاختلاط ولم يتهمه أحد. ولهذا الحديث شواهد كثيرة تدعم ما ذهبنا إليه⁽⁴⁾.

مبلغه من العلم :

كان الصحابة .رضوان الله عليهم . على درجات متفاوتة من العلم بسنة رسول الله ﷺ ، فمنهم الملازم له ومنهم من لم يصحبه إلا يسيرا . فكان منهم السابقون الأولون في الإسلام، الذين صحبوا رسول الله ﷺ منذ فجر الإسلام، ومنهم الأحداث الذين صحبوه ﷺ في آخر حياته.

ولئن لم يكن للصحابي الجليل المنذر اليماني رضي الله عنه من شيء نقله عن رسول الله ﷺ بعد الحديث الذي ذكرناه سوى جهاده بنفسه وماله في سبيل الله، لكفاه، فضلا، على أنه نقل إلى من بعده ما تعلمه من أفعال رسول الله ﷺ وتصرفاته في سفره وحضره ووطنه وإقامته وسائر أحواله.

(1) مجمع الزوائد (باب ما يقول إذا أصبح وإذا أمسى) دار الكتاب العربي بيروت ط3- 1405هـ/1982م. ص: 116/10.

(2) نفس المصدر السابق.

(3) هو رشدين بن سعد بن مفلح بن هلال المهري أبو الحجاج، المصري. قال الميموني سمعت أبا عبد الله يعني أحمد بن حنبل يقول: رشدين بن سعد ليس يبالي عن من روى لكنه رجل صالح، فوثقه ابن خارجة وكان في المجلس، فنبسم أبو عبد الله ثم قال: ليس به بأس في أحاديث الرقاق (تهذيب الكمال 191/9 رقم الترجمة 1911) قال ابن عدي سمعت عبد الله بن محمد بن عبد العزيز يقول: سئل أحمد بن حنبل عن رشدين بن سعد فقال: أرجو أنه صالح الحديث (الكامل في الضعفاء 149/3 رقم الترجمة 669/19، دار الفكر ط3- 1988). وقال أحمد مرة: رشدين من أوثق الناس في الحديث (تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين تحقيق صبحي السامرائي ط1- 1984 الدار السلفية الكويت) ص: 87/1 رقم: 266.

(4) انظر : الترغيب 453/1. تاريخ بغداد للخطيب 341/8 تحاف السادة المتقين للزيدي 19/5. سنن أبي داود حديث رقم 1529 مسند أحمد 337/4. مستدرک الحاكم 1 عن أبي سعيد الخدري ص: 518/1 ووافقه الذهبي.

والمُنذر اليهاني. رضي الله عنه. يعتبر من أحداث الصحابة كما ذكر ابن بشكوال⁽¹⁾،
لذلك لم يؤثر عليه كثير رواية.

□ // // □ المبحث الثاني

التابعون الذين دخلوا الجزائر

تمهيد:

التابعون واحدهم تابعي وتابع، قيل هو من صحب الصحابي، وقيل من لقيه وهو
الأظهر. قال التقي الشمني القسنطيني:

وهو الملاحقي مُسلماً ذا صُحبة. ومات مسلماً ولو عن ردة⁽²⁾.

وقال الحافظ ابن قنفذ القسنطيني: ومن صحب الصحابي وأخذ عنه فهو التابعي⁽³⁾.

قال السيوطي ولا يُكتفى فيه بمجرد اللقي، بخلاف الصحابي مع النبي ﷺ
لشرف منزلة النبي ﷺ، فالاجتماع به يؤثر في النور القلبي أضعاف ما يؤثر الاجتماع
الطويل بالصحابي وغيره من الأخيار، والأكثر من أهل العلم على أن التابعي من
لقي الصحابي⁽⁴⁾.

قال ابن حبيب في تاريخه⁽⁵⁾: دخل الأندلس من التابعين سوى من لا يعرف نحو
من عشرين رجلاً، هؤلاء وغيرهم أقبل موسى بن نصير إلى إفريقية. ومعلوم أنه قبل
دخوله إلى الأندلس، أقام ومن معه من التابعين في بلاد المغرب الأدنى والأوسط
والأقصى، داعين إلى الله ناشرين لدينه في أوساط المغاربة، الذين أقبلوا على هذا الدين

(1) نفح الطيب للمقري التلمساني 5/6.

(2) العالي الرتبة في شرح نظم النخبة لأحمد بن محمد الشمني (دار ابن حزم ط1-2003) ص: 133.

(3) شرف الطالب في أسنى المطالب لابن قنفذ أحمد بن حسن (مكتبة الرشد - الرياض ط1-2003) ص: 218.

(4) تدريب الراوي 234/2.

(5) تاريخ عبد الملك بن حبيب (طبعة مجريط 1991) ص: 138.

وأحبوه ونصروه وبشروا به وجاهدوا لنشره.

وبعث عمر بن عبد العزيز. رضي الله عنه. عشرة من فقهاء التابعين ليفقهوا أهل إفريقية، فواصل بعضهم طريقه إلى الأندلس⁽¹⁾، مرورا بالمغربين الأوسط والأقصى.

والتابعون الذين بعثهم عمر بن عبد العزيز ليفقهوا أهل إفريقيا هم⁽²⁾:

1- أبو عبد الرحمن الحبلي واسمه: عبد الله بن يزيد المعافري رضي الله عنه.

2- أبو مسعود سعد بن مسعود التجيبي رضي الله عنه.

3- إسماعيل بن عبيد الأنصاري رضي الله عنه.

4- أبو الجهم عبد الرحمن بن رافع التنوخي رضي الله عنه.

5- موهب بن حي المعافري رضي الله عنه.

6- حبان بن أبي جبلة القرشي رضي الله عنه.

7- أبو ثمامة بكر بن سودة الجذامي رضي الله عنه.

8- أبو سعيد جعثل بن هاعان بن عمير بن الثوب رضي الله عنه.

9- أبو عبد الحميد إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر المخزومي رضي الله عنه.

10- طلق بن جابان (ويقال جعبان) الفارسي رضي الله عنه.

وفي هذا المبحث سوف نلقي الضوء على من اشتهر بالرواية من التابعين الذين دخلوا الجزائر واجتازوا إلى الأندلس.

1. حنش الصنعاني:

. ترجمته:

هو حنش بن عبد الله بن عمرو بن حنظلة أبو رشيد الصنعاني السبائي، من

(1) رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية لأبي عبد الله بن أبي عبد الله المالكي (مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى 1951) ص: 64/1.

(2) رياض النفوس ص: 99-118.

صنعاء الشام.

قال ابن بشكوال⁽¹⁾: قال ابن وضاح: حنش لقب له. وفي رياض النفوس⁽²⁾: أبو رشدين حنش بن عبد الله السبائي الصنعاني، من أهل الفضل والدين، كان مع علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، وغزا المغرب مع رفيقه رويفع بن ثابت⁽³⁾ وغزا الأندلس مع موسى بن نصير، وكان فيمن ثار مع ابن الزبير على عبد الملك بن مروان، وكان أول من ولي عشور إفريقية في الإسلام. توفي. رحمه الله. بإفريقية سنة مائة. قال ابن حبيب⁽⁴⁾: دخل الأندلس من التابعين حنش بن عبد الله الصنعاني. وذكر ابن الفرضي⁽⁵⁾ أن حنشا كان بسر قسطة وأنه الذي أسس جامعها وبها مات، وقبره بها معروف بغربي المدينة⁽⁶⁾.

مكانته في الحديث :

كان حنش بن عبد الله الصنعاني. رحمه الله. تابعيا كبيرا على مبلغ عظيم من العلم. روى عن جماعة من الصحابة منهم: علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو، وعبد الله بن عباس، ورويفع بن ثابت، وفضالة بن عبيد، وأبي الدرداء. روى عنه الحارث بن يزيد وابن أنعم، وقيس بن الحجاج، وعامر بن يحيى المعافري⁽⁷⁾، وخالد بن أبي عمران، والجلاح أبو كثير.

(1) تهذيب تاريخ ابن عساكر (دار المسيرة. ط 2. بيروت 1399هـ/1979م) ص: 10/5. نفح الطيب للمقري التلمساني ص: 7/3.

(2) رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية لأبي بكر عبد الله بن محمد المالكي. ص: 78/1.

(3) رويفع بن ثابت بن السكن الأنصاري صحابي سكن مصر مات سنة 56هـ (التقريب ص: 211 رقم 1971)

(4) تاريخ عبد الملك بن حبيب ص: 142. وانظر كذلك نفح الطيب 7/3

(5) تاريخ ابن الفرضي 125/1 رقم الترجمة: 391.

(6) بغية المتلمس لأحمد بن يحيى بن عميرة الضبي ص: 263 رقم الترجمة: 687.

(7) جذوة المقتبس للحميدي (مكتبة نشر الثقافة الإسلامية مصر) ص: 189 ترجمة رقم 403، ورياض النفوس 78/1.

روى له الجماعة إلا البخاري.

قال ابن أبي حاتم⁽¹⁾ حدثنا عبد الرحمن قال سئل أبو زرعة عن حنش بن عبد الله الصنعاني فقال: ثقة، سئل أبي عن حنش الصنعاني فقال: صالح.

قال ابن الفريسي: تابعي كبير ثقة⁽²⁾. وذكره ابن حبان في الثقات⁽³⁾ وقال العجلي: مصري تابعي ثقة⁽⁴⁾

.نماذج من مروياته:

1. من صحيح مسلم: حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث عن ابن أبي جعفر عن الجلاح أبي كثير حدثني حنش الصنعاني عن فضالة بن عبيد قال: كنا مع رسول الله ﷺ يوم خيبر نبايع اليهود الوقية الذهب بالدينارين والثلاثة، فقال رسول الله ﷺ: «لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا وزنا بوزن».⁽⁵⁾

وأخرج له الإمام مسلم في البيوع أربعة أحاديث كلها من طريق فضالة بن عبيد رضي الله عنه.

2. من مسند الإمام أحمد بن حنبل:

عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، ثنا يحيى بن إسحاق⁽⁶⁾ قال أنا ابن

(1) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي - الطبعة الأولى، حيدر آباد الدكن، 1371هـ ص: 291/3 رقم 1298

(2) تاريخ ابن الفريسي 125/1 رقم الترجمة 391، وانظر بغية الملتبس ص: 263 رقم الترجمة: 687.

(3) كتاب الثقات لابن حبان (ط 1. حيدر آباد - الدكن 1398هـ / 1978) ص: 184/4.

(4) تاريخ الثقات لأحمد بن عبد الله العجلي. دار الكتب العلمية، بيروت ط 1 - 1405هـ ص: 136 رقم الترجمة 368.

وانظر كذلك: التقريب لابن حجر (دار الرشيد - سوريا - الطبعة الثالثة 1411هـ / 1941) ص: 183 رقم الترجمة 1576.

(5) صحيح مسلم بتحقيق عبد الباقي - كتاب المساقاة - باب بيع القلادة فيها خرز وذهب - ص: 1214/3 - رقم: 1591.

(6) هو يحيى بن إسحاق السيلحيني. صدوق مات سنة 210هـ (التقريب ص: 587 رقم الترجمة 7499).

لهيعة⁽¹⁾ (ح) وقتيبة بن سعيد⁽²⁾ قال ثنا ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد⁽³⁾ عن حنش الصنعاني عن رويفع ابن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ "لا يجل لأحد، وقال قتيبة لرجل، أن يسقي ماءه ولد غيره: ولا يقع على أمة حتى تحيض أو يبين حملها"⁽⁴⁾.

وفي رواية بنفس السند قال: "نهى رسول الله ﷺ أن توطأ الأمة حتى تحيض، وعن الحبالى حتى يضعن ما في بطونهن".

أقول والحديث رواه ثقات عدا ابن لهيعة مختلف فيه، وهو حسن الإسناد.

هذا ولحنش الصنعاني أحاديث كثيرة⁽⁵⁾:

.في سنن أبي داود عن عبد الله بن عباس. رضي الله عنه.

.وفي جامع الترمذي عن فضالة بن عبيد⁽⁶⁾. رضي الله عنه.

.وفي سنن النسائي عن فضالة بن عبيد. رضي الله عنه.

.وفي كتاب التفرّد لأبي داود عن كعب الأحبار⁽⁷⁾ رضي الله عنه.

وأبي سعيد الخدري⁽⁸⁾. رضي الله عنه.

وأبي هريرة. رضي الله عنه.

(1) عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي أبو عبد الرحمن المصري. القاضي صدوق خلط بعد احتراق كتبه. له في مسلم بعض شيء مقرون مات سنة 174 هـ، التقريب ص: 319 رقم الترجمة 3563.

(2) هو قتيبة بن سعيد بن جميل ثقة ثبت توفي سنة 240 هـ، التقريب ص: 454 رقم الترجمة 5522.

(3) هو الحارث بن يزيد الحضرمي ثقة ثبت توفي سنة 130 هـ، التقريب ص: 148 رقم الترجمة 1057.

(4) أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن رويفع بن ثابت ص: 108/3 رقم: 16992.

(5) تهذيب الكمال 429/7 رقم الترجمة 1555. وتاريخ البخاري 99/3 رقم 343. وتهذيب التهذيب 57/3.

وميزان الاعتدال (طبعة دار الفكر بدون تاريخ) 620/1 رقم 2369. والجرح والتعديل 29/3 رقم 1298.

(6) فضالة بن عبيد بن ناذرة بن قيس الأنصاري الأوسي شهد بدرًا ثم نزل دمشق وولي قضاءها مات، رضي الله عنه سنة 58 هـ (التقريب ص: 445 رقم 5395).

(7) هو كعب بن ماته الحميري أبو إسحاق ثقة من الثانية، مخضرم، كان من أهل اليمن فسكن الشام مات في آخر خلافة عثمان وقد زاد على المائة (التقريب ص: 461 رقم 5648).

(8) أبو سعيد الخدري هو سعد بن مالك بن سنان له ولأبيه صحبة. روى الكثير مات بالمدينة سنة 65 و قيل 74 هـ، (تقريب التهذيب ص: 232 رقم 2253).

وأم أيمن. رضي الله عنها.

بعد هذا العرض الموجز للأسانيد والمرويات، يتبين لنا، أن حنش الصنعاني. رحمه الله. مرّ بالمغرب الأوسط والأقصى وصولاً إلى الأندلس، مسهماً في نشر سنة النبي ﷺ في تلك الديار.

وإذا ثبت ما قاله ابن الفرضي من أن حنشاً توفي بسر قسطة فإن ذلك يعني أنه قضى سنوات من عمره في بلاد المغرب والأندلس مجاهداً ومحدثاً وداعياً إلى الله تعالى.

2. عبد الله بن يزيد الحبلي (أبو عبد الرحمن الحبلي):

.ترجمته:

هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المعافري ثم الحبلي ذكره صاحب رياض النفوس⁽¹⁾ في التابعين العشر الذين أرسلهم عمر بن عبد العزيز ليفقهوا أهل المغرب. وعده ابن الفرضي⁽²⁾ في من دخل الأندلس من التابعين مع موسى بن نصير، كذا ذكره ابن حبيب في تاريخه⁽³⁾. توفي. رحمه الله. بالقيروان سنة مائة⁽⁴⁾ ويذكر أهل قرطبة أنه توفي بقرطبة، وأنه دفن بقبليها، وقبره مشهور⁽⁵⁾، والله تعالى أعلم بحقيقة الأمر في ذلك. قال البخاري⁽⁶⁾ "عبد الله بن يزيد أبو عبد الرحمن الحبلي يُعد في المصريين". وكان فاضلاً جليلاً من جملة التابعين.

مبلغه من العلم:

كان عبد الله بن يزيد. رحمه الله. على مبلغ عظيم من العلم، وكثرة مروياته تدلّ

(1) رياض النفوس ص: 64/1.

(2) تاريخ ابن الفرضي 121/1 ترجمة رقم 633.

(3) تاريخ عبد الملك بن حبيب ص: 142.

(4) رياض النفوس ص: 64/1.

(5) نفح الطيب ص: 9/3.

(6) التاريخ الكبير للبخاري 226/5 رقم الترجمة 739، له ترجمة في تهذيب التهذيب 81/6. وفي الجرح والتعديل 197/5 رقم الترجمة 917. وتهذيب الكمال 316/16 رقم الترجمة 3663.

على غزارة علمه وسعة اطلاعه.

ولعلمه وورع اختاره عمر بن عبد العزيز ليفقه أهل إفريقية. قال أبو بكر المالكي في تاريخ القيروان: "بعثه عمر بن عبد العزيز إلى إفريقية ليفقههم فبث فيها علما كثيرا" (1).

روى عن جماعة من الصحابة منهم (2):

جابر بن عبد الله. وعبد الله بن عمر بن الخطاب. وعبد الله بن عمرو بن العاص. وعقبة بن عامر الجهني. وعمارة بن شبيب السبئي. وفضالة بن عبيد. وقبيصة بن ذؤيب. والمستورد بن شداد. وأبو سعيد الخدري. وأبو عبد الله الصنابحي. وأبو ذر الغفاري. وروى عنه (3):

بكر بن سودة الجذامي. والجلاح أبو كثير. وأبو هانئ حميد بن هانئ الخولاني. ويحيى بن عبد الله المعافري. وربيعة بن سيف. وأبو عقيل زهرة بن معبد. وشرحبيل ابن شريك. وعامر بن يحيى المعافري. وعبد الله بن هبيرة السبئي. وعبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي.

أخرج له مسلم في صحيحه. والبخاري في الأدب المفرد، والترمذي وأبو داود وابن ماجه في السنن. والنسائي في السنن وفي عمل اليوم والليلة. ثقته وعدالته:

نصّ جهازة علماء هذا الفنّ على ثقة وعدالة عبد الله بن يزيد، قال عثمان بن سعيد الدارمي عن يحيى بن معين: ثقة (4). وذكره ابن حبان في كتاب الثقات (5). وقال ابن

(1) كتاب معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان لعبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأنصاري المعروف بالدباغ. الجزء الأول. (المطبعة العربية التونسية 1320هـ) وانظر تهذيب الكمال 317/16.

(2) تهذيب التهذيب 81/6 وتهذيب الكمال 316/16 ترجمة رقم 3663.

(3) التاريخ الكبير للبخاري 226/5 ترجمة رقم 739.

(4) تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي (طبعة جامعة الملك عبد العزيز - مكة) ص: 142 ترجمة رقم 477.

(5) كتاب الثقات لابن حبان 51/5.

سعد في طبقاته: كان ثقة⁽¹⁾. وقال العجلي في تاريخ الثقات: شامي تابعي ثقة⁽²⁾. كل ما تقدم من أقوال العلماء في عبد الله بن يزيد الحلبي، يشهد على مكانته العلمية وورعه، ويدل على مبلغ ثقته وصدقه، ولا أدل على ذلك من اصطفاء عمر بن عبد العزيز له وترشيحه لتفقيه أهل أفريقية. وقد جاوز. رحمه الله. العدو ودخل الأندلس مروراً بالمغربين الأوسط والأقصى، مجاهداً وداعياً إلى الله⁽³⁾. توفي - رحمه الله - سنة مائة، قيل في القيروان وقيل في قرطبة.

بعد هذا العرض الموجز لحياة التابعي الجليل، عبد الله بن يزيد الحلبي، وأقوال العلماء فيه نورد في ما يلي نماذج من مروياته.

نماذج من مروياته:

1. من صحيح مسلم:

حدثني أبو طاهر أحمد بن عمرو بن سرح⁽⁴⁾ أخبرنا ابن وهب⁽⁵⁾ أخبرني أبو هانئ سمع أبا عبد الرحمن الحلبي يقول سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص وسأله رجل فقال: ألسنا من فقراء المهاجرين، فقال له عبد الله ألك امرأة تأوي إليها؟ قال نعم، قال ألك مسكن تسكنه قال نعم، قال فأنت من الأغنياء، قال فإن لي خادماً قال فأنت من المملوك. قال أبو عبد الرحمن وجاء ثلاثة نفر إلى عبد الله بن عمرو بن العاص وأنا عنده فقالوا يا أبا محمد إنا والله ما نقدر على شيء لا نفقة ولا دابة ولا متاع، فقال لهم ما شئتم، إن شئتم رجعتم إلينا فأعطيناكم ما يسر الله لكم، وإن شئتم ذكرنا أمركم

(1) الطبقات الكبرى لابن سعد (دار صادر بيروت 1958) ص: 511/7.

(2) تاريخ الثقات للعجلي ص: 283 رقم الترجمة 909.

(3) تاريخ ابن الفريسي: 1/212 رقم الترجمة 633.

(4) أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن سرح. أبو طاهر المصري، ثقة، مات سنة 250هـ (تقريب التهذيب ص: 83 رقم 85).

(5) هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولا هم المصري، أبو محمد الفقيه، ثقة حافظ عابد مات سنة 197هـ (التقريب ص: 328 رقم 3694).

للسلطان، وإن شئتم صبرتم فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفاً، قالوا فإننا نصبر لا نسأل شيئاً⁽¹⁾.

2. من سنن الترمذي:

حدثنا أحمد بن محمد⁽²⁾، حدثنا عبد الله بن المبارك⁽³⁾ عن حيوة بن شريح⁽⁴⁾ عن شرحبيل ابن شريك عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: "خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره"⁽⁵⁾.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب.

وأخرج له أبو عيسى الترمذي أحاديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص⁽⁶⁾ وأبي ذر الغفاري. رضي الله عنهم⁽⁷⁾ والمستورد بن شداد⁽⁸⁾.

3. حبان بن أبي جبلة:

ترجمته:

هو حبان بن أبي جبلة. بكسر أوله ثم موحّدة. القرشي المصري مولى بني عبد الدار، ويقال مولى بني حسنة، قال أبو سعيد بن يونس: كان بإفريقية بعث به إليها عمر بن

(1) صحيح مسلم كتاب الزهد والرقاق - باب النهي عن الدخول على أهل الحجر حديث رقم: 2979.

(2) أحمد بن محمد بن موسى أبو العباس السمسار المعروف بمرويه. ثقة حافظ مات سنة 235 هـ أخرج له البخاري والترمذي والنسائي (انظر تقريب التقريب ص: 84 رقم 100).

(3) عبد الله بن المبارك المروزي، مولى بني حنظلة، ثقة، ثبت، فقيه، عالم، مجاهد مات سنة 181 هـ وله ثلاث وستون سنة (التقريب ص: 320 رقم 3570).

(4) حيوة بن شريح بن صفوان، المصري ثقة ثبت فقيه زاهد مات 158 أو 159 هـ (تقريب التهذيب ص: 185 رقم 1600).

(5) سنن الترمذي (طبعة استنبول تحقيق أحمد شاكر 1981) ص: 333/4 حديث رقم 1944.

(6) المصدر السابق 352/4 حديث رقم 1980.

(7) المصدر السابق 63/5 حديث رقم 2707.

(8) المصدر السابق 57/1 رقم 40.

عبد العزيز مع جماعة من الفقهاء من أهل مصر ليفقهوا أهلها. يقال توفي بإفريقية سنة اثنتين وعشرين ومائة⁽¹⁾.

كذا قال ابن الفرضي⁽²⁾، وقيل توفي بإفريقية سنة خمس وعشرين ومائة⁽³⁾، والصحيح ما ذكره المزري وابن الفرضي.

قال ابن حبان: وَمَنْ قَالَ حَبَانُ بْنُ أَبِي جَبَلَةَ فَقَدْ وَهَمَ⁽⁴⁾. وذكر ابن الفرضي عن يوسف بن يحيى المغامي: أَنَّ حَبَانَ بْنَ أَبِي جَبَلَةَ غَزَا مَعَ مُوسَى بْنِ نَصِيرٍ حِينَ افْتَتَحَ الْأَنْدَلُسَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى حَصْنٍ مِنْ حَصُونِهَا يُقَالُ لَهُ: قَرْقَشُونَةُ، فَتَوَفَّى بِهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ⁽⁵⁾.
مكانته في الحديث وأقوال العلماء فيه:

هو من التابعين العشر الذين انتدبهم عمر بن عبد العزيز ليفقهوا أهل إفريقية، ومن دخل الأندلس للجهاد والرباط والدعوة إلى الله⁽⁶⁾ مرورا بالمغربين الأوسط والأقصى. كان. رحمه الله. من أهل الفضل والدين، روى عن جماعة من الصحابة. رضي الله عنهم. منهم: عبد الله بن عباس، وعمرو بن العاص، وعبد الله بن عمرو ابن العاص، وعبد الله بن عمر بن الخطاب⁽⁷⁾.

وعنه: عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي، وأبو شيبة عبد الرحمن بن يحيى الصدائي، وعبيد الله بن زحر، وموسى بن علي بن رباح اللخمي⁽⁸⁾.

(1) تاريخ ابن يونس المصري عبد الرحمن بن أحمد (دار الكتب العلمية ط 1-1421هـ) ص: 103/1.

(2) تاريخ ابن الفرضي 146/1 رقم الترجمة: 383.

(3) تاريخ الإسلام للذهبي (دار الكتاب العربي ط 2 بيروت 1411هـ / 1991م) ص: 71/8.

(4) كتاب الثقات لابن حبان 181/4.

(5) تاريخ ابن الفرضي 146/1 رقم 383. ونفع الطيب 9/3.

(6) رياض النفوس 73/1 ومعالم الإيمان في معرفة أهل القيروان لأبي زيد الدبائغ (مكتبة الخانجي مصر 1968) ص: 209/1.

(7) تهذيب الكمال 332/5.

(8) تاريخ ابن الفرضي 122/1 رقم 383.

قال ابن حجر في الإصابة⁽¹⁾ تابعي له إدراك، وذكره فيمن أدرك النبي ﷺ ولم يره. وذكره ابن حبان في كتاب الثقات⁽²⁾.

وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب⁽³⁾: وثقه أبو العرب الصقلي في طبقات أهل إفريقية.

أقول وكفى بتوثيق أبي العرب توثيقاً، فهو أدرى بأهل المغرب.

أخرج له الإمام البخاري في الأدب المفرد⁽⁴⁾ وابن سنجر في مسنده⁽⁵⁾، وأبو يعلى الموصلي في المسند⁽⁶⁾. والطبراني في الأوسط⁽⁷⁾، والدارقطني في سننه⁽⁸⁾.

.نماذج من مروياته:

.من مسند أبي يعلى⁽⁹⁾:

حدثنا داود بن رشيد⁽¹⁰⁾، حدثنا الوليد، عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن حبان ابن أبي جبلة عن عمرو بن العاص قال: ما عدل بي رسول الله ﷺ وبخالد ابن الوليد في حربه منذ أسلمنا أحدا من أصحابه⁽¹¹⁾.

(1) الإصابة لابن حجر ص: 368/1 رقم الترجمة: 1945.

(2) كتاب الثقات: 181/4.

(3) تهذيب التهذيب ص: 171/2.

(4) الأدب المفرد ص: 351 رقم الحديث 1017 (ط2. القاهرة 1379هـ).

(5) ذكر ذلك صاحب رياض النفوس ص: 73/1.

(6) مسند أبي يعلى الموصلي (دار المأمون للتراث. دمشق الطبعة الأولى 1409هـ / 1988م) ص: 331/13.

(7) المعجم الأوسط للطبراني 64/1.

(8) سنن الدارقطني - دار المعرفة بيروت 1996 ص: 235/4.

(9) أبو يعلى أحمد بن علي بن المشني التميمي الموصلي الحافظ الثقة المتوفى بالموصل سنة 307هـ وقد زاد على المائة- الرسالة المستطرفة ص: 53.

(10) داود بن رشيد بالتصغير. الخوارزمي نزيل بغداد. ثقة مات سنة 239هـ (التقريب ص: 198 رقم 1784).

(11) مسند أبي يعلى الموصلي 331/13 حديث رقم: 7347.

الحديث رجاله ثقات غير أن الوليد بن مسلم⁽¹⁾ قد عنعن وهو كثير التدليس والتسوية.

الحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد⁽²⁾ وقال رجاله ثقات.

.من الأدب المفرد للبخاري⁽³⁾: باب لا يسلم على شراب الخمر.

حدثنا سعيد بن أبي مريم⁽⁴⁾: حدثنا بكر بن مضر⁽⁵⁾، قال: حدثنا عبيد الله بن زحر⁽⁶⁾، عن حبان بن أبي جبلة، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: لا تسلموا على شراب الخمر. وذكره البخاري معلقا موقوفا على ابن عمر⁽⁷⁾ بلفظ: "لا تسلموا على شربة الخمر" كذا ذكره ابن الفرضي⁽⁸⁾ بنفس سند البخاري.

4. المغيرة بن أبي بردة:

ترجمته:

هو المغيرة بن أبي بردة من بني عبد الدار بن قصي، ويقال المغيرة بن عبد الله بن أبي بردة، ويقال عبد الله بن المغيرة بن أبي بردة الكناني، حجازي⁽⁹⁾.

(1) الوليد بن مسلم القرشي. أبو العباس (تأني ترجمته).

(2) مجمع الزوائد 350/9.

(3) الأدب المفرد: ص: 351 رقم الحديث: 1017.

(4) سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن أبي مريم الجمحي أبو محمد المصري ثقة ثبت فقيه مات سنة 224 هـ. التقريب ص: 234 رقم 2286.

(5) بكر بن مضر بن محمد بن حكيم المصري ثقة ثبت مات سنة 173 هـ (التقريب ص: 127 رقم 751).

(6) عبيد الله بن زحر الضمري مولا هم الإفريقي ولد بأفريقية ودخل العراق في طلب العلم، وكان رجلا صالحا صدوق يخطئ من السادسة مات شابا (تقريب التهذيب ص: 371 رقم: 4290) وتهذيب الكمال 36/19 رقم: 3633.

(7) صحيح البخاري كتاب الاستئذان - باب من لم يسلم على من اقترف ذنبا (دار طوق النجاة) ص: 57/8.

(8) تاريخ ابن الفرضي 146/1 ترجمته رقم: 383.

(9) تهذيب الكمال ص: 352/28 رقم الترجمة 6123.

قال ابن الأثير⁽¹⁾: واسمه: نشيط بن كنانة.

قال صاحب المعالم⁽²⁾: حليف بني عبد الدار، وقيل أنه من بني عبد الدار حليف كنانة. غزا مع موسى بن نصير المغرب والأندلس، ولما قتل يزيد بن أبي مسلم أمير إفريقية⁽³⁾، اجتمع أهل الفضل والدين على أن يولوا المغيرة لما علموا من فضله ودينه وحزمه فأبى عن ذلك⁽⁴⁾

وكان موسى بن نصير يخرج به أبدا على العساكر⁽⁵⁾. وولي غزو البحر لسليمان بن عبد الملك سنة ثمان وتسعين، والطالعة بالبعث من مصر لعمر بن عبد العزيز سنة مائة⁽⁶⁾.

.مبلغه من العلم وأقوال العلماء فيه:

المغيرة بن أبي بردة نشيط بن كنانة، من أهل الفضل معدود في التابعين. اشتهر. رحمه الله. بالدين والحزم، ولذلك صرفه الولاة إلى قيادة الجيوش وتدبير أمورها.

روى عن:

زياد بن نعيم الحضرمي، وأبي هريرة، وعن بعض بني مدلب⁽⁷⁾.

وعنه روى:

الجلاح أبو كثير على خلاف فيه، والحارث بن يزيد وسعيد بن سلمة المخزومي، وقيل سلمة بن سعيد، وعبد الله بن أبي صالح، وموسى بن الأشعث البلوي، ويحيى

(1) التكملة لكتاب الصلة لابن الأثير 704/2 رقم الترجمة 1787.

(2) معالم الإيمان لعبد الرحمن الأسدي الديباغ ص: 196/1.

(3) يعني سنة اثنتين ومائة (تهذيب التهذيب 257/10).

(4) معالم الإيمان 197/1.

(5) التكملة لابن الأثير ص: 704/2.

(6) تهذيب الكمال 353/28.

(7) تهذيب الكمال 352/28 رقم الترجمة 6123، وتهذيب التهذيب 256/10.

ابن سعيد الأنصاري، ويزيد بن محمد القرشي، وأبو مرزوق التجيبي، وولده عبد الله ابن المغيرة بن أبي بردة⁽¹⁾.

أخرج له الأربعة والدارمي وأحمد، ومالك في الموطأ.

ذكره ابن حبان في الثقات⁽²⁾.

وقال البخاري سمع من أبي هريرة⁽³⁾.

قال الذهبي: المغيرة من أبي بردة عن أبي هريرة، وثق بخلف⁽⁴⁾

وذكره ابن سعد في الطبعة الثانية من تابعي المدينة⁽⁵⁾ وقال أبو عبيد الآجري عن

أبي داود: معروف⁽⁶⁾

وقال النسائي: ثقة⁽⁷⁾ كذا ذكره الخزرجي⁽⁸⁾.

.نماذج من مروياته:

أ. من موطأ الإمام مالك - رحمه الله - : حدثنا يحيى عن مالك عن صفوان بن سليم⁽⁹⁾ عن سعيد بن سلمة⁽¹⁰⁾ ، من آل بني الأزرق عن المغيرة بن أبي بردة وهو من بني عبد الدار، أنه سمع أبا هريرة يقول: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا

(1) رياض النفوس: 80/1، ومعالم الإبان 196/1 رقم الترجمة 50 من التابعين.

(2) كتاب الثقات لابن حبان 410/5.

(3) التاريخ الكبير للبخاري 323/7 رقم الترجمة 1389.

(4) ميزان الاعتدال للذهبي: 284/5 رقم الترجمة: 8702.

(5) الطبقات الكبرى لابن سعد 240/5.

(6) تهذيب الكمال 353/28.

(7) نفس المصدر السابق.

(8) خلاصة تهذيب تهذيب الكمال للخزرجي 49/3 رقم الترجمة 7145.

(9) صفوان بن سليم المدني أبو عبد الله الزهري مولا هم. ثقة مفت عابد رُمي بالقدر مات سنة 132 هـ وله اثنتان

وسبعون سنة (تقريب التهذيب ص: 276 رقم 2933) و (التمهيد ص: 220. 217/16).

(10) سعيد بن سلمة المخزومي من آل ابن الأزرق قال ابن عبد البر لم يرو عنه إلا صفوان بن سليم : وثقه النسائي

(التقريب ص: 237 رقم 2327) و (التمهيد 220. 217/16).

رسول الله إنا نركب البحر، ونحمل معنا القليل من الماء، فإن توضأنا به عطشنا، أفتوضأ به؟ فقال رسول الله ﷺ: «هو الطهور ماؤه الحل ميتته»⁽¹⁾.

وفي رواية الترمذي⁽²⁾: أفتوضأ من البحر؟

وفي النسائي: أفتوضأ من ماء البحر؟

وفي مسند أحمد⁽³⁾ «هو الطهور ماؤه الحلال ميتته».

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد⁽⁴⁾ وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات.

ب. من مسند الإمام أحمد. رحمه الله.

حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا قتيبة بن سعيد⁽⁵⁾ قال ثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب⁽⁶⁾ عن أبي مرزوق عن المغيرة بن أبي بردة عن زياد بن نعيم الحضرمي قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع فرضهن الله في الإسلام فمن جاء بثلاث لم يُغنين عنه شيئاً حتى يأت بهن جميعاً، الصلاة والزكاة وصيام رمضان وجع البيت»⁽⁷⁾.

ذكره ابن الأثير في أسد الغابة وقال: قال ابن منده: زياد بن نعيم الحضرمي، ذكره ابن أبي خيثمة في الصحابة وهو تابعي قاله أبو سعيد بن يونس⁽⁸⁾. وعليه فالحديث

(1) الموطأ، كتاب الطهارة باب الطهور للوضوء حديث رقم 12 ص: 22 و ص: 495 (دار إحياء الكتب العربية).

(2) سنن الترمذي - تحقيق أحمد شاكر - كتاب الطهارة - باب ما جاء في ماء البحر أنه طهور. دار إحياء التراث العربي

بيروت ص: 100/1 رقم 69. سنن النسائي. كتاب الطهارة. باب ماء البحر 50/1.

- وسنن ابن ماجه. كتاب الطهارة. باب الوضوء بماء البحر الحديث رقم 338.

(3) مسند الإمام أحمد 365/5 عن عبد الله بن المغيرة بن أبي بردة عن بعض بني مدلج و 237/2 عن المغيرة بن

أبي بردة عن أبي هريرة. ورواه أبو داود في سننه كتاب الطهارة باب الوضوء بماء البحر - ص: 64/1.

(4) مجمع الزوائد للهيثمي باب في ماء البحر 215/1.

(5) مرت ترجمته .

(6) يزيد بن أبي حبيب المصري أبو رجاء ثقة فقيه وكان يرسل مات سنة 128هـ (التقريب ص: 600 رقم 770).

(7) مسند الإمام أحمد 200/4 - 201. الترغيب والترهيب للمنذري 384/1. مجمع الزوائد للهيثمي مرفوعاً

عن عمارة بن حزم - دار الفكر 1412 ص: 204/1 قال الهيثمي في إسناده ابن لهيعة.

(8) أسد الغابة لابن الأثير (القاهرة 1970) 274/2 رقم الترجمة 1811.

مرسل . إضافة إلى أن ابن لهيعة متكلم فيه⁽¹⁾.

هذا وقد كان المغيرة بن أبي بردة . رحمه الله . على جانب عظيم من الورع والأمانة والفضل ، وكان كثير الصدقة لا يرد سائلا .

ولأمانته ودينه ، أجمع أهل الفضل والدين بإفريقية على أن يولّوه عليهم بعد مقتل يزيد بن أبي مسلم ، إلا أنه أبى عن ذلك ، رغبة منه في السلامة⁽²⁾.

5. عُلي بن رباح

1. ترجمته:

هو عُلي بن رباح بن قصير بن القشيب بن يَنْع بن أردة بن حجر بن جزيمة بن لحم اللخمي ، أبو عبد الله ويقال : أبو موسى ، المصري ، والد موسى بن عُلي بن رباح ، والمشهور فيه عُلي بالضم⁽³⁾.

قال ابن الفرضي عُلي بن رباح بن نصير (بالنون) اللخمي من أزد (بالزاي)⁽⁴⁾ ثم من بني القشيب . ولد سنة خمس عشرة ، يوم اليرموك . وكان أعور ، ذهبت عينه يوم ذي السواري في البحر ، مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح : سنة أربع وثلاثين ، توفي . رحمه الله . سنة أربع عشرة أو سبع عشرة ومائة .

قال في رياض النفوس : كان فاضلا جليلا من جملة التابعين⁽⁵⁾ ، دخل الأندلس مع موسى بن نصير .

(1) انظر الفتح الرباني لأحمد عبد الرحمن البنا ، دار الشهاب القاهرة ص : 79/1

(2) معالم الإيمان 1/197 .

(3) ترجمته في تهذيب الكمال 460/20 رقم الترجمة 4067 ، تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي 310/1 رقم الترجمة 915 . طبقات ابن سعد 512/7 . التاريخ الكبير للبخاري 274/6 رقم الترجمة 2387 . ثقات ابن حبان 161/5 سير أعلام النبلاء 101/5 و 412/7 . تهذيب التهذيب 318/7 ، وثقات العجلي ص : 346 رقم الترجمة 1184 .

(4) تاريخ ابن الفرضي ص : 311/1 .

(5) رياض النفوس ص : 77/1 .

مكانته في الحديث :

يعدّ علي بن رباح اللخمي . رحمه الله . من كبار علماء التابعين الذين فتحوا بلاد المغرب ودخلوا الأندلس، روى عن جماعة من الصحابة منهم:

عمرو بن العاص، وعبد الله بن عمرو، وأبو هريرة، وعائشة أم المؤمنين، وعبد الله بن عباس، وفضالة بن عبيد، وعقبة بن عامر الجهني، ومعاوية بن خديج، ومعاوية بن أبي سفيان، وأبي رافع مولى رسول الله ﷺ وأبو قتادة الأنصاري، والمستورد بن شداد، وسراقبة بن مالك بن جعشم، وأبي قيس مولى عمرو بن العاص⁽¹⁾ وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين.

وعنه: ابنه موسى، وأبو هاني حميد بن هاني، ويزيد بن أبي حبيب، وحنين بن أبي حكيم، والحكم بن عبد الله البلوي، والحارث بن يزيد الحضرمي وغيرهم⁽²⁾.

قال الذهبي⁽³⁾: كان من كبار علماء التابعين، سئل عنه أحمد بن حنبل فقال ما علمت إلا خيرا، وذكره ابن حبان في الثقات⁽⁴⁾، وقال العجلي: تابعي ثقة⁽⁵⁾.

وأورده ابن سعد⁽⁶⁾ في الطبقة الثانية من أهل مصر قال كان ثقة وقيل إن حديثه من خمسمائة حديث إلى ستمائة وكان من أشرف العرب⁽⁷⁾.

أخرج له مسلم عن عمرو بن العاص وفضالة بن عبيد والمستورد بن شداد، وأبي قيس مولى عمرو بن العاص.

(1) تهذيب الكمال 426/20. ورياض النفوس: 77/1. تاريخ البخاري 274/6 رقم 2387.

(2) تهذيب التهذيب 318/7 رقم الترجمة 540، وتاريخ ابن الفريسي 310/1 رقم 915.

(3) سير أعلام النبلاء 101/5.

(4) ثقات ابن حبان 161/5.

(5) تاريخ الثقات للعجلي ص: 346 رقم الترجمة: 1184.

(6) طبقات ابن سعد 512/7.

(7) سير أعلام النبلاء 101/5 و 412/7.

والبخاري في أفعال العباد⁽¹⁾ عن جنادة بن أبي أمية، وفي الأدب المفرد عن رافع ابن خديج وسراقة بن مالك بن جعشم، وزيد بن ثابت.

وأبو داود في السنن عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو.

وابن ماجة في السنن عن عمرو بن العاص وعتبة بن المنذر وأبي قتادة الأنصاري.

والنسائي في السنن عن معاوية بن خديج ومعاوية بن أبي سفيان.

والترمذي في الجامع عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ، وأبي قتادة الأنصاري⁽²⁾.

وكان علي بن رباح اللخمي. رحمه الله. معروفا بين معاصريه بغزارة العلم، ويكفي دليلا على ذلك كثرة مروياته التي زخرت بها كتب الحديث.

.نماذج من مروياته :

1. من مسند الإمام أحمد بن حنبل :

حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا وكيع، عن موسى بن علي بن رباح عن أبيه قال سمعت عقبة بن عامر الجهني يقول: "ثلاث ساعات كان ينهانا رسول الله ﷺ أن نصلي فيهنّ أو نقبر فيهنّ موتانا: حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل الشمس، وحين تضيّف للغروب حتى تغرب"⁽³⁾.

2. من سنن الدارمي :

حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني موسى عن أبيه، عن عقبة بن عامر: أن

(1) خلق أفعال العباد للبخاري تحقيق عبد الرحمن عميرة دار المعارف - السعودية 1978 ص: 53/1.

(2) انظر تهذيب الكمال 426/20.

(3) الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند طبعة إسطنبول 1981 ص: 152/4.

ومسلم في الصلاة باب الأوقات التي نهي عن الصلاة فيها 568/1 حديث رقم 831. وأبو داود في الجنائز باب الدفن عند طلوع الشمس وعند غروبها طبعة استنبول 1981 م 531/3 رقم 3192. والترمذي: باب ما جاء في كراهية الصلاة على الجنائز عند طلوع الشمس وعند غروبها طبعة استنبول: 1981 م - ص: 348/3 رقم 1030. والنسائي: في الجنائز، باب الساعات التي نهي عن الإقبار فيها - طبعة استنبول 1981 82/4 رقم 89. وابن ماجة: باب ما جاء في الأوقات التي لا يصلّي فيها على الميت 486/1 رقم 1519.

رسول الله ﷺ قال: «تعلموا كتاب الله وتعاهدوه وأقنوه وتغنوا به ، فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفلّتا من المخاض في العقل»⁽¹⁾.

إن علي بن رباح اللخمي .رحمه الله .جمع بين غزارة العلم وكثرة الرواية، أما الثقة والعدالة، فقد أقرها له جهابذة هذا الفنّ. وكل ما تقدم من أقوال العلماء فيه يشهد لمكانته العلمية، ويكفيه أن أخرج له أصحاب الكتب الستة⁽²⁾.

6- أبو معمر عباد بن عبد الصمد التميمي من أهل البصرة، قدم القيروان وكان قد لقي أنس بن مالك رضي الله عنه والحسن البصري وغيرهما، وأخذ عنه ناس كثير من أهل طرابلس والقيروان، وخرج إلى قسنطينة فمات بها. قال إبراهيم بن عبد الجبار البغدادي سمعت من كامل بن طلحة سنة اثنتي عشرة ومائتين، قال ودخل كامل المغرب فسمع من أبي معمر⁽³⁾.

إن التابعين الذي دخلوا بلاد المغرب والأندلس للجهاد والرباط والدعوة إلى الله، أكثر من أن نلّم بهم في مثل هذا المبحث.

قال عبد الملك بن حبيب في تاريخه "دخل الأندلس من التابعين سوى من لا يعرف، نحواً من عشرين رجلاً، بهؤلاء وغيرهم أقبل موسى بن نصير إلى إفريقية"⁽⁴⁾. وقد ألّف ابن بشكوال في ذلك كتاباً حافلاً سماه [التنبية والتعيين، لمن دخل الأندلس

(1) رواه الدارمي في سننه باب في تعاهد القرآن (مطبعة نشر السنّة ملتان) 252/2، وأحمد في المسند 150/4 عن عقبة بن عامر الجهني. والهيتمي في مجمع الزوائد 169/7 وقال رجال أحمد رجال الصحيح.

(2) ذكرنا أن علي بن رباح أخرج له الجماعة إلا البخاري، إلا أنني وجدت أن البخاري قال في باب غزوة ذات الرقاع من صحيحه "وقال بكر بن سوادة حدثنا زياد بن نافع، عن أبي موسى، أن جابراً حدثهم، قال النبي ﷺ يوم "محارب وثعلبة" يعني صلاة الخوف. (انظر فتح الباري 337/7، وتهذيب الكمال 430/20). قال ابن حجر، وأبو موسى هذا قال أبو مسعود الدمشقي وغيره هو علي بن رباح، وقيل هو أبو موسى الغافقي. فإذا ثبت أنه علي بن رباح يكون بذلك قد أخرج له الستة.

(3) طبقات علماء أفريقيا لأبي العرب (دار الكتاب اللبناني بيروت) ص: 26.

(4) تاريخ عبد الملك بن حبيب ص: 138.

من التابعين] ذكر فيه أنه دخل الأندلس من التابعين ثمانية وعشرين رجلاً⁽¹⁾.
ومن بين الذين دخلوا بلاد المغرب والأندلس من التابعين، من اشتهر بالإمارة
وقيادة الجيوش الفاتحة، فلم يؤثر لهم على مرويات كثيرة في كتب السنة، من هؤلاء.
1. موسى بن نصير. رحمه الله.

وهو موسى بن نصير بن عبد الرحمن بن زيد اللخمي بالولاء أبو عبد الرحمن.
كان أبوه نصير على حرس معاوية.
كانت ولادة موسى بن نصير في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة تسع
عشرة من الهجرة النبوية⁽²⁾.
قال الحجاري⁽³⁾ إن أصله من وادي القرى بالحجاز، وأنه خدم بني مروان بدمشق
وتنبه شأنه، فصرّفه في ممالكهم إلى أن ولي إفريقية وما وراءها من المغرب في زمن
الوليد بن عبد الملك.

قال ابن حبيب⁽⁴⁾ وكان دخول موسى بن نصير الأندلس في جمادى الأولى سنة
ثلاث وتسعين من الهجرة وهو ابن ستين سنة وأقام بالأندلس ستين وشهر.
وقال عنه الذهبي⁽⁵⁾: الأمير الكبير أبو عبد الرحمن موسى بن نصير اللخمي يروي
عن تميم الداري⁽⁶⁾، حدّث عنه ولده عبد العزيز ويزيد بن مسروق .
وقد حجّ موسى مع سليمان بن عبد الملك فمات بالمدينة⁽⁷⁾ وقيل عزله سليمان

(1) نفح الطيب 288/1.

(2) تاريخ ابن حبيب ص: 138، ونفح الطيب 283/1.

(3) نفح الطيب 283/1.

(4) تاريخ ابن حبيب ص: 246.

(5) سير أعلام النبلاء 496/4 رقم الترجمة 195.

(6) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ص: 728/2 رقم: 340.

(7) المصدر السابق، وانظر كذلك تاريخ ابن الفريسي 144/2 رقم الترجمة 1456.

ونكبه⁽¹⁾. توفي رحمه الله سنة سبع وتسعين للهجرة.

ومن روايته عن تميم الداري: من طريق الوليد بن مسلم عن ابن لهيعة عن الحارث ابن يزيد عن موسى بن نصير قال: كنا في غزاة مع تميم الداري في البحر، فكان يأمرنا بمشط رؤوس الأسارى ودهنهم.⁽²⁾

2. عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي أمير الأندلس:

ذكره ابن الفريسي قال: عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي أمير الأندلس، يروى عن ابن عمر، روى عنه: عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، وعبد الله بن عياض، قتله الروم بالأندلس سنة خمس عشرة ومائة.⁽³⁾

وقد جهله بعض المشاركة.⁽⁴⁾

قال ابن حجر⁽⁵⁾: فرب رجل لم يعرفه ابن معين بالثقة والعدالة وعرفه غيره. وهذا الرجل يعني (عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي) قد عرفه ابن يونس⁽⁶⁾ وإليه المرجع في معرفة أهل مصر والمغرب.

وقد ذكره الحميدي في الجذوة قال: وهو العكي أمير الأندلس، وليها في حدود العشر ومائة من قبل عبدة بن عبد الرحمن القيسي صاحب إفريقية؛ وعبد الرحمن الغافقي هذا من التابعين.⁽⁷⁾

(1) نفح الطيب 282/1. 283. والأعلام للزركلي 285/8.

وانظر البيان المغرب لابن عذارى المراكشي مطبعة المناهل. 1950 دار صادر بيروت ص: 23/2

(2) ضوء الساري في معرفة خبر تميم الداري للمقرئ - دار الاعتصام القاهرة ط 1 - 1972 - ص: 80.

(3) تاريخ ابن الفريسي (مكتبة الخانجي) ص: 298/1.

(4) قال عثمان بن سعيد الدارمي: سألت يحيى بن معين عنه فقال لا أعرفه (تاريخ ابن معين رواية الدارمي - دار المأمون دمشق) ص: 142.

(5) تهذيب التهذيب 217/6.

(6) تاريخ ابن يونس (دار الكتب العلمية ط 1 - 1421 هـ) ص: 123/2.

(7) جذوة المقتبس للحميدي (الدار المصرية للتأليف 1966) ص: 274.

وذكره صاحب النفع ضمن أمراء الأندلس.⁽¹⁾

وعند ذكره لسنة اثنتين وعشرين ومائة قال البخاري⁽²⁾: وفيها قتل عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي أمير الأندلس.

وقد أخرج له أبو داود وابن ماجه وأحمد بن حنبل حديثا واحدا في ذم الخمر:

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي، حدثنا وكيع، حدثنا عبد العزيز بن عمر ابن عبد العزيز، عن أبي طعمة⁽³⁾ مولاهم وعن عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي أنها سمعا ابن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ: «لعت الخمر على عشرة وجوه: لعنت الخمر بعينها، وشاربها وساقبها، وبائعها، ومبتاعها، وعاصرها، ومعتصرها، وحاملها، والمحمولة إليه، وأكل ثمنها».

قال العلامة أحمد محمد شاكر: إسناده صحيح⁽⁴⁾.

ومن دخل الأندلس من التابعين غير الذين ذكرناهم:

3. عياض بن عقبة بن نافع الفهري، أبو يحيى:

عياض بن عقبة بن نافع بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الضرب بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة الفهري؛ مصري، أبو يحيى.

روى عنه أخوه أبو عبيدة ثرة، وإسحاق بن أبي مروة، ويزيد بن أبي حبيب. دخل الأندلس مع موسى بن نصير، وكان من عباد الله الصالحين، ولما غنم المسلمون غلوا

(1) نفع الطيب للمقي التلمساني (تحقيق إحسان عباس) ص: 299/1

(2) التاريخ الصغير للبخاري (إله آباد الهند الطبعة الاولى 1325هـ) ص: 142.

(3) أبو طعمة شامي سكن مصر، وكان مولى عمر بن عبد العزيز يقال اسمه هلال، مقبول من الرابعة، انظر ترجمته في (تقريب التهذيب ص: 651 رقم 8186).

(4) مسند الإمام أحمد بشرح أحمد محمد شاكر، طبعة دار المعارف مصر 1368هـ/1949م 16/7 رقم الحديث 4787. وأخرجه ابن ماجه في سننه حديث رقم 3380. وأبو داود في سننه 81/4 حديث رقم 3674 لكنه قال فيه عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز عن (أبي علقمة). وذكره الإمام المزي في تهذيب الكمال بسنده 244/17.

غُلُولاً لَمْ يُسَمَّعْ مِثْلُهُ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَيْعَةَ: لَمْ يَسَلَمْ مِنَ الْغُلُولِ يَوْمَئِذٍ إِلَّا [أَبُو] عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبْلِيُّ وَابْنُ شِمَاسَةَ الْأَكْبَرِ، وَحَنْشُ الصَّنْعَانِيِّ، وَعِيَاضُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ نَافِعِ الْفَهْرِيِّ. تَوَفِّيَ سَنَةَ مِئَةٍ (1).

قال في رياض النفوس (2): كان من جلة التابعين وفضلاء المؤمنين، يروي عن عبد الله ابن أبي حبيب وإسحاق بن أبي فروة. توفي بمصر سنة مائة للهجرة (3).

- عن ابن المبارك قال أخبرنا ابن لهيعة عن خالد بن يزيد عن عياض بن عقبة الفهري أنه مات ابن له فلما نزل في قبره قال له رجل والله إن كان لسيد الجيش فاحتسبه فقال وما يمنعني وقد كان بالأمس من زينة الحياة الدنيا وهو اليوم من الباقيات الصالحات. (4)

- عن عياض بن عقبة الفهري، عن عبد الله ابن عمرو، سمعت رسول الله ﷺ: «من مات ليلة الجمعة أو يوم الجمعة، وقاه الله فتنة القبر» (5).

4. أبو عبيدة بن عقبة بن نافع:

أبو عبيدة بن عقبة بن نافع القرشي الفهري المصري قيل اسمه مرة روى عن شربيل بن السمط، وقيل بينهما رجل وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب، وعن أبيه عقبة بن نافع الفهري وأخيه عياض بن عقبة بن نافع الفهري وفاطمة بنت عبد الملك ابن مروان زوجة عمر بن عبد العزيز روى عنه حنين بن أبي حكيم المصري مولى سهل بن عبد العزيز بن مروان الأموي وأبو عقيل زهرة بن معبد وسليمان بن حميد

(1) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لأبي عبد الله المراكشي تحقيق إحسان عباس وآخرين دار الغرب الإسلامي ط 1 - 2012 ص: 114/5.

(2) رياض النفوس 84/1.

(3) ذكره ابن حبيب في تاريخه (ص: 142) في عداد التابعين الذين دخلوا الأندلس ولم يغلوا .

(4) الزهد لابن المبارك تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي - دار الكتب العلمية بيروت ص: 158.

(5) المعجم الكبير للطبراني سليمان بن أحمد (تحقيق فريق من الباحثين) ص: 413/13 رقم: 14251.

المزني وصاعد بن محمد المصري وعبد الكريم بن الحارث بن يزيد.⁽¹⁾

نماذج من مروياته:

عن أبي عبيدة بن عقبة عن شريح بن السمر عن سلمان الخير رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان له أجر صيام شهر وقيامه ومن مات مرابطا أجرى له مثل ذلك من الأجر وأجرى عليه من الرزق وأومن الفتان». ⁽²⁾

وقال الإمام مسلم: حدثني أبو الطاهر أخبرنا بن وهب عن عبد الرحمن بن شريح عن عبد الكريم بن الحارث عن أبي عبيدة بن عقبة عن شريح بن السمر عن سلمان الخير عن رسول الله ﷺ، بمعنى حديث الليث عن أيوب بن موسى ⁽³⁾.

وأخرج له الطبراني قال: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مِقْلَاصٍ، ثنا أَبِي، ثنا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ حُنَيْنِ بْنِ أَبِي حَكِيمٍ، أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ عُقْبَةَ حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُعَاوِيَةَ، أَنَّهُ قَالَ: «لَيْسَ مِنَ السُّنَّةِ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ» ⁽⁴⁾.

5- عبد الجبار بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري على ما ذكره المقري في نفح الطيب ⁽⁵⁾ قال القضاعي: عبد الجبار بن أبي سلمة الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف القريشي الزهري دخل الأندلس مع موسى بن نصير وكان على ميسرة معسكره ونزل باجة ثم بطليوس ومن ولده الزهريون الشرفاء الذين كانوا باشيلية انتقلوا إلى سكتها قديما هكذا في خبر القاضي أبي الحسن الزهري منهم عن أبي بكر بن خير وغيره وقال ابن بشكوال في مجموعته المسمى بالتنبيه والتعيين لمن

(1) تهذيب الكمال ليوסף بن الزكي المزني تحقيق بشار عواد مؤسسة الرسالة 1980 ص: 114/5.

(2) مسند أبي عوانة دار المعرفة بيروت 496/4.

(3) صحيح الإمام مسلم ترقيم عبد الباقي - باب فضل الرباط في سبيل الله عز وجل. ص: 1530/3. رقم: 1913.

(4) المعجم الكبير للطبراني ص: 394/19 رقم: 926.

(5) نفح الطيب 11/3.

دخل الأندلس من التابعين عبد الجبار بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف من التابعين وقع ذكره في كتاب شيخنا أبي الحسن بن مغيث.⁽¹⁾

لم أقف له على رواية في المتاح من المصادر.

ومن دخل بلاد المغرب والأندلس من التابعين:

- محمد بن أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة الأنصاري، الذي غزا المغرب والأندلس مع موسى بن نصير. وكان من أهل الدين والفضل، معروفًا بالفقه⁽²⁾.

قال ابن يونس: محمد بن أوس الأنصاري يروي عن أبي هريرة. روى عنه الحارث ابن يزيد، ومحمد بن عبد الرحمن بن نوفل الأسدي. وكان من أهل الدين والفضل معروفًا بالفقه. ولي بحر إفريقية سنة ثلاث وتسعين، وغزا المغرب والأندلس مع موسى بن نصير.⁽³⁾ قال الذهبي: كان على بحر تونس وَلِيَهُ سنة اثنتين ومائة، ولما قُتِل أمير إفريقية يزيد بن أبي مسلم، اجتمع أهلها فأثمروا عليهم محمد بن أوس رحمه الله.⁽⁴⁾

5. زيد بن قاصد السكسكي: تابعي، دخل بلاد المغرب وعبر إلى الأندلس وحضر فتحها: وأصله من مصر، يروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وعنه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم⁽⁵⁾.

بعد هذا العرض الموجز لتراجم أشهر من دخل بلاد المغرب وعبر إلى الأندلس من التابعين، وذكر نماذج من مروياتهم ومبلغها من الصحة، وأقوال العلماء فيهم، نستخلص النتائج الآتية:

(1) التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار القضاعي تحقيق عبد السلام الهراس. دار الفكر لبنان 1995. ص: 101/3

(2) بغية الملتبس ص: 51، ترجمة رقم: 67.

(3) تاريخ ابن يونس 193/2-194 رقم 499.

(4) تاريخ الإسلام لشمس الدين الذهبي (تحقيق بشار) ص: 151/3. رقم: 222. والذيل والتكملة لكتابي

الموصول والصلة لابن عبد الملك المراكشي (دار الغرب الإسلامي ط1-2012) ص: 163/5 رقم: 80.

(5) بغية الملتبس ص: 281، ترجمة رقم: 757.

1. أن التابعين الذين دخلوا الجزائر واجتازوا إلى الأندلس لم يكونوا على مبلغ واحد من العلم. فمنهم من اشتهر بالرواية ومنهم من نبغ في الإمارة وقيادة الجيوش.
 2. أسهم التابعون الذين دخلوا الجزائر في نقل حديث رسول الله ﷺ خاصة من اشتهر منهم بالعدالة وكثرة الرواية. كعلي بن رباح اللخمي الذي يعدُّ من كبار علماء التابعين، وحديثه من خمسمائة إلى ستمائة. وحنش بن عبد الله الصنعاني الذي وثقه جهايزة العلماء وأخرج له الإمام مسلم في صحيحه والأئمة الأربعة في سننهم. وغيرهم ممن أسهم في انتقال حديث رسول الله ﷺ إلى أهل الجزائر وبلاد الغرب والأندلس.
 3. بعض التابعين الذين دخلوا الجزائر وعبروا إلى الأندلس، على عدالتهم وفضلهم، لم يشتهروا بكثرة الرواية، وإنما نبغوا في الإمارة وقيادة الجيوش والفتوحات كموسى بن نصير اللخمي صاحب فتح الأندلس، وعبد الرحمن بن عبد الله الغافقي أمير الأندلس الذي استشهد في قتال الروم، في معركة بلاط الشهداء، سنة خمس عشرة ومائة.
 4. أن الصحابة والتابعين الذين دخلوا الجزائر كان لهم فضل السبق في إيصال حديث رسول الله ﷺ إلى تلك الربوع.
 5. أن ما وصل إلى بلاد الجزائر والمغرب من حديث رسول الله ﷺ عن طريق الجيوش الفاتحة كان بمثابة النواة الأولى للدرس الحديثي بالمغرب الإسلامي.
- هذا وقد تضافرت عدة عوامل أخرى ساعدت في انتقال الحديث النبوي الشريف إلى الجزائر والمغرب، كالرحلة في طلب العلم، والرحلة إلى الحج وانتشار المذاهب الفقهية، وهو ما سنتناوله بالبحث والدراسة في الفصل القادم. إن شاء الله.



الفصل الثالث

العوامل التي ساعدت على انتقال علم الحديث إلى الجزائر وبلاد المغرب

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الرحلة في طلب العلم.

المبحث الثاني: الرحلة إلى الحج.

المبحث الثالث: المذاهب الفقهية.

□ //////////////// المبحث الأول //////////////// □

الرحلة في طلب العلم

تعددت العوامل التي ساعدت في انتشار الحديث النبوي الشريف وعلومه في بلاد المغرب، فمنها الرحلات التي كان يقوم بها العلماء وطلبة العلم، في طلب الحديث، والرحلة إلى الحج، إضافة إلى المذاهب الفقهية التي كان لها دور ملحوظ في إثراء الحركة العلمية في الجزائر.

ومما لا شك فيه أن للرحلات في طلب الحديث فوائد كثيرة، منها الالتقاء بالشيوخ والسماع منهم مباشرة ومعرفة أحوالهم، ومنها معرفة الطرق المختلفة للحديث الواحد، فعلاوة على سماع الطالب لحديث أهل بلده وكتابته ومعرفة أهله، يسمع الراوي من علماء الأمصار التي يرحل إليها، روايات وزيادات لم يسمعها في بلده، وبذلك يتحقق له العلو في الإسناد والتثبت في المتون والأسانيد، ومعرفة أسباب

ورود الأحاديث وغير ذلك من الفوائد واللطائف التي لا يُحصِّلها إلا مَنْ رحل وصبر وسمع وقَيَّد واحتك بالرواة والمحدثين.

الرحلة في طلب الحديث عند الصحابة:

منذ أن أشرق نور الإسلام في ربوع الجزيرة العربية، بدأت الوفود تسافر إلى رسول الله ﷺ لسماع كلام الله عز وجل، ومعرفة تعاليم الدين الجديد ليعودوا إلى أقوامهم مبشرين ومنذرين.

وقد سجَّلت لنا كتب التاريخ صفحات خالداً من رحلات الصحابة. رضي الله عنهم أجمعين. في طلب الحديث الذي فاتهم سماعه منه ﷺ.

فهذا جابر بن عبد الله⁽¹⁾ - رضي الله عنه - يقول: "بلغني حديث عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فابتعت بعيراً فشددت عليه رحلي ثم سرت إليه شهراً حتى قدمت الشام فإذا عبد الله بن أنيس⁽²⁾ الأنصاري، فأتيت منزله وأرسلت إليه أن جابراً على الباب، فرجع إليّ الرسول، فقال: جابر بن عبد الله؟ فقلت نعم، فخرج إليّ فاعتنقته واعتنقني، قال، قلت: حديث بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله ﷺ في المظالم لم أسمع منه. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يَحْشُرُ الله تبارك وتعالى العباد حفاة عراة غرلاً بهماً قال، قلنا ما بهما قال ليس معهم شيء. فيناديهم بصوت يسمعه من بُعد ويسمعه من قُرب، أنا الملك الديان. لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة حتى اللطمة، ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار، وأحد من أهل الجنة يطلبه بمظلمة حتى اللطمة، قال:

(1) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري ثم السلمي، صحابي ابن صحابي، غزا تسعة عشر غزوة، ومات بالمدينة بعد السبعين وهو ابن أربع وتسعين (التقريب ص: 136 رقم 871).

(2) عبد الله بن أنيس الجهني، أبو يحيى المدني، حليف الأنصار، صحابي شهد العقبة وأُخذاً، ومات بالشام في خلافة معاوية سنة 54هـ، (تقريب التهذيب ص: 296 رقم 3216).

قلنا له: كيف وإنما نأتي الله عز وجل حفاة عراة غرلا، قال بالحسنات والسيئات»⁽¹⁾.
ورحل أبو أيوب الأنصاري . رضي الله عنه، إلى عقبة بن عامر، فلما قدم مصر
أخبروا عقبة فخرج إليه، قال: حَدَّثَنَا ما سمعته من رسول الله ﷺ في ستر المسلم،
لم يبق أحد سمعه غيري وغيرك، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من ستر مسلما
على خزية ستره الله يوم القامة» فأتى أبو أيوب راحلته فركبها وانصرف إلى المدينة
وما حلّ رحله⁽²⁾.

وكان الصحابة، رضي الله عنهم، يشجعون على طلب الحديث والرحلة لسماعه،
من ذلك قول ابن عباس⁽³⁾، رضي الله عنهما، "كان يبلغنا الحديث عن رجل من
أصحاب النبي ﷺ فلو أشاء أن أرسل إليه حتى يجيئني فيحدثني، فعلت، ولكنني
كنت أذهب إليه فأقيل على بابه حتى يخرج إلي فيحدثني"⁽⁴⁾.

وعن معمر، قال: سمعت الزهري، يقول: إني كنت لآتي باب عروة فأجلس ثم
أنصرف ولا أدخل ولو شئت أن أدخل لدخلت إعظاما له.⁽⁵⁾

(1) مسند الإمام أحمد (طبعة الرسالة) ص: 431/25 رقم: 16042 ورواه الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق
الراوي وأدب السامع 2/225 مكتبة المعارف الرياض 1403/1983، وابن حجر في الفتح 1/174 (مكتبة
الغزالي دمشق) وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله 1/93. وانظر الجمع بين الصحيحين لعبد الحق
الإشيلي ص 190/1 رقم: 297.

(2) مسند الحميدي عبد الله بن الزبير (دار السقا دمشق ط 1 - 1996) ص: 373/1 رقم: 388. وجامع بيان العلم
لابن عبد البر 1/94 والحاكم في معرفة علوم الحديث ص: 7 (دار إحياء العلوم بيروت 1986م). ومصنف عبد
الرزاق (دار التأصيل) باب ستر المسلم حديث رقم: 20143 - ص: 415/9.

(3) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، ابن عم رسول الله ﷺ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له
رسول الله ﷺ، بالفهم في القرآن. فكان يسمى البحر، والخبر لسعة علمه، مات سنة ثمان وستين بالطائف، وهو
أحد أكثرين من الصحابة، وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة (تقريب التهذيب ص: 309 رقم 3409).

(4) المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي (دار الخلفاء الكويت) ص: 386 رقم: 674. وجامع بيان العلم وفضله
ص: 94/1.

(5) المدخل إلى السنن الكبرى - ص: 387 رقم: 675.

وورث التابعون هذه السنّة الحميدة، فاستمرّت الرحلات في طلب الحديث بينهم، حتى لقد كان أحدهم يخرج وما يخرج إلا الحديث عن صحابي يريد أن يسمعه منه لأنه سمعه من رسول الله ﷺ، وفي هذا يروى أن سعيد بن المسيّب⁽¹⁾ قال: "إن كنت لأسير الليالي والأيام في طلب الحديث الواحد"⁽²⁾، بل وقد رحل مسروق⁽³⁾ في حرف وأن أبا سعيد رحل في حرف⁽⁴⁾. وقال الشعبي⁽⁵⁾: "لو أن رجلا سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن لسمع كلمة حكمة ما رأيت أن سفره ضاع"⁽⁶⁾.

والحقيقة أن أخبار السلف ورحلاتهم في طلب الحديث كثيرة يضيق المقام بسردها.

الرحلة في طلب الحديث من وإلى بلاد المغرب والجزائر:

1. رحلات المغاربة والجزائريين إلى المشرق طلبا للعلم:

بيّنا فيما سبق، أن الفاتحين الأوائل، لم يستتب لهم الأمر في بلاد المغرب، إلا في أواخر القرن الهجري الأول، حين دخل المغاربة في دين الله أفواجا، وكانوا، القوة الضاربة الأولى لجيش طارق بن زياد النفزي الأوراسي فاتح الأندلس. وعليه لا يمكننا الحديث عن رحلات في هذا القرن، إلا ما ندر.

(1) سعيد بن المسيّب بن حزن بن أبي وهب، أحد العلماء الأثبات الكبار، اتفقوا على أن مراسيله أصح المراسيل، قال ابن المديني: لا أعلم في التابعين أوسع علما منه، مات بعد التسعين، وقد ناهز الثمانين (التقريب ص: 241 رقم 2396)

(2) معرفة علوم الحديث للحاكم ص: 8. وجامع بيان العلم ص: 94/1.

(3) مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي أبو عائشة الكوفي ثقة فقيه عابد، مخضرم. مات سنة اثنتين أو ثلاث وستين للهجرة. (تقريب التهذيب ص: 528 رقم 6601).

(4) المصنف لابن أبي شيبة (ت: الحوت) ص: 285/5 حديث رقم: 26129.

(5) عامر بن شراحيل الشعبي، أبو عمرو، ثقة مشهور فقيه فاضل، قال مكحول ما رأيت أفقه منه، مات بعد المائة وله نحو من ثمانين (تقريب التهذيب ص: 287 رقم 3092).

(6) جامع بيان العلم وفضله 95/1.

وفي أواسط القرن الثاني بدأت طلائع المغاربة تتوق لطلب العلم الشرعي في بلاد المشرق.

شهدت بلاد الجزائر أفواجا من العلماء الذين رحلوا إلى المشرق لسماع حديث رسول الله ﷺ وجمع كتبه، والاستفادة من شيوخ الحديث والعلماء.

كان المقصود من رحلات محدّثي الجزائر وبلاد المغرب إلى المشرق أمورا أهمها:
أ. تحصيل العلوّ في الإسناد.

ب. لقاء الحفاظ والاستفادة منهم.

فقد شهد القرن الثاني للهجرة طلائع المحدّثين المغاربة الذين توجهوا إلى المشرق قصد الأخذ والاستفادة من علمائه وفي مقدمتهم إمام دار الهجرة مالك بن أنس. رحمه الله⁽¹⁾. ولعلّه من المناسب في هذا المقام. ولتوضيح ما أسهمت به هذه الرحلات في نشر الحديث النبوي الشريف وعلومه في بلاد المغرب أن نعرّف بطائفة من محدّثي الجزائر الذين كان لهم فضل السبق في الأخذ عن الإمام مالك. رحمه الله. وسأكتفي بذكر نماذج من ذلك.

اهتم محدثو الجزائر بكتب السنة وأولوها عناية خاصة. فقد رحل عدد كبير منهم إلى المشرق، ولقوا العلماء والمحدّثين فأفادوا واستفادوا، وأخذوا أمهات كتب الحديث وعلومه، وراحوا ينشرونها في بلادهم، وعكفوا على دراستها دراسة معمقة شرحا لمعانيها وبيانا لأحكامها وتوضيحا لغريبها وتعريفا برجالها.

لم يحظ أي كتاب، عند المغاربة بعد كتاب الله تعالى، ما حظي به الموطأ من عناية،

(1) إمام دار الهجرة مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن عثمان بن حنبل بن عمرو بن الحارث وهو ذو أصبح، وأمه العالية بنت شريك بن عبد الرحمن، مُلّ به ثلاث سنين. الأخبار في إمامة مالك وحفظه وإتقانه وورعه وثبّته أكثر من أن تحصى، مات، رحمه الله، سنة تسع وسبعين ومائة وهو ابن سبع وثمانين سنة (التمهيد لابن عبد البر ص: 89/1).

فقد رحل عدد كبير من علمائهم إلى المشرق، ولقوا بدار الهجرة الإمام مالك بن أنس، رحمه الله، فأخذوا عنه الموطأ وتعرفوا على مذهبه وأعجبوا به، وراحوا ينشرونه في بلادهم.

وكان الموطأ قد دخل المغرب الإسلامي في أيام عبد الرحمن بن معاوية الداخل⁽¹⁾. وكان المؤرخون يعتبرون الشرق الجزائري امتدادا لحاضرة القيروان. قال ابن يونس مؤرخ المغرب، عند ترجمته لأبي المهاجر دينار: قتل بـ (تهودة) من أرض الزاب، وهو وراء القيروان إلى جهة المغرب⁽²⁾. ومعروف بأن الزاب، هي منطقة بسكرة في شرق الجزائر.

ومن المغاربة المشهورين برواية الموطأ والأخذ عن الإمام مالك نذكر الآتي:

1- عبد الله بن فروخ:

قال أبو العرب: كان من شيوخ أهل إفريقية وكان مسنًا، ممن رحل في طلب العلم فلقي بالمشرق مالك بن أنس وسفيان الثوري وقد لقي أيضا أبا حنيفة، ولقي غير واحد ممن حمل عنه سفيان، منهم زكرياء بن أبي زائدة، وكان يكاتب مالكا، وكان مالك يعرفه ويكاتبه بجواب مسائله، وكان ثقة في حديثه.⁽³⁾ قال ابن يونس: توفي سنة 175 هـ بعد انصرافه من الحج.⁽⁴⁾

2- عبد الله بن عمر بن غانم المغربي الأفرقي:

قال أبو العرب: كان ثبًا ثقة نبيلًا، ولي القضاء بعد ماتع بن عبد الرحمن، وكان

(1) هو أبو المطرف عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان. يعرف بالداخل. ولد سنة 113 هـ، وكان أول أمراء بني أمية في الأندلس، توفي، رحمه الله، سنة 172 هـ (انظر تاريخ ابن الفرضي ص: 3/1 - 4. وبغية الملتبس ص: 15).

(2) تاريخ ابن يونس 79/2.

(3) طبقات علماء إفريقيا لأبي العرب ص: 24.

(4) تاريخ ابن يونس 113/2 رقم: 288.

عدلا في قضائه، ولأه روح بن حاتم سنة إحدى وسبعين ومائة، وهو يومئذ ابن اثنتين وأربعين سنة، سمع من مالك، وكان يكتب إلى عثمان بن عيسى بن كنانة، فيسأل له مالكا عن أحكامه، وسمع من عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، ومن سفيان الثوري، وإسرائيل بن يونس، ومن غيرهم. مات ابن غانم القاضي سنة تسعين ومائة⁽¹⁾.

3- أبو الحسن علي بن زياد العبسي التونسي:

ثقة مأمون خيار متعبد بارع في الفقه سمع من مالك والثوري والليث بن سعد وابن لهيعة، قال أبو العرب: لم يكن في عصره مثله. سمع منه البهلول وسحنون وشجرة بن عيسى وأسد بن الفرات. وقال: لم يكن سحنون يقدم عليه أحد من أهل إفريقية وكان يقول: كان علي بن زياد خير أهل إفريقية ضبطا للعلم⁽²⁾.

قال ابن يونس: هو الذي أدخل المغرب جامع سفيان الثوري وموطأ مالك وفسر لهم قول مالك، ولم يكونوا يعرفونه. وهو معلم سحنون، دخل الحجاز والعراق توفي رحمه الله سنة 183 هـ، روى عنه شجرة بن عيسى⁽³⁾.

4- أبو محمد الغازي بن قيس:

الذي رحل في أيام عبد الرحمن بن معاوية الداخل، فسمع من مالك بن أنس. الموطأ، ذكر ابن الفرضي أنه كان يحفظ الموطأ، ظاهرا. توفي رحمه الله سنة 199 هـ⁽⁴⁾.

قال محمد مخلوف: الفقيه المحدث الثقة الأمين سمع من مالك الموطأ ومن ابن جريج والأوزاعي وغيرهم؛ وهو أول من أدخل الموطأ وقراءة نافع للأندلس، روى عنه ابنه وابن حبيب وأصبغ بن خليل وغيرهم، مات سنة خمس وتسعين ومائة وقيل

(1) طبقات علماء أفريقيا لأبي العرب التميمي ص: 43-44

(2) المصدر السابق ص: 251.

(3) تاريخ ابن يونس 153/2 رقم: 404.

(4) تاريخ ابن الفرضي ص: 345/1 رقم: 1015.

قال أحمد: نا أحمد بن خالد، قال: سمعتُ أصْبَغَ بن خَلِيلٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ الْغَازِيَّ ابن قَيْسٍ، يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ كَذْبَةً مُنْذُ اغْتَسَلْتُ؛ وَلَوْلَا أَنَّ عُمَرَ بن عبد العزيز قَالَهُ مَا قُلْتُهُ؛ وَمَا قَالَهُ عُمَرُ فَخَرًّا وَلَا رِيَاءً وَلَا قَالَهُ إِلَّا لِيُقْتَدَى بِهِ. (2)

وقال القاضي عياض: وشهد مالكا وهو يؤلف الموطأ ظاهراً، وانصرف إلى الأندلس بعلم عظيم، نفع الله به أهلها. (3)

5- زياد بن عبد الرحمن اللخمي:

المعروف بزياد شبطون، سمع من مالك الموطأ، وله سماع هو معروف بسماع زياد. قال المقرئ في نفح الطيب: هو أول من أدخل موطأ مالك بن أنس إلى الأندلس مكملًا متقناً (4). وكانوا قبله يتفقهون على مذهب الأوزاعي. توفي رحمه الله سنة 204هـ (5)، وقيل قبل ذلك. (6)

قال الإمام الذهبي: الفقيه الإمام مفتي الأندلس أبو عبد الله زياد بن عبد الرحمن ابن زياد بن عبد الرحمن بن زهير بن ناشرة اللخمي، الأندلسي صاحب مالك. سمع من: معاوية بن صالح القاضي، وتزوج بابنته، ومن: موسى بن علي بن رباح، ويحيى ابن أيوب، والليث، ومالك وسليمان بن بلال، وأبي معشر السدي، وعدة. وبه تفقه يحيى بن يحيى الليثي أولاً. (7)

(1) شجرة النور الزكية لمحمد مخلوف (دار الكتب العلمية بيروت - ط 1 2003) - ص: 94/1.

(2) تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (مكتبة الخانجي القاهرة ط 2- 1988) ص: 387/1.

(3) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (مطبعة فضالة المحمدية المغرب ط 1) - ص: 114/3.

(4) نفح الطيب 2-46.

(5) تاريخ ابن الفرضي ص: 155/1.

(6) جذوة المقتبس للحميدي تحقيق بشار ص: 313 رقم: 440. دار الغرب الإسلامي تونس ط 1- 2008.

(7) سير أعلام النبلاء للذهبي (دار الحديث - القاهرة 2006) ص: 70/8.

وكان أهل المدينة يسمون زياداً: فقيه الأندلس وكانت له إلى مالك رحلتان وكان واحد زمانه زهداً وورعاً⁽¹⁾.

6- عبد الله بن يوسف العبدري التنسي راوية الموطأ عن الإمام مالك.

هو عبد الله بن يوسف الدمشقي الأصل التنسي المسكن - نسبة إلى تنيس ، (بكسر التاء المثناة الفوقية وكسر النون المشددة بعدها ياء مثناة آخره سين مهملة) - بلدة من بلاد المغرب (غربي الجزائر) ويقال: تنس بدون الياء، قال ياقوت: تنس بفتحتين والتخفيف والسين مهملة⁽²⁾، وكذلك ضبطه الحافظ ابن عبد البر في التمهيد، وهو أعلم بأنساب المغاربة⁽³⁾. توفي سنة 218هـ⁽⁴⁾. وقال آخرون أنه ينسب إلى تنيس بمصر.⁽⁵⁾

وقد تفرّد في موطئه برواية الحديث التالي:

مالك عن ابن شهاب عن حبيب مولى عروة عن عروة بن الزبير أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ أي الأعمال أفضل؟ قال: "إيمان بالله" قال: فأبي العتاقة أفضل؟ قال: "أنفسها" قال: فإن لم أجداً يا رسول الله؟ قال: "تصنع لصانع أو تعين أخرق"، قال: فإن لم أستطع يا رسول الله؟ قال: "تدع الناس من شرك، فإنها صدقة تتصدقها على نفسك"⁽⁶⁾.

(1) الديباج المذهب لابن فرحون (دار التراث - القاهرة) ص: 370/1.

(2) معجم البلدان لياقوت الحموي 48/2. دار الفكر بيروت.

(3) التمهيد لابن عبد البر - تحقيق: مصطفى العلوي ومحمد البكري 321/24 مؤسسة قرطبة.

(4) تاريخ ابن يونس 117/2 رقم: 300. وانظر بستان المحدثين في بيان كتب الحديث وأصحابها الغر الميامين للشيخ عبد العزيز بن شاه ولي الله الدهلوي (نقله من الفارسية إلى العربية محمد أكرم الندوي) دار الغرب الإسلامي. ص: 52.

(5) إتحاف السالك برواة الموطأ عن الإمام مالك لابن ناصر الدين - المكتبة الإسلامية القاهرة. ط 1-2005 - ص: 381.

(6) الحديث أخرجه البخاري (مع بعض الاختلاف) (ط طوق النجاة) كتاب العتق باب أي الرقاب أفضل 144/3 رقم: 2518.

أبو القاسم الزواوي - رحمه الله تعالى:

قال أبو العرب: سمع من مالك وروى عنه حديثاً، لم أعلمه رواه عنه غيره، قال: حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر، قال قال رسول الله ﷺ: "لما خلق الله عز وجل الجنة حفها بالريحان، وحف الريحان بالحناء، وما خلق الله عز وجل شجرة أحب إليه من الحناء، وإن الخاضب بالحناء لتصلي عليه ملائكة الأرض إذا راح.⁽¹⁾

وقد صحف ابن حجر - رحمه الله - اسمه، في الميزان، إلى: الرداي.⁽²⁾

7- يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس المصمودي الليثي:

يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس، وقيل: وسلاسن أبو محمد الليثي، أصله من البربر من قبيلة مصمودة، تولى بني ليث فنسب إليهم، رحل إلى المشرق، فسمع مالك ابن أنس، وسفيان بن عيينة، والليث بن سعد، وعبد الرحمن بن القاسم، وعبد الله ابن وهب، وتفقه بالمدينين والمصريين من أكابر أصحاب مالك بن أنس بعد انتفاعه بمالك وملازمته، وكان مالك يسميه عاقل الأندلس، وكان سبب ذلك فيما روي أنه كان في مجلس مالك مع جماعة من أصحابه، فقال قائل: قد خطر الفيل، فخرجوا ولم يخرج، فقال له مالك: ما لك لم تخرج لتنظر الفيل وهو لا يكون في بلادك؟ فقال له: لم أرحل لأبصر الفيل، وإنما رحلت لأشاهدك وأتعلم من علمك وهديك، فأعجبه ذلك منه، وسماه عاقل الأندلس، وإليه انتهت الرياسة بالفقه في الأندلس، وبه انتشر مذهب مالك هنالك، وتفقه به جماعة لا يحصون، وروى عنه غير واحد؛ منهم ابنه عبيد الله، وإسحاق، وأبو عبد الله محمد بن وضاح، وزيايد بن محمد بن زياد شبطون، وإبراهيم بن قاسم بن هلال، ومحمد بن أحمد العتبي، وإبراهيم بن محمد بن باز، ويحيى

(1) رياض النفوس لأبي بكر المالكي 248/1 رقم 98. والحديث رواه أيضاً سعيد بن معن (لسان الميزان 3/43 رقم: 171)

(2) لسان الميزان لابن حجر 94/7 رقم: 985. مؤسسة الأعلمي بيروت 1986.

ابن حجاج، ومطرف بن عبد الرحمن.⁽¹⁾

سمع من زياد بن عبد الرحمن الموطأ، ثم رحل إلى المشرق وعمره 28 سنة، فسمع من مالك الموطأ غير أبواب من كتاب الاعتكاف شك في سماعها من مالك فأثبت روايته فيها عن زياد. وكانت وفاته سنة 234 هـ.⁽²⁾

8- البهلول بن عمر بن صالح بن عبيدة بن حبيب بن صالح التجيبي التاهرتي، أبو

عمرو.

قال الخطيب البغدادي⁽³⁾: بهلول بن عبيد أبو عبيد التجيبي التاهرتي حدث عن مالك بن أنس وعبد الله بن فروخ الخراساني نزيل المغرب، روى عنه عثمان بن أيوب المغربي وابن رزيق الحنفي. وأورد له رواية عن عثمان بن أيوب من أهل المغرب حدثنا بهلول بن عبيد التجيبي عن عبد الله بن فروخ عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن أبيه قال قلت لابن عباس معاشر قريش من أين أخذتم هذا الكتاب العربي قبل أن يبعث محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم تجمعون منه ما اجتمع وتفرقون منه ما افترق مثل الألف واللام؟ قال أخذناه من حرب بن أمية قال فممن أخذه حرب قال من عبد الله بن جدعان، قال فممن أخذه ابن جدعان قال من أهل الأنبار قال فممن أخذه أهل الأنبار قال من طارئ طراً عليهم من اليمن من كندة قال فممن أخذه ذلك الطارئ قال من الخثعم بن الوهم كاتب الوحي لهود النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

قال المالك في رياض النفوس: ذكر ابن يونس وابن شعبان أنه من جملة أصحاب مالك من أهل أفريقية، حدث أحمد بن يحيى بن مهران عن البهلول بن عبيدة⁽⁴⁾، قال:

(1) المصدر السابق ص: 566 رقم 910.

(2) بغية الملتبس ص: 495 رقم 1497.

(3) المتفق والمفترق للخطيب البغدادي (طبعة دار القادري بيروت ط1-1997) ص: 572-573 رقم: 279.

(4) هكذا في رياض النفوس: (عبيدة) بالتاء المربوطة بدلاً من: (عبيد)

"ما رأيت أحدا أنزع بآية من كتاب الله عز وجل من مالك بن أنس، وما رأيت أحدا أعظم قدرا في بلده من الليث بن سعد، وما رأيت أحدا أحسن سمى من البهلول بن راشد، وما رأيت أحدا أخشى لله تعالى من عبد الله بن فروخ".⁽¹⁾

9- البهلول بن راشد أبو محمد قال أبو العرب كان ثقة مجتهدا ورعا لا يشك في أنه مستجاب الدعوة، وكان عنده علم كثير، سمع من مالك بن أنس ومن سفيان الثوري ومن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، ومن موسى بن علي بن رباح ومن الليث بن سعد، ومن الحارث بن نبهان، أحسبه سمع منه لما دخل الحارث إفريقية.⁽²⁾

10- أبو عثمان حاتم بن عثمان المعافري: طلب العلم عن مالك وقام برحلته العلمية مع ابن غانم وهو الذي كان ينقل مسائل عبد الله بن غانم الفقهية إلى مالك.⁽³⁾

11- الحارث بن أسد النفطي: سمع من مالك وكان ثقة، قارئاً ومستجاب الدعوة.⁽⁴⁾

12- رباح بن ثابت الأزدي، أبو الحجاج: سمع من مالك ومن ابن لهيعة وابن أبي ذئب ومن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم بالمغرب، قال أبو العرب وكان ثقة.⁽⁵⁾

13- أبو مسعود عبد الرحيم أو (عبد الرحمن) بن أشرس التونسي وهو ثقة فاضل.

(1) رياض النفوس للمالكي 281/1-282.

قال الذهبي في المغني: بهلول بن عبيد صاحب مالك ما علمت به بأسا. (تحقيق نور الدين عتر- إدارة إحياء التراث قطر - ص: 182/1 رقم: 1011). وذكره ابن الملقن في البدر المنير (دار الهجرة الرياض) ص: 27/6.

(2) طبقات علماء إفريقية لأبي العرب التميمي - ص: 52.

(3) المصدر السابق، ص 71

(4) ترتيب المدارك للقااضي عياض (مطبعة فضالة - المغرب ط 1) ج 3، ص 322

(5) طبقات علماء إفريقية لأبي العرب ص: 76. ورياض النفوس لأبي بكر المالكي (دار الغرب الإسلامي - بيروت ط 2-1994) ص: 283/1.

سمع من مالك بن أنس ومن ابن القاسم. روى عنه عبد الرحمن حديث الموطأ⁽¹⁾.

14- أبو خازجة عنبسة بن خازجة الغافقي: كان ثقة مأمونا، له سماع من مالك بن أنس ومن سفيان الثوري، قال أبو العرب: ورأيت لأبي خازجة سماعا من مالك بن أنس مدونا كسماع عبد الرحمن بن القاسم وأشهب⁽²⁾.

15- أسد بن الفرات بن سنان أبو عبد الله من بني سليم: جمع من مالك بن أنس موطأه وغيره، وذهب إلى العراق فلقي أبا يوسف ومحمد بن الحسن وغيرهما. وهو القائل: إن أردت الله واليوم الآخر فعليك بقول مالك. توفي بصقلية سنة 213 أو 214 هـ وكان مولده سنة 145 هـ⁽³⁾.

16- محمد بن معاوية الحضرمي الطرابلسي من أصحاب مالك، وله عنه سماع ثلاثة أجزاء. وله غيرها عن الليث رواها عنه محمد بن وضاح. سمع من أبي معمر صاحب أنس بن مالك، سمع منه بكر بن حماد التيهري، وفي روايته في الموطأ، جامع الجامع، وليس ذلك عند غيره، من أصحاب مالك⁽⁴⁾.

وقد ازدهرت رحلة المغاربة والجزائريين في طلب العلم وتنوعت.

فمنها الرحلة إلى المشرق للقاء العلماء والإفادة منهم.

ومنها الرحلة إلى الأندلس، بلد العلم والمعرفة، وكانت الأندلس قبلة العلماء وطلبة العلم.

وفي المقابل، فقد رحل العديد من المشاركة إلى بلاد المغرب، لأغراض مختلفة. كما كان للأندلسيين رحلات لشمال إفريقيا، خاصة إلى المغرب الأوسط. كما أن العديد من علماء الجزائر استوطنوا في المشرق والأندلس.

(1) ترتيب المدارك للقاضي عياض ص: 85/3.

(2) طبقات علماء إفريقية لأبي العرب ص: 72.

(3) ترتيب المدارك للقاضي عياض ص: 309-291/3.

(4) ترتيب المدارك لعياض ص: 323/3. ورياض النفوس لأبي بكر المالكي ص: 290/1.

وفي هذا المبحث سألقي الضوء على هذه المنعطفات، بذكر بعض ممن عُرفت له رحلة في الاتجاهات المذكورة.

2- رحلات الجزائريين إلى بلاد المشرق:

علماء الجزائر الذين رحلوا إلى المشرق:

- **صولات بن وزمار:** الأمير التابعي المغراوي الوهراني الجزائري، وكانت محلات مغراوة بأرض المغرب الأوسط من الشلف إلى تلمسان إلى جبل مدبولة وما إليها، ولهم مع إخوانهم بنى يفرن اجتماع وافتراق ومناغة في أحوال البدو وكان لمغراوة هؤلاء في بدوهم مُلك كبير أدركهم عليه الإسلام فأقرّه لهم وحسّن إسلامهم وهاجر أميرهم صولات بن وزمار (بن صقلاب بن مغراو)، إلى المدينة ووفد على أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه، فلقاه برا وقبولا لهجرته وعقد له على قومه ووطنه وانصرف إلى بلاده محبّوا محبّورا مغتبطا بالدين⁽¹⁾.

1. أبو الوليد مروان المسيلي هو ابن أبي شحمة:

مولى آل عامر بن نافع، كان ثقة مستجابا فاضلا معاديا لأهل الأهواء. سمع من عبد الرحمن بن مهدي ومن وكيع بن الجراح. وسمع منه أبو حفص أحمد بن وزان الصواف. كان موته قريبا من سنة 240هـ. كان معاصرا للقاضي المجتهد سحنون بن سعيد القيرواني، الذي كان يعرف له فضله، وعندما رمي بالتشبيه قال سحنون، مروان لا يقول إلا ما روى. ولما سأله الأمير الأغلب الذي استدعاه إلى القيروان، عن ما نسب إليه من التشبيه، اكتفى بتلاوة سورة الإخلاص، فتأكد الأمير من كذب الوشاية⁽²⁾.

2. أبو عبد الرحمن بكر بن حماد بن صهر أو (سهل) بن أبي إسماعيل الزناتي التاهرتي:

(1) تاريخ ابن خلدون (دار الفكر ط 2-1988) ص: 34/7. والاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى للناصري 262/1.

(2) تاريخ الجزائر العام 1-163. وطبقات علماء إفريقيا لإبي العرب ص: 115. ورياض النفوس 1-392.

من أشهر علماء الجزائر وأدبائها ولد ونشأ بتيهت حوالي سنة 200 هـ. أخذ العلم والأدب من علماء بلده ، ثم ارتحل إلى القيروان فأخذ عن سحنون بن سعيد. دخل بغداد سنة 217 هـ فأخذ عن مسدد بن مسرهد وعمر بن مرزوق وبشر بن حجر. قال عنه البكري: كان ثقة مأمونا حافظا للحديث⁽¹⁾، وقال ابن عذارى: كان عالما بالحديث وتمييز الرجال وشاعرا مفلقا، تصدر بجامع القيروان لإملاء الأدب والعلم سنة 274 هـ⁽²⁾ فارتحل إليه الكثير من أهل الأندلس للأخذ عنه والتخرج على يده وكان منهم قاسم بن أصبغ البياني. وكان مجلس ابن حماد حافلا بطلبة العلم على مختلف مذاهبهم، وكانت عودته إلى بلده تيهت سنة 295 هـ ، ثم كانت وفاته بقلعة ابن حمة شمال مدينة تيهت في شوال سنة 296 هـ⁽³⁾.

- رقية بنت الشيخ عبد القوي بن محمد بن عبد القوي البجائي الأصل ثم المكي أخت أبي الخير محمد، محدثة، من فضليات النساء. رحل أبوها من بجاية إلى المشرق واستوطن مكة. فنشأت صاحبة الترجمة بها. أجاز لها الحفاظ العراقي والهشمي وابن صديق والزين المراغي. وأجازت هي للسخاوي صاحب الضوء اللامع. ماتت في ليلة نصف ذي القعدة سنة أربع وسبعين وثمانمائة بمكة⁽⁴⁾.

- أم الحياء البسكرية (صَفِيَّة) ابنة محمد بن محمد بن عمر بن عنقة أم الحياء ابنة المحدث الشمس أبي جعفر البسكرية الأصل المدنية سبطة الجمال يوسف بن إبراهيم بن البناء ونزيلة مكة. حضرت في ربيع سنة تسع وثمانين وسبعمائة بالمدينة النبوية على جدها لامها المشار إليه نسخة أبي مسهر و على العراقي ألفيته في السيرة النبوية من

(1) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد (دار الغرب الإسلامي 1992) ص: 734/2.

(2) البيان المغرب لابن عذارى المراكشي (دار الثقافة - بيروت ط 3 - 1983) ص: 153/1-154.

(3) تاريخ الجزائر العام 179/1.

(4) الضوء اللامع للسخاوي 34/12 دار الحياة.

نظمه بفوت وسمعت على ابن صديق. وأجاز لها أبو هريرة بن الذهبي التنوخي وابن أبي المجد وجماعة وحدثت ومن أخذ عنها النجم بن فهد وأرخ وفاتها في ليلة الجمعة رابع شوال سنة خمس وأربعين بمكة ودفنت بالمعلاة رحمه الله.⁽¹⁾

- عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الهمداني الوهراني

المعروف بابن الخزاز، يكنى أبا القاسم، روى بالمشرق عن أبي محمد بن شبوبة المروزي وعن أبي بكر محمد بن صالح الأبهري الفقيه، قال بن بشكوال: أخبرنا أبو محمد بن عتاب. رحمه الله، قال أنا أبو القاسم حاتم بن محمد ونقله من خطه قال أملى علينا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الهمداني قال: لما وصلت إلى مدينة مرو من مدائن خراسان سمعت الجامع الصحيح عن محمد بن عمر بن شبوبة المروزي⁽²⁾. وكانت وفاته. رحمه الله. سنة إحدى عشرة وأربعمئة.

- الفقيه أبو مروان عبد الملك الطنبلي:

عبد الملك بن زيادة الله أبى مضر بن علي السعدي التميمي الحماني أبو مروان الطنبلي، من أهل بيت جلالة ورياسة من أهل الحديث والأدب، إمام في اللغة، شاعر وله رواية وسماع بالأندلس، وقد رحل إلى المشرق غير مرة على كبر وسمع بمصر والحجاز وحدث بالمشرق عن إبراهيم بن محمد بن زكريا الزهري النحوي الأندلسي، ورجع إلى الأندلس ومات بقرطبة بعد الخمسين وأربعمئة مقتولاً فيما ذكر.

ذكر الرشاطي: إنه من شيوخ أبي علي الغساني وأنه رحل رحلتين إلى المشرق وكتب بالأندلس عن جماعة منهم أبو مطرف القنازعي، والقاضي يونس بن عبد الله وأبو عبد الله بن نبات، وقال: مولده سنة ست وتسعين وثلاثمئة، وتوفي في سنة ست

(1) الضوء اللامع للسخاوي شمس الدين ص: 71/12 رقم: 437.

(2) المصدر السابق ص: 353 رقم 1062 والصلة لابن بشكوال 305/1.

وخمسين وأربعمائة.⁽¹⁾

علماء الجزائر الذين رحلوا إلى الأندلس:

تعتبر بلاد المغرب عموماً، العمق الإستراتيجي لبلاد الأندلس والعكس صحيح. وعليه فمن الصعوبة بمكان الادعاء بإمكانية حصر العلماء الذين رحلوا من الجزائر باتجاه الأندلس، أو الذين رحلوا من الأندلس نحو الجزائر. وكان الاستقرار السياسي والاجتماعي، من الأمور الجاذبة للعلماء، سواء كان ذلك في الأندلس أو في بلاد المغرب. وسنلقي الضوء في هذا المبحث، على طائفة من العلماء الذين كانت لهم رحلة من الجزائر إلى الأندلس.

- إبراهيم بن عبد الرحمن التنسي⁽²⁾: أبو إسحاق، دخل الأندلس وسكن مدينة الزهراء وسمع من وهب بن مسرة الحجاري المالكي وأبي علي القالي، وكان في جامع الزهراء يفتي. مات في صدر شوال سنة 307هـ⁽³⁾ وقال الضبي يأنه مات في سنة 387هـ⁽⁴⁾.

- قاسم بن عبد الرحمن التاهرتي

دخل الأندلس وكان من جلساء بكر بن حماد التاهرتي، وممن أخذ عنه، قاله أبو محمد بن حزم، وهو والد أبي الفضل أحمد بن قاسم الذي روى عنه أبو عمر بن عبد

(1) بغية الملتبس لأحمد بن يحيى الضبي. ص: 378 رقم: 1065. دار الكتاب العربي القاهرة 1967. ومطعم الأنفس للفتح ابن خاقان الإشبيلي، تحقيق محمد علي شوابكة ص: 268. مؤسسة الرسالة ط 1. 1983.
(2) نسبة إلى مدينة تنس (في الشمال الغربي من الجزائر). قال البكري: أسسها وبنها البحريون من أهل الأندلس وذلك سنة اثنتين وستين ومائتين - (المسالك والممالك للبكري أبي عبيد - دار الغرب الإسلامي 1992) ص: 726/2.

(3) الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية لسليمان بن عبد الله الباروني ص: 52 مطبعة الأزهار البارونية.
(4) بغية الملتبس للضبي ص: 268 رقم: 512. تحقيق إبراهيم الأبياري - دار الكتاب اللبناني بيروت ط 1 - 1989.

البر⁽¹⁾.

- أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن محمد التميمي التاهرتي البزاز أبو الفضل

ولد بتاهرت، وأتى مع أبيه صغيراً إلى الأندلس، وكان أبوه من جلساء بكر بن حماد التاهرتي ومن أخذ عنه، وقد روى عنه أبو عمران الفاسي موسى بن عيسى بن أبي حاج فقيه القيروان، وقال أبو عمر بن عبد البر: سمع أبو الفضل التاهرتي من [ابن] أبي دليم وقاسم بن أصبغ ووهب بن مسرة ومحمد بن معاوية القرشي، وأبي بكر الدينوري، وكان ثقة فاضلاً اختص بالقاضي منذر بن سعيد، وسمع منه تواليفه كلها، قال أبو عمر: وقد لقيناه وسمعنا كثيراً منه، قال أبو عمر: أخبرنا أحمد بن قاسم بكتاب "صريح السنة" لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، وبكتاب "فضائل الجهاد" له وبرسالته إلى أهل طبرستان عن أبي بكر أحمد بن الفضل الدينوري عن الطبري، قال أبو الوليد بن الفريسي: قرأت عليه كثيراً من روايته عن قاسم وغيره، وسألته عن سنه ومولده فقال لي: ولد سنة تسع وثلاثمائة، قال أبو الوليد: وتوفي رحمه الله بقرطبة ليلة الجمعة لثلاث بقين من جمادى الأولى سنة ست وتسعين وثلاثمائة، وصلى عليه قاضي الجماعة أبو العباس ابن ذكران.⁽²⁾

- الفضل بن أحمد بن علي بن طاهر بن تميم القيسي من أهل بجاية وأصل سلفه من أشير، يعرف بابن محشوة ويكنى أبا الفضل وأبا العلاء وكان أبوه قاضياً ببجاية دخل الأندلس في خدمة السلطان بالكتابة وكان من أهل الأدب والبيان والخط الحسن مع العدالة والتواضع وله رواية عن أبي القاسم السهيلي وأبي محمد عبد الحق الإشبيلي لقيه ببجاية وسمع منه. وتوفي سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ومولده سنة

(1) بغية الملتبس للزبي ص: 450 رقم: 1305. وانظر: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية لسليمان

الباروني دون تاريخ. ص: 32

(2) بغية الملتبس ص: 201. رقم: 459.

أربعين وخمسمائة أو قبلها بيسير⁽¹⁾.

- أبو عمران الأشيري: الراوية الإمام الحافظ موسى بن الحجاج بن أبي بكر الأشيرين نسبة إلى مدينة آشير، حاضرة صنهاجة بالجزائر، سكن مدينة تدلس (دلس) من أعمال الجزائر ومنها خرج في طلب العلم إلى الأندلس، فدخل إشبيلية سنة 535هـ فلقي بها الإمام ابن العربي وأبا الحسن شريح بن محمد وأبا بكر بن أبي طاهر، ودخل قرطبة فأخذ بها عن أبي عبد الله بن أصبغ وأبي مروان بن ميسرة وغيرهما.. وسمع مشكل ابن قتيبة عن أبي عبد الله بن وضاح بالمرية سنة 537هـ وأخذ عن أبي محمد عبد الحق بن عطية.. وبعد أن استكمل معلوماته هنالك عاد إلى وطنه فنزل مدينة الجزائر وأمّ بها صلاة الفريضة ونشر بها علمه ثم انتقل منها إلى بلده دلس فأقام بها إلى وفاته رحمه الله في صفر سنة 589هـ.⁽²⁾

ومن العائلات الجزائرية التي رحلت إلى الأندلس وشاركت في إثراء الحياة الفكرية والثقافية:

- عائلة بني الوزير أو بني الخطيب:

وقد عُرِفَ منها العلامة المؤرخ المتفنن لسان الدين ابن الخطيب: محمد بن عبد الله ابن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد التلمساني القرطبي الأصل⁽³⁾، كان سلفه نزلوا طليطلة ثم لوسة ثم غرناطة ولد في الخامس والعشرين من رجب سنة 713 ثلاث عشرة وسبعمائة بلوسة وكان سلفه قديما يعرفون ببني وزير ثم صاروا يعرفون ببني الخطيب نسبة إلى سعيد جده الأعلى واشتهر صاحب الترجمة بلسان الدين بن الخطيب ونشأ فقرأ القرآن والعربية على أبي القاسم بن جزى وأبى عبد الله

(1) التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار القضاعي 58/4.

(2) تاريخ الجزائر العام لعبد الرحمن الجيلالي (مكتبة الشركة الجزائرية ط2- 1965) ص: 321-330.

(3) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني محمد بن علي - دار المعرفة بيروت ص: 191/2.

ابن النجار وسمع من أبي عبد الله بن جابر وجماعة عدة وتأدب بابن الجنب وأخذ الطب والمنطق والحساب عن يحيى بن هذيل الفيلسوف وبرز في الطب وتولع بالشعر فبرع فيه وترسل فأجاد وفاق أقرانه توفي في سنة 776 ست وسبعين وسبعمائة وتكلم عندما أرادوا قتله الأبيات التي منها:

(فقل للعدا ذهب ابن الخطيب .. وفات فسبحان من لا يفوت)

(فمن كان يشمت منكم به .. فقل يشمت اليوم من لا يموت)

ومن مصنفات صاحب الترجمة:

- التاج في أدباء المائة الثامنة
- والإكليل الزاهر وهذان الكتابان يشتملان على تراجم أدباء المغرب وجميع ما فيهما من الكلام مسجوع.
- الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة.⁽¹⁾
- اللوحة البدرية في الدولة النصرية.⁽²⁾
- خطرة الطيف في رحلة الشتاء والصيف.⁽³⁾
- معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار.⁽⁴⁾
- ديوان شعره.⁽⁵⁾
- حمل الجمهور على السنن المشهور.
- اليوسفي في الطب مجلدان.

(1) الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة تحقيق إحسان عباس - دار الثقافة بيروت 1983.

(2) اللوحة البدرية في الدولة النصرية تصحيح محب الدين الخطيب - المطبعة السلفية ومكتبتها القاهرة 1347هـ.

(3) خطرة الطيف في رحلة الشتاء والصيف تحقيق أحمد مختار العبادي - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - ط1 - 2003.

(4) معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار مكتبة الثقافة الدينية القاهرة 1423هـ.

(5) تحقيق محمد مفتاح - دار الثقافة الدار البيضاء ط1 - 1989.

- عمل من طب لمن حب⁽¹⁾ (كتاب في الطب، غير كتاب المقرئ التلمساني الذي يحمل نفس الاسم).

- ريجانة الكتاب ونجعة المتتاب.⁽²⁾

- نفاضة الجراب في علالة الاغتراب.⁽³⁾

- رقم الحلل في نظم الدول أرجوزة ونشر لو جمع لزيد على عشرة مجلدات.⁽⁴⁾

- الإحاطة في أخبار غرناطة.⁽⁵⁾

ومن العائلات الجزائرية التي رحلت إلى الأندلس، عائلة بني الطنبلي، نسبة إلى مدينة طُنبَن وهي مدينة بريكة التابعة لولاية باتنة بالشرق الجزائري.

وكان منها العديد من العلماء نذكر منهم على الخصوص:

- أحمد بن علي بن حسين (ت 390هـ): يكنى أبا عمرو ووصل إلى الأندلس حدثاً⁽⁶⁾.

- عمه أبو عبد الله محمد بن حسين بن محمد بن أسد الطنبلي (ت 394هـ)⁽⁷⁾.

- عبد الرحمن بن زيادة الله بن علي الطنبلي (ت 401هـ) وكان مولده سنة 377هـ⁽⁸⁾.

- زيادة الله بن علي بن حسين أبو مضر الطنبلي (ت 415هـ) وكان مولده سنة

336هـ.⁽⁹⁾

(1) عمل من طب لمن حب طبع بجامعة سلامنكا بإسبانيا سنة 1972. بعناية: فاكازدي بنيتة و ماريا كانثيون.

(2) ريجانة الكتاب ونجعة المتتاب تحقيق محمد عبد الله عنان - مكتبة الخانجي القاهرة - ط 1 - 1980.

(3) نفاضة الجراب في علالة الاغتراب تحقيق أحمد مختار العبادي - دار النشر العربية الدار البيضاء.

(4) رقم الحلل في نظم الدول (المطبعة العمومية بحاضرة تونس المحمية سنة 1316هـ).

(5) الإحاطة في أخبار غرناطة تحقيق يوسف علي طويل - دار الكتب العلمية 1983.

(6) تاريخ الإسلام للذهبي تحقيق عمر عبد السلام - دار الكتاب العربي بيروت ط 1 - 1987. ص: 193/27.

(7) تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي تحقيق عزت العطار - مطبعة المدني القاهرة 1988 - ص: 119/2.

(8) الصلة لابن بشكوال ص: 466/2 رقم: 688.

(9) كتاب الصلة لابن بشكوال تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني بيروت ط 1 - 1989 - ص: 304/1.

- أبو الأصبع عبد العزيز بن زيادة الله بن علي التميمي الطنبني (ت 436هـ)⁽¹⁾.
- الفقيه عبد الملك بن زيادة الله بن علي بن حسين بن محمد بن أسد بن محمد بن إبراهيم بن زياد بن كعب بن مالك التميمي ثم الحمانى، أبو مروان الطنبني، روى عن الحافظ ابن حزم الأندلسي وغيره (396-457هـ)⁽²⁾.

- أبو بكر إبراهيم بن يحيى بن محمد بن الحسين التميمي الطنبني (ت 461هـ)⁽³⁾

- أبو محمد القاسم بن علي بن معاوية بن الوليد الطنبني⁽⁵⁾.⁽⁶⁾

العلماء الذين رحلوا من الأندلس واستقروا بالجزائر:

- محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عوف، أبو عبد الله

تفقه بقرطبة وسمع بها وبغيرها جماعة، لقي أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين الفقيه الزاهد وسمع منه ومن غيره، ودخل الجزائر وكان في الفقه إماماً، ومن بيت رياسة وجلالة في الدنيا، وتصرف مع السلاطين، وكف بصره فاشتغل بالفقه ورأس فيه وكان يقول: ذهب بصري فخير لي ولولا ذلك سلكت طريقة أبي وأهلي. توفي سنة أربع وثلاثين وأربعمائة⁽⁷⁾.

- مروان بن علي الأسدي أبو عبد الملك البوني

أصله من الأندلس رحل منها ودخل القيروان وطلب العلم بها ثم استقر ببونة (وهي مدينة عنابة بشرق الجزائر) فسكنها ونسب إليها وبها مات، وكان فقيهاً محدثاً

(1) الصلة لابن بشكوال 540/2 رقم 793.

(2) الصلة لابن بشكوال ص: 343-345.

(3) بغية الملتبس للضبي تحقيق إبراهيم الأبياري 277/1 رقم: 533.

(4) الصلة لابن بشكوال ص: 158-159 رقم: 210.

(5) الأنساب للسمعاني مطبعة دار الجنان بيروت ط 1 - 1988 ص: 50/4.

(6) وقد ذكر الأستاذ عادل نويض العديد ممن ينتسب إلى طنبنة. انظر معجم أعلام الجزائر- دار الوعي الجزائر

2017. ص: 269-272.

(7) بغية الملتبس للضبي ص: 101 رقم: 190.

وله كتاب كبير شرح فيه الموطأ سَمَاه: تفسير الموطأ⁽¹⁾، مات قبل الأربعين وأربعمئة، ذكره أبو محمد وذكر عنه فضلاً وعلماً وهو مشهور بتلك البلاد.⁽²⁾

- عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي الإشبيلي أبو محمد الخطيب ببجاية

فقيه محدث مشهور حافظ زاهد فاضل أديب شاعر، له تواليف حسان، قال صاحب بغية الملتبس: قرأت عليه بعضها وناولني أكثرها وكان - رحمه الله - متواضعاً متقللاً من الدنيا قسم نهاره على أقسام، كان إذا صلى الصبح في الجامع أقرأ إلى وقت الضحى ثم قام فركع ثمان ركعات ونهض إلى منزله واشتغل بالتأليف إلى صلاة الظهر، فإن صلى الظهر أدى الشهادات وقرئ عليه في أثناء ذلك إلى العصر، فإن صلى العصر مشى في حوائج الناس.

وكان لا يدخل بجاية (الأندلس) أحد من الطلبة إلا سأل عنه ومشى إليه وآنسه بما يقدر عليه.

يقول أحمد بن يحيى الضبي: صحبه مدة مقامي ببجاية وسامرته، يروي عن أبي بكر بن العربي، وشريح وغيرهما⁽³⁾. توفي ببجاية (الجزائر) سنة 581هـ.

له العديد من المؤلفات، نذكرها عند الكلام عن شروح كتب السنة عند علماء الجزائر.

- أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله [بن موسى] بن سليمان بن علي ابن عبد الملك بن يحيى بن عبد الملك بن الحسن بن عميرة بن طريف بن اشكورنة الازدي (580 - 661هـ) الشيخ الفقيه الخطيب، القاضي العدل المرضي، المحدث الراوية المتقن. من أهل مرسية يعرف بابن برطلة. وسكن بجاية وولي بها صلاة

(1) تفسير الموطأ تحقيق الأستاذ عبد العزيز دخان - وزارة الأوقاف دولة قطر - ط 1 - 2011.

(2) بغية الملتبس للضبي ص: 461 رقم: 1341.

(3) بغية الملتبس للضبي ص: 391 رقم: 1104.

الفريضة بجامعها الأعظم، ورُويَ عنه بها، وقضى مدينة الجزائر وغيرها، وكان من الثقات الاثبات وله براعة في الأدب، وسمعت عنه إنه كان خطيباً بمرسية، وإنه لم يُعد مدة ولايته الخطابة بها خطبة واحدة، وكان يخطب في كل جمعة بخطبة من إنشائه.

قال الغبريني: وتتصل روايتي عنه من طريق الخطيب أبي عبد الله ابن صالح⁽¹⁾.

□ // المبحث الثاني ////////////////////////////////////// □

الرحلة إلى الحج وأثرها في انتقال الحديث

إلى الجزائر وبلاد المغرب

الحج ركن عظيم من أركان الإسلام، ودعامة قويّة من دعائمه وشعيرة تستقطب من عباد الرحمن من ليسوا يخلون في سبيل الله بجهد أو مال.

ثم هو مظهر من مظاهر المساواة بين المسلمين، ورمز خالد لاتحادهم وتعاونهم وتعاطفهم، وشعاع وضاء ينير ضمائرهم وبصائرهم.

يقول الله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ. لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ هُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ...﴾.

يأتي المؤمنون إلى الحج من مشارق الأرض ومغاربها متجهين بقلوبهم إلى الله في رحلة كريمة زاخرة بالتكاليف التعبدية. يقف المسلم إكباراً وإعجاباً عند اطلاعه على بعض أسرارها.

ويكفي هذه الرحلة شرفاً، أثرها البالغ في انتشار الحديث وعلومه، حيث يلتقي العلماء في هذه المناسبة الميمونة من مختلف الأمصار والأصقاع، فيسمع الراوي من العلماء الوافدين ما لم يسمعه من علماء بلده، وكثيراً ما يجد عندهم ما لا يجده عند

(1) عنوان الدراية للغبريني ص: 322 رقم: 101.

شيوعه.

ولما كانت الجزائر وبلاد المغرب، من البعد بمكان من البقاع المقدسة، كان أهلها يكرّون لهذه الرحلة ويتزوّدون لها.

وأثناء مرورهم بالأمصار المختلفة يلتقي المحدثون المغاربة بالعلماء والمحدثين، فتقع بينهم المذاكرات والمناظرات العلمية، وعليه لا يمكننا أن نفرّق بين الرحلات العلمية ورحلات الحج من حيث الإسهام في إثراء وازدهار الحركة العلمية والحديثية في المنطقة.

وإن المتصفّح لتاريخ ابن يونس وطبقات أبي العرب ورياض النفوس للمالكي وسير الأئمة للورجلاني وغيرها من المؤلفات التي ترجمت لعلماء الجزائر والمغرب، ليقف على ما يؤيد ما ذكرناه، وفيما يلي نماذج على ذلك:

الرحلة إلى الحج عند علماء الجزائر:

لا يمكننا حصر من حج من علماء الجزائر في مثل هذا المبحث، وسنكتفي بذكر نماذج ممن اشتهر من العلماء الذين أشارت كتب التراجم إلى رحلتهم إلى الحج، أو كانت لهم مواقف أو تأثير في الحياة الدينية والسياسية.

- عبد المؤمن بن علي بن مخلوف بن يعلى بن مروان، أبو محمد، التاجري الكومي الندرومي (490-558هـ): أمير المؤمنين، مؤسس دولة الموحدين في المغرب العربي الكبير والأندلس. ولد بتاجرا بنواحي ندرومة على نحو ثلاثة أميال من مرسى هنين شمالي تلمسان، ونشأ فيها محبا للقراءة والدرس، يلازم المساجد لتلاوة القرآن، وأبوه صانع فخار. ثم اعتزم الرحلة الى المشرق ليتابع الدرس، ويقضي فريضة الحج. وفي طريقه، دخل "ملالة" - بضواحي بجاية، وفيها التقى بمحمد بن تومرت- وكان يومئذ يقود حملته المعروفة ضد المنكر- فاصطفاه ابن تومرت، واختاره من بين طلبة العلم لما لمح فيه من النبوغ والعبقرية، "ودعاه الى معاونته فيها هو قائم به، من إماتة

المنكر، وإحياء العلم، وإخماد البدع".⁽¹⁾

- ناصر بن أحمد بن يوسف بن منصور بن فضل، الفزاري البسكري، المعروف بابن مزني، أبو زيان، ويقال أبو علي: مؤرخ، من الفقهاء العلماء، ولد في بسكرة من أسرة كريمة كانت لها رئاسة الزاب، وأخذ عن علي بن عبد الرحمن التوزري والإمام ابن عرفة وغيرهما. وفي سنة 803هـ قدم القاهرة حاجا واتصل بالمؤرخ ابن خلدون ولازم حافظ الإسلام ابن حجر العسقلاني. جمع كتابا كبيرا في تاريخ الرواة، مات قبل تبليغه ففرق شذر مذر، قال ابن حجر: "لو قدر ان يبضه لكان مائة مجلدة". وعمي سنة 822هـ أي قبل وفاته بسنة. توفي بالقاهرة. قال السخاوي: وكان لهجا بالتاريخ وأخبار الرواة جماعة لذلك ضابطا.⁽²⁾

- محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني: قاض، من أكابر فقهاء المالكية، له مشاركة بالأدب. ولد ونشأ بتلمسان، وأخذ عن مشيختها. رحل الى المشرق، وحج، وعاد، فولي قضاء الجماعة ببلده. من آثاره: "تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر"⁽³⁾، مات بتلمسان سنة 871هـ في الثالث والعشرين من ذي الحجة⁽⁴⁾.

- محمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون، أبو عبد الله: عالم، من فقهاء المالكية. ولي ركب الجزائر في الحج بعد والده، (انظر ترجمته). لقيه العياشي وذكره في رحلته وقال: "قدمها (أي طرابلس الغرب) حاجا وهو أمير ركب أهل الجزائر وقسنطينة وتلك النواحي على نهج أبيه وعادته في ذلك، محافظا على سلوك سيرة والده من التؤدة والوقار، فأحبه القلوب ومالت اليه النفوس، ولم يطلع أميرا

(1) تاريخ الجزائر العام لعبد الرحمن الجليلي 2/294-301.

(2) الضوء اللامع للسخاوي 195/10. دار الحياة.

(3) تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر لمحمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني - الناشر: المعهد الثقافي الفرنسي بدمشق - 1967.

(4) نيل الابتهاج أحمد بابا التنبكتي ص: 547 رقم: 668. دار الكاتب طرابلس ليبيا ط2 - 2000.

إلا في هذه السنة، وقبل ذلك إنما كان يطلع بالركب والده". توفي سنة 1073هـ بالطاعون. قال العياشي صاحب الرحلة: حججت معه سنة أربع وستين يعني وألف.⁽¹⁾

□ // // المبحث الثالث // □

المذاهب الفقهية وأثرها في انتقال الحديث

إلى الجزائر وبلاد المغرب

لم يشهد القرن الأول وبداية الثاني ظهورا للمذاهب الفقهية، فقد كان الناس على مذهب السلف من الصحابة والتابعين، في الأخذ بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وفتاوى الصحابة والتابعين.

بدأت المذاهب الفقهية في الظهور ببلاد المغرب مع عودة الراحلين الأوائل إلى المشرق لطلب العلم.

ومن المذاهب الفقهية التي ظهرت في الجزائر:

- مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت - رحمه الله -

وينسب إلى الإمام، فقيه الملة، عالم العراق أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى التيمي، الكوفي، مولى بني تيم الله بن ثعلبة، يقال: إنه من أبناء الفرس ولد سنة ثمانين في حياة صغار الصحابة، ورأى أنس بن مالك لما قدم عليهم الكوفة، وتوفي سنة 150هـ.⁽²⁾

عرفت القيروان وبلاد المغرب فقه أبي حنيفة النعمان بن ثابت، عن طريق عبد الله ابن فروخ الفارسي. قَالَ أَبُو الْعَرَبِ: عبد الله بن فروخ الفارسي، كان من شيوخ أهل

(1) الرحلة العياشية لعبد الله بن محمد العياشي - تحقيق سعيد الفاضلي و سليمان القرشي 514/2-529. دار
السويدي للنشر والتوزيع - دبي - ط 1- 2006.

(2) سير أعلام النبلاء للذهبي - مؤسسة الرسالة 2001 - ص: 391-392

إفريقية، وكان مسنا من رحل في طلب العلم، فلقي بالمشرق مالك بن أنس، وسفيان الثوري، وقد لقي أيضا أبا حنيفة، ولقي غير واحد من حمل عن سفيان، منهم زكرياء ابن أبي زائدة، وكان يكاتب مالكا، وكان مالك يعرفه ويكاتبه بجواب مسائله، وكان ثقة في حديثه.⁽¹⁾

وكان البهلول بن راشد، يعظم ابن فروخ ويقلده فيما نزل من أمور الديانات ويذكر أنه ناظر زفر بن الهذيل في مجلس أبي حنيفة، فازدراه زفر للمغربية، فلم يزل به ابن فروخ حتى قطعه. فقال أبو حنيفة لزفر لا خفف الله ما بك.⁽²⁾ قال صحب طبقات الحنفية: عبد الله بن فروخ الخراساني وقع إلى المغرب مولده سنة خمس عشرة ومائة تفقه على أبي حنيفة وحمل عنه المسائل ثم دخل ديار مصر سنة أربع وسبعين ومائة فلما وردها قال عبد الله بن وهب قدم علينا بعد موت الليث بن سعد، فرجونا أن يكون خلفا منه وكان اعتماده في الفقه على مذهب أبي حنيفة وقيل أنه ناظر زفر في حلقة أبي حنيفة فازدراه زفر فلم يزل عبد الله بن فروخ يعلو عليه حتى قطعه ثم ناظره أبو حنيفة فلم يزل به حتى أبان له وكان يقول حين انصرف إلى القيروان كل من لقيه صاحبكم يعني نفسه أفقه منه إلا أبا حنيفة.⁽³⁾

- كما كان أسد بن الفرات ممن لقي أصحاب أبي حنيفة بالعراق وأخذ عنهم. قال أبو العرب: ذهب إلى العراق فلقي أصحاب أبي حنيفة: أبا يوسف، وأسد بن عمرو، ومحمد بن الحسن، وغيرهم، وكتب الحديث عن يحيى بن زكرياء بن أبي زائدة، والمسيب بن شريك، وغيرهما.⁽⁴⁾

(1) طبقات عاماء إفريقيا لأبي العرب ص: 34.

(2) ترتيب المدارك للقاضي عياض 106/3. مطبعة فضالة- المحمدية المغرب 1970.

(3) الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبد القادر القرشي ص: 279. كراتشي باكستان.

(4) طبقات علماء أفريقيا لأبي العرب ص: 82.

وهكذا انتشر مذهب أبي حنيفة في بلاد المغرب، وأصبح له أتباع يقلدونه وعلماء يفتنون بمقتضاه.

.وأما المذهب المالكي، وينسب إلى الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر، إمام دار الهجرة، المتوفى سنة 179هـ⁽¹⁾. فهو الذي ساد بلاد المغرب والأندلس بعد انحصار مذهب الإمام الأوزاعي وزواله منها، وانحصار المذهب الإباضي، وزوال المذهب الشيعي. وقد كان لوصول مذهب الإمام مالك إلى بلاد المغرب دور متميز في إنعاش حركة الحديث بها، حيث عكف علماءه على رواية الموطأ ودراسته وشرحه ونشره بين الناس.

وقد مرّ بنا بأن علي بن زياد العبسي وعبد الله بن يوسف التنيسي والبهلول بن راشد وعبد الله بن فروخ، وعبد الرحمن بن أشرس، كانوا من أوائل الآخذين عن الإمام مالك، ومن بعدهم سحنون بن سعيد وشجرة بن عيسى المعافري أبو شجرة وغيرهما. وقد لقي المذهب قبولا واسعا وانتشارا كبيرا، الأمر الذي جعل منه، المذهب الرئيسي في المنطقة.

بعد هذا العرض الموجز، تتضح لنا أهمية الدور الذي لعبته المذاهب الفقهية في نقل الحديث الشريف إلى إفريقية وبلاد المغرب، ومدى ما أسهمت به في ازدهار حركة الحديث بها.

إن الموقع الجغرافي للمغرب الأوسط، جعله الأكثر قربا من مدرسة القيروان، بل إن بعض مناطق الشرق الجزائري كانت تعد من ضواحي القيروان. هذا الوضع جعل العديد من العلماء والمحدثين يتنقلون بين مدن المنطقة.

(1) ترتيب المدارك للقاضي عياض ج 1 ص: 104-108.

الباب الثاني

بواكير النهضة الحديثة بالجزائر

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: مؤسسو النهضة الحديثة بالجزائر.

الفصل الثاني: الكتب الحديثة التي دخلت الجزائر.

الفصل الثالث: عناية الجزائريين بالكتب ونسخها ونشأة المكتبات.



الفصل الأول

مؤسسو النهضة الحديثة بالجزائر

تعرفنا في ما سبق على طائفة من علماء الجزائر الذين رحلوا إلى المشرق للقاء الإمام مالك والرواية عنه.

ورغم تعدد الرحلات إلى المشرق وكثرتها، إلا أنها تشترك جميعها في لقاء العلماء والرواية عنهم والتفقه عليهم وجلب الكتب.

لم يكن تخصيص كلامنا في هذه الدراسة على المغرب الأوسط، من قبيل التمييز بين الأقطار المغاربية، ولكن التحديد الجغرافي يساعد في تركيز البحث وعدم تشتته، وإلا فقد كانت هذه المنطقة تخضع لسلطة سياسية واحدة في العديد من العصور. فالبلاد المغاربية كالطاووس، من أي جانب نظرت إليه أسرتك طلعتة.

المبحث الأول

أوائل العلماء الذين عرفوا بالسماع والرواية

وقبل التطرق إلى الأوائل من أعلام الجزائر الذين خدموا السنة النبوية المشرفة، وحتى يتضح النطاق الجغرافي المدروس، نلقي نظرة على الجزائر الإدريسية.

يقول العلامة عبد الرحمن الجيلالي في تاريخه: بعد ما اطمأن المولى إدريس على المغرب الأقصى وأذعنت له قبائله، زحف في جموع مطهرة وغيرهم على المغرب الأوسط-الجزائر- لفتح الطريق إلى المشرق وتوسيع مملكته المغربية، فنزل على محمد ابن خزر بن صولات المغراوي أمير تلمسان، فبايعه محمد في رجب سنة 172هـ، وأسلم له تدبير ولايته الجزائرية بدون محاربة ولا قتال، ودانت له القبائل المجاورة

هنالك من بني يفرن ومغراوة وجميع أمهات قبائل المغربين الأقصى والأوسط. وأن إدريس الأول (ابن عبد الله بن الحسن المثنى بن علي رضي الله عنه) مكث بتلمسان سبعة أشهر وفيها كان تأسيس مسجده الجامع، وذلك في صفر سنة 174هـ⁽¹⁾.

وعند كلامه على حدود الجزائر الإدريسية قال الجيلالي رحمه الله: ولك أن تقول أنها تمتد على الساحل من الريف غربا إلى أرض الحضنة من عمالة قسنطينة شرقا، ثم تعود بناحية تنس غربا وجنوب الشلف إلى مليانة وتنتهي بمتيجة⁽²⁾. وهكذا يظهر التداخل بين مناطق بلاد المغرب.

وقد اختار إدريس الأول، الإمام عامر بن محمد بن سعيد القيسي المجاهد تلميذ الإمام مالك ليتولى له القضاء، وعنه روى الإمام إدريس الأزهر موطأ الإمام مالك⁽³⁾.

ونظرا إلى أن الموطأ هو الكتاب الحديثي الأول الذي دخل إلى الجزائر وبلاد المغرب، سنذكر في ما يلي: العلماء الذين اشتهروا بالسماع من الإمام مالك وغيره وأوصلوا علمهم إلى الجزائر:

أبو القاسم عبد الله الزواوي⁽⁴⁾:

قال أبو العرب سمع من مالك وروى عنه حديثا، لم أعلمه رواه عنه غيره. قال⁵: حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ: «لما خلق الله عز وجل

(1) تاريخ الجزائر العام لعبد الرحمن الجيلالي، دار الثقافة بيروت ط6-1983- ص: 183/1.

(2) المصدر السابق.

(3) الدر لنفيس والنور الأنيس في مناقب الإمام إدريس بن إدريس لأحمد بن عبد الحي الحلبي - دار الكتب العلمية 2015- ص: 6. والاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى لأحمد بن خالد الناصري - دار الكتاب البيضاء المغرب 1997- ص: 219/1.

(4) ترجمته في رياض النفوس في طبقات علماء تونس وأفريقيا- عبد الله بن محمد المالكي - تحقيق بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي ط2- 1994. ص: 1/248- وتصحف عند ابن حجر إلى: "الردادي". لسان الميزان- مؤسسة الأعلمي بيروت 1986 ص: 94/7.

(5) الحديث رواه أيضا معن بن عيسى (المصدر السابق)

الجنة، حفها بالريحان وحف الريحان بالحناء، وما خلق الله عز وجل شجرة أحب إليه من الحناء. وإن الخاضب بالحناء لتصلي عليه ملائكة الأرض إذا راح».

إسحاق بن أبي عبد الملك الملسوني (ت:226)

قال أبو العرب: سمعت بعض المشايخ ممن كان يروي البدائي، من الأخبار، يحدث عن إسحاق بن أبي عبد الملك الملسوني، أن عقبة بن نافع، كان معه في عسكره خمسة وعشرون من أصحاب النبي، ﷺ، وأن عقبة جمع وجوه أصحابه وأهل العسكر، فدار بهم حول مدينة القيروان، وأقبل يدعو لها، ويقول في دعائه: "اللهم املأها علما وفقها، وأعمرها بالمطيعين، والعابدين، واجعلها عزا لدينك، وذلا لمن كفر بك، وأعز بها الإسلام، وامنعها من جبابرة الأرض"، قال: "فتلك معصومة من كل جبار عنيد"، وإنما كان دعاء عقبة لها بعد ما عمرها في غزوته الثانية، وخرب تيكروان التي كان اتخذها أبو المهاجر دينار قيروان.⁽¹⁾

قال ياقوت الحموي: أبو عبد الملك الملسوني وابنه إسحاق عالمان يُحمل عنهما العلم سمع أبا عبد الله بن ميمون ومقاتل وغيرهما.⁽²⁾

قال أبو العرب: حدثني أحمد بن يزيد عن إسحاق عن أبيه عن مقاتل بن سليمان، قال: وملكشونة قرية للعجم بتهوده، (قرب مدينة بسكرة). وحديثه يدل على ضعفه، ما يحتاج إلى معرفة حاله بأكثر من روايته. قال وحدثني أبو عياش قال رأيت إسحاق ابن الملسوني عند سحنون أحسبه قال يسمع منه⁽³⁾.

(1) طبقات علماء أفريقيا ص: 8.

(2) معجم البلدان للحموي 192/5.

(3) طبقات علماء أفريقيا لأبي العرب: 98.

أبو الوليد مروان المسيلي⁽¹⁾ وهو ابن أبي شحمة (ت 240هـ):

قال أبو العرب: مروان بن أبي شحمة وهو مولى عامر بن نافع كان ثقة شيخاً صالحاً. كانت وفاته قريباً من سنة 240هـ.⁽²⁾

- الفقيه أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى بن الأزهر البوني (ت 280هـ)

قال الياضي في المرأة: وفي سنة 280هـ توفي القاضي أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى البوني الفقيه الحافظ صاحب المسند كان بصيراً بالفقه عارفاً بالحديث وعلله، زاهداً عابداً كبير القدر من أعيان الحنفية.⁽³⁾

من مرويّاته:

قال وكيع حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَيْسَى الْبُونِي قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شُبْرَمَةَ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ أَبَا وَائِلٍ قَالَ: كَانَ لَنَا أئِمَّةٌ إِذَا رَفَعُوا رُؤُوسَهُمْ مِنَ السُّجُودِ لَا يَكْبُرُونَ ثُمَّ إِنَّ لَنَا إِمَاماً يَكْبُرُ إِذَا سَجَدَ وَإِذَا رَفَعَ فَقَالَ أَبُو وَائِلٍ: يَا ابْنَ أَخِي إِنَّهَا السُّنَّةُ وَلَكِنَّا دَرَسْتُ؛ فَقَالَ أَبُو وَائِلٍ: وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ يَفْعَلَانِ ذَلِكَ⁽⁴⁾.

(1) نسبة إلى مدينة المسيلة عاصمة منطقة الحضنة في شرق الجزائر، وهي مدينة بربرية قديمة وليست هي مدينة المحمدية التي أسسها الفاطميون سنة 315هـ. وتنسب المسيلة إلى كلمة المسيل أو مدينة المياه السائلة. فهذا ابن حوقل النصيبي الشيعي (ت 367هـ) يذكر مدينة المسيلة باسمها، وإن كان إسم المحمدية أليق بمذهبه. والصواب أن مدينة المسيلة البربرية كانت موجودة قبل الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، ثم شيد الفاطميون مدينة المحمدية بجوارها. وما لبث هذا الاسم أن تلاشى مع زوال ملك العبيديين من المغرب الإسلامي. (صورة الأرض لابن حوقل - دار مكتبة الحياة بيروت 1992 ص: 85) وذكر ابن حوقل ذلك تحت رقم 37 من تعريفات بلاد المغرب. وانظر: بيرم كمال: "حول اسم ونشأة مدينة المسيلة مساهمة تاريخية" جامعة المسيلة Revue d'etudes archéologiques Vol:15 Numero:1 - Pages 131-143.

وذهب البعض إلى أنها نسبة إلى مسلية بن عامر، من مدحج أحد قواد بني الأغلب (رياض النفوس 392/1)
(2) مرت ترجمته، وانظر: طبقات علماء إفريقيا لأبي العرب التميمي - دار الكتاب اللبناني - ص: 115 - ورياض النفوس ص: 392.

(3) مرآة الجنان للياضي دار الكتاب الإسلامي القاهرة 1993 - ص: 193/2.

وفي تاريخ بغداد سماء الخطيب (البرقي بدلا من البوني) انظر تاريخ بغداد (ت بشار) ص: 219/6.

(4) أخبار القضاة لمحمد بن خلف البغدادي (وكيع) - ط 1 - 1947 - مصر. ص: 71/3.

□ // //المبحث الثاني // □

الأوائل الذين عُرفوا بخدمة السنة

أشرنا في المبحث السابق إلى طائفو من علماء الجزائر الذين كان لهم اهتمام برواية الحديث وتبليغه، والعناية بسنة المصطفى ﷺ. وأعقبته طائفة من المحدثين الذين ظهرت عنايتهم بالحديث رواية ودراية، الأمر الذي أكسبهم شهرة بين علماء عصرهم. من هؤلاء نذكر:

- بكر بن حماد التاهرتي:

هو العلامة المحدث الفقيه الأديب الشاعر، أبو عبد الرحمن بكر بن حماد بن سمك (وقيل: صهر أو سهل) بن إسماعيل الزناتي التيهرتي نسبة الى زناتة القبيلة البربرية الشهيرة، والتاهرتي نسبة الى مدينة تيهرت وهي إحدى ولايات الغرب الجزائري، كانت في زمن مترجما عاصمة للدولة الرستمية، التي عُرفت بالتسامح الديني وتنوع المذاهب الفقهية، من دون تحيُّز أو تمييز أو إجبار على اتباع مذهب دون آخر.

ولد بكر بن حماد سنة 200هـ بمدينة تيهرت التي شهدت ازدهارا للحركة الفكرية والعلمية. حفظ القرآن الكريم في صغره، وتلمذ على علماء بلده ثم شرع في رحلاته العلمية، للأخذ عن الشيوخ في المغرب والمشرق. وهو الذي روى مسند مسدد بن مسرهد عن مؤلفه بالجزائر وبلاد المغرب.

شيوخه:

أخذ بكر بن حماد الفقه والحديث على المبرزين من علماء تيهرت الرستمية. كما شارك كبار المحدثين في شيوخهم:

1- أشهر شيوخ الإمام بكر بن حماد.

• **مسدد بن مسرهد**⁽¹⁾ بن مسربل الإمام الحافظ الحجة أبو الحسن الأسدي البصري، أحد أعلام الحديث. ولد في حدود الخمسين ومائة، حدث عن جويرية بن أسماء ومهدي بن ميمون وحماد بن زيد، وعبد الله بن يحيى بن أبي كثير، وأبي عوانة وغيرهم كثير. وكان من الأئمة الأثبات.

• **حامد بن عمر**. هو ابن حفص بن عمر بن عبيد الله الثقفي البصري (البكراوي) المتوفى سنة 233 هـ. أخرج له البخاري في العيدين والجنائز والهجرة. روى عنه الإمام مسلم في الصحيح حوالي 15 حديثاً في أبواب متفرقة.⁽²⁾

• **نُعَيْم بن حماد** أبو عبد الله الرفاء الفارض المروزي سكن مصر أخرج البخاري في الصلاة برواية أبي إسحاق عنه عن ابن المبارك وهشيم وأخرج البخاري له في الأحكام والمغازي والقسامة.³ حدث عنه بكر بن حماد.⁽⁴⁾

• **حماد بن إسحاق** بن إسماعيل بن الإمام حماد بن زيد: الحافظ، العلامة، القاضي، أبو إسماعيل الأزدي، البغدادي، المالكي، روى عنه بكر بن حماد وأبو عوانة في مسنده، وابن أبي شيبة في المسند. توفي سنة سبع وستين ومائتين.⁽⁵⁾

• **محمد بن معاوية الحضرمي**، طرابلسي من أصحاب مالك، وله منه سماع، ثلاثة أجزاء، وله غيرها عن الليث، رواها عنه محمد بن وضاح. قال أبو العرب: سمع من

(1) أخرج له البخاري في كتاب الفتن والصوم والتفسير وغيرها.

(2) انظر التاريخ الصغير للبخاري تحقيق محمود إبراهيم - دار المعرفة بيروت 332/2 والتعديل والتجريح للباقي تحقيق أحمد ليزار 555/2. ورجال صحيح البخاري للكلاباذي - دار المعرفة بيروت 1407 - ص: 219/1 - 220. رجال مسلم لابن منجويه دار المعرفة بيروت 1407 هـ. ص: 180/1. (التمهيد لابن عبد البر 154/16).

(3) التعديل والتجريح للباقي - ص: 860/2. والمحن لأبي العرب ص: 216.

(4) المحن لأبي العرب ص: 216.

(5) الديباج المذهب لابن فرحون - دار التراث القاهرة ص: 341/1. سير أعلام النبلاء للذهبي مؤسسة الرسالة ط 9 - 1993 - ص: 16/13 - جامع بيان العلم 254/1.

أبي معمر ومالك موطأه. مشهور ثقة وكان له سنّ وإدراك. روى عنه بكر بن حماد⁽¹⁾.
• أحمد بن يملول التنوخي أبو بكر، ثقة، مأموناً، قديم الموت. سمع منه بكر بن حماد وغيره.⁽²⁾

• معد بن مبشر روى عنه بكر بن حماد⁽³⁾.

• إسحاق بن إبراهيم (هو ابن راهويه) بن مخلد بن إبراهيم بن عبد الله بن بكر التميمي ثم الحنظلي، ولد رحمه الله سنة ثلاث وستين ومائة وتوفي ليلة الأحد في النصف من شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائتين⁽⁴⁾. روى عنه بكر بن حماد وأخرج له البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي.

• جعفر بن محمد التميمي روى عنه بكر بن حماد⁽⁵⁾.

• عبد الله بن محمد بن علي الدغشي أبو جعفر، روى عنه بكر بن حماد.⁽⁶⁾

• بقي بن مخلد شيخ الإسلام أبو عبد الرحمن القرطبي صاحب المسند والتفسير الكبير، ملأ الأندلس حديثاً مع بلديه محمد بن وضاح القرطبي. توفي سنة 276هـ⁽⁷⁾.

• أبو الحسن الكوفي أحمد بن عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي الكوفي نزيل طرابلس الغرب، صاحب الثقات، روى عنه بكر بن حماد. ولد سنة 182هـ وتوفي سنة 261هـ.⁽⁸⁾

(1) ترتيب المدارك: 1/ 179-180.

(2) ترتيب المدارك للقاضي عياض 4/ 234.

(3) المحن لأبي العرب ص: 56.

(4) تقييد المهمل وتمييز المشكل (ألقاب الصحابة والتابعين) لأبي علي الغساني - دار الفضيلة القاهرة - ص: 57-58.

58. والمحن لأبي العرب ص: 115.

(5) المحن لأبي العرب ص: 124.

(6) المحن لأبي العرب ص: 128. وطبقات أبي العرب ص: 99-111.

(7) تذكرة الحفاظ للذهبي دار الكتب العلمية 1998 - ص: 151/2. والمحن لأبي العرب ص: 133.

(8) تاريخ بغداد للخليفة البغدادي 4/ 214. وانظر المحن لأبي العرب ص: 132.

وتذكرة الحفاظ للذهبي - دار الكتب العلمية بيروت - ص: 107/2.

- محمد بن إسماعيل بن يسار⁽¹⁾.
- جعفر بن مسافر التيمي روى عنه بكر بن حماد⁽²⁾.
- زريق قال حدثنا ابن حنبل. يروي عنه بكر بن حماد⁽³⁾.
- زهير بن عباد الرواسي. قال الذهبي: "هو ابن عم وكيع بن الجراح، كوفي نزل مصر حدث عن مالك وحفص بن ميسرة، وجماعة. وعنه الحسن بن سفيان، والحسن بن الفرغ الغزي، وأبو حاتم الرازي، ووثقه آخرون. مات سنة ثمان وثلاثين ومائتين⁽⁴⁾.
- إبراهيم بن سليمان الرملي، روى عنه بكر بن حماد⁽⁵⁾.
- علي بن سليمان الهاشمي، قال أبو العرب: قدم المغرب وكان ثقة. روى عنه بكر بن حماد⁽⁶⁾.
- إسحاق بن إبراهيم بن العلاء الحمصي، قال ابن حجر: صدوق يهيم كثيرا، توفي سنة 238هـ⁽⁷⁾.
- أبو محمد عون بن يوسف الخزاعي: قال أبو العرب كان رجلا صالحا ثقة مأمونا، روى عنه بكر بن حماد كتب ابن وهب⁽⁸⁾.
- أبو سنان زيد بن سنان، لقي سفيان بن عيينة، سمع منه بكر بن حماد⁽⁹⁾.

(1) المحن لأبي العرب ص: 133. ومعجم الشعراء للمرزباني تحقيق عباس هاني، دار الكتب العلمية بيروت ص: 418/1.

(2) المحن لأبي العرب ص: 135.

(3) المحن لأبي العرب ص: 157.

(4) المحن لأبي العرب ص: 158. وميزان الاعتدال تحقيق البجاوي - ص 83/2.

(5) المحن لأبي العرب ص: 161.

(6) المحن لأبي العرب ص: 162. والاستقصاء للناصري ص: 209/1.

(7) تقريب التهذيب لابن حجر تحقيق محمد عوامة - دار الرشيد سوريا - ص: 59. المحن لأبي العرب - ص: 223.

(8) رياض النفوس ص: 385/1. وطبقات أبي العرب ص: 105-106.

(9) طبقات أبي العرب ص: 116.

- علي بن كثير. قال أبو العرب: كان ثقة، سمع من علي بن زياد وعبد الملك بن أبي كريمة، سمع منه بكر بن حماد.⁽¹⁾
- أبو سعيد سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي، واسمه عبد السلام، وسحنون لقب له. كان جامعاً للعلم فقيه البدن اجتمعت فيه خلال ما اجتمعت في غيره، الفقه البارع والورع الصادق والصرامة في الحق والزهادة في الدنيا، كان أول من شرد أهل الأهواء من المسجد الجامع، توفي سنة أربعين ومائتين.⁽²⁾
- البهلول بن عمر بن صالح بن عبيدة التجيبي، سمع من مالك والليث وابن لهيعة، وعنه بكر بن حماد.⁽³⁾

مبلغ بكر بن حماد من العلم:

من المهم في هذا الصدد الإشارة إلى أن الإمام بكر بن حماد التيهري قد تفرد برواية مسند مسدد بن مسرهد بن مسر بل الحافظ. وقد اشتهر وانتشر هذا المسند عن طريق بكر بن حماد.

قال الحافظ أبو عمر بن عبد البر: قرأت على عبد الوارث بن سفيان بن حبرون حديث مسدد بن مسرهد في عشرة أجزاء أخبرني به عن قاسم بن أصبغ عن بكر بن حماد عن مسدد.⁽⁴⁾ وقد أكثر الحافظ ابن عبد البر من ذكر أسانيد بكر بن حماد عن مسدد بن مسرهد.⁽⁵⁾

(1) طبقات علماء إفريقية - ص: 122.

(2) المصدر السابق ص: 101-102. وتاريخ الجزائر العام لعبد الرحمن الجيلالي - ص: 241/1.

(3) طبقات علماء إفريقية لأبي العرب ص: 91.

(4) جذوة المقتبس للحميدي دار الغرب الإسلامي تونس ط1 - 2008 - ص: 488.

(5) انظر التمهيد لابن عبد البر: ص: 77/4 - 100/5 - 152/5 - 126/10 - 147/15 - 133/21 - 36/24 - 180/23.

قال عبد الكريم السمعاني: وبكر بن حماد التاهرتي كان شاعرا وقد كان دخل المشرق وكتب عن مسدد بن مسرهد مسنده ورواه عنه بتاهرت وتوفي بها، وكتب قاسم بن أصبغ مسند مسدد عن بكر بن حماد التاهرتي⁽¹⁾. فرواية مسند مسدد بن مسرهد انتشرت في بلاد المغرب من رواية بكر بن حماد رحمه الله.

كما أدخل بكر بن حماد كتب عبد الله بن وهب إلى بلاد المغرب. يقول بكر بن حماد: لما فرغت من قراءة كتبي كلها على عون (بن يوسف)، وهي كتب ابن وهب - قلت له: "يا أبا محمد كيف كان سماعك من ابن وهب؟" فقال لي: "يا بني، أقال لك أحد فينا شيئا؟" ثم قال لي: "والله ما أحب أن يعذب الله أحدا من أمة محمد ﷺ، بسببي بالنار، أبطل الله سعيه وصومه وصلاته وسائر أعماله، إن كنت أخذتها من ابن وهب إلا قراءة: قرأت أنا عليه وقرأ هو عليّ، ولو كانت إجازة لقلت إنها إجازة. وقد حضرت ابن وهب وأتاه رجل بكتبه في تليّس فقال له "يا أبا محمد هذه كتبك" فقال ابن وهب: "صححت وقابلت؟" فقال نعم، فقال له: اذهب فحدث بها فقد أجزتها لك، فإني حضرت مالكا وقد فعل مثل ذلك.⁽²⁾

ثناء العلماء عليه:

قال الإمام أحمد بن عبد الله العجلي: كان بكر بن حماد التاهرتي من أئمة أصحاب الحديث.⁽³⁾ وقال الحميري محمد بن عبد المنعم: كان ثقة مأمونا حافظا للحديث⁽⁴⁾. وقال ياقوت في معجمه: بكر بن حماد أبو عبد الرحمن وكان بتيهت من حفاظ الحديث وثقات المحدثين المأمونين.⁽⁵⁾

(1) الأنساب للسمعاني دار الجنان بيروت 1988 - ص: 443/1.

(2) رياض النفوس 387/1. وطبقات أبي العرب ص: 105-106.

(3) الثقات للعجلي تحقيق عبد العليم البستوي - 1985 - مكتبة الدار بالمدينة المنورة ص: 254/2.

(4) الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري - تحقيق إحسان عباس - دار السراج بيروت 1980. ص: 101.

(5) معجم البلدان لياقوت الحموي - دار الفكر بيروت. ص: 8/2.

- قاسم بن عبد الرحمن بن محمد التميمي التاهرتي البزاز والد أبي الفضل أحمد ابن قاسم، من أهل تاهرت نشأ بها وطلب العلم عند بكر بن حماد وغيره وكان الأغلب عليه مع الفقه، النحو والشعر وكان بكر بن حماد يكتب في كل يوم أربعة أحاديث ويقول لا تأتيني إلا وقد حفظتها، حكى ذلك ابنه أبو الفضل وقرأته بخط أبي عمر بن عبد البر، ودخل الأندلس في سنة ثمان عشرة وثلاثمائة وجاء بابنه أبي الفضل هذا إلى قرطبة وهو ابن تسع سنين وقال الحميدي دخل الأندلس وكان من جلساء بكر بن حماد التاهرتي ومن أخذ عنه.⁽¹⁾

- العباس بن عيسى بن محمد بن عيسى بن العباس أبو الفضل الممسي:

نسبة إلى بلدة ممس أو ممش، جنوب شرق جبال الأوراس في شرق الجزائر⁽²⁾، وهي المنطقة التي وقعت فيها المعركة الشهيرة بين جيش زهير بن قيس البلوي وجيش البربر بقيادة كسيلة، وذلك سنة 69 هـ. كان أبو الفضل الممسي فقيهاً فاضلاً، عابداً. أثنى عليه أهل مصر، سمع من موسى القطان والبجلي وجبله بن حمود وأحمد بن سليمان. كان يتكلم - في علم مالك - كلاماً عالياً ويفهم علم الوثائق فهماً جيداً وينظر في الجدل وفي مذاهب أهل النظر، على رسم المتكلمين والفقهاء مناظرة حسنة. وكان لسانه مُمِيناً وقلمه بليغاً، مع حصافة العقل وذكاء الفهم وكان في المناظرة والفقه أجزل منه في الكلام.

وكان من أهل المروءة والانقباض والصيانة، لم يكن في طبقة أفقه منه ولا أصون. وعَنِيَ بالنظر والخلاف وألف الأجدابي في فضائله.

قال: كان من أهل الحفظ والذكاء والعلم بالوثائق صالحاً قَوَّاماً صَوَّاماً ورعاً

(1) التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار دار الفكر بيروت 1995 ص: 80/4. جذوة المقتبس للحميدي ص: 490.

(2) انظر أطلس تاريخ الدولة الأموية، سامي المغلوث، مكتبة العبيكان، ط1، 2011 - ص: 138.

وانظر الباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير (دار صادر 1980) ص: 257/3.

حافظاً للفقهاء والحجة لمذهب مالك درس كلام القاضي إسماعيل.

وذكره أبو الحسن القابسي وفضله، قال: ما بين محمد بن سحنون وأبي الفضل أشبه بمحمد منه لعلمه وورعه وزهده واجتهاده وكان من العاملين ويقال إن أهل مصر لم يعجبوا ممن ورد عليهم من المغرب إلا من ثلاثة: من ابن طالب أعجب منه أولئك الجلة وموسى القطان فإنه كان من أجل أصحاب سحنون وأبي الفضل المسمي. وقال أبو محمد بن أبي زيد عند قتله: وددت أن القيروان سبيت ولم يقتل أبو الفضل. وكان يثني عليه جداً.

وألّف كتاباً في تحريم الخمر ناقض به كتاب الطحاوي وله كتاب في أصول الأعمال وكتاب في اختصار كتاب محمد بن المواز وسمع في حجته حديثاً كثيراً. سمع بمصر من جعفر بن أحمد بن عبد السلام وأبي بكر الحضرمي وأبي عبيد الله بن الربيع الجيزي وأبي الحسين بن المتّاب بمكة وغيرهم.

أخذ عنه أبو محمد بن أبي زيد ومحمد بن حارث وأبو بكر الزويلي وأبو الأزهر بن مغيث وغيرهم ولما انصرف من رحلته لزم الانقباض والنسك إلى أن مات قتيلاً شهيداً رحمه الله تعالى. وتوفي سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وهو على حالته من الاجتهاد وكان من أهل النظافة وعلو الهمة والنزاهة - على غاية. وكان له نعل لبّيت مائه وآخر لمشيّه في داره وآخر يمشي به إلى مصلاه وسلك أبو محمد بن أبي زيد مسلكه في هيئته وهيمته وسمته. وحفظ القرآن وهو بن ثمان سنين والموطأ وهو بن خمسة عشر⁽¹⁾.

- زكرياء بن بكر بن أحمد الغساني يعرف بابن الأشج والأشج هو أحمد ويكنى أبا جعفر من أهل تيهرت يكنى أبا يحيى. دخل الأندلس مع أبيه وأخيه سنة ست وعشرين وثلاثمائة، فسمع بقرطبة من محمد بن عبد الملك بن ايمن المدونة، وسمع

(1) الديباج المذهب لابن فرحون تحقيق مأمون الجنان - دار الكتب العلمية 2018. ص: 310.

وانظر ترجمته أيضاً في: سير أعلام النبلاء 372-373.

من قاسم بن أصبغ ورحل إلى المشرق فسمع بمصر من أبي محمد بن الورد وأبي قتيبة مسلم بن الفضل ويعقوب بن المبارك وابن ألوان وأبي محمد الحسن ابن رشيق وابن أبي الموت ولقي بمصر أبا الطيب أحمد بن الحسين المتنبى الشاعر وأخذ عنه ديوان شعره رواية وسمع بتنس من أبي الخصيب وكان الغالب عليه التجارة وانصرف إلى الأندلس فلم يزل مقيما بقرطبة إلى أن توفي بها.

قال ابن الفريسي: حدثت بكتاب البخاري وغير ذلك من روايته وسمعنا منه كثيرا وكتب عنه غير واحد، وكان حليما طاهرا وأجاز لنا جميع ما رواه. قال لي ولدت بتيهت سنة عشرة وثلاثمائة وتوفي رحمه الله بقرطبة ليلة الأربعاء لأحد عشر يوما خلت من شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة ودفن يوم الأربعاء بمقبرة متعة.⁽¹⁾

- عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن مسافر الهمداني، الهوراني، أبو القاسم، ويعرف بالتجاني وبابن الخراز: (ت بعد 400هـ) عالم بالحديث ورجاله، من كبار الفقهاء، مشارك في كثير من العلوم، من أهل وهران. رحل في طلب العلم فسمع من علماء إفريقية ومصر والحجاز والعراق وخراسان والجل ونيسابور وبلخ، وتفقه بأبي بكر القطيعي (273 - 368هـ) وبأبي بكر الأبهري (289 - 375هـ)، ودرس على الأبهري كتبه سنين مع أصحابه. وأقام في رحلته نحو عشرين عاما، وعاد، ثم دخل الأندلس فروى عنه الإمامان الحافظان ابن عبد البر (368 - 463هـ) وابن حزم (384 - 456هـ). له "رسالة" في سيرة شيخه أبي بكر الأبهري، اعتمد عليها مترجموه.⁽²⁾

مما مضى يتبين بأن الحديث وجد طريقه إلى الجزائر عن طريق الصحابة والتابعين

(1) تاريخ ابن الفريسي - تحقيق عزت العطار - مطبعة المدني القاهرة 1988 - ص: 179/1 رقم: 455.
(2) جذوة المقتبس 275 وبغية الملمس 353 والمشتبه 622 - واللباب 3: 376 وترتيب المدارك (ط فضالة) ص: 218، 7، ومعجم أعلام الجزائر 348. والثقة ممن لم يقع في الكتب الستة لابن قطلوبغا (مركز النعمان صنعاء اليمن 2011) ص: 267/6 - سير أعلام النبلاء (ط الرسالة) ص: 332/17.

الذين قدموا إليها، وازدهرت حلقاته في أواسط القرن الثاني حيث تتلمذ على إمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله، العديد من علماء المغربين الأوسط والأقصى، من أمثال: عامر بن محمد القيسي تلميذ الإمام مالك الذي اختاره الأمير إدريس الأول قاضياً له، وأبي القاسم عبد الله الزواوي تلميذ الإمام مالك، ثم جاء إسحاق بن أبي عبد الملك الملشوني صاحب المسند، وأبي الوليد مروان المسيلين (ابن أبي شحمة)، وأحمد بن محمد بن عيسى البوني، وغيرهم.

في هذه الأثناء قدم إلى الجزائر العلامة الجليل والمحدث القدير بكر بن حماد التيهرتي، بفقته كبير وعلم غزير كمسند مسدد بن مسرهد وغيره. كما عرفت الجزائر العلامة المجاهد أبا الفضل العباس بن عيسى الممسي، الذي ملأ القيروان والشرق الجزائر، علماً وفقهاً. وأخذ المشعل بعدهم، المحدث قاسم بن عبد الرحمن التيهرتي، وعبد الرحمن بن عبد الله الوهراني.

بهؤلاء وأمثالهم أصبحت بلاد المغرب عموماً والجزائر خصوصاً، دار حديث.



الفصل الثاني

الكتب الحديثية التي دخلت الجزائر

ذكرنا في الباب الأول، العوامل التي ساعدت على انتقال الحديث النبوي الشريف إلى الجزائر، كالرحلة في طلب العلم، والرحلة إلى الحج إضافة إلى المذاهب الفقهية التي كان لها دور متميز في ذلك، خاصة مذهب الإمام مالك بن أنس. رحمه الله.

وقد حرص علماء الجزائر على جلب ما أمكنهم من المصنّفات المشرقية والأندلسية وغيرها، إلى بلادهم ونسخها والاستفادة منها، خاصة الحديث وعلومه. وفي هذا الفصل سنتناول بالبحث أوائل الكتب الحديثية التي وصلت الجزائر وطرق روايتها.

المبحث الأول: الموطّات.

المبحث الثاني: الصحيحان.

المبحث الثالث: السنن.

المبحث الرابع: المصنّفات.

المبحث الخامس: المسانيد.

□ // // المبحث الأول // // □

الموطّات

لا بدّ من التذكير في هذا الصدد بأن الحركة العلمية في عموم المغرب (من أدناه إلى أقصاه) كانت متكاملة، ولا يمكن الفصل بين قطر وآخر.

ومن المهم في هذا الصدد الإشارة بأن حدود المغرب الأدنى، وكان يسمى إفريقيا، كانت تمتد من طرابلس إلى حدود مدينة أشير، جنوبي العاصمة الجزائر، وكانت عاصمته القيروان في أيام الدولة الأغلبية، ثم المهديّة أيام الفاطميين، وكانت العرب

تسميه المغرب الأدنى لقربه من دار الخلافة⁽¹⁾، خاصة في الفترة التي لم تكن الحركة العلمية قد ازدهرت في الحواضر الأخرى كتلمسان وغيرها. وأما المغرب الأوسط فيمتد إلى نهر ملوية، قاله ابن خلدون في تاريخه.⁽²⁾

ولأن الجزائر هي الممر الطبيعي للمتوجهين إلى المغرب الأقصى والأندلس، كان الأندلسيون في رحلاتهم إلى المشرق، أو عودتهم منه ينزلون بحواضرها، خاصة تلمسان. يعتبر الموطأ أول كتاب حديثي يدخل بلاد المغرب، وقد ذكرنا في ما سبق، طائفة من المحدثين المغاربة الذين سمعوا الموطأ من الإمام مالك، وأدخلوه إلى المنطقة.

وعليه فإن الموطأ قد وصل بلاد الجزائر وبقية المغرب الأوسط بروايات متعددة منها:

- رواية المحدثين المغاربة الذين استقروا في القيروان وضواحيها، التي تشمل شرق الجزائر، وعددهم كثير، إذ القيروان كانت ملاذ العلماء ومقصد الفقهاء والمحدثين الذين سمعوا الموطأ من الإمام مالك.

- رواية محدثي الأندلس، الذين يمرون عبر المغربين الأوسط والأقصى في رحلاتهم من وإلى المشرق.

وعدهم أيضاً كبير، لكثرة من شد الرحال إلى الحج والعمرة وزيارة مدينة رسول الله ﷺ، وطلب الحديث، وسماع الموطأ من الإمام مالك.

- رواية محدثي الدولة الإدريسية في المغرب الأقصى، والتي تمتد إلى وادي الشلف، بغرب الجزائر.

روايات الموطأ التي أدخلها محدثو المغرب الأدنى، منهم:

1- علي بن زياد العبسي أبو الحسن (ت: 183هـ). وتعتبر رواية علي بن زياد أولى

(1) معجم البلدان لياقوت الحموي - دار الفكر بيروت ص: 390/4.

(2) تاريخ ابن خلدون دار إحياء التراث العربي بيروت - ط 4 - ص: 102/6.

روايات الموطأ وصولاً إلى أفريقيا عموماً والجزائر خصوصاً، وقد أخذته الناس عنه وتداولوه واحتفوا به كثيراً، وكان ذلك حوالي سنة 160 هـ.⁽¹⁾ (مرت ترجمته).

2- أبو سلمان (أبو عبد الله) محمد بن معاوية الحضرمي الطرابلسي:

سمع من مالك موطأه، وكان له سنّ وإدراك⁽²⁾.

من أصحاب مالك. سمع منه أبو معمر والليث بن سعد. مشهور ثقة، وفي روايته في الموطأ جامع الجامع وليس ذلك عند غيره، من أصحاب مالك⁽³⁾.

3- عبد الله بن غانم الرعيني:

هو عبد الله بن عمر بن غانم بن شراحيل بن ثوبان، أبو عبد الرحمن، روى عنه القعنبي وابن القاسم. قال أبو العرب: كان ثقة نبيلاً فقيهاً ولي القضاء وكان عدلاً في قضاؤه، سمع من مالك وكان يكتب إلى ابن كنانة فيسأل له مالكا عن أحكامه. سمع من عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ومن سفيان الثوري وإسرائيل بن يونس ومن غيرهم.

سمع الموطأ من الإمام مالك. توفي سنة 190 هـ.⁽⁴⁾

4- أسد بن الفرات بن سنان القروي، أبو عبد الله، قاضي إفريقية، أخذ عنه أبو يوسف موطأ مالك⁽⁵⁾. توفي سنة 213 هـ أو 214 هـ بصقلية⁽⁶⁾.

5- عيسى بن شجرة المعافري، أصله من المغرب، روى عن مالك والليث وابن

(1) مدرسة الحديث في القيروان لحسن شواط - الدار العالمية للكتاب الإسلامي. ط 1 - 1411 هـ - ص: 228.

ترتيب المدارك للقاضي عياض 187-185/1

(2) الإدراك هنا، لا يقصد به أنه أدرك النبي ﷺ، بل أنه من الشيوخ وأنه قديم السماع، والله أعلم.

(3) ترتيب المدارك للقاضي عياض 285-284/1.

(4) ترتيب المدارك للقاضي عياض 180-179/1.

(5) إتخاف السالك برواة الموطأ عن مالك لابن ناصر الدين. ص: 443.

(6) الديباج المذهب لابن فرحون 306-305/1.

لهيعة، أصله أندلسي نزل تونس⁽¹⁾.

6- خلف بن جرير بن فضالة القيرواني، ذكر في رواية الموطأ عن مالك⁽²⁾.

7- عبد الرحيم بن أشرس: من أهل تونس كنيته أبو مسعود⁽³⁾ (مرت ترجمته)

8- البهلول بن راشد أبو عمر، القيرواني. (128هـ - 183هـ)⁽⁴⁾ (مرت ترجمته)

9- عبد الله بن فروخ الفارسي أبو محمد، فقيه القيروان (ت: 175هـ)، (مرت ترجمته).

كل هؤلاء رووا الموطأ عن الإمام مالك بن أنس رحمه الله، وبلغوه إلى أهل المغرب الأدنى (طرابلس وتونس وشرق الجزائر).

روايات الموطأ التي أدخلها محدثو الأندلس:

أما المحدثون الأندلسيون الذين سمعوا الموطأ من الإمام مالك بن أنس رحمه الله، وأموا بلاد المغرب العربي، في طريقهم إلى القيروان والمشرق، أو أثناء عودتهم إلى الأندلس، فعددهم كبير. وتفاوتت مدة إقامتهم ببلاد المغرب، بين عابر ومقيم. إلا أن المؤكد، أنهم التقوا بأهلها وعلمائها، وكان أشهر ما يرويه العلماء، في تلك الفترة، الموطأ للإمام مالك رحمه الله.

وفي هذا المبحث سنذكر طائفة من المحدثين الأندلسيين الذين رووا الموطأ عن الإمام مالك:

1- زياد بن عبد الرحمن شبطون (مرت ترجمته)

(1) ترتيب المدارك 370/1.

(2) أوجز المسالك إلى موطأ مالك - محمد زكريا الكاندهلوي - دار الكتب العلمية 2010 - ص: 40 رقم: 51. وإتحاف السالك برواة الموطأ عن الإمام مالك لابن ناصر الدين - المكتبة الإسلامية بالقاهرة ط 1 - 2006 - ص: 396.

(3) طبقات علماء إفريقيا لأبي العرب ص: 253. مرت ترجمته.

(4) ترتيب المدارك ص: 188-194. مرت ترجمته.

2- يحيى بن يحيى الليثي (مرت ترجمته)

3- الغازي بن قيس (مرت ترجمته)

4- قرعوس بن العباس بن قرعوس من أهل قرطبة يكنى أبا الفضل، روى عن مالك الموطأ وشيئا من المسائل. توفي سنة 220هـ.⁽¹⁾

5- سعيد بن عبدوس من أهل طليطلة، لقي مالكا فسمع منه الموطأ، توفي سنة 180هـ.⁽²⁾

6- محمد بن سعيد بن بشير أبو عبد الله، أصله من باجة الأندلس، رحل إلى المشرق فلقى مالكا وجالسه وسمع منه، روى عن مالك الموطأ. كان يحيى بن يحيى أشد الناس تعظيما لمحمد بن بشير. وكانت وفاته سنة ثمان وتسعين ومائة.⁽³⁾

7- عبد الرحمن بن عبيد الله، من أهل الأشبونة، يقال أنه روى الموطأ عن مالك.⁽⁴⁾

8- حسان وحفص ابنا عبد السلام، من أهل سرقسطة، قال ابن أبي دليم: روى الموطأ عن مالك.⁽⁵⁾

9- محمد بن يحيى السبائي، من أهل قرطبة روى عن مالك بن أنس الموطأ.⁽⁶⁾

هذه نماذج من رواة الموطأ، من الأندلسيين، الذين رحلوا إلى الإمام مالك عبر الشمال الإفريقي، فمنهم من طالت مدة إقامته في بلاد المغرب، ومنهم من لم يطل به المقام، إلا بقدر ما يقتضيه الطريق. والمؤكد أنهم التقوا بأهل المغرب وسمعوا منهم وأسمعوا مسائل مالك وموطأ.

(1) الديباج المذهب لابن فرحون ص: 154. وترتيب المدارك ص: 285.

(2) تاريخ ابن الفرضي مطبعة المدني القاهرة 1988 - ص: 191. وترتيب المدارك ص: 199.

(3) ترتيب المدارك - ص: 286-293.

(4) ترتيب المدارك ص: 294-295.

(5) المصدر السابق ص: 195.

(6) المصدر السابق.

كما أن هناك روايات أخرى للموطأ، غير التي ذكرنا، وصلت إلى بلاد المغرب واطلع عليها العلماء، منها:

- 1- موطأ عبد الله بن وهب⁽¹⁾.
- 2- موطأ² يحيى بن عبد الله بن بكير⁽³⁾.
- 3- موطأ⁽⁴⁾ عبد الله بن مسلمة القعنبي⁽⁵⁾.
- 4- موطأ⁽⁶⁾ عبد الرحمن بن القاسم⁽⁷⁾.

إضافة إلى ما ذكرنا فإن روايات أخرى وَجَدْتُ طريقها إلى الأندلس، عبر بلاد المغرب، ورواها العلماء، منها:

- 1- موطأ⁽⁸⁾ عبد الله بن المبارك.
- 2- موطأ عتيق بن يعقوب الزبيري⁽⁹⁾.

(1) ذكره البوني في تفسير الموطأ ص: 355.

(2) المصدر السابق ص: 106.

(3) يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي، مولاهم المصري، وقد ينسب إلى جدّه، صاحب الليث ومالك، قال الذهبي: ثقة صاحب حديث ومعرفة يحتج به في الصحيحين توفي سنة 231 هـ (ميزان الاعتدال 4/391 رقم: 9564. والتقريب ص: 592 رقم: 7580).

(4) - تفسير الموطأ للبوني ص: 355-483.

(5) عبد الله بن مسلمة بن قعنب التميمي الحارثي القعنبي أبو عبد الرحمن أصله من المدينة وسكن البصرة، روى عن مالك وابن أبي ذئب وشعبة والليث وغيرهم، روى عنه أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان وأبو داود السجستاني، وأخرج له البخاري ومسلم، قال أبو حاتم: هو بصير ثقة حجة توفي سنة 220 (الديباج ص: 131).

(6) ذكره البوني في تفسير الموطأ ص: 106-486-505..

(7) عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة يكنى أبا عبد الله، روى عن مالك والليث وابن الماجشون، روى عنه سحنون وعيسى بن دينار ويحيى بن يحيى الليثي وآخرون. قال الدار قطني هو من كبار المصريين وفقهائهم رجل صالح مقلّ صابر متقن حسن الضبط. (انظر الديباج المذهب ص: 146).

(8) ذكره ابن عبد البر في "التمهيد" 1/295.

(9) المصدر السابق 1/71 و 1/295 وغيرها.

- 3- موطأ⁽¹⁾ محمد بن إدريس الشافعي⁽²⁾.
- 4- موطأ⁽³⁾ أبي مصعب أحمد بن أبي بكر بن الحارث⁽⁴⁾.
- 5- موطأ إسماعيل بن إبراهيم العجلي⁽⁵⁾.
- 6- موطأ⁽⁶⁾ سعيد بن كثير بن عفير⁽⁷⁾.
- 7- موطأ⁽⁸⁾ عبد الله بن نافع المخزومي⁽⁹⁾.
- 8- موطأ⁽¹⁰⁾ بشر بن عمر الزهراني⁽¹¹⁾.
- 9- موطأ⁽¹²⁾ زيد بن الحباب⁽¹³⁾.

(1) المصدر السابق 98.97.77/1.

(2) الإمام: أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب القرشي المطلبى المكي، نزيل مصر. ولد بغزة سنة 150 هـ، وحمل إلى مكة وهو ابن ستين روى عن مالك وابن عيينة وعمه محمد بن علي وخلق، وعنه ابنه أبو عثمان، وأحمد ابن حنبل وأبو عبيد القاسم وخلق كثير، مات في سنة 204 هـ (طبقات الحفاظ ص: 157 رقم: 336).

(3) ذكره ابن عبد البر في "التمهيد" 183/5.

(4) أحمد بن أبي بكر بن الحارث بن زرارعة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف، أبو مصعب الزهري المدني، الفقيه صدوق، مات سنة 242 هـ وقد نيف على التسعين (التقريب ص: 78 رقم: 17).

(5) ذكره ابن عبد البر في "التمهيد" 155/1.

(6) ذكره ابن عبد البر في "التمهيد" 183/5 وغيرها.

(7) سعيد بن كثير بن عفير الأنصاري مولاهم، المصري، وقد ينسب إلى جده، صدوق عالم بالأنساب وغيرها، مات سنة 226 هـ (تقريب التهذيب ص: 240، رقم: 2382، وتهذيب الكمال 36/11، رقم: 2344).

(8) ذكره ابن عبد البر في "التمهيد" 169/5 و 345/1.

(9) عبد الله بن نافع مولى بني مخزوم المعروف بالصائغ وكنيته أبو محمد، ثقة روى عن مالك وتفقه عليه وعلى نظرائه. كان صاحب رأي مالك ومفتي المدينة بعده. توفي بالمدينة في رمضان سنة 186 هـ (الديباج المذهب لابن فرحون ص: 131)، وقال في تقريب التهذيب توفي سنة 206 هـ (تقريب التهذيب ص: 326، رقم: 3659).

(10) ذكره ابن عبد البر في "التمهيد" 226/1.

(11) بشر بن عمر بن الحكم الزهراني، أبو محمد البصري، ثقة مات سنة 207 هـ أو 209 هـ (تقريب التهذيب ص: 123 رقم: 698).

(12) ذكره ابن عبد البر في "التمهيد" 318.300/1.

(13) زيد بن الحباب، أبو الحسين العكلي، أصله من خراسان، وكان بالكوفة، رحل في الحديث فأكثر منه، وهو صدوق يخطئ في حديث الثوري مات سنة 230 هـ (التقريب ص: 222 رقم: 2124).

10- موطأ⁽¹⁾ محمد بن الحسن الشيباني⁽²⁾.

11- موطأ⁽³⁾ معن بن عيسى بن يحيى بن دينار الأشجعي القزّاز⁽⁴⁾.

12- موطأ⁽⁵⁾ مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت⁽⁶⁾.

13- موطأ⁽⁷⁾ مطرف بن عبد الله بن مطرف⁽⁸⁾.

14- موطأ⁽⁹⁾ يحيى بن سعيد القطان⁽¹⁰⁾.

هذه باختصار أهمّ الموطآت التي وصلت إلى الأندلس عبر بلاد المغرب، وتداولها العلماء.

وقد اعتمدت في تحديد هذه الروايات على ما ذكره الحافظ ابن عبد البر للأسباب الآتية:

1. أن الحافظ ابن عبد البر يعدّ من أشهر من خدم موطأ مالك بن أنس، في القرنين

(1) ذكره ابن عبد البر في "التمهيد" 164/5.

(2) محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني، أبو عبد الله، أحد الفقهاء، يروي عن مالك بن أنس وغيره، وكان من بحور العلم والفقّه قوياً في مالك (ميزان الاعتدال 513/3 رقم: 7374).

(3) ذكره الحافظ ابن عبد البر في "التمهيد" 177/4.

(4) معن بن عيسى القزّاز. أبو يحيى. روى عن مالك وجماعة. روى عنه ابن المديني وابن معين والحميدي وسحنون، وكان ربيب مالك. له سماع من مالك معروف، كان أشد الناس ملازمة لمالك. وهو ثقة خرج عنه البخاري ومسلم. مات سنة 198 هـ (الديباج المذهب ص: 347).

(5) ذكره الحافظ ابن عبد البر في "التمهيد" 183/5.

(6) مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي، أبو عبد الله الزبيري المدني، نزيل بغداد، صدوق عالم بالنسب. مات سنة 236 هـ (تقريب التهذيب ص: 533 رقم: 6693).

(7) ذكره الحافظ ابن عبد البر في "التمهيد" 169/5.

(8) مطرف بن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن يسار اليساري الهلالي أبو مصعب. هو ابن أخت مالك بن أنس، روى عن مالك وغيره، روى عنه أبو زرعة وأبو حاتم والبخاري وهو ثقة، مات بالمدينة سنة 220 هـ (الديباج المذهب ص: 345) و (التقريب ص: 534 رقم: 6707).

(9) ذكره الحافظ ابن عبد البر في "التمهيد" 318/1.

(10) يحيى بن سعيد بن فروخ بفتح الفاء وتشديد الراء المضمومة وسكون الواو ثم معجمة، التميمي أبو سعيد القطان البصري، ثقة متقن حافظ إمام قدوة، مات سنة 198 هـ (تقريب التهذيب ص: 591 رقم: 7557).

الرابع والخامس الهجريين، حيث يعدّ كتاباه: "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد" و"الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار"، من أحسن وأتم ما كتب حول الموطأ.

2. أن الحافظ ابن عبد البر، لم يرحل خارج الأندلس طوال حياته، فلا بد أن يكون اطلع على هذه الروايات في بلاده، وأنها كانت متداولة بين العلماء قبله. وأنها وصلت عبر بلاد المغرب.

ولا أستبعد أن تكون بعض الروايات الأخرى للموطأ قد دخلت بلاد المغرب والأندلس، غير الذي ذكرناه.

أما روايات المغرب الأقصى، فهي نفسها التي رويت في المغرب الأدنى والأوسط، وما رواها علماء الأندلس، إضافة إلى ما تميزوا به من روايات، أهمها:

- رواية عامر بن محمد بن سعيد القيسي.

وكان كتاب الموطأ أول كتاب حديثي دخل إلى المغرب الأوسط والأقصى، أدخله عامر بن محمد بن سعيد القيسي قاضي إدريس بن إدريس، وكان من أهل الورع والفقه والدين، سمع من مالك والثوري وروى عنهما كثيرا، وقدم إلى الأندلس برسم الجهاد، ثم أجاز إلى العدو فاستقضاه المولى إدريس.⁽¹⁾

وقد أولى المغاربة عموما والجزائريون خصوصا، الموطأ عناية خاصة، شرحا لغريبه وتعريفا برجاله واسنباطا لأحكامه، كونه أول كتاب يجمع بين الفقه والحديث يصل ديارهم، إضافة إلى كونه المرجع الرئيسي للمذهب.

ورغم المكانة المرموقة التي تبوأها الموطأ عند علماء الجزائر، إلا أن عنايتهم

(1) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لأحمد الناصري- دار الكتاب الدار البيضاء المغرب. 1997. ص: 219/1.

شملت باقي كتب السنة، خاصة الصحيحين، وهو ما سنحاول التعرّف عليه من خلال رواياتهما وروايتهما والطرق التي وصلتا بها إلى بلاد المغرب الأوسط.

□ // // □ المبحث الثاني

الصحيحان

1. صحيح الإمام محمد بن إسماعيل البخاري⁽¹⁾. رحمه الله. وهو "الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه"، أول مصنّف في الصحيح المجرّد.

وقد رُوي عن مؤلفه من طرق شتى أشهرها:

1. رواية محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفريزي⁽²⁾، المتوفى سنة 320هـ.

2. رواية إبراهيم بن معقل بن الحجاج النسفي المتوفى سنة 294هـ⁽³⁾.

3. رواية حمّاد بن شاکر النسوي، وقيل النسفي، المتوفى سنة 311هـ⁽⁴⁾.

4. رواية أبي طلحة منصور بن محمد بن علي بن قرينة البزدوي المتوفى سنة 329هـ⁽⁵⁾.

غير أن أكثر الروايات انتشاراً بالنسبة لبلاد المغرب الإسلامي عموماً، هي رواية

(1) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي مولا هم البخاري، المعول على صحيحه في أقطار البلدان. روى عن الإمام أحمد بن حنبل وابن المديني وأدم بن أبي إياس وخلق وعنه مسلم والترمذي وأبو حاتم وخلق آخرون، آخرهم وفاة، ورواية للصحيح أبو طلحة منصور بن محمد البزدوي. له من المؤلفات "الجامع الصحيح" و"التاريخ الكبير" و"الأدب المفرد" و"القراءة خلف الإمام" وغيرها. توفي رحمه الله سنة 256هـ، وكانت ولادته سنة 194هـ (طبقات الحفاظ ص: 252 رقم: 560).

(2) أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفريزي. رواية صحيح البخاري، رحل إليه الناس وسمعوا منه صحيح البخاري، مات سنة 320هـ وكانت ولادته سنة 231هـ وهو أحسن من روى الحديث عن البخاري وكان ثقة ورعاً (شذرات الذهب 2/286).

(3) إبراهيم بن معقل بن الحجاج النسفي، أبو إسحاق، قاضي نسف، مصنّف المسند الكبير والتفسير وغير ذلك، فقيها حافظاً بصيراً باختلاف العلماء، ثقة مات سنة 294هـ أو 295هـ. (طبقات الحفاظ للسيوطي ص: 302 رقم: 683).

(4) انظر التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد لابن نقطة محمد بن عبد الغني (دار الكتب العلمية ط 1 - 1988).

(5) أبو طلحة منصور بن محمد بن علي بن قرينة. بقاف ونون بوزن يسيرة. البزدوي بفتح الموحدة وسكون الزاي، وكانت وفاته سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، وهو آخر من حدّث عن البخاري بصحيحه. (انظر فتح الباري 5/1).

الفريبري، التي انتقلت بواسطة روايات مختلفة أهمها:

1. رواية أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم المستملي المتوفى سنة 376هـ⁽¹⁾.
2. رواية أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي المتوفى سنة 381هـ⁽²⁾.
3. رواية أبي الهيثم محمد بن مكي بن محمد بن زراع الكشميهني المتوفى سنة 389هـ⁽³⁾. وعن هؤلاء روى أبو ذر الهروي عبد بن أحمد المتوفى سنة 434هـ⁽⁴⁾.
4. رواية أبي علي سعيد بن عثمان بن السكن (المتوفى سنة 353هـ)⁽⁵⁾.
5. رواية أبي زيد محمد بن أحمد المروزي⁽⁶⁾ المتوفى سنة 371هـ، والتي رواها عنها أبو محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيلي⁽⁷⁾، وأبو الحسن علي بن محمد بن خلف القاسبي⁽⁸⁾ الفقيه المتوفى سنة 403هـ.

-
- (1) أبو إسحاق المستملي إبراهيم بن أحمد البلخي، سمع الكثير، وخرّج لنفسه معجماً، وحّدث بصحيح البخاري مرآة عن الفريبري وكان ثقة صاحب حديث (انظر شذرات الذهب لابن العماد 86/3. دار المسيرة بيروت 1399هـ).
 - (2) عبد الله بن أحمد بن حمويه بن يوسف بن أعين أبو محمد السرخسي المحدث الفقيه. روى عن الفريبري صحيح البخاري، توفي في ذي الحجة سنة 381هـ وله 88 سنة (المصدر السابق 100/3).
 - (3) أبو الهيثم الكشميهني (بالضم والسكون والكسر وتحتية وفتح الهاء، نسبة إلى كشميهن قرية بمرو) محمد بن مكي المروزي راوية البخاري عن الفريبري توفي يوم عرفة سنة 389هـ وكان ثقة (شذرات الذهب 132/3).
 - (4) أبو ذر الهروي عبد بن أحمد بن عبد الله بن عُفَيْر الأنصاري المالكي يعرف بابن السماك سمع الدار قطني وابن حمويه وخلقاً. كان عالماً حافظاً كثير الشيوخ مات سنة 434هـ. (طبقات الحفاظ ص: 425 رقم: 962).
 - (5) أبو علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادي، نزيل مصر ولد سنة 294هـ، سمع أبا القاسم البغوي وابن جوصا، توفي رحمه الله سنة 353هـ. (طبقات الحفاظ ص: 379 رقم 858) و(تذكرة الحفاظ للذهبي 937/3).
 - (6) أبو زيد محمد بن أحمد بن عبد الله المروزي الزاهد، حدّث بالعراق ودمشق ومكة، روى الصحيح عن الفريبري ومات بمرو في رجب سنة 371هـ، قال الحاكم: كان أحفظ الناس لمذهب الشافعي. (شذرات الذهب 76/3).
 - (7) أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن محمد الأصيلي، سمع أبا بكر الشافعي وأبا بكر الأجرى قال عياض: كان حافظاً لمذهب مالك ومن العالمين بالحديث وعلمه ورجاله، ولي قضاء سرقسطة، مات سنة 392هـ. (طبقات الحفاظ ص: 406، رقم: 919). انظر فهرسة ابن عطية تحقيق محمد أبو الأجناف - دار الغرب الإسلامي بيروت 1983. ص: 1/4. والمعجم المفهرس لابن حجر تحقيق محمد شكور الميادين، مؤسسة الرسالة بيروت 1998. ص: 1/26. وترتيب المدارك 135/7.
 - (8) أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القروي ولد سنة 324هـ، كان حافظاً للحديث والعلل، بصيراً بالرجال، رأساً في الفقه، ضريباً زاهداً ورعاً، له تصانيف بديعة توفي سنة 403هـ (طبقات الحفاظ ص: 419، رقم: 947).

6. رواية أبي أحمد محمد بن محمد بن يوسف الجرجاني⁽¹⁾ المتوفى في سنة 373هـ، رواها عنه أيضاً عبد الله بن إبراهيم الأصيلي⁽²⁾.

الطرق التي وصل بها صحيح البخاري إلى الجزائر:

إن الرواية الأكثر انتشاراً في الجزائر والمغرب الإسلامي هي رواية الفربري. وقد وصلت هذه الأخيرة إلى الجزائر من طرق أهمها:

1- طريق أبي بكر يحيى بن عبد الله بن محمد بن يحيى القرشي الجمحي الوهراني المتوفى سنة 431هـ.

يحدث عن أبي محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيلي الفقيه، عن أبي زيد المروزي عن الفربري عن الإمام البخاري.

وروى عن أبي عمر الإشبيلي، وعباس بن أصبغ، وابن العطار، وأبي نصر النحوي وغيرهم.⁽³⁾

2- طريق مروان بن علي البوني (المتوفى سنة 439 هـ) عن الأصيلي المتوفى سنة 392هـ⁽⁴⁾ عن المروزي عن الفربري عن الإمام البخاري.⁽⁵⁾

وعن الجرجاني والكشميهني عن الفربري عن الإمام البخاري. ثم انتشرت روايته هذه عن طريق تلاميذه.

(1) انظر فهرسة ابن خير ص: 96.

(2) مشارق الأنوار للقااضي عياض - المكتبة العتيقة تونس ص: 9/1.

(3) كتاب الصلة لابن بشكوال تحقيق الأبياري - دار الكتاب اللبناني - ص: 956/3 رقم: 1476. وتاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ص: 290/1.

(4) شجرة النور الزكية - محمد مخلوف - دار الكتب العلمية ص: 170/1. والديباج المذهب لابن فرحون ص: 339/2. وبغية الملتبس ص: 82، رقم: 177. انظر كذلك فهرسة ابن خير ص: 96.

(5) المختصر النصيح في تهذيب الكتاب الجامع الصحيح للمهلب بن أبي صفرة الأندلسي (دار التوحيد الرياض ط 1- 2009). ص: 88/1.

3- طريق أحمد بن نصر الداودي ، أول شارح لصحيح البخاري في بلاد المغرب .
 لم يذكر ابن أبي شنب في رسالته حول الرجال الذين رووا صحيح البخاري وبلغوه
 إلى أهل الجزائر، إسناد الداودي إلى البخاري، وهذا ما جرى عليه كل من ترجم له،
 كون الإمام الداودي عصامي قليل الشيوخ، على رأي البعض .
 وبالتتبع والسبر تبين لي بأن الإمام الداودي أخذ العلم عن إبراهيم بن خلف
 الأندلسي الذي يروي عن أبي سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد(246-
 341هـ)⁽¹⁾، الذي يروي عن محمد بن عبد الله بن سليمان المعروف بـ: مطين
 (ت:297هـ)⁽²⁾ الذي يروي⁽³⁾ عن الإمام محمد بن إسماعيل البخاري - رحمهم الله -
 هذا من الطرق المحتملة التي يمكن أن يكون الإمام الداودي رحمه الله، قد روى
 من خلالها صحيح الإمام البخاري .

فالرجال الذين ذكرتهم، كل واحد منهم قد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك، أنه أخذ
 عن شيخه .

ولا شك بأن البحث والتدقيق والسبر والمتابعة، سيكشف لنا الطريق الصحيح
 لرواية الداودي للجامع الصحيح .

4- طريق أبي القاسم، عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن مسافر، الهمداني الوهراني
 ثم البجاني (ت:411هـ) وبجاجة من مدن الأندلس، وبجاية الناصرية أحدثت في المائة
 الخامسة بالمغرب (الأوسط)، وهي أشهر وأكبر ولكن خرج من الأولى جلة

(1) إبراهيم بن خلف أندلسي سمع أباه ورحل فسمع بكار بن محمد وأبا سعيد بن الأعرابي وغيرهما روى عنه أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي ذكر ذلك أبو الوليد هشام بن عبد الرحمن الصابوني في برناجه وحدث بموطأ مالك رواية أبي المصعب الزهري وعبد الله بن مسلمة القعنبي ويحيى بن يحيى الأندلسي عن الداودي . (التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار القضاعي - تحقيق عبد السلام هارون - دار الفكر للطباعة بيروت 1995 - ص: 115/1)
 (2) هو الشيخ الحافظ الصادق أبو جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي الملقب بـ: مطين (المعجم لابن الأعرابي تحقيق عبد المحسن الحسيني - دار ابن الجوزي 1997 . رقم 372 ص: 1/211) . وسير أعلام النبلاء للذهبي ص: 397/12 .
 (3) تذكرة الحفاظ للذهبي، ص: 104/2 . وتهذيب الأسماء واللغات للنووي دار الكتب العلمية ص: 73/1 .

وعلماء، مولده في سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة.

وسافر في التجارة إلى أقصى خراسان، وعني بالرواية، وأخذ عن الحسن بن رشيق ونحوه بمصر، وعن القاضي أبي بكر الأبهري، وطائفة ببغداد، وعن تميم بن محمد بالقيروان، وعن محمد بن عمر الشبوي بمرو، وعن إبراهيم بن أحمد المستملي ببلخ. وقدم إلى بلاده بإسناد عال، فحمل عنه ابن عبد البر، وأبو عمر بن سمي، وأبو حفص الزهراوي، وحاتم بن محمد، وأبو عمر أحمد بن الحذاء، وأبو محمد بن حزم، وآخرون. وكان خيرًا صالحًا متقبضًا، يتكسب بالتجارة.

سمع من تميم "الموطأ": أخبرنا عيسى بن مسكين عن سحنون، عن ابن القاسم. مات في ربيع الأول سنة إحدى عشرة وأربعمائة.

حدث بصحيح البخاري عن إبراهيم بن أحمد المستملي عن الفربري.⁽¹⁾

كما وصلت روايات أخرى لصحيح البخاري منها:

- رواية القاسبي التي رويت من طريق:

1. أبو القاسم حاتم بن محمد الطرابلسي المتوفى سنة 469هـ⁽²⁾، عن أبي الحسن علي ابن محمد بن خلف القاسبي عن أبي زيد محمد بن أحمد المروزي عن الفربري عن الإمام البخاري. رحمه الله.⁽³⁾

- ومن الأسانيد المتأخرة نسبها عما سبق نذكر:

- طريق أبي الحسن علي بن أبي نصر فتح بن عبد الله، من أهل بجاية، عن الشريف أبي محمد بن يونس بن يحيى بن أبي الحسن بن أبي البركات، عن أبي الوقت عبد الأول

(1) سير أعلام النبلاء للذهبي ص: 333-334. مؤسسة الرسالة 2001.

(2) أبو القاسم حاتم بن محمد الطرابلسي، فقيه محدث مشهور ثقة ثبت، حدث عنه جماعة أعلام منهم الحافظ أبو علي الغساني وأبو محمد بن عتاب توفي رحمه الله سنة 469 هـ (انظر بغية الملتبس ص: 254، رقم: 658).

(3) انظر فهرسة ابن خير ص: 97.

ابن عيسى بن شعيب عن أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد بن مظفر بن داود الداودي
عن عبد الله بن أحمد ابن حمويه عن محمد بن يوسف (الفريسي) عن الإمام أبي عبد الله
محمد بن إسماعيل البخاري.⁽¹⁾

ومن أشهر الأصول التي كانت متداولة لروايات صحيح الإمام البخاري في بلاد
المغرب الإسلامي:

1. أصل أبي علي الصديقي: الحسين بن محمد بن حيون بن فيارة الصديقي السرقسطي
المعروف بابن سكرة المتوفى شهيداً سنة 514هـ.⁽²⁾

هذا الأصل كتبه أبو علي الصديقي من نسخة للجامع الصحيح بخط محمد بن علي
ابن محمود مقروء على أبي ذر الهروي، وكان الفراغ من نسخ هذا الأصل يوم الجمعة
21 محرم الحرام سنة 508هـ.⁽³⁾

2. أصل ابن سعادة: أبو عمران موسى بن سعادة، من أهل بلنسية بالأندلس،
استوطن مرسية⁽⁴⁾، وقد كتبها أبو عمران بن سعادة من أصل شيخه وصهره أبي علي
الصديقي، وانتهى من كتابتها أواخر ذي القعدة سنة 492هـ⁽⁵⁾، وتوجد فروع هذه
النسخة في الخزانة المغربية كما أشار إلى ذلك الأستاذ يوسف الكتاني.

2. صحيح الإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري⁽⁶⁾:

وهو: "المسند الصحيح المختصر من السنن، بنقل العدل عن العدل عن رسول

(1) عنوان الدراية للغبريني ص: 137/1-140.

(2) ترجمته في بغية الملتبس ص: 253 رقم: 655.

(3) انظر فهرسة الفهارس للكتاني 112/2. وانظر كذلك (مدرسة البخاري في المغرب للدكتور يوسف الكتاني
60/1. دار لسان العرب بيروت. بدون تاريخ).

(4) معجم أصحاب الصديقي ص: 188. 190، رقم 167، وبغية الملتبس ص: 441، رقم: 1330.

(5) معجم أصحاب أبي علي الصديقي ص: 190.

(6) الإمام الحافظ مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري أبو الحسين النيسابوري، روى عن أحمد ويحيى وإسحاق
وخلق وعنه الترمذي وأبو عوانة، وابن صاعد وخلق. مات رحمه الله في رجب سنة 261هـ (طبقات الحفاظ
ص: 264 رقم: 591).

ومن أشهر تلاميذ الإمام مسلم الذين رووا عنه الصحيح:

1. أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان (ت: 308هـ)⁽¹⁾.
 2. أبو محمد أحمد بن علي بن الحسين بن المغيرة بن عبد الرحمن القلانسي⁽²⁾.
 - 3- مكّي بن عبدان بن محمد بن بكر بن مسلم بن راشد النيسابوري (ت: 325هـ)⁽³⁾.
- وقد اشتهر صحيح الإمام مسلم فيما بعد بروايات أهمها:

1. رواية الجلودي (محمد بن عيسى بن عمرويه) المتوفى سنة 368هـ⁽⁴⁾.
2. رواية ابن ماهان (عبد الوهاب بن عيسى بن ماهان) المتوفى سنة 388هـ⁽⁵⁾.
3. رواية الكسائي (محمد بن إبراهيم بن يحيى الكسائي المتوفى سنة: 385هـ)⁽⁶⁾.

وقد عرّف صحيح الإمام مسلم طريقه إلى الجزائر عن طريق العديد من المحدثين

منهم:

*** رواية الإمام إبراهيم بن يوسف الوهراني ابن قرقول عن أبي عبد الله بن زغبة**

(1) إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه أبو إسحاق النيسابوري الرجل الصالح راوي صحيح مسلم، روى عن محمد ابن رافع، ورحل وسمع ببغداد والكوفة والحجاز، توفي سنة 308هـ (شذرات الذهب 2/252).

(2) انظر فهرسة ابن خير الإشبيلي ص: 151.

(3) صيانة صحيح مسلم لابن الصلاح تحقيق موفق عبد القادر- دار الغرب الإسلامي بيروت 1408هـ- ص: 58. تاريخ بغداد وذيوله للخطيب البغدادي (دار الكتب العلمية ط1- 147هـ) ص: 120/13- 121 رقم: 7101.

(4) أبو أحمد محمد بن عيسى بن عمرويه النيسابوري راوية صحيح مسلم عن ابن سفيان الفقيه، سمع من جماعة ولم يرحل، قال الحاكم: هو من كبار عبّاد الصوفية، وكان يعرف مذهب سفيان ويتحلّه توفي في ذي الحجة سنة 368هـ وله 80 سنة (شذرات الذهب 3/67).

(5) أبو العلاء عبد الوهاب بن عيسى بن ماهان البغدادي ثم المصري، روى صحيح مسلم عن أبي بكر أحمد بن محمد الأشقر سوى ثلاثة أجزاء من الكتاب يرويها عن الجلودي توفي رحمه الله سنة 388هـ (شذرات الذهب 3/128).

(6) سير أعلام النبلاء للذهبي (مؤسسة الرسالة 1993) ص: 465/16.

الكلابي عن أحمد بن عمر بن انس العذري⁽¹⁾ عن أبي العباس بن بندار الرازي عن أبي أحمد الجلودي عن إبراهيم بن محمد بن سفيان عن الإمام مسلم رحمه الله⁽²⁾.

*** رواية الحافظ عبد الحق الإشبيلي** لـ "صحيح مسلم" يرويه عن أبي القاسم بن عطية، قال: أخبرنا محمد بن بشر، قال: أخبرنا أبو علي بن سكرة الصدي، أخبرنا أبو العباس ابن دلهث العذري، أخبرنا الرازي⁽³⁾ بإسناده. قال الذهبي: فهذا نزول بحيث أن ابن سكرة في إزاء المؤيد الطوسي، وشيخنا القاسم الإربلي في طبقة ابن بشر هذا، صاحبه ابن عطية ونحن في العدد سواء، فكأن عبد الحق سمعه من المزي والبرزالي، والله أعلم⁽⁴⁾.

*** القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي** (التاهرتي) عن أبي العباس العذري إجازة قال نا أبو العباس أحمد بن الحسن الرازي نا أبو أحمد محمد بن عيسى الجلودي نا ابن سفيان عن الإمام مسلم⁽⁵⁾.

*** مكّي بن أبي طالب القيسي القيرواني**⁽⁶⁾ عن أحمد بن محمد بن زكرياء الفسوى عن الكسائي عن ابن سفيان عن الإمام مسلم⁽⁷⁾. وهو أعلى إسناد لصحيح الإمام مسلم في المغربين الأدنى والأوسط. فمدن الشرق الجزائري كانت في كثير من

(1) مقدمة مطالع الأنوار ص: 225

(2) فهرسة ابن خير الإشبيلي ص: 136.

(3) هو أبو العباس بن بندار الرازي، سمع منه أبو العباس العذري صحيح مسلم (سير أعلام النبلاء للذهبي ص: 567/18). يروي الصحيح عن الجلودي عن ابن سفيان عن الإمام مسلم.

(4) المصدر السابق ص: 200/21.

(5) مشارق الأنوار للقاضي عياض ص: 11/1.

(6) أبو محمد مكّي بن أبي طالب بن محمد بن مختار القيسي القيرواني كان فقيهاً مقرئاً أدبياً، وله رواية وغلب عليه علم القرآن. أخذ بالقيروان عن أبي محمد بن أبي زيد، ولقي بالمشرق جلة من الشيوخ، ودخل قرطبة سنة 393هـ فنشر علمه وعلا ذكره ورحل الناس إليه. صنّف الكثير في علوم القرآن وغير ذلك، توفي رحمه الله في صدر محرم سنة: 437هـ (الديباج المذهب لابن فرحون ص: 346).

(7) فهرسة ابن خير ص: 100.

الفترات، امتدادا للحركة الثقافية المزدهرة في القيروان، وكان المغرب الأدنى يمتد إلى مدينة أشير بالجزائر.⁽¹⁾

□ // المبحث الثالث ////////////////////////////////////// □

السنن

كتب السنن في اصطلاح المحدثين هي "الكتب المرتبة على الأبواب الفقهية من الإيمان والطهارة والصلاة والزكاة إلى آخرها، وليس فيها شيء من الموقوف (والمقطوع) لأن ذلك لا يسمى في اصطلاحهم سنّة، ويسمى حديثاً⁽²⁾. ومع نهاية الثلث الأول من القرن الرابع الهجري، بدأت كتب السنن تعرف طريقها إلى الجزائر، خاصة:

. سنن الإمام أبي داود سليمان بن الأشعث المتوفى سنة 275هـ⁽³⁾.

. سنن الإمام النسائي أحمد بن شعيب المتوفى سنة 303هـ⁽⁴⁾.

. سنن الإمام الترمذي محمد بن عيسى بن سورة المتوفى سنة 279هـ⁽⁵⁾.

(1) معجم البلدان لياقوت الحموي 390/4.

(2) الرسالة المستطرفة للكتاني ص: 25.

(3) أبو داود سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني الإمام العلم، صاحب كتاب "السنن" و"الناسخ والمنسوخ" و"القدر" و"المراسيل" وغير ذلك. ولد سنة 202هـ روى عن القعني، وأحمد، وإسحاق وابن المديني وخلق. وعنه الترمذي وأبو عوانة وخلق. مات رحمه الله في شوال سنة 275هـ (طبقات الحفاظ ص: 265، رقم: 592، والرسالة المستطرفة ص: 9).

(4) أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار الخراساني النسائي، القاضي الإمام الحافظ، روى عن ابن جوصا وابن الأعرابي والطحاوي، قال الحاكم: كان النسائي، أفقه مشايخ مصر في عصره وأعرفهم بالصحيح والسقيم من الآثار وأعرفهم بالرجال، مات رحمه الله سنة 303هـ ومولده سنة 215هـ (طبقات الحفاظ ص: 306 رقم: 694) و (الرسالة المستطرفة ص: 10.9).

(5) أبو عيسى الترمذي محمد بن عيسى بن سورة بن الضحّاك السلمي، صاحب "الجامع" و"العلل". طاف البلاد وسمع خلقاً كثيراً من الخراسانيين والعراقيين والحجازيين وغيرهم. مات بترمذ في رجب سنة 279هـ (طبقات الحفاظ ص: 282، رقم: 634). و (ميزان الاعتدال للذهبي 678/3، رقم: 8035).

ولم تكن سنن الإمام ابن ماجه قد أدرجت ضمن الكتب الستة.

وفي هذا المبحث نتعرف على أهم الأسانيد التي وصلت بها الكتب المذكورة، إلى المغريين الأدنى والأوسط، وأشهر الرواة لها بتلك الديار.

وقد اعتبرت في ترتيبها : الأفضلية وشدة شروط مصنفها، مثلما فعلت بالنسبة للصحيحين. إذ للأئمة الخمسة رحمهم الله مذهباً في كيفية استنباط مخارج الحديث واعتبار حال الرواة العدول في مشايخهم، فقد ذكر الإمام الحازمي⁽¹⁾. رحمه الله . أن الرواة بالنسبة لمشايخهم من حيث الضبط والملازمة على خمسة طبقات: الطبقة الأولى: جمعت مع العدالة الحفظ والإتقان وطول الملازمة.

الطبقة الثانية: شاركت الأولى في الضبط والإتقان مع خفة ملازمتهم للشيوخ. الطبقة الثالثة: من لازموا الشيوخ مع خفة في الضبط والحفظ والإتقان لا يصل إلى حد القدح.

الطبقة الرابعة: من صَعَفَ فيهم الأمران، قلة ملازمتهم للشيوخ مع خفة ضبطهم وحفظهم وإتقانهم.

الطبقة الخامسة : نفر من الضعفاء والمجهولين. فالبخاري يأخذ من الأولى أصالة وينزل إلى الثانية. ومسلم يأخذ من الأولى والثانية وينزل إلى الثالثة. وأبو داود والنسائي يأخذان من الأولى والثانية والثالثة وينزلان إلى الرابعة. الترمذي: يأخذ من الأربعة وينزل إلى الخامسة. ومنهم من يفضل أبا داود على النسائي لقلة الأحاديث الضعيفة، ومنهم من يقدم النسائي لشدة شروطه).

(1) شروط الأئمة الخمسة لمحمد بن موسى الحازمي ص: 56، 57، 58. (دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى 1405هـ / 1984م).

1. سنن أبي داود سليمان بن الأشعث بن شذاد السجستاني. رحمه الله.

وقد عرفت بالروايات الآتية:

1. رواية ابن داسة محمد بن أبي بكر (ت: 346هـ) (1).
2. رواية ابن الأعرابي أحمد بن محمد (ت: 340هـ) (2).
3. رواية الرملي إسحاق بن موسى (ت: 320هـ) (3).
4. رواية اللؤلؤي محمد بن أحمد بن عمرو (ت: 333هـ) (4).

قال شاه عبد العزيز الدهلوي: رواية اللؤلؤي مشهورة في المشرق، ورواية ابن داسة مروّجة في المغرب وأحدهما يقارب الآخر، وإنما الاختلاف بينهما بالتقديم والتأخير دون الزيادة والنقصان بخلاف رواية ابن الأعرابي فإن نقصانها يبيّن بالنسبة إلى هاتين النسختين. (5)

رواها من أهل المغرب الأوسط:

- أبو العباس أحمد بن محمد بن حسن بن محمد بن خضر الصدي الشاطبي، نزيل بجاية، بإسناده إلى أبي داود السجستاني - وتوفي أبو العباس أحمد بن خضر ببجاية يوم

(1) أبو بكر بن داسة البصري التمار، محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق، راوي السنن عن أبي داود، المتوفى سنة 346هـ (شذرات الذهب 373/2).

(2) الحافظ أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي، صاحب التصانيف، سمع الحسن الزعفراني وأبا داود وخلقاً عمل لهم "معجماً". كان ثقة ثباتاً، عارفاً عابداً، ولد سنة 246هـ ومات سنة 340هـ (طبقات الحفاظ ص: 353، رقم: 799).

(3) أبو عيسى إسحاق بن موسى بن سعيد الرملي راوية السنن عن أبي داود المتوفى سنة 320هـ (تاريخ الإسلام للذهبي (تحقيق بشار) ص: 367/7).

(4) أبو علي اللؤلؤي محمد بن أحمد بن عمرو البصري، راوية السنن عن أبي داود. لزم أبا داود مدة طويلة يقرأ السنن للناس مات سنة 333هـ (شذرات الذهب 334/2). سير أعلام النبلاء للذهبي (ط الرسالة) ص: 307/15.

(5) بستان المحدثين لعبد العزيز الدهلوي (دار الغرب الإسلامي). ص: 78-79.

السبت الموفى عشرين لذي حجة عام أربع وسبعين وستمائة..⁽¹⁾

2 - سنن النسائي أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن حرب

النسائي. رحمه الله. وهي السنن الكبرى التي اشتهرت بالروايات الآتية:

1. رواية ابن الأهر محمد بن معاوية القرطبي (ت: 358هـ)⁽²⁾.

2. رواية محمد بن القاسم بن محمد بن القاسم بن محمد بن سيار القرطبي (ت: 328هـ)⁽³⁾.

3. رواية حمزة بن محمد الكناني (ت: 357هـ)⁽⁴⁾.

4. رواية أبي بكر المهندس (ت: 385هـ)⁽⁵⁾.

أما الرواية التي انتشرت في بلاد المغربين الأدنى والأوسط فهي رواية حمزة بن محمد الكناني.

وقد رواها من علماء المنطقة:

- الإمام أبو الحسن القاسبي عن أبي القاسم حمزة بن محمد بن العباس الكناني

(1) عنوان الدراية ص: 177.

(2) محمد بن معاوية بن عبد الرحمن بن معاوية، أبو بكر الأموي المرواني القرطبي المعروف بابن الأهر، رحل قبل الثلاثمائة ودخل العراق وغيرها، سمع محمد بن يحيى بن سليمان المروزي وأبا خليفة الفضل بن الحباب وأبا عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسوي، وهو أول من أدخل الأندلس مصنفه في السنن وحديثه به واشتهر عنه، وكان ثقة جليلاً. توفي رحمه الله سنة 358هـ (انظر بغية الملتبس ص: 116 رقم: 27، وشذرات الذهب 27/3).

(3) محمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن محمد بن سيار، مولى هشام بن عبد الملك يكنى أبا عبد الله يقال له البياني. روى عن بقي بن مخلد ومحمد بن وضاح ومحمد بن عبد السلام الخشني وخلق، روى عنه ابنه أحمد وخلف بن سعد وغيرهما، توفي. رحمه الله. بالأندلس سنة 328هـ. (بغية الملتبس ص: 113 رقم: 260).

(4) حمزة بن محمد بن علي بن العباس، أبو القاسم الكناني المصري، سمع النسائي وأبا يعلى الموصلي وعنه الدار قطني وعلي بن حمصة. قال الحاكم: متفق على تقدمه في معرفة الحديث، وقال الصوري: كان حافظاً ثباتاً. مات سنة 357هـ (طبقات الحفاظ ص: 378 رقم: 854).

(5) أحمد بن محمد بن إسماعيل المهندس. محدث ديار مصر، كان ثقة تقياً، روى عن البغوي ومحمد بن محمد الباهلي وطبقتهما. توفي سنة 385هـ (شذرات الذهب 113/3).

عن الإمام النسائي⁽¹⁾.

- ثم رواها من أهل المغرب الأوسط

أبو مروان عبد الملك بن زيادة الله التميمي ثم الطبري عن أبي إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عبد الله الحبال بقراءته عليه في رمضان سنة 419 قال حدثنا أبو الفرج محمد ابن عمر بن محمد بن إبراهيم الصديقي يعرف بالخطاب، مصري، قال حدثنا أبو القاسم حمزة بن محمد قراءة عليه في رجب سنة 345 قال حدثنا أبو عبد الرحمن النسائي قراءة بلفظه⁽²⁾.

3- مصنف أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي الحافظ: وهو الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل. وقد اشتهر بالروايات الآتية:

1. رواية ابن محبوب⁽³⁾ أبي العباس محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبي (ت: 346هـ).

2. رواية الصيدلاني أبي يعقوب يوسف بن محمد بن يوسف (ت: 388هـ)⁽⁴⁾

3. رواية أبي حامد التاجر أحمد بن عبد الله بن داود التاجر المروزي⁽⁵⁾.

فقد رواه من أهل المغرب الأدنى والأوسط:

- أبو محمد مكي بن أبي طالب القيرواني رحمه الله (ت 437هـ)، قال سمعت عبد

(1) فهرست ابن خير الإشبيلي دار الكتب العلمية 1998 ص: 94-95.

(2) فهرسة ابن خير - ص: 97/1

(3) أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب المروزي محدث مرو وشيخها. روى جامع الترمذي عن مؤلفه. توفي سنة 346هـ (شذارات الذهب 373/2).

(4) انظر فهرسة ابن خير الإشبيلي ص: 121. وتاريخ الإسلام للذهبي (ط بشار) ص: 643/8.

(5) انظر تهذيب الكمال ص: 251/26. وبهجة المحافل وأجمل الوسائل بالتعريف برواة الشافعي لبرهان الدين اللقاني (مركز النعمان للبحوث والدراسات - اليمن ط 1 - 2011) ص: 43/1.

الواحد بن علي بن أحمد العباسي وأخاه عبد السميع وأبا بكر أحمد بن إبراهيم المروزي قالوا كلهم حدثنا أبو زيد محمد بن أحمد المروزي عن أبي حامد التاجر عن أبي عيسى الترمذي رحمه الله⁽¹⁾.

- أبو عمرو عثمان بن أبي بكر ابن حمود بن أحمد الصديفي السفاسي رحمه الله (ت444هـ)، عن محمد بن علي بن عبد الملك الحافظ عن شيخه أبي محمد الحسن بن إبراهيم القطان عن أبي عيسى الترمذي رحمه الله⁽²⁾.

للتذكير، فإن هناك أسانيد نازلة أخرى ذكرها الغبريني في عنوان الدراية، لم نذكرها في هذا المبحث.⁽³⁾

- يعقوب بن حماد الأغماتي أبو يوسف الفقيه الحافظ (ت: بعد 523هـ)، من أهل تلمسان أصله من أغمات، سمع جامع الترمذي من أبي علي الصديفي سنة 511هـ، قال نا الشيخ الصالح أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار قراءة مني عليه بمدينة السلام والشيخ الأجل أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون قالوا أنا أبو يعلى أحمد بن عبد الواحد ويعرف بابن زوج الحرة قال أنا أبو علي الحسن بن محمد المروزي عن أبي العباس المروزي هو المحبوبي عن أبي عيسى الترمذي⁽⁴⁾.

- محمد بن صالح الكناني الشاطبي، صاحب الصلاة والخطبة بجامع بجاية (614-699هـ) عن القاضي أبي الحسن علي بن قطرال عن الحاج أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن كوثر المحاربي عن الشيخ أبي الفتح عبد الملك بن أبي قاسم بن أبي سهل الكروخي، قال (الغبريني): وحدثني عن أشياخه الثلاثة: القاضي أبي عامر محمد بن القاسم الأزدي وأبي نصر عبد العزيز بن محمد الترياقوي وأبي بكر أحمد بن

(1) فهرسة ابن خير ص: 100.

(2) نفس المصدر السابق.

(3) عنوان الدراية 178-179.

(4) المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصديفي لابن الأبار القضاعي، دار صادر بيروت 1885. ص: 321.

عبد الصمد العروضي، قالوا كلهم حدثنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجذامي عن الإمام أبي العباس أحمد بن محبوب المروزي عن أبي عيسى الترمذي⁽¹⁾.

□ //////////////// المبحث الرابع //////////////// □

المصنّفات المتضمنة للسنن مع فقه الصحابة والتابعين

1. مصنّف سفيان بن عيينة:

حدّث به محمد بن عبد السلام الخشني (القيرواني)⁽²⁾ ثم الأندلسي عن محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني عن سفيان بن عيينة⁽³⁾.

المسانيد المخرّجة على أسماء الصحابة:

2- مسند أبي داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي: وهو أول من صنّف المسند على ترتيب الصحابة⁽⁴⁾.

حدّث به أبو عمرو عثمان بن أبي بكر السفاقسي قال حدثنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ الأصبهاني عن عبد الله بن جعفر عن يونس بن حبيب عن أبي داود الطيالسي⁽⁵⁾.

3- مسند الحارث بن أسامة:

حدث به أبو عمرو عثمان ابن أبي بكر السفاقسي عن أبي نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ الأصبهاني وعبد الله بن نصر قالا حدثنا أبو بكر أحمد بن يوسف النصيب عن

(1) عنوان الدراية للغبريني تحقيق عادل نويهض - دار الأفاق الجديدة بيروت ط2 - 1979 - ص: 370-371

(2) ترتيب المدارك للقاضي عياض - ص: 367/6-368.

(3) انظر فهرسة ابن خير ص: 134 .

(4) الإرشاد في معرفة علماء الحديث لأبي يعلى الخليلي (مكتبة الرشد الرياض ط1 - 1409) ص: 512/2.

(5) فهرسة ابن خير ص: 118.

الحارث بن أبي أسامة.⁽¹⁾

4-مسند الإمام أحمد بن حنبل-رحمه الله-

رواه من أهل المغرب الأوسط:

أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله بن خالد الوهراني عن أبي بكر أحمد بن جعفر
ابن حمدان بن مالك عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه.⁽²⁾

كما روى كتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله -:

أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله بن خالد الوهراني قال حدثنا أبو بكر أحمد بن
جعفر بن حمدان قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنا أبي وغيره وهو
عشرون جزءاً.⁽³⁾

ويتضح من خلال هذه الإطلالة بأن عناية الجزائريين كانت منصبة في أغلبها على
الموطأ والصحيحين.

(1) نفس المصدر السابق والصفحة.

(2) فهرسة ابن خير ص: 117

(3) فهرسة ابن خير ص: 236.



الفصل الثالث

عناية الجزائريين بالكتب ونسخها ونشأة المكتبات

عرفت الجزائر منذ القرن الثاني الهجري عناية خاصة بالكتب العلمية. فقد سخر الأمراء الأغلبية والرستميون إمكانيات كبيرة لجلب الكتب من مختلف البلدان ونسخها وترجمة بعضها، حتى تكونت لديهم مكتبات فاقوا بها من كان قبلهم. وقد شاركهم في هذا الاهتمام طبقة العلماء وشريحة واسعة من أهالي الجزائر. وفي هذا الفصل سنلقي الضوء على دور الأمراء في إثراء المكتبات الجزائرية، وازدهار الوراقة والنسخ بها.

المبحث الأول : الحرص على جلب الكتب وجمعها.

المبحث الثاني : الوراقة والنسخ.

المبحث الثالث : تكوين المكتبات.

□ // المبحث الأول // □

الحرص على جلب الكتب وجمعها

اتجه العلماء وطلبة العلم في الجزائر إلى العناية بالكتب منذ زمن مبكر، جمعا ونسخا وتجليدا وتزيينا، بيعا وشراء، ثم تأليفا وتصنيفا. ويمكن حصر العوامل الرئيسية التي ساعدت على ذلك في الآتي:

أ. الرحلة بمختلف أغراضها.

ب. الوراقة والنسخ.

ج. التأليف.

وقد تكلمنا في الباب الأول من هذا البحث عن الرحلة في طلب العلم وأثرها في

انتعاش الحركة العلمية بالجزائر، إلا أن الرحلة في حقيقة الأمر كانت لأغراض متنوّعة، شارك فيها الحاج والتاجر والعالم المتطوع، والمكلّف من قبل الأمراء، وكانوا غالبا ما يأخذون معهم مؤلفات الجزائريين إلى المشرق ويحضرون معهم كتب المشاركة، وكانت في كل فنّ.

وقد أشار المقرئ التلمساني في النفح إلى أن الراحلين إلى المشرق على اختلاف أغراضهم "لا يمكن حصرهم بوجه ولا مجال، ولا يعلم ذلك على وجه الإحاطة إلا علّام الغيوب"⁽¹⁾.

وقد أشرنا فيما سبق إلى نماذج من الجزائريين الراحلين إلى المشرق طلبا للعلم، وهم المتطوّعون غالبا.

تشجيع الأمراء والأئمة للحركة الفكرية في الجزائر:

اشتهرت مدينة تيهرت أيام الدولة الرستمية، فكانت هي العاصمة السياسية والثقافية للدولة. شهدت الحركة العلمية والفكرية في مدينة تيهرت ازدهارا كبيرا على أيام الدولة الرستمية.

وقد أسهمت العديد من العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية، في الدفع بهذه الحركة وازدهارها.

كان للأئمة الرستميين الأثر البالغ في إنعاش وتفعيل الحركة العلمية والثقافية بالمنطقة، وذلك عن طريق تشييد المساجد والمدارس وجلب الكتب من المشرق وتكوين المكتبات.

تذكر كتب التاريخ أن الإمام عبد الوهاب رحمه الله أرسل ألف دينار إلى المشرق إلى إخوانه بالبصرة أن يشتروا له بها الكتب، فلما وصلهم الألف اشتروا بها رقا

(1) نفح الطيب 6/6.

فنسخوا له فيه وقر أربعين جملا كتباً، فلما بلغته تشمّر وجدّ لقراءتها ليلاً وبعض أوقات النهار، وقيل: كان يجرد ثيابه إلّا السراويل، فختّمها فقال: الحمد لله إذ وجدت جميع ما فيها محفوظاً عندي، ولم أستفد منها إلّا مسألتين، ولو سُئلت عنها لأجبت فيها كما رُسم في الكتب.⁽¹⁾

قال الشماخي: أن محمد بن أفلح التيهري (حكم بين 261-281هـ) كان حسن السيرة أورع من في زمانه وله في الردّ على المخالفين كتب كثيرة، مات عام 281هـ. بلغ في العلم مبلغاً عظيماً وألف كتباً كثيرة، ووضع في الاستطاعة أربعين كتاباً وحدها... وأن بيتهم بلغ في العلم مبلغاً عظيماً، وذكر عن أبيه أفلح أنه قعد عليه قبل بلوغ الحلم ثلاث حلق يتعلمون فنون العلم من الكلام واللغة والفقه وأن الإمام عبد الوهاب أثنى خزانه كتب نظرها فما استفاد منها إلّا ثلاث مسائل لكثرة علمه.⁽²⁾

وقد رافق علماء الجزائر هذا المناخ العلمي بالتأليف في جميع جوانبه، فكتبوا في قواعد الكتابة وصناعة التفسير، وواكبه الفقهاء بفتاواهم الخاصة بالكتابة في الكاغد المستورد من بلاد الروم.

من المعروف أن سكان الجزائر هم خليط من العرب والأمازيغ، مزجت بينه السنون وتلاقحت اللغتان، بحيث تشبعت اللغة العربية بالكثير من الألفاظ الأمازيغية، والعكس صحيح. وقد برز العديد من العلماء في الترجمة بين هاتين اللغتين التوأمتين.

هذه الجوانب وغيرها من مباحث النسخة والترجمة هو ما سنراه في المبحث القادم إن شاء الله.

(1) كتاب السير للشماخي أحمد بن سعيد تحقيق أحمد بن سعود السيابي الجزء الأول 1987 ص: 142.
وانظر أيضاً: اللمعة المرضية من أشعة الإباضية لعبد الله بن حميد السالمي - ذاكرة عمان ط1 - 2014 - وزارة التراث القومي سلطنة عمان - ص: 66.

(2) السير للشماخي أحمد بن سعيد ص: 189 - 190.

من أشهر بحسن الخط والبراعة فيه:

عرفت أغلب مدن الجزائر نخبا من العلماء وطلبة العلم الذين اشتهروا بحسن الخط وتجويده والبراعة فيه، وفيما يلي نذكر طائفة ممن اشتهر في الحواضر العلمية:

قسنطينة. اشتهر فيها العديد من العلماء الذي عرفوا بحسن الخط منهم:

- محمد بن محمد بن حسن بن علي الشمني كمال الدين القسنطيني الأصل المتوفى سنة 821هـ، والد الشيخ تقي الدين أحمد الشمني. كان ممن برع في العديد من الفنون وتميز في الحديث وصنف فيه ونظم الشعر الحسن وكان كثير الفوائد حسن الخط متقن الضبط صالحا.⁽¹⁾

- حسين بن عبد الله الجزائري الرومي الكاتب الشهير بحسن الخطوط وإتقانها كان في الأصل رقيقا للدرويش علي القسنطيني... واشتهرت خطوطه بين الناس وأخذ عنه الخط أناس كثيرون، وفاق أقرانه وشاع صيته، وكان شهبا جليلا له تصرف تام ومهارة في صناعة التوريق. وكانت وفاته بمصر سنة 1125هـ.⁽²⁾ وهران:

- ابن قرقول، أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم الحمزي الوهراني المحقق الكبير، صاحب مطالع الأنوار على صحاح الآثار المتوفى سنة 569هـ. قال ابن الأبار: فقيها نظارا أديبا حافظا يبصر الحديث ورجاله وقد صنف وألف مع براعة الخط وحسن الوراقة.⁽³⁾

- محمد بن عبد الله بن مروان بن جبل أبو عبد الله الهمداني الوهراني نشأ

(1) وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام لعبد الرحمن السخاوي - تحقيق بشار عواد وآخرون مؤسسة الرسالة 1995 - ص: 453.

(2) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر - محمد خليل المرادي. دار ابن حزم ودار البشائر الإسلامية. ط3- 1988 - ص: 55-56.

(3) التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار تحقيق عبد السلام المهراس - دار الفكر للطباعة 1995. ص: 130/1.

بتلمسان واستقضى بها. كان فقيهاً مُستبحراً في حفظ المسائل ماهراً في النظر بارع الخطّ
محمود السيرة متعرّف العدل والنزاهة . توفي سنة 601هـ.⁽¹⁾

بجاية وبلاد زواوة وقلعة بني حماد:

عَرَفْتُ هي الأخرى العديد من العلماء الذين عرفوا في هذا الفن، منهم:
- عائشة بنت عمارة بن يحيى بن عمارة الشريف الحسني: أديبة، شاعرة، ذات
فصاحة وبلاغة، من أهل بجاية. كانت تجوّد الخط، كتبت "يتيمة الدهر" للثعالبي في
ثمانية عشر جزءاً. وفي "عنوان الدراية" نماذج من شعرها.
ومن شعر الشريفة عائشة رحمها الله:

أخذوا قلبي وساروا... واشتياقي أودعوني
لا عدا أن لم يعودوا... فاعذروني أو دعوني
ويقال أنها بعثت بها إلى ابن الفكون (القسنطيني) شاعر وقته، وقالت: عارضهما
أو زد عليهما، فكتب لها معذرا عن الجواب، أن الاقتصار عليهما هو الصواب.
ولها أيضاً:

صدني عن حلاوة التشيع... اجتنابي مرارة التوديع
لم يقيم خير ذا بوحشة هذا... فرأيت الصواب ترك الجميع.

وتوفي والدها بعد 585هـ.⁽²⁾

- أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الوغليسي من أهل بجاية (من أعيان القرن
السادس والسابع)، كانت له نباهة ووجاهة ونزاهة ورفعة وهمة، وكان فصيح القلم
واللسان بارع الخط⁽³⁾.

(1) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لابن عبد الملك المراكشي - دار الغرب الإسلامي تونس ط 1 2012 -
ص: 235/5

(2) عنوان الدراية للغبريني تحقيق عادل نويض ص: 47-48.

(3) عنوان الدراية للغبريني ص: 282 رقم: 88.

- أبو عبد الله محمد بن الحسن بن ميمون القلعي نسبة إلى قلعة بني حماد، الفقيه النحوي اللغوي. كان بارع الخط حسن الشعر. ستوفي سنة 673 هـ.⁽¹⁾

- الشيخ طاهر الجزائري الوغليسي البجائي العالم الموسوعي المحدث المفسر اللغوي المربي. اعتنى عناية خاصة بعلاقة اللغة العربية باللغات السامية. وإضافة إلى تضلعه في اللغة العربية، فهو يجيد اللغات التركية والفارسية والسريانية والعبرية والحبشية والقبائلية (الأمازيغية) لغة أهله الأصلية، وتعلم فوق ذلك اللغة الفرنسية. وتعلم كثيرا من الخطوط القديمة كالكوفي والمشجر والعبراني ليتمكن من دراسة الآثار وقراءة المخطوطات القديمة.⁽²⁾

- الشيخ الفقيه، الأديب النحوي اللغوي، أبو الحكم مروان بن عمار بن يحيى من أهل بجاية سمع أبا محمد عبد الحق الاشيلي ودخل الأندلس فسمع أبا محمد عبد المنعم ابن الفرس وأبا القاسم ابن حبيش وأبا عبد الله ابن حميد فأخذ عنه بعض سيرته. وكان من الأدباء النبهاء، مشاركا في أبواب من العلم، حسن الخط جيد الضبط. كتب للولادة ثم ولي قضاء المرية ثم أُخر عن ذلك. توفي رحمه الله سنة 610 هـ.⁽³⁾

تمنيط:

- محمد بن ميمون بن عمر الأمريني المولود بتمنيط والمتوفي سنة 920 هـ، كان كاتباً بليغاً طويل الباع في الأدب ثاقب الذهن حسن الخط متقنا لكثير من الصناعات العلمية.⁽⁴⁾

(1) عنوان الدراية للغبريني ص: 67-70 رقم: 10.

(2) الشيخ طاهر الجزائري رائد التجديد الديني في بلاد الشام في العصر الحديث - حازم زكريا محيي الدين. دار القلم دمشق ط 1- 2001. ص: 27-28.

(3) عنوان الدراية للغبريني ص: 321. التكملة لكتاب الصلة - ابن الأبار القضاعي 187/2.

(4) الفرقد النائر في تراجم علماء أدارار المالكية الأكابر تأليف محفوظ بن ساعد بوكراع السطيفي - دار الكتب العلمية 2016 - ص: 58-59.

تلمسان:

الذين اشتهروا بحسن الخط في تلمسان أكثر من أن نلّم بهم وسنكتفي بذكر نماذج على ذلك.

- أبو عبد الله محمد بن الحداد الوادي آشي، وقد حلاه المقرئ بـ: "الفقيه الأديب حائز قصب السبق في كثرة النسخ والكتابة"⁽¹⁾، وقد قصد تلمسان وعاش بها يحترف النسخ، وفيها صاهر بني مرزوق. توفي سنة 480هـ.

- أحمد بن علي الملياني نزيل تلمسان: كان حسن الخط مليح الكتابة توفي سنة 715هـ بغرناطة.⁽²⁾

- ابن الحاج أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم القاضي النميري المتوفى بتلمسان سنة 737هـ. قال عنه لسان الدين بن الخطيب: بلغ الغاية في جودة الخط.⁽³⁾

- العلامة محمد بن مرزوق العجيسي التلمساني الشهير بابن مرزوق الجد المتوفى سنة 782هـ، كان بارع الخط أنيقه.⁽⁴⁾

معسكر:

- الشيخ البشير محمودي البرجي المعسكري. وصفه البوعبدلي بالخطاط الشهير الذي ورث خزانة أسلافه.⁽⁵⁾

وادي مزاب:

- اشتهر العديد من رجالات وادي مزاب بحسن الخط منهم العلامة محمد بن

(1) أزهار الرياض: 71/1.

(2) نفح الطيب للمقرئ التلمساني دار صادر 1388هـ - 266/6.

(3) الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب لسان الدين ص: 178/1. ونفح الطيب للمقرئ ص: 108/7-109.

(4) الإحاطة في أخبار غرناطة ص: 379/1.

(5) دليل الخيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران لمحمد بن يوسف الزياتي تحقيق المهدي بوعبدلي - عالم المعرفة للنشر والتوزيع - ط 1 - 2013 - ص: 30.

يوسف بن عيسى اطفيش الحفصي العدوي الجزائري الذي اهتم بالخط العربي وله فيه "كتاب الرسم" في قواعد الخط العربي، وليس في رسم القرآن.⁽¹⁾ ستتطرق لكتاب الرسم لاحقا.

تيهارة:

أبو سهل (الفارسي) وليس بفارسي وإنما هو نفوسي نسبة إلى قبيلة نفوسة: من الكُتّاب الشعراء باللغتين العربية والأمازيغية، وكان أفصح أهل زمانه بالأمازيغية. عاش في تيهارة في القرن الثالث الهجري. تولى خطة الترجمة في ديوان الإمام أفلح بن عبد الوهاب، ثم في ديوان الإمام أبي حاتم يوسف بن محمد بن أفلح. قال الشماخي: "غلبت عليه العزوة الفارسية وهو ليس بفارسي، وأمه رستمية من بيت الإمامة فغلب نسبها عليه. وقيل: بل هو رستمي أباً وأماً، وإن أباه بعض ولد ميمون بن عبد الوهاب" له تأليف كثيرة في الوعظ والتذكير والتراجم باللغة البربرية، ودواوين شعرية، ذكر الشماخي انها احترقت كلها حين أخذت قلعة بني درجين. (سنة 305هـ/917م)⁽²⁾.

أريس (وهي إحدى دوائر ولاية باتنة) منها:

- الشيخ الفقيه، المحصل المتقن، العدل المرضي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله الأريسي من نظراء الفقيه أبي علي عمر بن عزون. كان مشاوراً مفتياً معمولاً على قوله، موقوفاً على ما عنده. وعليه وعلى الفقيه أبي علي ابن عزون كان اعتماد القاضي أبي محمد ابن حجاج وبينهما كان جلوسه، وهما المشاوران عنده، وله جلال ووقار، وهمة علوية، وأخلاق مرضية. وكان في غاية الجودة في الخط المشرقي، وله لطائف علم ورقائق فهم، وبه كان انفكاك ما يخفى معناه من الأمور الفقهية والنوازل

(1) معجم الأدباء تأليف كامل جاسم الجبوري - دار الكتب العلمية بيروت 2003 - ص: 169.

(2) معجم أعلام الجزائر لعادل نويهيض ص: 439. وسير أحمد بن سعيد الشماخي - تحقيق أحمد بن سعود السيابي ص: 244-245 ط 1 - 1992 سلطنة عمان.

□ /// المبحث الثاني /// □

الوراقة والنسخ

إن حركة التأليف واجتلاب الكتب وكثرة مجالس العلم في الجزائر جعلت سوق الوراقة نافقة، وذلك لسد الطلب المتزايد على نسخ الكتب.

وقبل التطرّق لأصناف النسخ والورّاقين، نتعرّف أولاً على معنى الوراقة.

يقول ابن خلدون: "الوراقة هي معانة الكتب والانتساخ والتجليد" (2). والورّاقون هم الذين يعانون صناعة انتساخ الكتب وتجليدها وتصحيحها" (3).

أ. أصناف النسخ:

رافق الحركة العلمية المزدهرة، نشاط مماثل في نسخ الكتب وتجليدها ونشرها بين الناس. وفي هذا المبحث سنلقي الضوء على الخطاطين والنسخ الذين اشتهروا وعرفوا بين العلماء.

فقد اشتهر البعض بحسن الخط والبراعة فيه. واشتهر آخرون بنسخ الكتب والمصاحف، ومنهم من كتّب للولاة والسلاطين.

لم تقتصر براعة الخط على الأدباء واللغويين بل عرفها المفسّرون والمحدّثون وغيرهم، كما لم يقتصر هذا الفنّ على الرجال بل عرفت الجزائر العديد من النساء المتمرّسات في الخط والنساخت.

1. الصّنف الأول هم الذين ينسخون لأنفسهم: منهم العلماء الذين يريدون

(1) معجم أعلام الجزائر ص: 15. وعنوان الدراية للغبريني ص: 337.

(2) مقدمة ابن خلدون ص: 714.

(3) نفس المصدر السابق ص: 715.

الحفاظ على مروياتهم، وإثراء مكتباتهم.

2. الصنف الثاني هم الذين ينسخون بين يدي العلماء: وهم الذين يلازمون العلماء في حلقات الدّرس ينسخون لهم الأمالي.

فمن الصنف الأول:

- عائشة بنت عمار بن يحيى الشريف الحسني، شاعرة أدبية فصيحة عاشت في أوائل القرن السابع للهجرة بمنطقة بجاية، قال الغبريني: أدبية أربية فصيحة لبيبة، وكان لها خط حسن رأيت كتاب الثعالبي بخطها في ثمانية عشر جزءا، وفي خاتمة كل سفر منه قطعة من نظم والدها.⁽¹⁾

- السلطان أبو زيان محمد بن أبي حمو (تولى الحكم من سنة 796هـ إلى سنة 801هـ): نسخ رضي الله عنه بيده الكريمة نسخا من القرآن وحبسها، ونسخة من صحيح البخاري، ونسخا من الشفاء لأبي الفضل عياض حبسها كلها بخزانته التي بمقدم الجامع الأعظم من تلمسان المحروسة.⁽²⁾

- أحمد التليلي: قال الورتيلاني في رحلته: وكان بديع الخط سريع اليد فيه وكان ينسخ كراسا وأظنه من القالب الكبير في برقة ونحن مسافرون، وأما يوم الإقامة فكان أكثر من ذلك. وقد زبر³ في برقة رحلة الشيخ أحمد بن ناصر، وزاد كتاب الصباغ في كرامات الشيخ سيدي أحمد بن يوسف، وقدر الجميع ما يقرب 60 كراسا.⁽⁴⁾

(1) عنوان الدراية للغبريني ص: 47-48. ذكرها عند الترجمة لوالدها عمارة بن يحيى.

(2) تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، محمد بن عبد الله التنسي، تحقيق محمود آغا بوعباد. موفم للنشر الجزائر 2011- ص: 211.

(3) زبر: يعني أتعن الكتابة.

(4) نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار تأليف حسين بن محمد الورتيلاني- تحقيق محمد ابن أبي شنب مطبعة فونتانا الجزائر 1908م- ص: 119-120.

- محمود بن علي الجزائري ابن الأمين المتوفى سنة 1315هـ. عالم من فقهاء المالكية من أهل مدينة الجزائر قال الحفناوي: كان مدرسا في الجامع الكبير وإمامها في الليسي، توفي في 17 فيفري عام 1897م وكان كتباً ونساخاً عجباً وله مشاركة في الفنون... ويرجع نسبه إلى العلامة المحقق والدراكة المدقق الشيخ الحاج علي بن الأمين مفتي مالكية الجزائر في وقته.⁽¹⁾

- أبو يعلى الزواوي سعيد بن محمد الشريف المتوفى سنة 1952م، الذي كان من كتاب المصاحف وله مصحف بخطه وكان ينسخ الكتب مع جودة الخط وله فيه رسالة.⁽²⁾

ومن الصنف الثاني:

- أبو عبد الله الأكبر محمد بن أبي بكر بن مرزوق (المتوفى بين القرنين 6 و7هـ): كان اشتغل بالقراءة وغلب عليه علوم القرآن وكان مصحفياً يكتب المصاحف التي كان الناس يتنافسون فيها على طريقة أهل الأندلس. قال ابن مرزوق في المناقب: أدركت منها أربعة أربعة أرباع غاية في الحسن خطأ وضبطاً لا تبعد عن خط الغطوسيات⁽³⁾، قد كتب فيها اسمه، ضاعت في دخلة تلمسان سنة سبع وثلاثين وسبعمائة. وكان مع ذلك تاجراً وبها يتمعش. وكانت له في حدائته حانوت بالقيسارية ينسخ فيها القرآن ويبيع السلع. توفي بتلمسان.⁽⁴⁾

- أبو العباس أحمد بن الحسن البلياني التلمساني: قال ابن مرزوق: كان هذا الرجل نخبة في عصره في حسن الخط والتصرف فيه، وكان قاضي الجماعة يستكتبه في

(1) معجم أعلام الجزائر ص: 24.

(2) تاريخ الجزائر الثقافي للدكتور بلقاسم سعد الله 428/8 - 400/5.

(3) خط اشتهرت به أسرة ابن غطوس الجزائرية.

(4) المناقب المرزوقية لأبي عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني (ت: 781) تحقيق سلوى الزاهري - مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء المملكة المغربية. ط 1 - 2008. ص: 148.

الكتب الملكية.⁽¹⁾

قال ابن خلدون: فأمر (السلطان يوسف بن يعقوب) بانتساخ مصحف رائق الصنعة كتبه ونمقه أحمد بن الحسن الكاتب المحسن واستوسع في جرمه وعمل غشاءه من بديع الصنعة واستكثر فيه من معالق الذهب المنظم بخرزات الدر والياقوت وجعلت منها حصاة وسط المعلق تفوق الحصيات مقداراً وشكلاً وحسناً واستكثر من الأصونة عليه ووقفه على الحرم الشريف وبعث به مع الحاج سنة ثلاث (يعني وسبع مائة).⁽²⁾

- أبو علي حسن بن أبي الفضل القسنطيني: من كتاب الدولة الحفصية في أيام الأمير أحمد بن محمد. قال ابن قنفذ "كان له خط حسن وافق على حسنه كل من وقف عليه كالأمير أبي عنان المريني وغيره. من كتاب أمير الدولة الحفصية أبو العباس أحمد ابن محمد. كان حياً سنة 756هـ.⁽³⁾

- أبو عبد الله بن الحداد الوادي آشي نزيل تلمسان (ت: 779هـ): قال المقرئ في الأزهار "كان رحمه الله كثير النسخ والتقيد، آية الله في ذلك حتى إني رأيت في خزائن أهل تلمسان بخطه نحو المائة سفر، ورأيت بفاس نحو الثمانمائة، وأخبرني مولانا شيخ الإسلام عمّنا مفتي تلمسان سيدي سعيد بن أحمد المقرئ رحمه الله، أنه نسخ بخطه نحو العشرين نسخة من توضيح خليل، وكان يحترف بالنسخ، رحمه الله.⁽⁴⁾

- محمد بن محمد بن قاسم الريفى التلمساني المتوفى سنة 1313هـ. كاتب وأديب،

(1) المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن. تأليف محمد بن مرزوق التلمساني - تحقيق ماريّا خيسوس بيغرا - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1981 - ص: 313.

(2) العبر لابن خلدون دار إحياء التراث العربي بيروت ط4 ص: 226/7.

(3) الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية لأبي العباس أحمد بن حسين بن قنفذ القسنطيني - الدار التونسية للنشر 1968 - ص: 179.

(4) أزهار الرياض للمقرئ التلمساني - تحقيق إبراهيم الأبياري وآخرين - مطبعة فضالة 1939 ص: 308/3. ونفح الطيب 391/5.

من جملة كتاب السلطان المولى الحسن، له خط حسن، يكتب المصاحف والشفاء والشمائل إلى غيرها من كتب الحديث، وكتب كثيرا⁽¹⁾.

- الحاج علي بن القيم من مواليد قمار (بوادي سوف) في أول القرن الثالث عشر الهجري. وتوفي حوالي 1908.

قال الشيخ بلقاسم سعد الله: "وكان الشيخ علي حاذقا في فنّ النسخ الذي كان يكتسب منه، فينسخ الكتب ويبيعها، وكان بعض الأعيان يطلبون منه نسخ كتاب معين فيفعل ويأخذ على ذلك أجره، وهكذا"⁽²⁾.

التأليف في قواعد الكتابة:

اهتم المغاربة عبر العصور بالتأليف في فنّ الكتابة، إضافة إلى ما كتبوه حول الرسم القرآني، وما صنّفوه في قواعد اللغة العربية وفنونها. وقد أفرد علماء الجزائر قواعد الكتابة بالتأليف، نذكر من ذلك:

1- إتحاف الإخوان في ضبط رسم القرآن⁽³⁾ للشيخ إدريس بن محفوظ بن الحاج أحمد الشريف البكري الفقيه، نزلت عائلته من بلدة دلس قرب الجزائر العاصمة سنة 1846 فرارا من الاستعمار الفرنسي، واستوطنت مدينة بنزرت بتونس. (1284-1354هـ).⁽⁴⁾

أول المخطوطة: "الحمد لله المنعم على عباده بالبيان وخص من شاء بفضيلة علوم

(1) موسوعة أعلام المغرب تنسيق وتحقيق محمد حجي - دار الغرب الإسلامي. الجزء الثامن. ص: 2806

(2) تاريخ الجزائر الثقافي للدكتور سعد الله - دار البصائر الجزائر - طبعة خاصة 2007 - ص: 393/5.

(3) توجد منه نسخة مخطوطة في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض تحت رقم: 1888 ف. وبادار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم: 3829. وبالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة رقم: 5126/1. وبمكتبة المسجد النبوي رقم: 211/1.

(4) نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر - د. يوسف المرعشلي - دار المعرفة بيروت ط1 - 2006 - ص: 225.

القرآن، أما بعد يقول: العبد الفقير إدريس بن محفوظ ... أن هذا المجموع جمعت فيه نصوصا في ضبط ورسم القرآن.

وتقع في 37 ورقة.

2- الدرر الحسان في الرسم والتعليم وتلاوة القرآن للشيخ إدريس بن محفوظ أيضا.

3- كتاب الرسم: فقد ألف العلامة الشيخ محمد بن يوسف اطفيش كتاب الرسم في تعليم الخط.

يقع الكتاب في 72 صفحة من الحجم المتوسط.

قسم المؤلف كتابه إلى مقدمة و15 بابا. تناول فيها العديد من المواضيع ذات الصلة بكتابة بعض الكلمات والحروف، نذكر منها على الخصوص:

ما يوصل ب: (ما)، الحرفية والموصولة، وبعض حروف الجر، وكيفية كتابة حيثئذ ويومئذ، وكيفية كتابة آدم وآخر، والاسم الذي أوله لام إذا دخلت عليه ال. الألف في آخر الاسم والفعل. كما تكلم عن الهمزة. وتطرق إلى الغرض بالشكل عند النحاة. إضافة إلى مواضيع أخرى تتعلق بالكتابة.

وقد طبع الكتاب بالمؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر 1986.

كما اهتم الجزائريون بهذه المهنة (النسخ) أيما اهتمام لكونها تجارة رابحة، ولإقبال الناس المتزايد على اقتناء الكتب، ولأهمية ذلك تطرق العلماء إلى العلوم المصاحبة وألّفوا في صناعة التفسير وصاحبوا ذلك بالفتاوى اللازمة الخاصة باستعمال الكاغد المستورد من بلاد الروم.

- الكتابة في قواعد التفسير: (تجليد الكتب)

تعتبر صناعة التفسير أو التجليد من الفنون الإسلامية العريقة. وهي تتناول بالبحث والدراسة والتوضيح والبيان لأهم الخطوات المتبعة في هذه الصنعة. إضافة إلى الكلام عن الخطوط المتبعة وانتخاب الأقلام، تُظهر هذه الكتب تحضير المداد والأحبار السوداء والملونة وخلط الأصباغ والكتابة بالذهب والفضة. وكذلك عمل ما يُسمى به الكتابة وكذلك الغراء، ثم الحديث عن الطاغد المستعمل في المخطوط والتجليد وغيرها من المباحث ذات الصلة.

شهد المغرب الأوسط مساهمة متميزة في إثراء هذا النوع من الفنون، بكتابات أتت على أغلب مباحث صناعة المخطوط والتفسير.

فهذا المعز لدين الله بن باديس الصنهاجي البربري، (398 - 454هـ) الأمير الذي رفع راية الدعاء لأهل السنة والجماعة في بلاد المغرب الإسلامي، على أنقاض الدولة العبيدية، ألف كتابه الشهير الموسوم ب: عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب في صفة الخط والأقلام والمداد. فيه صفة الخط والأقلام والمداد والليق والحبر والأصباغ وآلة التجليد.

يقع الكتاب في 146 صفحة من الحجم المتوسط محلى بالعديد من الصور، حققه وقدم له نجيب مايل الهروي وعصام مكية، ونشر بمجمع البحوث الإسلامية إيران مشهد - ط 1 - سنة 1409هـ.

قسّم الكتاب إلى اثني عشر بابا.

الباب الأول: تناول فيه فضل العلم والخط

الباب الثاني: في عمل المداد

الباب الثالث: في عمل الأحبار السوداء.

الباب الرابع: في عمل الأحبار الملونة.

الباب الخامس: في عمل الليق.

الباب السادس: في حفظ الأصباغ والألوان وتوليدها.

الباب السابع: في الكتابة بالذهب والفضة والقصدير وما يقوم مقامهما.

الباب الثامن: في وضع الأسرار في الكتب.

الباب التاسع: في عمل ما يمحي به الكتابة من الدفاتر والرقوق.

الباب العاشر: في عمل الغراء.

الباب العادي عشر: في عمل الكاغد وتوشية الأقلام ونقشها وسقي الكاغد وتعتيقه.

الباب الثاني عشر: في صناعة التجليد وعمل جميع آلاته.

يعدّ كتاب المعز لدين الله بن باديس مرجعا مهما ونادرا في بابهِ.

- وكذلك فعل أبو عبد الرحمن بن حميدة المغربي⁽¹⁾، الذي ألف كتابه الشهير الموسوم بـ: "تدبير السفير في صناعة السفير".

يقع الكتاب في 17 صفحة من الحجم الكبير. حققه المستشرق آدم غاسك⁽²⁾، كما حققه السعيد بن موسى ونشرت الطبعة الأولى سنة 2012.

والمخطوطة نسخها السيد حسين بن أحمد بن محمد بن عبد الكريم الفكون.

وتعرف عائلة الفكون بالعلم والصلاح في مدينة قسنطينة بالشرق الجزائري.

وهو عبارة عن أرجوزة تقع في 171 بيتا. إضافة إلى دراسة جيدة قام بها السيد آدم غاسك.

قسم المؤلف هذه الأرجوزة إلى أربعة أبواب وعدة فصول.

أما الباب الأول فخصصه لذكر الغراء وفيه وجوه.

(1) ليس هناك ترجمة وافية لابن حميدة، والمؤكد أنه أخذ عن سالم الزواوي الجزائري، الذي يعتقد بأنه المالكي قاضي دمشق المتوفى سنة 873هـ. (الضوء اللامع للسخاوي 216/2 دار الكتب العلمية بيروت 2003) وعليه فقد لا يكون ابن حميدة هو أبو العباس أحمد بن حميدة المتوفى سنة 1001هـ. والمؤكد بأن المزيد من البحث سيكشف لنا عن حقيقة مؤلف هذه الأرجوزة.

(2) manuscripts of the middle east 6(1992) p: 41-58.

وخصص الباب الثاني للكلام عن التحراف وهو القص.

وتكلم في الباب الثالث عن الشبيكة.

وخصص الباب الرابع والأخير للحديث عن الجلد وما يتعلق به.

- فتاوى العلماء الخاصة باستعمال كاغذ الروم⁽¹⁾:

كانت هذه التساؤلات تثار قبل تطور الطباعة. فهذا ابن مرزوق محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق الخطيب المتوفى سنة 781هـ، يجيب على هذا التساؤل حول جواز الكتابة على الكاغذ المستورد من بلاد الروم، من عدمه.

والفتوى نقلها الونشريسي أحمد بن يحيى المتوفى سنة 914هـ، في كتابه المعيار العرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيا والأندلس والمغرب (في فقه النوازل)⁽²⁾ الجزء الأول في الصفحات من 225 إلى 258. أي في حوالي 33 صفحة.

وتبدأ الفتوى بـ "وسئل رحمه الله عن الكاغذ الرومي هل يجوز استعماله والنسخ فيه أم لا ؟. لأن بعض الناس قال إنه نجس لأنهم يعملونه بأيديهم المبلولة النجسة."

فأجاب بما نصه: الحمد لله حق حمده وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وعبداه وعلى آله وأصحابه أهل وده. هذه المسألة لم أجد فيها نصا بعد البحث بقدر طاقتي وما تقتضيه قلة بضاعتي. وغاية ما لاح لي فيها من مقتضى نصوص المالكية ...

والكاغذ الرومي لا يخلو أثره إما أن يلحق بما نسجوه وهو الظاهر، بل الذي يكاد يقطع به، إلا أن نسجه تلبيد كاللبد ولم يلبسوه فيكون متفقا على طهارته، وإما أن يلحق بما لبسوه بجامع مناولتهم إياه، وهذا أقل درجاته فيكون مختلفا في طهارته، لكن الراجح عندي على تقدير تسليم هذا الاحتمال الطهارة بمفارقتها لما لبسوه..

بعد هذا العرض الوجيز لما أولاه علماء الجزائر للأدوات المصاحبة للتأليف والكتابة، يبق أن تلقي نظرة على ما أولوه للمكتبات الخاصة والعامة.

(1) الكاغذ أو الكاغد هو الورق الصالح للكتابة أو اللف. جمعه: كواغد.

(2) المعيار العرب للونشريسي تحقيق محمد عثمان - دار الكتب العلمية . ص: 258-225/1.

تكوين المكتبات

نظرا للنهضة العلمية، والاهتمام المتميز من قبل الأمراء بالحركة الفكرية، وعنايتهم بالعلم والعلماء، تكونت في تيهرت مكتبة المعصومة الضخمة والثرية التي حوت أكثر من ثلاثمائة ألف مجلد.

وكانت الدولة الرستمية تعتني بالعلم والعلماء وتسخر لذلك ما يستوجبه الحال من إمكانات مادية ومعنوية.⁽¹⁾ وقد نغص على ذلك ما قام به أبو عبد الله الشيعي، رأس الفاطميين العبيدين في الشمال الإفريقي، عندما هجم على مدينة تيهرت، فدمرها وعاث في مرافقها فسادا وقتل الكثير من أهلها، ومن أخطر جرائمه في مدينة تيهرت، قيامه بإحراق مكتبتها العامة (المعصومة) بعد أن نهب منها الكتب الرياضية والصناعية.⁽²⁾ فقد دخل أبو عبد الله الشيعي دار الإمامة في تيهرت فاستولى على أموالها وكل نفيس فيها، وكان أبو عبد الله الشيعي من كبار العلماء فرأى المعصومة فهاله ضخمتها وكثرة الكتب فيها... إن بقاء هذه المكتبة خطر على دولته... إنه ليس كالتتر الذين حرقوا كل الكتب في بغداد، فاختر من مكتبة المعصومة الكتب النفيسة في الرياضة والطب والفلاحة والهندسة والفلك وغيرها ثم حرق الباقي من كتب الشريعة والتاريخ والأدب... وبقيت تيهرت أياما والدخان يجللها من المعصومة بالكتب المحترقة.⁽³⁾ وذكر الدرجيني في طبقاته أن أبا عبد الله الشيعي وجد صومعة مملوءة كتباً وهي المشتعلة على ديوان تاهرت الذي يذكره العزابة، فانتقى منه ما انتقى

(1) محمد علي دبوذ تاريخ المغرب الكبير - مؤسسة تاوالت الثقافية 350/3.

(2) انظر في ذلك: أطلس الفرق والمذاهب في التاريخ الإسلامي، سامي المغلوث، شركة العبيكان 2017. ص: 356. وتاريخ الجزائر في القديم والحديث لمبارك الميلي - المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر - 1986 - ص: 77/2.

(3) محمد علي دبوذ تاريخ المغرب الكبير ص: 534-535.

وأحرق الباقي، فلم يبق لشيء من الديوان أثراً أصلاً.⁽¹⁾
ونقل الباروني في الأزهار: أن الحجاني (مولى عبيد الله الشيعي) دخل تهرت
ونهبها واستباحها وقصد المكتبة المعروفة بالمعصومة وأخذ ما فيها من الكتب
الرياضية والصنائع وغيرها من الفنون الدنيوية وأحرق الباقي كله ومن هناك فُقدت
أغلب مؤلفات المذهب إذ كانت المكتبة عظيمة جامعة.⁽²⁾
وهكذا كانت الحالة الثقافية في الجزائر عبر العصور والدول، بين انتعاش وتدهور،
لكنها لم تنطفأ جذوتها.

أما بجاية، فقد ازدهرت الحركة الفكرية فيها منذ تأسيسها على يد الناصر بن
علناس بن حماد بن زيري في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري، الذي أنشأ
معهد سيدي التواتي وغيره من المؤسسات التعليمية.

وقد كانت الحياة الثقافية في المنطقة مزدهرة لدرجة أن العوام والعميان كانوا
يحفظون كتاب البخاري والموطأ على ظهر قلب. يقول ياقوت الحموي: أن أبا محمد
عبدالله بن محمد بن يوسف الزناتي الضرير بالثغر يقول حضرت هارون بن النضر
الريغي بالريغ في قراءة كتاب البخاري والموطأ وغيرهما عليه وكان يتكلم على معاني
الحديث وهو أُمي لا يقرأ ولا يكتب ورأيت يقرأ كتاب التلقين لعبد الوهاب البغدادي
في مذهب مالك من حفظه كما يقرأ الإنسان فاتحة الكتاب ويحضر عنده دوين مائة
طالب لقراءة المدونة وغيرها.⁽³⁾

كما عرفت المكتبات العامة في بجاية انتشارا ملحوظا في المساجد والزوايا المنتشرة
في أرجاء المدينة. وكان بجامع المنار بالقلعة (قلعة بني حماد) مكتبة مليئة بالكتب

(1) طبقات الشيوخ بالمغرب لأحمد بن سعيد الدرجيني تحقيق إبراهيم طلاي مطبعة البعث قسنطينة - ص: 94/1-95.

(2) الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية لسليمان الباروني - مطبعة الأزهار البارونية القسم 2- 1990 ص: 293.

(3) معجم البلدان لياقوت الحموي دار الفكر بيروت ص: 113/3.

المحمولة من أقطار المغرب، والمنقولة عن تدريس أساتذة الجامع.⁽¹⁾ وكان للعلماء مكتباتهم الخاصة التي جمعوا فيها نفائس الكتب التي جلبوها من الأندلس ومن المشرق وكثير مما ألفه علماء المنطقة.

فهذا محمد بن علي الخروبي الطرابلسي (أو السفاسي) الجزائري، أبو عبد الله: فقيه الجزائر في عصره، مفسر، محدث، من كبار العلماء. ولد في قرية قرقارش من قرى طرابلس الغرب ونشأ بالجزائر وولي الخطابة بها. وفي سنة 959هـ دخل المغرب الأقصى سفيرا بين سلطان آل عثمان وبين أبي عبد الله المهدي الشريف الحسني، فزار فاس ومراكش. قال الحفناوي: وحدثني بعض الجزائريين أنه رأى تفسيراً له على القرآن العظيم بجزائر مزغنة وغير ذلك وكان جماعاً للكتب. مات بالجزائر العاصمة وخلف خزانة من كتب العلم. له "رسالة ذوي الافلاس الى خواص أهل فاس" و"معالم الدين في زمن الغابرين"⁽²⁾ و"شرح صلاة ابن مشيش" و"الأنس في التنبيه عن عيوب النفس" و"مزيل اللبس عن آداب وأسرار القواعد الخمس" و"كفاية المريد وحلية العبيد" في التصوف، و"تفسير القرآن"⁽³⁾.

وعرفت أغلب المدن الجزائرية مكاتب خاصة وعامة تضم الآلاف من نوادر الكتب والمخطوطات. وصلنا بعضها، وعثت يد المستعمر بأغلبها، نهباً لما هو نادر وتحويله إلى المكتبات الفرنسية، وبعثرةً وحرقاً للكثير منها خاصة ما يتعلق منها بالتشريع الإسلامي. وليس هذا من باب التجني على المستعمر، بل الحقيقة أمر من ذلك. فقد أحرقت منظمة الجيش السري الفرنسية مكتبة الجامعة المركزية بالجزائر

(1) دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري - د. عبد الحليم عويس دار الصحوة للنشر والتوزيع القاهرة ط 2 - 1991 ص: 254.

(2) معالم الدين للخروبي محمد بن علي (دار الكتب العلمية 2018).

(3) طبقات الحضيكي ص: 277 رقم 315. تحقيق أحمد بومزكو ط 1- 2006. مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء المغرب. ومعجم أعلام الجزائر لعادل نويض ص: 132. وتعريف الخلف برجال السلف للحفناوي ص: 483. طبع بمطبعة بيبير فونتانا الشرقية في الجزائر 1906.

العاصمة في 7 جوان 1962.

فهذا سيديو يعترف في كتابه تاريخ العرب، بأن ما قام به الفرنسيون من حرق للمكتبات وإتلاف لمحتوياتها، بأنه من أعمال البرابرة، يقول "نحن أيضا بعد استيلائنا على قسنطينة في سنة 1837م، أحرقنا، كأننا برابرة، المخطوطات العربية الموجودة في المدينة".⁽¹⁾

كما كانت قسنطينة تزخر بالعديد من المكتبات الخاصة والعامة، التي كونها العلماء وطلبة العلم. وكانت عائلات مشهورة في المدينة لها مكتبات عامرة بالكتب، منها على سبيل المثال لا الحصر:

- مكتبة سيدي السعيد بن الفكون القسنطيني.
- مكتبة سعيد بن باش تارزي القسنطيني.
- مكتبة القاضي الحنفي محمد العربي بن عيسى.

كما كانت بوهران مكتبات غنية بالكتب منها على سبيل المثال مكتبة زاوية إبراهيم التازي كانت تحتوي على الخزائن المملوءة بالكتب العلمية وآلات الجهاد.⁽²⁾ وفي شهر نوفمبر 1837م توجه عالم الآثار الفرنسي أندريان بربروجر Andrien Berbrugger رفقة الوحدات العسكرية الفرنسية - إلى مسكن ابن عيسى (أحد ضباط أحمد باي)، وأخيه سي محمد العربي قاضي قسنطينة، وكانت الكتب والمخطوطات مبعثرة على الأرض، فجمع من بين ذلك الركام حوالي 800 مجلداً مما رأى له بعض القيمة، ثم بعث بها إلى الجزائر العاصمة، وكانت تلك الكتب بمثابة النواة لمكتبة مدينة الجزائر.⁽³⁾

(1) Histoire generale des Arabes – L.A. Sedillot– Paris 1877– edition 2–tome 1, page: 439.

(2) تاريخ الجزائر الثقافي للدكتور أبو القاسم سعد الله 286/1.

(3) Revue africaine vol 66 . P: 104–105. Année 1925.

وعند كلامه على مجموعة مخطوطات مكتبة سي حمودة بن الفكون، يقول السيد دي سلان De Slane بأن هذه المجموعة تضم حوالي 4000 مجلد، من بينها حوالي 2000 مجلد في حالة جيدة، وحوالي 425 مما عاينه، يعدّ من الأعمال المهمة والنادرة.⁽¹⁾ وهناك مكتبة ثانية في مدينة قسنطينة هي مكتبة الباشتارزي وتحتوي حوالي 500 مجلد.⁽²⁾

وقد كتب البارون ديسلان تقريراً إلى وزارة التعليم العام لحكومة المستعمر الفرنسي عن الرحلة العلمية التي قادته إلى كل من الجزائر العاصمة ومدينة قسنطينة. وصف دي سلان في تقريره حالة الكتب والمخطوطات التي وجدها وعابهاها وقدّم وصفاً لها وذلك بذكر عنوان الكتاب ولو بذكر موضوعه ثم يذكر المؤلف وأحياناً يتكلم عن حال المخطوطة من ناحية الجودة وعدد أجزائها. وقد نقل الدكتور سعد الله ما ذكره دي سلان بالنسبة لمكتبتي الجزائر وسيدي حمودة بقسنطينة⁽³⁾.

ولاحظت أن بعض العناوين مما ذكره دي سلان سقطت، كما أن بعض العناوين تحتاج إلى ضبط.

وسأذكر في ما يلي قائمة كتب مكتبة سيدي حمودة بن الفكون بقسنطينة، مع ضبط بعض الأسماء والعناوين.

- 1- تاريخ السلالة العثمانية.
- 2- شرح الصفدي على لامية العجم. وهو المسمى بـ: "الغيث المسجم في شرح لامية العجم" لخليل بن أبيك الصفدي (ت: 764هـ).
- 3- نسختان من الرحلة الخالدية (رحلة من الأندلس إلى مكة).

(1) Revue africaine vol 36- 1892 page.

(2) Revue africaine vol 66 . P: 106. Année 1925.

(3) تاريخ الجزائر الثقافي للدكتور أبو القاسم سعد الله ص: 303-305.

- 4- الجزء الأول من ابن خلكان (لعله كتاب وفيات الأعيان).
- 5- ثمانى مجلدات من تاريخ الأندلس للمقري التلمساني (هو نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب).
- 6- تاريخ القدس واليهود (هو كتاب الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل لمجير الدين العليمي).
- 7- سراج الملوك للطرطوشي.
- 8- رحلة العبدري (محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن سعود ت: 700هـ).
- 9- حسن المحاضرة للسيوطي.
- 10- جغرافية ابن الوردي (وهي خريدة العجائب وفريدة الغرائب) في البلدان والمعادن. لابن الوردي الحفيد أبو حفص عمر بن مظفر بن الوردي ت: 852هـ.
- 11- ذيل على الذهبي (ذيل تذكرة الحفاظ).
- 12- فتوح الشام للواقدي (محمد بن عمر - ت: 207هـ).
- 13- مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام-(أبو محمود أحمد بن محمد المقدسي - ت: 765هـ).
- 14- محور الهداية في رجال بجاية (لا نعرف مؤلفه) ولعله كتاب: عنوان الأخبار فيما مرّ على بجاية. تأليف: أبو علي إبراهيم الميرني البجائي. ومخطوطة هذا الكتاب عثر عليها الضابط الفرنسي Charles Feraud في ضواحي بجاية.⁽¹⁾
- 15- تكملة على الديباج (لعله: نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التمبكتي ت: 1036هـ).
- 16- تاريخ الكسائي (لعله: كتاب المبتدأ في قصص الأنبياء للكسائي محمد بن عبد الله) وهو في التاريخ.
- 17- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض للمقري التلمساني.

(1) المجلة الإفريقية رقم 70 سنة 1868م.

- 18- سيرة وفضائل سيدي أحمد بن عروس (ويسمى: ابتسام الغروس ووشي الطروس في مناقب الشيخ أحمد بن عروس) تأليف عمر بن علي الراشدي الجزائري ت: 1465م. طبع بمطبعة الدولة التونسية ط1- 1888م.
- 19- نظم الدرر والعقيان في بيان شرف بني زيان. (لمحمد بن عبد الله التنسي).
- 20- سلافة العصر في محاسن أهل العصر. (علي بن أحمد بن معصوم المدني الحسيني. ت: 1120هـ).
- 21- فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء (تأليف: شهاب الدين بن عرب شاه).
- 22- ديوان ابن حزم.
- 23- ديوان ابن عربي (محيي الدين).
- 24- ديوان الخفاجي (ابن سنان).
- 25- الحماسة (لعله ديوان الحماسة لأبي تمام).
- 26- ديوان ابن خفاجة (الأندلسي).
- 27- شرح مقامات الحريري للشريشي أحمد بن عبد المؤمن.
- 28- شرح مقامات الحريري للمطرزي (ناصر بن عبد السيد بن علي الخوارزمي)
- 29- ستون كتابا في النحو. منها ألفية ابن معطي (يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي ت: 564هـ).
- 30- شرح ابن نباتة على ابن زيدون، وهو (شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون) لجمال الدين بن نباتة المصري.
- 31- مجلد واحد من كتب ابن الجوزي.
- 32- ديوان ابن أبي وفاء (علي بن محمد).
- 33- الإنشاء لأبي المطرف. (لعله كتاب تقييد الرسائل لأبي المطرف ابن عميرة⁽¹⁾).
- 34- السلوانية. (لعلها: روضة السلوان للفجيجي إبراهيم بن عبد الجبار).

(1) انظر الحلل السندسية لشكيب أرسلان (مؤسسة هنداوي - المملكة المتحدة 2011) 312/1

- 35- شرح التبريزي على المعلقات السبع.
- 36- ديوان علي بن أبي طالب - رضي الله عنه.
- 37- قصيدة ابن الوردي مع شرح.
- 38- الصحاح للجوهري (إسماعيل بن حماد) في مجلدين. نسخة جيدة.
- 39- المزهرة (في علوم اللغة وأنواعها) للسيوطي.
- 40- كتاب الأفعال لابن القوطية (أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن القوطية).
- 41- معجم البلدان للبكري. (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي)،
وعنوان الكتاب: معجم ما استعجم من أسماء البلدان والمواقع.
- 42- العقد الفريد لابن عبد ربه (أحمد بن محمد الأندلسي).
- 43- البداية والنهاية لابن كثير. مجلدين. المجلد الثاني به سيرة النبي - ﷺ.
- 44- النهاية لابن الأثير في أربع مجلدات.
- 45- كتب السنة الستة.⁽¹⁾
- وتعتبر مكتبة ابن الفكون نموذجا للمكتبات الخاصة التي جمعها العلماء وطلبة العلم، وهذا يدل على الحركة العلمية الواسعة الانتشار في جميع أنحاء الجزائر.
- بعد هذا العرض الوجيز لما أولاه علماء الجزائر للأدوات المصاحبة للتأليف والكتابة، وعنايتهم بالمكتبات، لم يبق إلا عرض ما أنتجوه من مصنفات في مجال الرواية، التي تعقبها الدراية.
- فما هي جهود علماء الجزائر في التصنيف على المسانيد والمصنفات والمجاميع والمستخرجات والزوائد والأجزاء الحديثة.
- هذا ما سنتناوله بالبحث والدراسة في الباب القادم إن شاء الله.

(1) تقرير البارون دي سلان المرسل إلى وزير التعليم العام مصحوبا بقائمة للمخطوطات العربية المهمة في مكتبة

الجزائر، ومكتبة سيدي حمودة بقسنطينة - جويليا 1845م. ص: 15-18.

(Imprimerie de paul dupont Paris)

الباب الثالث

جهود المحدثين الجزائريين في مجال الرواية

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: جهودهم في التصنيف على المسانيد والمصنّفات.

الفصل الثاني: جهودهم في التصنيف على المجاميع والمستخرجات والزوائد.

الفصل الثالث : جهودهم في التصنيف على الأجزاء الحديثة.



الفصل الأول

جهود محدثي الجزائر في التصنيف على المسانيد والمصنفات

وفيه:

- مدخل.

- المبحث الأول : مسند الإمام أبي حنيفة للثعالبي عيسى بن محمد بن محمد -
رحمه الله - المتوفى سنة 1080 الهجرية.

- المبحث الثاني : المسانيد الجزائرية المفقودة.

◆ مدخل ◆

تطلق عبارة "المسانيد" ويراد بها الكتب الحديثية التي صنفها أصحابها على مسانيد
أسماء الصحابة، بأن يجمعوا حديث كل صحابي على حدة.
ولأصحاب المسانيد أساليب مختلفة في ترتيب أسماء الصحابة، فمنهم من يتبع
نسق حروف المعجم، وهو الأغلب، ومنهم من يرتبها على السابقة في الإسلام، أو
القبائل، أو البلدان أو غير ذلك.

وقد يطلق "المسند" ويراد به الكتاب المرتب على الأبواب وذلك لأن أحاديثه
مسندة إلى النبي ﷺ كالصحيحين مثلاً فالإمام البخاري سمي كتابه: الجامع
الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسنته وأيامه، وسمى الإمام مسلم كتابه
"المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ".
وهناك طريقة أخرى انفرد بها الحافظ بقي بن مخلد الأندلسي، فرتب مسنده على
أسماء الصحابة ثم رتب أحاديث كل صحابي على أبواب الفقه، وهي طريقة مبتكرة

لم يسبق إليها.

وقد تُجمع الأحاديث التي يسندها عالم من العلماء إلى رسول الله ﷺ، أو إلى الصحابة والتابعين إضافة إلى فتاواه، مثل ما فعل الشيخ عيسى الثعالبي عندما جمع مسندا لأبي حنيفة رحمه الله.

وأما المصنّفات فهي الكتب التي رتبها مؤلفوها على الأبواب الفقهية، وتشتمل على الأحاديث المرفوعة إلى النبي ﷺ والموقوفة على الصحابة والمقطوعة على التابعين وفتاوى أتباع التابعين أحيانا.

رواية المسانيد عند علماء الجزائر:

من المسانيد التي انتشرت في ربوع البلاد ورواها علماء الجزائر نذكر الآتي:

- مسند مسدد بن مسرهد (ت: 228هـ)، الذي يرويه عنه مباشرة تلميذه بكر بن حماد التيهري الجزائري. وقد بسطت القول حوله عند الكلام عن بكر بن حماد في بداية البحث.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله.

رواه من علماء الجزائر العلامة المحدث أبو القاسم عبد الرحمن بن خالد الوهрани، عن أبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه رحمه الله. (1)

وفي هذا الفصل سنحاول إلقاء الضوء على بعض المسانيد والمصنّفات الجزائرية، وجمع شتات أخبارها من كتب التراجم والفهارس والكتب التي اقتبست منها، بغية الوصول إلى صورة واضحة لما أسهم به محدثو الجزائر في هذا المجال.

وسأتناول في هذا الصدد مسند الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت - رحمه الله -، تأليف العلامة المحدث المحقق عيسى بن محمد بن محمد أبو مهدي الثعالبي - رحمه الله - بالتعريف.

(1) فهرسة ابن خير الإشبيلي ص: 117

□ // المبحث الأول // □

**مسند الإمام أبي حنيفة للثعالبي عيسى بن محمد بن محمد - رحمه الله -
المتوفى سنة 1080 الهجرية**

1 - المؤلف:

هو الشيخ العلامة نخبة الفضلاء العالم العامل الورع المحدث الفقيه الناقد، أبو مهدي عيسى بن محمد بن محمد بن أحمد بن عامر جار الله أبو مكتوم الجعفري الثعالبي الهاشمي نزيل المدينة المنورة ثم مكة المشرفة إمام الحرمين. ولد ببلاد زاووة، شمال شرق الجزائر، وبها نشأ وحفظ متونا في العربية والفقه والمنطق والأصليين وغيرها، رحل إلى الجزائر (العاصمة) وأخذ بها عن المفتي الكبير سعيد قدورة¹ وروى عنه الحديث المسلسل بالأولية والضيافة على الأسودين الماء والتمر وتلقين الذكر ولبس الخرقة والمصافحة والمشابكة، وأخذ عن الشيخ أبي الصلاح علي بن عبد الواحد الأنصاري⁽²⁾ السجلماسي ثم الجزائري، مدة تزيد عن عشر سنين، وأخذ عنه صحيح البخاري إلى نحو الربع منه على وجه من الدراية بديع، التزم الكلام فيه على أستاذه بتعريف رجاله من ذكر سيرهم ومناقبهم ومواليدهم ووفياتهم وما في الإسناد من

(1) الإمام العالم الصالح أبو عثمان سعيد بن إبراهيم المعروف بقدورة الجزائري الدار، التونسي النجار، كان رحمه الله عالما متفنا زاهدا ورعا موصوفا بالصلاح. ولي الفتوى بالجزائر فأحسن فيها، أخذ عن سيدي سعيد المقرئ، وله حواشي على الصغرى وعلى خطبة اللقاني وشرح على السلم للأخضري وهو شهير، أخذ عنه الفقيه محمد بن إبراهيم الهشوكي وغيره. توفي عام ست وستين وألف. (صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر لمحمد بن الحاج الإفرائي - تحقيق عبد المجيد خيالي - مركز التراث الثقافي المغربي الدار البيضاء - ط 1 - 2004). ص: 220 رقم: 151.

(2) الفقيه العلامة أبو الحسن علي بن عبد الواحد بن محمد بن أبي بكر الأنصاري، ينتسب إلى سعد بن عبادة، السجلماسي ثم الجزائري، سافر إلى المشرق ثم عاد إلى الجزائر واستقر بها لإفادة العلم إلى أن توفي شهيدا بالطاعون عام أربع وخمسين وألف، له تأليف غالبها نظم وشرح على الأجرومية وابن عاصم وابن بري وتفسير لم يكمل ومنظومة في السير وفي اصطلاح الحديث والتصريف والطب والتشريح والأصول وغير ذلك مما يطول (صفوة من انتشر ص: 243 رقم: 175).

اللطائف. وسمع عليه جميع الصحيح غير ما مرة على طريق مختصر بين الدراية والرواية، ودخل قسنطينة وأخذ عن الشيخ عبد الكريم اللكوني⁽¹⁾ ودخل تونس، واستمر في الإفادة والاستفادة حتى وصل مكة المشرفة وحج سنة 1062هـ ودخل مصر فأخذ بها عن أكابر علمائها كعلي الأجهوري وأحمد الخفاجي وأحمد الشوبري. ثم رحل إلى مكة وأخذ بها عن القاضي تاج الدين المالكي وزين العابدين الطبري والشيخ عبد العزيز الزمزمي، واشتغل بالتدريس في المسجد الحرام. وله من المؤلفات:

- مقاليد الأسانيد ذكر فيه شيوخه المالكية.
- وأسماء رواة الإمام أبي حنيفة
- وفهرست البابلي. المسمى، منتخب الأسانيد في وصل المصنفات والأجزاء والمسانيد.

وكانت وفاته يوم الأربعاء لست بقين من رجب سنة ثمانين بعد الألف ودفن بالحجون. رحمه الله.⁽²⁾

وصف المسند:

تقع مخطوطة المسند في 88 لوحا (175 صفحة). مكتوبة بالخط المغربي المسند. واضحة الكتابة، مع كثير من الحواشي، والتصحيح.

وقد قمت بتحقيقه، وتكرمت جامعة الوادي بطباعته ونشره سنة 1445هـ/ 2023م.

عنوان المسند: كتاب مسند الإمام الأعظم أبي حنيفة تأليف شيخ المحدثين وإمام المحققين سيدي عيسى بن محمد بن محمد الثعالبي الجعفري قدس الله سره ورحمه

(1) لعله الشيخ عبد الكريم الفكون القسنطيني، الذي يروي عنه الشيخ الثعالبي. ولم أجد في شيوخه من يسمى اللكوني.

(2) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي محمد أمين (بتصرف)، المطبعة الوهبية. 1284هـ. الجزء الثالث ص: 240-243.

ونفع به.

افتتح الكتاب بالآتي:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

نحمدك اللهم يا من تواترت آحاديده. على مستور لبانها بموصول الشكر في روائحه وغواديه. ونشكر يا من رفع موضوع المنقطع إليه في مناهيه ومباده. حتى اتضح له في معراج هدايته أعلام هواديه. ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له مجزل المواهب اللدنية التي نهاية شكرها العجز عن شكرها. ونشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله المحبوب بشريف خصائص تاهت الأحلام والأوهام في صحراء حصرها، صلى الله عليه صلاة توجب للمتعلق بسنده الإجازة على سراط الاستقامة. وتنتج لناظم مقدمات سننه في مقاييس سننه الحسنى وزيادة في دار المقامة. وعلى آله وأصحابه أئمة الهدى وأعلام الاهتداء. وعلى كافة الأتباع وأعلام الاتباع الحامين مشارع الشريعة عن شوائب الابتداع والاعتداء. وسلم تسليماً.

وعن عمله ومنهجه في المسند قال رحمه الله:

أما بعد: فهذا عرف نسيم من مهب أرواح الرواية. ورشف تسنيم من زلال مناهل الدراية، تقرّ به عين راوي السنن ورائد سلاسل أسانيدها. وينشرح له صدر المستضيء بأنوارها من مشكاة مصابيح مسانيدها. أذكر فيه ما انتهى إليه قاصر اطلاعي، واتصل به قصير باعي. من مشاهير الرواة عن الإمام الأعظم. وأساتيد الوعاة عن القدامى الأفخم. أبي حنيفة النعمان بن ثابت. الغني بشيوع مناقبه عن تعريف الواصف والناعت. مسندا عن كل واحد منهم من طريقه عنه حديثاً أو أثراً أو إفادة. أو حكاية أو منقبة أو إنشادة. واصلاً سندي به من أوسط طريق. مستمداً من له الخلق والأمر عزيز التوفيق.

وعن مقصده من هذا التأليف يقول رحمه الله:

والقصد بذلك ترغيب حملة العلم في صرف الوجهة إلى رواية السنن والآثار، والجدّ في طلب الاتصال بسيد الأتقياء والأبرار. فإن سلسلة أولها سيد الكونين، وآخرها المتمسك بأنوار آثاره على تعاقب الملّوين⁽¹⁾، لخليق رائدها بدوام السعادة والفوز في دار الكرامة بالحسنى وزيادة. والله أسأل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وموجبا للفوز برضوانه في دار النعيم.

ثم ذكر نبذة من تعريف الإمام أبي حنيفة النعمان، نقلها من كتب الخطيب البغدادي وعقود الجمان لمحمد بن علي الصالحى الدمشقي، والجواهر المضية لعبد القادر القرشي، وتهذيب الكمال للحافظ المزي.

ثم ذكر الذين سبقوه في كتابة الرواة عن أبي حنيفة وبيّن ما تميّز به كتابه عن سبقه فقال: اعلم أن الرواة عن الإمام والآخذين عنه لا يحصرهم حساب ولا يحويهم زمام كتاب. فقد ضربت إليه آباط المطي من سائر الجهات وتزاحمت على بابه وفود الأعيان والأثبات. وانتشروا في المشارق والمغارب وكاثروا بمواكبهم ثواقب الكواكب. ففي كل نجد منهم علم هداية وإرشاد، وفي كل غور فيض نوال وإمداد، وإنما أذكر هنا ما انتهى إليه رائد الكشف والسبر. وظفرت به يد الطالب والخبر. وقد ذكر أبو المؤيد منهم نحو سبعمائة وثلاثين ورتبهم على البلدان وذكر الصالحى في عقود الجمان نحو الثمانمائة ورتبهم على حروف المعجم. وكل واحد منهما سرد الأسماء من غير رواية لواحد منهم عن الإمام حديثا من طريقه إلا عددا يسيرا. وأرتب إن شاء الله ما ظفرت به على حروف المعجم ذاكرًا في كل حرف ما فيه من واحد أو متعدد على الشرط المذكور من إيراد حديث أو أكثر أو غيره من طريقه مبتدئا بمن اسمه محمد

(1) الملّوين بمعنى الليل والنهار - إصلاح المنطق لابن السكيت (دار إحياء التراث العربى ط1 - 2002) ص:

تبركا باسمه ﷺ ومن الله أسأل الإعانة في الإبانة والتوفيق لأداء ما حمّله الإنسان من الأمانة، إنه وليّ ذلك والقادر عليه وهو حسبي ونعم الوكيل .

وقد ذكر الإمام الثعالبي في المسند مائة وخمسة وسبعين من تلاميذ الإمام أبي حنيفة الذين رووا عنه الآثار. وذكر لكل واحد منهم حديثا مرفوعا للنبي ﷺ أو أكثر أو حديثا موقوفا على صحابي أو مقطوعا على تابعي أو كلاما للإمام أبي حنيفة أو شعرا. ورتب أسماء تلاميذ الإمام أبي حنيفة الذين رووا عنه، على حروف المعجم، وبدأهم بذكر من اسمه محمدا تيمنا باسم الرسول الأكرم محمد ﷺ. فذكر:

محمد بن إسماعيل بن أبي فديك، محمد بن حسان البصري ، محمد بن الحسن بن فرقد ، وبعد إتمامه للمحمدين بدأ بذكر من اسمه إبراهيم فأحمد فأسباط فإسحاق فأسد فإسماعيل إلى آخر حروف المعجم.

وينقسم محتوى المسند إلى:

1- مائة وثلاثة أحاديث مرفوعة للنبي ﷺ ، بالمكرر، فإن بعض الأحاديث كررها بأسانيد أخرى.

2- واحد وعشرين حديثا من الموقوفات على الصحابة.

3- ستة عشر حديثا من المقطوعات على التابعين.

4- كما ذكر حوالي مائة وسبعة وعشرين قولاً أو فتوى أو صفة أو خلقاً للإمام أبي حنيفة.

ولم يخل المسند من اللطائف الحديثية والإشارات العلمية التي تثبت علو كعب الإمام الثعالبي في الحديث وعلومه.

أولاً: تراجم تلاميذ الإمام أبي حنيفة.

ترجم الثعالبي رحمه الله إلى كل تلميذ أبي حنيفة، الذين ذكرهم في المسند، بتراجم مختلفة وفقاً لشهرة الراوي من عدمه.

فبيدأ بذكر اسم الراوي وكنيته ويضبط ذلك، ويذكر أقوال العلماء فيه جرحاً وتعديلاً.

فعند ترجمته لسليمان بن حيان، قال الثعالبي: أبو خالد الأحمر الكوفي الإمام الثقة. قال إسحاق بن راهويه سألت وكيعاً عن أبي خالد فقال وأبو خالد ممن يسأل عنه؟. وقال يحيى بن معين ثقة، وقال مرة صدوق وليس بحجة، وقال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال العجلي ثقة ثبت صاحب سنة وكان متحرراً يواجر نفسه من التجار وكان ولد سنة أربع عشرة ومائة ومات سنة تسعاً وثمانين ومائة وقيل سنة تسعين. روى له الجماعة.

وهكذا أغلب التراجم بهذا الحجم، إلا القليل.

وعند ترجمته لصالح بن بيان الساحلي، قال: قال الدارقطني متروك الحديث. وأثناء ترجمته لعباد بن صهيب البصري، قال الثعالبي: قال الذهبي في الميزان: عبّاد هذا أحد المتروكين. وقال البخاري والنسائي وغيرهما متروك.

- كما ذكر المؤلف عدداً من الأسانيد الثنائية للإمام أبي حنيفة رحمه الله. أي أنه بين الإمام أبي حنيفة وبين الرسول ﷺ، راويان فقط أي التابعي والصحابي. من ذلك :

- أبو حنيفة عن آدم بن علي عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ
- أبو حنيفة عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ
- أبو حنيفة عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ
- أبو حنيفة عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ
- أبو حنيفة عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي ﷺ.

اللطائف الإسنادية:

حرص الثعالبي رحمه الله، على تتبع الأسانيد وذكر أقوال العلماء فيها اتصالا وانقطاعا، رفعا ووقفا، وإرسالا. يستشهد في ذلك كله بأقوال النقاد من علماء الحديث. وفيما يلي نماذج من ذلك:

- عند ذكره لحديث النبي ﷺ "من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة".
قال الثعالبي قال الدارقطني: لم يسنده عن موسى بن أبي عائشة غير أبي حنيفة والحسن بن عمار.

- وعند ذكره للحديث الذي يرويه أبو حنيفة قال سمعت عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة". قال الثعالبي: قال السيوطي: متن الحديث صحيح بل متواتر. وقال الصالح في عقود الجمان: مات عبد الله بن أبي أوفى سنة سبع وثمانين أو سنة خمس وثمانين، فلعل الإمام سمع منه وعمره سبع أو خمس سنين. في إشارة إلى أنه قد يكون بين الإمام أبي حنيفة وابن أبي أوفى راو آخر لم يُذكر.

- وعند ذكره للحديث الذي يرويه أبو حنيفة عن يعلى بن عطاء عن عمار بن حديد عن صخر الغامدي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «اللهم بارك لأمتي في بكورها». قال الثعالبي: قيل لا يعرف لصخر هذا عن النبي ﷺ غير هذا الحديث⁽¹⁾ ولم يرو عنه إلا عمار بن حديد.

- وعند ذكره لقول أبي حنيفة: ولدت سنة ثمانين وقدم عبد الله بن أنيس رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ الكوفة سنة أربع وتسعين ورأيت وسمعت منه وأنا ابن أربع عشرة سنة سمعته يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول حبك الشيء يعمي ويصم.

(1) أقول: أخرج له الطبراني في الكبير عن النبي ﷺ قوله: لا تسبوا الأموات فتأذوا الأحياء. المعجم الكبير للطبراني مكتبة العلوم والحكم الموصل 1983- ص: 25/8. رقم: 7278. والمتفق والمفترق للخطيب البغدادي تحقيق محمد صادق الحامدي - دار القادري دمشق 1988. ص: 76/3.

قال الثعالبي: قال الصالحى في عقود الجمان: وفيه نظر، فإن عبد الله بن أنيس الجهني الصحابي المشهور مات سنة أربع وخمسين⁽¹⁾ وذلك قبل مولد الإمام بدهر فلعل الذي يروي عنه أبو حنيفة غيره، والسند من أبي جعفر السمان إلى جعفر بن محمد ظلمات والله أعلم.

- وعند ذكره للحديث الذي يرويه يحيى بن عنبسة عن أبي حنيفة عن حماد عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله رضي الله عنه، قال قال رسول الله ﷺ لا يجتمع على المسلم خراج وعُشر، قال الثعالبي: قال البيهقي هذا حديث باطل وصله ورفعهُ ويحيى بن عنبسة متهم بالوضع، قال أبو أحمد بن عدي إنها يرويه أبو حنيفة عن حماد عن إبراهيم من قوله، رواه يحيى بن عنبسة عن أبي حنيفة، فأوصله إلى النبي ﷺ، قال: ويحيى بن عنبسة مكشوف الأمر في ضعفه.

- وعند ذكره للحديث الذي يرويه أبو حنيفة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال جاء رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ما رزقت ولدا قط ولا ولدي، قال فأين أنت من كثرة الاستغفار والصدقة يرزق الله بها الولد، فكان الرجل يكثر الصدقة ويكثر الاستغفار قال جابر فولد له تسعة من الذكور. قال الثعالبي: حديث منقطع فإن جابرا مات سنة تسع وسبعين كما تقدم قبل مولد أبي حنيفة، وجزم الذهبي في الميزان والحافظ ابن حجر في اللسان بوضع هذا الحديث، لكن معناه في الاستغفار ثابت في قوله تعالى: فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين... الآية.

وختم الثعالبي هذا المسند بتوجيه النصح لطلبة العلم لدراسة السنة فقال:
فيا حملة العلم الشريف ومتفنيي ظله الوريث وجهوا عنان العناية إلى رواية السنن واعملوا مطايا العزم في تقييد الصحيح منها والحسن وعودوا الألسنة بتردادها

(1) انظر إسعاف المبطل في رجال الموطأ للسيوطي - المكتبة التجارية الكبرى مصر 1969 - ص: 15/1. والاستيعاب لابن عبد البر - دار الأعلام ط 1 - 2002 - ص: 380 - رقم: 1298.

والأذهان بتميز متواترها وآحادها تفوزوا بالخط الأوفر الأوفى وتُحبوا من خَلَع
الرضوان بالجلباب الأصفى فإن شرف أصحاب الحديث شهير بين الجماهير في
القديم والحديث.

ثم ذكر العديد من الأحاديث والآثار التي ذكرها الخطيب البغدادي في كتابه
شرف أصحاب الحديث، مع ذكر أسانيده إلى الخطيب البغدادي.
هذا وقد روى الثعالبي في هذا المسند على أكثر من ستة وثلاثين من شيوخه
المشهورين بالرواية، من الجزائريين ومن المغاربة والقرويين والمصريين والمكيين
والمدنيين والفلسطينيين وغيرهم.

فمن شيوخه الجزائريين الذين روى عنهم في المسند:
- أبو محمد عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون القسنطيني (988 -
1073هـ)⁽¹⁾.

ومن المغاربة :

- عبد الوهاب بن محمد العربي الفاسي (1009-1078هـ)⁽²⁾.

- محمد بن سعيد السوسي المراكشي (ت: 1090هـ)⁽³⁾.

ومن القرويين:

- أبو القاسم بن جمال الدين محمد بن خلف المسراتي القيرواني (ت: 1065هـ)⁽⁴⁾.

ومن المصريين:

- سري الدين محمد بن إبراهيم الحنفي المصري المعروف بابن الصائغ (ت:

(1) انظر: شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون-أ.د. أبو القاسم سعد الله- دار الغرب الإسلامي ط1- 1986. ص:
11 وما بعدها.

(2) شجرة النور الزكية- محمد مخلوف- دار الكتب العلمية 2010 ص: 450/1- رقم: 1226.

(3) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي ص 472-473.

(4) شجرة النور الزكية لمحمد مخلوف- ص: 442/1- رقم: 1200.

1066هـ⁽¹⁾.

- نوح بن مصطفى الرومي الحنفي القاهري (ت: 1070 هـ)⁽²⁾.

- إبراهيم بن محمد بن عيسى الميموني الشافعي القاهري (991-1079 هـ)⁽³⁾.

ومن المكين:

- القاضي تاج الدين بن أحمد بن إبراهيم المالكي المدني ثم المكي المعروف بأبي

يعقوب (ت: 1066 هـ)⁽⁴⁾.

- علي بن أبي بكر المكي المعروف بالجمال المصري (ت: 1072 هـ)⁽⁵⁾.

ومن المدنيين:

- أحمد بن محمد المدني (975-1071 هـ)⁽⁶⁾.

ومن أهل فلسطين:

- خير الدين بن أحمد بن نور الدين الرملي (993-1081 هـ)⁽⁷⁾.

- عبد القادر بن أحمد بن يحيى المعروف بابن الغصين الغزي (1013-1087 هـ)⁽⁸⁾.

هذا ويلاحظ على شيوخ الإمام الثعالبي بأنهم من كبار العلماء في التفسير والحديث والفقه والأصول واللغة مع ميل للتصوف.

ثانيا - ملاحظات حول مسند الإمام أبي حنيفة للثعالبي رحمهما الله.

بعد القراءة المتأنية لهذا المسند في نسخته المخطوطة، يمكننا ملاحظة الآتي:

- ذكر الإمام الثعالبي كل الأحاديث والآثار والفتاوى الذي ضمنها هذا المسند

(1) خلاصة الأثر للمحيي ص: 316/3-318.

(2) المصدر السابق ص: 458-459.

(3) المصدر السابق ص: 45/1-46.

(4) المصدر السابق ص: 457/1-464.

(5) المصدر السابق ص: 128/3-130.

(6) مشيخة أبي المواهب الحنبلي لمحمد بن عبد الباقي الحنبلي - دار الفكر دمشق 1990 - ص: 93-95 رقم: 31.

(7) المصدر السابق ص: 134-139.

(8) المصدر السابق ص: 437.

بأسانيدِهِ المتصلة إلى الإمام أبي حنيفة النعمان رحمه الله.

- يعلق في كثير من الأحيان، على الأحاديث والآثار التي يرويها بالصحة أو الضعف أو الوضع.

- يذكر أقوال علماء الجرح والتعديل في رواية الآثار.

- يتحرى الدقة في ذكر تواريخ وفيات الرواة، لإثبات السماع من عدمه.

- لا يعلّق على المسائل الفقهية التي يوردها الإمام أبو حنيفة.

مسند الربيع بن حبيب⁽¹⁾:

- فيما يتعلق بمسند الربيع بن حبيب، سنعتمد على ما قام به العلامة أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم بن مياد الوارجلاني الجزائري في ترتيب هذا المسند.

ونتناول ذلك في مباحث ثلاثة:

1- ترجمة الوارجلاني.

2- وصف الجامع الصحيح.

3- منهج الوارجلاني في ترتيب المسند.

أولاً: ترجمة أبي يعقوب الوارجلاني:

هو أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم السدراي الوارجلاني، برز في علوم القرآن والحديث ونقل الأخبار والسنن والآثار والفروع والأحكام ومعرفة رجال الحديث. له من التأليف:

- كتاب العدل في أصول الفقه ثلاثة أجزاء⁽²⁾.

(1) أبو عمرو الربيع بن حبيب بن عمر الأزدي الفراهيدي العماني، وهو ثالث أئمة العلم في المذهب الإباضي. ولد في منطقة الباطنة في عمان بين سنة 75 و 80هـ، صاحب المسند الذي يعتبر من أصح كتب الحديث عندهم، فهم يسمونه بالجامع الصحيح. توفي سنة 170هـ. (انظر كتاب السير للشماخي أحمد بن سعيد- تحقيق السيابي الجزء الأول 1987- ص: 95) ولم أجد للربيع بن حبيب ترجمة في كتب أهل السنة.

(2) كتاب العدل في أصول الفقه طبع بوزارة التراث العمانية 1984. ويقع في 199 صفحة.

- كتاب الترغيب في علم الحديث.
- ترتيب كتاب الربيع بن حبيب في الحديث (المسند) وزاد فيه ما رواه عن غيره عن ضمام عن جابر وغيرهما (وهو نفسه مسند الربيع بن حبيب لأنه في أصله لم يكن مرتباً).
- كراس في تسمية رجال الكتاب (المسند)، وغيرها.
- مرج البحرين في المنطق.⁽¹⁾
- كتاب الدليل والبرهان. وعنوانه الكامل هو: (كتاب الدليل لأهل العقول لباغي السبيل بنور الدليل لتحقيق مذهب الحق بالبرهان والصدق).⁽²⁾
- القصيدة الحجازية، في وصف رحلته إلى الحج.⁽³⁾
- ارتحل إلى الأندلس وسكن قرطبة وفيها حصل علوم اللسان والحديث والتنجيم وغيرها. توفي رحمه الله عام سبعين وخمسائة ودفن بمسقط رأسه سدراتة بورجلة.⁽⁴⁾
- ثانياً: وصف الجامع الصحيح ترتيب مسند الربيع بن حبيب.
- يعتبر الإباضية بأن مسند الربيع بن حبيب لا يقل في قيمته الحديثية عن غيره من كتب الحديث المشهورة⁽⁵⁾. بل يعتبرونه أصح الكتب بعد القرآن الكريم.
- وهو عندهم مقدم على صحيح البخاري ومسلم والموطأ للإمام مالك.
- وما ينبغي التنبيه إليه أن هذا المسند لا يشمل موضوع الدراسة، كون الربيع بن

(1) مرفق بالجزء الثاني من كتاب الدليل والبرهان من (الطبعة البارونية).

(2) كتاب الدليل والبرهان طبع الكتاب بتحقيق سالم بن حمد الحارثي بالمطابع العالمية سلطنة عمان - ط 2 - 2006.

(3) كتاب القصيدة الحجازية طبع بدار الآفاق العربية - تحقيق يحيى بن يهون 2007.

(4) كتاب السير للشماخي أحمد بن سعيد - تحقيق أحمد بن سعود السيابي ط 2 - 1992 ص: 105/2 - 106.

(5) رواية الحديث عند الإباضية - صالح بن أحمد البوسعيدي - رسالة ماجستير قُدمت في جامعة آل البيت سنة 1998 - ص: 152.

حبيب بصري، والذي يهمننا هو عمل الشيخ يوسف بن إبراهيم الوارجلاني كونه من علماء الجزائر، وكون العمل الذي قام به هو إعادة ترتيب لكتاب حديثي.

إضافة إلى ما تقدم، فإن مسند الربيع بن حبيب يعتبر عمدة الطائفة الإباضية الكريمة التي يسكن عدد كبير منها في وادي ميزاب بالجزائر.

لهذه الاعتبارات وغيرها، سنتناول هذا المسند وترتيبه بالدراسة العلمية وفقاً لمنهج المحدثين.

- مؤلفه هو أبو عمرو الربيع بن حبيب الأزدي العماني البصري المتوفى بين (175-180هـ).

لم أجد من ترجم له في كتب الرجال المعتمدة عند علماء أهل السنة. وقد ذكر العلماء تراجم لبعض من يتسمى بالربيع بن حبيب. فاشتبه الأمر على البعض وظنوه صاحب المسند المذكور. اللهم الترجمة الموجزة التي كتبها الزركلي في قاموسه.⁽¹⁾ ومن ذكره العلماء تحت هذا الاسم:

- الربيع بن حبيب أبو سلمة الحنفي البصري يحدث عن الحسن وابن سيرين. وهو الذي وثقه ابن معين.⁽²⁾

- الربيع بن حبيب الكوفي العباسي عن نوفل بن عبد الملك، منكر الحديث شيعي.⁽³⁾

- الربيع بن حبيب البصري أبو خلف.⁽⁴⁾

- الربيع بن حبيب الرقاشي بصري مقل يروي عن البصريين، لا يترك.⁽⁵⁾

(1) الأعلام للزركلي دار العلم للملايين بيروت ص: 14/3.

(2) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم - دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الهند 1952م - ص: 457/3.

(3) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للذهبي - دار القبة للثقافة جدة 1992 - ص: 391/1.

(4) الكنى والأسماء للدولابي دار ابن حزم 2006 ص: 515/2.

(5) الضعفاء والمتروكين للدارقطني 10/1.

وأما الربيع بن حبيب الفراهيدي أبو عمرو، فلم أجد له ترجمة في كتب التراجم المشهورة عند المحدثين.

وقد ترجم للربيع بن حبيب الفراهيدي، أصحاب طبقات الإباضية. ترجم له الدرجيني في طبقات المشايخ بالمغرب.⁽¹⁾

والمسند الذي ينسب إلى الربيع بن حبيب الفراهيدي⁽²⁾. واسمه في النسخة المطبوعة كلاتي:

كتاب الترتيب في الصحيح من حديث الرسول ﷺ.

ويشتمل على:

- الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع.

- آثار الربيع في الحجة على مخالفه.

- روايات أبي سفيان عن الربيع.

- روايات الإمام أفلح عن أبي غانم.

- مراسيل الإمام جابر بن زيد.

لم يكن مرتبا في أصله، فقام الشيخ يوسف بن إبراهيم الورجلاني بترتيبه على الكتب والأبواب، وقسمه إلى أجزاء. يبدأ الجزء الأول من: النية وابتداء الوحي.

والجزء الثاني: يبدأ من كتاب الحج

الجزء الثالث: ويشتمل على آثار الربيع بن حبيب في الحجة على مخالفه. وهو الجزء

(1) طبقات المشايخ بالمغرب للدرجيني تحقيق إبراهيم طلاي ص: 273/2-277.

(2) مسند الربيع بن حبيب حققه الشيخ نور الدين عبد الله بن حميد السالمي وطبع في مكتبة مسقط عمان- ط3- 2003.

الذي يُظهِرُ فيه بعضاً من عقائد الطائفة الإباضية، ومنها أبواب مخالفة لعقائد أهل السنة، منها: باب الحُجّة على من قال إن أهل الكبائر ليسوا بكافرين.⁽¹⁾ وباب عن ابن عباس في النظر (إلى الله) أيضاً. في إنكار رؤية المؤمنين إلى الله يوم القيامة.⁽²⁾

الجزء الرابع: ويشتمل على:

- روايات أبي سفيان محبوب بن الرحيل عن الربيع بن حبيب.
- روايات الإمام أفلح الرستمي عن أبي غانم الخراساني وغيره.
- مراسيل الإمام أبي الشعثاء جابر بن زيد الأزدي.

كتاب جامع الشمل في حديث خاتم الرسل للعلامة محمد بن يوسف اطفيش الميزابي الجزائري (1820-1914) خرج حديثه وعلق عليه الأستاذ محمد عبد القادر عطا وطبع بدار الكتب العلمية ط1- 1987.

وهو كتاب جمع فيه المؤلف أحاديث نبوية مبوبة على الأبواب الفقهية وتشتمل على أغلب أمور الدين افتتحه بكتاب التوحيد والإيمان.

فكتاب النبي محمد ﷺ وما يتصل به والأنبياء عليهم السلام.

فكتاب الملائكة عليهم السلام والجن.

فكتاب الأسماء.

فكتاب القرآن وغيره... إلى غير ذلك من الكتب.

وجملة عدد الكتب هو: 68 كتاباً.

وهو في مجلدين. يحتوي المجلد الأول على 2050 حديثاً. أما المجلد الثاني ففيه

(1) انظر ص: 334 من المسند.

(2) انظر ص: 381 من المسند.

1263 حديثاً، ومجمل ما في الكتاب من الأحاديث هو: 3313 حديثاً.

منهج الأستاذ محمد بن يوسف اطفيش في كتابه جامع الشمل:

- يذكر الأحاديث مجردة من السند. بحيث يقول مثلاً: قال رسول الله ﷺ: «من أفتى بغير علم لعنته ملائكة السماء والأرض».

ثم يعقب بقوله: رواه ابن عساكر عن علي.

وهكذا يذكر من أخرجه من العلماء، ويذكر الصحابي راوي الحديث.

وفي بعض الأحيان ينبه على مرتبة الحديث وسنده.

فعند ذكره لقول النبي ﷺ: «لعن الله قاطع الصدر» قال المؤلف: رواه الطبراني في كبيره بسند ضعيف، والبيهقي في سننه عن معاوية بن حيدة.

ثم قال: والمراد الصدر الذي على الطريق الذي يستظل به، وقيل صدر المدينة، وقيل صدر مكة، وروى في سننه أيضاً عن معاوية بن حيدة: «قاطع الصدر يصبو الله رأسه في النار» والله أعلم.⁽¹⁾

- وعند ذكره لقول النبي ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله».

قال المؤلف: رواه البخاري في صحيحه ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة وهو متواتر.⁽²⁾

- وفي بعض الأحيان يشير إلى ما يذهب إليه الإباضية من تفسيرات. فعند ذكره لقول النبي ﷺ: «أول من يبدل ستي رجل من بني أمية» قال المؤلف: فقلنا نحن

(1) جامع الشمل ص: 557/1.

(2) السابق ص: 17/1.

معشر الإباضية : هو عثمان. وقال غيرنا إنه يزيد بن معاوية لعنه الله، والله أعلم.

- وختم المؤلف كتابه بملحق خصصه لذكر ملخص في علوم الحديث، ذكر فيه الكثير من مصطلحات المحدثين وتعريفاتهم.

- مصادر محمد بن يوسف اطفيش في كتابه.

لم يلتزم المؤلف الصحة في ما يورده من أحاديث ولا خصها بكتب معينة، بل نراه جمع الأحاديث من طائفة واسعة من الكتب.

فقد أخذ على وجه الخصوص من الأصول الستة (البخاري ومسلم والسنن الأربعة)، إضافة إلى العديد من الكتب الأخرى منها على وجه الخصوص كتب: الخرائطي - البزار - ابن سعد - العقيلي - أبو بكر البرقي - الشيرازي - ابن حبان - ابن أبي الدنيا - ابن المبارك - ابن السني - عبد الرزاق - الربيع بن حبيب - أحمد - الحاكم - الطبراني - البيهقي - الضياء المقدسي - مالك - أبو نعيم - الديلمي - البزار - ابن عساكر - الخطيب - ابن جرير - عبد بن حميد - ابن السني - الدارقطني وغيرهم الكثير.

□ /// المبحث الثاني /// □

المسانيد الجزائرية المفقودة

جامع الأصول المنيفة من مسند أبي حنيفة.⁽¹⁾

ألف العلامة محمد بن أحمد بن حسن بن محمد بن محمد بن ميمون الجزائري، جامع الأصول المنيفة من مسند أبي حنيفة.

والكتاب ما زال مخطوطا، منه نسخ متعددة:

- نسخة لدى المديرية الفرعية للمطبوعات وإحياء التراث الإسلامي بوزارة

(1) ذكره عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس - دار الغرب الإسلامي بيروت ط2- 1982 - ص: 108/1.

الشؤون الدينية والأوقاف بالجزائر. نُسخَت سنة 1106هـ، بها 153 صفحة. أولها:
" الحمد لله الذي منح من شاء بفضلله كؤوس من أحاديث الشرائع ...".⁽¹⁾

- نسخة بمكتبة الفاتح بتركيا تحت رقم: 723 تقع في 169 لوحة. نسخت سنة 1185هـ.⁽²⁾

- نسخة في الخزانة الحسنية بالمغرب رقم: 11739.⁽³⁾

- نسخة مركز الملك فيصل بالرياض رقم: 5715 نسخت سنة 1183هـ.

- الأستاذ طالب عبد الرحمن بن أحمد الندرومي - رحمه الله - له مخطوطات كثيرة منها: توثيق مسند الإمام أحمد بن حنبل، مع ملاحق وفهارس في عشرين مجلدا، كل مجلد يشتمل على حوالي 650 صفحة.⁽⁴⁾

ولئن كانت هذه هي الحال بالنسبة للمسانيد والمصنّفات، فإن الله حفظ لنا كمًّا وافرا من المؤلفات الحديثية الجزائرية، خاصة ما يتعلق بالمجاميع والأجزاء وشروح كتب السنة، وهو ما سنتناوله بالبحث في الفصول القادمة إن شاء الله.

(1) انظر موقع وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بالجزائر - المديرية الفرعية للمطبوعات وإحياء التراث الإسلامي - قسم الحديث والسيرة النبوية مخطوط رقم: 592. وتقع في 153 صفحة.

<https://www.marw.dz/index.php/2015-04-22-08-00-53/49-2010-01-17-08-35-31.html>

(2) دفتر فاتح كتب خاتمه - مطبعة محمود بك إسطنبول تركيا. ص: 43.

(3) انظر كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية بالمغرب إنجاز عمر عمرو (دون تاريخ) ص: 129.

(4) فهرسة مخطوطات علم الحديث ومصطلحه من خلال التراث الجزائري لعبد الحفيظ قطاش ص: 10.



الفصل الثاني

جهود محدثي الجرائر في التصنيف

على المجاميع والزوائد

وفيه:

المبحث الأول: المجاميع.

المبحث الثاني: الزوائد.

□ // //المبحث الأول // □

المجاميع

وهي الكتب التي جمع فيها مؤلفوها أحاديث عدّة مصنّفات. ورتبوها إما على ترتيب تلك المصنّفات التي جمعوها فيها، أو على ترتيب آخر مخالف.

وقد كانت لمحدثي الجرائر جهود متميّزة في هذا المجال منها على الخصوص:

- الجمع بين الصحيحين لعبد الحق الإشبيلي البجائي⁽¹⁾.

- الجمع بين الكتب الستة لعبد الحق الإشبيلي أيضاً.

- كتاب مفتاح السعادة جمعت فيه بين متون مسلم والبخاري وبعض أحاديث من

(1) عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي الإشبيلي نزيل بجاية أبو محمد فقيه محدّث مشهور له تواليف جُسان منها: الأحكام الكبرى والوسطى والصغرى. وكتاب الجمع بين الصحيحين، وكتاب الجمع بين الكتب الستة وغيرها. ويعرف بابن الخراط. توفي ببجاية سنة 581هـ (طبقات الحفاظ ص: 482 رقم 1061).

الترمذي. للشيخ محيي الدين محمد بن علي ابن عربي الحاتمي نزيل بجاية.⁽¹⁾

1. **الجمع بين الصحيحين** للعلامة عبد الحق بن عبد الرحمن الإشيلي البجائي، المعروف بابن الخراط المتوفى سنة 581هـ، جمعه من البخاري ومسلم في مجلدين، وقد التزم فيه بالفاظ الأصلين⁽²⁾، ولم يزد عليهما ولم يغيّره⁽³⁾.

إن الجمع بين أحاديث كتب مخصصة، فنّ لا يتقنه إلا الراسخون في الحديث وعلومه، المتمرسون في دراية الحديث بعد روايته. وكان الإمام عبد الحق الإشيلي ثم البجائي ممن برعوا في هذا المجال.

وكان أول أمر هذا العمل هو اختصار صحيح الإمام مسلم بن الحجاج رحمه الله، بحذف أسانيده وإسقاط مكرره، واقتصر من السند على ذكر الصحابي راوي الحديث في الغالب، ثم رأى أن يجمع بينه وبين صحيح الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، وما زاده كل واحد منهما على الآخر، إلى غير ذلك من اللطائف التي زين بها كتابه.

ولم يكن عمل الإمام عبد الحق مجرد جمع بين أحاديث الكتّابين، أو حذف المكرر منها والاختصار، فقد اتبع الإمام عبد الحق منهجا علميا، مكّنه من الاستفادة من كل ألفاظ الحديث وزياداته من غير تكرار ممل ولا اختصار مخلّ. منهجا يجعل الدارس لهذا الجمع يستفيد من كل ما حواه الكتّابين المباركين. فهو جمع واختصار في نفس الآن.

منهج عبد الحق الإشيلي في كتابه الجمع بين الصحيحين:

أبأن الإمام عبد الحق الإشيلي عن منهجه في هذا الجمع، من خلال المقدمة الحافلة التي استهل بها كتابه. وقد ركز، رحمه الله، على جوانب مهمة، هي الأساس الذي بنى

(1) عنوان الدراية للغبريني ص: 166.

(2) انظر تدريب الراوي للسيوطي ص: 113/1.

(3) طبع الكتاب بدار المحقق للنشر والتوزيع بالرياض سنة 1999، برعاية حمد بن محمد الغماس، وقدم له الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد.

عليه منهجه، ولخصها في النقاط الموالية. وسأتناولها وأمثلة لها بنماذج تطبيقية من صنيعه مع توضيح ما ذهب إليه واعتمده:

1- الغرض من هذا المختصر:

قال الشيخ رحمه الله: "والغرض من هذا المختصر أن يخفّف به الكتابان على من أعياه حفظ الأسانيد، واعتمد في العلم بها على التقليد..."

فالجامع الصحيح للإمام البخاري به حوالي 7563 حديثاً، بالمكرر، وفقاً لطبعة دار طوق النجاة، وفي طبعة دار ابن كثير ترقيم البغا، فالعدد هو: 7124. والاختلاف في عدّ الأحاديث معروفة أسبابه عند أهل الاختصاص.

وأما صحيح الإمام مسلم فعدد أحاديثه وفقاً لترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، حوالي 3033 حديثاً، من غير المكرر، وأما بالمكرر فبلغ حوالي 7395 حديثاً وفقاً لمشهور حسن آل سلمان.

وعليه فمجموع ما في الصحيحين يبلغ حوالي 15000 حديث، وهو عدد كبير يتطلب همّة عالية لحفظه ومعرفة أسانيده. لذلك انبرى الإمام عبد الحق الإشبيلي البجائي لجمع هذين الكتابين المباركين، بطريقة مبتكرة، ليست بالاختصار المخل، ولا بالعرض الممل، بحذف المكرر والحفاظ على الزوائد، بحيث يغني قارئه عن قراءة كل أحاديث الصحيحين. وقد بلغ عدد أحاديث كتاب الإمام عبد الحق "الجمع بين الصحيحين" 5294 حديثاً، وفقاً لطبعة دار المحقق للنشر والتوزيع بالمملكة العربية السعودية ط 1 - 1999.

وهو بلا شك أوسع الكتب التي اهتمت بالجمع بين الصحيحين.

2- ترتيب الكتاب:

قال الشيخ رحمه الله: "ورُتّب هذا المختصر على رتبة كتاب مسلم، وبلغته ذكرت

حديثه، وإنما أسقطت من تكراره ما كان لفظه متفقا أو قريبا من ذلك، وكان عن صاحب واحد".

ومعلوم بأن المغاربة وكثير من العلماء غيرهم يفضلون صحيح الإمام مسلم في الترتيب على صحيح الإمام البخاري. أما بالنسبة للأصحية، فكلهم مجمع على أن صحيح الإمام البخاري هو أصح الكتب بعد كتاب الله عز وجل. لأجل ما ذكرنا، ولأن أصل عمل الشيخ عبد الحق الإشبيلي كان منصبا على اختصار صحيح الإمام مسلم، فقد رتب كتابه وفقا لترتيب الإمام مسلم من حيث الكتب.

وقد بَوَّب الإمام مسلم كتابه الصحيح وجمع الأحاديث ذات الوحدة الموضوعية في صعيد واحد. ووضع كل حديث حيث يجب أن يكون. فالكتاب بهذا المفهوم، مَبَوَّب.

والشيء الذي اختلف فيه العلماء هو: هل حرّر الإمام مسلم تراجم لأبواب كتابه؟ ولعل الدلائل على أن مسلما ترجم لأبواب كتابه، ما تضمنته نسخة الحافظ ابن خير الإشبيلي، وهي من أقدم النسخ التي وصلت إلينا. والناظر في هذه النسخة يجد تراجم وافية لأبواب الكتاب، وهي من غير شك ليست من وضع الحافظ ابن خير، لأن العلماء قبله ذكروا مثل هذه التراجم.

قال الحافظ أبو علي الغساني (ت: 498هـ):

- وفي باب ما يقال بعد الوضوء، قال مسلم: حدثنا محمد بن حاتم بن محمود...
"كانت علينا رعاية الإبل، فروحتها بعشي...". (1)

- وفي باب (المسح على الخفين) قال مسلم: وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير قال: نا أبي، قال: نا زكريا، عن عامر قال: حدثني عروة بن المغيرة عن أبيه قال: كنت

(1) تقييد المهمل وتمييز المشكل لأبي علي الغساني تحقيق علي بن محمد العمران ومحمد عزيز شمس - دار عالم الفوائد ط 1 - 2000م ص: 785/3.

مع النبي ﷺ ذات ليلة في مسير، فقال لي: «أمعك ماءٌ قلتُ: نَعَمْ. فنَزَلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ. فَمَشَى...»، وذكر حديث المسح إلى آخره. (1)

- وفي باب: (المرأة ترى في المنام ما يرى الرجل) قال مسلم: حدثنا عباس بن الوليد، قال: نا يزيد بن زريع، نا سعيد، عن قتادة أن أنس بن مالك حدثهم أن أم سليم حدثت أنها سألت نبي الله ﷺ عن المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل، فقال رسول الله ﷺ: (إذا رأت ذلك فلتغتسل) (2).

- وفي باب المستحاضة قال مسلم حدثنا قتيبة... (3)
ومما يؤيد أن الإمام مسلم قد ترجم لأبواب كتابه، ما هو مثبت في نسخة ابن خير الإشبيلي لصحيح مسلم من تراجم للأبواب، وهي نفسها النسخة التي يرويها من طريق أبي علي الغساني، فالتراجم التي ذكرها ابن خير هي نفسها المثبتة في تقييد المهمل، مما يدل على أن هذه التراجم ليست من وضع ابن خير.

وقد سرد الغساني سنده لصحيح مسلم برواية ابن ماهان، قال:

وأما رواية أبي العلاء بن ماهان من طريق أبي محمد أحمد بن علي بن الحسين بن المغيرة بن عبد الرحمن القلانسي، عن مسلم بن الحجاج، فقرأتها على القاضي أبي عمر أحمد بن محمد بن يحيى بن الحذاء في أصل أبيه الذي كان بخطه وانتسخه من كتاب أبي العلاء بن ماهان، قرأته عليه سنة خمس وستين وأربع مائة، قال نا به أبي، محمد بن يحيى قراءة مني عليه سنة خمس وتسعين وثلاث مائة، قال: نا أبو العلاء عبد الوهاب ابن عيسى بن عبد الرحمن بن ماهان البغدادي، نا أبو بكر أحمد بن محمد الأشقر...

قال أبو علي: وأخبرني به أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري فيما أجازته لنا، قال: نا أبو زكريا يحيى بن محمد بن يوسف الأشعري - وكان ثقة

(1) المصدر السابق 790/3

(2) تقييد المهمل للغساني 793/3

(3) المصدر السابق 794/3

ضابطا- وأبو القاسم أحمد بن فتح المعافري، ويعرف بابن الرسان، قال جميعا: نا أبو العلاء بن ماهان قال: نا أبو بكر أحمد بن محمد بن يحيى الأشقر الفقيه على مذهب الشافعي، قال نا أبو محمد أحمد بن علي بن الحسين القلانسي، قال: نا مسلم بن الحجاج حاشا ثلاثة أجزاء من أجزاء الديوان، أولها حديث عائشة في الإفك، الحديث الطويل، فإن أبا العلاء بن ماهان المذكور كان يروي ذلك عن أبي أحمد محمد بن عيسى الجلودي عن إبراهيم بن محمد بن سفيان، عن مسلم بن الحجاج.⁽¹⁾

وما يؤيد ذلك أيضا: قول المازري رحمه الله:

عند ذكره للحديث: "إن ناسا من الصحابة قالوا: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به، فقال ﷺ وقد وجدتموه؟ قالوا نعم، قال ذلك صريح الإيمان.

قال الإمام (المازري): بؤب على هذا الحديث في بعض نسخ كتاب مسلم: باب الوسوسة محض الإيمان.⁽²⁾

- ومنها أيضا قول القاضي عياض: ترجم البخاري على الحديث: من بدأ بالخلاب والطيب، وقد وقع لمسلم في بعض تراجمه من بعض الروايات مثل ترجمة البخاري على هذا الحديث، ونصّه: باب التطيب بعد الغسل من الجنابة.⁽³⁾

والذي أميل إليه أن الإمام مسلم وضع تراجم لكتب الصحيح كما وضع تراجم لأبوابه، غير أن النسخ التي وصلت إلينا بعضها به هذه التراجم وبعضها الآخر حذفت منه

ومعلوم بأن المغاربة كانوا سباقين في خدمة الصحيحين، وخاصة صحيح الإمام

(1) المصدر السابق 66/1.

(2) المعلم بفوائد مسلم للمازري محمد بن علي (المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر- الدار التونسية للنشر - ط2- 1988) ص: 313/1.

(3) إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض (تحقيق يحيى إسماعيل - دار الوفاء مصر ط1 - 1998) ص: 160/2.

مسلم؛ وعليه، كانت لهم تراجم للأبواب تختلف عما ذهب إليه مَنْ جاء بعدهم من العلماء، فكتب الإمام أبو عبد الله المازري كتابه الموسوم بـ: المعلم بفوائد مسلم، وقد وضع لأبوابه تراجم تسفر عما حوته الأبواب من أحاديث. وأكمل القاضي عياض ابن موسى كتاب المازري وسماه: إكمال المعلم بفوائد مسلم. وأكمل الإمام محمد بن خلفه الأبي ما كتبه القاضي عياض وسماه: إكمال إكمال المعلم. وكتب الإمام عيسى ابن مسعود الزواوي الجزائري أيضا: إكمال الإكمال في شرح صحيح مسلم. وجاء الإمام محمد بن يوسف السنوسي الجزائري وكتب مكمل إكمال الإكمال.

وكل هذه الكتب مطبوعة ومتداولة.

3- ذكره لأحاديث مقدمة صحيح مسلم.

يقول الشيخ (عبد الحق) رحمه الله: وأنا أذكر في هذا الصدر ما ذكره مسلم بن الحجاج في صدر كتابه من حديث رسول الله ﷺ وأقتصر من السند على ذكر صاحب كما شرطت، ثم أبدأ بعد ذلك بكتاب الإيمان ثم الطهارة ثم الصلاة على ما ذكرته من رتبة كتاب مسلم، والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا به وهو حسبنا ونعم الوكيل.

ومعلوم بأن الإمام البخاري لم يضع مقدمة لكتابه، فقد بدأ الإمام عبد الحق باختصار مقدمة صحيح الإمام مسلم، وقد أدرج أحاديث المقدمة في باب واحد هو: باب فيمن حدث بحديث يرى أنه كذب، وفيمن كذب على النبي ﷺ، وفيمن حدث بكل ما سمع، والتحذير من أهل الكذب.

فذكر ثمانية أحاديث لمسلم بما في ذلك حديثا بألفاظ مغايرة عن نفس الصحابي. وأضاف حديثين للبخاري لم يخرجهما مسلم. وذكر بعض الألفاظ التي خالف فيها البخاري مسلما.

مثال ذلك: قال الإمام الإشبيلي فمن ذلك ما أخرجه مسلم عن سمرة بن جندب

والمغيرة بن شعبة، قالاً: قال رسول الله ﷺ (من حدث عني بحديث يُرى أنه كذب فهو أحد الكذابين).

قال الشيخ: لم يخرج البخاري هذا الحديث.

وعند وجود اختلاف في العبارات والألفاظ بين البخاري ومسلم، فإن الشيخ يذكر رواية مسلم ابتداء ثم يشير إلى الفوارق، إن وجدت، بعد ذلك.

مثال ذلك: وفي حديث ثاني لمسلم، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تكذبوا عليّ فإنه من يكذب عليّ يلج النار»، وقال البخاري: «فليج النار»، خرّجه في كتاب العلم.

وذكر الشيخ حديثاً انفرد به البخاري عن عبد الله بن الزبير قال: قلت للزبير: إني لا أسمعك تحدّث عن رسول الله ﷺ كما يحدث فلان وفلان!! قال: أما إني لم أفارقه، ولكني سمعته يقول: «من كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار».

وعلق الشيخ بقوله: لم يُخرج مسلم بن الحجاج عن الزبير في هذا الباب شيئاً.⁽¹⁾

وقد اتبع نفس المنهج في مختلف كتب وأبواب الكتاب. وهو ما سنوضحه في العناصر الموالية:

4- زيادات البخاري على مسلم:

قال الشيخ رحمه الله: وزيادات البخاري أجعلها في المواضع التي تليق بها من هذا الكتاب.

إن كانت كلمة زائدة على حديث في كتاب مسلم أو كلمات جعلتها بإزاء حديث مسلم الذي ينقص منه تلك الكلمة أو الكلمات، وإن كان حديثاً كاملاً جعلته عند نظيره من كتاب مسلم، إن كان له فيه نظير، وإن لم يكن له فيه نظير جعلته فيما يقارب

(1) الجمع بين الصحيحين لعبد الحق الإشبيلي تحقيق حمد الغساس، دار المحقق، ط 1-1999 ص: 8/1.

معنى فيه أو حيث أرى.

ففي حديث مسلم عن ابن عباس قال: أقبلت راكبا على أتان وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام ورسول الله ﷺ يصلي بالناس بمنى فمررت بين يدي الصف، فنزلت فأرسلت الأتان ترتع ودخلت في الصف فلم ينكر ذلك عليّ أحد. وفي رواية: في عرفة. وفي أخرى: في حجة الوداع.

وقال البخاري: ورسول الله ﷺ يصلي بالناس بمنى، إلى غير جدار. وذكره (البخاري) في "الحج"، وقال بين يدي بعض الصف الأول، قال: ثم نزلت عنها فرتعت، فصفت مع الناس وراء رسول الله ﷺ. وخَرَّجَه (البخاري) في حجة الوداع، وقال: فسار الحمار بين يدي بعض الصف، وفي آخر: بين يدي الصف كما قال مسلم رحمه الله. وخَرَّجَ (يعني البخاري) الحديث في باب "سترة الإمام سترة لمن خلفه"، وفي باب "متى يصح سماع الصبي" من كتاب العلم، وقال: فلم يُنكَر ذلك عليّ. (1)

ومن جملة العبارات التي استعملها الشيخ في توضيح الفروق بين روايتي البخاري ومسلم ما يلي:

- لم يخرج البخاري هذا اللفظ.
- وخَرَّجَ البخاري من هذا حديث أبي هريرة، ولم يذكر قول عائشة في صفة المحتضر.
- لم يقل البخاري وأنا معه إذا دعاني.
- لم يخرج البخاري عن أبي ذر في هذا شيئا.
- لم يخرج البخاري هذا الحديث.
- تكرر لمسلم هنا حديث في أسماء الله تعالى، وقد تقدم في أول كتاب الذكر، على ترتيبه أيضا.

(1) المصدر السابق ص: 338.

- زاد البخاري : وقتنة الدجال.

5- الزيادات من خارج الصحيح:

قال الشيخ رحمه الله : وربما وقعت لي زيادة في حديث أو تتميم له مما لم يقع في هذين الكتابين، ووقع في كتاب أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، أو في كتاب أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، أو في كتاب أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، فألحقها في هذا الكتاب مما يكون إسناده مشهوراً، ورجاله معروفين، أو مما وقع في غير هذه الكتب مما أذكر إسمه عند ما أزيد منه، وليس في هذا الكتاب من هذا النوع إلا القليل.

ويضيف الشيخ: ولم أخرج في هذا الكتاب من حديث البخاري إلا ما كان زائداً على ما في كتاب مسلم.

فعند ذكره للحديث الذي أخرجه مسلم عن عمر بن الخطاب أن جبريل سأل النبي عن الإسلام والإيمان والإحسان... الحديث.

قال الشيخ: لم يخرج البخاري عن عمر في هذا شيئاً، وخرّج أبو داود حديث عمر هذا بكامله، وخرّج طرفاً منه في موضع آخر من كتابه، وقال فيه: فما الإسلام؟ قال (إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم شهر رمضان والاعتسال من الجنابة). وزاد ذكر "الاعتسال من الجنابة"، وزاد أبو الحسن علي بن عمر الحافظ الدارقطني: "وتعتمر وتتم الوضوء". وقال في آخره: (هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم، فخذوا عنه، فوالذي نفسي بيده، ما شبّه عليّ منذ أتاني قبل مرّتي هذه، وما عرفته حتى وليّ) خرّجه في كتابه "كتاب السنن".⁽¹⁾

وفي كتاب الذكر والدعاء، ذكر حديث أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ يسير

(1) المصدر السابق ص: 13/1.

في طريق مكة فمرّ على جبل يقال له جمدان فقال: (سيروا هذا جمدان سبق المفردون)، قالوا وما المفردون يا رسول الله؟ قال: (الذاكرون الله كثيرا والذاكرات).

قال الشيخ: لم يخرج البخاري هذا الحديث. وقال فيه الترمذي: قالوا: يا رسول الله وما المفردون؟ قال: (المستهترون بذكر⁽¹⁾ الله يضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون يوم القيامة خفافا).⁽²⁾ قال الشيخ: وإسناد مسلم أجل وأصح.

وعند ذكره لحديث البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة...).

قال الشيخ: وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة مسندا من حديث ابن عباس.

وقال: ووقع في غير رواية الفربري (ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه).⁽³⁾

6- أقوال الصحابة والتابعين ومعلقات البخاري:

يوضح الشيخ رحمه الله ، هذا الجانب بقوله: وإذا فرغت إن شاء الله من هذا الكتاب على النحو الذي أردت، والوجه الذي قصدت، جمعت - والله المستعان - ما كان في كتاب البخاري من رأي وكلام لصاحب أو تابع أو لفقيه أو تفسير لغة أو حديث علّقه بالترجمة عن رسول الله - ﷺ ، ولم يصل سنده به، فإن كان قد ذكره في مواضع أخر من كتابه ووصله بيّنته، وإن لم يذكره وذكره غيره وعلمت به، ذكرته، وسميت من خرّجه، وحيث وقع من الكتب، ثم أضفت جميع ذلك إلى هذا الكتاب، حتى تنحصر فائدة الكتابين بإذن الله تعالى.

(1) في سنن الترمذي: المستهترون في ذكر الله.

(2) الجمع بين الصحيحين للإشيلي ص: 28/4

(3) الجمع بين الصحيحين للإشيلي 71/4.

- عند ذكره لحديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن فاطمة اشتكت ما تلقى من الرحاء في يديها. قال الشيخ: ومن تراجمه على هذا باب (عمل المرأة في بيت زوجها) وباب (خادم المرأة).⁽¹⁾

- وعند ذكره لحديث "إن الدين يسر..." قال الشيخ - رحمه الله -: خرّجه (يعني البخاري) في كتاب الإيمان، وترجم عليه باب: (الدين يسر وقول النبي ﷺ أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة).

هكذا ذكر الإمام البخاري هذا الحديث معلقاً، وقد وصله في الأدب المفرد من طريق داود بن الحصين وهو ليس من رجاله في الصحيح⁽²⁾.

قال الشيخ - رحمه الله - قال (يعني البخاري): في ترجمة باب قول النبي ﷺ (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة) و(زيّنوا القرآن بأصواتكم)، وهذا الحديث (الماهر بالقرآن) قد تقدم مسنداً ، وحديث: (زيّنوا القرآن بأصواتكم)، خرّجه أبو داود⁽³⁾.⁽⁴⁾

- وفي موضع آخر قال الشيخ: وقال في باب "قول الله عزّ وجلّ ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ﴾ [الأنبياء آية 47]، وأن أعمال بني آدم وقولهم يوزن: وقال مجاهد: القسطاس: العدل بالرومية، ويقال: القسط مصدر المقسط، وهو العادل، وأما القاسط: الجائر⁽⁵⁾.

(1) المصدر السابق ص: 58/4.

(2) الأدب المفرد للبخاري تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (دار البشائر بيروت ط3-1989) ص: 108 رقم: 287.

(3) أخرجه أبو داود في السنن (دار الكتاب العربي بيروت) باب استحباب الترتيل في القراءة. حديث رقم: 1470.

(4) الجمع بين الصحيحين للإشبيلي ص: 601/4.

(5) الجمع بين الصحيحين ص: 602/4.

تراجم الجمع بين الصحيحين:

يتضمن صحيح مسلم 57 بابا، اختصرها الحافظ عبد الحق الإشبيلي في 23 باب، ودمج بعض الكتب مع بعض. دمج كتاب الحيض مع كتاب الطهارة، ودمج كتابي المساجد ومواضع الصلاة، وصلاة المسافر وقصرها مع كتاب الصلاة. ودمج كتب: الرضاع والطلاق واللعان مع كتاب النكاح. ودمج كتب: المساقاة والفرائض والهبات والوصية والنذر والأيمان والقسامة كلها مع كتاب البيوع. وهكذا دمج الكثير من الكتب في الكتب القريبة من موضوعها. وختم الكتاب بذكر ما أورده البخاري في كتابه من رأي لفقيه ومذهب وكلام صاحب، أو تابع، أو تفسير لغة، أو حديث معلق بالترجمة.

أما الأبواب، فقد دمج العديد منها، واختار للأبواب تراجم مناسبة، يغلب على بعضها الطول لاشتغالها على أحاديث العديد من أبواب كتاب مسلم. وبعضها لم يترجم لها واكتفى بعبارة: باب. فمثلا اختصر كتاب الإيمان إلى 20 باب بدلا من 96 باب في صحيح مسلم (ترقيم فؤاد عبد الباقي).

ففي الباب الأول من كتاب الإيمان، قال عبد الحق الإشبيلي رحمه الله: باب في سؤال جبريل النبي عليهما السلام عن الإيمان والإسلام، وفي من اقتصر على الفرائض وما أمر به وما بني عليه الإسلام وفي حديث وفد عبد القيس في الإيمان وغيره وما يدعى الناس إليه.

هكذا يكون الإمام عبد الحق رحمه الله، قد جمع في هذا الباب، الأبواب التالية من صحيح مسلم:

- باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان
- باب بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام
- باب السؤال عن أركان الإسلام

- باب بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة وأن من تمسك بما أمر به دخل الجنة
 - باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام
 - باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ وشرائع الدين...
 - باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام...
 - باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله...
 - باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ما لم يشرع في النزع
 - باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً
 - باب الدليل على أن من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً ﷺ رسولا فهو مؤمن
 - باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان
- وفي الباب الثاني قال الإمام عبد الحق الإشبيلي رحمه الله: باب قبول ظواهر الناس في الأعمال، وفي من قال لا إله إلا الله مخلصاً، وفي حق الله عز وجل على العباد وفي شعب الإيمان وفي الحياء والإيمان والاستقامة. ويظهر من خلال هذه الترجمة بأنها تجمع أبواباً كثيرة.

هذه باختصار أهم ملامح منهج الجمع الذي سار وفقه العلامة الإشبيلي في كتابه "الجمع بين الصحيحين".

2. الجمع بين الكتب الستة⁽¹⁾: لعبد الحق الإشبيلي أيضاً، جمع فيه بين الموطأ والكتب الخمسة، مثل ما فعل رزين بن معاوية العبدري، وهي: الموطأ والصحيحان وسنن الترمذي وسنن أبي داود وسنن النسائي. ذلك أن سنن ابن ماجة لم يعدّها العلماء من الأصول في تلك الفترة. ولم أعثر على من أشار إلى مكان وجوده. فالكتاب في عداد المفقود إلى يومنا هذا.

بعد هذا العرض الموجز لأهم كتب المجاميع الجزائرية، نشير في المبحث القادم إلى ما أثار عن علماء الجزائر في موضوع الزوائد.

(1) الرسالة المستطرفة ص: 135. وطبقات الحفاظ ص: 481 رقم 1065 .

الزوائد

وهي المؤلفات التي يجمع فيها مؤلفوها الأحاديث الزائدة في بعض الكتب عن الأحاديث الموجودة في كتب أخرى. ولم أجد لعلماء الجزائر كثير إنتاج في هذا الموضوع، ومن أمثلة ذلك:

. كتاب: المعلم بما زاد البخاري على مسلم: لأبي العباس أحمد بن محمد بن مفرّج ابن عبد الله الأموي مولاهم الأندلسي الإشبيلي المعروف بابن الرومية نزيل بجاية المتوفى سنة 637هـ. كان بصيرا بالحديث والرجال له كتاب الحافل الذي ذيل به على كتاب الكامل لابن عدي. وله كتاب المعلم بما زاد البخاري على مسلم. ونظم الدراري فيما تفرد به مسلم عن البخاري وكان ثقة حافظا صالحا⁽¹⁾. نزل بجاية وأخذ فيها عن:

- أبي الحسن علي بن أبي نصر بن عبد الله وأجاز له.
 - أبي محمد بن يكي (عبد الكريم بن عبد الملك بن عبد الله بن طيب الأزدي)².
- والكتاب المذكور هو في عداد الكتب المفقودة.

(1) طبقات الحفاظ للسيوطي ص: 501 رقم 1104. سير أعلام النبلاء للذهبي - دار الكتب العلمية 2010. 126/14. رقم: 5875 - ونفع الطيب للمقري التلمساني ص: 341/3 - رقم: 221. وتذكرة الحفاظ للذهبي تحقيق زكريا عميرات دار الكتب العلمية بيروت 1998 - ص: 146/4. ومعجم المؤلفين لرضا كحالة دار إحياء التراث العربي بيروت ص: 159/2.

(2) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لمحمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي - تحقيق إحسان عباس ومحمد ابن شريفة وبشار عواد معروف - دار الغرب الإسلامي تونس ط 1 - 2012 - ص: 655/1.



الفصل الثالث

جهود محدثي الجزائر في التصنيف على الأجزاء

وفيه:

المبحث الأول: عرض لأهم الكتب المؤلفة في الأجزاء.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية ومنهج المؤلف فيه.

□ //////////////// المبحث الأول //////////////// □

عرض لأهم كتب علماء الجزائر المؤلفة في الأجزاء

كتب الأجزاء، هي التي جمع فيها مؤلفوها، الأحاديث المتعلقة بموضوع واحد على سبيل الاستقصاء. وقد تأخذ أشكالا أخرى. كجمع طرق حديث واحد ودراستها، وقد كان لمحدثي الجزائر جهود معتبرة في هذا المجال، نعرضها في ما يلي مرتبة على أقدمية الوفاة:

1- **تلقين الوليد الصغير:** للفقهاء المحدث الحافظ، أبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي الإشبيلي البجائي، المتوفى سنة 581هـ. حققه وقدم له الأستاذ بدر العمراني. وطبع بدار الكتب العلمية بيروت ط1-2003م.

وقد ذكر فيه 183 حديثا، من الصحيحين وسنن أبي داود والترمذي والنسائي، والموطأ ومن كتب ابن سنجر، والبزار وعبد بن حميد ومسنند أبي بكر بن أبي شيبة وسنن الدارقطني.

قسّم المؤلف هذا الكتاب إلى أربعة عشر بابا، بدأها باب القدر فباب (العلم)

فباب الوضوء فالصلاة فالجنائز فالزكاة فأسنان الإبل فالصيام فالحج فالجهاد فالنكاح فالبيع فالجنائز والحدود وختمها بباب الجامع.

والكتاب خصصه المؤلف لذكر ما يجب على الصغار تعلمه، وقد ضمّنه أحاديث من كل الأبواب التي أشرنا إليها، بطريقة مركّزة، بحيث يستغني به الفتى عن مطالعة المدونات والموسوعات الحديثية التي لا تناسب عمره.

2- **الابتهاج في أحاديث المعراج** لابن دحية الكلبي أبو الخطاب عمر بن الحسن الأندلسي نزيل بجاية (ت: 633هـ). حققه وخرّج أحاديثه: د. رفعت فوزي عبد المطلب ونشرته مكتبة الخانجي بالقاهرة ط 1-1996. ويقع الكتاب في 184 صفحة من الحجم المتوسط.

ذكر فيه المؤلف الأحاديث الواردة في الإسراء والمعراج، ابتداءً بذكر وقت الإسراء والمعراج والاختلاف الوارد في ذلك وهل تكرّرت الحادثة أكثر من مرة؟ ثم ذكر بأن الإسراء كان بالجسد والروح. وشرح غرائب اللغات الواردة في الروايات المختلفة. وتكلم بعد ذلك عن حادثة شق الصدر ومكانه. وذكر تواتر أحاديث الإسراء، وعقد فصلاً في إبطال حجج من قال إنها في النوم. ثم أوضح الاختلاف في زمن الإسراء والمعراج. بعدها تكلم المؤلف عن رؤية رسول الله ﷺ ربه ليلة الإسراء. وذيل الكتاب بذكر إحدى وستين فائدة استخلصها من حادثة الإسراء والمعراج.

3- **كتاب كنز الأبرار فيما روي عن النبي ﷺ من الأدعية والإذكار لمحيي الدين محمد بن علي بن عربي الحاتمي** (ت: 638هـ).⁽¹⁾

4- **جزء فيه أحاديث سلسلة رواية ابن غريون البجائي**⁽²⁾ الجزائري المتوفي سنة

(1) عنوان الدراية للغبريني ص: 166.

(2) حققه وعلق عليه الأستاذ نور الدين بن محمد الحميدي الإدريسي في كتابه "مجموع فيه الأجزاء الحديثية" رقم 4. مكتبة نظام يعقوبي الخاصة بالبحرين. 1439هـ.

731هـ. قال ابن قنفذ: المتمتع بالراويّة السالك مسلك الدارّة أبو عبد الله محمد بن محمد بن غريون البجائي⁽¹⁾.

5- كتاب عمل اليوم والليلة للشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني (831-909هـ). طبع الكتاب بالأبيار الجزائر سنة 2008 م، بتحقيق محمد بن أحمد باغلي. وذلك بمناسبة ذكرى المائة الخامسة لوفاة سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني.

افتتح الشيخ المغيلي رسالته بعد التسمية وحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ بالقول:

فيقول عبيد الله المعتصم بالله محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني المالكي رحمه الله وبارك فيه. هذه جملة مباركة في عمل اليوم والليلة، من عمل بها فقد حاز فضلا عظيما وهدي صراطا مستقيما... وختمه بالقول: كَمُلَ الكتاب المسمى "عمل اليوم والليلة" بيد عبيد الله الضعيف، قليل الطاعة، كثير الذنوب جدا، كسير القلب لأنه أسير الأثم، ولكن أرجوا رحمة ربي لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾.

ذكر الشيخ المغيلي في هذه الرسالة سبعة أحاديث للرسول ﷺ في فضائل الأعمال، وأذكار الصباح والمساء، مع شرحها والتعليق عليها، من دون ذكر مصدرها ودرجتها. كما ذكر العديد من أقوال العلماء والعباد، مثل أبي الحسن الشاذلي وابن عطاء الله السكندري.

وتقع الرسالة في 16 صفحة من الحجم المتوسط.

(1) ابن قنفذ أحمد بن حسن القسطيني كتاب الوفيات - تحقيق عادل نويهض - دار الأفاق الجديدة بيروت ط4-1983. ص: 345. وفيات (731-740هـ).

وللإمام المغيلي أيضا: الأربعون حديثا. مخطوطة رقم: 2036/2⁽¹⁾ وتقع المخطوطة في 58 صفحة.

6- كتاب فتح المتعال في مدح النعال - في وصف نعال النبي ﷺ

للعلامة أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى أبو العباس المقرئ التلمساني، صاحب كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المتوفى سنة 1041هـ.

طبع الكتاب بتحقيق د. علي عبد الوهاب والشيخ عبد المنعم فرج درويش - دار القاضي عياض للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة. ط 1 - 1997 م. ويقع في حوالي 600 صفحة من الحجم المتوسط.

جمع المقرئ التلمساني في هذا الكتاب كل ما يتعلق بالموضوع من حديث ولغة وشعر وسيرة وتاريخ ووصف للنعال وبيان لأوضاعها وأشكالها.

وقد حشد لذلك أكثر من مائة وثلاثين حديثا (130)، بعضها يصف نعال النبي ﷺ ولونها، وفي المسح عليها، وهل كان يصلي فيها؟، ومتى يخلعها؟، والنهي عن المشي في نعل واحد إلا لضرورة، وجواز قتل الحية بالنعل إذا كان يصلي، وأنه ﷺ - كان يحب التيمّن في تنعله، ومتى كان ﷺ يترجل، ويدهن رأسه؟، وأمره بمخالفة اليهود الذين كانوا لا يصلّون في نعالهم ولا في خفافهم، وأنه ﷺ كان يصلّي حافيا ومتنعلا، وإذا جلس يتحدّث يخلع نعليه، وكذلك يفعل عند الطعام. وكان ﷺ لا يلبس خفيه حتى ينفضهما.

وقد أبان العلامة المقرئ التلمساني عن شخصيته المتعددة المواهب، فكان يتكلم على الأحاديث التي يذكرها، تصحيحا وتضعيفا ونقدا للرجال، وينبّه على شديد

(1) فهرست عناوين المخطوطات الجزائرية في مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية بتبكتو جمهورية مالي.
(المخطوطات الجزائرية وأعلامها في المكتبات الإفريقية) - أحمد أبا الصافي جعفري - منشورات وزارة الشؤون الدينية الجزائر 2015 - ص: 36.

النكارة والموضوع. وكان يقف على الغريب فيشرحه ويبيّن معناه ويناقش العلماء في مذاهبهم اللغوية.

ويذكر المقرئ الكثير من الفوائد التي استخلصها من الأحاديث التي استدل بها. ثم تطرق المقرئ إلى ذكر أمثال نعل النبي ﷺ ذكر بأن أهل المغرب أكثر تعرضا للمثال من المشاركة وذكر العديد من العلماء المغاربة الذين تعرضوا له. ودلّ على ما ذهب إليه، وردّ على من أنكر تصوير الأمثلة ذات الظلال الوريقة.

هذا وقد أطل المقرئ رحمه الله تعالى في الكلام على أمثال نعال النبي ﷺ وذكر من الأشعار التي ذكرت فيها، الكثير، وقد رتب تلك القصائد على حروف الألف باء المغربية الجزائرية، أكثرها للشيخ محمد بن فرج السبتي رحمه الله، والعلامة الفقيه أبي الحسن علي بن أحمد الخزرجي الفاسي الشهير بالشامي والشيخ فتح الله البيلوني والشيخ أبي اليمن ابن عساكر - رحمهم الله -. وكلما ذكر قصيدة لأحد العلماء في المثال، ذيل عليها بآيات من عنده، في الغالب.

وقد أخذت هذه الأشعار أكثر من نصف الكتاب.

ولم يخل الكتاب من لطائف حديثية وتعقبات نقدية وإضافات تفسيرية، وذلك في جوانب منها:

- الجرح والتعديل:

* قال المقرئ رحمه الله: وعبيد الله بن جريج السائل لابن عمر في هذا الحديث مدني مولى بني تيم ثقة من الثقات أخرج حديثه الشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه والترمذي في الشمائل⁽¹⁾.

* الحارث بن نبهان ليس عندهم بالحافظ ولا نعرف لحديث قتادة عن أنس أصلا⁽²⁾.

(1) فتح المتعال في مدح النعال ص: 72-73.

(2) فتح المتعال في مدح النعال ص: 155.

- تنبيهه على الأنساب ورفع اللبس عنها:

عند ذكره لعبيد بن جريج قال المقري: وليس بينه وبين عبد الملك بن عبد العزيز ابن جريج الفقيه الإمام المكي نسبة والمكي مولى بني أمية، وقد يظن من لا خبرة له بالفن أن عبيد بن جريج المذكور في حديث ابن عمر هاهنا عم الإمام عبد الملك بن جريج وليس كذلك فليعلم.⁽¹⁾

7- كتاب الهادي للمهتدي للشيخ محمد بن أبي الحسن (الحسين) بن محمد التلمساني المتوفي في سنة 1156 هـ⁽²⁾. طبع بدار الكتب العلمية سنة 2015. بتحقيق بشير برمان. ويقع في 216 صفحة.

وهو كتاب في الفضائل، ذكر فيه المؤلف حوالي خمسمائة حديث نبوي. وقد قسمه المؤلف إلى مائة واثنى عشر بابا. يذكر المتون خالية من الأسانيد طلبا للتخفيف. وجعل الباب الأول في فضيلة ذكر الله تبارك وتعالى، والباب الثاني في فضيلة التهليل وبيان عظمته من التبجيل، والباب الثالث في فضيلة التسبيح..... وهكذا إلى أن وصل إلى الباب الثاني عشر بعد المائة في فضيلة العفو والتواضع. يذكر في كل باب حديث أو حديثين وأكثر. وختم الكتاب بالحديث الذي أخرجه الترمذي في سننه والحاكم في المستدرک: قال رسول الله ﷺ: من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة⁽³⁾.

8- كتاب تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية. لعلي بن محمد بن مسعود الخزاعي التلمساني الجزائري. حققه د. إحسان عباس وطبع بدار الغرب الإسلامي بيروت ط 1- 1985.

(1) المصدر السابق ص: 73.

(2) انظر الفهرس الشامل للتراث المغربي الإسلامي المخطوط، الحديث النبوي الشريف وعلومه ورجاله - الجزء الثالث - مؤسسة آل البيت الأردن - 1987 - ص: 1783. وانظر كشف الظنون لحاجي خليفة تحقيق محمد عبد القادر عطا - الجزء الثالث دار الكتب العلمية 2017 - ص: 542 رقم: 14619.

(3) سنن الترمذي (ت بشار) ص: 241/4 رقم: 2450.

ومن كتب الأجزاء الأخرى نذكر الآتي:

9- **الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة**، تأليف محمد بن أبي بكر الأنصاري التلمساني المعروف بالبري المتوفى بعد سنة 645 هـ. وقد طبع الجزء الخاص بالإمام علي بن أبي طالب وآله رضي الله عنهم، بدار الجيل بيروت. الطبعة الثانية 1993م. أما الكتاب كاملاً فقد طبع في جزأين - بدار الرفاعي بالرياض الطبعة الأولى سنة 1983م. وإن كان الكتاب ألصق بالأنساب، وهو كذلك، إلا أن المؤلف حشد فيه الكثير من الأحاديث والروايات المختلفة للوقائع والمشاهد من سيرته العطرة ﷺ وأصحابه المبشرين بالجنة، الذين شهدوا الوحي وعاشوه، فكان الكتاب بمثابة جزء حديثي، يغطي هذا النسب الشريف.

10- **تذكرة المحيين في أسماء سيد المرسلين** لأبي عبد الله محمد بن قاسم الرصاع التلمساني المتوفى سنة 894 هـ.⁽¹⁾

يقع الكتاب في 1025 صفحة من الحجم الصغير، حققه الدكتور محمد رضوان الداية. نشره المجمع الثقافي بالإمارات العربية سنة 2002م. وإن كان الكتاب يندرج ضمن كتب السيرة النبوية، إلا أن احتوائه على عدد كبير من الأحاديث النبوية المتعلقة بأسمائه الشريفة ﷺ يجعلنا نعدّه أيضاً من الأجزاء الحديثية التي عنت بأسمائه ﷺ وشرحها.

11- **كتاب العاقبة في ذكر الموت للإمام عبد الحق الإشبيلي البجائي** (ت: 581 هـ). وهو كتاب عرض فيه المؤلف حوالي 440 من الأحاديث المرفوعة للنبي ﷺ، والتي تتعلق بالموت والآخرة والقبر والسؤال وغيرها مما يتعلق بالموت. وهو بحق من الأجزاء الحديثية النادرة في موضوعها. يقع الكتاب في 377 صفحة، قام بتحقيقه الأستاذ خضر محمد خضر ونشرته مكتبة دار الأقصى بالكويت سنة 1986م - 1406 هـ.

(1) الكتاب مطبوع بدار الكتب العلمية 2007.

أوله: قال الشيخ الإمام الأوحـد الزاهد أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي الإشبيلي المالكي رضي الله عنه: الحمد لله الذي أذل بالموت رقاب الجبابرة وكسر بصدمة ظهور الأكاسرة وقصر بيبغته أـمال القياصرة الذي أدار عليهم حلقة الدائرة وأخذهم بيده القاهرة فقذفهم في ظلمات الحافرة وصيرهم بها رهنا إلى وقفة الساهرة فأصبحوا قد خسروا الدنيا ولم يحصلوا على شيء من الآخرة مصيبتهم والله لا يجبر مصابها ولا يتجرع صابها ولا تنقضي آلامها ولا أوصابها.

وآخـره: ونحن نستعيد بالله من عذابه الذي لا يقوم له جميع الوجود فكيف الحشرات منه والدود ومن غضبه الذي لا يستطاع ذكره ولا يقدر قدره ونسأله رحمته التي نـقلب منها بأفعالنا وتباعد عنها بـقبيح أعمالنا بمنه وطوله لا ربّ غيره ولا معبود سواه وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وسلّم تسليما كثيرا إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين.

12- الآداب الشريفة والأحاديث السنية والأحكام العلمية للخطيب حسن بن

الخطيب علي والد ابن قنفذ القسنطيني.⁽¹⁾

13- جزء في حديث: "إذا ولغ الكلب في إناء أحـدكم" للعلامة محمد بن أحمد بن

علي الإدريسي الحسني، أبو عبد الله العلويـني المعروف بالـشريف التلمساني المتوفي سنة: 771هـ.⁽²⁾

14- العلوم الفاخرة في النظر في علوم الآخرة لسـيدي عبد الرحمن الثعالبي

الجزائري-رحمه الله-(ت: 875هـ) طبع الجزء الأول من الكتاب تحت رعاية السيد أحمد بن مراد التركي سنة 1317هـ.

منه نسخة مخطوطة⁽³⁾، أولها: "الحمد لله المنفرد بالبقاء، الدائم الذي حكم على

(1) انس الفقير وعز الحقير لأحمد الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني - المركز الجامعي للبحث العلمي الرباط- 1965م - ص: 138

(2) فتح الإله ومنتـه لأبي راس العسكري (المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر) ص: 96.

(3) مخطوطة بمكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز الدار البيضاء المغرب.

خلقه بالموت والفناء ثم بالبعث إلى المحشر والفصل والقضاء، ليجزي أقواما بما كانوا يكسبون.

وقد حقق الكتاب الأستاذ مالك بن محمد مصطفى كرشوش وطبع بدار الكتاب العربي ط 1- 2009.

14 - بيان ما تضمنته كلمة لخير البرية من غامض أسرار الصناعة الطبية :رسالة تبحث أسرار الحديث الشريف (المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء). للعلامة محمد بن يوسف السنوسي (ت:895هـ). مخطوطة.

أولها: بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الحمد لله المنفرد بالقدم، مخترع الوجود من العدم، الذي نور العالم ببعث من أوتي جوامع الكلم، بشيرا ونذيرا لجميع الأمم. أحمده حمدا دائما على ما أسبغ من النعم

أما بعد فقد جرى بيني وبين إخوان لي نجبا كلام في فضل صناعة الطب. آخرها: ... فإذا دخل الغذاء فعلت الحرارة الغريزية فيه فعلا محمودا لتقدم الرياضة لها فكذاك يقبل الأعضاء قبولا حسنا لاستفراغها من الفضلات بسبب الرياضة فتستقيم لذلك الصحة بإذن الله تعالى عز وجل ... والحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده تمت النسخة المباركة الميمونة المفيدة بتوفيق الملك المنان على يد كاتبها الحقير كثير العصيان ساعحه مولاه وعفى عنه بمنه ورحمته آمين. (1)

15 - المن والسلوى في تحقيق معنى حديث لا عدوى لمحمد بن أحمد الشريف الجزائري (ت: 1139هـ). حققه الأستاذ عبد الرحمن محمد مشاقبة - جامعة الملك

خالد السعودية - نشر في مجلة العلوم التربوية والإنسانية العدد 35 ديسمبر 2023

16 - شارقة الأنوار بالأدعية الصحيحة في الآثار لسيد محمد المكي بن عزوز البرجي نسبة لبرج بن عزوز قرب مدينة بسكرة بالجزائر (ت: 1334هـ). (2)

(1) مخطوطة بمكتبة الملك عبد الله - جامعة أم القرى رقم: 21979.

(2) إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي (وكالة المعارف إسطنبول 1947) ص: 38/2.

إن كتب الأجزاء التي ألفها علماء الجزائر كثيرة، إلا أن أغلبها مفقود مع ما فقد من كنوز تراثنا الإسلامي في بلاد المغرب، ومع ذلك فقد حفظت لنا كتب التاريخ أسماء بعض تلك المؤلفات نذكر منها على سبيل المثال:

بعد هذا العرض الموجز لبعض كتب الأجزاء الحديثة الجزائرية، يتضح لنا مدى الاهتمام الذي أولاه علماء الجزائر لهذا النوع من التأليف منذ زمن مبكر، حيث شمل مواضيع عديدة خاصة الفقه والحديث والآداب.

□ /// المبحث الثاني /// □

التعريف بكتاب تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية

للعلامة علي بن محمد بن مسعود الخزاعي التلمساني الجزائري. حققه الدكتور إحسان عباس وطبع بدار الغرب الإسلامي بيروت ط 1- 1985.

مؤلفه: العلامة علي بن محمد بن أحمد بن موسى بن مسعود الخزاعي التلمساني الجزائري، يكنى أبا الحسن. من أسرة أصلها من الأندلس عرفت بالفقه والعلم.

قال العلامة عبد الرحمن الجيلالي رحمه الله: هو الكاتب الكبير والأديب الشاعر المؤرخ العلامة الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن موسى بن مسعود الخزاعي التلمساني ينتمي إلى أسرة هي من أعيان الأسر الأندلسية المنتقلة إلى الجزائر، المشهورة هناك بالرياسة في السياسة والعلم والقضاء، وكان والده فقيها كاتباً بارعاً، فحظي عند ملوك وأمراء تلمسان، وجمع بين خطتي السيف والقلم فاشتهر بلقب ذي الوزارتين فنشأ مقتفياً خطة آبائه وأجداده النبلاء جادا في تحصيل العلم والأدب.⁽¹⁾

ولد بتلمسان سنة 710هـ. وكان في خدمة بني عبد الواد بتلمسان، ثم انتقل إلى فاس. تتلمذ على أبي عبد الله ابن مرزوق الجد (ت: 781هـ) وله منه إجازة، وابن الحاج محمد بن أبي بكر البلفيقي (771هـ). وقد خلف أباه في خدمة بني عبد الواد

(1) تاريخ الجزائر العام لعبد الرحمن الجيلالي - ص: 113/2.

بتلمسان، فتولى خطة الأشغال السلطانية لأمير المسلمين المتوكل على الله أبي سعيد عثمان بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن، فكان صدرا في تلك المحافل والنوادي. تلقى عليّ دراسته في تلمسان. برز رحمه الله في الأدب والفقه والحساب والتاريخ، واشتهر بالإيثار وكرم الأخلاق وحسن السيرة، فتنافس في مصاحبته ملوك المغربين: الأوسط والأقصى، فكتب أولا العلامة للسلطان أبي سالم إبراهيم المريني، ثم كتب في بلاط بني زيان بتلمسان وأخيرا استقر في بلاط بني مرين كاتبا للأشغال فحاز لديهم رئاسة قلم الدولة ونال من الحضوة ما يستحقه أمثاله النبغاء من العلماء عند الملوك. توفي - رحمه الله - يوم الأحد الخامس من ذي القعدة سنة 789هـ.⁽¹⁾

التعريف بالكتاب ومنهج المؤلف فيه:

يعتبر كتاب تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، للعلامة علي بن محمد بن أحمد بن موسى بن مسعود الخزاعي التلمساني الجزائري، فريدا من نوعه في تناول هذا الموضوع، ولا أعلم أحدا سبقه بالتأليف فيه وبهذه الشمولية. أما من المعاصرين فالكتابة في هذا الموضوع نادرة اللهم ما كتبه الأستاذ عبد العزيز العمري في رسالته للماجستير والموسومة ب: الحرف والصناعات في الحجاز في عهد رسول الله ﷺ. تقع الرسالة في 331 صفحة وقد أجزت بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة 1985م. وقد تناول فيها الباحث جزءا واحدا مما في تخريج الدلالات السمعية. ويتمثل في الحرف والصناعات فقط دون التعرض للعمالات الأخرى. وقد قسم الخزاعي التلمساني كتابه إلى عشرة أجزاء في كل جزء عدة أبواب وفي كل باب عدة فصول.

(1) الوفيات للنوشرسي أحمد بن يحيى تحقيق محمد يوسف القاضي - شركة نوايغ الفكر - دون تاريخ - ص: 68. وانظر: درة الحجال في أسماء الرجال لابن القاضي المكناسي تحقيق: د. محمد الأحدي مكتبة دار التراث - ص: 247/3 رقم: 1275. أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن (نثر الجمان) لابن الأهرم الغرناطي تحقيق د. محمد رضوان الداية - مؤسسسة الرسالة ط2 - 1987م - ص: 249-250.

قال المؤلف رحمه الله: وهو ينقسم إلى عشرة أجزاء فيها مائة وثمانية وسبعون باباً تشتمل على مائة وست وخمسين خطة من العمالات والحرف والصناعات.

- الجزء الأول في الخلافة والوزارة وما ينضاف إلى ذلك. وفيه سبعة أبواب، في ذكر الخليفة والوزير وصاحب السر والآذن والخادم وصاحب الوساد وصاحب النعلين.

- الجزء الثاني في العمالات الفقهية وأعمال العبادات وما ينضاف إليها من عمالات المسجد وعمالات آلات الطهارة وما يقرب منها، وفي الإمارة على الحج وما يتصل بها، وفيه خمسة وعشرين باباً.

- الجزء الثالث في العمالات الكتابية وما يشبهها وما ينضاف إليها وفيه ثلاثة عشر باباً. وذكر منها: كُتَاب الوحي، كُتَاب الرسائل، كُتَاب العهود والصلح، صاحب الخاتم، الرسول، حامل الكتاب، الترجمان، الشاعر، الخطيب، كاتب الجيش، العرفاء، المنادي، المحاسب.

- الجزء الرابع في ذكر العمالات الأحكامية وما ينضاف إليها وفيه سبعة عشر باباً. وذكر منها الإمارة العامة على النواحي، القاضي، صاحب المظالم، قاضي المناكح، الشاهد وكاتب الشروط، فارض المواريث، فارض النفقات، الوكيل (في غير الأمور المالية)، البصير في البناء، القسام، المحتسب، المنادي، صاحب العسس في المدينة، من يتولى حراسة أبواب المدينة في وقت الهرج، في الرجل يكون ربيّة⁽¹⁾ لأهل المدينة في زمن الهرج، السجّان، مقيم الحدود.

- الجزء الخامس في ذكر العمالات الجهادية وما يتشعب منها وما يتصل بها. وفيه خمسة وأربعين باباً. منها الإمارة على الجهاد، والاستخلاف، المستنفر، وحامل اللواء، وصاحب المقدّمة، والميمنة، والميسرة، صاحب السّاقة والمقدم على الرماية، وصاحب الخيل، المسرّج، المتجسس، صانع السفن، صانع المنجنيق، الرامي بالمنجنيق، وغيرها

(1) ربيّة القوم أي كاللهم وعينهم ويقال ربّأتهم أربؤهم رباً وإنما قيل له ربيّة لأنه يكون على جبل أو شرف. ينظر (غريب الحديث لابن قتيبة ص: 399/1)

من الأبواب ذات الصلة بالجهد.

- الجزء السادس في العمالات الجبائية وفيه اثنا عشر بابا. وذكر منها صاحب الجزية، وصاحب الأعشار، متولي الخراج، في العامل على الزكاة، في الخارص وصاحب الأوقاف، صاحب الموارث، وأبواب أخرى في العمالات الجبائية.

- الجزء السابع في العمالات الاختزانية وفيه أحد عشر بابا منها: الخازن الأمين، صاحب بيت المال، الوزن، خازن الطعام، الكيال، صاحب السكة، إضافة إلى أبواب أخرى.

- الجزء الثامن في سائر العمالات وفيه عشرة أبواب منها: المنفق، الوكيل، إنزال الوفود، الطبيب، الراقي، القاطع للعروق، الكواء، وغيرها.

- الجزء التاسع في ذكر حِرَفٍ وصناعات كانت في عهد رسول الله ﷺ وذكر من عملها من الصحابة رضوان الله عليهم وفيه أربعة وثلاثون بابا. وذكر منها التجارة، والبنزاز، العطار، الصراف، بائع الرماح، بائع الطعام، بائع الخطب والدلال، النساج، الخياط، النجار، الحداد، البناء، الدبّاغ الخواص، الصياد، السقاء، الحمال على الظهر، الحجام، الجزار، الطبّاخ، الماشطة، القابلة، الخافضة، المرضعة، حافر القبور وغير ذلك.

- الجزء العاشر في ذكر أمور متفرقة مما يرجع إلى معنى الكتاب وفيه أربعة أبواب. في معنى الحرفة والعمالة والصناعة، في النهي عن استعمال غير المسلمين، في أرزاق العمال، في ذكر الكتب التي استخرج منها جميع ما تضمنه هذا الكتاب.⁽¹⁾

هذا وقد طبع الكتاب بتحقيق الدكتور إحسان عباس في دار الغرب الإسلامي سنة 1985م ويقع الكتاب في 919 صفحة.

بعد هذا العرض لكتب الأجزاء الحديثة، نكون قد أكملنا الكلام على جهود علماء الجزائر في مجال الرواية، ويبقى أن نتناول جهودهم في شرح كتب السنة، وهو ما سنراه في الباب القادم إن شاء الله.

(1) تخريج الدلالات السمعية لعلي بن محمد الخزاعي التلمساني تحقيق د. إحسان عباس دار الغرب الإسلامي ط 1- 1985- ص: 23-32.



الفصل الرابع

جهد علماء الجزائر في مجال التخرّيج

كتب التخرّيج:

1- تخرّيج الأحاديث الضعاف في سنن الدارقطني لأبي محمد عبد الله بن يحيى بن أبي بكر يوسف الغساني الجزائري نزّيل دمشق. (ت: 682هـ) يقع الكتاب في 380 صفحة. (1)

2- تخرّيج أحاديث دلائل الخيرات لأبي راس العسكري محمد أبو راس بن أحمد الناصري الراشدي (ت: 1238هـ - 1823م). (2)

3- تخرّيج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية لعلي بن محمد بن مسعود التلمساني الجزائري نزّيل دمشق. (3) وقد عرفت بهذا الكتاب في مبحث الأجزاء الحديثة. بعد هذا العرض لبعض المصنفات الجزائرية في التخرّيج، نعرف فيما يلي بأحد هذه المؤلفات.

التعريف بنموذج من كتب التخرّيج:

كتاب تخرّيج الأحاديث الضعاف في سنن الدارقطني، لعبد الله بن يحيى الجزائري.

المؤلف:

عبد الله بن يحيى بن أبي بكر بن يوسف بن حيون الإمام المحدث المتقن جمال

(1) تخرّيج الأحاديث الضعاف في سنن الدارقطني نشر بدار عالم الكتب الرياض ط 1 - 1991.

(2) فهرس الفهارس للكتاني: 150/1. ومعجم المؤلفين لرضا كحالة مكتبة المشنى، ودار إحياء التراث العربي بيروت ص: 278/8.

(3) حقق الكتاب د. إحسان عباس وطبع بدار الغرب الإسلامي ط 1 - 1985.

الدين أبو محمد الغساني الجزائري، كثير الرواية مليح الكتابة نسخ الكثير وعني بالحديث مع فهم ومعرفة وديانة وتواضع.

من أعيان الطلبة، ولد سنة إحدى وستمئة وسمع من ابن دحية وأخيه عثمان، ويوسف بن المختلي والسخاوي⁽¹⁾ وكريمة⁽²⁾ وطبقتهم وأكثر ونسخ كثيرا وخطه صحيح، مقتر، سكن دمشق وتوفي بدار الحديث الشقشقية في شوال سنة 682هـ. قال الذهبي: أجاز لي مروياته.⁽³⁾

شيوخه:

أخذ الجمال الجزائري العلم عن كبار علماء عصره من المغاربة والشام ومصر والعراق منهم:

- أبو الخطاب ابن دحية عمر بن الحسن الأندلسي نزيل بجاية (ت: 633هـ)
- أبو الفضل يوسف بن عبد المعطي بن منصور بن نجا الغساني الإسكندراني ابن المخيلي المالكي (ت: 642هـ).⁽⁴⁾
- السخاوي علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد (ت: 643هـ)
- كريمة القرشية، بنت أبي محمد عبد الوهاب بن علي، الدمشقية
- ابن الصلاح أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن (ت: 643هـ).⁽⁵⁾

(1) السخاوي علم الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد المصري نزيل دمشق (ت: 643هـ). سير أعلام النبلاء ص: 122/23.

(2) كريمة بنت عبد الوهاب بن علي بن الخضر أم الفضل القرشية، تعرف ببنت الحبقبق (546-641هـ). سير أعلام النبلاء ص: 92/23.

(3) معجم محدثي الذهبي، شمس الدين الذهبي - تحقيق روحية السويدي - دار الكتب العلمية بيروت 1993 - ص: 94. والوفاي بالوفيات للصفدي صلاح الدين خليل بن أبيك - تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى - دار إحياء التراث بيروت 2000. ص: 358/17.

(4) تاريخ أربيل لشرف الدين المبارك الأربيل - وزارة الثقافة العراق ط 1 - 1980 - ص: 341/1.

(5) سير أعلام النبلاء للذهبي مؤسسة الرسالة ط 9 - 1993 - ص: 141/23.

- إبراهيم بن الخشوعي بن أبي طاهر بركات بن إبراهيم الدمشقي (ت: 640هـ).⁽¹⁾
- تلاميذه: أخذ العلم عن مترجمنا العديد من طلبة العلم ومن أقرانه، نذكر منهم:
 - ابن الخباز أحمد بن حسين بن علي الأربيلي (ت: 638هـ).
 - ابن العطار علاء الدين أبو الحسن بن إبراهيم (ت: 724هـ).⁽²⁾
 - ابن تيمية أحمد بن عبد الحلیم (ت: 728هـ).
 - يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن عبد المحسن الدمشقي (ت: 737هـ).⁽³⁾
 - محمد بن أحمد شمس الدين الذهبي (ت: 748هـ) إجازة.

وفاته: توفي الجمال الجزائري - رحمه الله - بدار الحديث الشقشقية في شوال سنة 682هـ.

التعريف بالكتاب:

خصص الإمام الدارقطني كتابه السنن لأحاديث الأحكام على غرار ما فعل الإمام أبي داود في سننه، إلا أنه لم يفصح عن شرطه فيه. فذكر الأحاديث التي يستدل بها الفقهاء سواء لإثبات صحتها وقبولها، أو لنقدها وبيان عللها. وعليه ضمت هذه السنن جملة وافرة من الأحاديث الصحيحة والحسنة، إضافة إلى عدد كبير من الأحاديث الضعيفة والواهية. من هنا جاء كتاب الجمال الجزائري لتتبع الأحاديث الضعيفة في سنن الدارقطني. ولم يكن قصد الجمال الجزائري تخريج هذه الأحاديث، بمعنى ذكرها بأسانيدها وعزوها إلى مصادرها الأصلية التي ذكرتها مسندة. وإنما كان مقصده استخراج الأحاديث الضعيفة في سنن الدارقطني وجمعها في كتاب منفصلة على غيرها من

(1) سير أعلام النبلاء ص: 103/23.

(2) المصدر السابق ص: 4/5-6.

(3) الدرر الكامنة لابن حجر تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان - مجلس دائرة المعارف العثمانية الهند 1972- ص: 203/6.

الأحاديث الأخرى. لأن الأحاديث التي أوردها الإمام الدارقطني كلها مسندة، صحيحة كانت أم ضعيفة.

اتبع المؤلف ترتيب الدارقطني لكتابه السنن، وذلك بذكر الأحاديث وفقا للأبواب الفقهية.

بعد ذكره للحديث يُرفقه بكلام الدارقطني الذي أعلّ به الحديث، سواء بعدم سماع الراوي من شيخه أو بتجريح الراوي في عدالته أو في ضبطه أو بالإرسال أو بتفرد من ليس بقوي أو غير ذلك. هذا إن وُجد للإمام الدارقطني تعليق على الحديث، وبنه هو على علل وأسباب ضعف الأحاديث التي لم يذكر لها الإمام الدارقطني سببا لضعفها.

بلغ عدد الأحاديث الضعيفة التي جمعها الغساني من سنن الدارقطني: 749 حديثا. طبع الكتاب بعناية أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم بدار عالم الكتب الرياض ط 1 - 1991.

الباب الرابع

جهود المحدثين الجزائريين في شرح كتب السنّة

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول : جهود علماء الجزائر في شرح موطأ الإمام مالك بن أنس . رحمه الله

الفصل الثاني : جهود علماء الجزائر في شرح الصحيحين .

الفصل الثالث : جهود علماء الجزائر في شرح كتب السنّة الأخرى .



الفصل الأول

جهود محدثي الجزائر في شرح موطأ

الإمام مالك بن أنس - رحمه الله -

تكلمنا في الفصول السابقة عن مكانة الموطأ لدى الجزائريين ومدى اهتمام علمائهم برواياته، ودراسته دراسة معمقة شرحاً لمعانيه وبياناً لأحكامه وتوضيحاً لغريبه وتعريفاً برجاله.

وسأحاول في هذا الفصل التعريف بأهم الشروح الجزائرية المطبوعة والتنبية على المخطوط والمفقود منها:

المبحث الأول: تفسير الموطأ للإمام مروان بن علي البوني.

المبحث الثاني: الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب لأبي عبد الله محمد بن عبد الحق بن سليمان اليفرنّي.

المبحث الثالث: المختار الجامع بين المنتقى والاستذكار لليفرنّي أيضاً.

المبحث الرابع: الشروح الجزائرية الأخرى على الموطأ.

□ ////////////// المبحث الأول ////////////// □

تفسير الموطأ

للمحافظ مروان بن علي البوني العلامة الفقيه الصالح أبو عبد الملك مروان بن علي أو (محمد) الأسدي القطان البوني، نسبة إلى بونة (عنابة) من أكبر مدن الساحل الشرقي للجزائر، وهو خال أبي عمر القطان الفقيه (ت: 460هـ)⁽¹⁾. سكن قرطبة وروى عن أبي محمد الأصيلي والقاضي أبي المطرف عبد الرحمن بن محمد بن فطيس

(1) ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي تحقيق شعيب الأرنؤوط وحسين أسد - مؤسسة الرسالة - ط9 - 1993م -

وغيرهما. وأخذ عن أبي الحسن القاسبي وأبي جعفر أحمد بن نصر الداودي التلمساني.
موضوعه: هو بسط وشرح لما تَضَمَّنَه موطأ الإمام مالك بن أنس. رحمه الله. من
أحاديث رسول الله ﷺ متونها وأسانيدها.

منهج الإمام مروان بن علي البوني في كتابه تفسير الموطأ:

1. وصف الكتاب :

النسخة المحققة التي بين أيدينا، التي تفضل الأستاذ القدير الدكتور عبد العزيز
دخان بتحقيقها، بها كثير من الفراغات، وليس بها مقدمة.
لم يلتزم الإمام البوني التوزيع الذي سار عليه الإمام مالك بالنسبة للكتب.
فقد بلغ عدد الكتب في تفسير البوني 38 كتاباً، بينما عددها في الموطأ 63 كتاباً،
ودمج أحاديث الكتب المحذوفة في الكتب المناسبة لها.
من الكتب المحذوفة:

كتاب السهو	كتاب العين
كتاب الجمعة	كتاب الشعر
كتاب صلاة الليل	كتاب الرؤيا
كتاب الاعتكاف	كتاب السلام
كتاب كراء الأرض	كتاب الاستئذان
كتاب الوصية	كتاب البيعة
كتاب المدبر	كتاب الكلام
كتاب الحدود بدلاً من كتاب السرقة	كتاب جهنم
كتاب الجامع	كتاب الصدقة
كتاب القدر	كتاب العلم
كتاب حسن الخلق	كتاب دعوة المظلوم
كتاب اللباس	كتاب أسماء النبي ﷺ
كتاب صفة النبي ﷺ	

افتتح المؤلف كتابه مباشرة بكتاب الطهارة وشرع في سرد الأحاديث، مختصراً
لأغلب الأسانيد.

فأحياناً يذكر سند الإمام مالك إلى النبي ﷺ، وفي كثير من الأحيان لا يُبقي من
السند سوى الصحابي راوي الحديث، وفي أخرى يذكر التابعي (شيخ مالك)،
والصحابي.

من ذلك قوله:

- مالك عن عبد الرحمن بن حرملة أنه قال رأيت سعيد بن المسيب يعرف...
- مالك عن نافع عن ابن عمر كان يقول...
- روى مالك عن الصلت بن يزيد...
- روى مالك عن هشام بن عروة عن أبيه...
- روى ابن عمر أن عمر بن الخطاب...
- روى عروة أن أم سلمة قالت لرسول الله ﷺ...
- روى ابن رقيش أنه قال رأيت أنس...
- روى نافع أن عبد الله بن عمر كان...
- روى نافع عن سالم...
- روى زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر...

لم يكتف البوني رحمه الله بالمسائل الفقهية واستنباط الأحكام والردود فحسب،
بل نراه اهتم أيضاً بالنقد الحديثي. فهو يتكلم عن أحوال الرواة واتصال الأسانيد
وانقطاعها والإدراج في الحديث ورواية الصاحب عن التابع وقبول خبر الواحد في
الأحكام، وغيرها من اللطائف الحديثية.

وفي ما يلي نماذج من ذلك:

- تعليله لبعض الأسانيد بالانقطاع:

• عند تناوله لحديث سليمان بن يسار عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أن امرأة كانت تهراق الدماء في عهد رسول الله ﷺ فاستفتت لها أم سلمة... الحديث. قال البوني: ولم يسمع هذا الحديث سليمان بن يسار من أم سلمة، بينهما رجل (1).
أقول: ذكره أبو داود في سننه قال: عن نافع عن سليمان بن يسار عن رجل من الأنصار أن امرأة كانت تهراق... الحديث. (2)

وذكر الطبراني هذا الحديث عن نافع عن سليمان بن يسار أنه حدثه عن ابن مرجانة (3) عن أم سلمة أنها قالت: إن امرأة كانت تهراق الدماء... (4).

• وعند تناوله لحديث طاووس اليماني أن معاذ بن جبل الأنصاري أخذ من ثلاثين بقرة تبيعاً... الحديث. قال البوني: لم يدرك طاووس معاذاً فحديثه عنه مرسل. (5)

• وعند شرحه لقصة وفاة أم سعد بن عباد، روى مالك عن سعيد بن عمرو بن شرحبيل بن سعيد بن سعد بن عباد عن أبيه عن جده أنه قال خرج سعد بن عباد مع رسول الله ﷺ في بعض مغازيه فحضرت أمه الوفاة في المدينة... الحديث.

قال البوني قال الأصيلي: هذا حديث مرسل لأن شرحبيل بن سعيد لم يدرك سعد ابن عباد.

أقول: إذا كان الضمير في كلمة جدّه يعود على جدّ عمرو، وهو سعيد بن سعد،

(1) تفسير الموطأ للبوني ص: 164.

(2) سنن أبي داود (دار الكتاب العربي بيروت) ص: 112/1. والسنن الكبرى للبيهقي (ط العلمية) ص: 494/1. وسنن الدارمي (دار المغني السعودية ط 1-2000) ص: 602/1.

(3) سعيد بن عبد الله وهو ابن مرجانة وهي أمه أبو عثمان المدني مولى قريش أخرج له البخاري في العتق والكفارات قال البخاري مات بالمدينة سنة 99هـ. انظر: التعديل والتجريح لمن خرّج له البخاري في الجامع الصحيح للباحثي تحقيق أحمد لبزار - (وزارة الأوقاف المغرب 1991م) - ص: 1232/3.

(4) المعجم الكبير للطبراني (مكتبة العلوم والحكم الموصل 1983) - ص: 293/23.

(5) تفسير الموطأ للبوني ص: 386.

فلا يكون هناك إرسالا، قال جمال الدين المزي: شرح حبيب بن سعيد بن سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي، جدّ سعيد بن عمرو بن شرحبيل، روى عن جده سعد بن عبادة وأبيه سعيد بن سعد بن عبادة.⁽¹⁾

وقال ابن حجر: شرح حبيب بن سعيد بن سعد بن عبادة روى عن أبيه وجده، روى عنه ابنه عمرو.⁽²⁾

كلامه في الرجال جرحا وتعديلا:

قال البوني :

• عثمان بن عبد الرحمن بن طلحة ليس من المشهورين بالثقة والنقل.⁽³⁾

• وعند كلامه عن الصلاة الوسطى قال البوني:

وروى هشام بن حسان أن الصلاة الوسطى صلاة العصر، وانفرد بذلك هشام بن حسان، ولم يروه أحد من أهل الثقة غير هشام بن حسان، وهشام بن حسان ممن يُعدّ عليه بعض الوهم.⁽⁴⁾

• وعند كلامه على الروايات المتعلقة بقصة عتق بريرة. قال: وهشام بن عروة ثقة.⁽⁵⁾ وفي كثير من الأحيان ينسب البوني ذلك للعلماء الذين سبقوه، في حرج وتعديل الرواة.

• ففي باب وضع اليدين إحداهما على الأخرى في الصلاة.

ذكر حديث مالك عن عبد الكريم بن أبي المخارق البصري أنه قال: "من كلام النبوة إذا لم تستح فافعل ما شئت، ووضع اليدين إحداهما على الأخرى في الصلاة،

(1) تهذيب الكمال في أسماء الرجال لجمال الدين المزي ص: 417/12 رقم: 2715.

(2) تهذيب التهذيب لابن حجر ص: 322/4 رقم: 563.

(3) تفسير الموطأ ص: 172.

(4) المصدر السابق: ص: 256.

(5) تفسير الموطأ ص: 708.

يضع اليمنى على اليسرى وتعجيل الفطر، والاستيناء بالسحور".

نقل البوني كلام النسائي فقال:

قال النسائي: "ما عندي أحد بعد التابعين آمن على الحديث من مالك بن أنس، ما علمناه روى عن متروك إلا عن ابن أبي المخارق. فأما ابن أبي المخارق فليس من أهل بلده وإنما هو بصري.⁽¹⁾

بيانه للأسانيد غير الموصولة:

قال البوني قال بعض العلماء: وليس تأتي لابن المسيب رواية عن أحد من أهل بدر يسميه إلا عن سعد.⁽²⁾

- وعند ذكره لحديث مالك عن عمرو بن الحارث عن عبيد بن فيروز عن البراء ابن عازب أن رسول الله ﷺ سئل ماذا يتقى من الضحايا؟... الحديث.

قال البوني: لم يرو مالك عن عمرو بن الحارث غير هذا الحديث وحده، وعمرو مصري من كبار رجال ابن وهب، وهو من الأنصار، وبين عبيد بن فيروز وعمرو بن الحارث، سليمان بن عبد الرحمن مولى بني أسد، وكنية عبيد: أبو الضحاك مولى بني شيبان، ذكر ذلك كله النسائي.⁽³⁾

بيانه لرواية الصحابة عن التابعين:

• ذكر البوني حديث عبد الله بن حنين أن عبد الله بن عباس والمسور بن مخرمة اختلفا بالأبواء. فقال عبد الله يغسل المحرم رأسه وقال المسور بن مخرمة لا يغسل المحرم رأسه، قال فأرسلني عبد الله بن عباس إلى أبي أيوب الأنصاري فوجدته يغتسل بين القرنيتين... الحديث.

(1) تفسير الموطأ ص: 283-284.

(2) المصدر السابق ص: 876.

(3) المصدر السابق ص: 627.

قال البوني معلقاً: وفيه رواية صاحب عن التابع.⁽¹⁾

أقول: عبد الله بن حنين الهاشمي، قال العجلي مدني تابعي ثقة.⁽²⁾ مات في أوائل المائة الثانية. فرواية عبد الله بن عباس عنه، من هذا القبيل.

• وعند تناولة لحديث عبد الله بن محمد بن أبي بكر الصديق أنه أخبر عبد الله بن عمر عن عائشة أن النبي ﷺ قال: ألم تَرَي أن قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا على قواعد إبراهيم.

قال البوني: وفيه رواية صاحب عن التابع لأن ابن عمر صاحب وعبد الله بن محمد تابع.⁽³⁾

قبول خبر الواحد في الأحكام:

• عند شرحه لحديث عمر بن الخطاب أنه نشد الناس في منى: من كان عنده علم من الدية أن يخبرني فقام الضحاك بن سفيان الكلابي فقال: كتب إلي رسول الله ﷺ أن أُرث امرأة أشيم الضبائي من زوجها. فقال له عمر بن الخطاب، ادخل الخباء حتى آتيك، فلما نزل عمر أخبره الضحاك، ففُضِيَ بذلك عمر بن الخطاب. قال ابن شهاب: (وكان قتل أشيم خطأ).

قال البوني: وفي هذا الحديث قبول خبر الواحد والقضاء بقوله.⁽⁴⁾

• وعند شرحه لحديث رافع بن خديج أن رسول الله ﷺ يقول: لا قطع في ثَمَرٍ ولا كَثَرٍ.

(1) تفسير الموطأ ص: 455.

(2) الثقات للعجلي (دار الباز ط 1-1984) ص: 253 رقم: 795.

(3) المصدر السابق ص: 491.

(4) المصدر السابق ص: 945.

قال البوني: وفيه قبول خبر الواحد في الأحكام.⁽¹⁾

• وعند شرحه لحديث أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال كنت أسقي أبا عبيدة ابن الجراح وأبا طلحة الأنصاري وأبي بن كعب شراباً من فضيخ وتمر، قال، فجاءهم آت، فقال إنَّ الخمر قد حُرِّمت، فقال أبو طلحة يا أنس! قم إلى هذه الجرار فاكسرها. قال: فقممت إلى مهراس لنا فضربتها بأسفلها حتى تكسرت.

قال البوني: وفي حديث أنس من الفقه، (قبول خبر الواحد) لقوله: فجاءهم آت.⁽²⁾

تنبيهه على الناسخ والمنسوخ من الحديث:

عند تناوله للحديث الذي رواه الزهري عن أنس، أن رسول الله ﷺ ركب فرساً فصرع، فجُحش شقه الأيمن، فصلى صلاة من الصلوات وهو قاعد، وصلينا وراءه قعود، فلما انصرف قال: إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا صلى قائماً فصلوا قياماً، وإذا ركع فاركعوا، وإذا رفع فارفعوا، وإذا قال: سمع الله لمن حمده، فقولوا: ربنا ولك الحمد، وإذا صلى جالساً فصلوا جلوساً أجمعون.

قال البوني: هذا الحديث منسوخ، وإنما كان هذا في أول الإسلام، وذلك أن ملوك كسرى كانت تقف عليها رعيتها، تعظيماً لها وهم قعود، فكره النبي ﷺ أن يتشبهوا بهم، فأشار إليهم أن اجلسوا، كي تستوي حالهم، ثم نسخ ذلك بفعله في مرضه، حين صلى جالساً وصلّى وراءه القوم قياماً، فكان أبو بكر يصليّ بصلاة النبي ﷺ، وكان الناس يصلّون بصلاة أبي بكر. هكذا قال عروة عن عائشة⁽³⁾.

(1) المصدر السابق ص: 903-904.

(2) المصدر السابق ص: 912-913.

(3) تفسير الموطأ ص: 252-253.

تنبيهه على الإدراج في الحديث:

• عند ذكره لحديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: من أعتق شراً له في عبد، فكان له مال يبلغ ثمن العبد قوّم عليه قيمة العدل، فأعطى شركاءه حصصهم، وعتق عليه العبد، وإلا فقد عتق منه ما عتق.

قال البوني: ويقولون أن قوله في الحديث (وإلا فقد عتق منه ما عتق)، من كلام نافع، وليس من لفظ النبي ﷺ، ويحتجون في ذلك أن أيوب⁽¹⁾ قال في الحديث (لا أدري أهو في الحديث أم من كلام نافع).⁽²⁾

• وعند ذكره لحديث محمد بن بشار عن محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عطاء بن أبي ميمونة، سمع أنس بن مالك يقول: كان رسول الله ﷺ يدخل الخلاء فأحمل أنا وغلّام إداوة من ماء، يستنجي بالماء.

قال البوني: فقوله (يستنجي بالماء) إنما هو من لفظ المحدث.

قال البوني: والذي يبيّن ذلك ما وقع في طريق هشام بن عبد الملك قال ثنا شعبة عن أبي معاذ، قال سمعت أنس بن مالك يقول: (كان النبي ﷺ إذا خرج لحاجته أجيء أنا وغلّام معنا إداوة من ماء، (يعني يستنجي به).⁽³⁾

أقول: وهي عبارة تفسيرية من كلام أبي الوليد هشام بن عبد الملك، كما صرح بذلك ابن الملقن في التوشيح.⁽⁴⁾

• وعند ذكره لحديث عطاء بن يسار أن رسول الله ﷺ قال: "إذا شك أحدكم في

(1) هو السخثاني.

(2) تفسير الموطأ ص: 891-892.

(3) المصدر السابق ص: 171.

(4) التوشيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن عمر بن علي (دار النوادر دمشق ط 1-2008) ص: 127/4-129.

صلاته فلم يدر كم صلى أثلاثاً أم أربعاً، فليصل ركعة، وليسجد سجدين، وهو جالس قبل التسليم، فإن كانت الركعة التي صلى خامسة، شفعها بهاتين السجدين، وإن كانت رابعة، فالسجدتان ترغيم للشيطان."

قال البوني، قال أحمد (أحمد بن خالد بن يزيد الجباب الأندلسي): انتهى لفظ النبي ﷺ في هذا الحديث إلى قوله: (وهو جالس)، ومن قوله: (قبل التسليم ..) إلى آخر الحديث زيادة من قول عطاء.⁽¹⁾

تصويبه لأسماء الرواة وأنسابهم:

• عند تناوله لحديث سليمان بن يسار عن المقداد بن الأسود أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أمره أن يسأل له رسول الله ﷺ عن الرجل إذا دنا من أهله فخرج منه المذي، ماذا عليه؟

قال البوني: وليس هو ابن الأسود لصلبه، وإنما تبناه الأسود فنُسبَ إليه، وإنما هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مضر.⁽²⁾

• وعند ذكره لحديث مالك عن ابن شهاب عن عباد بن زياد، وهو من ولد المغيرة ابن شعبة عن أبيه عن المغيرة بن شعبة، أن رسول الله ﷺ ذهب في حاجته في غزوة تبوك...

قال البوني: عباد بن زياد ليس هو من ولد المغيرة بن شعبة، إنما هو عباد بن زياد ابن أبي سفيان، كذلك فسره أبو أويس في روايته، وأسقط من السند عروة بن المغيرة، والمحفوظ من رواية الزهري في رواية ابن جريج وغيره: الزهري عن عباد بن زياد

(1) تفسير الموطأ للبوني - ص: 205-206. وانظر تفسير الموطأ للقنازعي عبد الرحمن بن مروان (دار النوادر ط1-2008) ص: 159/1.

(2) تفسير الموطأ ص: 133.

عن عروة بن المغيرة عن أبيه. (1)

شرح لمتن الحديث :

عند شرحه لمتن الحديث يركّز الإمام البوني على جوانب نوجزها في الآتي:

شرح الألفاظ الغريبة والغامضة في الحديث.

ذكر الآثار الواردة في معنى حديث الباب.

ذكر الأقوال المختلفة للصحابة في المسائل الواردة في الحديث، ثم ذكر مذاهب

الفقهاء وأصحابهم، يذكر ذلك بكل نزاهة ومن غير تعصّب.

وحتى يتضح منهج الإمام البوني في شرحه للأحاديث نورد المثال الآتي:

ما جاء في التأمين خلف الإمام:

(مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيّب وأبي سلمة بن عبد الرحمن (2) أنها

أخبراه) (3) عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: إذا آمن الإمام فأمنوا فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غُفِرَ له ما تقدّم من ذنبه."

قال ابن شهاب: وكان رسول الله ﷺ يقول آمين.

ثم ذكر البوني الرواية الأخرى لأبي هريرة رضي الله عنه فقال:

وروى سمّي عن أبي صالح عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: إذا قال الإمام

﴿غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ فقولوا آمين، فإنه من وافق قوله قول الملائكة

(1) المصدر السابق ص: 122

(2) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري. المدني. قيل اسمه عبد الله، وقيل إسما عيل. ثقة مكثّر مات سنة 94هـ أو 104هـ وكان مولده سنة بضع وعشرين (تقريب التهذيب ص: 645 رقم 8142).

(3) ما بين القوسين لم يذكره البوني، وهو تكملة السند. (الموطأ رواية يحيى بن يحيى - دار إحياء التراث العربي مصر - ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي - باب ما جاء في التأمين خلف الإمام. حديث رقم: 194).

عُفِّرَ له ما تقدم من ذنبه.

قال البوني: فرواية (سعيد وأبي سلمة)⁽¹⁾ عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: إذا قال الإمام: ﴿غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ فقولوا آمين، ولم يقل: إذا آمن الإمام فقولوا آمين.

بعد مقارنته للروايات المختلفة، عمّد البوني إلى التوفيق بينها بالشواهد اللغوية، قال: ويحتمل قوله: (إذا آمن الإمام فأمنوا): يريد إذا دعا، لأنه جائز أن تسمي الداعي مؤمناً والمؤمن داعياً والتأمين دعاء، لأن القرآن كله دعاء، فأمر من خلف الإمام أن يؤمن على دعائه إذا سمع قراءته فيشركهم الله في الدعاء والإجابة.

ويستشهد البوني على ما ذهب إليه، من القرآن فيقول:

يدلّ على ذلك قوله عزّ وجل، فيما ذكر عن موسى وهارون عليهما السلام: ﴿قد أجيبت دعوتكما﴾، وكان موسى هو الداعي وهارون هو المؤمن، فأجابهما الله عزّ وجلّ جميعاً، فقال تعالى: ﴿قد أجيبت دعوتكما﴾.

وقال ابن شهاب (وكان رسول الله ﷺ يقول: آمين) يحتمل أن يكون ظناً من ابن شهاب.

قال مالك في رواية ابن القاسم: (ولم أسمع حديثاً فيه أن الإمام يقول: آمين إلا حديث ابن شهاب، وغيره من الأحاديث ليس فيها ذلك، فلا أراه).

وقال غيره يحتمل أن ابن شهاب بلغه أن النبي ﷺ قال ذلك في وقت، وكل ذلك جائز للإمام، والتخيير ما ذكرناه أولاً، والله أعلم.

قال البوني: وذكر بعض أهل اللغة أن آمين اسم من أسماء الله عزّ وجلّ، فكأن

(1) هكذا قال البوني، والصواب: سميّ عن أبي صالح.

قول المصلي، يا آمين استجب لي، اللهم استجب لي، وفيه لغتان: مطولة الألف وغير مطولة.⁽¹⁾

تحرّيه في إثبات الصحبة وأسماء الرواة:

قال البوني: وذكر الصنابحي في حديثه (حتى إذا استوت قارئها)⁽²⁾، ثم قال: ونهى رسول الله ﷺ عن الصلاة في تلك الساعات).

قال البوني: واختلف في صحبة الصنابحي، فقليل له صحبة، وقيل: ليست له صحبة. وقال الأصيلي: (عبد الله هذا ليس بمعروفا في الصحابة وإنما المعروف أبو عبد الله الصنابحي، واسمه عبد الرحمن بن عُسَيْلة، وهو من التابعين، قدم المدينة من اليمن في خلافة أبي بكر رضي الله عنه وليست له صحبة.⁽³⁾

- وعند ذكره لحديث مالك عن يحيى بن سعيد عن زريق بن حيان، وكان زريق على جواز مصر (موضع تؤخذ فيه زكاة أموالهم) في زمان الوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز، فذكر أن عمر بن عبد العزيز كتب إليه (أن انظر إلى من مرّ بك من المسلمين، فخذ ممّا ظهر من أموالهم مما يديرون من التجارات ... الحديث).

قال البوني: ورزّيق بن حيان بتقديم الرائ على الزاي ليس فيه اختلاف، ورزّيق بن حُكَيْم ذكر أن فيه اختلافاً.

وقال البخاري في تاريخه: رزّيق بن حيان ورزّيق بن حكيم، أدخلهما في باب الرائ.⁽⁴⁾

(1) تفسير الموطأ: ص: 199-200

(2) قارئها: أي لازمها الشيطان في ذلك الوقت.

(3) تفسير الموطأ ص: 373.

(4) التاريخ الكبير للبخاري (تحقيق الدباسي والنحال - الرياض ط 1-2019) ص: 220/4 و 219/4.

وقيل: ليس في أسماء المحدثين: زُرِيق بتقديم الزاي على الراء.(1)

ذكره لأقوال الأئمة أبي حنيفة والشافعي:

عند شرحه للحديث واستنباط الأحكام منه، يعمد البوني إلى ذكر أقوال غير المالكية، من المذاهب المتبوعة.

فعند ذكره لقول النبي ﷺ: (اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم)(2).

قال البوني: قال أبو حنيفة (من جعل على نفسه أن يصلي في مسجد النبي ﷺ أو في بيت المقدس وهو من أهلها، أو من غير أهلها، فليصل في بيته ولا يأتي المسجد، لأن صلاته في بيته أفضل من صلاته في المسجد، لقوله ﷺ: (أفضل الصلاة صلاتكم في بيوتكم، إلا المكتوبة)(3)، ولا يأمره أن يترك الفاضلة ويأتي المفضولة...)(4)، ثم سرد الأدلة في الرد على هذا الرأي.

- وعند شرحه لحديث طلحة بن عبيد الله قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد نائر الرأس يُسمع دوي صوته، ولا نفقه ما يقول، حتى دنا، فإذا هو يسأل عن الإسلام فقال له رسول الله ﷺ (خمس صلوات في اليوم واليلة)، قال هل عليّ غيرهن، قال: لا (إلا أن تطّوع) قال رسول الله ﷺ (وصيام شهر رمضان)، قال: هل عليّ غيره؟ قال: لا (إلا أن تطّوع)، قال وذكر رسول الله ﷺ الزكاة، فقال: هل عليّ غيرها؟ قال: لا (إلا أن تطّوع)، قال فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا، ولا أنقص منه، فقال رسول الله ﷺ: (أفلح الرجل إن صدق)(5).

(1) المصدر السابق ص: 383-384-385.

(2) الموطأ رواة يحيى بن يحيى - كتاب السهو باب العمل في جامع الصلاة حديث رقم: 580 ص: 234/2.

(3) صحيح البخاري (ت: البغا) كتاب الجماعة والإمامة باب صلاة الليل حديث رقم: 698 ص: 1/256.

(4) تفسير الموطأ ص: 298-299.

(5) صحيح البخاري كتاب الشهادات باب كيف يستحلف حديث رقم: 2532 ص: 2/951.

قال البوني: هذا الحديث يرد على أبي حنيفة الذي يقول: الوترُ فريضة.⁽¹⁾
- وعند ذكره لقول مالك: (الأمر عندنا في قسم الصدقات، أن ذلك لا يكون إلا على وجه الاجتهاد من الوالي، فأَي الأَصناف كانت فيه الحاجة والعدد أثر ذلك الصنف بقدر ما يرى الوالي...)

قال البوني: وقال الشافعي: تقسم الزكاة أثمانا، كما قال عز وجل: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ [التوبة 60].

ويردّ البوني على قول الشافعي بقوله: وليس كما قال الشافعي، وإنما ذلك علم من الله عز وجل، أعلمنا الأصناف التي تجعل فيها الصدقة، فإن جعلت في صنف من هذه الأصناف أجزأ.⁽²⁾ ثم سرد البوني العديد من الأدلة الداعمة لمذهبه.

بيانه لمراسيل الصحابة:

- عند ذكره لحديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ خرج إلى مكة عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ الكديد، ثم أفطر فأفطر الناس، وكانوا يأخذون بالأحدث فالأحدث من أمر رسول الله ﷺ.

قال البوني: هذا الحديث مما لم يحضره ابن عباس، لأنه كان من المستضعفين بمكة، وهو يعدّ من المسند، لأنه لم يروه إلا عن صاحب، وانفرد الصحابة بتسليم هذا المعنى فيهم، وليس ذلك لغيرهم.⁽³⁾ قال البوني: وروي أن أنسا قال: (نحن الصحابة يروي بعضنا عن بعض وليس فينا من يكذب).⁽⁴⁾

(1) المصدر السابق ص: 312.

(2) المصدر السابق ص: 389.

(3) المصدر السابق ص: 426.

(4) ذكره الطبراني في الكبير عن حميد قال: كنا مع أنس بن مالك فقال: والله ما كل ما نحدثكم عن رسول الله ﷺ سمعناه منه ولكن لم يكن يكذب بعضنا بعضا. ص: 246/1 - قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد دار الفكر بيروت 1412هـ، ص: 383/1) - وظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم (المكتب الإسلامي بيروت 1993) ص: 81/2. وذكره ابن حجر في الفتح (دار المعرفة 1379هـ) ص: 321/13 - والخطيب البغدادي في الكفاية (المكتبة العلمية بالمدينة) ص: 386/1.

مصادر البوني في كتابه تفسير الموطأ :

تنوّعت مصادر الإمام البوني في شتى فنون الحديث والفقه واللغة حتى أصبح من المتعذر حصرها، خاصة وأن البوني كثيراً ما يذكر اسم المصنّف ولا يذكر اسم الكتاب الذي أخذ منه.

وفيما يلي أشهرها .

1.	القرآن الكريم
2.	صحيح البخاري
3.	تفسير غريب الموطأ لعبد الملك بن حبيب السلمي
4.	المستقصية في علل الموطأ لابن مزين
5.	شرح الموطأ لابن سحنون
6.	تفسير الموطأ لابن مزين يحيى بن إبراهيم
7.	المستخرجة للعتبي محمد بن أحمد
8.	الأصيلي عبد الله بن إبراهيم (لعله كتاب الدلائل على أمهات المسائل) وهو شيخ البوني
9.	سنن النسائي
10.	المدونة لسحنون عبد السلام بن سعيد
11.	المبسوط لإسماعيل بن إسحاق
12.	الأوسط لابن المنذر
13.	غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام
14.	الموطأ رواية علي بن زياد العبيسي
15.	الأخفش (لعله كتاب: غريب الموطأ)
16.	صحيح الإمام مسلم
17.	المختصر الكبير لابن عبد الحكم
18.	ناسخ القرآن ومنسوخه لأبي عبيد
19.	تفسير يحيى ابن سلام

20.	كتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام
21.	مسند أحمد بن خالد ¹
22.	كتاب اللُّمَع لأبي الفرج عمرو بن محمد البغدادي
23.	كتاب اختلاف فقهاء الأمصار لابن جرير الطبري
24.	الموازاة لابن المَوَاز محمد بن إبراهيم
25.	الموطأ رواية علي بن زياد
26.	الموطأ رواية ابن بكير
27.	الموطأ رواية زياد بن عبد الرحمن شبطون
28.	معاني القرآن وإعرابه للزجاج إبراهيم بن محمد
29.	ديوان امرأ القيس
30.	كتاب الحاوي لأبي الفرج عمرو بن محمد البغدادي
31.	مختصر ما ليس في المختصر لابن شعبان القرطبي
32.	مؤلف لأبي جعفر أحمد بن نصر الداودي (لعله كتاب النامي)

هذا ويحيل الإمام البوني كثيراً على فقهاء المالكية وغيرهم من دون ذكره للمصادر، من ذلك قوله:

أقوال ابن حبيب.

أقوال يحيى بن يحيى.

أقوال ابن مُزِين.

أقوال عيسى بن دينار.

أقوال الطحاوي (الحنفي).

أقوال ابن وضاح.

هذا وقد لقي كتاب تفسير الموطأ للبوني اهتماماً كبيراً لدى العلماء الذين أتوا من

(1) هو أحمد بن خالد بن يزيد بن الجباب أبو عمر الأندلسي الجياني توفي سنة 322هـ بقرطبة، أُلّف في مسند حديث مالك وغيره وكان مولده سنة 246هـ (الإكمال لابن ماكولا دار الكتاب الإسلامي 138/2).

بعده ويظهر ذلك في كثرة النقولات والاقتباسات منه، خاصة في:

- تنوير الحوالك للسيوطي.
- شرح الزرقاني محمد بن عبد الباقي.
- شرح سنن النسائي للسيوطي.
- عمدة القاري للعيني بدر الدين.
- فتح الباري لابن حجر العسقلاني.
- مشارق الأنوار للقاضي عياض.
- الذخيرة للقرافي أحمد بن إدريس.
- شرح ميارة الفاسي محمد بن أحمد.
- مواهب الجليل للحطاب الرعيني محمد بن محمد.
- المجموع شرح المذهب للنووي يحيى بن شرف.
- الفتاوى لابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن.
- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل لعلي ابن سليمان المرداوي.

□ /// المبحث الثاني /// □

كتاب الاقتضاب في غريب الموطأ وإعراجه على الأبواب

لمحمد بن عبد الحق اليفرنّي (ت: 625 هـ)

المؤلف:

العلامة قاضي تلمسان أبو عبد الله محمد بن عبد الحق بن سليمان الكومي البربري المالكي. تفقه بأبيه، وأخذ القراءات والنحو في سنة إحدى وخمسين وخمس مئة عن أبي علي بن الخراز النحوي. وسمع من أبي الحسن بن حنين، وأبي عبد الله بن خليل. وأجاز له ابن هذيل، والسلفي. وكان إماماً معظماً كثير التصانيف من ذلك: "غريب

الموطأ" وكتاب "المختار في الجمع بين المنتقى والاستذكار" في عشر مجلدات.

مات في سنة خمس وعشرين وست مئة، وهو في عشر التسعين.⁽¹⁾

مصادر محمد بن عبد الحق اليفرنى في كتابه الاقتضاب:

ديوان الأجدع الهمداني (والد مسروق)	ديوان الحارث بن حلزة الإشكري
ديوان الخطيئة	ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني
ديوان قيس بن ذريح بن سنة (قيس لبنى)	ديوان عبد الرحمن بن حسان بن ثابت
ديوان ابن الإطنابة (عمرو بن عامر)	ديوان الراعي النميري
ديوان الحارث بن وعله الجرهمي	ديوان معن بن أوس المزني
ديوان ذي الرمة	ديوان أمية بن أبي الصلت
ديوان إبراهيم بن هرمة	ديوان المنخل الإشكري
ديوان "أبو قيس بن رفاعة"	ديوان جرير
ديوان النابغة الجعدي (قيس بن عبد الله)	ديوان النابغة الذبياني
ديوان طرفة بن العبد	ديوان حميد بن ثور الهلالي
ديوان عمر بن أبي ربيعة	ديوان كثير عزة.
ديوان الفرزدق	ديوان عمرو بن الأهثم
ابن الأنباري (لعلها الاعتراضات النحوية)	ديوان سعد بن مالك البكري
ديوان تميم ابن مقبل	ديوان المخبل السعدي
ديوان عروة بن الورد	ديوان عنتر بن شداد
ديوان دريد بن الصمة	ديوان حسان بن ثابت
ديوان أوس بن حجر	ديوان جميل بثينة
ديوان زهير بن أبي سلمى	ديوان عمرو بن أحم الباهلي
ديوان الأعشى	المنتقى شرح موطأ للباجي
ديوان العباس بن مرداس السلمى	شرح مشكل الآثار للطحاوي
ديوان كعب بن سعد الغنوي	ديوان عمر بن أبي ربيعة

(1) سير أعلام النبلاء للذهبي محمد بن أحمد بن عثمان - مؤسسة الرسالة 1993م، ص: 261/22.

ديوان أبي خراش الهذلي	ديوان عبد الله بن قيس الرقيات
ديوان عبید بن الأبرص	ديوان القطامي عمير بن شميم
ديوان امرؤ القيس	ديوان علباء بن أرقم الشكري
كتاب لابن دريد	ديوان بشر بن أبي خازم
ديوان عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير	ديوان أبي داود الإيادي
مشارك الأنوار للقاضي عياض	مؤلف للأصمعي
الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسي	كتاب لأبي سعيد السيرا في
الموازاة لابن الموزّار محمد بن إبراهيم	التمهيد لابن عبد البر
ابن درستويه عبد الله (لعله تصحيح الفصيح)	معاني القرآن للنحاس أبو جعفر
تفسير الموطأ لابن مزين يحيى بن إبراهيم	كتاب لأبي علي الفارسي الحسن بن أحمد
كتاب الأفعال لعله لأبي عثمان السرقسطي	معاني القرآن للفرّاء يحيى بن زياد
النوادر لعلي بن المبارك اللحياني	كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي
الكتاب لسيبويه	معجم ما استعجم للبكري
غريب الحديث لابن قتيبة عبد الله بن مسلم	سنن الترمذي
صحيح البخاري	صحيح مسلم

ورغم أنّ محمد بن عبد الحق اليفرنّي يذكر في أغلب الأحيان اسم المؤلّف، إلا أنه في بعض الأحيان لا يذكر المؤلّف ولا المؤلّف، ويكتفي بعبارات عامة على غرار: "قال المفسرون"، "أكثر المحدثين"، "قال الشاعر"، "قال الراجز"، "قال أصحاب المعاني"، "قال قوم"، "قال أهل اللغة"، "قال شاعرهم"، و"قال أهل العلم بتأويل القرآن". ومن مصادر محمد بن عبد الحق اليفرنّي في كتابه الاقتضاب، المصادر الشفهية، وهي سماعته من شيوخه.

أقوال: ثعلب أحمد بن يحيى

حدثني به الأستاذ العلامة أبو علي حسن بن عبد الله القيسي.

وكان ابن عتاب على ما حدثني به غير واحد عنه، يقول.

الاستنباطات الفقهية:

- عند كلامه على السنة في الشعر، قال اليفرنّي: "إحفاء الشوارب" عند مالك وأصحابه: الأخذ منها حتى يبدو إطار الشفة، وهو طرفها المحيط بالفم، وأما أبو حنيفة والشافعي وابن حنبل وسائر العراقيين فيرون استئصاله، وحجتهم: أنّ الإحفاء في اللغة معناه: الإفراط، يقال سأل فأحفى، وفلان حفي بفلان، إذا كان يكثر من برّه، وليس هو بلازم، لأنه يجوز أن يكون من قولهم: حفيت الدابة وأحفيتّها، وحفى السكين، إذا لم يقطع، وأحفيتّه فهو بمنزلة الشيء الحديد الذي تُزال حدته بأن يحفى، لأنه ينخس ويؤذي.⁽¹⁾

- عند كلامه على مصير الولاء لمن أعتق قال اليفرنّي: وقوله: "واشترطي لهم الولاء" هكذا رواه جمهور الرواة، ورواه الشافعي عن مالك على ما ذكره الطحاوي: "واشترطي" ومعناه على الوجهين: أظهرى لهم حكم الولاء، وعرفيهم أن الولاء لمن أعتق؛ لأن الاشرط هو الإظهار في كلام العرب.⁽²⁾

- وعند تطرقه لما يكره من الصدقة، قال اليفرنّي: الاختلاف في "آل محمد" الذين تحرم عليهم الصدقة في "الكبير". وقد اختلف أصحاب مالك فيه، فقال ابن القاسم: إنما ذلك في بني هاشم، ورواه عبد الملك بن حبيب عن مطرف وابن الماجشون.⁽³⁾

اللطائف الحديثية:

عند تناوله لباب ما يؤمر به من الكلام في السفر، وبعد شرحه لألفاظ حديث

(1) الاقتضاب 489/2 - تحقيق العثيمين مكتبة العبيكان ط 1 - 2001.

(2) المصدر السابق ص: 331/2

(3) الاقتضاب 539/2

الباب، "أن رسول الله ﷺ كان إذا وضع رجله في الغرز وهو يريد السفر يقول بسم الله اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل اللهم ازولنا الأرض وهون علينا السفر اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر ومن كآبة المنقلب ومن سوء المنظر في المال والأهل".⁽¹⁾

قال اليفرني: وروي في هذا الحديث زيادة: "ومن الحور بعد الكور". وكان عاصم الأحوال يرويه: "بعد الكون" بالنون، فسئل عن معناه، فقال: ألم تسمع قولهم: حار بعد ما كان، أي: أنه كان على حال جميلة، فحار عن ذلك، أي: رجع. وهذا تصحيف صحفه، ثم صحف: "وإنما هو الكور" بالراء، كذا رواه الحفاظ من أهل الحديث، وكذا تنطق به العرب لا خلاف في ذلك عند أهل اللغة. والحور: مأخوذ من قولهم: حار عمامته: إذا نقضها وحلها على رأسه، والكور: من قولهم: كار عمامته: إذا أدارها على رأسه، فمعناه: نعوذ بالله من فساد الأمور وانتقاضها بعد صلاحها واستحكامها. ويتصرف ذلك في معان كثيرة، كالضلال بعد الهدى، والفقر بعد الغنى، وكالشر بعد الخير، والنقصان بعد الزيادة، ونحوه من الأحوال المتنقلة إلى أضدادها.⁽²⁾

3. منزلة محمد بن عبد الحق اليفرني العلمية وثناء العلماء عليه:

وحتى تزداد القيمة العلمية لكتاب الاقتضاب على الموطأ، وضوحاً، نورد فيما يلي نماذج مما قاله العلماء في الإمام اليفرني ومؤلفاته:

قال فيه الإمام الذهبي: رحمه الله. كان إماماً معظماً كثير التصانيف من ذلك: "غريب الموطأ" وكتاب "المختار في الجمع بين المنتقى والاستذكار" في عشر مجلدات.⁽³⁾

(1) الموطأ للإمام مالك رواية يحيى بن يحيى الليثي تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي حديث رقم: 1762. ص: 977/2

(2) الاقتضاب: 518/2-519.

(3) سير أعلام النبلاء للذهبي (مؤسسة الرسالة 1993) ص: 261/22. وتاريخ الإسلام للذهبي دار الكتاب العربي 1987 - ص: 236/45.

وقال ابن الجزري: محمد بن عبد الحق بن سليمان أبو عبد الله الكومي إمام كامل فقيه.⁽¹⁾

وقال فيه ابن الأبار القضاعي: وكان حميد السيرة مشاركاً في الفقه وعلم الكلام معنياً بالحديث وروايته جواداً واسع المروءة معظماً عند الخاصة والعامة وجمع من الدفاتر والدواوين العقيقة⁽²⁾ وله تواليف في فنون.⁽³⁾

□ /// المبحث الثالث /// □

**كتاب المختار الجامع بين المنتقى والاستذكار لمحمد بن عبد الحق بن سليمان
اليفرنّي التلمساني وهو الأطل الذي اقتضب منه كتابه السالف**

وكتاب المختار جمع فيه المؤلف بين كتاب المنتقى في شرح موطأ الإمام مالك بن أنس - رحمه الله - للإمام أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت: 474هـ)، وبين كتاب الاستذكار للحافظ يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري (ت: 463هـ).

وهو لعمري من الأعمال الضخمة التي لا يقوم بها إلا أصحاب الهمم العالية والمقدرات الفائقة على السبر والنخل والجمع والتوفيق بين المسائل الغزيرة التي زخر بها الكتابان.

وكتاب المنتقى في شرح الموطأ هو اختصاراً لكتاب "الاستيفاء" في شرح الموطأ للإمام مالك، ثم اختصر المنتقى في كتاب الإيلاء⁽⁴⁾.

أما كتاب الاستذكار، فهو الشرح الثاني للحافظ ابن عبد البر على الموطأ. فبعد أن

(1) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري محمد بن محمد الشافعي - تحقيق: G-Bergstraesser - دار الكتب العلمية 2006 ص: 141/2 رقم: 3094.

(2) هكذا في الأصل، ولعلها: العتيقة. أي القديمة.

(3) التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار محمد بن عبد الله، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، 1995. ص: 165/2

(4) نفس المصدر ص: 121.

شرحه في كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، مرتباً أحاديثه على حسب شيوخ الإمام مالك، واقتصر على الأحاديث المسندة إلى النبي ﷺ ولم يتطرق لغيرها من الموقوفات وكلام التابعين وفتاوى الإمام مالك. فطلب منه بعض أهل العلم أن يشرح لهم الموطأ كاملاً، فاستجاب لذلك، ورتبه وفقاً لترتيب الموطأ.

ولما كان كتاب المختار الجامع بين المنتقى والاستذكار، لا يزال مخطوطاً، ولم يحقق، فسنلقي الضوء على منهجي الباجي وابن عبد البر في كتابيهما:

أولاً: أما بالنسبة لمنهج الإمام أبي الوليد الباجي في كتابه المنتقى فنوجزه في الآتي:

سار الباجي في ترتيب هذا الكتاب على نسق ترتيب الموطأ إلى كتب وأبواب. فعند بداية الباب يذكر الحديث كما ورد في الموطأ ويشير بحرف "ص" قبل الحديث للدلالة على أنه الأصل.

ثم يشير بحرف "ش" للدلالة على الشرح.

يشرح ما استعجم من ألفاظ في متن حديث الباب، من شواهد العربية. يورد أقوال مالك في المسائل المختلفة، يستقي ذلك في الغالب من المدونة والعنبة⁽¹⁾.

يستدل ويستشهد لما يذهب إليه في المسائل المختلفة بأحاديث من الصحيحين وغيرهما.

يقسّم الحديث المشروح إلى فقرات، ويشرح كل فقرة في فصل خاص. إذا عرضت له مسائل لها صلة بالموضوع، يشير إليها بقوله "مسألة" ثم يشرحها،

(1) كان الفقه المالكي في المغرب الإسلامي يؤخذ من الكتب الآتية:

المدونة لسحنون بن سعيد المتوفى سنة 240هـ.

الأسدية لأسد بن الفرات المتوفى سنة 213هـ.

الواضحة لعبد الملك بن حبيب الأندلسي المتوفى سنة 238هـ.

العنبة التي جمعها محمد بن أحمد بن عبد العزيز العتيبي الأندلسي المتوفى سنة 254هـ وتسمى أيضاً المستخرجة

من الأسمعة (الديباج ص: 236).

يفعل ذلك مع كل الأحاديث الواردة في الباب.

. يشرح أحيانا الحديث الواحد في عدة أبواب، إذا تطلبت عناصر موضوعه ذلك.

. أثناء شرحه للمسائل الفقهية المختلفة، يركّز على مناقشة أقوال المالكية مثل محمد

ابن وضّاح وابن القاسم وغيرهما.

. مما يؤخذ على الباجي في كتابه المنتقى، عدم تطّرقه للمسائل الحديثية.

ثانياً: وأما بالنسبة لمنهج الحافظ ابن عبد البر في كتابه الاستذكار الجامع لمذاهب

فقهائ الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمّنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك

كله بالإيجاز والاختصار فنوجزه أيضاً في الآتي:

1. يبدأ بذكر أحاديث الباب الواردة في الموطأ ويعقبها بالأحاديث الواردة في معنى

أحاديث الباب، وغالباً ما يذكرها بدون الأسانيد.

2. يتكلم على إسناد الحديث بإيجاز، ويحيل على كتاب التمهيد لمن أراد مزيد توضيح.

3. يشرح الألفاظ الغريبة والغامضة، شرحاً لغوياً وافياً ثم ينبّه على مدلولها في

الحديث، ويستشهد لذلك كله بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والآيات الشعرية

وأقوال فطاحل اللغة العربية.

4. يورد الأقوال المختلفة لأصحاب مالك في المسألة المستنبطة من الحديث مع

إبداء رأيه في ذلك.

5. يذكر بعد ذلك أقوال الفقهاء والعلماء في تلك المسألة، حيث يورد دليل كل

فريق ولو كان غير قوي، ويعقّب على الأدلة الضعيفة بما يوضح وهنها. وكما أنه يذكر

ما يؤيد مذهبه من أقوال الصحابة والتابعين، فهو أيضاً يذكر ما يدعم رأي مخالفه،

يفعل ذلك بكل نزاهة ومن غير تعصب.

6. يخالف أحيانا رأي أصحابه من المالكية في بعض المسائل التي يتبيّن له فيها أن

الحق مع غيرهم.

بعد هذا العرض الموجز لعناصر منهج ابن عبد البر في كتاب الاستذكار نورد

بعض الخصائص التي تميّز بها هذا الكتاب وهي كالآتي:

1 - لم يستثن ابن عبد البر شيئاً من الموطأ حيث ذكر الأحاديث المتصلة والمرسلة والبلاغات والآثار وأقوال مالك وفتاواه.

2 - عند الاستشهاد بالأحاديث يذكرها دون أسانيد ويحيل من أراد مزيد توضيح، على "التمهيد".

3 - اتبع ابن عبد البر في كتابه الاستذكار نفس ترتيب الموطأ بالنسبة للأبواب الفقهية، وعليه فإنه يشرح أحاديث الباب الواحد بما يضمن وحدة الموضوع.

4. يحيل كثيراً على كتاب التمهيد خاصة فيما يتعلق بالأسانيد.

والجدير بالذكر أن ابن عبد البر ألّف "التمهيد" أولاً ثم كتب "الاستيعاب"، وذلك بناءً على طلب جماعة من أهل العلم أن يرتّب لهم كتاب "التمهيد" على أبواب الموطأ وطرح ما تكرر من الشواهد.

بعد هذا العرض لمنهجي الباجي وابن عبد البر، تتضح صعوبة العمل الذي تصدى الإمام اليفرنى للقيام به في كتابه المختار الجامع، وذلك لاختلاف المناهج والترتيب المتبعة في الأصلين.

وبما أن كتاب المختار الجامع لم يحقق بعد، فإننا سنكتفي بوصف المخطوطة المتاحة، ومحاولة رسم منهج المؤلف في كتابه من خلال تحقيق وقراءة بعض لوحات المخطوطة.

وصف النسخة المخطوطة:

مصدر النسخة المخطوطة يعود إلى معهد إحياء المخطوطات التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابعة لجامعة الدول العربية.

وأصل هذه النسخة يعود إلى خزانة جامعة القرويين بفاس تحت رقم: 70/336.

ونسخة في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم: 176/ ق.(1)

وكتب على الصفحة التعريفية ما يلي:

المختار الجامع بين المتقى والاستذكار - شرحي الموطأ لأبي الوليد الباجي وأبي عمر بن عبد البر.

تأليف أبي عبد الله محمد بن عبد الحق بن سليمان (اليعفري)⁽²⁾ التلمساني المتوفى سنة 625هـ.

الجزء الأول

نسخة بقلم مغربي جيد، أكثره على ورق الغزال، والنسخة مقابلة وبأولها خط المؤرخ محمد بن الطيب القادري الحسني صاحب كتاب نشر المثاني، ومن الصفحة الثانية والثالثة سقط.

188 ورقة 27 سطر - 19×26.5 سم.

وفي الصفحة الأولى من المخطوطة ما يلي:

الأول من كتاب المختار الجامع بين المتقى والاستذكار
فيه من الكتاب

"يقول كاتب أصله سألت شيخي الفقيه الأجل قاضي الجماعة الأعدل العالم العلم الفذ القدوة المقدم أبا عبد الله بن الشيخ الأجل الفقيه الصالح المقدس المرحوم أبي عبد الله محمد بن عبد الملك بداره من مدينة أغمات وريكة في سابع ذي قعدة من عام اثنين وسبعمائة عن اسم مؤلف هذا الكتاب المسمى المختار الجامع بين المتقى والاستذكار فقال لي هو محمد بن عبد الحق بن سليمان اليفرني وقيل اليفري ندرومي

(1) فهرس المخطوطات العربية بباخزانة العامة بالرباط ص: 90.

(2) وهو تصحيف لكلمة اليفرني، كما سيأتي بيانه.

الدار سكن تلمسان واستقضى بها مرتين مولده سنة ست أو سبع وثلاثين وخمسمائة وتوفي رحمه الله سنة خمس وعشرين وستمائة وكان فقيها... مؤثرا ماله على الطلبة، حسن الخلق والخلق بارع الخصال، ذكر لي من تأليفه نحو من عشرين تأليفا، جمع من الكتب ما لم يجمع أحد من أبناء جنسه وأنشدني له بيتين من شعره

ولتوضيح الطريقة التي اتبعها اليفرني في جمعه بين الكتابين ومنهجه في عرض المسائل المختلفة، نذكر المثال التالي من كتاب المختار الجامع:

قال اليفرني: حديث

مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن بسر بن سعيد وعن الأعرج كلهم عنه⁽¹⁾ أن رسول الله ﷺ قال: من أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح ومن أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر.

ثم قال اليفرني: التعريف

بسر بن سعيد مولى الحضرمات⁽²⁾، وكان ثقة فاضلا عابدا...سمع سعد بن أبي وقاص وجالسه كثيرا، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة مائة وهو ابن ثمان وسبعين سنة ولم يدع كفنا يكفن به. والأعرج هو عبد الرحمن بن هرمز كان صحب قرآن وحديث وهو ثقة مأمون يكنى أبا داود وهو مولى عمر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب توفي بالإسكندرية سنة سبع عشرة ومائة وقيل سنة تسع عشرة.

ثم قال اليفرني: اللغة وما كان في معناها

قوله: من أدرك ركعة من الصبح، الإدراك درك الحاجة والظفر بها والحصول عليها ومنه قولهم أدرك تارة، ولفظ الإدراك متمكن على المذهبيين جميعا، مذهب من

(1) في الموطأ: كلهم يحدثونه عن أبي هريرة.

(2) صوابه مولى الحضرميين.

شدّد وحمله على الوقت المختار ومذهب من حمله على وقت الضرورة إلا أنه متى زاد يصيره... عند إشارتنا في باب فصل المعنى إلى الفرق بين الأداء والقضاء (وجد) منها إن شاء الله.

قال اليفرنى: السند وما تعلق به

روى حفص بن ميسرة هذا الحديث عن زيد بن أسلم عن الأعرج، وبسر بن سعيد وأبي صالح عن أبي هريرة، يجعل مكان عطاء، أبا صالح. ورواه أبو غسان عمر بن مطرف عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة لم يذكر مع عطاء غيره. ورواه إسماعيل بن عياش عن زيد بن أسلم عن الأعرج وحده عن أبي هريرة، وكلهم ثقات.

المعنى وما يدخل فيه من الفقه:

أبو الوليد رحمه الله. قوله من أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح، يحتل وجهين أحدهما من كان بصفة المكلفين وأدرك مقدار ركعة من الوقت فقد أدرك وجوب الصبح ويكون المعنى إلى أن ذلك في أهل الأعذار، الحائض تطهر والمجنون يفيق والنصراني يسلم والصبي يحتلم، والوجه الثاني إلى أن من أدرك أن يصلي ركعة من صلاة الصبح قبل طلوع الشمس فقد أدرك الصلاة ولم يكن قاضيا لها بعد وقتها ولم يخرجها فعل بعضها بعد طلوع الشمس عن حكم الأداء كما أن من أدرك ركعة من الصلاة فإن حكمه في جميعها حكم المأموم وليس فعله لبعضها وحده بمخرج له عن حكم الجماعة، وإذا قلنا أن المراد به إدراك وقت الوجوب فإن المراد به من أدرك مقدار ركعة من وقت الصبح وإذا قلنا أن المراد به إدراك الأداء فإن تقديره فعل ركعة من صلاة الصبح.

أبو عمر: الإدراك ها هنا في هذا الحديث إدراك الوقت لا أن ركعة من الصلاة من أدركها ذلك الوقت أجزته عن تمام الصلاة وإن كان يقتضي... الحديث فظاهاه أن ركعة واحدة تكفيه وتجزيه ولكن الأمة اجتمعت على أنه لا بد أن يضيف إليها أخرى

ولا يختلفون أن معنى هذا الحديث ما وصفنا... ذلك على أن حديث مالك ليس على ظاهره وإن معناه: فقد أدرك من وقتها ما قام به مقام من أدركها كلها في الوقت إن أتم ما بقي عليه بعد طلوع الشمس وغروبها.

وفي البخاري من أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس وليصل إليها أخرى⁽¹⁾، كما روى النسائي وغيره أن النبي ﷺ قال: من أدرك ركعة من الجمعة فقد أدرك الجمعة، وليس في قوله هذا إباحة لتأخير الصلاة إلى آخر الوقت فلا يدرك إلا بعضها فيه، وإنما بين حكم من أخرها، كما أن من قال: من قتل عبد زيد فعليه قيمته فإنه بين حكم من فعل ذلك ولم يبيح القتل وليس على ظاهره بدليل ما ذكرنا من صلاته ﷺ فيما مضى من كتابنا أنها كانت في العصر والشمس بيضاء نقية وعند القامتين على حديث إمامة جبريل، وكذلك صلاته في الصبح لم تكن كلها إلا قبل طلوع الشمس فدل ذلك كله مع حديث مالك عن العلاء عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال في الذي يؤخر صلاة العصر حتى تصفر الشمس وتكون بين قرني الشيطان أنها صلاة المنافقين وهذا الحديث ليس معناه الإباحة وأنه خرج عن أصحاب الضرورات كالمغمى عليه يفيق والحائض تطهر والكافر يسلم في ذلك الوقت أنه مدرك للوقت ومن أدرك الوقت ممن تلزمه الصلاة فعليه إقامتها.⁽²⁾

وقد أجمع المسلمون على أن من كان له عذر في درك الصلاة إلى ذلك الوقت ثم قدر على أدائها كلها فيه لزمته فكذلك يلزمه إذا أدرك منها ركعة بدليل هذه المسألة الواردة في ذلك لأن رسول الله ﷺ جعل مدرك ركعة منها في هذا الوقت مدركا الوقت كما فعل مدرك الركعة من الصلاة مدركا لحكمها وفضلها.

وقوله عليه السلام من أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك

(1) رواية البخاري: إذا أدرك أحدكم سجدة من صلاة العصر قبل أن تغرب الشمس فليتم صلاته، وإذا أدرك سجدة من صلاة الصبح قبل أن تطلع الشمس فليتم صلاته. (صحيح البخاري 204/1 رقم: 531).

(2) اللوحة 12/ب + اللوحة 13 أ-ب

العصر يحتمل الوجهين مثل ما تقدم لأبي الوليد لأن آخر وقت العصر غروب الشمس على ما ذكرنا، فإن قلت بهذا الحديث وبغيره أن لصلاة العصر وقتين (أخير) منها وقت اختيار واستحباب والآخر وقت ضرورة وكراهية ويجري مجرى العشاء الآخرة. ثم عقد فصلاً لشرح قوله ﷺ: من أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس. بعد ذلك تطرق لاختلاف العلماء فيمن أدرك تكبيرة قبل غروب الشمس، وذكر آراء الإمامين أبي حنيفة والشافعي. ثم ذكر أدلة المالكية في ذلك.

قال اليفرني: تميم

وشرع في تفصيل دليل الخطاب وأنها على أربع مراتب، وتطرق إلى كل مرتبة على حدة. ذكر بعدها اختلاف العلماء في معنى هذا الحديث. ثم اختلاف أصحاب المذهب المالكي. ونبه إلى اختلاف العلماء في صلاة الحائض والمغمى عليه ومن جرى مجراهما. وقد أطال اليفرني في شرح هذا الحديث، حيث أخذ منه أكثر من سبع لوحات من المخطوطة، أي حوالي أربع عشرة صفحة منها.

بعد ذلك بدأ في شرح الحديث الموالي وهو:

مالك عن نافع مولى عبد الله بن عمر: أن عمر بن الخطاب كتب إلى عماله إن أهم أمركم عندي الصلاة فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ومن ضيّعها فهو لما سواها أضيّع ثم كتب أن صلوا الظهر إذا كان الفيء ذراعاً إلى أن يكون ظل أحدكم مثله والعصر والشمس مرتفعة بيضاء نقية قدر ما يسير الراكب فرسخين أو ثلاثة قبل غروب الشمس، والمغرب إذا غربت الشمس، والعشاء إذا غاب الشفق إلى ثلث الليل فمن نام فلا نامت عينه فمن نام فلا نامت عينه فمن نام فلا نامت عينه والصبح والنجوم بادية مشتبكة.

من خلال السرد السابق لشرح اليفرني للحديث يمكننا استخلاص منهجه في العناصر التالية:

- اعتمد محمد بن عبد الحق اليفرني في شرحه كما هو واضح في عنوان الكتاب،

على كتابي: المنتقى للإمام أبي الوليد الباجي، والاستذكار للإمام أبي عمر بن عبد البر.

- اتبع نفس ترتيب الموطأ للأحاديث، وهو ما سار عليه الباجي وابن عبد البر أيضا.

- تحت عنوان [حديث] يبدأ بذكر الحديث كاملا.

- تحت عنوان [التعريف] يعرف برجال سند الحديث يذكر أسماءهم وكنائهم وعَمَّن

رووا ومن روى عنهم، ثم يذكر سنة وفاة الراوي والاختلاف في ذلك كله إن وجد.

- تحت عنوان [اللغة وما كان في معناها] يشرح المؤلف الألفاظ الغريبة ويبسّط

معناها واختلاف العلماء في تأويلها.

- تحت عنوان [السند وما يتعلق به] يذكر المؤلف الطرق المختلفة لرواية الحديث

واختلاف الرواة في ذلك ودرجتهم من الوثاقة.

- تحت عنوان [المعنى وما يدخل فيه من الفقه]

يتطرق المؤلف إلى شرح المسائل الفقهية وأقوال العلماء في ذلك يبدأ بأقوال أبي

الوليد الباجي باختصار ثم يعقبها بأقوال الحافظ ابن عبد البر ويختار أيضا، ولا يكتفي

بذلك وإنما يتوسع في الاستطرادات الفقهية وأقوال أصحاب المذاهب الأخرى، وما

وقع في ذلك من الخلاف، أو الاجماع. ثم يطيل في ذكر أقوال علماء المذهب المالكي

والخلاف بينهم في ذلك إن وُجد. وختم الكتاب بباب جامع غسل الجنابة.

وعليه فالنسخة المخطوطة ليست كاملة ولا تشتمل على جميع أبواب الموطأ.

بعد هذا العرض لنماذج من الشروح الجزائرية لموطأ الإمام مالك بن أنس - رحمه

الله - والتي رأينا فيها المناهج التالية:

- منهج الإمام مروان بن علي البوني في كتابه تفسير الموطأ.

- منهج الإمام محمد بن عبد الحق اليفرنى في كتابه الاقتضاب.

- منهج الإمام محمد بن عبد الحق اليفرنى في كتابه المختار الجامع.

نذكر فيما يلي من عُرف من علماء الجزائر بخدمة الموطأ للإمام مالك رحمه الله.

علماء الجزائر الذين عرفوا بخدماتهم للموطأ

وتشمل الشروح والغريب والرجال والختمات والتقييدات وغيرها.

1. شيخ الإسلام أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي التلمساني:

أصله من مدينة المسيلة وقيل من بسكرة. سكن طرابلس الغرب ونزل تلمسان فأقام بها إلى وفاته. رحمه الله. سنة 402 هـ. ألف العديد من المؤلفات النافعة منها على الخصوص:

النامي في شرح الموطأ:

توجد منه نسخة بمكتبة القرويين بفاس تحت رقم: 527. (وتبين بأن هذا الرقم يعود إلى تفسير الموطأ للإمام البوني الذي حققه أ.د. عبد العزيز دخان - حفظه الله ورعاه).

وله كتابه الحافل الموسوم ب: النصيحة، الذي شرح فيه صحيح الإمام البخاري، فكان هذا أول شرح وضع على هذا الكتاب الجامع.

وللإمام الداودي تفسير القرآن المجيد تداوله العلماء، فنقلوا عنه، منهم الثعالبي في تفسيره: الجواهر الحسان.

وله كتاب في الأصول وآخر في الأموال ومؤلفات أخرى.⁽¹⁾

وقد استفاد شراح كتب السنة قديما وحديثا من كتب الإمام الداودي.

قال شيخ الإسلام ابن حجر - رحمه الله -: كتاب شرح الموطأ وكتاب شرح البخاري كلاهما تأليف أبي جعفر أحمد بن نصر الداودي المالكي التلمساني أنبأنا بهما أبو علي الفاضلي عن أحمد بن أبي طالب عن جعفر بن علي عن محمد بن عبد الرحمن

(1) تاريخ الجزائر العام 1 / 272.

الحضرمي عن عبد الرحمن بن محمد بن عتاب عن يوسف بن عبد الله النمري (يعني ابن عبد البر) عنه إجازة.⁽¹⁾

2 - الحسن بن رشيق:

أبو علي الحسن بن رشيق الأزدي المشهور بالقيرواني لطول مكوثه في مدينة القيروان. ولد سنة 390 هـ بمدينة المسيلة عاصمة الدولة الحمادية التي حكمت الجزائر ما بين 398 إلى 547 هـ. انتقل إلى القيروان سنة 406 هـ فمكث بها إلى أن جاءت الحملة الهلالية فغادر إلى مازرة بصقلية التي توفي بها سنة 463 هـ، وهي السنة التي توفي فيها حافظ المغرب ابن عبد البر القرطبي.

وهو أديب شاعر مؤرخ فقيه له العديد من المؤلفات منها: "شرح الموطأ للإمام مالك"، "تاريخ القيروان"، "العمدة في صناعة الشعر" (طبع بدار الجليل ط5-1981)، "الشذوذ في اللغة"، "ميزان العمل في تاريخ الدول"، "أنموذج الزمان في شعراء القيروان" (طبع بدار الغرب الإسلامي 1991)، و"قراضة الذهب في نقد اشعار العرب" (طبع بمكتبة الخانجي ط1-1344 هـ. وطبع بالشركة التونسية للتوزيع بتحقيق الشاذلي بن يحيى (1972)⁽²⁾... وغيرها من المؤلفات النافعة.

3 - محمد بن تومرت:

محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد المعروف بالمهدي بن تومرت من أهل السوس بالمغرب الأقصى. وصل إلى بجاية سنة 511 هـ، نزل بمسجد الرياحنة حيث اتخذ به مدرسة لتدريس العلم، ثم خرج إلى مكان غير بعيد منها يسمى رباط ملالة وبها التقى بعبد المؤمن بن علي (التمساني) مؤسس الدولة الموحدية، وبقي بها إلى إن عاد إلى مسقط رأسه سنة 514 هـ مرورا بتلمسان. توفي رحمه الله سنة 524 هـ.

(1) المعجم المفهرس لابن حجر 1 / 398.

(2) هدية العارفين 1 / 312. ومعجم أعلام الجزائر ص: 150. وأعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة للدكتور يحيى بوعزيز 1 / 29 (دار الغرب الإسلامي ط1-1995).

وإنما ذكرته ضمن هذه الكوكبة من علماء الجزائر الذين خدموا الموطأ للإمام مالك - رحمه الله - لمكوته في حاضرة بجاية واتخاذها مركزاً لتدريس العلوم. إضافة إلى ذلك فإن ابن تومرت التقى في هذه المدينة العريقة بالعالم المجاهد عبد المؤمن بن علي التلمساني مؤسس دولة الموحدين في المغرب الإسلامي، الذي يروي عنه كتاب محاذي الموطأ، والذي حمل معه عبء الدعوة. وبه وبعبء المؤمن انطلقت دعوة الموحدين انطلاقاً من بجاية نحو المغرب الأقصى.

ولابن تومرت كتاباً شهيراً هو:

محاذي الموطأ وهو كتاب اختصر فيه المهدي موطأ الإمام مالك من رواية يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي، واقتصر على الراوي الأخير للحديث بعد حذف بقية السند، وهو ثابت النسبة لابن تومرت حيث يحمل في أوله السند كاملاً من عبد المؤمن بن علي الذي أملاه، إلى مالك بن أنس - رحمه الله -.

منه أربعة نسخ مخطوطة:

- 1- نسخة قديمة بالجزائر نشرها المستشرق جولد زيهر بالجزائر سنة 1905م وتحمل عنوان "موطأ الإمام المهدي".
- 2- نسخة بخزانة القرويين تحمل رقم 181/40 مكتوبة على الورق، وتحمل عنوان "محاذي الموطأ".
- 3- نسخة بالخزانة العامة بالرباط رقم 840 مكتوبة على الورق، تاريخ نسخها سنة 544 هـ وهي تحمل عنوان "موطأ المهدي بن تومرت".
- 4- نسخة الخزانة العامة بالرباط رقم 1222 تاريخ نسخها سنة 597 هـ عنوانها "موطأ الإمام المهدي" (1).

(1) المهدي بن تومرت للدكتور عبد المجيد النجار. ص: 154 - دار الغرب الإسلامي ط 1 / 1983.

4 - حسن بن عبد الله الأشيري :

حسن بن عبد الله بن حسن الكاتب يعرف بابن الأشيري ويكنى أبا علي.
من أهل تلمسان نشأ بها، ثم انتقل إلى الأندلس قبل سنة 540 هـ، أخذ بالمريّة من
ابن يسعون وغيره وكان من أهل العلم بالقراءات واللغة والغريب يغلب عليه الأدب
وكان ناظماً ناثراً له عدة مؤلفات منها:

مجموعة في غريب الموطأ

ومختصر في التاريخ سماه نظم اللآلي وقصيدته في غزوة السبطاط مستجادة وكانت
سنة 569.

له شعر في زاد المسافر.⁽¹⁾

5 - عيسى بن مسعود الزواوي:

أبو الروح عيسى بن مسعود بن المنصور بن يحيى المنكلاقي الحميري الزواوي، ولد
بزواوة سنة 664 هـ/1265 م وتوفي سنة 743 هـ. تفقه ببجاية حيث حفظ موطأ
الإمام مالك وغيره. له كتاب: مناقب الإمام مالك (طبع مع كتاب تزيين الممالك
بمناقب الإمام مالك للسيوطي).⁽²⁾

6 - محمد بن الحسن بن مخلوف الراشدي، وشهر والده بأبركان:

أبو عبد الله، فقيه مالكي ومحدث من أهل تلمسان وبها نشأ وتعلم. أخذ عن
الإمام ابن مرزوق الحفيد وأبي الفضل العقباني ومحمد بن عمر الهواري وإبراهيم
التازي وغيرهم. توفي عام 868 هـ/1463 م.

له العديد من المؤلفات في رجال كتب الحديث منها:

(1) معجم المؤلفين 238/3 معجم أعلام الجزائر ص: 16

(2) سبق التعريف به عند الكلام على شروح صحيح مسلم.

المشعر المهيأ في ضبط مشكل رجال الموطأ .

وقد قام الأستاذ الباحث عبد الله الحسايني بتحقيق وطباعة الجزء الأول من الكتاب وهو متاح في موقع أكاديمية التراث على شبكة الأنترنت⁽¹⁾.

وهو نفسه: مشكل رجال الموطأ مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم: 97/1 ك. أوله بعد الحمدلة والصلاة النبوية: "أما بعد فإن الله عز وجل منّ علينا بمعرفة العلم...".

والكتاب في محفظة ص 1 إلى ص 38، مسطرة 21، مقياس 220/290. خط جزائري لا بأس به مدموج يتخلله الإلحاق، وخال من تاريخ التأليف والنسخ واسم الناسخ الذي قد يكون هو المؤلف.⁽²⁾

7 - أحمد بن المكي السدراقي:

أبو العباس: أحمد بن الحاج المكي السدراقي⁽³⁾ السلاوي المالكي⁽⁴⁾، المتوفى سنة 1253 هـ ثلاث وخمسين ومائتين وألف، محدث فقيه له:

شرح الموطأ للإمام مالك المسمى: (تقريب المسالك في شرح موطأ الإمام مالك) مخطوط الخزانة الحسنية رقم 1663. وقد قامت بتحقيقه الدكتور وداد العيدوني الأستاذة بكلية الحقوق بطنجة - المغرب.

(1) الكتاب متاح على الرابط: http://heritacademi.blogspot.com/2017/06/blog-post_32.html

(2) مجلة دعوة الحق العدد 260 نوفمبر 1986. محمد بن عبد الهادي المنوني. ومعجم أعلام الجزائر ص: 14. وشجرة النور الزكية لمحمد مخلوف (دار الكتب العلمية ط 1-2003) ص: 379/1 رقم: 991. ونيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التنبكتي (دار الكتاب طرابلس ليبيا ط 1-2000) ص: 543.

(3) نسبة إلى قبيلة سدراثة التي كانت تسكن مدينة تيارت. وعند دخول الهلاليين بلاد المغرب، خرجت منها قبائل سدراثة ولجأت إلى عدة مناطق منها سدراثة الواقعة قرب مدينة ورقلة، ومنها مدينة سدراثة الواقعة في ولاية سوق أهراس، ومنها من استقر في المغرب الأقصى.

(4) معجم المؤلفين 1 / 186 - هدية العارفين 1 / 212

8- محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسني الإدريسي المستغانمي المولود بمدينة مستغانم بالغرب الجزائري سنة 1202هـ والمتوفى بالجغبوب بليبيا سنة 1276هـ.

له رسالة حول الموطأ للإمام مالك جعلها في مقدمة وباين وخاتمة، وهو بحث مفيد تناول فيه كاتبه ما يلي:

ما للعلماء من مدح موطأ الإمام مالك.

من روي عنه الموطأ.

من روى عنهم مالك.

ثم خصص جزءا للتعريف بمؤلف الموطأ.

وفي الأخير ذكر نبذا لطيفة تتعلق بعلم مصطلح الحديث، وبعض الألفاظ الخاصة بالإمام مالك.

وختم الرسالة بذكر سنده للموطأ.

والرسالة مطبوعة في ليبيا ط 1 سنة 1968م.

9- المحدث الشيخ المكي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن بن عبد القادر بن سعيد أبو حامد الشهير بالبطاوري الشرشالي، دفين الرباط.

له تقييد على الموطأ، وهو عبارة عن حواشي وتقريرات وضعها على نسخته على الموطأ، وله أيضا تقييد على ختم الموطأ.⁽¹⁾

(1) تعدّ كتب الختم فنا من فنون التأليف، إذ جرت عادة العلماء رحمهم الله، أن يصنفوا ختوما للكتب التي قاموا بإقراءها، يملونها على طلبتهم في آخر مجلس، يتناولون فيها جملة من فضائل المصنف وأقوال العلماء فيه، ومنهجه في كتابه، مع ما يستنبطه من فوائد جليلة ولآلئ نفيسة، قد لا توجد في أمهات الكتب، ثم يوشحها بأبيات شعرية. (انظر ختم الموطأ رواية يحيى بن يحيى للعلامة عبد الله بن سالم البصري - عناية وتعليق يونس عزيزو. دار البشائر الإسلامية ط 1 - 2008. ص: 12.

توفي رحمه الله، في شهر محرم سنة 1355هـ.⁽¹⁾

10- الأستاذ الدكتور طالب عبد الرحمن بن أحمد الندرومي- رحمه الله- أستاذ الحديث الشريف وعلومه بمعهد الحضارة الإسلامية بجامعة وهران سابقا. المولود بضواحي مدينة ندرومة سنة 1939م، وتوفي سنة 2016م. له العديد من المؤلفات منها:

- خدمات الموطأ.

وما زال العديد من مؤلفاته مخطوطا.

11- الأستاذ العيد دوان⁽²⁾، له الترجمة الفرنسية لكتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس، رضي الله عنه، طبع طبعة فاخرة صادرة عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بالجزائر في إطار "تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011" يقع في 778 صفحة

هذه نماذج مما جاد به علماء الجزائر في خدمة الموطأ للإمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله، منها المطبوع ومنها المخطوط. ولا شك بأن جهود علماء الجزائر في خدمة الموطأ أكثر مما ذكرناه، لأن الكثير منها ما زال في عداد المفقود لأسباب مختلفة.

والشيء الأكيد، من خلال هذا العرض، أنهم تفانوا في خدمة هذا الكتاب المبارك، شرحا واستنباطا ومقارنة وترجيحا واختصارا وجمعا مع غيره من كتب السنة الأخرى.

ولم تنحصر جهود محدثي الجزائر في خدمة الموطأ للإمام مالك فحسب، بل طالت خدماتهم كتب السنة الأخرى، خاصة صحيحي الإمامين البخاري ومسلم، وهو ما سنتناوله بالبحث والعرض في الفصل القادم إن شاء الله.

(1) الاغتباط بتراجم أعلام الرباط محمد بوجندار- تحقيق عبد الكريم كريم- الرباط المغرب 1407هـ- ص: 188.

ومعجم الشيوخ لعبد الحفيظ الفاسي- دار الكتب العلمية ط 1- 2002 م- ص: 180/2- 184 رقم 75.

(2) الأستاذ العيد دوان من مواليد الجزائر سنة 1969 م مجاز في اللغة العربية وآدابها. له العديد من الأعمال العلمية تأليفا وترجمة منها: ترجمة كتاب "عندما تنور الجزائر" لدانيال فيران، وكذلك: L'ETRANGER لألبير كامو، وغيرها.



الفصل الثاني

جهد علماء الجزائر في شرح الصحيحين

وفيه:

- المبحث الأول: الشروح الجزائرية لصحيح الإمام البخاري واختصاراته.
- المبحث الثاني: الشروح الجزائرية لصحيح الإمام مسلم واختصاراته.

□ // //المبحث الأول // □

الشروح الجزائرية لصحيح الإمام البخاري

انصبَّ اهتمام علماء الجزائر على دراسة موطأ الإمام مالك بن أنس . رحمه الله . دراسة معمّقة، فعنوا بتحقيق سماعته وشرح معانيه والتعريف برجاله . مع ذلك، لم تكن عنايتهم بالجامع الصحيح للإمام البخاري، تقلُّ أهمية عن عنايتهم بالموطأ، فقد عرف صحيح البخاري طريقه إلى الجزائر بروايات مختلفة.

رُوي عن أبي إسحاق المستملي أنه قال عن أبي عبد الله الفريسي أنه كان يقول: روى الجامع الصحيح عن أبي عبد الله (البخاري) تسعون ألف رجل، ما بقي منهم غيري. وقد اشتهر صحيح البخاري بروايات رئيسية منها:

- رواية الفريسي محمد بن يوسف بن مطر المتوفى سنة 320 هـ.
- رواية النسفي إبراهيم بن معقل بن الحجاج المتوفى سنة 294 هـ.
- رواية حماد بن شاذان النسوي المتوفى في حدود التسعين ومائتين.
- رواية البزدوي منصور بن محمد بن علي المتوفى سنة 329 هـ.

إضافة إلى روايات أخرى أقل انتشاراً، منها رواية مطين محمد بن عبد الله بن

سليمان (ت: 297هـ).

غير أن الرواية الأكثر انتشاراً في الجزائر والمغرب الإسلامي هي رواية الفريري. وقد انتشرت هذه الروايات في المغرب الإسلامي من طرق أهمها:

- رواية أبي علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن (294-353هـ)⁽¹⁾.
- رواية أبي زيد محمد بن أحمد بن عبد الله المروزي (301-371هـ)⁽²⁾.
- رواية أبي أحمد محمد بن محمد بن يوسف الجرجاني ت: (373 أو 374هـ)⁽³⁾.
- رواية أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد المستملي (376هـ)⁽⁴⁾.
- رواية أبي محمد عبد الله بن أحمد الحموي السرخسي (381هـ)⁽⁵⁾.
- رواية أبي الهيثم محمد بن مكي الكشميهني (389هـ)⁽⁶⁾.

وقد ذكرت الطرق التي وصل بها الصحيحان إلى الجزائر في الفصل الثاني من الباب الثاني من هذا البحث.

وفي هذا المبحث ستعرّف على أهم الشروح والمختصرات الجزائرية للجامع الصحيح للإمام البخاري، فنذكر المطبوع منها ونشير إلى مكان وجود المخطوط، وننبّه على من ذكر المفقود، ثم ندرس مناهج ثلاثة نماذج من ذلك هي:

1- كتاب مطالع الأنوار على صحاح الآثار لابن قرقول إبراهيم بن يوسف

-
- (1) تذكرة الحفاظ للذهبي (تحقيق زكريا عميرات دار الكتب العلمية 1998) ص: 100/3
 - (2) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي أحمد بن علي (دار الكتب العلمية) ص: 314/1. وتاريخ دمشق لابن عساكر ص: 66-67/51. وطبقات الشافعية لابن قاضي شعبة أبي بكر بن أحمد (عالم الكتب بيروت- ط1- 1407هـ) ص: 144/1
 - (3) تاريخ جرجان لحمزة بن يوسف الجرجاني (عالم الكتب بيروت 1981) ص: 427. وتاريخ دمشق: 209/55-210
 - (4) التقييد لمعرفة السنن والمسانيد للبغدادي محمد بن عبد الغني (دار الكتب العلمية 1408) ص: 187. سير أعلام النبلاء للذهبي ص: 492/16.
 - (5) التقييد لمعرفة السنن والمسانيد للبغدادي ص: 321.
 - (6) سير أعلام النبلاء للذهبي 492-491/16.

الحمزي الوهراني (ت: 569هـ).

2- كتاب تأويل مشكلات البخاري للسنوسي محمد بن يوسف (ت: 895هـ).

3- كتاب عقد الجمان اللامع المنتقى من قعر بحر الجامع لمحمد بن علي أفوجيل الجزائري المتوفي سنة 1080هـ.

علماء الجزائر الذين أسهموا في خدمة صحيح البخاري:

(1) شيخ الإسلام أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي التلمساني، أصله من مدينة المسيلة وقيل من بسكرة، سكن طرابلس الغرب وبها أملى كتابه "النامي" شرحاً للموطأ. نزل تلمسان فأقام بها إلى وفاته. وبها ألف كتابه الجليل الذي حاز به الفضل على غيره من جميع من تقدمه أو تأخر عنه من علماء الإسلام⁽¹⁾، ذلك هو كتابه "النصيح" الذي شرح به صحيح البخاري، فكان هذا أول شرح وُضع على هذا الكتاب الجامع. وللمترجم تفسير للقرآن المجيد تداوله العلماء فنقلوا عنه. قال ابن فرحون: كان فقيها فاضلاً متقناً مؤلفاً مجيداً، له حظ من اللسان والحديث والنظر. ألّف كتابه "النامي" في شرح الموطأ، والواعي في الفقه و"النصيح" في شرح البخاري والإيضاح في الردّ على القدريّة، وغير ذلك. وكان دَرَسَهُ وحده، لم يتفقه في أكثر علمه على إمام مشهور! وإنما وصل بإدراكه.

حمل عنه أبو عبد الملك البوني وأبو بكر بن محمد بن أبي زيد. توفي بتلمسان سنة 402 هـ. وقبره عند باب العقبة.⁽²⁾

(1) ألّف الإمام الخطابي المتوفي سنة 388هـ، كتابه أعلام السنن، وهو ما يطرح إشكالا حول أيّ العالمين ألّف كتابه أولاً؟. ومع أن وفاة الخطابي متقدمة على وفاة الداودي إلا أن ذلك لا يعني بالضرورة أنه ألّف كتابه قبل الداودي. والمؤكد أن كتاب الخطابي قد حقق وطبع، والله نسأل المصير نفسه لكتاب الإمام الداودي.

(2) مرت ترجمته المفصلة.

(2)- أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الوهрани الجزائري (338-411هـ).

روى كتاب معرفة رجال البخاري الذين روى عنهم بأسمائهم وأنسابهم ومواطنهم على حروف المعجم⁽¹⁾. إملأه أبي جعفر محمد بن الحسن النحات. رواية أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الوهрани الجزائري، وكان من أهل الحديث والرواية، روى عن إبراهيم بن أحمد المستملي ببلخ، روى عنه الإمامان ابن عبد البر وابن حزم. حدّث بصحيح البخاري.⁽²⁾

(3)- العلامة الفقيه المحدث أبو عبد الملك مروان بن علي أو (محمد) الأسدي القطان البوني، نسبة إلى بونة (عنابة) بشرق الجزائر، سكن قرطبة وفيها روى عن أبي محمد الأصيلي والقاضي أبي المطرف عبد الرحمن بن فطيس، وارتحل إلى المشرق فأخذ هناك عن أبي الحسن القاسبي ولازم أبا جعفر أحمد بن نصر الداودي التلمساني فأخذ عنه معظم تأليفه وما عنده من علم رواية ودراية، من تأليفه: "كتاب شرح البخاري"، و"تفسير الموطأ للإمام مالك" أخذه عنه حاتم الطرابلسي وأبو عمر بن الحذاء. مات قبل الأربعين وأربعمئة.

قال ابن حجر - رحمه الله - : كتاب شرح الموطأ وكتاب شرح البخاري كلاهما لأبي عبد الملك مروان بن علي البوني، أنبأنا بهما أبو علي الفاضلي عن أحمد بن أبي طالب عن جعفر بن علي عن محمد بن عبد الرحمن الحضرمي عن عبد الرحمن بن محمد بن عتاب عن حاتم بن محمد الطرابلسي عنه⁽³⁾.

(1) طبع الكتاب بدار الكتب العلمية بيروت - ط1 - 2003 بتحقيق بدر العمراني. وقال فيه: الزهراني بدل الوهрани. وهو ما حدى به إلى القول بأنه لم يجد له ترجمة.

(2) ترجمته في: جذوة المقتبس للحميدي دار الغرب الإسلامي تونس ط1 - 2008. ص: 395 رقم: 605. وسير أعلام النبلاء للذهبي 332/17.

(3) انظر المعجم المفهرس لابن حجر (ط الرسالة) ص: 398 رقم: 1757-1758.

(4) - الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف الوهراني الحمزي، المولود سنة 505 هـ، والمتوفى بفاس سنة 569 هـ له: مطالع الأنوار على صحاح الآثار. صنّفه على مثال مشارق الأنوار لشيخه القاضي عياض. جمع فيه بين ضبط الألفاظ واختلاف الروايات وبيان المعنى، وخصّه بالموطأ وصحيح البخاري ومسلم. منه نسخ في جامعة القرويين بفاس رقم: 594، 624، 1641 والقاهرة ثاني 149/1 كما توجد منه نسخ في المكتبات التركية.

وقد حُقق الكتاب بدار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث بمصر، وطبعته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر - ط1 - 2012. كما حققه الأستاذ طه بوسريح وطبع بدار ابن حزم بيروت 2014، في خمسة مجلدات.

(5) - أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين بن سعيد بن إبراهيم الأزدي الإشيلي نزيل بجاية، رحل إلى بجاية وتخيرها وطنا وكمل بها خبرة فألّف التآليف وصنّف الدواوين وولي الخطبة وصلاة الجماعة بجامعها الأعظم. ولد في ربيع الأول سنة 510 هـ، وتوفي - رحمه الله - ببجاية سنة 581 هـ، له تآليف جليّة نُبِّلَ قدرها منها:

- مختصر صحيح البخاري وهو مرّتب على المسانيد، توجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة بطرسبرج. رابع. رقم 935⁽¹⁾.

- الجمع بين الصحيحين: جمعه من البخاري ومسلم في مجلدين. وقد التزم فيه بالألفاظ الأصلين ولم يزد عليهما ولم يغيّر، توجد نسخ مخطوطة منه في المكتبات الآتية:

- المتحف البريطاني أول 1563 - القاهرة أول 325 / 1 ثاني 109 / 1 - معهد إحياء المخطوطات العربية بمصر:

- النصف الأول من نسخة كتبت سنة 667 هـ ينتهي بباب (في النقل والقيمة وما

(1) انظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ص: 167/3. 175.

جاء في سلب القتل من باب الجهاد)، ورقمها 232 وتوجد كذلك في نور عثمانية رقم: 769.

- النصف الثاني منه تحت رقم : 233 3 - نسخة أخرى منه أرقامها: 234، 235، 236.

والكتاب مطبوع بعناية حمد الغماس بدار المحقق للنشر والتوزيع بالمملكة العربية السعودية ط 1 - 1999.

- الرقائق المخرجة من الصحاح.⁽¹⁾

- **الجمع بين الكتب الستة**: جمع فيه بين الموطأ والكتب الخمسة كما فعل رزين بن معاوية ولم أعر على من أشار إلى مكان وجوده. ولعله هو الذي أشار إليه ابن فرحون وسماه: (المرشد) قال: يتضمن حديث مسلم كله، وما زاد البخاري على مسلم، وأضاف إلى ذلك أحاديث حسنا وصحاحا من كتاب أبي داود، وكتاب النسائي، وكتاب الترمذي، وغير ذلك وما وقع في الموطأ مما ليس في مسلم والبخاري، وهو أكبر من صحيح مسلم⁽²⁾.

- الأحكام الكبرى، والوسطى والصغرى (وكلها مطبوعة).

. المنهاج في رجال مسلم بن الحجاج.

(6) - أبو الخطاب عمر بن حسن بن دحية الكلبي الأندلسي نزيل بجاية وتلمسان، المتوفى سنة 633هـ⁽³⁾.

(1) التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار ص: 120/3.

(2) الديباج المذهب (ط دار التراث القاهرة) ص: 60/2.

(3) الحافظ الكبير أبو الخطاب عمر بن حسن بن علي بن محمد بن فرج بن خلف الأندلسي الداني الأصل السبتي، يقال أنه من ولد دحية الكلبي. كان بصيراً بالحديث معروفاً بالضبط ولي قضاء دانية. مات سنة 633هـ استوطن مدينة بجاية أيام أبي عبد الله بن يرمور (عنوان الدراية للغبريني ص: 270) ونفع الطيب للمقري التلمساني ص: 99/2- (طبقات الحفاظ ص: 501 رقم 1102) وانظر كذلك مدرسة الإمام البخاري في المغرب ليوסף الكتاني - ص: 609/2.

له: أنوار المشرقين في تنقيح الصحيحين المشرقين⁽¹⁾.

(7) - ابن الرومية أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج الأندلسي نزيل بجاية المتوفى سنة 637هـ.⁽²⁾

له: المعلم بزوائد البخاري على مسلم⁽³⁾

(8) - ابن عربي الحاتمي محمد بن علي الأندلسي نزيل بجاية المتوفى سنة 638هـ. له: مختصر صحيح البخاري. وله أيضا: مختصر صحيح مسلم ومختصر الترمذي.⁽⁴⁾ ولا بن عربي أيضا:

- المصباح في الجمع بين الصحاح.

- الرياض الفردوسية في الأحاديث القدسية.⁽⁵⁾

- كنز الأبرار فيما روي عن النبي ﷺ في الأدعية والأذكار.⁽⁶⁾

(9) العلامة الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر محمد بن مرزوق

(1) انظر النبوغ المغربي لعبد الله كنون (ط2-1380هـ) ص: 159/1. وقد ذكر له هذا الكتاب إبراهيم الأبياري في مقدمة تحقيقه لكتاب "المطرب في أشعار أهل المغرب" لابن دحية، (المكتبة الأميرية القاهرة 1954) ص: هـ. كما ذكره له د. الفادني محقق كتاب نهاية السؤل في خصائص الرسول ﷺ - (وزارة الأوقاف قطر ط1-1995) ص: 28.

(2) كشف الظنون لحاجي خليفة دار الكتب العلمية 2017- ص: 85/1 رقم: 641.

(3) كشف الظنون لحاجي خليفة ص: 1741/2. وهدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (ط أسطنبول 1951) ص: 93/1. والذيل والتكملة للمراكشي ابن عبد الملك (دار الغرب الإسلامي ط1-2012) ص: 688/1.

(4) هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي مؤسسة التاريخ الإسلامي دون تاريخ - ص: 120/2. وعنوان الدراية للغبريني (تحقيق نويض) ص: 164.

(5) فهرس الفهارس للكتاني (دار الغرب الإسلامي) ص: 318/1.

(6) عنوان الدراية للغبريني ص: 166.

التملساني، الشهير بالخطيب والجد والرئيس⁽¹⁾. من أبرز الشخصيات الجزائرية التي عرفها العالم في القرن الثامن الهجري. وكان موطن أسرته بعجيسة، نسبة إلى القبيلة الجزائرية الكبيرة (عجيسة) المقيمة بجبال مدينة المسيلة، على تخوم قلعة بني حماد. وانتقلت أسرته إلى مدينة تلمسان في آخر القرن السادس الهجري. ولد - رحمه الله - بتلمسان سنة 710 هـ وبها نشأ وتربى وأخذ العلم عن مشايخها، وحجّ وجاور واجتمع هناك بالمشيخة، فأخذ عن كثير من أهل الحجاز وغيرهم ثم رحل فدخل بلاد الشام ومصر فسمع وروى عن عدد كبير من العلماء. كما أخذ عن علماء بجاية وفاس وتونس، فكان عدد شيوخه يفوق الألفين، وقد أودعهم كلهم فهرسته المسماة (عجالة المستوفز المستجاز في ذكر من سمع من المشايخ دون من أجاز من أئمة المغرب والشام والحجاز).

برز - رحمه الله - في علوم كثيرة، خاصة منها الحديث الشريف فإنه اشتهر به أكثر من سواه. فإضافة إلى ما ذكرنا من عجالة المستوفز، فإن له تأليف كثيرة منها:

- شرح لصحيح البخاري.
- أسانيد البخاري، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم: ك 111 ص 156⁽²⁾.
- شرح على كتاب الشفاء للقاضي عياض⁽³⁾.
- شرح على الأحكام الصغرى لعبد الحق الإشيلي البجائي.
- الأربعون المسندة في الخلافة والخلفاء (مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط رقم: د 3582 وتقع في 54 ورقة⁽⁴⁾).

(1) الديباج المذهب لابن فرحون ص: 290/2-296. والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر (دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الهند - ط2 - 1972) ص: 93/5.

(2) مجلة المناهل المغرب العدد 1 - تاريخ: 1 نوفمبر 1974 (محمد بن شقرون: من مظاهر وحدة الثقافة بين دول المغرب العربي - الخطيب ابن مرزوق) ص: 138-139.

(3) انظر فهرس الفهارس للكتاني (دار الغرب الإسلامي ط2 - 1982) 521/1.

(4) نفس المصدر السابق.

- شرح على عمدة الأحكام جمع فيه بين ابن دقيق العيد والفاكهاني مع زوائد.
 - المسند الصحيح الحسن في محاسن مولانا أبي الحسن، وضعه في سيرة مخدومه
 السلطان أبي الحسن علي بن عثمان المريني. طبع الكتاب في الشركة الوطنية للنشر
 والتوزيع الجزائر 1981. توفي - رحمه الله - في شهر ربيع الأول سنة 781هـ.
 - وصل البلاغات الأربعة في الموطأ. قال عنها رحمه الله: وقد أفردت قديماً جزءاً
 في إسناد هذه الأربعة أحاديث، وقد أسند منها اثنين أحدهما في ذكرى وغالب ظني
 هذا، الحافظ ابن أبي الدنيا في إقليد التقليد له من طرق، وقد بينت أسانيداً في غير
 هذا المقتضب والله الموفق. (1)

(10)- الشيخ العلامة الإمام شيخ الإسلام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن
 أحمد بن بكر بن محمد بن مرزوق بن عبد الله العجيسي، المعروف بابن مرزوق الحفيد
 التلمساني. قال صاحب البدر الطالع: ولد في ثالث عشر ربيع الأول سنة 766هـ.
 سمع في الجزائر من والده وعمه ابني الخطيب بن مرزوق، وعن سعيد العقباني وأبي
 الحسن الغماري وعبد الله بن الشريف التلمساني، وبتونس عن ابن عرفة وفي القاهرة
 عن ابن خلدون والفيروز آبادي صاحب القاموس، والسراج البلقيني والحافظ
 العراقي وابن الملقن في آخرين. وحج سنة 790هـ رفقة الإمام ابن عرفة فلقى بمكة
 المكرمة البهاء الدماميني والنور العقيلي فأخذ عنهما. وروى صحيح البخاري عن ابن
 الصديق. وحج ثانية عام 819هـ فأخذ عنه الإمام ابن حجر وهو أخذ عن ابن حجر
 قطعة من شرح البخاري. توفي رحمه الله سنة 842هـ. وعن تأليفه قال الشيخ الجيلالي
 - رحمه الله -: فمن ذلك وهو ما وقفت عليه بنفسه: - جزآن من شرح البخاري
 كلاهما كان موجوداً بمكتبة الجامع الجديد بالجزائر وهما بخط المؤلف، ثم فقد الجزء
 الأول منهما وبقي الثاني... وبعد مدة وقفت على نسخة من الجزء الأول بنفس المكان

(1) جنى الجنتين لابن مرزوق الجد تحقيق د. إبراهيم بن الشيخ راشد المريخي (دار الضياء الكويت ط 1 - 2016)
 ص: 72.

وهي بخط مغاير لخط الجزء الثاني، وأجمعنا على أنها بخط الثعالبي. ولا يزال الجزءان بخزانة الجامع الجديد تحت عدد: 143 و 443 وهذا هو شرحه المسمى بـ: (المتجر الربيع والمسعى الرجيع والمرحب الفسيح والوجه الصبيح والخلق السميع في شرح الجامع الصحيح). وهو لعمرى من أوسع الشروح وأغزرها مادة وأجزؤها مباحث، وربما هو كما قال مؤلفه: أغنى من الشروح الكاملة. وللمؤلف أيضاً كتاب "أنوار الدراري في مكررات البخاري" وسماها ابن مريم التلمساني "أنواع الدراري في مكررات البخاري"⁽¹⁾. حققت كتاب المتجر الربيع الأستاذة حفيظة بلميهوب وطبع بدار التنوير بالجزائر سنة 2011.

11) الإمام العلامة الحفظة شرف الدين يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بن صالح بن علي بن عمر بن عقيل الزرمانى العجيسى، ولد بأرض عجيسة ونشأ ببجاية وتعلم بها وبقسنطينة. قال السيوطي: ولد سنة سبع وسبعين وسبعمائة وأخذ أنواع العلوم من التفسير والحديث والفقه وأصوله والكلام والعربية عن شيوخ الغرب كالإمام أبي عبد الله محمد بن عرفة والإمام أبي عبد الله محمد بن خليفة في آخرين، وبرع ونبع وتقدم وصار إماماً علامة في فنونه ورحل إلى القاهرة سنة أربع وثمانمائة، فأقام بها يقرى ويفيد ويصنّف، له شرح على الألفية نثر، وشرح عليها منظوم. وشرح في شرح البخاري. وقد أخذ عنه مشافهة نحو من ألفين كلهم مجتهد أو قارب الاجتهاد، ولي تدريس المالكية في الشيخونية، مات في شعبان سنة اثنتين وستين وثمانمائة. قال السخاوي: (وقد اجتمعت به مرارا وسمعت منه فوائد، أجاز لي، وأوردت في ترجمته من [المعجم] فوائد وزوائد ونوادر).

12) الشيخ العالم أبو عبد الله محمد بن الحسن بن مخلوف الراشدي، المعروف بأبركان (يعني الأسود بالأمازيغية)، فقيه مالكي محدث من أهل تلمسان وبها نشأ

(1) البستان لابن مريم ص: 211.

وتعلم. من آثاره:

- الزند الواري في ضبط رجال البخاري. مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم: 2/97 ك. (1)

- فتح المبهم في ضبط رجال مسلم.

- المشرع المهيأ في ضبط مشكل رجال الموطأ. والكتاب مطبوع بتحقيق عبد الله لحساني.

(قال الزركلي: وهذه الكتب الثلاثة رأيتها في مجلد واحد بخطه في خزانة الرباط تحت رقم: (3/97 ك) (2)).

- ثلاثة شروح على الشفاء للقاضي عياض أكبرها في مجلدين سماها. (الغنية) توفي - رحمه الله - سنة 868 هـ.

(13) الشيخ العالم يحيى بن أحمد بن عبد السلام بن رحون بن شرف الدين أبو زكريا، المعروف بالعلمي الفقيه العالم الأصولي. من أهل تلمسان، رحل إلى تونس وبها تعلم ثم رحل إلى المشرق فنزل مصر ودرس بالأزهر، وحج سنة 857 هـ له تأليف مفيدة منها:

- مختصر البخاري.

- شرح الرسالة في الفقه.

- تعليقات على المدونة.

- مختص خليل.

توفي - رحمه الله - سنة 888 هـ.

(14) الفقيه العالم أبو عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الله الأنصاري الرصاع، ولد بمدينة تلمسان واستقر بتونس وولي قضاء الجماعة بها، ثم تفرغ للإمامة والخطابة

(1) فهرس المخطوطات العربية بالخزانة العامة بالرباط ص: 50.

(2) المصدر السابق ص: 51. وانظر الأعلام لخير الدين الزركلي (دار العلم للملايين ط5 - 2002) ص: 88/6.

بجامع الزيتونة. من آثاره:

- التقريب والتسهيل والتصحيح لرواية الجامع الصحيح وهو انتقاء من شرح صحيح البخاري لابن حجر، توجد منه نسخة كاملة لمكتبة الشيخ عبد الحفي الكتاني، ويوجد بالمكتبة العبدلية بتونس الجزء الأول والجزء الثالث.⁽¹⁾ وتوجد نسخة بالخزاتة العامة بالرباط.⁽²⁾ الموجود منها جزء مبتور الطرفين، يبتدئ من كتاب اللباس إلى أول كتاب الأيمان والندور، به 216 صفحة.
 - تذكرة المحبين في أسماء سيد المرسلين.⁽³⁾
 - الهداية الكافية، في الحدود الفقهية لابن عرفة.⁽⁴⁾
 - الجمع الغريب في ترتيب أي مغني اللبيب.⁽⁵⁾
 - فهرسة الرصاع.⁽⁶⁾
 - تحفة الأختيار في فضل الصلاة على النبي المختار.⁽⁷⁾
 - إعراب كلمة الشهادة.
- توفي - رحمه الله - بتونس سنة 894 هـ.

15- العالم الصالح الزاهد محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي، أبو يعقوب التلمساني، أخذ عن العلامة أبي زيد عبد الرحمن الثعالبي الصحيحين، وأبي

(1) مقدمة فهرست الرصاع تحقيق وتعليق محمد العنابي - دار الكتب الوطنية تونس. دون تاريخ - ص: ق.

(2) مخطوط بالخزاتة العامة بالرباط رقم: (100 ك)، انظر فهرس المخطوطات العربية الموجودة بالخزاتة العامة بالرباط المجلد 6- (الخزاتة الكتانية 1) جمع محمد المنوني مطبعة النجاح الدار البيضاء 2000 - ص: 31.

(3) حققه محمد رضوان الداية وطبع بدي 2002.

(4) مطبوع بالمكتبة العلمية ط 1 - 1350.

(5) مخطوط في الأهمية بتونس.

(6) حققه محمد العنابي وطبع بالمكتبة العتيقة بتونس.

(7) طبع بعناية محمد البعياضي بدار المفيد بباريس وتوزيع دار ابن حزم لبنان.

- شرحه العجيب على البخاري، وصل فيه إلى باب من استبرأ لدينه. ⁽¹⁾ (لعله الكتاب الموالي).

- تأويل مشكلات البخاري، في كراستين. الخزانة الحسينية عدد 6414 / 6451،
وخ.ع بالرباط رقم 1924ك. حقق الكتاب الأستاذ نزار حمّادي وطبع بالمركز العربي
للكتاب بالشارقة ط 1 - 2015.

- تفسير القرآن وصل فيه إلى (أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) وغيرها من المؤلفات النافعة. توفي - رحمه الله - سنة 895 هـ وكانت ولادته بعد الثلاثين وثمانمائة.

15- العلامة أحمد بن أحمد زروق البرنسي نزيل بجاية والمتوفى بليبيا سنة 899هـ. له شرح على صحيح البخاري حققه: عزت علي عطية و: موسى محمد علي، وطبع في 10 مجلدات، بمطبعة حسان القاهرة دون تاريخ.

16 - العلامة عبد الواحد بن أحمد الونشريسي المتوفى سنة 955هـ، له تعليق على صحيح البخاري.⁽²⁾

- 290 -

(17) - عبد الرحمن بن عبد القادر المجاجي الجزائري (1020هـ). (1) له:

كتاب فتح الباري في ضبط ألفاظ الأحاديث التي اختصرها العارف بالله (ابن أبي جمرة) من صحيح البخاري. (2)

(18) - الشيخ محمد بن علي الجزائري المعروف بـ: (أقوجيلي) أي اليتيم، المتوفى سنة 1080هـ. له كتاب عقد الجمان اللامع المتقى من قعر بحر الجامع. وهو عبارة عن منظومة ذكر فيها من له أحاديث في الجامع الصحيح للإمام البخاري من صحابة النبي ﷺ، وعدد الأحاديث التي لكل منهم. وقد اعتمد المؤلف رحمه الله تعالى على ما أقره الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري، وذكر وفاة كل صاحب وشيء من ترجمته، ورتب كل ذلك على حروف المعجم. وستناول هذا الكتاب عند ذكرنا لكتب التراجم.

وقد افتتح المؤلف رحمه الله نظمه بالقول:

الحمد لله المحيط علمه * بكل شيء وتبارك اسمه

وصلواته على محمد * نبينا قدوة كل مهتدي

وآله وصحبه العدول * الحافظين سنن الرسول

ومن نقاهم بنقل السنن * يحفظ من صحيحها والحسن

(1) سيدي عبد الرحمن المجاجي نسبة إلى مجاجة بمنطقة الشلف بالغرب الجزائري، وله بها زاوية، تفقه بمجاجة ثم رحل إلى تلمسان فأخذ عن علمائها ورحل إلى فاس. له حاشية على مختصر ابن أبي جمرة في الحديث، الذي اختصر به صحيح البخاري. (تعريف الخلف برجال السلف للحفناوي ص: 2/ 215) وانظر في تاريخ وفاته: اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة لمحمد البشير ظافر الأزهرى (مطبعة الملا جئ 1324هـ) وانظر فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر لمصطفى بن فتح الله الحموي (دار النوادر ط1 - 2011) ص: 4/ 535 رقم: 1243. وانظر تاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله دار الغرب الإسلامي ط1 - 1998 - ص: 29/2.

(2) تعريف الخلف برجال السلف للحفناوي - ص: 215. وتاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله - ص: 29/2.

وبعد فالقصد من ذا من خرّجا * له حديث المصطفى بدر الدجى

من صحبه بجامع البخاري * إذ عمّ نفعا راويا والقاري

وما لكل من أحاديث تعد * من مكثر ومن مقل في السند

وختم النظم بقوله:

وصلوات الله دأبا تترا * على نبيّ جاءنا بالبشرى

وآله وصحبه الكرام * أولي التقى، والختم بالسلام

تمّ ذلك بحمد الله وعونه.

وتقع القصيدة في 633 بيتا. وطبع الكتاب بدار الكمال المتحدة سوريا حلب.

(19) - أبو زكرياء يحيى بن محمد بن محمد بن عبد الله بن عيسى الشاوي
(ت: 1096هـ) له: "الترجيح في بيان ما للبخاري من الصحيح" (1).

(20) - أبو العباس أحمد بن قاسم بن محمد ساسي البوني التميمي الجزائري (2) المتوفى
سنة 1139هـ الفقيه المالكي الشهير، من كبار علماء الحديث في زمانه، ولد ببونة
المعروفة بعنابة بشرق الجزائر، أخذ بالجزائر عن أبي زكرياء يحيى بن محمد الشاوي
الملياني الجزائري وعبد القادر الراشدي القسنطيني وغيرهما، وبالمشرق عن عبد
الباقي الزرقاني. له العديد من المؤلفات بلغت نحو مائة كتاب ذكرها في فهرسته
المعروفة ب: التعريف بما للفقير من التأليف. نذكر من مؤلفاته الآتي:

- فتح الباري بشرح غريب البخاري.

- التحقيق في أصل التعليق، أي الكائن في البخاري.

- الإلهام والانتباه في رفع الإيهام والاشتباه، أي الكائن في البخاري.

(1) فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني ص: 1133/2.

(2) ترجمته في تعريف الخلف للحفناوي ص: 515/2.

- إظهار بعض نفائس ادخاري لختم أحاديث الإمام البخاري (حققه محمد شايب شريف) وطبع بدار المقتبس ط 1- 2018.

- نظم نخبة الفكر لابن حجر في مصطلح الحديث.

- الدرة المصونة في ذكر أولياء وصلحاء بونة⁽¹⁾.

- مختصر مقدمة فتح الباري لابن حجر⁽²⁾.

أولها "الحمد لله الذي شرح صدور أهل السنّة فانقادت لأتباعها، وأمات نفوس ذوي الطغيان والبدعة بعد أن تمادت في نزاعها. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ... " وآخرها: "قال الفقير إلى الله تعالى أحمد بن قاسم بن ساسي البوني التميمي مختصر هذه المقدمة للإمام الحافظ ابن حجر وفقه الله تعالى بمنه.

قد أتينا على ما شرطنا، وأعاننا ربنا وما فرطنا؛ فله الحمد جل وعلا على ما هدى، والشكر له سبحانه على ما أسدى، لا أحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه، ونسأله معرفة تليق بجلال قدسه، وسترا للعيوب وغفرا للذنوب، وكشفا للكروب وتجارة رابحة وذرية باقية فالحة وسلامة من أفات وإصلاح ما بقي من العمر، وغفران ما من الذنوب قد فات، وإكمال ما في المؤلفات، وقبولها وإقبال الناس عليها، وأن أذكر ذكرا جميلا ممن احتاج إليها، وأن يسبل ستره علينا، ويوجه أوسع رزق إلينا، وأن يعطينا الرخاء والعافية، والمعارف التي من نزغات الشياطين صافية، وأن يغفر لنا ووالدينا وأشياخنا وأحبتنا وذريتنا وأزواجنا ومن أحسن إلينا ومن أسأنا إليه لا إله غيره، ولا خير إلا خيره، وأن يجعل باقي أعمارنا في الطاعة بجاه صاحب الشفاعة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما أولا وآخرا وباطنا وظاهرا. وافق الفراغ منه قبل زوال يوم الجمعة الرابع عشر من شهر ربيع الأول سنة 1113هـ، ثلاث عشرة ومائة وألف

(1) الدرة المصونة في ذكر أولياء وصلحاء بونة - حققه الأستاذ سعد بوفلاقة - وطبع بمطبعة المعارف عنابة الجزائر ط 1- 2007

(2) مخطوط في جامعة برنستون بالولايات المتحدة الأمريكية. وتقع المخطوطة في 207 لوحات.

ختمها الله تعالى وما بعدها بخيره آمين والحمد لله رب العالمين، على يد مؤلفه ومختصره الفقير إلى الله تعالى أحمد بن قاسم المذكور سابقا وفقه الله تعالى وأخذ بيده في الدارين وستر قبائحه وغفر ذنوبه بمنه وكرمه - وبيته وحرمة - وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أفضل صلواته عدد معلوماته، والحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى، لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ.

21 - الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن زكري (ت: 1144هـ) له: حواشي على البخاري.⁽¹⁾

22 - الشيخ العالم الأديب أبو العباس أحمد بن عمار بن عبد الرحمن بن عمار الجزائري المولود بالجزائر حوالي سنة 1119هـ.⁽²⁾ المتوفى في بدايات القرن الثالث عشر. له تعليقات على صحيح الإمام البخاري.⁽³⁾

23 - الشيخ الفاضل أبو الحسن علي الونيسي⁽⁴⁾، نسبة لسيدي ونيسي الولي الصالح، من كبار فقهاء المالكية، له مشاركة في عدة علوم. مات في الثاني والعشرين من القرن الثالث عشر (1222هـ) وله من العمر اثنتان وتسعون سنة.

له من المؤلفات:

- شرح البخاري، في اثنتي عشر جزءاً.

- نظم بديع في ذكر من حضر بدرا من الصحابة وذكر أسمائهم.

- مؤلفات في الفقه وأختام للبخاري ومسلم والموطأ وغيرها.

24 - عبد الحفيظ بن محمد بن محمد الخنقي الجزائري (ت: 1850م) له:

(1) التحفة المرضية لمحمد بن ميمون الجزائري ص: 78.

(2) تاريخ الجزائر الثقافي لسعد الله (ط. دار البصائر الجزائر) ص: 225/2-226.

(3) ذكره ابن أبي شنب في بحثه حول الرجال الذين رَووا صحيح البخاري وبلغوه إلى أهل الجزائر. (مرجع سابق)

(4) تعريف الخلف برجال السلف للحفناوي ص: 286.

غنية القاريء بترجمة ثلاثيات البخاري.⁽¹⁾

25- الشيخ الفقيه العلامة المشارك أبو محمد سيدي الحاج الداودي⁽²⁾ التلمساني، أخذ عن عدة أشياخ ببلده تلمسان، ثم استوطن مدينة فاس، وأقرأ بها علوما جمّة، وانتفع على يده فيها خلائق. وارتحل إلى مصر وأخذ بها عن جماعة وحجّ واعتمر. ولي القضاء بتلمسان، وكان متفنّا في علوم شتى من فقه وحديث ونحو ومنطق وبيان وعروض وغير ذلك. ألف تأليف عديدة منها:

- شرح على البخاري لم يكمل.⁽³⁾

- شرح همزية البوصيري.

- شرح البردة، وغير ذلك.

توفي - رحمه الله - ليلة السبت رابع عشر محرم عام 1271 هـ (1854م).

26- الشيخ محمد المكي البطاوري الشرشالي المتوفى سنة 1355 هـ.⁽⁴⁾

له: طرر وهوامش على نسخة من مختصر الإمام البخاري للعلامة ابن أبي جمرة. كما له العديد من المؤلفات في علوم الحديث، نذكرها في موضعها إن شاء الله.

27- العالم المتبحر الأستاذ محمد بن العربي بن محمد بن أبي شنب (1869-1929م) باحث عالم بالأدب ولد قرب مدينة المدية، تعلّم بالعاصمة الجزائرية، عين أستاذا للعربية في كلية الجزائر، منحته الجامعة الجزائرية لقب دكتور في الآداب سنة 1920م. يحسن الفرنسية كأهلها، وله إلمام جيّد بالفارسية والعربية والإيطالية

(1) معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ص: 90/5. والبدور المضية في تراجم الحنفية للكملائي (دار الصالح القاهرة ط2 - 2018) ص: 426/10. وذكره الحفناوي في تعريف الخلف ص: 404/2.

(2) اليواقيت الثمينة لمحمد البشير ظافر الأزهري (مطبعة الملاجي العباسية 1324 هـ) ص: 143.

(3) تاريخ الجزائر الثقافي لسعد الله ص: 43/7.

(4) شيخ الجماعة محمد المكي البطاوري - لعبد الله الجراي - مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء ط1 - 1978 هـ - ص: 93.

والتركية والأسبانية وغيرها. انتُخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق، والمجمع العلمي بباريس. له عدة مؤلفات بالعربية والفرنسية منها: بحث حول تاريخ الرجال الذين رووا صحيح البخاري وبلغوه إلى أهل الجزائر، نشره باللغة الفرنسية، بمناسبة انعقاد المؤتمر الرابع عشر للمستشرقين المنعقد بالجزائر سنة 1905م.

وقد قُمتُ بترجمة هذا الموضوع ونشره في مجلة المنهل للبحوث والدراسات الإسلامية التي يصدرها مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية التابع لجامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي⁽¹⁾

بعد هذا العرض لأهم الأعمال الجزائرية حول صحيح الإمام محمد بن إسماعيل البخاري التي ألفتها علماء الجزائر عبر العصور نتناول في المبحث القادم دراسة لمناهج بعض من تلك الشروح.

النموذج الأول:

كتاب مطالع الأنوار على صحاح الآثار لابن قرقول إبراهيم بن يوسف الحمزي الوهراني ت: 569هـ

المؤلف:

العلامة الحافظ الناقد إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن باديس بن القائد القائدي الوهراني وشهر بالحمزي لأن أصله من حمزة موضع بناحية المسيلة، يكنى أبا إسحاق ويعرف بابن قرقول ولد بالمرية ونشأ بها.

شيوخه: (الذين ذكرهم ابن الأبار في تكملته)

(1) مجلة المنهل . (2020-05-21) Volume 6, Numéro 1, Pages 97-130

- جدّه لأُمّه أحمد بن محمّد بن عمر أبي القاسم بن ورد (465-540هـ)⁽¹⁾
 - أبو الحسن بن نافع علي بن أحمد بن محمد بن مروان الجذامي (466-532هـ).⁽²⁾
 - أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز بن أحمد ابن زغبة الكلابي (450-528هـ).⁽³⁾
 - أبو الحسن علي بن إبراهيم بن علي بن معدان ويعرف بابن اللوان (474-533هـ).⁽⁴⁾
 - أبو الحجاج القضاعي يوسف بن علي الأندي (ت: 542هـ).⁽⁵⁾
 - أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن موهب الجذامي (441-532هـ).⁽⁶⁾
 - أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله بن العريف (ت: 536هـ).⁽⁷⁾
 - أبو محمد عبد الله بن علي الرشاطي (466-542هـ).⁽⁸⁾
 - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن وضّاح القيسي (ت: 537هـ).⁽⁹⁾
 - أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية (481-541هـ).⁽¹⁰⁾
- وقيل ت: 546هـ.⁽¹¹⁾
- أبو الحجاج يوسف بن يقي بن يوسف الأندلسي، ابن يسعون (توفي بعد 542هـ).⁽¹²⁾

(1) تاريخ الإسلام للذهبي دار الكتاب العربي 1987 - ص: 532/36-533

(2) بغية الملتبس للضبي ص: 390 رقم: 1210.

(3) تاريخ الإسلام ص: 170/36.

(4) بغية الملتبس ص: 391 رقم: 1214.

(5) بغية الملتبس ص: 457 رقم: 1450.

(6) سير أعلام النبلاء ص: 48/20.

(7) المصدر السابق ص: 114-111/20.

(8) تاريخ الإسلام للذهبي ص: 537/36.

(9) بغية الملتبس للضبي ص: 53 رقم: 33.

(10) تاريخ قضاة الأندلس لعبد الله النباهي (دار الآفاق الجديدة بيروت 1983) ص: 109.

(11) نفح الطيب للمقري التلمساني دار صادر 1388هـ - ص: 526/2.

(12) التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار ص: 207/4.

- أبو الفضل جعفر بن محمد بن أبي سعيد بن شرف الجذامي القيرواني (ت: 534هـ).⁽¹⁾

- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف بن الحاج الشهيد (458-529هـ).⁽²⁾
- أبو الحسن يونس بن محمد بن مغيث القرطبي (ت: 532هـ) عن 85 سنة.⁽³⁾
- أبو عبد الله جعفر بن محمد بن مكّي بن أبي طالب (ت: 535هـ) وكان موله بُعيد 450هـ.⁽⁴⁾

- أبو بكر يحيى بن محمد بن يحيى بن سعيد بن سعدون الفهري (ت: 556هـ).⁽⁵⁾
- أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد العزيز اللخمي (458-533هـ).⁽⁶⁾
وابن عمه أبو بكر .
- أبو مروان عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الملك بن أحمد بن شريعة يعرف بابن الباجي (447-532هـ).⁽⁷⁾

- أبو بكر بن العربي محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الإشبيلي (468-543هـ).⁽⁸⁾
- أبو إسحاق إبراهيم بن مروان بن أحمد ابن حبيش التجيبي (ت: 546هـ).⁽⁹⁾
- أبو الحسن علي بن أحمد بن خلف بن محمد الباذش الأنصاري (444-528هـ).⁽¹⁰⁾

(1) بغية الملتبس للضبي ص: 234 رقم: 611.

(2) المصدر السابق - ص: 50 رقم: 25

(3) العبر في أخبار من غبر للذهبي دار الكتب العلمية بيروت ص: 444/2.

(4) تاريخ الإسلام للذهبي ص: 374/36.

(5) المصدر السابق - ص: 215/38

(6) بغية الملتبس للضبي ص: 157 رقم: 364، وتاريخ الإسلام للذهبي ص: 311/36.

(7) تاريخ الإسلام للذهبي ص: 253/46 رقم: 360

(8) المصدر السابق ص: 159/37.

(9) التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار - دار الفكر 1995 - ص: 127/1. وبغية الملتبس للضبي ص: 206

(10) بغية الملتبس للضبي (دار الكتاب العربي 1967) ص: 419 رقم: 1206.

- أبو القاسم عبد الرحيم بن محمد الخزرجي يعرف بابن الفرس (472-542هـ)⁽¹⁾
- أبو بكر يحيى بن خلف الحميري يعرف بابن النفيس (ت: 541هـ) وقد جاوز
السبعين⁽²⁾.

- محمد بن عبد الرحمن بن سيد بن غالب بن معمر المالقي (ت: 537هـ) وقد
قارب السبعين⁽³⁾.

- أبو علي منصور (مثنور) بن الخير بن يملى بن يعقوب المغراوي (ت: 526هـ)⁽⁴⁾
- أبو محمد عبد الله بن أبي جعفر الحشني المرسى (447-526هـ).⁽⁵⁾

- أبو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي (444-521هـ).⁽⁶⁾

- أبو الحسن عباد بن سرحان بن مسلم بن سيد الناس المعافري (464-543هـ).⁽⁷⁾

- أبو القاسم بن الأبرش خلف بن يوسف بن فرتون الشنتريني (ت: 532هـ).⁽⁸⁾

- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الوارث من أهل مرسية (ت: 547هـ)⁽⁹⁾

وأكثر هؤلاء لقيهم وأخذ عنهم، ومُن كتب إليه:

- أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب بن محسن (433-520هـ).⁽¹⁰⁾

- أبو بحر سفيان بن العاصي بن أحمد الأسدي (439-520هـ).⁽¹¹⁾

(1) المصدر السابق ص: 372 رقم: 1050.

(2) المصدر السابق ص: 501 رقم: 1471.

(3) المصدر السابق ص: 101 رقم: 195.

(4) المصدر السابق ص: 475 رقم: 1390.

(5) المصدر السابق ص: 317 رقم: 893.

(6) بغية الملتبس للضبي المكتبة العصرية بيروت ط 1-2005- ص: 313 رقم: 894.

(7) بغية الملتبس للضبي ص: 368 رقم: 1121. وتاريخ الإسلام للذهبي ص: 147/37.

(8) بغية الملتبس للضبي ص: 265 رقم: 723. وتاريخ الإسلام للذهبي ص: 280/36.

(9) التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار ص: 14/2.

(10) بغية الملتبس للضبي ص: 331 رقم: 988.

(11) المصدر السابق ص: 282 رقم: 783.

- السبائي (لعله سليمان بن محمد بن عبد الله السبائي النحوي من أهل مالقة) ت: 528هـ عن سنّ عالية. (1)

والمازري أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي يعرف بالإمام (ت: 536هـ) وله 83 سنة. (2)

وله رواية عن طارق بن موسى بن يعيش بن الحسين بن علي المخزومي (ت: 549هـ). (3)

وابن هذيل علي بن محمد أبو الحسن من أهل بلنسية (470-564هـ). (4)
وابن الدباغ يوسف بن عبد العزيز بن يوسف بن عمر بن فيرة اللخمي (481-546هـ). (5)

وأبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي القاضي (476-544هـ). (6)
وابن النعمة علي بن عبد الله بن خلف أبو الحسن (في حدود 570هـ). (7)
وبعضهم في عداد أصحابه وأترابه ولقي بجزيرة شقر:
إبراهيم بن الفتح بن عبد الله بن خفاجة أبو إسحاق الخفاجي (ت: 533هـ عن 82 سنة) (8)، يحمل عنه ديوان شعره .
وبمكناسة من المغرب:

(1) التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار ص: 91/4.

(2) الديباج المذهب لابن فرحون دار التراث القاهرة . ص: 250 رقم: 73.

(3) التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار ص: 274/1.

(4) المصدر السابق ص: 201/3. وبغية الملتبس للضبي ص: 385 رقم: 1203.

(5) بغية الملتبس للضبي ص: 456 رقم: 1449.

(6) المصدر السابق ص: 406 رقم: 1272.

(7) المصدر السابق ص: 394 رقم: 1227.

(8) بغية الوعاة للسيوطي - المكتبة العصرية لبنان - ص: 422/1.

أبا القاسم خلف بن يوسف الشنتريني المشهور بابن الأبرش (ت: 532هـ)⁽¹⁾.

وكان (ابن قرقول) رحّالا في طلب العلم حريصا على لقاء الشيوخ، فقيها نظّارا أديبا حافظا يبصر الحديث ورجاله وقد صنّف وألّف مع براعة الخط وحسن الوراثة حدّث وأخذ عنه النَّاس ولم يزل بمالقة إلى أن انتقل منها إلى سبتة في سنة أربع وستين ثم إلى سلا وتوفي بمدينة فاس عند العصر من يوم الجمعة السادس من شعبان سنة تسع وستين وخمسمائة ودفن قريبا من برج الكوكب خارجها ومولده بالمرية في صفر سنة خمس وخمسمائة.⁽²⁾

عنوان الكتاب:

تباينت تسميات العلماء لكتاب ابن قرقول، بين مقتصر على التسمية وبين واصف لمحتوى الكتاب.

نذكر فيما يلي بعض أقوال العلماء ثم نشي بكلام المؤلف نفسه وما ذكره رَوّاة الكتاب عنه.

1- قال الكتاني في الرسالة المستطرفة: وكتاب (مطالع الأنوار على صحاح الآثار) للحافظ أبي إسحاق إبراهيم بن يوسف الوهراني الحمزي المعروف بابن قرقول، كعصفور المتوفى بفاس، سنة تسع وستين وخمسمائة، وهو من تلاميذ (عياض) صنّفه على مثال (المشارك) له، مختصرا له منها، مع زيادة البعض وخصّه أيضا بالكتب المذكورة.⁽³⁾

2- أما حاجي خليفة في كشف الظنون فيقول:

(1) بغية الملتبس للضبي ص: 265 رقم: 723.

(2) التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار محمد بن عبد الله القضاءي - تحقيق عبد السلام الهراس - دار الفكر للطباعة 1995 - ص: 130/1.

(3) الرسالة المستطرفة للكتاني: 50/8.

مشارك الأنوار على صحاح الآثار في تفسير غريب الحديث المختص: بالصّاح
الثلاثة؛ وهي: الموطأ والبخاري ومسلم للقاضي أبي الفضل: عياض بن موسى
اليحصبي. المتوفى: سنة 544، أربع وأربعين وخمسمائة.

وهو : كتاب مفيد جدا، أوله: (الحمد لله ظهر دينه على كل دين . . . الخ)
اختصره: ابن قرقول الحافظ أبو إسحاق: إبراهيم بن يوسف الوهراني الحمزي
المتوفى: سنة 569هـ، تسع وستين وخمسمائة، وسماه: (المطالع) وزاد عليه بعضا.⁽¹⁾

3- وقال حاجي خليفة في موضع آخر:

مطالع الأنوار على صحاح الآثار في ما استغلق من كتاب: الموطأ ومسلم
والبخاري، وإيضاح مبهم لغاتها، في غريب الحديث، لابن قرقول: إبراهيم بن
يوسف المتوفى: سنة 569هـ، تسع وستين وخمسمائة، وضعه على: منوال مشارق
الأنوار للقاضي عياض.

ونظمه: شمس الدين: محمد بن محمد الموصلبي المتوفى سنة 774هـ، أربع وسبعين
وسبعمائة، أوله: الحمد لله مظهر دينه على كل دين . . . الخ.

وهو مأخوذ: مما شرح وأوضح وبين وأتقن وضبط وقيد الفقيه أبو الفضل عياض
ابن موسى بن عياض السبتي في كتابه المسمى: بمشارك الأنوار.

لكن اختصره واستدرك عليه وأصلح فيه أوهاما: الفقيه أبو إسحاق بن قرقول.⁽²⁾

4- أما صاحب الكتاب الحافظ ابن قرقول رحمه الله، فقد ذكر: في اللوحة الرابعة
من نسخة مكتبة كوبريلي رقم 450 بعد أن ذكر عمله في كتابه وما تميّز به عن غيره،
قال: وقد سميته مطالع الأنوار على صحيح الآثار.

(1) كشف الظنون لحاجي خليفة 1687/2.

(2) كشف الظنون لحاجي خليفة 1715/2.

5- وفي مقدمة النسخة المذكورة ما يلي:

السّفر الأول من كتاب مطالع الأنوار على صحيح الآثار في فتح ما استغلق من كتاب الموطأ وكتاب مسلم وكتاب البخاري وإيضاح مبهم لغاتها وبيان المختلف من أسماء رواتها وتمييز مشكلها وتقييد مبهمها ممّا شرح وأوضح وبيّن وأتقن وضبط وقيد الفقيه المحدث أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض السبتي في كتابه المسمى مشارق الأنوار ما اختصره واستدركه عليه وأصلح فيه أوهاما، الفقيه الحافظ العلامة أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم الحمزي عُرف بابن قرقول رحمه الله.

رواية الشيخ الإمام الحافظ العلامة ذي النسبين بين دحية والحسين رضي الله عنهما، أبي الخطاب عمر بن الحسن بن محمد الأندلسي رضي الله عنه عن ابن قرقول بعضه قراءة منه عليه وبعضه إجازة مناولة، رواية الإمام العالم الحافظ تقي الدين رضي الإسلام سيد الحفاظ أبي جعفر محمد بن محمود بن إبراهيم بن الفرج بن إبراهيم ابن الحماصي نفعه الله به في الدارين بعضه قراءة منه عليه وبعضه إجازة ومناولة.... وكتب الفقير إلى الله ذو النسبين بين دحية والحسين رضي الله عنهما أبو الخطاب بن الحسن بخطّه حامدا الله على جلائل نعمائه ومصليا على سيّد ولد آدم محمّد خاتم أنبيائه ومقدس كرمائه وعلى آله وأصحابه وأصفيائه وذلك بأصبهان في عقب شهر ربيع الأول عام تسعة وتسعين وخمسمائة.

هذا ما كتبه تلميذ ابن قرقول، الحافظ أبو الخطاب عمر بن الحسن ابن دحية المتوفى سنة 633هـ. وهو يروي عنه مباشرة، ولا غرابة في ذلك فابن دحية ولد سنة 542هـ، وتوفي ابن قرقول سنة 569هـ، أي أن عمر ابن دحية بلغ 27 سنة. وعنها نسخة الإمام شمس الدين أبي جعفر محمد بن محمود بن إبراهيم بن الفرج بن أدهم الحماصي.

وكذلك نسخة الشيخ حسن الصقلي. وأغلب النسخ متولّدة عنها أو من نُسخِ نُسخَتِ عنها.

وكلهم أثبت بأن عنوان الكتاب هو مطالع الأنوار على صحاح (صحيح) الآثار لابن قرقول، وأنها: ما اختصره واستدركه عليه وأصلح فيه أوهاما الفقيه الحافظ العلامة أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم الحمزي عُرف بابن قرقول رحمه الله. على كتاب مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض رحمه الله.

أما قول ابن قرقول بأنه لم يسبق لمثل هذا العمل، أي في تنقيح مشارق القاضي عياض؛ قد نوافقه أو نختلف معه في صياغة العبارة، لكن الذي لا غبار عليه بأن ما عمله ابن قرقول في المطالع هو كما قال ابن دحية:

1- اختصار المشارق (ما رآه أنه يسهل على طلبة العلم، استيعاب ما ورد في المشارق)

2- استدراك على المشارق ما غفل عنه القاضي.

3- أصلح الأوهام التي وقع فيها القاضي في المشارق.

ولا أرى مجالا لكثرة التأويلات في نسبة المطالع لابن قرقول! فالكتاب لا غبار على أنه للحافظ ابن قرقول رحمه الله، نسبه إليه كل من ترجم له من العلماء.

وبعد الاطلاع على محتوى الكتاب (النسخ المخطوطة)، والقراءة المتأنية والمقارنة بين ما كُتب في المقدمة (مقدمة المطالع) وبين ما ورد في ثنايا الكتاب، وكذا الفروق بين النسخ المخطوطة، تبين لي بأن هناك تباينا واضحا، نلخصه في الآتي:

1- في مقدمة كتاب المطالع ينقل الناسخ على لسان ابن قرقول بأنه لم يسبق لمثل هذا العمل من دون الإشارة إلى كتاب المشارق، لا من قريب ولا من بعيد، كما لم يذكر شيخه القاضي عياض. وهذا أمر ملفت للنظر. والذي أراه، أن الحافظ ابن قرقول يشير إلى أنه لم يسبق إلى الاستدراك على كتاب شيخه القاضي عياض. وهو كما قال، فإنه لم يصلنا شيء فيه استدراك على كتاب القاضي في تلك الفترة.

2- أما في ثنايا كتاب المطالع، فنجد ابن قرقول يكثر من ذكر أقوال القاضي عياض، ويميّزها عن كلامه هو. وفي أحيان كثيرة يذكر أقوال القاضي عياض ويؤيدها، وفي أحيان أخرى يذكر أقوال القاضي عياض ويعترض عليها ويصوّبها.

وفي أكثر الأحيان يذكر القاضي عياض بأفضل أوصافه ويترحم عليه ويكنّيه بالقاضي أبي الفضل.

3- خلال تصويبه لبعض الأوهام التي وقع فيها القاضي عياض: لم نر ابن قرقول ينتقص من القاضي عياض ولا يشدّ في الردّ عليه.

4- ميّز الحافظ ابن قرقول بين كلامه وبين كلام القاضي في مواضع لا تحصى، حيث يقول: قلت. وفي أخرى يقول: قال القاضي.

وأحيانا يقول: هكذا قيّدته أنا وقيده القاضي أبو الفضل.

وأحيانا يقول: ووجدت في أصل القاضي رحمه الله بخط يده في داخل الكتاب. ويضيف: هذا كله مما نقلته من خط أبي الفضل ومن خطه أيضا في الحاشية.

5- الأمر الأكثر غرابة هو أنني وجدت مواضع كثيرة في المشارق تتصدّر ب: قال القاضي، لنجد نفس المواضع في المطالع تتصدر ب: قال ابن قرقول.

ونظرا لعدم وجود نسخة مكتوبة بخط المؤلف (النسخة الأم)، يبقى أمر التصرف في أصل الكتاب وارد. وهو ما يفسّر ما سبقت الإشارة إليه من استبدال إسم القاضي بإسم ابن قرقول.

ونظرا لما ذكره العلماء ممّا تحلى به الحافظ ابن قرقول من علم وتقوى وزهد وورع، أستبعد أن يكون هذا التغيير والتبديل في نسبة هذه العبارات، من عمل الحافظ ابن قرقول، إنما المرجح في ذلك أن للنساخ دورا في ذلك.

هذه الملاحظات وغيرها تجعلنا نعتقد بأن من كتب المقدمة هو شخص آخر غير ابن قرقول، وكذلك من تصرّف في محتوى المخطوطة.

بعبارة أخرى فإن ما اعترى كتاب ابن قرقول من تغيير وتبديل، قد يكون من عمل النساخ، خاصة وأن المقارن للنسخ المتوفرة يجد بينها اخلافا بيّنا، لا يمكن إغفاله، حيث بلغ الأمر في بعض النسخ إلى إدراج عبارات، من شأنها تغيير المواقف من بعض المسائل العقدية الحساسة.

وبملاحظة النسخ الخطية التي اطلعت عليها، تبين لي بأن أقدمها كانت بخط عمر ابن الحسن بن دحية (تلميذ ابن قرقول)، وأن باقي النسخ هي منسوخة عليها، أو قوبلت عليها.

ولسنا بصدد التشكيك في ابن دحية رحمه الله، فقد تكلم العلماء فيه: وأن علماء المغرب كتبوا له جرحه وضعفه.

قال ابن نقطة: دخلت مصر وهو بها (يعني ابن دحية) ولم ألقه في سنة أربع عشرة وكان موصوفاً بالمعرفة والفضل إلا أنه يدعي أشياء لا حقيقة لها.⁽¹⁾

قال الذهبي: وقال ابن واصل الحموي: كان ابن دحية مع فرط معرفته بالحديث وحفظه الكثير له، متّهماً بالمجازفة في النقل.

قال: قلت: وكان ممن يترخص في الاجازة، ويطلق عليها "حدثنا".⁽²⁾

قال المقرئ التلمساني رحمه الله: وتكلم فيه (يعني ابن دحية)، جماعة فيما ذكره ابن النجار وقدّرهُ أجل ممّا ذكروه.⁽³⁾

بعد هذا العرض والتوضيح للاختلاف الواقع بين مقدمة الكتاب وبين محتواه، وكذا بين النسخ المخطوطة، نلقي الضوء في المبحث القادم على منهج الحافظ ابن قرقول في كتابه مطالع الأنوار على صحاح الآثار:

منهج ابن قرقول في مطالعه:

عمد الحافظ أبو إسحاق ابن قرقول إلى تهذيب كتاب مشارق الأنوار للقاضي عياض. أي أنه اعتمد أساساً على كتاب مشارق الأنوار، مختصراً لمطوّله ومستدركا ما غفل عنه، ومصلحاً ما وهَم فيه.

(1) تكملة الإكمال لابن نقطة محمد بن عبد الغني البغدادي جامعة أم القرى 1410هـ، ص: 60/2-61.

(2) سير أعلام النبلاء للذهبي 391-393.

(3) نفح الطيب للمقرئ التلمساني ص: 99/2.

مثال للاختصار:

1- اختصار ما أطل فيه القاضي عياض:

قال القاضي: (أ ت ر) قوله ثوب إتربي بكسر الهمزة وسكون التاء وكسر الراء بعدها باء بواحدة مكسورة منسوب إلى قرية بمصر.
اختصرها ابن قرقول إلى: ثَوْبُ إترِيبِيَّ " ينسب إلى إتريب قرية بمصر.
ومجمل الاختصار هو عبارة عن تقليل العبارات مع إبقاء المعنى على ما هو عليه في الغالب.

تصويب أوهام النساخ:

2- قال القاضي: قوله إن كنت لأرى الرؤيا لهي أثقل علي من الجبل إلى قوله فما كنت لأباليها، كذا لكافة الرواة وعند ابن القاسم لا أباليها وهو وهم.⁽¹⁾
قال ابن قرقول: قوله في الرؤيا: "فَمَا كُنْتُ لِأَبَالِيهَا كذا لكافة الرواة، وعند ابن القاسم: "لَا أَبَالِيهَا، وهو وهم.
قلت (ابن قرقول): وعندي أن له وجهًا، وهو خطأ الكاتب في الهجاء، أثبت الألف بعد اللام ألف، كما قد فعل في كثير من المصحف: (ولا أوضعوا)، و (لا أذبحنه).⁽²⁾

3- عند تعليقه على قول النبي ﷺ: «ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا جَنَابُذُ اللَّؤْلُؤِ وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ».⁽³⁾ قال القاضي: ولقوله في غير هذا الحديث حافته قباب اللؤلؤ، ويصحّ عندي أن يكون اللفظ صحيحا وأن يريد بالحبائل القلائد والعقود الطويلة من حبال الرمل وغيرها أو من الحبله ضرب من الحلّى معروف والله أعلم⁽⁴⁾

(1) مشارق الأنوار 368/1.

(2) مطلع الأنوار 474/3.

(3) صحيح البخاري (ت البغا) كتاب الأنبياء باب ذكر إدريس عليه السلام حديث رقم: 3164.

(4) مشارق الأنوار 177/1.

قال ابن قرقول: وهذا كله تحيّل ضعيف، بل هو لا شك تصحيف من الكاتب،
والخبائل إنما تكون جمع حباله أو حيلة.⁽¹⁾

4- قال القاضي: وقوله أن للإيمان فرائض هذا المعروف والصحيح، ووقع
للجرجاني أن للإيمان فرائع.⁽²⁾

قال ابن قرقول: قوله: "إِنَّ لِلْإِيمَانِ فَرَائِضَ" هذا هو المعروف، ووقع للجرجاني:
"إِنَّ لِلْإِيمَانِ فَرَائِعَ" وليس بشيء.

قلت: وأراه مصحفاً من: شرائع.⁽³⁾

تعقباته على القاضي عياض:

5- عند شرحه لحديث: وَلَا أَكَلُ فِي سُكْرٍ جَةٍ".⁽⁴⁾

قال القاضي: قال الداودي وهي القصعة الصغيرة المدهونة.

قال ابن قرقول: قلت: ورأيت لغيره أنها قصعة ذات قوائم من عودٍ كمائدة
صغيرة.⁽⁵⁾

6- وفي باب: (ع ي ر) قال القاضي عياض: أصابه سهم عائر هو الذي لا يُدْرَى
من رماه وقوله عَارَ فَرَسٌ وَإِنَّ فَرَسًا عَارَ. فسره البخاري في رواية أبي ذر هَرَبَ قال
وهو مشتق من العير وهو حمار الوحش وفي اشتقاقه نظر.⁽⁶⁾

قال ابن قرقول: قلت: لا، بل من عَارَ يَعِيرَ إِذَا تَحَيَّرَ.⁽⁷⁾

7- وفي باب (غ م ز) وقوله في حديث جابر في الشجب وهي القرية ويغمزه بيده

(1) مطلع الأنوار 221/2.

(2) المشارق 155/2.

(3) المطالع 230/5.

(4) البخاري حديث 5071 باب الخبز والمرقق والأكل على الخيوان والسفرة. والمشارق ص: 215/2.

(5) المطالع 489/5.

(6) المشارق 106/2.

(7) المطالع 59/5.

قال القاضي: قيل معناه يعصره ويحركه وهو كله قريب المعنى.⁽¹⁾

قال ابن قرقول: قلت: وتحقيق هذا كله أنه بمعنى: شدّ اليد على الشيء.⁽²⁾

8- قال القاضي عياض: وأما قوله تعالى في آدم فغوى فمعناه جهل وقيل أخطأ

وقد قال في الآية الأخرى فنسي.⁽³⁾

قال ابن قرقول: قلت: ليس هذا تفسيراً لذلك، إنما نسي العهد، وغوى بالفعل

الذي فعل.⁽⁴⁾

9- قال القاضي عياض: في حديث الوباء⁽⁵⁾، قوله إلا فرارا حالا لا استثناء، أي لا

تخرجوا إذا لم يكن خروجكم إلا للفرار، فتطابق الرواية والرواية الأخرى فلا تخرجوا

فرارا منه ولا يخرجكم الفرار منه لأجل ذلك. ووقع للقنازعي ووهب ابن مسرة في

الموطأ فلا يخرجكم إلا فرار، وهذا وهم وتغيير لا يقال افروا إنما يقال في هذا قرّ لا

غير.⁽⁶⁾

قال ابن قرقول: قلت: يقال: أقرّه، كذا يُقرّه، ومنه قول النبي ﷺ لعدي: «إن

كان لا يُقرّك من هذا الدين إلا كذا».⁽⁷⁾

12- قوله في حديث ابن فليح وفوقه عرش الرحمن بضم القاف ضبطه الأصيلي

وبالنصب لغيره وهو المعروف ولا أعرف للضم وجهها.⁽⁸⁾

قال ابن قرقول: قلت: وعندي أن الذي قاله عنه وهم، إنما ضبطه كما قلناه، وكذا

(1) المشارق 2/135.

(2) المشارق: 5/153.

(3) المشارق 2/140.

(4) المطالع 5/171.

(5) الموطأ رواية يحيى بن يحيى تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي حديث رقم: 1588.

(6) المشارق 2/154.

(7) المطالع 5/228.

(8) المشارق 2/165.

رأيت بخط القاضي في أصله عن الأصيلي.⁽¹⁾

من خلال ما سبق يتبين بأن الحافظ ابن قرقول قد اختصر ما أطال فيه شيخه القاضي عياض، واستدرك عليه ما أغفله أو أخطأ فيه، وأصلح ما صحّفه النساخ. والأمثلة على ذلك كثيرة، من بداية الكتاب إلى آخره، يطول المقام بذكرها.

النموذج الثاني: كتاب تأويل مشكلات البخاري للسنوسي محمد بن يوسف (ت: 895هـ).

المؤلف:

هو العالم الصالح الزاهد أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي نسبة إلى القبيلة المعروفة بالمغرب (الأوسط)، من قبل أبيه، الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما سبط سيدنا ونبينا ومولانا محمد ﷺ، من قبل أمه⁽²⁾، التلمساني المالكي الأشعري.

قال صاحب تاج العروس: سُنُوسَةُ: قَبِيلَةٌ مِنَ الْبَرَابِرَةِ (الأمازيغ) فِي الْمَغْرِبِ، وَإِلَيْهِمْ نُسَبُ الْوَلِيِّ الصَّالِحِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ ابْنِ عَمَرَ بْنِ شُعَيْبِ السَّنُوسِيِّ، لِأَنَّهُ نَزَلَ عَنْدهُمْ، وَقِيلَ: بَلْ هُوَ، مِنْهُمْ، وَأُمُّهُ شَرِيفَةٌ حَسَنِيَّةٌ.⁽³⁾

حقّق الكتاب الأستاذ نزار حمادي وطبع بالمركز العربي للكتاب بالشارقة ط 1 - سنة 2015.

كما طبع بدار الإمام ابن عرفة بتونس.

يقع الكتاب في 72 صفحة من الحجم المتوسط بما في ذلك مقدمة المحقق. والكتاب كما يظهر من عنوانه ليس شرحاً لصحيح البخاري وإنما خصّصه المؤلف

(1) المطالع 275/5.

(2) المواهب القدسية في المناقب السنوسية لمحمد بن عمر بن إبراهيم التلمساني الماللي - مخطوط دار الكتب الوطنية تونس رقم: 22668. ورقة 13. وسجلته الباحثة رجاء حماني أطروحة للدكتوراه 2014 تحت إشراف د. عبد الإله سيار - جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس.

(3) تاج العروس للزبيدي محمد بن محمد - دار الهداية - ص: 154/16.

لبيان وتوضيح المسائل العقدية التي قد تشكل على القاريء، مما ظهر له في صحيح البخاري، فهو كتاب في مشكل الحديث.

وقد اختار العلامة السنوسي أربعة عشر باباً من أبواب صحيح البخاري، التي تتعلق بالعقيدة، ويُشكّل على القاريء فهمها، وبسط القول حولها وتأويل الإشكالات الظاهرة فيها.

والأبواب المشروح هي:

- 1- باب قول الله عز وجل: ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾. [الناس: آية 2]
 - 2- باب قول الله عز وجل: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم: آية 4]
 - 3- باب قول الله: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ [الأنعام: آية 73]
 - 4- باب قول الله عز وجل: ﴿وَيَحْذَرُكَ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: 28]
 - 5- باب قول الله عز وجل: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: آية 88]
 - 6- باب قول الله عز وجل: ﴿لَمَّا خَلَقْتَ بِيَدِي﴾ [ص: آية 75]
 - 7- باب قوله ﷺ: « لا شخص أغير من الله ».
 - 8- باب قوله عز وجل: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ (هود آية 7)
 - 9- باب قول الله عز وجل: ﴿تَعْرَجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: آية 4]
 - 10- باب قول الله عز وجل: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، إِلَىٰ رَبِّهَا نَازِرَةٌ﴾ [القيامة 22-23]
 - 11- باب كلام الربّ تعالى مع جبريل.
 - 12- باب قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ [الفتح 15]
 - 13- باب كلام الله عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.
 - 14- باب ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: 164]
- وحتى يتبين منهج العلامة السنوسي في فكّه ورفعته لمشكل الحديث الوارد في الأبواب السالفة الذكر، نعرض الأمثلة التالية:

1- باب قول الله عز وجل: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ (القصص: 88). (1)

قال الإمام السنوسي: أي: إلا ذاته التي لا مثل لها، وأمّا الوجه الذي بمعنى الجارحة فمستحيل على المولى تبارك وتعالى. وعبر بالوجه عن الذات العلية لشرف اسم الوجه. وفيه إشارة إلى غناه سبحانه وتعالى عن الخلق، وتنزّهه عن الانتفاع بوجودهم وأعمالهم، وأنه لا أنس له بوجودهم، ولا استيحاش ولا هم ولا حزن عند إهلاكهم، لأن الملوك يُشاهد كثرة التغير والتبدّل في وجوههم عند فقد خواصهم وأهل طاعتهم والمتهالكين من العبيد في خدمتهم، والوقوف بالسمع والطاعة عند أمرهم ونهيهم، حتى تزول وتهلك محاسن وجوههم من شدّة الحزن عليهم، فقال تعالى نفيا لما يُتوهم من ذلك ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: 88]. (2)

ومن جملة ما تطرّق إليه الإمام السنوسي في كتابه، من الأحاديث ما يلي:

2- قوله ﷺ: «يقبض الله عز وجل الأرض يوم القيامة».

قال السنوسي: يحتمل أن يكون المعنى: يقبض أهل الأرض وكل من في جوفها من الأموات، ويجمعهم في أرض المحشر.

ويحتمل أن يكون المعنى قبضها: إزالتها من موضعها وتبديلها بأرض أخرى....
وقوله: «ويطوي السماء بيمينه» يعني بقدرته، وعبر عنها باليمين لأنّها يتصرف القادر في الخلق في الأمر الصعب الكبير والأمر الشريف، وإعدام السماوات وإزالتها من أحيازها، من الأمور العظام بحسب العادة لا بحسب قدرة الله تعالى، وهي شريفة أيضا، فناسب أن يعبر عن القدرة المتوجهة إلى التصرف فيها بذلك الأمر الهائل

(1) قال الحافظ ابن كثير: هو إخبار بأنه تعالى الدائم الباقي الذي تموت الخلائق ولا يموت كما قال: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (الرحمن: 26-27). فعبر بالوجه عن الذات، وهكذا هنا ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ (القصص: 88). أي: إلا إياه. وقد ثبت في الصحيح من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «أصدق كلمة قالها شاعر، كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل» وقال مجاهد والثوري في قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ أي: إلا ما أريد به وجهه، (تفسير ابن كثير ج 10 / ص: 492).

(2) تأويل مشكلات البخاري للسنوسي ص: 35.

باليمين، والله تعالى أعلم.(1)

3- قوله ﷺ «حتّى يضع ربّ العالمين فيها قدمه».

قال الإمام السنوسي رحمه الله: لا إشكال في أن الجسميّة والجارحة على مولانا جل وعز مستحيلة، فتعيّن التأويل.

والأقرب أنّه كناية عن إذلال الله تعالى للنّار، وخَلَقَها فيها الشّعور بعظمته والخوف من عقوبته تعالى لها في تعديها وحرصها على ما لم يُجعل لها، لما جاء أنها تتغيّظ وتبيح حنقا على الكفّار والعصاة كما قال الله تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [المّلك: آية 8]، ﴿وتقول هل من مزيد﴾ [ق: آية 30]، وتعلو وتطغى كأنها تُجاوِزُ الحدّ.

وفي بعض الحديث أنها تكاد تلتقم أهل المحشر، فيكسر الله تعالى حدّها، ويذلّها إذلال متكبّر وطيّ عُنُق من أراد الله إذلاله بقدمه، فهو من باب التعبير بالملزوم، والمراد لازمه، والله تعالى أعلم.(2)

4- وعند تناوله لقول الرسول ﷺ: «أنت نور السماوات والأرض...».

قال السنوسي: النور جسم أو عرض، ومولانا عز وجلّ منزّه عنهما، فوجب التأويل. فيحتمل أن يكون بمعنى اسم الفاعل، أي أنت منور السماوات والأرض، أي خالق ما فيهما من الأنوار الحسية، أو منور أهلها، أي هاديهم، وخالق ما في قلوبهم من أنوار معنوية من المعارف والعلوم الضرورية والكسبية.(3)

5- وعند تناوله لقوله ﷺ: «فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أعلنت وما أسررت».

قال الإمام السنوسي: لا شك أنه ﷺ معصوم من كل ذنب، ومن كل صغيرة أو كبيرة، وكذا سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فوجب التأويل.

(1) المصدر السابق: ص: 20.

(2) تأويل مشكلات البخاري ص: 23

(3) المصدر السابق ونفس الصفحة.

فيحتمل أن يكون ذلك لتعليم غيره ممن يجوز عليه الذنب، أو قاله تواضعا لله وإظهارا لغناه سبحانه عن الأعمال، فلا ثواب عن شيء منها قُدِّمَ أو أُخِّرَ - إلا بمغفرته وعظيم فضله ورحمته، لا بقرب منه واستحقاق وإِذْلَالٍ⁽¹⁾.

6- وعند تناوله لقوله تعالى: ﴿وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: آية 28].

قال الشيخ السنوسي: النَّفْسُ هنا بمعنى الدَّاتِ، وأما النَّفْسُ التي بمعنى الجسم الشفاف المشابك للأجسام، ونحو ذلك مما قيل فيها، فمستحيل على المولى تبارك وتعالى.⁽²⁾

كما تناول الشيخ السنوسي رحمه الله، العديد من المسائل العقدية التي يشكل فهمها، منها على الخصوص:

7- الغَيْرَةُ في حقِّ الله تعالى.

8- قوله ﷺ «أنا عند ظنِّ عبدي بي».

9- قوله ﷺ «وأنا معه حين يذكرني».

10- وقوله ﷺ «ذكرته في نفسي».

11- وقوله ﷺ «ذكرته في ملائ خير منه».

12- وقوله ﷺ «وإن تقرب إلي شبرا تقربت إليه باعا».

13- وقول الله تعالى ﴿لَمَّا خَلَقْتُ بَيْدِي﴾ [ص آية 75].

14- قوله ﷺ «يد الله ملأى».

15- وقوله تعالى ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود آية 7].

16- وقوله تعالى ﴿تَعْرَجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج آية 4].

17- وقوله ﷺ «فيكشف عن ساقه».

18- وقوله تعالى ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ [الفتح آية 15].

(1) المصدر السابق ص: 24.

(2) المصدر السابق ص: 25.

19- وقوله تعالى ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء آية 164].

إضافة إلى الكثير من الأحاديث والآيات القرآنية التي تناولها بالشرح والبسط والتأويل. وختم كتابه بشرح أبيات لبعض السادات، قيلت في حق المولى سبحانه وتعالى. وهي ستة أبيات، مطلعها:

رأيت ربي بعين قلبي * فقلت لا شك أنت أنت

ويعدّ كتاب الإمام السنوسي من أهم الكتب في مشكل الحديث خاصة وقد خصّه بصحيح الإمام البخاري رحمه الله.

هذه باختصار نماذج من الشروح الجزائرية لصحيح الإمام البخاري، اخترتها لتوضيح وإبراز الجهود المتميزة التي قام بها محدثو الجزائر لخدمة هذا الكنز العظيم. إن هذا الكمّ الوافر من الشروح الجزائرية للجامع الصحيح، دليل آخر على أن المغاربة، لم يفضّلوا صحيح مسلم عليه، بل أخذ كل منهما ما يستحقّه من العناية عندهم. وسألني الضوء أكثر على هذه المسألة في المبحث القادم إن شاء الله.

□ // // المبحث الثاني // □

الشروح الجزائرية لصحيح الإمام مسلم واختصاراته

مدخل: اتفق العلماء . رحمهم الله . على أن أصحّ الكتب بعد القرآن العزيز، الصحيحين للبخاري ومسلم، وتلقتهما الأمة بالقبول، وكتاب البخاري أصحّهما وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة⁽¹⁾. إلا أنه قد ظهر لكثير من العلماء أن لكتاب الإمام مسلم مزايا اختص بها عن كتاب البخاري فأولوه الأفضلية. قال أبو علي الحسين بن علي النيسابوري: ما تحت أديم السماء أصحّ من كتاب

(1) مقدمة صحيح مسلم بشرح النووي ص : 14 (دار الكتاب العربي بيروت 1407 هـ / 1987 م).

مسلم⁽¹⁾.

وقال أبو مروان الطبري الجزائري الأصل: كان من شيوخي من يفصل كتاب مسلم على كتاب البخاري⁽²⁾.

وذهبت طائفة من أهل المغرب إلى تفضيل صحيح مسلم على صحيح البخاري منهم الحافظ علي بن أحمد بن حزم الظاهري⁽³⁾ والإمام أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي الذي يقول: "إن هذا الكتاب أحسن الأحاديث مساقا، وأكمل سياقا وأقل تكرارا وأتقن اعتبارا، وأيسر للحفظ وأسرع للضبط مع أنه ذكر صدرا من علوم الحديث وميز طبقات المحدثين في القديم والحديث"⁽⁴⁾.

والظاهر أن سبب تفضيل بعض العلماء لصحيح مسلم على كتاب البخاري يرجع إلى حسن سياق أحاديث كتاب مسلم وجودة ترتيبها، وسهولة النظر فيها والاستفادة منها، بخلاف البخاري، فإنه يُقَطَّع الأحاديث ويوردها في أبواب مختلفة متباعدة، وكثير منها يذكره في غير بابها الذي يسبق إلى الفهم أنه أولى به، وذلك لدقيقة يفهمها البخاري⁽⁵⁾.

هذا وقد اعتنى علماء الجزائر بصحيح مسلم منذ دخوله بلادهم، فعكفوا على دراسته وشرحه والكلام على رجاله. وسأعرض خلال هذا البحث للآتي:
أ. ذكر أهم المؤلفات الجزائرية حول صحيح مسلم مع التنبيه على المطبوع

(1) نفس المصدر السابق .

(2) تلخيص كتاب الإمام مسلم لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي ص: 32 (دار السلام للطباعة والنشر ط 1. 1409هـ/1988م). وهدي الساري لابن حجر - تحقيق عبد العزيز بن باز - دار الفكر 2019 - ص: 12.

(3) كتاب شروط الأئمة الخمسة للحافظ محمد بن طاهر المقدسي ص: 24 (دار الكتب العلمية بيروت . ط 1. 1984م). وتوجيه النظر لظاهر الجزائري تحقيق أبو غدة حلب 1995 - ص: 302/1. وبرنامج التجيبي تحقيق عبد الحفيظ منصور - الدار العربية للكتاب ليبيا- تونس - 1981 - ص: 93.

(4) تلخيص صحيح الإمام مسلم لأبي العباس القرطبي ص: 33.

(5) مقدمة صحيح مسلم بشرح النووي ص: 15.

والمفقود، وأماكن وجود المخطوط منها.

ب. دراسة طرق ومناهج مؤلفي بعض تلك الكتب، حيث لا يمكننا تناول مناهج جميع ما أُلّف حوله لعدم وقوع كثير منها في أيدينا، ورأيت أن أقصر على دراسة مناهج ثلاثة منها، هي المتوفرة أو التي جمعت ما تيسر لي من اقتباسات العلماء منها. وسيلي في ذلك أن أعرف بالمؤلف ثم أبين منهجه، وخصائص كل كتاب.

أ. أهم الشروح والمختصرات الجزائرية لصحيح مسلم:

لم تقتصر جهود المحدثين الجزائريين على خدمة صحيح البخاري، بل طالت جهودهم المباركة كل كتب السنة الأخرى، خاصة الموطأ للإمام مالك بن أنس، وصحيح الإمام مسلم بن الحجاج - رحمهما الله -.

ولإتمام الفائدة وإكمال الصورة، نذكر في هذا المبحث بعض المؤلفات الجزائرية حول صحيح الإمام مسلم.

1- مختصر صحيح مسلم للإمام محمد بن تومرت السوسي نزيل بجاية (المتوفى سنة 524هـ). وهو مختصر محذوف منه الأسانيد. توجد منه نسخة في مكتبة ابن يوسف بمراكش رقم: 403 تشتمل على 405 صفحات. تاريخ نسخها سنة 569هـ.⁽¹⁾

2- الإعلام بفوائد مسلم لأبي جعفر أحمد بن محمد بن حسن بن عتيق بن فرج المعروف بالذهبي أصله من المرية بالأندلس المتوفى بتلمسان سنة 601هـ وكانت ولادته سنة 554هـ.⁽²⁾

3- نظم الدراري فيما تفرّد به مسلم على البخاري لأبي العباس أحمد بن محمد بن مفرّج بن عبد الله الأموي مولاهم الأندلسي الأشبيلي المعروف بابن الرومية نزيل

(1) المهدي بن تومرت لعبد المجيد النجار - دار الغرب الإسلامي ط 1 - 1983 - ص: 156.

(2) تاريخ الإسلام للذهبي (تحقيق عواد) ص: 31/13. والتكملة لكتاب الصلة لابن الأبار ص: 85/1.

بجاية المتوفى سنة 637هـ⁽¹⁾.

4- رجالة المعلم بزوائد البخاري على مسلم لابن الرومية أيضا.⁽²⁾

5- شرح صحيح مسلم المسمّى: إكمال الإكمال، لأبي الروح عيسى بن مسعود بن منصور بن يحيى المنكلاقي الحميري الزواوي الجزائري. ولد بزواوة سنة 664هـ وتوفي بالقاهرة سنة 743هـ.⁽³⁾

وهذا الشرح جمع فيه أقوال المازري والقاضي عياض والنووي، وأتى فيه بفوائد جليّة من كلام ابن عبد البر والباجي وغيرهما. والكتاب حقق الجزء السابع منه: عمار بسطة ومصطفى ضيف وطبع بدار التوفيقية للنشر والتوزيع بالجزائر 2011، ويقع في 737 صفحة.

6- فتح المبهّم بضبط رجال مسلم للشيخ محمد بن الحسن بن مخلوف الراشدي، عُرف والده بأبركان، المتوفى سنة 868هـ. مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم: 97.⁽⁴⁾

7- تعليق على صحيح مسلم لأبي مهدي عيسى بن أحمد الهنديسي البجائي المعروف بابن الشّاط. المتوفى بعد سنة 890هـ. قال السخاوي: تقدّم في الفقه وأصوله والعربية وغيرها. قال الحفناوي:

اقتطف هذا التعليق من شرح الأبّي عليه⁽⁵⁾. مخطوط بالخزانة الحسنية بالمغرب رقم: 5456. والمكتبة العامة بالرباط رقم: 1791-1824 ك 14.⁽⁶⁾

8- شرح "الأنوار السنية من الألفاظ السنيّة لابن جُزي" للعلامة علي بن محمد القرشي

(1) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان 282/6 والإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب ص: 86/1.

(2) الإحاطة في أخبار غرناطة ص: 86/1.

(3) تاريخ الجزائر العام للشيخ عبد الرحمن الجيلالي ص: 172/2.

(4) جامع الشروح والحواشي - عبد الله محمد حبشي - أبو ظبي الإمارات العربية 2004 م - ص: 1944.

(5) تعريف الخلف للحفناوي ص: 300/2. ونيل الانتهاج لأحمد بابا التنبكتي تحقيق حماد الله ولد السلام - دار الكتب العلمية 2013 - ص: 277 رقم: 354.

(6) الشروح المغربية على صحيح مسلم لعمر الجيدي - مجلة دعوة الحق العدد: 271.

- القليصادي نزيل تلمسان المتوفي سنة 891هـ.⁽¹⁾ وهو أحاديث مختارة من الصحيحين.
- 9- مكمل إكمال الإكمال، في شرح صحيح الإمام مسلم، للإمام أبي عبد الله محمد ابن يوسف السنوسي المتوفي سنة 895هـ.
- ويعتبر فن الاستدراك والإكمال، صناعة أصيلة لدى علماء المغرب. وهذا الكتاب أكمل به الإمام السنوسي كتاب الإمام الأبي محمد بن خلفه الوشتاني التونسي المتوفي سنة 828هـ، الذي أكمل به كتاب الإمام القاضي عياض المسمى ب: إكمال المعلم، والذي أكمل به هو الآخر كتاب شيخه الإمام أبي عبد الله محمد بن علي المازري المتوفي سنة 536هـ. والكتاب مطبوع بدار الكتب العلمية بيروت 1328هـ.
- 10- وللإمام السنوسي أيضا التقييم شرح ما أشكل من صحيح مسلم. وهو مخطوط في مكتبة الأسكريال بإسبانيا تحت رقم: 272.
- 11- مختصر الأبي على مسلم للسنوسي أيضا (في سفرين).⁽²⁾
- أقول: لعله يقصد كتاب الإكمال السالف الذكر.
- 12 - اختصار شرح الأبي على صحيح مسلم، لأحمد بن سعيد بن الشاط البجائي الزواوي المتوفي تقديرا سنة 1050هـ. منه نسخ في:
- المكتبة الوطنية بباريس رقم: 4565.
- مكتبة الحرم المكي رقم: 14 مالكي.⁽³⁾
- وقد اطلعت على نسخة مكتبة الإسكوريال رقم: 1016 - 273.
- أوها: مختصر إكمال الإكمال للأبي مما اختصره الفقيه العالم العلم أبو العباس أحمد ابن سعيد بن الشاط البجائي من كلام الفقيه العالم العلم المتفنن أبي عبد الله الأبي رحمه الله من شرحه على صحيح مسلم المسمى بإكمال الإكمال... تفسير ما في الكتاب

(1) انظر نفح الطيب للمقري التلمساني (تحقيق إحسان عباس) ص: 2/693.

(2) البستان لابن مريم التلمساني ص: 246.

(3) انظر كتاب خزانة التراث - فهرس مخطوطات (إعداد مركز الملك فيصل) ص: 33/671.

من العلامات..

وآخرها: كمل ما اختصره الفقيه أبو العباس بن الشاط البجائي من إكمال الإكمال للشيخ الفقيه المتفنن أبي عبد الله الأبي رحمه الله ورحم الكاتب ومن كتب له ولجميع المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً. وتحتوي المخطوطة على 150 لوحة.

12- تقييد على صحيح مسلم: وضعها أبو العباس أحمد بن سعيد العباسي، قاضي أحمد باي، والمتوفى في قسطنطينة سنة 1251 هـ غير أنه لم يتم عمله، له أيضاً ثبت في أسانيد في الصحاح الستة.⁽¹⁾

ب. دراسة نماذج من الشروح والمختصرات الجزائية لصحيح مسلم:

1- التقييم شرح ما أشكل من صحيح مسلم للإمام محمد بن يوسف السنوسي.

وهو اختصار لكتابه مكمل إكمال الإكمال.

• التعريف بالمخطوطة:

توجد هذه المخطوطة في مكتبة دير الأسكريال بإسبانيا تحت رقم: 272.

- افتتحها المؤلف بقوله: بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً. قال الشيخ الإمام العالم العلامة فاتح أقفال المشكلات وكاشف نقاب الشبه المضللات بدر سماء المدارك العقلية وإمام العلوم الشرعية الأصلية والفرعية قدوة النظار الحقيقي ومحمدة الحفاظ المتقين أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين ورضي الله تعالى عن أصحاب رسول الله أجمعين وعن التابعين وتابع التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فالمقصد من هذا التقييد ضبط ما أشكل من صحيح الإمام مسلم بن الحجاج في رواته

(1) تعريف الخلف للحفناوي ص: 59/2. وفهرس الفهارس للكتاني ص: 832/2.

وغير لغاته وذكر ما يوفق الله سبحانه لذكره من معاني متونه ودقائق إشاراته والله سبحانه المستعان على تسهيل ذلك وإتمام الغرض منه وهو حسبنا ونعم الوكيل.⁽¹⁾

ص: الحمد لله... إلى والمرسلين. ش: بدأ بالحمد لحديث أبي هريرة: كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع⁽²⁾، ومعنى أقطع قليل البركة والحديث روي بالفاظ متقاربة. وثنى بالصلاة على النبي ﷺ، إذ ذاك عادة العلماء، وقد روي في قول الله تعالى: ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾، عن مجاهد قال: لا أذكر إلا ذكرت⁽³⁾.

- وآخر المخطوط قوله: وقال قد جاء حديث الخراج بالضم⁽⁴⁾ وبه قال أبو حنيفة والكوفيون وقالوا أنه منسوخ بحديث الخراج بالضم وبالأصول التي خالفت، انظره لإكمال قوله فهو بخير النظر، وفي هذا الحديث أن...⁽⁵⁾ ويقع المخطوط في 372 صفحة.

- الرموز المستعملة من قبل الإمام السنوسي:

ع: يرمز بها إلى القاضي عياض في كتابه إكمال المعلم.

ح: يرمز بها إلى محيي الدين النووي.

ص: يقصد به الأصل أي العبارة المذكورة في صحيح مسلم.

ش: يقصد به الشرح، أي شرح العبارة المذكورة في الأصل.

بي: للأبي محمد بن خليفة في شرحه لصحيح مسلم.

ط: يعني القرطبي في كتابه المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم.

(1) شرح ما أشكل من صحيح مسلم للإمام السنوسي لوحة رقم: 1. (مخطوطة الأوسكريال رقم: 272).
(2) سنن أبي داود (ت الأرئوط) كتاب الأدب باب في الخطبة حديث رقم: 4840 ص: 209/7. وعمل اليوم والليلة للنسائي (ط الرسالة) حديث رقم: 494 ص: 345. وصحيح ابن حبان (دار ابن حزم) حديث رقم: 1534 ص: 381/2.
(3) السنة لأبي بكر الخلال (ت: الزهراني) حديث رقم: 211 ص: 194/1 وكتاب الشريعة لأبي بكر الأجري (دار الوطن الرياض 1999) حديث رقم: 953 ص: 1413/3.
(4) سنن النسائي (القاهرة ط 1- 1930) حديث رقم: 4490 ص: 254/7.
(5) المصدر السابق لوحة: 187.

• طريقته في الاختصار:

عمد السنوسي إلى حذف كثير من الإحالات، واختصار العبارات الواردة في كتابه مكمل إكمال الإكمال في الغالب، ويضيف أحيانا عبارات وتوضيحات لم يذكرها فيه. فعند شرحه للحمد لله رب العالمين قال (في مكمل الإكمال):
ص: (الحمد لله .. إلى والمرسلين)

ش: بدأ رضي الله تعالى عنه بالحمد لما رواه أبو داود والنسائي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل كلام لا يتبدأ فيه بحمد الله فهو أجزم»⁽¹⁾، وفي ابن ماجه «لا يتبدأ فيه بالحمد فهو أقطع»⁽²⁾ وروي «بذكر الله» و«بسم الله الرحمن الرحيم» وهو في صحيح أبي عوانة⁽³⁾ وابن حبان⁽⁴⁾. وأجزم بالذال المعجمة بمعنى أقطع، أي منقطع النفع قليل البركة، وثنى بالصلاة على النبي ﷺ، إذ ذاك عادة العلماء. وقد روي في قوله تعالى: ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ [الشرح آية 4] عن مجاهد قال: لا أذكر إلا ذُكرت. ومنه الشهادتان: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، قال النووي: وروينا هذا التفسير مرفوعا إلى رسول الله ﷺ -عن جبريل عليه السلام عن رب العالمين.

- وفي الاختصار (شرح ما أشكل من صحيح مسلم) قال الإمام السنوسي:
ص: (الحمد لله .. إلى والمرسلين)

ش: بدأ بالحمد لحديث أبي هريرة «كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع» ومعنى أقطع قليل البركة، والحديث روي بالفاظ متقاربة، وثنى بالصلاة على النبي ﷺ، إذ ذاك عادة العلماء، وقد روي في قول الله تعالى ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ عن

(1) سنن أبي داود أول كتاب الأدب باب الهدي في الكلام - ص: 209/7 - وصحيح ابن حبان (مؤسسة الرسالة ط 1-1988) ص: 173/1.

(2) سنن ابن ماجه تحقيق عبد الباقي - باب خطبة النكاح - دار إحياء الكتب العربية - ص: 610/1 رقم: 1894.

(3) مستخرج أبي عوانة على صحيح مسلم (ط الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ط 1-2014) ص: 9/1.

(4) سبق تخريجه.

مجاهد قال: لا أذكر إلا ذكرت (ومنه الشهادتان) أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله. قال النووي قد رويناه هذا التفسير مرفوعا إلى رسول الله ﷺ عن جبريل عن رب العالمين.

فلم يذكر السنوسي أن الحديث مذكور في سنن أبي داود والنسائي، ولم يذكر الترمذي على أبي هريرة. كما لم يذكر رواية ابن ماجه، ولم يقل بأن الحديث في صحيح أبي عوانة وابن حبان، وهذه طريقة في الاختصار.

• الشرح اللغوي:

عند شرحه لقول رسول الله ﷺ « بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه... الحديث⁽¹⁾ ».

قال الإمام السنوسي: قال بي (يعني الأبى): بينا وبيننا ظرفا زمان يضافان إلى الجمل الإسمية والفعلية، وخفض المفرد بهما قليل، وهما في الأصل بين التي ظرف مكان أشبعت فيه الحركة فصارت بينا وزيدت عليها الميم فصارت بينما ولما فيها من معنى الشرط يفتقران إلى جواب يتم به المعنى. والأفصح في جوابهما عند الأصمعي أن تصحبه إذ أو إذا الفجائيتان، والأفصح عند غيره أن يتجرّد عنهما ومنه «فبينما نحن نرقبه أتاناً» فمعنى الحديث: وقت جلوسنا عند رسول الله ﷺ فاجأنا الرجل.

تصويبه لأسماء الرواة:

عند شرحه لحديث أبي أيوب أن أعرابيا عرض لرسول الله ﷺ وهو في سفر فأخذ بخطام ناقته أو بزمامها ثم قال: يا رسول الله أو يا محمد أخبرني بما يقربني من الجنة وما يباعدني من النار....

قال السنوسي: قوله ثنا بهز بالباء الموحدة والزاي المعجمة.

قوله ثنا محمد بن عثمان. قال ح (النووي) هكذا هو في جميع الأصول في الطريق

(1) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب معرفة الإيمان والإسلام حديث رقم: 1. ص: 28/1.

الأول عمرو بن عثمان وفي الثاني محمد بن عثمان واتفقوا على أن الثاني وهم وغلط من شعبة وأن صوابه عمرو بن عثمان كما في الطريق الأول. وموهب بفتح الميم والهاء وإسكان الواو بينهما.⁽¹⁾

- وعند تعليقه على حديث: أتى النعمان بن قرقل النبي ﷺ فقال يا رسول الله أرأيت إذا صليت المكتوبة وحرّمت الحرام وأحللت الحلال أأدخل الجنة؟ فقال رسول الله ﷺ نعم.⁽²⁾

قال السنوسي: قوله أحللت الحلال وحرّمت الحرام. قال: ع (عياض) الحديث يشمل جميع وظائف⁽³⁾ الإيذان والسنن.⁽⁴⁾

• استدلاله بالقواعد اللغوية:

وفي اتمامه لنفس الحديث قال الإمام السنوسي: قوله أن أعربيا، الأعرابي بفتح الهمزة، ساكن البادية ضد الحضري، والعربي ضد العجمي، والخطام بكسر الخاء، ما يخطم به البعير وهو أن يجعل حلقة في طرف حبل ثم يسلك فيها الطرف الآخر حتى يصير كالحلقة.

• شرحه للمسائل العقائدية: أكثر الإمام السنوسي من مناقشة المسائل العقدية في شرحه وبيان مذهبه الأشعري. والمسائل العديدة التي ناقشها السنوسي أكثر من أن تحصى. وقد ذكرنا بعضا منها في بداية عرضنا لمنهجه في التقييم.

• الصناعة الحديثية: بالنسبة لهذا الجانب، نذكر بأن هذا الكتاب يختص بصحيح الإمام مسلم، وقد أجمعت الأمة على أن صحيح البخاري ومسلم، أصح الكتب بعد كتاب الله. وعليه فدراسة الأسانيد فيه تضيق، إلا ما كان من دراسة المتون واستنباط الأحكام منها، فالمجال فيه واسع.

(1) لوحة 21 - أ - من مخطوط شرح ما أشكل من تلخيص مسلم للسنوسي.

وانظر شرح النووي على مسلم: 172/1.

(2) صحيح مسلم (ت عبد الباقي) كتاب الإيمان باب بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة حديث 16. ص: 44/1.

(3) في الأصل: وظائف.

(4) لوحة 21 - ب من نفس المخطوط.

وللإشارة فإن النقد الحديثي يظهر جليا في غير هذا الكتاب، مثل الذي تضمنه كتاب الأحكام الكبرى والصغرى لعبد الحق الإشبيلي رحمه الله. وسنتناول ذلك في بابه.



الفصل الثالث

جهود محدثي الجزائر في شرح كتب السنة الأخرى

وفيه:

المبحث الأول: الأحكام الكبرى لعبد الحق الإشبيلي نزيل بجاية.

المبحث الثاني: الأحكام الوسطى لعبد الحق الإشبيلي.

المبحث الثالث: الأحكام الصغرى لعبد الحق الإشبيلي.

المبحث الرابع: تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام لابن مرزوق الخطيب (الجد) المتوفى 781هـ.

المبحث الخامس: النفع الشذي في شرح جامع الترمذي لمحمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري (ت: 734هـ).

□ // // □ المبحث الأول

كتاب الأحكام الكبرى للإمام عبد الحق الإشبيلي نزيل بجاية (ت: 581هـ)

1- التعريف بالكتاب:

تعددت وتنوعت مؤلفات الحافظ عبد الحق الإشبيلي نزيل بجاية في العديد من العلوم والمعارف الإسلامية، وكان للحديث النبوي الشريف وعلومه النصيب الأوفر. ومن أهم مؤلفاته: كتاب الأحكام الشرعية الكبرى، الذي يقع في خمسة مجلدات، منها جزء للفهارس، وقد حققه الأستاذ حسين بن عكاشة، وطبع بمكتبة الرشد بالمملكة العربية السعودية ط1 - 2001.

يعتبر هذا الكتاب من أهم ما أُلّف في الأحكام. فهو كتاب جامع للحديث، لم

يقتصر فيه المؤلف على ذكر أحاديث الأحكام الفقهية، بل تعداه إلى ذكر الأحاديث المتعلقة بأغلب جوانب الدين.

وقد عمد المؤلف إلى ذكر الأحاديث بأسانيده إلى أصحاب الكتب التي أخذ منها.

مصادر الإشبيلي في أحكامه الكبرى:

1- الموطأ للإمام مالك بن أنس: أكثر الإمام عبد الحق من الأخذ من الموطأ.

2- صحيح الإمام البخاري: أخذ منه الكثير من الأحاديث.

3- التاريخ الكبير للبخاري

4- الضعفاء للبخاري

5- الكنى المجردة للبخاري

6- صحيح الإمام مسلم: عليه عوّل الإمام عبد الحق في كتابه الأحكام.

7- الكنى للإمام مسلم:

8- سنن الإمام أبي داود السجستاني.

9- سنن الإمام النسائي.

10- سنن الإمام الترمذي.

11- كتاب العلل للترمذي:

12- كتاب الشئال للترمذي

13- المصنف لعبد الرزاق بن همام الصنعاني.

14- مسند الحميدي عبد الله بن الزبير

15- التاريخ لابن أبي حاتم.

16- تاريخ ابن معين رواية الدوري.

17- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم

18- الجمع بين الصحيحين للحميدي محمد بن فتوح

19- مسند أبي بكر البزار

- 20- شرح مشكل الآثار لأبي جعفر الطحاوي
- 21- سنن الدارقطني أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد
- 22- سنن أبي عبد الله محمد بن عبد الملك بن أيمن
- 23- المؤتلف والمختلف للدارقطني
- 24- مسند أبي داود الطيالسي
- 25- مسند أبي بكر بن أبي شيبة
- 26- الغيلانيات لأبي بكر محمد بن عبد الله الشافعي
- 27- تفسير عبد بن حميد الكشي (الكشي)
- 28- المسند لعبد بن حميد
- 29- التمهيد لابن عبد الر النمرى
- 30- الاستذكار لابن عبد البر
- 31- التقصي لابن عبد البر
- 32- المدخل إلى الصحيح لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري
- 33- صحيح ابن السكن سعيد بن عثمان
- 34- الضعفاء الكبير للعقيلي محمد بن عمرو
- 35- ترتيب علل الترمذي الكبير لأبي طالب القاضي
- 36- المنتقى من السنن المسندة لابن الجارود عبد الله بن علي
- 37- المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري
- 38- العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد
- 39- كتاب الفصل للوصل للخطيب البغدادي

مؤلفات الإشبيلي:

- الأحكام الشرعية الكبرى طبع بتحقيق حسين بن عكاشة بمكتبة الرشد ط1-

2001.

- الأحكام الوسطى من حديث النبي ﷺ مطبوع في أربعة مجلدات بتحقيق حمدي السلفي وصبحي السامرائي 1995 طبع بمكتبة الرشد الرياض.
- الأحكام الشرعية الصغرى الصحيحة. مطبوع في مجلدين بتحقيق أم محمد بنت أحمد الهليس. ط 1- 1993.
- الجمع بين الصحيحين مطبوع في 4 مجلدات بتحقيق حمد الغماس ط 1- 1999.
- العاقبة في ذكر الموت والآخرة. طبع بتحقيق خضر محمد خضر بدار الأقصى الكويت ط 1- 1986
- كتاب اختصار اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة رواة الآثار للرشاطي - وضع حواشيه محمد سالم هاشم وطبع بدار الكتب العلمية ط 1- 1999.
- كتابا كبيرا في الأحكام وهو أضعاف الأحكام الكبرى (ذكره الغبريني)
- الحاوي في اللغة (ذكره الغبريني)
- تلقين الوليد الصغير طبع بتحقيق بدر العمراني بدار الكتب العلمية ط 1- 2003
- كتاب الصلاة والتهجد. طبع بتحقيق عادل أبو المعاطي بدار الوفاء ط 1- 1992. وحقق أيضا من قبل مسعد عبد الحميد السعدني ومحمد بن الحسن بن إسماعيل، وطبع بدار الكتب العلمية تحت عنوان: التهجد. ط 1- 1994.
- المستصفي من حديث المصطفى ﷺ (1)
- المنير والأنيس في الأمثال والمواعظ والحكم (2)
- المعتل من الحديث
- مختصر صحيح البخاري
- مختصر الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي

(1) انظر حاشية تهذيب الأسماء واللغات للنووي - دار الكتب العلمية . ص: 292/1

(2) هذا الكتاب والكتب التي تليه، ذكرت في كتاب بغية النقاد النقلة لابن المواق (مكتبة أضواء السلف الرياض ط 1- 2004) ص: 49. وانظر كذلك عنوان الدراية للغبريني ص: 42-43.

- معجزات الرسول ﷺ

- فضل الحج والزيارة

- كتاب المرشد

- كتاب التوبة

- جامع الكتب الستة.

- كتاب الزهد.

منهج الإشبيلي في أحكامه الكبرى

- جعل الحافظ عبد الحق الإشبيلي كتابه الأحكام الشرعية الكبرى، كتابا جامعاً، ذكر فيه الأحكام العملية والعقدية إضافة إلى التفسير والعلم والأدب والأذكار والفتن والزهد والرقائق والترغيب والترهيب وأحاديث في معانٍ أخرى.

ورتب كتابه على ترتيب الفقهاء إلى كتب وأبواب، وحلاها بتراجم تسفر عن عمق فهم وحسن إبداع.

- وعند عرضه للحديث يستهله بذكر صاحب الكتاب الأصل الذي نقل منه. فيقول مثلاً: البخاري أو مسلم أو الدارقطني وهكذا. ثم يعرف بصاحب الكتاب تعريفاً موجزاً في الغالب، ثم يسوق الحديث بتمامه سنداً ومتناً ملتزماً بالألفاظ صاحب الكتاب الأصلي الذي نقل منه.

وإذا ذكر حديثاً آخر لنفس المصنف بعده، لا يكرر ذكر اسم المصنف ويسوق الحديث مباشرة.

مثال ذلك:

البخاري: حدثنا عبد الله بن يوسف، أنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج، عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار،

ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم - وهو أعلم - كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون»⁽¹⁾.

أقواله في الجرح والتعديل

يعتبر الحافظ عبد الحق الإشبيلي من كبار علماء الجرح والتعديل في عصره، نقل آراءه من جاء بعده من العلماء منهم: ابن رجب الحنبلي في فتح الباري وبدر الدين العيني في شرح سنن أبي داود وشرحه للبخاري ومغلطاي في شرحه لابن ماجه وغيرهم من العلماء.

نماذج من أقوال الإشبيلي في التعديل:

- عبد العزيز (ابن أبي حازم) هَذَا الَّذِي رَوَى عَنْهُ يَعْقُوبُ هَذَا الْحَدِيثَ ثِقَّةٌ مَشْهُورٌ.
- الحكم (ابن الأعرج): هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْرَجِ: ثِقَّةٌ، وَالْأَشْعَثُ (ابن حرملة) أَيْضًا ثِقَّةٌ مَشْهُورٌ.

- عبد الله الديلمي هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ فَيْرُوزَ أَبُو بَشَرٍ الدَّانَاجِ وَيُقَالُ: الدَّانَا، وَهُوَ بِالْفَارِسِيَّةِ، وَالْعَرَبِيَّةِ الْعَالَمِ، بَصْرِيٌّ ثِقَّةٌ مَشْهُورٌ.

- مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ أَبُو سَعِيدٍ الْكَلَاعِيُّ الْوَاسِطِيُّ ثِقَّةٌ مَشْهُورٌ.

- العلاء (بن عبد الرحمن) ثِقَّةٌ، اعْتَمَدَهُ مُسْلِمٌ.

- مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ هَذَا هُوَ أَبُو يَحْيَى صَاحِبُ السَّامَرِيِّ الْمَعْرُوفُ بِصَاعِقَةٍ، ثِقَّةٌ مَعْرُوفٌ.

- خَالِدُ بْنُ دُرَيْكِ ثِقَّةٌ.

- يَحْيَى بْنُ أَبِي عَمْرٍو هَذَا ثِقَّةٌ شَامِيٌّ.

- أَبُو قَبِيلٍ اسْمُهُ حَيِّ بْنُ هَانِيٍّ، وَهُوَ ثِقَّةٌ مَشْهُورٌ.

- عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاتِكَةِ لَا بَأْسَ بِهِ، سَمِعَ عُمَيْرًا وَسَلِيمَانَ بْنَ حَبِيبٍ.

(1) الأحكام الكبرى ص: 6/2.

- إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُلَيْمَانَ لَا بَأْسَ بِهِ، رَوَى عَنْهُ يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ وَغَيْرُهُمَا.
- يَاسِينَ بْنُ شَيْبَانَ لَا بَأْسَ بِهِ.
- ابْنُ طَحْلَاءَ هُوَ مُحَمَّدٌ، لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ.
- عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيَّاشَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، أَبُو الْحَارِثِ الْمَخْزُومِيُّ الْمَدَنِيُّ صَالِحُ الْحَدِيثِ.
- رَبْعِي (ابن عبد الله بن الجارود) صَالِحُ الْحَدِيثِ، رَوَى عَنْهُ: يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، وَمُسَدَّدٌ وَغَيْرُهُمَا.
- وَالْجَارُودُ (ابن أبي سبرة) صَالِحٌ أَيْضًا، رَوَى عَنْهُ: قَتَادَةُ، وَعَمْرُو بْنُ أَبِي الْحَجَّاجِ، وَهُوَ جَدُّ رَبْعِي بْنِ عَبْدِ اللَّهِ.

نماذج من أقوال الإشبيلي في التجريح

- كَثِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ هَذَا ضَعِيفٌ.
- عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ ضَعِيفٌ جَدًّا.
- أَبُو يَحْيَى هَذَا يُقَالُ لَهُ: مُسْلِمٌ، وَيُقَالُ: زَادَانٌ، وَيُقَالُ: عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنُ دِينَارٍ، وَهُوَ ضَعِيفٌ.
- زَمْعَةُ بْنُ صَالِحٍ ضَعِيفٌ، وَأَكْثَرُ مَا يَضْعَفُ فِي الزُّهْرِيِّ.
- سُلَيْمَانُ بْنُ قَرْمٍ ⁽¹⁾ مَتْرُوكٌ أَوْ شَبِيهَهُ، وَقَدْ خَرَجَ لَهُ مُسْلِمٌ، وَهُوَ مِنْ جَمَلَةٍ مِنْ عَيْبِ عَلَيْهِ.
- الْحَصِينُ الْخَبْرَانِي - وَيُقَالُ: الْحَمِيرِيُّ لَيْسَ بِالْقَوِيِّ.
- الْحَجَّاجُ بْنُ أَبِي زَيْنَبٍ لَيْسَ بِالْقَوِيِّ.

(1) قال ابن حجر: سيء الحفظ يتشيع - تقريب التهذيب (ت عوامة. دار الرشيد سوريا ط 1 - 1406) رقم: 2600 - ص: 253. وقال أحمد: لا أرى به بأساً لكنه يفرد في التشيع. وقال النسائي ضعيف. (تهذيب التهذيب - ط الرسالة ط 1 - 2014) ص: 105/2.

تصويبه لأسماء الرواة:

عند ذكره لحديث أبي داود: عَنْ عبيد الله بن عمر بن ميسرة، عَنْ عبد الوارث بن سعيد، عَنْ مُحَمَّد بن جحادة، عَنْ عبد الجبار بن وائل، عَنْ وائل بن علقمة، عَنْ أَبِي وائل ابن حجر، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَدِيثٍ "أَنَّهُ كَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ رَفَعَ يَدَيْهِ".
قال الإشبيلي: كَذَا وَقَعَ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ: وَائِلُ بْنُ عَلْقَمَةَ، وَالصَّوَابُ: عَلْقَمَةُ بْنُ وَائِلٍ. (1)

بيانه للمراسيل:

عند ذكره لحديث مُسلم: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقَتِيْبَةُ وَابْنُ حَجْرٍ، جَمِيعًا عَنْ إِسْمَاعِيلَ ابْنِ جَعْفَرٍ - قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، أَخْبَرَنِي الْعَلَاءُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اتَّقُوا اللَّعَانِينَ، قَالُوا: وَمَا اللَّعَانَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ فِي ظِلِّهِمْ».

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ فِي حَدِيثِ ذِكْرِهِ: «اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَةَ» وَزَادَ: «الْبَرَّازَ فِي الْمَوَارِدِ». قال الإشبيلي: وَهُوَ حَدِيثٌ مُرْسَلٌ (2). يقصد به حديث أبي داود: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ابْنُ سُوَيْدٍ الرَّمْلِيُّ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَبُو حَفْصٍ وَحَدِيثُهُ أَتَمُّ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْحَكَمِ حَدَّثَهُمْ قَالَ أَخْبَرَنَا نَافِعُ بْنُ يَزِيدَ حَدَّثَنِي حَيَّوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْحَمِيرِيَّ حَدَّثَهُ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَ الْبَرَّازَ فِي الْمَوَارِدِ وَقَارِعَةَ الطَّرِيقِ وَالظِّلَّ» (3) لأن أبا سعيد الحميري لم يسمع من معاذ بن جبل.

- وعند ذكره لحديث أبي داود الطيالسي: قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ سَالِمِ ابْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ أَبِي مَلِيحٍ الْهَذَلِيِّ، أَنَّ نِسَاءً مِنْ أَهْلِ حِمَصٍ، أَوْ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ دَخَلْنَ عَلَى عَائِشَةَ، فَقَالَتْ: أَنْتُنَّ اللَّاتِي يَدْخُلْنَ نِسَاؤُكُنَّ الْحَمَامَاتِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

(1) الأحكام الكبرى ص: 190/2.

(2) الأحكام الكبرى ص: 363/1.

(3) سنن أبي داود - دار الكتاب العربي. بيروت ص: 11/1.

يَقُولُ: مَا مِنْ امْرَأَةٍ تَضَعُ ثِيَابَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِ زَوْجِهَا إِلَّا هَتَكَتِ السُّتْرَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ. (1)
قال الإشبيلي: وَأَبُو الْمَلِيحِ لَمْ يَسْمَعْهُ مِنْ عَائِشَةَ (2).

بيانه لمن له صحبة من رواة الآثار:

- مُعَاوِيَةَ بْنِ حَدِيجٍ لَهُ صُحْبَةٌ. (3)

- الْعَرَسُ هُوَ ابْنُ عَمِيرَةَ الْكِنْدِيِّ لَهُ صُحْبَةٌ. (4)

- أَبُو مَالِكٍ اسْمُهُ سَعْدُ بْنُ طَارِقٍ بْنُ أَشِيمٍ، لِأَبِيهِ صُحْبَةٌ. (5)

وبالتتبع والسبر نلاحظ بأن الحافظ عبد الحق الإشبيلي يعتمد كثيرا على أحكام الإمام الترمذي على الأحاديث، وأقوال الأئمة البخاري ومسلم وابن أبي حاتم ويحيى بن معين بالنسبة للرواة.

ويعد كتاب الأحكام الكبرى للحافظ عبد الحق الإشبيلي من أحسن وأوسع وأنفع الكتب المؤلفة في الأحكام الشرعية.

□ /// المبحث الثاني /// □

الأحكام الوسطى لعبد الحق الإشبيلي

هو كتاب اختصره من أحكامه الكبرى، وهو محذوف الأسانيد. وقد أبان الحافظ عبد الحق الإشبيلي عن جوانب من منهجه في أحكامه الوسطى.
فعن الأصول التي أخذ منها أحاديثه قال:

(1) مسند أبي داود الطيالسي تحقيق محمد بن عبد المحسن التركي - دار هجر للطباعة ط1 - 1999 - ص: 112/1

(2) الأحكام الكبرى ص: 406/1.

(3) المصدر السابق: ص: 334/2. قال ابن سعد: صحب النبي ﷺ وروى عنه (الطبقات الكبرى - دار الكتب العلمية بيروت ط1 - 1990) ص: 348/7.

(4) الأحكام الكبرى ص: 220/3. وذكره ابن حجر في الإصابة (دار الكتب العلمية ط1) ص: 400/4 رقم: 5520.

(5) الأحكام الكبرى ص: 77/1. ذكره ابن الأثير في أسد الغابة (دار الكتب العلمية ط1 - 1994) ص: 66/3 رقم: 2590.

ونقلتها من كتب الأئمة المشهورين، والجلة السابقين، سُرج الدين، وهداة المسلمين:
أبو عبد الله مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي.
وأبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري.
وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري.
وأبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني.
وأبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي.
وأبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي.

وأضفتُ إلى ذلك أحاديث من كتب آخر، أذكرها عند ذكر الحديث منها، أو أذكر أصحابها أو المشهور برواية ذلك الحديث الذي أخرج، مثل أن أقول: ومن مسند أبي بكر بن أبي شيبة، أو ذكر ابن أبي شيبة، أو وروى وكيع بن الجراح، أو فلان، وإذا ذكرت الحديث لمسلم أو لغيره عن صاحب، ثم أقول: وعنه، أو وعن فلان وأذكر ذلك الصاحب أو صاحباً آخر، فإنما كل ذلك لمسلم، أو من الكتاب الذي أذكر أولاً، حتى أسمى غيره، وربما تخللها كلام في رجل أو في شيء.
وعن منهجه في اختيار الأحاديث قال:

وقد أخرجت في هذا الكتاب أحاديث قليلة من كتاب، وتركتها في كتاب أشهر من الكتاب الذي أخرجتها منه، ثم نبّهت على كونها في ذلك الكتاب المشهور، وإنما فعلت ذلك لزيادة في الحديث، أو لبيانه أو لكماله وحسن سياقه، أو لقوة سند في ذلك الحديث على غيره، ومنها ما فعلته نسياناً ونبّهت على الكل، وقد يكون حديثاً بإسناد صحيح، وله إسناد آخر أنزل منه في الصحة، لكن يكون لفظ الإسناد النازل أحسن مساقاً أو أبين، فأخذه لما فيه من البيان وحسن المساق، إذ المعنى واحد، وإذ هو صحيح من أجل الإسناد الآخر، أو يكون حديث تعضده آية ظاهرة البيان من كتاب الله تعالى، فإنه وإن كان معتلاً أكتبه؛ لأن معه ما يقويه ويذهب علقته، وهذا النوع المعتذر عنه في هذا المجموع قليل.

وجعلت هذا الكتاب مختصر الإسناد، ليسهل حفظه ويقرب تناوله، وتيسّر فائدته إلا أحاديث يسيرة ذكرت سندها أو بعضه ليتبين الراوي المتكلم فيه، لأنه ربما كان الراوي لا يُعرف إلاّ حتى يذكر عن من روى، ومن روى عنه، وربما فعلت ذلك لقرب السند، وربما يكون مما تقدم ذكره والكلام عليه في موضع آخر ولغير ذلك، وربما ذكرت من الإسناد رجلاً مشهوراً يدور الحديث عليه، ويعرف به كما تقدم، وعلى كتاب مسلم في الصحيح عوّلت ومنه أكثر ما نقلت، وإلى الله عز وجل أرغب، ومنه تبارك وتعالى أسأل وأطلب أن يجعل ذلك خالصاً لوجهه مقرباً إليه مزلفاً لديه.⁽¹⁾

وعند ذكره للأحاديث، يذكر بدايةً صاحب الكتاب الأصل الذي أخذ منه، ثم يذكر صاحب الراوي الحديث عن رسول الله ﷺ: ثم يذكر الحديث: فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما، لم يذكر الحكم عليه، كون الكتابين صحيحين، وإن كان من غيرهما، أعقبه بذكر الحكم عليه، في الغالب، وقد يتكلم في رجال السند بما يوضح درجته.

مثال ذلك:

- البخاري عن أنس عن النبي ﷺ قال: «لَا يُؤْمَنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يَحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يَحِبُّ لِنَفْسِهِ».

- الترمذي، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ بَابًا، فَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَىٰ عَنِ الطَّرِيقِ، وَأَرْفَعُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ». قال: هذا حديث حسن صحيح.⁽²⁾

- البزار، حدثنا محمد بن معمر النجراني نا أبو عاصم، عن إبراهيم بن سلام، عن حماد يعني ابن أبي سليمان، عن إبراهيم يعني النخعي، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ».

(1) الأحكام الوسطى تحقيق حمدي السلفي وصبحي السامرائي - مكتبة الرشد 1995. ص: 1/66-70.

(2) الأحكام الوسطى ص: 1/80.

قال (الإشيلي): هذا أحسن إسناد يروى في هذا عن أنس، ورواه من طريق حفص ابن سليمان، عن كثير بن شنظير، عن محمد بن سيرين عن أنس عن النبي - صلى الله عليه وسلم - مثله. قال: وحفص بن سليمان لئن الحديث، وكل ما يروى عن أنس في هذا فأسانيده لينة. (1)

وفي أحيان أخرى لا يحكم على الحديث ولا يتكلم على رجاله. مثال ذلك:
- أبو داود، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيَصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، يعني ريجها. (2)

- وقد يعقب على الحديث بما يفيد ردّه، مثال ذلك:
- ذكر الحارث بن أبي أسامة من مسنده من حديث أبي أمامة الباهلي قال: نهى رسول الله ﷺ أن يحلّ السيف بالفضة. قيل له: سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: سمعت ممن لم يكذب أو يكذب أو يكذبني. (3)

قال الإشيلي: في إسناده عبد العزيز بن أبان وهو متروك أو شبهه. (4)
- وذكر النسائي أيضًا عن الحسن بن سمرة أن النبي ﷺ قال: "مَنْ مَلَكَ ذَا رَحِمٍ مُحَرَّمٍ فَهُوَ حُرٌّ". (5)
قال الإشيلي: لا يصح هذا لأن سماع الحسن من سمرة لا يصح إلا في حديث العقيقة. (6)

- عبد الرزاق في المصنف عن إبراهيم بن محمد، عن أبي جابر البياضي، عن ابن

(1) الأحكام الوسطى ص: 89/1.

(2) المصدر السابق ص: 95/1.

(3) مسند الحارث بن أبي أسامة (مركز خدمة السنة المدينة المنورة ط 1-1992) رقم: 588 ص: 617/2.

(4) المصدر السابق ص: 19/3.

(5) اختلفت عبارات الحديث بحسب الراوي. كما يروى أيضا موقوفا عن عمر رضي الله عنه.

(6) المصدر السابق ص: 15/4.

المسيب، عن النبي ﷺ قال: "إِنْ كَانَ جَامِدًا أُخِذَ مَا حَوْلَهَا قَدْرُ الْكَفِّ، وَإِذَا وَقَعَتْ فِي الزَّيْتِ اسْتُصْبِحَ بِهِ".

قال الإشبيلي: هذا مرسل، وأبو جابر متروك، وإبراهيم بن محمد قريب منه.⁽¹⁾ وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن العلامة الحافظ ابن القطان الفاسي أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك المتوفى سنة 628هـ، ألّف كتابا كبيرا، أوضح فيه كثيرا من الأوهام التي وقع فيها الحافظ عبد الحق الإشبيلي، من زيادة في الأسانيد أو نقص فيها، أو تغير في أسماء رواتها، أو لم يعزها إلى مصدرها، أو وقف في مرفوع أو رفع لموقوف، أو إعلال دون توضيح العلة وغير ذلك مما ذكره ابن القطان.⁽²⁾

- وقد تتبع الإمام الذهبي كتاب "بيان الوهم والإيهام" لابن القطان وردّ عليه في كثير من المواقع، قال الذهبي رحمه الله في الردّ على ابن القطان: "لقد أسرف في المحاققة والتعنّت للحافظ أبي محمد، وبالع في ذلك، وأصاب في كثير من ذلك، ولم يصب في أماكن، وغلط فيها، وألزم أبا محمد بتطويل الكلام على الأحاديث بما لا يناسب الأحكام المختصرة التي بلا أسانيد، وعمد إلى رواة لهم جلالة وجلادة في العلم، وحديثهم في معظم دواوين الإسلام فغمزهم بكون أن أحداً من القدماء ما نصّ على توثيقهم بحسب ما اطلع هو عليه، وقاعدته كابن حزم، وأهل الأصول: يقبل ما روى الثقة سواء خولف أو رفع الموقوف أو وصل المرسل. والرجل [فحافظ] في الجملة له اطلاع عظيم، وتوسّع في الرجال.⁽³⁾

- وتعقب الناقد المحقق أبو عبد الله المواق كتاب شيخه ابن القطان بكتاب حافل سماه: بغية النقاد النقلة، فيما أخلّ به كتاب "البيان" وأغفله، أو ألمّ به فما تمّمه ولا كمله. ويسمى أيضا ب: المآخذ الحفال، السامية عن مآخذ الأغفال، في شرح ما تضمّنه

(1) المصدر السابق ص: 237/1.

(2) مقدمة بيان الوهم والإيهام لابن القطان الفاسي تحقيق د. حسين آيت سعيد- دار طيبة الرياض 1997 ص: 12/2.

(3) الرد على ابن القطان في كتابه بيان الوهم والإيهام للذهبي محمد بن أحمد بن عثمان- تحقيق خالد المصري- دار الفاروق الحديثة القاهرة - ط 1- 2005- ص: 23/1.

كتاب الوهم والإيهام من الإخلال والإغفال، وما انضاف إليه من تتميم أو إكمال.
وابن المواق هو: محمد بن أبي يحيى، أبي بكر بن خلف بن فرج بن صاف الأنصاري
مراكشي، قرطبي الأصل قديماً، كنيته أبو عبد الله، اشتهر بابن المواق (583-642هـ).
وقد قام بتحقيق هذا الكتاب الدكتور محمد خرشافي وطبع بمكتبة أضواء السلف
بالرياض ط1-2004.

وقد اقتبس منه العلماء من بعده، واستشهدوا بأقواله. من ذلك:
- التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي (ص: 250/1) مكتبة الإمام الشافعي
الرياض 1988.

- فيض القدير للمناوي أيضاً (3/501-4/634-5/559). دار الكتب العلمية
1994.

- تنوير الحوالك للسيوطي عبد الرحمن (1/62) المكتبة التجارية الكبرى مصر
1969.

- شرح أبي داود للعيني بدر الدين محمود (3/239-4/412). مكتبة الرشد
ط1-1999.

- شرح ابن ماجه لمغلطاي علاء الدين (1/86-1/120-2/16-2/270)
مكتبة نزار الباز السعودية ط1-1999.

- عمدة القاري لبدر الدين العيني (2/271-3/312-4/202-5/107...) دار إحياء التراث العربي بيروت.

- فتح الباري لابن رجب الحنبلي (2/131-2/247) دار ابن الجوزي الدمام
ط2-1422هـ.

الأحكام الصغرى لعبد الحق الإشبيلي

افتتح الحافظ عبد الحق الإشبيلي كتابه الأحكام الصغرى بمقدمة أسفر فيها عن منهجه فيه، مبيناً مصادره التي عليها اعتمد وطريقته في انتقاء الأحاديث وموضوعاتها. قال رحمه الله:

قال الشيخ الفقيه الحافظ المحدث أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الإشبيلي رحمه الله: "الحمد لله رب العالمين والصلاة والتسليم على محمد خاتم النبيين، وإمام المرسلين، وعلى صحابته الطاهرين، وجميع عباد الله الصالحين. أما بعد: وفقنا الله أجمعين لطاعته، وأمدنا بمعونته، وتوفانا على شريعته، فإني جمعت في هذا الكتاب مفترقاً من حديث رسول الله ﷺ في لوازم الشرع وأحكامه، وحلاله وحرامه، وفي ضروب من الترغيب والترهيب، وذكر الثواب والعقاب، إلى غير ذلك مما تميّز حافظها، وتُسعد العامل بها.

وتخيرتها صحيحة الإسناد، معروفة عند النقاد، قد نقلها الأئبات، وتداولها الثقات، أخرجتها من كتب الأئمة، وهداة الأمة:

- أبو عبد الله مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي.

- وأبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري.

- وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري.

- وأبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني.

- وأبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي.

وفيه أحاديث من كتب آخر، أذكرها عند ذكر ما أخرج منها.

ثم بين طريقته في عزو الأحاديث إلى مصادرها ومنهجه في ذلك واختصاره

للأحاديث. قال رحمه الله:

وإذا ذكرت الحديث لواحد ممن أخرجت حديثه، فكل حديث أذكره بعد ذلك فهو له، ومن كتابه، وعن ذلك الصاحب المذكور فيه، حتى أذكر غيره، وأسمي سواه، وربما تخللها كلامٌ في تفسير لغة، أو في شيء ما.

وإذا ذكرت الحديث لأحدهم، وقلت: زاد فلان كذا وكذا، أو قال فلان كذا وكذا، فهو عن ذلك الصاحب، عن النبي ﷺ، وإن لم أذكر الصاحب، ولا النبي ﷺ، وإن كان من غيره سميته، وذكرت ممن أخرجته.

وربما وقع في هذا الكتاب ما قد تكلم فيه من طريق الإرسال، التوقيف، أو تكلم في بعض نقلته، وليس كل كلام يُقبل، ولا كل قول به يعمل، ولو ترك كل ما تكلم فيه لم يبق بأيدي أهل هذا الشأن منه إلا القليل، وللکلام في هذا الموضوع موضعٌ آخر، وهذا النوعُ المعتذر عنه في هذا المجموع قليل، وربما نبّهت على بعضه.

وكتبت هذه الأحاديث مختصرة الأسانيد، لتسهيل على من أراد حفظها، وتقرب على من أراد التفقه فيها، والنظر في معانيها، إذ التفقه في حديث رسول الله ﷺ هو المعنى القصود، والرأي المحمود، والعمل الموجود في المقام المحضور، واليوم المشهود. وإلى الله - عز وجل - أرغب في أن يجعل ذلك خالصاً لوجهه، مُدنياً من رحمته، مقرباً إلى جنته، مُعيناً على أداء ما أوجب، منهضاً إلى ما فيه رغب، وإليه ندب، برحمته، لا رب سواه، وهو المستعان وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا به، وهو حسبنا ونعم الوكيل. (1)

- تنصيصه على صاحب اللفظ. مثال ذلك:

مسلم، عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا صلى

(1) الأحكام الصغرى لعبد الحق الإشبيلي تحقيق أم محمد الهليس، مكتبة ابن تيمية القاهرة ط1-1993 ص: 72-71/1.

أحدكم إلى شيء يستره من الناس فأراد أحد أن يجتاز بين يديه، فليدفع في نحره، فإن أبي فليقاتله فإنما هو شيطان»⁽¹⁾.

وفي لفظ آخر: «إذا كان أحدكم يُصلي فلا يدع أحداً يمر بين يديه، وليدراه ما استطاع، فإن أبي فليقاتله فإنما هو شيطان».

وفي لفظ البخاري: «إذا مر بين يدي أحدكم شيء وهو في الصلاة فليمنعه فإن أبي فليمنعه فإن أبي فليقاتله فإنما هو شيطان»⁽²⁾.

وإذا ذكر حديثاً آخر لنفس المصنف عن نفس الصحابي يقول رحمه الله: وعنه.. مثال ذلك:

مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها»⁽³⁾.

وعنه أن رسول الله ﷺ قال: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا عليه، ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا»⁽⁴⁾.

وإذا ذكر حديثاً وكانت زيادة في رواية أخرى لمصنف آخر، يذكرها ويبيّن أنها. مثال ذلك:

مسلم: عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «سَوُّوا صُفُوفَكُمْ فَإِنْ تَسَوَّى الصَّفُّ مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ».

(1) صحيح مسلم كتاب الصلاة باب منع المار بين يدي المصلي حديث رقم: 505 ص: 362/1.

(2) المصدر السابق ص: 215-216. والحديث رواه البخاري في كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده حديث رقم: 3274 ص: 123/4.

(3) صحيح مسلم (ت عبد الباقي) كتاب الصلاة باب تسوية الصفوف وإقامتها حديث رقم: 440 ص: 326/1.

(4) الأحكام الصغرى للإشيلي ص: 219/1. والحديث أخرجه مسلم في كتاب الصلاة باب تسوية الصفوف وإقامتها حديث رقم: 437 ص: 325/1.

وفي لفظ آخر: «أقيموا الصفَّ في الصلاة فإنَّ إقامة الصفِّ من حُسْنِ الصلاة»⁽¹⁾.
وعن أنس أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: «أَتَمُّوا الصُّفُوفَ فَإِنِّي أَرَاكُمْ خَلْفَ ظَهْرِي»⁽²⁾.

زاد البخاري: «وكان أحدنا يلزقُ مَنْكِبَهُ بِمَنْكِبِ صاحِبِهِ وَقَدَمُهُ بِقَدَمِهِ»⁽³⁾.
هذا وقد اعتمد الحافظ عبد الحق الإشبيلي كثيراً على صحيح مسلم، كما صرح بذلك في الأحكام الوسطى. فقد خرج أكثر من ألف وثلاثمائة حديث من صحيح مسلم وحده.

وقام علامة الجزائر الإمام أبو عبد الله محمد بن علي بن حمّاد الصنهاجي، المعروف بابن كلان، من قلعة بني حماد المتوفى سنة (640هـ) بشرح غريب أحكام أبي محمد عبد الحق، وسماه الإعلام بفوائد الأحكام، لعبد الحق الإشبيلي⁽⁴⁾.

وتُعتبر كُتُبُ الأحكام الثلاثة للحافظ عبد الحق الإشبيلي من أحسن ما أُلِّفَ في الأحكام وأنفعها. وقد استحسناها من جاء بعده من العلماء واقتبسوا منها، وأحالوا عليها.

وقد أثنى عليه وعلى كتب الأحكام هذه، كل من ترجم له، وأشاد بعلمه وجهوده.

(1) صحيح مسلم نفس الكتاب وعبقين حديث رقم: 435 ص: 324.

(2) نفس المصدر حديث رقم: 434 ص: 324/1.

(3) الأحكام الصغرى للإشبيلي: 1/219-220. والحديث في صحيح البخاري كتاب الجماعة والإمامة باب إلزاق المنكب بالمنكب. رقم: 692 ص: 1/254. والذي أراه أن هذه العبارة ليست من كلام النبي ﷺ، بل من كلام أنس رضي الله عنه.

(4) كتاب الصلة لابن بشكوال ومعه كتاب صلة الصلة لابن الزبير مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ط 1-2008- ص: 13/3 - وذكر الغبري بأن وفاته كانت سنة 628هـ (عنوان الدراية ص: 220).

□ /// المبحث الرابع /// □

تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام

لابن مرزوق الخطيب (الجدّ) المتوفى 781هـ

يعتبر كتاب تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام للإمام شمس الدين ابن مرزوق الخطيب، بمثابة الحلقة المحكمة التي جمعت ما تفرّق من شروح عمدة الأحكام للحافظ عبد الغني المقدسي (ت: 600هـ).

اعتنى ابن مرزوق رحمه الله تعالى بكتاب تقي الدين محمد بن علي المعروف ب: ابن دقيق العيد (ت: 702هـ)، الموسوم ب: إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، وكتاب الفاكهاني تاج الدين عمر بن علي (ت: 734هـ) الموسوم ب: رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام.

قال ابن مرزوق في مقدمة الكتاب: "واستخرت الله تعالى فأشغلت نفسي في أثناء ذلك بعمل أقدمه وطريق علم أخدمه، وهو تعليق على كتاب عمدة الأحكام للإمام الحافظ أبي محمد عبد الغني بن سرور المقدسي رضي الله عنه، إذ كنتُ رويته وقرأته في حرم الله سبحانه وتجاه الكعبة المشرفة أقرأته... وضمّنته إملاء شيخ شيوخنا آخر المجتهدين وبقية العلماء الراسخين وخاتمة المتفنين تقي الدين أبي الفتح محمد بن الإمام مجد الدين أبي الحسن علي بن وهب القشيري، عُرف بابن دقيق العيد... وما أودعه شيخنا الإمام العلامة النحوي الصوفي المفتي تاج الدين عمر بن علي النحوي الفاكهاني المالكي الإسكندري، أحد أشياخنا رحمة الله عليه، في كتابه الذي سماه «رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام».

قال ابن مرزوق رحمه الله: "وزدت على ذلك ما أمكنني زيادته من تنبيهات وإفادات وفروع ملحقات ونكت مستحسنات وتذكيرات من كلام أئمة التحقيق، للغافل منبّهات، وللموفق المتذكر، مذكّرات.. وسميته «تيسير المرام في شرح عمدة

الأحكام»⁽¹⁾. يقع الكتاب في 1043 صفحة بما في ذلك الدراسة والفهارس التي وضعتها الدكتورة سعيدة بحوت.

منهج ابن مرزوق في ترتيب كتابه:

استهّل ابن مرزوق كتابه بمقدمة حافلة على عادة الكثير من العلماء، وجعلها في ثلاثة أبواب في كل باب ثلاثة فصول.

خصّص الباب الأول للكلام على فضل العلم، وجعل الباب الثاني للكلام على فضل علم الحديث. أما الباب الثالث فذكر فيه ترتيب العلوم، ثم ترجمة لعبد الغني المقدسي وذكر سنده لكتاب عمدة الأحكام.

بعد المقدمة:

- تكلم على خطبة الكتاب وذكر فيها عدّة مسائل.

- الكلام على الحمد وفضائله وبعض أسماء الله عزّ وجل، وفضل الصلاة على النبي ﷺ، وما ورد في فضل أصحابه ﷺ رضي الله عنهم. ثم ختم بالكلام على الصحيحين ومؤلفيهما والترجيح بين الصحيحين وذكر سنده لهذين الكتابين.

- افتتح الكتب الفقهية بكتاب الطهارة فأبواب الاستطابة فالسواك فالمسح على الخفين فالمذي وغيره.

ورغم أن كتاب تيسير المرام تناول أحاديث الأحكام بالشرح والدراسة، إلا أن المؤلف أبرز مواهبه المتنوعة، خاصة علوم الحديث.

منهج ابن مرزوق في شرحه لأحاديث الباب:

- عند تناوله لأحاديث الباب، يبدأ بشرح عنوان الباب وفقا لقواعد اللغة العربية وأقوال العلماء في ذلك.

(1) تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام لابن مرزوق الخطيب - تحقيق ودراسة د. سعيدة بحوت - دار ابن حزم ط 1- 2011 - ص: 175-176.

- الكلام على الحديث في مواضع:

يذكر من خرّج الحديث من أصحاب الكتب الحديثية الأصول.

التعريف بالراوي: حيث يترجم لراوي الحديث من الصحابي أو التابعي أو غيره.
والتراجم تختلف باختلاف المترجم له ووفقا للمادة العلمية المتوفرة. وأكثر ما يطيل
في تراجم الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

شرحه عبارات المتن، حيث يفكك المتن إلى أقسام ويشعر في شرحها تباعا.

يستشهد بأقوال الإمام مالك وأقوال علماء المذهب وغيرهم من الشراح مثل: أبي
عمر بن عبد البر وابن بطلال الأندلسيين، أبي جعفر أحمد بن نصر الداودي الجزائري،
أبي بكر بن العربي، ابن أبي زيد، ابن القاسم، ابن بزيمة التونسي، أبي عبد الله المازري،
أبي الوليد الباجي، ابن عات (أحمد بن هارون)، ابن حبيب (عبد الملك)، أبي بكر بن
الأنباري، الخطابي، عبد العظيم المنذري، أبي عبد الله القرطبي المفسر، عبد الغني بن
سعيد، سند بن عنان (صاحب كتاب الطراز)، أبي القاسم القشيري، ابن عطاء الله
السكندري، أحمد بن محمد الجريري، ...

ويحيل على كتب النحاة وعلماء اللغة مثل: الجوهري وغيره.

ويحيل على كتب علماء المذهب مثل: العتبية، عارضة الأحوزي، الاستيعاب،
التمهيد.

- لا يكتفي بذكر أقوال العلماء فحسب، بل نراه يتدخل كلما دعت الضرورة إلى
ذلك، لبيان وجهة نظره واختياراته، وترجيحاته، فيقول مثلا:

• قلت.

• ثم اختر، سلك الله بي وبك سبيلا يرضاه.

• وأنا أقول.

• تنبيه وتذكير.

• واعلم وفقني الله وإياك.

شرحه للمسائل اللغوية :

- عند شرحه لحديث ابن عباس قال: مرّ النبي ﷺ بقبرين فقال: إنها لعذبان وما يعذبان في كبير...⁽¹⁾

قال ابن مرزوق: قوله «إنهما» من الضمير الذي يفسّره سياق الكلام، إذ ليس في اللفظ ما يعود عليه الضمير، فهو من باب قوله تعالى ﴿حتى توارت بالحجاب﴾ [ص آية 32] و﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ [القدر آية 1]، وأشبه ذلك. واللام يجوز أن تكون مبتدأة ويجوز أن تكون جوابا لقسم محذوف، أي والله إنها لعذبان - والله أعلم.⁽²⁾

- وعند تناوله لقوله ﷺ: «أما أحدهما فكان لا يستبرئ من البول...».

قال ابن مرزوق: ولتعلم أن «أما» المفتوحة الهمزة تستعمل في الكلام على وجهين، أحدهما: ما تقدّم (حرف تفضيل نائب عن حرف الشرط وفعله) والثاني: أن يكون بمعنى كان فترفع الاسم وتنصب الخبر. ومنه قول الشاعر:

أبا خراشة أما أنت ذا نفرٍ * فإنّ قومي لم تأكلهم الضبعُ

أي: لأن كنت ذا نفر ف: (أنت) إسمها و (ذا) خبرها، لقيامها مقام كان.⁽³⁾

كلامه في الجرح والتعديل:

- عند ترجمته لحمران بن أبان بن خالد (مولى عثمان بن عفان) رضي الله عنه،

قال ابن مرزوق: احتج به الجماعة رضي الله عنه.⁽⁴⁾

- قال ابن مرزوق: إن مروان (ابن الحكم) كان عدلا، ولذلك كان الصحابة رضي

(1) تفسير المرام ص: 685. والحديث أخرجه البخاري (ط طوق النجاة) كتاب الجنائر باب الجريد على القبر ص: 95/2 رقم: 1361.

(2) المصدر السابق ص: 698.

(3) المصدر السابق ص: 701-702.

(4) تفسير المرام ص: 503.

الله عنهم، تأتمّ به وتغشى طعامه. (1)

- إن عدم استقلال المرأة في الشهادة لا يدل على عدم قبول روايتها. (2)

أقواله في التصحيح والتضعيف:

- عند تناوله لحديث طلق قال: قدمنا على رسول الله ﷺ، فجاء رجل كأنه بدوي، فقال يا رسول الله، ما ترى في مس الرجل ذكره بعدما توضأ؟ فقال: «هل هو إلا بضعة منك». (3)

- قال ابن مرزوق: إن حديث طلق لا يصح. (4)

اختياره لأحسن طرق الحديث سياقاً:

عند ذكره لأحاديث مقتل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه. قال ابن مرزوق: وحديث عمر بن ميمون في مقتل عمر أحسن الطرق سياقاً. (5)

ذكره لعدد الأحاديث التي رواها كل صاحب عن رسول الله ﷺ:

- قال ابن مرزوق رحمه الله: وجميع ما رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي ﷺ خمسائة حديث وسبع وثلاثين حديث، خرّج منها في الصحيحين أحد وثمانون حديثاً المتفق عليه منها ستة وعشرون وانفرد البخاري بأربعة وثلاثين ومسلم بأحد وعشرين. (6)

التمييز بين الحديث المتواتر والمشهور:

- عند تناوله لحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال سمعت رسول الله

(1) المصدر السابق ص: 844.

(2) المصدر السابق ص: 845.

(3) مسند أحمد (ط الرسالة) ص: 460/39. وسنن النسائي (تحقيق أبو غدة) كتاب الطهارة باب ترك الوضوء من ذلك ص: 101/1 رقم: 165.

(4) المصدر السابق ص: 845.

(5) تيسير المرام ص: 347.

(6) المصدر السابق ص: 351.

عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى.. الحديث (1).

قال ابن مرزوق:

هذا الحديث روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من طريق واحدة، من طريق علقمة بن وقاص، ولا يروى إلا من رواية محمد بن إبراهيم التيمي، ولا عن محمد إلا من رواية يحيى بن سعيد الأنصاري. عنه انتشر، رواه عنه الأئمة، بل رواه عنه أكثر من مائتي إنسان أكثرهم أئمة، وعنه رواه مالك ولم يخرج، فلهذا قال أئمة الحديث فيه: ليس هو متواتراً وإن كان مشهوراً عند الخاصة والعامة، لأنه فقد شرط التواتر في أوله (2).

تمييزه لألفاظ الحديث ونسبة اللفظ لصاحب المصنّف الذي أخرجه.

عند ذكره لحديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إذا توضأ أحدكم فليجعل في أنفه ماء ثم يستنثر، ومن استجمر فليوترأ، وإذا استيقض أحدكم من نومه فليغسل يديه قبل أن يدخلهما في الإناء ثلاثاً، فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده».

قال ابن مرزوق: وفي لفظ لمسلم: «فليستنشق بمنخريه من الماء» (3) وفي لفظ: «من توضأ فليستنشق» (4).

تنبيهاته على زيادة الثقة:

- عند ذكره لحديث حذيفة بن اليمان قال: كنت مع النبي ﷺ فبال وتوضأ ومسح على خفيه.

قال ابن مرزوق الخطيب: هكذا ساق المصنّف هذا الحديث حسبما خرّج في الصحيحين، وذكر الحافظ أبو عمر في التمهيد «أنه روي من طريق عيسى بن يونس عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ بالمدينة فأتى

(1) صحيح البخاري كتاب بدء الوحي - كيف كان بدء الوحي - ص: 6/1 - رقم: 1. وصحيح مسلم كتاب الإمارة باب قوله ﷺ "إنما الأعمال بالنية" ص: 515/3 رقم: 1905.

(2) تيسير المرام ص: 351-352.

(3) صحيح مسلم باب الإيتار في الاستنثار والاستجمار - ص: 212/1 رقم: 237.

(4) الذي في صحيح مسلم: من توضأ فليستنثر. انظر: تيسير المرام ص: 441.

سباطة قوم فبال فيها قائماً ثم توضأ ومسح على خفيه». قال: ولم يقل فيه (بالمدينة) أحد غير عيسى بن يونس، وهو ثقة فاضل، إلا أنه خولف في ذلك عن الأعمش، وسائر من رواه عن الأعمش لا يقولون فيه: (بالمدينة).

قال ابن مرزوق: قلت: زيادة العدل مقبولة.

- قال ابن مرزوق: وإذا كان حديثاً واحداً، مخرجه واحد اختلف عليه الرواة، فينبغي حمل المطلق على المقيد، لأنها تكون زيادة عدل في حديث واحد، فتقبل.⁽¹⁾
وكان الحافظ شمس الدين بن مرزوق رحمه الله، كلما اعترض على قول سابقه من الشراح والفقهاء أو خالفهم في رأي أو فهم، أو شرحه لمسألة أو قصة لم يبسطها قائلها، عقب بقوله: قلت: ثم يشرع في إبداء رأيه في المسألة، أو شرحه أو سرده للقصة.
- فعند ذكره لقول محمد بن عمر الواقدي: «حدثني ابن أبي ذئب عن إسحاق بن يزيد قال رأيت أنس بن مالك رضي الله عنه مختوماً في عنقه ختم الحجاج، أراد أن يذله بذلك».

قلت (يعني ابن مرزوق): رأيت أن أذكر هنا قصته مع الحجاج وعبد الملك⁽²⁾.
وسرد قصة غضب عبد الملك من الحجاج، وكتابه إليه محذراً ومتوعداً. (ناقلاً ذلك من كتاب الاستيعاب لابن عبد البر).

- وعند شرحه لحديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا دخل الخلاء قال: «اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث»

قلت (يعني ابن مرزوق): والأوجه أن يقال: أنها مقيّدة للمطلق، ومن جَوَزَ الذكر في الموضع المعدّ للخلاء، قاسه على الاستنجاء بالخاتم فيه الذكر.⁽³⁾

(1) تيسير المرام ص: 679.

(2) تيسير المرام ص: 613.

(3) تيسير المرام ص: 619.

النفع الشذّي في شرح جامع الترمذّي

لمحمد بن محمد ابن سيد الناس اليعمرّي (ت: 734هـ)

التعريف بالمؤلف:

محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن محمد بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن سيد الناس ابن أبي الوليد بن منذر بن عبد الجبار بن سليمان أبو الفتح، فتح الدين اليعمرّي الشافعي الحافظ العلامة الأديب المشهور ولد في ذي القعدة سنة 671هـ وكان من بيت رئاسة في بلاده وكان ابن عمه خيراً قائداً حاجباً باشيلية وكان أبوه قد قدم الديار المصرية ومعه أمّهات من الكتب كمصنف ابن أبي شيبة ومسنده ومصنف عبد الرزّاق والمحلى والتمهيد والاستيعاب والاستذكار وتاريخ ابن أبي خيثمة ومسند البزار

وكان جده أبو بكر محمد بن أحمد بن يحيى بن محمد بن محمد بن سيد الناس (597-659هـ) قد ولي صلاة الفريضة والخطبة بالجامع الأعظم ببجاية وروى بها وأقرأ وأسمع⁽¹⁾ وأجاز له جمع جم من العراق وإفريقية وغيرها وحفظ التّنبية ولعلّ مشيخته يقاربون الألف ولازم ابن دقيق العيد وتخرج عليه في أصول الفقه وأعاد عنده وكان يحبه ويؤثره ويسمع كلامه ويشني عليه وأخذ العربيّة عن بهاء الدين ابن النّحاس وكتب الخط المغربي والمصري فأتقنها، قال الكمال الادفوي حفظ التّنبية في الفقه وصنف في السيرة كتابه المسمّى عُيُون الأثر وهو كتاب جيد في بابه وشرع لشرح التّرمذّي ولو اقتصر فيه على فنّ الحديث من الكلام على الأسانيد لكمل لكنه قصد أن يتبع شيخه ابن دقيق العيد فوقف دون ما يريد، قال الذهبيّ كاد يدرك الفخر ففاته بليتين ولعلّ مشيخته يقاربون الألف ونسخ بخطّه وانتقى ولازم الشّهادة مُدّة وكان طيب الأخلاق بساماً صاحب دعاية

(1) عنوان الدراية للغبريني ص: 294.

ولعب، صدوقاً في الحديث حجة فيما يتقله له بصر نافذ في الفن وخبرة بالرجال ومعرفة بالاختلاف ويد طولى في علم اللسان ومحاسنه حجة وكانت وفاته في شعبان سنة 734هـ.⁽¹⁾ قال الصفدي في الوافي بالوفيات: فتح الدين بن سيد الناس محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس الشيخ الإمام العلامة الحافظ المحدث الأديب الناظم الناصر فتح الدين أبو الفتح ابن الفقيه أبي عمرو ابن الحافظ أبي بكر اليعمري الربيعي كان حافظاً بارعاً أديباً متفتناً بليغاً ناظماً ناثراً كاتباً مترسلاً خطه أبهج من حدائق الأزهار وآتى من صفحات الحدود المطرز وردّها بأس العذار حسن المحاورة لطيف العبارة فصيح الألفاظ كامل الأدوات جيد الفكرة صحيح الدّهن جميل المعاشرة لا تمل محاضراته، أدبه غرض والأمتاع بأنسه نص كريم الأخلاق كثير الحياء زائد الاحتمال حسن الشكل والعمة قل إن ترى العيون مثله الطويل.⁽²⁾

مؤلفاته: للعلامة فتح الدين ابن سيد الناس العديد من المؤلفات نذكر منها:

- النفح الشذي في شرح جامع الترمذي.
- عيون الأثر في فنون المغازي والسير. حققه الأستاذان محيي الدين مستو ومحمد العيد الخطراوي، وطبع بمكتبة دار التراث بالمدينة المنورة، ودار ابن كثير بيروت.
- كما طبع بعناية إبراهيم محمد رمضان بدار القلم بيروت ط 1 - سنة 1993.
- نور العيون في تلخيص سيرة الأمين المأمون - طبع بدار المنهاج بجدة، ط 2، 2006.
- بشرى اللبيب بذكر الحبيب. حققه الأستاذ عبد الغني الهراي وطبع بدار الكتب العلمية بيروت 2022. ويقع في 576 صفحة.
- تحصيل الإصابة في تفضيل الصحابة.
- المقامات العلية في كرامات الصحابة الجليلة.

(1) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة للحافظ ابن حجر - دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الهند - ط 2 -

1972 - رقم: 1920 - ص: 476/5 وما بعدها.

(2) الوافي بالوفيات للصفدي (دار إحياء التراث 2000) ص: 219/1.

- مَنَح المَدَح.

كتاب النفع الشذي في شرح جامع الترمذي:

طبع الكتاب بدار العاصمة بالرياض ط 1 - 1409 هـ. حققه وعلق عليه الأستاذ أحمد معبد عبد الكريم. وهو من أهم الشروح على جامع الترمذي، غير أنه لم يتمه، ووقف عند باب ما جاء أن الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام. وأكمل العراقي كثيرا منه، قال الحافظ ابن حجر: تكملة شرح الترمذي لشيخنا حافظ العصر أبي الفضل ابن الحسين العراقي قرأت عليه قطعة كبيرة من أوله وهو منذ ابتداء إلى "وأجازني بسائره"، والذي بيّض منه إلى آخر كتاب اللباس.⁽¹⁾

افتتح الكتاب بباب ما جاء: "لا تقبل صلاة بغير طهور". وقد تميّز منهجه في هذا الكتاب بتركيزه على الجوانب اللغوية والفقهية والصناعة الحديثية.

الصناعة الحديثية:

- عند تعليقه على قول الترمذي: هذا الحديث أصح شيء في هذا الباب: قال المؤلف: لا يلزم منه أن يكون صحيحا عنده، وكذلك إذا قال: أحسن، لا يقتضي أن يكون حسنا.⁽²⁾

أما بالنسبة للجرح والتعديل، فالمؤلف ينقل أقوال علماء هذا الفن، من ذلك قوله: - سئل أبو زرعة عن أبي صالح السمان، ذكوان فقال: مدني ثقة مستقيم الحديث. وقال محمد بن سعد: كان أبو صالح ثقة كثير الحديث.⁽³⁾

- وقال: مالك أبو غسان هو مالك بن إسماعيل بن درهم، ويقال ابن زياد بن درهم

(1) المعجم المفهرس لابن حجر (مؤسسة الرسالة بيروت ط 1 - 1998) ص: 399 رقم: 1767.

(2) النفع الشذي في شرح جامع الترمذي لابن سيد الناس - تحقيق أحمد معبد عبد الكريم دار العاصمة الرياض ط 1 - 1409 هـ - ص: 319.

(3) المصدر السابق ص: 356/1.

النهدي الكوفي، سمع من حماد بن زيد، وإسرائيل وغيرهما، أخرج له الجماعة كلهم.⁽¹⁾
وإذا اختلفت أقوال العلماء في الراوي، يجتهد في تلخيص أقوالهم وترجيح ما يراه
صواباً، من ذلك:

- عبد الله بن نافع: جمهور النقاد على تضعيفه.⁽²⁾

المعاني والأحكام:

عند شرحه لحديث عبد الله بن عمر قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا
تقبل صلاة بغير طهور، ولا صدقة من غلول.

قال المؤلف: "الطُّهُور" بضم الطاء، وهو اسم لفعل التطهّر، هذا هو المشهور،
واسم الماء الطُّهُور، بفتح الطاء - وكل ماء نظيف طهور. قاله ابن سيده³، وكذا قال
الجوهري، كالشُّحور والفُطور والوُقود. وذهب الخليل والأصمعي، وغيرهما، إلى أنه
بالفتح فيهما. قال القاضي عياض: ولم يعرف الخليل الضم. وحكى ابن قرقول في
المطالع الضم فيهما.

و"الغُلُول" بضم الغين العجمة، قال ابن سيده: غَلَّ يَغْلُ غُلُولاً، وَأَغْلَّ: خان،
وخصَّ بعضهم به الحَوْنَ في الفَيْءِ، وَأَغْلَهُ: خَوَّنَهُ، وفي التنزيل: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ
يُغْلَ﴾ [آل عمران آية 161]، والإغلال السرقة، وفي الحديث: «لا إغلال ولا إسلال»⁽⁴⁾.
وقد أطل المصنّف في استنباط الأحكام وذكر في ذلك أقوال الخطابي والقاضي
عياض والنووي والقاضي أبي بكر بن العربي.⁽⁵⁾

وكان آخر حديث ذكره المؤلف هو: حديث جابر بن عبد الله قال نهى النبي ﷺ

(1) المصدر السابق ص: 427/1.

(2) المصدر السابق ص: 609/1.

(3) كتاب المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده علي بن إسماعيل - دار الكتب العلمية ط 1 - 2000 - ص: 246/4.

(4) سنن أبي داود (ت الأرئووط) باب في صلح العدو - ص: 397/4 رقم: 2766. وصوابه: لا أسلال ولا إغلال.

(5) النفع الشذي ص: 334 وما بعدها.

أن تستقبل القبلة ببول، فرأيته قبل أن يقبض بعام، يستقبلها.⁽¹⁾

وختم كلامه بقول ابن عمر: "رقيت يوما على بيت حفصة"⁽²⁾ قال بعض أهل العلم: هذا الرقي من ابن عمر، الظاهر منه، أنه لم يكن عن قصد الاستكشاف، وإنما كان لحاجة غير ذلك. ويحتمل أن يكون ليطلع على كيفية جلوس النبي ﷺ، للحدث، على تقدير أن يكون قد استشعر ذلك، وأنه تحفظ من أن يطلع على ما لا يجوز له. وفي هذا الثاني بُعد، والله أعلم.

وهو آخر الجزء الثاني. من الشرح. ويقع الكتاب في 1112 صفحة، بما في ذلك الدراسة والفهارس. وفي نسخة الشاملة: 915 صفحة.

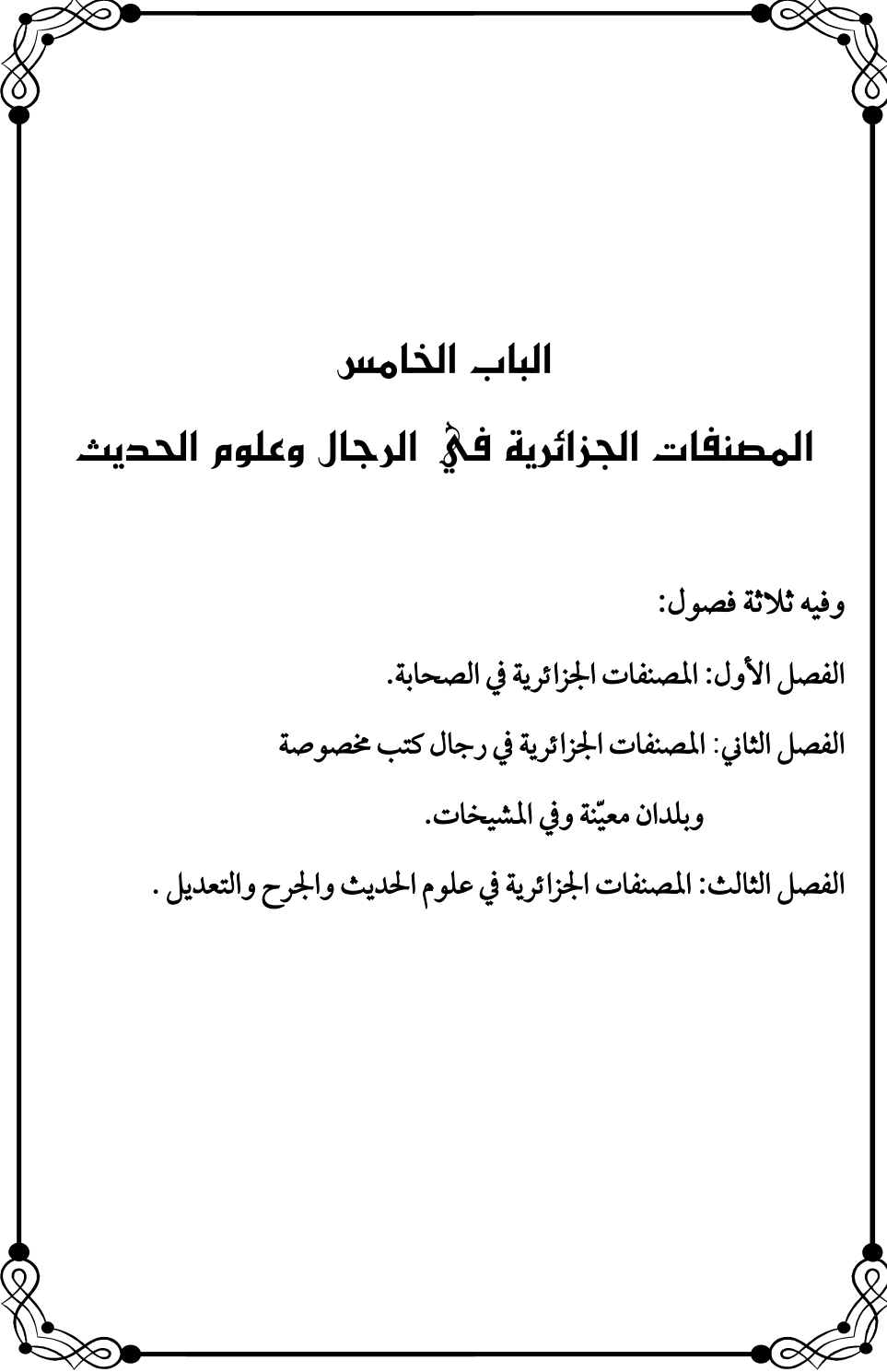
كما أن هناك العديد من الكتب التي خصصها أصحابها لشرح أحاديث معينة، منها:
- الأنوار المضيئة الجامعة بين الحقيقة والشرعية للعلامة عبد الرحمن الثعالبي الجزائري المتوفى سنة 875هـ. لخص في هذا الكتاب تعليق أبي عبد الله محمد السلمي الشافعي - رحمه الله - على الأربعين حديثا التي انتخبها زكي الدين عبد العظيم المنذري - رحمه الله - مع زيادات عليها. حقق الكتاب وعلق عليه: فريد محرزى - أبو بكر عليوش - عبد الحق زداح. الناشر عالم المعرفة للنشر والتوزيع الجزائر ط1 - 2011.

- كتاب تنوير الأبواب بمعاني الشهاب للشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي الجزائري (1270 - 1339هـ). وهو تعليق على أحاديث مسند الشهاب للقضاعي. وقد طبع الكتاب بدار ابن حزم 2013، بعناية محمد شايب شريف.

بعد هذا السرد، نكون قد أكملنا الكلام حول جهود علماء الجزائر في شرح كتب السنة. وحتى تكتمل الصورة، يبقى أن نتعرف على جهودهم في الرجال وعلوم الحديث، وهو ما سنتناوله في الباب القادم بإذن الله.

(1) سنن الترمذي (ت شاكر) أبواب الطهارة باب ما جاء في الرخصة في ذلك. رقم: 9. ص: 15/1. قال: حديث حسن غريب.

(2) المصدر السابق رقم: 11 ص: 16/1. وقال حديث حسن صحيح. وصحيح مسلم (ت عبد الباقي) رقم: 266. ص: 225/1.



الباب الخامس

المصنفات الجزائرية في الرجال وعلوم الحديث

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: المصنفات الجزائرية في الصحابة.

الفصل الثاني: المصنفات الجزائرية في رجال كتب مخصوصة

وبلدان معينة وفي المشيخات.

الفصل الثالث: المصنفات الجزائرية في علوم الحديث والجرح والتعديل .



الفصل الأول

المصنّفات الجزائرية في الصحابة

إن الفهم الصحيح لكتاب الله تعالى، الذي هو دستور المسلم في حياته، يمرّ حتماً بمعرفة سيرة خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ والاطلاع على أخباره وأحواله في حله وترحاله، ليسهل الوقوف على الوقائع التاريخية مرتبطة بعلمها وأسباب وقوعها. وقد أولى علماء المسلمين هذا الموضوع عناية خاصة فنقبوا عن أخباره ﷺ وكتبوا عن سيرته ومغازيه وشماله.

وكان لعلماء الجزائر دور متميّز في إثراء هذا الموضوع وإظهاره، بما كتبوه من تصانيف مفيدة، شملت سيرته ومغازيه وشماله وخصائصه ﷺ.

وفي هذا الفصل سأسرد ما أمكنني حصره من المؤلفات الجزائرية في هذا الموضوع، وأختمه بالتعرّف على محتوى نماذج منها.

المبحث الأول: المؤلفات الجزائرية في المغازي والسّير والشّمال.

المبحث الثاني: المصنّفات الجزائرية في الصحابة.

□ // // المبحث الأول // // □

المؤلفات الجزائرية في المغازي والسّير والشّمال

1. المصنّفات الجزائرية في الشّمال:

سأذكر في هذا المبحث ما أمكنني التعرّف عليه ممّا ألفه علماء الجزائر في هذا الشأن، مع التنبيه على المطبوع والمخطوط منها وما هو في عداد المفقود، مرتباً ذلك وفقاً لِقَدَم وفيات مؤلفيها.

- 1- كتاب معجزات الرسول ﷺ. لعبد الحق الاشبيلي (ت: 581هـ) في سفر⁽¹⁾.
 - 2- قصيدة البردة (الكواكب الدرية في مدح خير البرية) للبوصيري محمد بن سعيد ابن حماد الصنهاجي المولود بمدينة دلس بولاية بومرداس بالجزائر سنة 608هـ وتوفي بالإسكندرية سنة 695هـ. وكتاب البردة طبع عدة طبعات.
 - 3- دخر المعاد في معارضة بانت سعاد. نظم شرف الدين محمد بن سعيد البوصيري.⁽²⁾
 - 4- أربعون حديثا في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، من جمع ابن أبي البقاء: محمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن سليمان التجيبي البلنسي نزيل تلمسان، والمتوفى بها عام 610هـ.⁽³⁾
 - 5- نهاية السؤل في خصائص الرسول ﷺ لابن دحية الأندلسي نزيل بجاية⁽⁴⁾.
 - 6- الآيات البيّنات في ذكر ما في أعضاء رسول الله ﷺ من المعجزات لابن دحية الأندلسي نزيل بجاية.⁽⁵⁾
 - 7- التنوير في مولد السراج المنير والبشير النذير لابن دحية نزيل بجاية.⁽⁶⁾
 - 8- وله أيضا: مرج البحرين في فوائد المشرقين والمغربين - وهو في البشائر والإنذارات.⁽⁷⁾
 - 9- وله أيضا: المستوفى في أسماء المصطفى ﷺ، حقق الكتاب: خالد أحمد السويدي - و - محمد حسين السيد حسين، وطبع بنور حوران دمشق ط 1 - 2020.
-
- (1) الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لابن فرحون - ص: 61/2.
 - (2) معجم المطبوعات العربية والمعرية - يوسف إليان سركيس - دار صادر بيروت. ص: 605. وقد ذكرها بمطلعها حيث قال قصيدة (إلى متى أنت بالذات مشغول). وانظر فهرس المخطوطات العربية بالخرزانة العامة بالرباط ص: 244.
 - (3) التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار القضاعي (دار الفكر للطباعة 1995) ص: 102/2 - 103.
 - (4) حقق الكتاب عبد القادر الفادني وطبعته وزارة الأوقاف بدولة قطر ط 1 - 1995. كما طبع عدة طبعات أخرى.
 - (5) حققه جمال عزون - مكتبة العمرين العلمية ط 1 - 2000.
 - (6) تحقيق: نور الدين الحميدي و محمد العسري وطبع بدار فارس.
 - (7) الذيل والتكملة للمراكشي 219/8.

10- شمائل المصطفى ﷺ، لمحمد بن علي بن عربي الحاتمي نزيل بجاية (ت: 638هـ).⁽¹⁾

11- وله أيضا: الورد العذب المعين في مولد سيد الخلق أجمعين.

12- نظم سيرة ابن هشام على قافية اللام، لإبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله الأنصاري التلمساني الوشقي يعرف بأبي إسحاق التلمساني (609-697هـ).⁽²⁾

13- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير لأبي الفتح، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، فتح الدين ابن سيد الناس، اليعمرى الربيعي، (671-734هـ). وكان جده أبو بكر محمد بن أحمد بن يحيى بن محمد بن محمد بن سيد الناس (597-659هـ) قد ولي صلاة الفريضة والخطبة بالجامع الأعظم ببجاية وروى بها وأقرأ وأسمع.⁽³⁾ والكتاب مطبوع بتحقيق محمد سعيد الخطراوي ومحي الدين مستو- بدار ابن كثير بيروت- ومكتبة دار التراث بالمدينة المنورة دون تاريخ.

14- فوائد الجواهر في معجزات الأوائل والأواخر (قصيدة) لمحمد بن يحيى الباهلي البجائي توفي سنة 744هـ. مطلعها:

تبدّت فغابت واختفت فتجلت * وشاهدها حاليّ حضوري وغيبتي.⁽⁴⁾

15- دفع النعمة، في الصلاة على نبي الرحمة لابن أبي حجلة: أحمد بن يحيى بن أبي بكر التلمساني نزيل دمشق والمتوفى بالقاهرة عام 776هـ. وهو مخطوط بمكتبة الأسكريال بإسبانيا تحت رقم: 510. وتقع المخطوطة في 88 لوحة.

أولها: "بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل وسلّم على سيّدنا محمد وعلى آله. الحمد لله الذي خصّ نبينا فضل الصلاة والسلام، وعمّ ببركته الخواص والعوام،

(1) فهرس الفهارس للكتاني ص: 318/1.

(2) البستان لابن مريم التلمساني ص: 55. والديباج المذهب لابن فرحون ص: 274-275.

(3) عنوان الدراية للغبريني ص: 294.

(4) معجم أعلام الجزائر لعادل نويس ص: 31. ونيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التنبكتي ص: 401-

وأقام به مجد أهل زمزم والمقام، وزاد به غمة أهل الضلالة حين ظلله الغمام، أحمدته على أن هدانا بنبي الرحمة ودفع عنا بالصلاة عليه كل نقمة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة من آمن بالله ورسوله وتوسّل بالصلاة على نبيّه إلى بلوغ سوله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، علم الأعلام ورسول الملك العلام، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته ومجّد وكرّم، ما أجرى الله للمصلي أجرا وصلّى عليه بالصلاة الواحدة عشرة وبعد:....".

وآخرها: "والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيّدنا محمد خاتم النبيّن وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلّم تسليما كثيرا وكرّم تكريما. حسبنا الله ونعم الوكيل. آخر الكتاب. 17 - رقم الحلل في نظم الدول. أرجوزة عدد أبياتها 1133. نظم أبي عبد الله محمد ابن عبد الله بن سعيد الغرناطي التلمساني المعروف بلسان الدين بن الخطيب، ضمنها سيرة الرسول ﷺ والخلفاء الأربعة من بعده، ثم بني أمية والعباسيين، وبني الاغلب والعيديين وبني أمية بالأندلس وملوك الطوائف والمرابطين والموحدين والحفصيين بتونس وبني زيان بتلمسان وبني مرين، وختم بدولة بني نصر.

مطلعها: الحمد لله الذي لا ينكره * من سرحت في الكائنات فكره

ذي الفصل والقدرة والجلال * مخترع الخلق بلا مثال

كما ضمنها الكثير من الشرح والبيان اللازمين لتقريبها للأفهام. وطبع الكتاب بالمطبعة العمومية بحاضرة تونس المحمية سنة 1316هـ.

18- أربعون حديثا منوعة الإسناد. في فضل الصلاة على النبي، عليه وآله السلام، لابن مرزوق (الجد) محمد بن أحمد بن محمد العجيسي التلمساني، المتوفى بالقاهرة عام 781هـ. (1)

(1) الإمام والإعلام بنفثة من بحور علم ما تضمنته صلاة القطب مولانا عبد السلام- محمد بن عبد الرحمن/ ابن زكري الفاسي- دار الكتب العلمية 2010. ص: 29.

19- فرائد الدرر وفوائد الفكر في شرح مختصر السير، للحسن بن علي بن باديس القسنطيني (ت: 787هـ).⁽¹⁾

20- شرح البردة البوصيرية (الشرح المتوسط) للشيخ عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن مقلّاش الصنهاجي الوهراني- دراسة وتحقيق الدكتور محمد مرزاق - دار ابن حزم - ط 1 - 2009. يقع الكتاب في مجلدين، 944 صفحة. (عاش ابن مقلّاش في عصر الدولة الزيانية وشرطاً من دولة بني الأحمر بغرناطة، وعليه تكون وفاته في أواخر القرن الثامن وبداية القرن التاسع للهجرة).

21- وسيلة الإسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام لابن قنفذ أحمد بن حسن بن علي ابن الخطيب القسنطيني (ت: 810هـ). والكتاب قدّم له وعلّق عليه سليمان الصيد، وطبع بدار الغرب الإسلامي دون تاريخ.

22- شرح البردة لسيد علي بن ثابت التلمساني (ت: 829هـ).⁽²⁾

23- إظهار صدق المودة في شرح قصيدة البردة لابن مرزوق الحفيد (ت: 842هـ)⁽³⁾. الكتاب حققه محمد الكوار وعلال الغازي في رسالة ماجستير بجامعة محمد الخامس بالملكة المغربية سنة 1994. كما حقّق المخطوطة محمد فلاق - رسالة ماجستير - بكلية الآداب بجامعة مولود معمري بتيزي وزو. ونشرت بالجزائر من قبل موفم للنشر سنة 2011.

24- شرح البردة المسمى بالاستيعاب لما فيها من البيان والإعراب (يعني البردة).⁽⁴⁾ لابن مرزوق الحفيد أيضاً، وهو الشرح الأصغر، وله شرح أوسط على البردة أيضاً.

(1) الوفيات لابن قنفذ تحقيق عادل نويهض - دار الآفاق الجديدة بيروت - ط 4 - 1983 - ص: 376-377.

(2) البستان لابن مريم ص: 23.

(3) البستان لابن مريم التلمساني ص: 210.

(4) البستان لابن مريم التلمساني ص: 210.

- 25- مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء للشمني تقي الدين أبي العباس أحمد بن محمد ابن محمد (ت: 872هـ) وهو (مخطوط يقع في 101 لوحة).⁽¹⁾
- 26- الأنوار في آيات النبي المختار لعبد الرحمن الثعالبي (ت: 875هـ). رسالة دكتوراه لمحمد الشريف قاهر جامعة الجزائر - طبعت بدار ابن حزم 2005. في ثلاثة مجلدات.
- 27- تحفة الأختيار في فضل الصلاة على النبي المختار ﷺ. لأبي عبد الله محمد بن قاسم الأنصاري الرصاع التلمساني الأصل المتوفى بتونس سنة 894هـ.⁽²⁾
- 28- تذكرة المحبين في أسماء سيد المرسلين لأبي عبد الله محمد بن قاسم الرصاع أيضا. حقق الكتاب أحمد فريد المزيدي وطبع بدار الكتب العلمية 2007. ويقع في 480 صفحة.
- 29- وسيلة المتوسلين في الصلاة على سيد المرسلين - بركات بن أحمد بن محمد النجار العروسي القسنطيني المتوفى بعد 897هـ.⁽³⁾
- 30- مفاخر الإسلام في فضل الصلاة على النبي عليه السلام لابن سعد التلمساني محمد بن أحمد بن أبي الفضل سعيد بن سعد (ت: 901هـ). مخطوط بخزانة القرويين بفاس بالمملكة المغربية تحت رقم: 2711 تقع في 163 ورقة.
- 31- منظومة في مدح النبي ﷺ للشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت: 909هـ).⁽⁴⁾
- 32- الوسائل العظمى للقصد الأسمى، للحوضي: محمد بن عبد الرحمن التلمساني⁵، المتوفى عام 910هـ.
- 33- وله أيضا كتاب نور العيون في تلخيص سيرة الأئمة المأمون، وهو تلخيص

(1) مخطوطات مكتبة شستر بيتي Chester Beatty رقم: 3304..

(2) البستان لابن مريم ص: 283.

(3) فهرس مخطوطات المكتبة القاسمية رقم: 686.

(4) البستان لابن مريم التلمساني ص: 254.

(5) البستان لابن مريم التلمساني ص: 252.

لكتابه الأول. وهو مطبوع بعناية محمد سعيد الأبرش ومحمد عزقول بدار المنهاج للنشر والتوزيع ط1-2006.

34- وله المقامات العلية في الكرامات الجليلة- حققته عفت وصال حمزة وطبع بدار الملاح للطباعة والنشر - ط1-1986.

35- الوردة في شرح البردة لأبي العباس أحمد بن الحاج الورنيدي التلمساني المتوفي سنة 930هـ.⁽¹⁾

36- الدر الثمين في أسماء سيدنا الهادي الأمين للمقري التلمساني (ت: 1041هـ).⁽²⁾

37- الدرة المنيفة في السيرة الشريفة للعلامة علي بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الله السجلماسي الجزائري. توفي بالجزائر سنة 1057هـ. وهي نظم افتتحها بقوله:
قال علي حامل الأوزار * هو ابن عبد الواحد الأنصاري.⁽³⁾

38- تنوير السريرة بذكر أعظم سيرة لأحمد بن قاسم البوني (ت: 1139هـ).⁽⁴⁾

39- وله أيضا: اللوحة البارقة السنية بذكر السيرة المحمدية.

40- وله: اللوحات العنبرية (الصنبرية) في نظم السيرة الطبرية.

41- وله : نظم أسماء رسول الله ﷺ.

42- وله: روضة الأزهار ونفحة الأسحار في الصلاة على النبي المختار.

43- وله: مورد الصفا في فضائل الصلاة على المصطفى.

44- وله: الكنز المختبي في الصلاة على النبي.

45- وله: السراج بذكر بعض البعض من فضائل صاحب المعراج ﷺ.

(1) مخطوطة بالمكتبة الوطنية بالجزائر رقم: 1850. (انظر: براشيش نصر الدين - أبو العباس أحمد بن الحاج

الورنيدي وكتابه الوردة في شرح البردة- مجلة الحقيقة- العدد 34- ص: 198-219).

(2) ديوان الإسلام لابن الغزي- تحقيق سيد كسروي حسن- دار الكتب العلمية 228/4. وإيضاح المكنون

لإبراهيم باشا البغدادي دار الكتب العلمية 1992- ص: 3/444. وخلاصة الأثر للمحبي ص: 1/302.

(3) خلاصة الأثر للمحبي 173/3. وتعريف الخلف برجال السلف ص: 71.

(4) معجم أعلام الجزائر ص: 49-51. وانظر تفصيل ذلك في تعريف الخلف برجال السلف للحفناوي

ص: 515-520.

46- التفكير والاعتبار في فضل الصلاة على سيدنا محمد النبي المختار ﷺ، لأبي العباس أحمد بن ثابت البجاني، المتوفى سنة 1152هـ. والكتاب طبع بعناية أحمد بن عبد الرحمن دلال بمكتبة نور الهداية حلب - ط 1 - 2008. ويقع في 257 صفحة من الحجم المتوسط.

47- كتاب في سيرة رسول الله ﷺ لأبي يعقوب يوسف بن عدون بن الشيخ حمو (ت: 1223هـ).⁽¹⁾

48- قرة عين أهل الصفا في صلوات المصطفى لمحمد بن علي السنوسي الخطابي الحسني الإدريسي (1202-1276هـ).⁽²⁾

49- السيرة الجامعة في المعجزات للشيخ محمد بن يوسف اطفيش (1820-1914) وله أيضا "الغسول في أسماء الرسول".⁽³⁾

50- منظومة "مورد المحيين في أسماء سيد المرسلين" للشيخ محمد المكي بن عزوز المالكي - رحمه الله تعالى (1850-1915م) 1333هـ. ودفن بإسطنبول.⁽⁴⁾

51- الإمام في السيرة النبوية للعلامة طاهر بن صالح الجزائري. (ت: 1920م) (لا نعرف الآن عن هذا الكتاب شيئا).⁽⁵⁾

52- منظومة أسماء سيدنا رسول الله ﷺ لمحمد بن محمد بن عبد الرحمن الديسي (1270-1340هـ) (1845-1922م).⁽⁶⁾

53- أزهار الأغصان المهصورة من رياض أفنان المقصورة. تأليف المكي بن محمد

(1) معجم أعلام الجزائر ص: 230.

(2) هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي - ص: 401/2.

(3) معجم أعلام الجزائر ص: 19-20.

(4) إيضاح المكنون - إسماعيل باشا البغدادي - دار إحياء التراث العربي بيروت - دون تاريخ - ص: 605/2.

(5) معجم أعلام الجزائر ص: 101.

(6) فهرس مخطوطات المكتبة القاسمية - زاوية الهامل بوسعادة - إعداد محمد فؤاد الخليل القاسمي - دار الغرب الإسلامي بيروت 2006 - رقم 636.

ابن علي البطاوري (ت: 1936م). وهي شرح لمقصورة أبي زيد عبد الرحمن بن علي ابن صالح المكودي. جعلها في مدح المصطفى ﷺ. (1)

54- منظومة غراء، وروضة غناء، في الأسماء النبوية والمعجزات المصطفوية لبلقاسم بن منيع الجيجلي (1870-1954). (2)

55- نزهة اللبيب في محاسن الحبيب لابن منيع الجيجلي أيضا. (3)
التعريف بنموذج من الكتب الجزائرية في المغازي والسير والشمال.

التعريف بابن قنفذ القسنطيني وكتابه وسيلة الإسلام. (4)

مؤلفه: هو العالم المؤرخ أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب بن قنفذ القسنطيني الجزائري. ولد بمدينة قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري سنة 741هـ وتوفي سنة 809 أو 810هـ. زار المغرب الأقصى وتونس وحواضر العلم في المغرب الأوسط. لقي العلماء وأخذ عنهم، وتزوّد في رحلاته واجتهد وكانت له العديد من المؤلفات في جوانب شتى من علوم الشريعة. لقي العلامة ابن مرزوق الخطيب (الجد) ولسان الدين بن الخطيب وغيرهم من علماء المغرب الإسلامي.

له مؤلفات في الحساب والتنجيم والمنطق والفقه والتاريخ، أما بالنسبة لعلوم الحديث النبوي الشريف، فله كتاب شرف الطالب في أسنى المطالب، وهو شرح للقصيدة الغرامية التي ألفها ابن فرح الإشيلي المتوفى سنة 699هـ.

كتاب وسيلة الإسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام لابن قنفذ القسنطيني طبع بدار الغرب الإسلامي بتقديم وتعليق الأستاذ سليمان الصيد.

يقع الكتاب في 182 صفحة بما في ذلك قسم الدراسة. وقسمه إلى خمسة أبواب:

(1) مخطوطة رقم: 80 د. (فهرس المخطوطات العربية المحفوظة بالخزانة العامة بالرباط - إ. ليفي بروفنسال. مطبعة

النجاح الدار البيضاء ط2-1997) المجلد 1 ص: 32

(2) معجم أعلام الجزائر ص: 322.

(3) القصيدة تقع في 402 من الأبيات وطبعت بالمطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة سنة 1926.

(4) ترجمته في تعريف الخلف برجال السلف للحفناوي ص: 27.

الباب الأول في نسبه ﷺ وفي أسمائه وتاريخ ولادته ومرضعاته. يقع في 15 صفحة. والباب الثاني في أزواجه ﷺ وأولاده وقرابته وخدمه وخواصه. وهو أكبر الأبواب يقع في 38 صفحة. أما الباب الثالث في مبعثه عليه الصلاة والسلام وبعوثه وغزواته ووفاته. يقع في 27 صفحة. والباب الرابع في نبذ من معجزاته عليه الصلاة والسلام. وهو أصغر الأبواب ويقع في 8 صفحات. والباب الخامس في ذكر بعض أحواله السنية وفضل الصلاة عليه وعلى أهله وآله ﷺ. يقع في 9 صفحات. يعد كتاب وسيلة الأسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام من أحسن الكتب المختصرة في سيرة النبي ﷺ. وقد اعتمد المؤلف على أهم كتب السيرة والتاريخ كالاستيعاب لابن عبد البر وسيرة ابن إسحاق وتاريخ اليعقوبي والكمال في التاريخ لابن الأثير ومروج الذهب للمسعودي، والعديد من الكتب الأخرى ذات الصلة.

□ // // المبحث الثاني // // □

المصنّفات الجزائرية في الصحابة

مدخل:

زخرت المكتبة الجزائرية بالعديد من المصنّفات في الصحابة، بذل فيها مؤلفوها جهوداً كبيرة، تشهد على تبحرهم وسعة اطلاعهم، فمنهم من خصّص كتابه لذكر الصحابة دون غيرهم، ومنهم من ذكر معهم التابعين، ومنهم من زاد سائر المحدثين. وستعرّف في هذا المبحث على أهم المصنّفات الجزائرية في هذا المجال، مع الإشارة إلى المطبوع منها والمخطوط، وما هو في عداد المفقود، ونختم المبحث، بدراسة نماذج منها.

أهم المصنّفات الجزائرية في الصحابة:

- 1- المستدرك على الاستيعاب، لأبي محمد الأشيري (ت: 561هـ).
مؤلفه: أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن علي الصنهاجي الأشيري، نسبة

إلى مدينة أشير التي أسسها زيري بن مناد الصنهاجي، وتقع على سفح الجبل الأخضر بمنطقة عين بوسيف بولاية المدية جنوب الجزائر العاصمة⁽¹⁾.

من كبار المالكية في وقته، حدث عن القاضي عياض وأحمد بن علي بن غزلون وعلي بن عبد الله الجذامي وغيرهم. كان إماما في الحديث ذا معرفة بفقهاء ورجاله. توفي سنة 561هـ.⁽²⁾

يعدّ هذا الاستدراك في عداد المفقود، إلا أن من أتى بعده من العلماء اقتبس منه، خاصة من أُلّف في الصحابة مثل ابن الأثير في أسد الغابة وابن حجر في الإصابة.

أمثلة على اقتباسات العلماء من مستدرك ابن الأثيري:

✽ اقتباسات الحافظ ابن حجر:

- الربيع بن النعمان بن يساف أخو الحارث. شهد أحدا. استدركه الأثيري.⁽³⁾
- سميحة ويقال سحيمة: استدركه الأثيري على ابن عبد البر.⁽⁴⁾
- صفوان بن صفوان بن أسيد التميمي. وكان عامل رسول الله ﷺ على بني عمرو، واستدركه الأثيري ولم ينسبه.⁽⁵⁾

✽ اقتباسات ابن الأثير:

- أمية بن ثعلبة له حديثان في مسند ابن مفرج المستخرج من روايات قاسم بن أصبغ، ذكره الأثيري.⁽⁶⁾

(1) مجلة الحكمة للدراسات التاريخية المجلد 5 عدد 12 (ديسمبر 2017) عن مركز الحكمة للبحوث والدراسات الجزائر. وله ترجمة وإفية في كتاب التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار (دار الفكر) ص: 304/2 رقم: 878.

(2) سير أعلام النبلاء للذهبي ص: 466/20 رقم: 294. (ط - الرسالة)

(3) الإصابة لابن حجر (ط العلمية) ص: 382/2 رقم: 2590.

(4) المصدر السابق ص: 154/3 رقم: 3500.

(5) المصدر السابق ص: 352/3 رقم: 4096.

(6) أسد الغابة لابن الأثير (ط العلمية 1994) ص: 277/1 رقم: 228.

- زيد بن يساف بن غزية بن عطية بن خنساء بن مبدول شهد أحدًا، وأمه الشמוש بنت عمرو بن زيد. ذكره الأشيري عن العدوي.⁽¹⁾
- زيد بن عمرو بن غزية ذكره بعضهم في الصحابة، وذكره أبو عمر في الحارث ابن عمرو الأنصاري. أخرجه الأشيري مستدرجًا على أبي عمر.⁽²⁾
- 2- أعلام النصر المبين في المفاضلة بين أهل صفين لعمر بن الحسن بن دحية الكلبي نزيل بجاية المتوفى سنة 633 هـ. دراسة وتحقيق الدكتور محمد أمخزون وطبع بدار الغرب الإسلامي ط 1- 1998. يقع الكتاب في 199 صفحة من الحجم المتوسط.
- 3- التحقيق في مناقب أبي بكر الصديق لابن دحية نزيل بجاية.⁽³⁾
- 4- الجوهرة في نسب الإمام علي وآله لمحمد بن أبي بكر الأنصاري التلمساني المعروف بالبري المتوفى بعد سنة 645 هـ. طبع بتحقيق الدكتور محمد التونجي بدار الجليل بيروت ط 2- 1993. يقع الكتاب في 128 صفحة من الحجم المتوسط.
- 5- الجوهرة في نسب النبي ﷺ وأصحابه العشرة لمحمد بن أبي بكر التلمساني الشهير بالبري المتوفى بعد سنة 645 هـ. اعتنى به الدكتور محمد التونجي. من منشورات دار الرفاعي الرياض ط 1 1983.
- 6- درر السمط في خبر السبط لابن الأبار البلنسي نزيل بجاية (ت: 658 هـ). نشر الكتاب بمجلة الموسم العدد رقم: 13 سنة 1992. بتحقيق الأستاذين: عبد السلام الهراس وسعيد أحمد أعراب.
- 7- معادن اللجين في مراثي الحسين لابن الأبار أيضا. ذكره الغبريني في الدراية وقال: لو لم يكن له من التأليف إلا الكتاب المسمى بكتاب: "اللجين في مراثي الحسين" لكفاه في ارتفاع درجته وعلو منصبه وسمو رتبته.⁽⁴⁾

(1) المصدر السابق 378/2 رقم: 1881.

(2) المصدر السابق 368/2 رقم: 1859.

(3) هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي - تصوير دار إحياء التراث العربي بيروت - ص: 786/1.

(4) عنوان الدراية للغبريني ص: 312.

8- المقامات العلية في الكرامات الجليلة لبعض الصحابة رضوان الله عليهم لأبي الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري (ت: 734هـ) طبع بدار الملاح للطباعة والنشر ط 1- 1986.

9- وله أيضا: تحصيل الإصابة في تفضيل الصحابة، قال الصفدي: سمعته من لفظه. (1)

10- وله أيضا: كتاب مَنَحِ المَدْحِ أو شعراء الصحابة ممن مدح الرسول ﷺ أو رثاءه - حقق الكتاب عفت وصال حمزة وطبع بدار الفكر دمشق - ط 1- 1987.

11- عقد الجمان اللامع المنتقى من قعر بحر الجامع، لمحمد بن علي أقوجيلي الجزائري المتوفى سنة 1080هـ. وهو عبارة عن نظم ذكر فيه المؤلف الصحابة الكرام الذين أخرج لهم الإمام البخاري في صحيحه، معرّفا بكل واحد منهم وذكر ما له من حديث رسول الله ﷺ، ومتى توفي. الكتاب مطبوع بدار الكمال المتحدة بدمشق.

12- ظل السحابة في الصحابة لأبي العباس أحمد بن قاسم البوني (ت: 1139هـ). (2)

13- الإصابة فيمن غزا المغرب من الصحابة للعلامة محمد أبو راس بن أحمد الناصري المعسكري المتوفى سنة 1238هـ. حققه وقدم له الدكتور أحمد الطويل. وطبع بالمطبعة العصرية بتونس 2010. ويسمى الكتاب أيضا ب: درّ السحابة فيمن دخل المغرب من الصحابة.

14- إتحاف ذوي النجابة بما في القرآن والسنة من فضائل الصحابة للشيخ محمد العربي بن التبانى السطيفي المتوفى سنة 1390هـ. مراجعة وتدقيق الشيخ محمد عبد الله ناصر الموزعي. نشرته المكتبة المكية ط 1- 2002.

15- نزهة الفتيان في تراجم بعض الشجعان للشيخ محمد العربي بن التبانى السطيفي المتوفى سنة 1390هـ. وقد ذكر فيه طائفة من شجعان العرب في الجاهلية

(1) الوافي بالوفيات للصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك - دار إحياء التراث بيروت 2000. ص: 221/1.

(2) تعريف الخلف برجال السلف للحفناوي - ص: 520.

والإسلام، فترجم للعديد ممن عُرف بالشجاعة من صحابة رسول الله ﷺ ومن أبناء الصحابة ومن ولد على عهد رسول الله ﷺ. والكتاب مطبوع بمطبعة المدني القاهرة ط2- 1966.

بعد هذا العرض لأهم ما ألفه علماء الجزائر حول الصحابة، نتطرق في ما يلي لعرض ودراسة نماذج من هذه المصنّفات.

النموذج الأول:

الإصابة فيمن غزا المغرب من الصحابة للعلامة محمد أبو راس بن أحمد الناصري المعسكري المتوفى سنة 1238هـ.

مؤلفه: هو العلامة المحقق الحافظ الإمام القدوة المتفنّن سيدي محمد أبو راس بن أحمد بن ناصر الراشدي الناصري المعسكري، كان رحمه الله إماما في المعقول والمنقول وإليه يُرجع في الفروع والأصول. رحل إلى تونس ومصر وفاس. ولد بنواحي مدينة معسكر سنة 1165هـ وتوفي رحمه الله سنة 1238هـ.⁽¹⁾

مؤلفاته: لأبي راس رحمه الله مؤلفات مفيدة بديعة سارت بها لعزتها الركبان، فاقت الخمسين مؤلفا ذكرها في كتابه فتح الإله ومثّته، في الباب الخامس والموسوم ب: العسجد والإبريز في عدة ما ألّف بين بسيط ووسيط ووجيز. منها في الحديث:

1- «الآيات البينات في شرح دلائل الخيرات» بوصل أسانيده المحذوفة.

2- «مفاتيح الجنة وأسناها في الأحاديث التي اختلف العلماء في معناها».

3- «السيف المنتضي فيما رويت بأسانيد الشيخ مرتضي» (الزبيدي).⁽²⁾

وله العديد من المؤلفات في القرآن والفقه والعقيدة والتاريخ والتصوف والنحو

(1) تعريف الخلف للحفناوي ص: 332-333.

(2) فتح الإله ومثّته في التحدّث بفضل ربّي ونعمته - محمد أبو راس الناصري. حققه وضبطه وعلق عليه محمد بن عبد الكريم الجزائري - المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر - دون تاريخ - ص: 179-182.

واللغة والبيان والشروح الأدبية وغير ذلك.

وصف الكتاب: يقع الكتاب في 152 صفحة من الحجم المتوسط.

افتتح المؤلف كتابه بقوله: حمدا لمن لا معقب لحكمه في الإبرام والنقض، ولا يؤوده حفظ السماوات والأرض، تعالى أن يحيط به الضمير، وجل أن يبلغ وصفه البيان والتفسير، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.... أما بعد فيقول من كثرت ذنوبه وفضحته عيوبه المقل القاصر محمد أبو راس بن أحمد بن الناصر كلاًه الله ورعاه وأحمد قصده وأنجَح مسعاه: إن أحق ما تطمح إليه النفوس، ويكون لها به الخلاص في اليوم العبوس علم الأخبار التي تصلح لمجالسة ومسامرة الجليس، ويكون بها نعم الأنيس، ولا سيما سير الصحابة، أهل العلم والحزم والإنابة، خصوصاً من غزا منهم المغرب... ونظمت من غزاهُ منهم ومن مات فيه وقبرَ ومن رجع لأهله وسمّر وسمّيته: «كتاب الإصابة فيمن غزا المغرب من الصحابة». ولم أذكر من غزاه معهم من التابعين إلا القليل رضي الله عنهم أجمعين.

بعد هذه المقدمة تطرّق إلى الكلام على جغرافية بلاد المغرب وحدودها وأهم حواضرها، ثم شرع في ذكر الصحابة وبعض التابعين الذين شاركوهم في الفتح، يترجم لكل واحد منهم بما يليق به. وكان أولهم:

- 1- عمرو بن العاص رضي الله عنه.
- 2- عبد الله بن سعد بن أبي سرح رضي الله عنه.
- 3- عبد الله بن نافع بن الحصين، رحمه الله.
- 4- عبد الله بن نافع بن عبد القيس، رحمه الله.
- 5- عبد الله بن الزبير رضي الله عنه.
- 6- معاوية بن حديج رضي الله عنه.
- 7- مسلمة بن مخلد رضي الله عنه.

- 8- عقبه بن نافع الفهري رضي الله عنه.
- 9- أبو حذيفة زهير بن قيس البلوي رضي الله عنه.
- 10- عبد الله بن عباس رضي الله عنه.
- 11- عبد الرحمن بن عباس رضي الله عنه.
- 12- عبيد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.
- 13- عاصم بن عمر بن الخطاب رحمه الله.
- 14- عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.
- 15- عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب رضي الله عنه.
- 16- عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما.
- 17- عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.
- 18- أبو زمعة البلوي (عبيد بن أرقم) رضي الله عنه.
- 19- جبلة بن عمرو بن ثعلبة رضي الله عنه.
- 20- أيض بن حمال رضي الله عنه.
- 21- بسر بن أرطاة (من صغار الصحابة) رضي الله عنه.
- 22- عقبه بن عامر بن عبس الجهني رضي الله عنه.
- 23- الحارث بن تبيع الرعيني رضي الله عنه.
- 24- حبان بن أبي جبلة (له إدراك) رضي الله عنه.
- 25- خالد بن ثابت بن طاعن رضي الله عنه.
- 26- ربيعة بن عباد الدؤلي رضي الله عنه.
- 27- رويفع بن ثابت رضي الله عنه.
- 28- زياد بن الحارث الصدائي رضي الله عنه.
- 29- عبد الله بن أنيس الجهني رضي الله عنه.
- 30- سفيان بن وهب الخولاني رضي الله عنه.

- 31- سلمان بن مالك رضي الله عنه.
- 32- سلمة بن الأكوع رضي الله عنه.
- 33- جُمرة بن عمر الأسلمي رضي الله عنه.
- 34- عقبة بن الحارث الفهري (يقال له صحبة ولم يصح) رضي الله عنه.
- 35- عثمان بن عوف المزني رضي الله عنه.
- 36- فضالة بن عبيد الأنصاري رضي الله عنه.
- 37- كعب بن مالك رضي الله عنه.
- 38- المسور بن مخرمة رضي الله عنه.
- 39- المسيّب بن حزن رضي الله عنه.
- 40- المقداد بن الأسود رضي الله عنه.
- 41- المنذر الأسلمي رضي الله عنه. (هو المنذر اليماني، وسماه البخاري: المنذر الإفريقي) من صغار الصحابة.
- 42- المطلب بن أبي وداعة رضي الله عنه.
- 43- مروان بن الحكم رضي الله عنه.
- 44- يزيد بن زياد رضي الله عنه.
- 45- أبو ذر الغفاري رضي الله عنه.
- 46- أبو ذؤيب الهذلي (كان مسلماً على عهد النبي ﷺ ولم يره وإنما رآه بعد موته وقبل دفنه) رضي الله عنه.
- 47- أبو منصور الفارسي (مختلف في صحبته) رضي الله عنه.
- 48- عمار بن ياسر رضي الله عنه.
- 49- أبو سعيد كيسان المقبري (له إدراك) رضي الله عنه.
- 50- عبد الرحمن بن صبيحة الليثي (التميمي: ولد على عهد النبي ﷺ) رضي الله عنه.

51- بلال بن الحارث رضي الله عنه.

52- عبد الرحمن بن الأسود رضي الله عنه (ولد على عهد النبي ﷺ).

53- عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما (اختلف فيه)

أقول: بعض من ترجم لهم العلامة أبو راس العسكري، لم تثبت صحبتهم أو مختلف في ثبوتها. وقد ميّزت بين من ثبتت لهم الصحبة بالترضي عليهم، بينما اكتفيت بالترحم على الآخرين. ومنهم من ذكره العلماء ضمن الصحابة، كالذين ولدوا على عهده ﷺ، وعدّوهم فيمن له إدراك. وقد نبّهت على ذلك مقابل كل اسم منهم.

خصّص المؤلف كتابه الإصابة لذكر الصحابة الذين غزو بلاد المغرب الإسلامي. فذكرهم وعرف بهم وذكر مناقبهم. فيذكر ميلادهم ووفياتهم ومآثرهم وعدد الأحاديث التي رووها عن رسول الله ﷺ والغزوات والسرايا التي شاركوا فيه. وذكر إنجازاتهم في المغرب الإسلامي والمعارك التي خاضوها والانتصارات التي حققوها والمساجد التي شيّدوها، ومن رجع منهم إلى المشرق، ومن توفي منهم بأرض المغرب وأين دفن. كما يعرف بالأماكن والمدن التي حلّ بها الصحابة، والقلاع التي فتحوها.

ليست التراجم كلها مشتملة على ما قدّمنا، وإنما يذكر ما توفّر لديه من ذلك. وعليه تفاوتت في الحجم، فبعض الصحابة ترجم لهم في صفحات عديدة، وبعضهم لم تتعد ترجمتهم الأسطر القليلة. وهذا ما سار عليه كل من كتب حول الصحابة.

فمثلاً ترجم لعقبة بن نافع في حوالي خمس صفحات بينما ترجم لعبد الله بن نافع ابن الحصين في سطر ونصف السطر. وأغلب التراجم لا تتعدى الصفحة.

ويعتبر كتاب الإصابة لأبي راس الناصري العسكري، من أهم الكتب التي أرّخت للفتح الإسلامي لبلاد المغرب الإسلامي، وإنجازات الصحابة الكرام في فتوحاتها وإرساء دعائم الإسلام في المنطقة والقضاء على الحملات المضادة.

مصادر أبي راس العسكري في كتابه الإصابة:

1- تاريخ ابن خلدون	25- ابن قتيبة
2- مروج الذهب للمسعودي علي بن الحسين	26- التاريخ لابن خلكان
3- المؤنس في أخبار تونس لابن أبي دينار	27- درّ السحابة فيمن دخل مصر من
4- المنتظم لابن الجوزي عبد الرحمن	الصحابة السيوطي
5- شرح مسلم للأبي	28- التاريخ لابن كثير
6- معالم الإيمان لابن ناجي	29- الطبقات ابن سعد
7- التاج والإكليل في شرح مختصر خليل لأبي	30- فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم
عبد الله بن المواق	31- كتاب فيمن دخل مصر من الصحابة
8- مشارق الأنوار للقاضي عياض	محمد بن الربيع الجيزي
9- المغرب في حلي أهل المغرب علي بن موسى	32- حسن المحاضرة في أخبار مصر
ابن سعيد المغربي	والقاهرة للسيوطي
10- تاريخ البخاري	33- مسند الإمام أحمد
11- شرح الشفاء للخفاجي شهاب الدين	34- كتاب للعراقي
12- الإخوة والأخوات الدارقطني	35- حلية الأولياء لأبي نعيم
13- الرياض النضرة في فضائل العشرة محب	36- معرفة الصحابة لابن منده
الدين أحمد بن محمد الطبري	37- تاريخ الخميس للدياربركي حسين
14- تاريخ ابن يونس عبد الرحمن بن أحمد	ابن محمد
15- المعاجم للطبراني	38- حاشية على المواهب اللدنية
16- السنن لابن السكن سعيد بن عثمان	للشبرا ملسي علي
17- التاريخ و الطبقات لخليفة بن خياط	39- الثقات لابن حبان
18- فتوح إفريقيا - الواقدي.	40- مشتبّه النسبة - المؤتلف والمختلف
19- السنن لأبي داود	لعبد الغني بن سعيد
20- السنن للترمذي	41- الإكمال لابن ماکولا علي بن هبة الله
21- السنن للنسائي	42- الواضحة لعبد الملك بن حبيب
22- تجريد أسماء الصحابة - للذهبي	المالكي

النموذج الثاني:

الجوهرة في نسب النبي ﷺ وأصحابه العشرة لمحمد بن أبي بكر التلمساني الشهير بالبري. المتوفي سنة 665هـ.

وصف الكتاب:

يقع الكتاب في مجلدين، يضم الأول 616 صفحة من الحجم المتوسط، ويضم الثاني 425 صفحة من نفس الحجم.

خصص المؤلف كل المجلد الأول وجزءاً من المجلد الثاني لنسب النبي ﷺ، أما أغلب المجلد الثاني فخصّصه لتراجم أصحاب النبي ﷺ العشرة، رضي الله عنهم أجمعين.

محتوى المجلد الأول:

بعد ذكره للنسب الشريف، قال محمد بن أبي بكر التلمساني البري رحمه الله: « وذكرتُ مَنْ وَلَدَ من آبائِهِ وإخوتِهِم قبائل اشتركوا معه ... منه بالقرابة والسبب. ففيهم هداة من الصحابة مشهورون، ونجباء في الجاهلية مذكورون لا يجهل قدرهم، ولا يغيض فخرهم، ذكرا شافيا...⁽¹⁾ »

وعن مصادره قال البري: وجمعت هذا التأليف وانتخبته وانتقيته، وهذبته من: موطأ مالك، وصحيحي البخاري ومسلم، ومسند الترمذي وكتاب الشئائل له، وكتاب سنن النسائي، والمتقى لابن الجارود، وتاريخ الطبري، وسنن أبي داود، وكتاب الاستيعاب لابن عبد البر، وكتابي التقصي والإنباه له، والسير لابن إسحاق،

(1) الجوهرة ص: 14/1.

وكتاب الأسامي والكنى لمسلم بن الحجاج، وكتاب رياضة المتعلمين لأبي نعيم الأصبهاني، وكتاب الشريعة للأجوري، وكتاب صفين لأبي المنذر هشام بن محمد الكلبي وكتاب الأمثال له، وطبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي، وكتاب الكامل للمبرّد، وكتاب النوادر لأبي علي البغدادی، وكتاب العقد لابن عبد ربه، وكتاب منتخب نقائص جرير والفرزدق للنّجيرمي، وكتاب أشعار الهذليين.

وسميته: "كتاب الجوهرة في نسب النبي ﷺ وأصحابه العشرة". ووشّحته بتنبیّهات على رجال الحديث، وتعريف بهم من غير لبس ولا إشكال، معرّی بالبحث عن إغفال، فجّلّ جمعه، وبورك وضعه، ونظم متفرقا من الأخبار والآثار، محررةً من التّطويل والإكثار، والله يجعله ابتغاء وجهه الكريم، وينفع به يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم.

وقد آن أن أشرع في سياق النسب الكريم، نسب خاتم الأنبياء، فإنه سابق إلى الفضل العميم، والمشرع الرّواء، ثم أتبعه بعدُ نسب أصحابه العشرة الكرام الأبرار، المسمّين للجنة، المصطفين الأخيار. ومن الله أسأل الإعانة على ما فيه شرّعت، بعد ما ألّفت متفرقة وجمعت، فإنه المعين الوليّ الكفيل وهو حسبي ونعم الوكيل»⁽¹⁾.

ثم أنشد قائلا:

يا ربِّ يسرّ عليّ فيه * بالمصطفى أحمدّ الوجيه
خير الأنام الرشيد قولا * أعجزَ لداً بلا شبيه
بدأته في أجلّ شهرٍ * يُسدي أجورا لصائمه
فمن تلا منه في نديّ * جلّ به عند سامعيه

ثم قال:

(1) الجوهرة ص: 18/1-19.

هذا كتاب فيه آثار * أسندها بالنقل أخيار
صحت عن المختار مختارة * وكل ما يحويه مختار
وفيه أخبار زكا خبرها * ما شأنها في السرد إكثار
وذكر أبياتا أخرى يطول سردها.

بعدها شرع في ذكر النسب الشريف ووصل به إلى نزار بن معد بن عدنان، ثم قال:
إلى هنا هو النسب الصحيح الذي لا اختلاف فيه بين العلماء بالأنساب. وإلى عدنان
كان يعد رسول الله ﷺ.

ثم ذكر المؤلف العديد من الأحاديث التي تدل على أن الرسول الكريم ﷺ كان
إذا انتهى في النسب إلى عدنان أمسك، ثم يقول كذب النسابون.

وكلما ذكر حديثا، تكلم في رجال سنده جرحا وتعديلا، مستشهدا بأقوال العلماء
النقاد. ثم تكلم على: عبد مناف بن قصي وذكر أبنائه وذكر المطلب بن عبد مناف
وذريته. وعند ذكره للأعلام من قریش يحدّد من أسلم منهم ومن كانت له صحبة أو
صحبة ورواية. وإذا تطرق لترجمة علم من الأعلام، يذكر من عُرف من إخوته
وأبنائه، والحوادث التي عُرف بها.

فعند ذكره لنوفل بن عبد مناف، قال المؤلف: فمن ولده مطعم بن عدي بن نوفل.
وهو الذي أجاز النبي ﷺ حين رجع من الطائف من دعاء ثقيف بعد موت أبي
طالب ... وابنه جبير بن مطعم: من مسلمة الفتح، وحسن إسلامه وكان نسابة وتوفي
بالمدينة سنة سبع وخمسين، وقيل سنة تسع وخمسين في خلافة معاوية. وهو من المؤلفات
قلوبهم، وممن حسن إسلامه منهم، ويكنى أبا محمد. ويقال: إن أول من لبس بالمدينة
طيلسان، جبير بن مطعم. ويروى عن ابنه محمد ونافع الحديث.⁽¹⁾

(1) الجوهرة 32/1.

وكل ما ذكر المؤلف ترجمة، إلا أعقبها بأبيات شعر لصاحب الترجمة أو قيلت فيه. ولا تكاد تمر صفحة ليس بها شيء من ذلك، ويذكر ما حضره من أحاديث للمترجم له، أو قيلت فيه. كما يذكر ما عُرف به من خصال حميدة أو خلافها.

ثم ذكر **قصي بن كلاب**⁽¹⁾: وقرابته، وقال: ومن بني عبد الدار بن قصي، مصعب ابن عمير. وذكر فضائله وهجرته والمشاهد التي حضرها. وأنه قتل يوم أحد. وأخواه أبو الروم وأبو عزيز.

ثم ذكر **كلاب بن مرة**. وقال: ومن بني زهرة المطلب وطليب، ابنا أزهر بن عبد عوف، وهما من الصحابة وكانا جميعا من مهاجرة الحبشة. وأزهر أبوهما عم عبد الرحمن بن عوف من الصحابة.

ثم ذكر **كعب بن لؤي - لؤي بن غالب - مضر بن نزار**، وأطال في ذكر أبنائهم وذرياتهم وذويهم وأخبارهم وأشعارهم وما روي في حقهم، ومناقبهم.

قال المؤلف: ومضر شعب رسول الله ﷺ ولا خلاف بين العلماء أن الصريح من ولد إسماعيل مضر وربيعة ابنا نزار بن معد بن عدنان، وكانا على دين إسماعيل عليه السلام⁽²⁾.

ثم ذكر **عبس بن بغيض** وقال: فمن عبس بن بغيض ثم من بني قطيعة بن عبس حذيفة بن اليمان. وحذيفة صاحب بن صاحب، ولم يشهد حذيفة ولا أبوه بدرا.

وذكر **هوازن بن منصور - نزار بن معد بن عدنان - أياد بن نزار - معد بن عدنان**. بعد ذلك ذكر بطون قضاة وبها انتهى المجلد الأول.

واستهل المجلد الثاني بذكر **عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف جد الرسول ﷺ**.

(1) المصدر السابق ص: 56/1.

(2) المصدر السابق ص: 340/1.

وما له من الولد من الذكور والإناث، وسرد أمهات بني عبد المطلب وبناته.

وذكر:

1- عمومة رسول الله ﷺ، وأبنائهم وأحفادهم وما لكل واحد من المآثر.
وأطال في الكلام على حمزة والعباس رضي الله عنهما. ثم ذكر الزبير بن عبد المطلب -
أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب- وذكر أعقابهم.

2- ذكر عمّاته ﷺ. عاتكة - أميمة - البيضاء - برة - صفية - أروى.

3- ذكر عبد الله والد رسول الله ﷺ.

4- ذكر آمنة أم رسول الله ﷺ.

5- أزواج رسول الله ﷺ.

6- خدمه ﷺ.

7- مواليه ﷺ.

8- خيل رسول الله ﷺ.

9- كتابه ﷺ.

بعدها انتقل المؤلف للكلام على شمائله ﷺ. حيث سرد العديد من الأحاديث

في ذلك.

10- وذكر حجة الوداع وخبر وفاته ﷺ.

هذا وقد ذكر المؤلف نسب النبي ﷺ في حوالي 587 صفحة من الكتاب.

وخصّص حوالي 257 صفحة لتراجم أصحاب النبي ﷺ العشرة رضي الله

عنهم. قال رحمه الله:

نسب العشيرة الكرام ولحاقهم بالنبي ﷺ في عمود نسبه من قريش، وترجم لـ

الخلفاء الأربعة

1- خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

2- أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

3- أمير المؤمنين أبي عمر عثمان بن عفان رضي الله عنه.

4- أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

والسنة الباقين من العشرة رضي الله عنهم

5- أبي عبد الله الزبير بن العوام رضي الله عنه.

6- أبي محمد طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه.

7- أبي محمد عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه.

8- أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

9- أبي زيد سعيد بن زيد رضي الله عنه.

10- أبي عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح رضي الله عنه.

وختم كتاب الجوهرة في نسب النبي ﷺ وأصحابه العشرة بذكر تاريخ الفراغ من كتابته الموافق لصدر يوم السبت الثامن لذي الحجة من سنة خمس وأربعين وستمئة بشعر «مَرْقَة».

وأما الفراغ من تأليفه فكان صدر يوم الجمعة الخامس والعشرين لذي الحجة من سنة أربع وأربعين وستمئة بجزيرة «مَرْقَة».

هذا وقد ضمّن محمد بن أبي بكر التلمساني المعروف بالبري، كتابه الجوهرة :

لطائف حديثية تتعلق بالرواة جرحا وتعديلا، وبالأسانيد وصلا وانقطاعا، وبألفاظ المتون ضبطا وترجيحا، إضافة إلى سرده لمئات الأحاديث المتعلقة بالحوادث والمناقب وما تعلق بإثبات الأنساب والقربات.

كما يعد كتاب الجوهرة مرجعا للروايات المتعلقة بنسب النبي ﷺ، ونسب أصحابه العشرة رضي الله عنهم. ومناقبهم وفصائلهم والمشاهد التي شاركوا فيها، ويذكر وفياتهم وفي أي الأماكن توفوا.

وفي ما يلي نذكر بعض اللطائف الحديثية التي حلّى بها المؤلف كتابه.

أقواله في الجرح والتعديل:

تميزت التراجم التي ذكرها العلامة محمد بن أبي بكر التلمساني، بأنه أودعها جملة وافرة من الأقوال في جرح الرواة وتعديلهم، الأمر الذي يسهل على القارئ تمييز ما هو صحيح من الروايات مما هو مردود، وفي ما يلي نماذج من ذلك:

1- الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس الهاشمي: كان متروك الحديث. (1)

2- ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج. وجريج مولى لآل خالد ابن أسيد بن أبي العيص بن أمية... وكان ثقة عدلا روى عنه الأئمة. (2)

3- ابن لهيعة اسمه عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن لهيعة الحضرمي ويكنى أبا عبد الرحمن، وكان ضعيفا في الحديث. ومات بمصر سنة أربع وسبعين ومائة. (3)

4- سليمان بن أبي حثمة، هاجر صغيرا مع أمه الشفاء، وكان من فضلاء المسلمين

(1) الجوهرة ص: 34/2.

(2) المصدر السابق ص: 23/1.

(3) المصدر السابق ص: 24/1.

وصالحهم... وهو معدود في كبار التابعين.⁽¹⁾

5- الوليد بن يزيد بن عبد الملك... وكان ماجنا زنديقا سفيها.⁽²⁾

6- الوليد بن عقبة بن أبي معيط له أخبار فيها نكارة وشناعة، تقطع على سوء حاله وقبيح أفعاله غفر الله له ولنا.⁽³⁾

7- ابن شهاب الزهري واسمه محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب ابن عبد الله بن الحارث بن زهرة ويكنى أبا بكر. وكان الزهري من العلماء الجلة.⁽⁴⁾

8- سعيد بن المسيّب من كبار التابعين، وأحد الفقهاء السبعة، وكان سعيد أفقه أهل الحجاز.⁽⁵⁾

9- محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير: كان ضعيفا في الحديث.⁽⁶⁾

10- سوار بن عبد الله بن سوار: كان سوار أبو عبد الله فقيها، عدلا، صالحا.⁽⁷⁾

11- قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف بن عبد الله الثقفي أبو رجاء، وهو من جلة المحدثين الحفاظ الثقات الفضلاء.⁽⁸⁾

ذكره لأسباب النزول، والقراءات القرآنية:

فعند ذكره للوليد بن عقبة بن أبي معيط، قال ولا خلاف بين أهل العلم بتأويل

(1) المصدر السابق ص: 25-26.

(2) المصدر السابق ص: 35/1.

(3) المصدر السابق ص: 44.

(4) المصدر السابق ص: 72.

(5) المصدر السابق ص: 85.

(6) الجوهرة ص: 150.

(7) المصدر السابق ص: 189.

(8) المصدر السابق ص: 416.

القرآن أن قوله عز وجل ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنِیَا...﴾ (الحجرات آية 6) نزلت في الوليد ابن عقبة، وذلك أنه بعثه رسول الله ﷺ مصدقا إلى بني المصطلق، فأخبر عنهم أنهم ارتدوا، وأبوا من أداء الصدقة، وذلك أنهم خرجوا إليه فهابهم، ولم يعرف ما عندهم، فانصرف عنهم، وأخبر النبي ﷺ أنهم منعوا الصدقة. فبعث إليهم رسول الله ﷺ خالد بن الوليد، وأمره أن يتثبت فيهم. فأخبروه أنهم متمسكون بالإسلام. ونزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنِیَا فَتَبَتُّوا﴾ (الحجرات 6)، على قراءة حمزة والكسائي. (1)

ذكره لوفيات الأعلام:

1- مات علي بن عبد الله بن عباس بالسرّات سنة ثمان عشرة ومائة، وهو ابن ثمانين سنة، قاله الواقدي، وقال غيره توفي سنة تسع عشرة ومئة. (2)

2- خرج أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد، يريد الحجّ بالناس سنة ثمان وخمسين ومئة، فمات لستّ خلون من ذي الحجّة على بئر ميمون، وقد بلغ من السنّ ثلاثا وستين سنة وشهرا. وبئر ميمون بأعلى مكة حفرها ميمون بن الحضرمي أخو العلاء ابن الحضرمي في الجاعلية، فنسبت إليه. (3)

تميّزه بين من له صحبة ومن له صحبة ورواية ومن ولد على عهد النبي ﷺ من الصحابة رضي الله عنهم.

1- عند ترجمته لركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب، قال: وكان من أشداء قريش وخبره حين صرعه النبي ﷺ بمكة في بعض شعابها مشهور، وذلك قبل

(1) الجوهرة ص: 44/1.

(2) الجوهرة ص: 26/2.

(3) الجوهرة ص: 29/2.

الهجرة، ثم أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه، وكان إسلامه قبل فتح خيبر، وقسم له رسول الله ﷺ من أموال الكتيبة من خيبر خمسين وسقاً، وروى عن النبي ﷺ.

قال المؤلف: وكان لركانة ابنان: يزيد وطلحة. فأما يزيد فكانت له صحبة ورواية. (1)

2- عبد الرحمن بن عبد القارئ: ولد على عهد رسول الله ﷺ وليس له منه سماع ولا له عنه رواية. (2)

3- علقمة بن وقاص الليثي: ولد على عهد النبي ﷺ فيما ذكر الواقدي، ويدل على ذلك روايته عن عمر بن الخطاب، وهو من كبار التابعين. (3)

ذكره لتواريخ ومواقع وفيات الصحابة:

1- قال المؤلف رحمه الله: ومن بني العاصي بن أمية خالد وعمرو وسعيد وأبان والحكم، بنو سعيد أبي أحيحة بن العاصي. وهؤلاء الخمسة من الصحابة مشاهير. وعمرو وخالد منهم إسلامهما قديم، وهاجرا المهجرتين جميعاً إلى أرض الحبشة ثم إلى المدينة، وأما سعيد فاستشهد يوم الطائف، وكان إسلامه قبل فتح مكة بيسير، وأما أبان فكان إسلامه بين الحديبية وخيبر. واستعمله رسول الله ﷺ على البحرين، برّها وبحرها، حين عزل العلاء بن الحضرمي عنها، وأمره على بعض سراياه. وهو الذي أجاز عثمان بن عفان حين بعثه رسول الله ﷺ إلى قريش عام الحديبية، وحمله على فرس حين دخل مكة... واستشهد عمرو وخالد وأبان في فتوح الشام رضي الله عنهم. (4)

2- معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، أسلم عام الفتح، وهو وأبوه من المؤلف

(1) الجوهرة ص: 29/1.

(2) الجوهرة ص: 169/1.

(3) المصدر السابق ص: 154/1.

(4) الجوهرة 36/1.

قلوبهم، وكتب للنبي ﷺ يكنى أبا عبد الرحمن، توفي بدمشق سنة ستين، وهو ابن اثنتين وثمانين سنة.⁽¹⁾

وقد نبّه المؤلف رحمه الله تعالى على أهمية المادة العلمية التي أودعها كتابه خاصة ما تعلق منها بمعرفة رواة الآثار.

قال رحمه الله: « هذا بحثٌ يُفيدُ معرفةَ برواةِ الآثارِ وعلمًا، ويزيد من نَظَرٍ في هذا الشأنِ نباهة وفهما، بليغا موجزا، جامعا لسبل الخير، محرّرا، من طالعه من أهل السنة دان به، وتعلق بالمتين سببه. والله الولي المعين وبتوفيقه مناهج الرشدين. »⁽²⁾

هذا، ويُعد كتاب الجوهرة في نسب النبي ﷺ وأصحابه العشرة، من الكتب التي استوعبت جزءا كبيرا من سيرة النبي ﷺ. وقد أفاض المؤلف في تتبع نسب النبي ﷺ، فروعاً وبطونا وأفخاذ وعشائر وقبائل. كما يعدّ سجلا حافلا بتراجم رواة الآثار من الصحابة والتابعين وتابعيهم، إضافة إلى أقوال وافية وملاحظات شافية في الجرح والتعديل، وتمييز وفيات الرواة والمشاهد التي عُرفوا بها، وفوائد كثيرة، تثري المعارف وتنمي المدارك.

هكذا نكون قد عرضنا في هذا الفصل ما تيسّر لنا من المؤلفات الجزائرية في المغازي والسير والشّائل، وكذلك مصنّفاتهم في الصّحابة. وسنكمل العرض والبحث والدراسة للمصنّفات الجزائرية في رجال كتب مخصوصة وبلدان معيّنة وفي المشيخات والإجازات والأنساب.

هذا ما سنتطرق إليه في الفصل الموالي بإذن الله.

(1) الجوهرة ص: 39/1.

(2) الجوهرة 26/1-27.



الفصل الثاني

المصنّفات الجزائرية في رجال كتب مخطوطة وبلدان معيّنة وفي المشيخات والإجازات والأنساب

وفيه:

- المبحث الأول: المصنّفات الجزائرية حول رجال كتب مخصوصة.
- المبحث الثاني: المصنّفات الجزائرية حول رجال بلاد معينة.
- المبحث الثالث: المصنّفات الجزائرية في رجال طائفة معينة.
- المبحث الرابع: المصنّفات الجزائرية في المشيخات والفهارس أو البرامج.
- المبحث الخامس: إجازات علماء الجزائر.
- المبحث السادس: المصنّفات الجزائرية في الأنساب والرجال عموماً.

□ // // □ المبحث الأول

المصنّفات الجزائرية في رجال كتب مخطوطة

إن هذا النوع من الكتب يدخل في إطار المصنّفات التي عمد مؤلفوها إلى تراجم رواة كتب مخصوصة، فترجموا إلى رجال تلك الكتب دون التعرض إلى غيرها. وقد عني علماء الجزائر بهذا النوع من التصنيف فأفردوا لرجال كثير من الكتب مصنّفات خاصة، كرجال مالك في الموطأ، ورجال الإمام البخاري في صحيحه، ورجال الإمام مسلم في صحيحه ورجال أصحاب السنن أبي داود والترمذي والنسائي إضافة إلى رجال بعض الكتب الأخرى.

وفي هذا المبحث سنلقي الضوء على أهم المصنّفات في هذا الشأن والتنبيه على المخطوط والمفقود منها، مع ذكر نماذج من مناهج المطبوع منها.

أولاً: المؤلفات الجزائرية حول رجال موطأ الإمام مالك:

من الطبيعي أن يهتم علماء الجزائر برجال الموطأ، نظراً لانتشار المذهب المالكي في ربوع الجزائر والمغرب الإسلامي عموماً. فكما أنهم عكفوا على رواية الموطأ ودراسته دراسة معمّقة، شروحاً لمعانيه وبيانا لأحكامه وتوضيحاً لغريبه، فإنهم كذلك اهتموا بالتعريف برجاله، ومن أهم الكتب الجزائرية التي أُلِّفَتْ حول رجال الموطأ نذكر الآتي:

1- **المشروع المهيأ في ضبط مشكل رجال الموطأ لمحمد بن الحسن بن مخلوف الراشدي، وشهر والده بأبركان.** ومدينة أبركان توجد داخل حدود المغرب الأوسط سابقاً، لأنها شرق نهر ملوية الفاصل بين المغربين، الأوسط والأقصى⁽¹⁾.

المؤلف: هو سيدي محمد بن الحسن بن مخلوف الراشدي أبو عبد الله الشهير بأبركان. قال الونشريسي أنه توفي سنة 868هـ.⁽²⁾ وعاش مترجماً في فتر الدولة المرينية التي امتد حكمها ليطال كافة أرجاء الشمال الأفريقي. وكان المرينيون في غالبيتهم من قبيلة زناتة الأمازيغية. والمعروف أن المغرب الأوسط هو مجالها الجغرافي الرئيسي، فيقال عنه «وطن زناتة»⁽³⁾.

وذكر المرحوم الأستاذ يحيى بو عزيز بأن الحسن أبركان ولد بقرية الجمعة على وادي يسّر غير بعيد عن مدينة تلمسان.⁽⁴⁾

وصف الكتاب:

قام الباحث عبد الله الحساني - حفظه الله - مشكوراً بتحقيق ما تيسّر له من كتاب

(1) تاريخ ابن خلدون 102/6.

(2) وفيات الونشريسي تحقيق محمد بن يوسف القاضي نشر شركة نوايغ الفكر - ص: 101-102. البستان لابن مريم التلمساني ص: 220. درة الحجال لابن القاضي - دار التراث القاهرة - ص: 295/2. نيل الابتهاج = لأحمد بابا التنبكتي - دار الكاتب ليبيا - ط2 - 2000 - ص: 543.

(3) تاريخ ابن خلدون الجزء: 7 - ص: 2.

(4) روضة السرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين لمحمد بن سعد التلمساني - تحقيق الاستاذ يحيى بو عزيز - عالم المعرفة للنشر والتوزيع الجزائر - ط5 - 2009 - ص: 19.

المشروع المهيأ في ضبط مشكل رجال الموطأ للعلامة محمد بن الحسن الراشدي المعروف بابركان. وتمثل عمله في تحقيق الجزء الأول من الكتاب. وهذا الجزء يبتدئ بباب وقوت الصلاة ويتهي بباب صلاة النبي ﷺ في الوتر.

يشتمل الجزء المحقق على 167 تعليقا، مرتبة وفقا للأبواب الفقهية، مقسمة كالآتي:
157 تعليقة خاصة بضبط رجال الموطأ.

9 تعليقات خاصة بالأماكن

1 تعليقة واحدة خاصة بالفقه.

أي أن أغلب التعليقات هي عبارة عن ضبط لأسماء الرواة الذين ذكرهم الإمام مالك في الموطأ.

مثال ذلك:

1- في باب وقوت الصلاة، قال المؤلف: والصلاة المؤخرة: العصر وهو المشهور

وقيل الظهر.

- ابن شهاب بكسر الشين: هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله

ابن شهاب ويقال مسلم بن عبد الله وهو الصواب.

- الحليل: بالحاء المهملة، الزوج.

- وفي باب وقت الجمعة، قال المؤلف: عقيل بن أبي طالب: بفتح العين وكسر

القاف فعيل كوزير وشریف وكان أسن من جعفر بعشر سنين وجعفر كذلك مع علي.

- عمرو بن يحيى: المازني بفتح العين وسكون الميم، والمازني مازن الأنصاري.

وفي (باب) النهي عن الصلاة بالهاجرة، قال المؤلف:

- عبد الله بن يزيد بياء مفتوحة وزاي معجمة مولى الأسود بن سفيان يقال سفيان

بضم السين وفتحها وكسرها.

وفي (باب) النهي عن دخول المسجد بريح الثوم، قال المؤلف:

- عبد الرحمن بن المُجَبَّر: بضم الميم وفتح الجيم وفتح الباء المشددة. وهو من ولد

عمر بن الخطاب. وله ثلاث من الولد كلهم عبد الرحمن. الأكبر له صحبة والأوسط وهو الذي حدّثه في الخمر. والأصغر وهو ولد هذا. وسمي مجبراً كان كسرت يده فانجبر فسمي مجبراً قاله غير واحد.

لم يصلنا الكثير من المؤلفات الجزائرية حول رجال الموطأ، ولعل الكتاب الوحيد المطبوع في هذا الموضوع هو كتاب المشرع المهيأ في ضبط مشكل رجال الموطأ لمحمد ابن الحسن بن مخلوف الراشدي الذي عرّفنا به. وكان جل اهتمام علماء الجزائر منصبا على فقه الموطأ ودراسة واستنباط أحكامه.

ثانيا: المصنّفات الجزائرية حول رجال البخاري:

اتجهت أنظار وهمم علماء الجزائر، بعد دراسة موطأ الإمام مالك، إلى بقية كتب الحديث الصحيحة وفي مقدمتها الجامع الصحيح للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، وقد تكلمنا في الباب السابق عن الشروح الجزائرية لصحيح البخاري، ورأينا الاهتمام البالغ بهذا الكتاب المبارك، وفي هذا المبحث نتعرّف على أهم الكتب الجزائرية التي ألّفت حول رجال البخاري:

1- الزند الواري في ضبط رجال البخاري، للشيخ العالم أبي عبد الله محمد بن الحسن بن مخلوف الراشدي، توجد منه نسخة مخطوطة بالمكتبة الوطنية بالمملكة المغربية رقم: ك 97.

حقّقه وقَدّم له: الباحث نور الدين غالب، إشراف د. محمد عز الدين المعيار الإدريسي، بدار الحديث الحسنية بالمملكة المغربية سنة 2007.

2- معرفة رجال البخاري الذين روى عنهم بأسمائهم وأنسابهم ومواطنهم على حروف المعجم. إملاء أبي جعفر محمد بن جعفر النحات، رواية أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الوهراني. والكتاب حققه الأستاذ أبو الفضل بدر العمراني وطبع بدار الكتب العلمية بيروت ط 1 - سنة 2003.

راوي الكتاب: هو الشيخ الثقة الجليل، أبو القاسم، عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن مسافر، الهمداني الوهراني ثم البجاني وبجانة من مدن الأندلس، وبجاية الناصرية أحدثت في المائة الخامسة بالمغرب، وهي أشهر وأكبر ولكن خرج من الأولى جلة وعلماء.

وقد تصحّفت نسبته عند الأستاذ بدر العمراني، فجعله: [الزهراني] بدلا من الوهراني، لذا نجده لم يترجم له لعدم صحة نسبته.

مولده في سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، وسافر في التجارة إلى أقصى خراسان، وعني بالرواية وأخذ عن الحسن بن رشيق ونحوه بمصر، وعن القاضي أبي بكر الأبهري، وطائفة ببغداد، وعن تميم بن محمد بالقيروان، وعن محمد بن عمر الشبوي بمرو، وعن إبراهيم بن أحمد المستملي ببلخ وقدم إلى بلاده بإسناد عال، فحمل عنه ابن عبد البر، وأبو عمر بن سميّ، وأبو حفص الزهراوي، وحاتم بن محمد، وأبو عمر أحمد ابن الحذاء، وأبو محمد بن حزم، وآخرون.

وكان خيرا صالحا متقبضا، يتكسب بالتجارة، سمع من تميم "الموطأ": أخبرنا عيسى بن مسكين عن سحنون عن ابن القاسم. مات في ربيع الأول سنة إحدى عشرة وأربعمائة. حدّث "بصحيح" البخاري ومسند الإمام أحمد بن حنبل وكتاب الزهد له أيضا.⁽¹⁾

أما الكتاب فذكر فيه مؤلفه (أبو جعفر محمد بن الحسن النحات): أسماء الرجال الذين روى عنهم الإمام محمد بن إسماعيل البخاري في الجامع الصحيح، وذكر أنسابهم ومواطنهم، ورتّب ذلك على حروف المعجم.

(1) سير أعلام النبلاء 332/17. واللباب في تهذيب الأنساب لعلي بن أبي الكرم الجزري - دار صادر بيروت 1980. ص: 376/3. وفهرسة ابن خير 117/1 و 236/1. وجذوة المقتبس للحميدي محمد بن فتوح - ص: 395 رقم 605. ومعجم البلدان لياقوت الحموي دار الفكر بيروت ص: 386/5.

والكتاب رواه محدّث الجزائر أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن مسافر الوهراني، عن مؤلفه رحمه الله.

بداية الكتاب: "بسم الله الرحمن الرحيم. نا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الوهراني، قال أبو جعفر محمد بن الحسن النحات إملاء بمرو: هذه معرفة رجال البخاري رحمه الله الذين روى عنهم بأسمائهم، وأنسابهم، ومواطنهم على حروف المعجم".

بدأ بمن اسمه أحمد تيمنا باسم الرسول الأكرم ﷺ دون مراعاة لاسم الأب في الترتيب.

فذكر: أحمد بن يونس اليربوعي ثم أحمد بن المقداد ثم أحمد بن أبي بكر أبو مصعب الزهري...

أحيانا يذكر درجة الرجل تعديلا وكثيرا ما يسكت عنه، ذلك أن من أخرج له البخاري قد تجاوز القنطرة. مثال ذلك:

- أحمد بن يونس اليربوعي كوفي ثقة.
- أحمد بن محمد بن موسى المروزي أحد الثقات.
- أحمد بن أبي رجاء أبو الوليد الهروي أحد الثقات.
- أحمد بن صالح أبو جعفر المصري أحد الأئمة.
- أحيانا يذكر بعضا من شيوخه الذين روى عنهم، مثال ذلك:
- إسحاق بن محمد بن أبي فروة محدّث عن مالك ومحمد بن جعفر.
- إسحاق بن إبراهيم بن يزيد أبو النضر الدمشقي حدّث عن شعيب بن إسحاق.
- إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي، وهو ابن راهويه، روى عن الوليد، وعن عبد الرزاق.

تنبيه المؤلف على كنى بعض الرواة:

- إسحاق بن أبي عيسى يحدث عن يزيد بن هارون، وهو بغدادي، وهو ابن يوسف، وكنيته أبو الأشهب.

وخصص في آخر الكتاب بابا للكنى، وكانت 10 كنى.
وجملة ما ذكر في الكتاب من رجال بلغ 258. بما في ذلك بعض الأسماء المكررة.

3- عقد الجمان اللامع المتقى من قعر بحر الجامع لمحمد بن علي أفوجيل الجزائري.

الكتاب مطبوع بدار الكمال المتحدة - دمشق، وهو عبارة عن منظومة ذكر المؤلف فيها من له أحاديث في الجامع الصحيح للإمام البخاري من صحابة النبي ﷺ وعدد الأحاديث التي لكل منهم. وقد اعتمد المؤلف رحمه الله تعالى، على ما أقره الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري، وذكر وفاة كل صاحب وشيء من ترجمته، ورتب كل ذلك على حروف المعجم.

قال المؤلف رحمه الله:

وبعد فالقصد بذا من خُرْجا * له حديث المصطفى بدر الدجى

من صحبه بجامع البخاري * إذ عم نفعاً راويا والقاري

وما لكل من أحاديث تُعدّ * من مكثّر ومن مقلّ في السند

حسباً حرّر ذاك الدثر * الحافظ العلامة ابن حجر

وزدته التعريف بالوفاة * مكملًا تراجم الرواة

دونكهم على حروف المعجم * قد رُتّبوا للحفظ والتفهم

مثال لذكره أسماء الصحابة رواة الآثار في صحيح البخاري:

من عُرِفَ باسمه من الصحابة رضوان الله عليهم.

حرف الألف:

فلأبي وهو ابن كعب * سيّد كل قاري في الصحف

سبعة آثار من أهل بدر * في تسعة عشر ثوى في القبر
فهو إذن أبي بن كعب، وهو سيّد القراء للمصحف الشريف، له سبعة أحاديث في
صحيح البخاري، وقد توفي رضي الله عنه سنة تسعة عشر (هذا أحد الأقوال).
ذكره لسيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه:
قال المؤلف:

ومايتان معها ثمانيه * من بعد ستين صحاح وافيهِ
عن أنس بن مالك قد أسندا * خديم خير الخلق مُظهر الهدى
مكث في خدمة خير الورى * عشر سنين حضرا وسفرا
دعا له الله بكثرة الولد * وكثرة المال وتعمير المدد
فنال من دعوة خير الخلق * بأن أنيل بسطة في الرزق
وكان راميا مع البنينا * من صلبه النّيل وهم سبعونا
وطول الله تعالى عمره * آخرُ صاحب قضى بالبصرة
عام ثلاثة وتسعين قضا * وجاوز المائة مصحوب الرضا

هكذا لخص المؤلف ترجمة سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه فبدأ بذكر عدد
الأحاديث التي رواها، والتي أخرجها الإمام البخاري في صحيحه وكانت 268 حديثا.
وكان خدام النبي ﷺ مدة عشر سنين، ودعا له الرسول الكريم ﷺ بكثرة الولد
وكثرة المال وطول العمر، فنالته دعوة النبي ﷺ فبسط له الله في رزقه وكان له
سبعون من البنين، وطول الله عمره فكان آخر من مات في البصرة من الصحابة،
وكان ذلك سنة 93 للهجرة.

ذكره للصحابي الجليل أشعث بن قيس رضي الله عنه.
والأشعث بن قيس الكندي * له حديثٌ واحدٌ مرويٌّ
في قومه كان وجيهاً ونكح * أخت أبي بكر فأظهر الفرح

وغزوة اليرموك فيها فُقيت * مقلته لله ما قد لقيت
والقادسية غزا مع سعدٍ * وبالمدائن من أهل الجِدِّ
وفي نهاوند وفي جلولا * غزا، فنال العمل المقبولا
كان أميراً بأذربجانا * تأميره صدر عن عثمانا
وكان في صفين مع عليٍّ * ألزمه التحكيم للمقضي
وعام أربعين وافاه الأجل * ولم يجد في لحده ضُرَّ العمل.

في هذه الأبيات الثمانية، لخص المؤلف ترجمة الصحابي الجليل أشعث بن قيس، فذكر اسمه: الأشعث، ثم ذكر والده: قيس، وذكر قبيلته التي ينتسب إليها: الكندي. أما عدد مروياته فقال: أن له حديثاً واحداً⁽¹⁾. وأنه كان وجيهاً في قومه كان في الجاهلية رئيساً مطاعاً في كندة وكان في الإسلام وجيهاً في قومه إلا أنه كان ممن ارتدَّ عن الإسلام بعد النبي ﷺ ثم راجع الإسلام في خلافة أبي بكر الصديق. قال الأشعث لأبي بكر رضي الله عنهما، استبقني لحربك وزوجني أختك ففعل أبو بكر رضي الله عنه وزوجه أخته أم فروة بنت أبي قحافة، وهي أم محمد بن الأشعث. خرج الأشعث مع سعد إلى العراق فشهد القادسية والمدائن وجلولاء ونهاوند. وشهد

(1) الحديث أخرجه البخاري في باب الرهن عند اليهود وغيرهم رقم: 2515. وفي باب سؤال الحاكم المدعي، هل لك بينة قبل اليمين رقم: 2666-2667-2669-2670. وفي باب ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ...﴾. رقم: 4549-4550. وفي باب عهد الله عز وجل رقم: 6659. كلها بالفاظ متقاربة قال البخاري: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا جرير، عن منصور، عن أبي وائل، قال: قال عبد الله رضي الله عنه، من حلف على يمين يستحق بها مالا وهو فيها فاجر، لقي الله وهو عليه غضبان، فأنزل الله تصديق ذلك: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، فقرأ إلى: ﴿عَذَابُ أَلِيمٍ﴾، ثم إن الأشعث بن قيس خرج إلينا، فقال: ما يحدثكم أبو عبد الرحمن؟ قال: فحدثناه، قال: فقال: صدق، لفي والله أنزلت؛ كانت بيني وبين رجل خصومة في بئر، فاختصمنا إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: "شاهدك أو يمينه"، قلت: إنه إذن يحلف ولا يبالي، فقال رسول الله ﷺ: "من حلف على يمين يستحق بها مالا هو فيها فاجر، لقي الله وهو عليه غضبان"، فأنزل الله تصديق ذلك، ثم اقترأ هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ إلى: ﴿وَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ﴾.

تحكيم الحكمين وكان آخر شهود الكتاب. مات سنة أربعين بالكوفة وصلى عليه الحسن بن علي رضي الله عنهما. أصيبت عينه يوم اليرموك.⁽¹⁾

وتقع الأرجوزة في 631 بيتا، وذكر فيها 152 صحابيا و31 صحابية. فذكر أسماءهم وأنسابهم وعدد الأحاديثهم التي خرّجها لهم البخاري في صحيحه وسنة وفاتهم، ثم ذكر أهم المشاهد التي حضروها.

4- تاريخ الرجال الذين رووا صحيح البخاري وبلغوه إلى أهل الجزائر للعلامة محمد بن أبي شنب.

وهو بحث كتبه العلامة محمد بن أبي شنب الجزائري ونشره ضمن أعمال الملتقى الرابع عشر للمستشرقين، المنعقد بالجزائر سنة 1905.

- التعريف بالعلامة محمد بن أبي شنب:

هو محمد بن العربي بن محمد أبي شنب الجزائري، العلامة الأديب الناقد المحقق. ولد بعين الذهب قرب مدينة المديّة (حوالي 90 كلم جنوب العاصمة الجزائر) يوم الثلاثاء 20 رجب 1286هـ الموافق 26 أكتوبر 1869م. تخرّج من مدرسة ترشيح المعلمين، أستاذًا للغة الفرنسية، درّس علوم البلاغة والمنطق والتوحيد وعلم الكلام على الشيخ عبد الحليم بن سماية (1866-1933). درّس بالمدرسة الكتانية بقسنطينة سنة 1898. وفي سنة 1901م عُيّن أستاذًا بالمدرسة الثعالبية بالعاصمة، ثم التحق بكلية الآداب بالجزائر.

انتخب عضوا في المجمع العلمي العربي بدمشق سنة 1920م، وعضوا في أكاديمية العلوم الاستعمارية، ثم كاتبًا عاما لمجلس إدارة الجمعية التاريخية الفرنسية. وشارك في

(1) ترجمته في الاستيعاب لابن عبد البر تحقيق البجاوي- دار الجيل بيروت ط1- 1992. ص: 133/1. رقم:

العديد من المؤتمرات العلمية الدولية، خاصة مؤتمرات المستشرقين الرابع عشر بالجزائر والسابع عشر بأكسفورد. وكان يكتب في المجلات المتخصصة مثل: Revue Asiatique و Revue Africaine. يتقن العديد من اللغات الشرقية والغربية.

يقول عنه عصريّه الأستاذ محمد كرد علي: "شهدته يخطب بالفرنسية في مؤتمر المستشرقين في أكسفورد وهو في لباسه الوطني: عمامة صفراء ضخمة وزنّار عريض وسراويل مسترسلة ومعطف من صنع بلاده، فأخذت بسحر بيانه واتساعه في بحثه، وظننتني أستمع إلى عالم من أكبر علماء فرنسا وأدبائها في روح عربي وثقافة إسلامية، أو عالم من علماء السلف، جمع الله له بلاغة القلم وبلاغة اللسان، ووفرّ له قسطاً من العلم والبصيرة...".⁽¹⁾

نال- رحمه الله- شهادة الدكتوراه من كلية الآداب بالجزائر سنة 1922م. اهتم كثيراً بتحقيق التراث والنقد الأدبي، كما اهتم بتمييز الدخيل على اللهجة الجزائرية من اللغات المحيطة كالتركية والفارسية والإيطالية إضافة إلى الفرنسية. له أكثر من 57 كتاباً، بين تأليف وتحقيق وتعليق، كما شارك في إثراء دائرة المعارف الإسلامية بحوالي 46 مداخله مكتوبة في مواضيع مختلفة⁽²⁾.

توفي - رحمه الله- يوم 15 نوفمبر 1929م ودفن في مقبرة سيدي عبد الرحمن الثعالبي بالعاصمة.

هذا الموضوع الذي بين أيدينا، قدّمه الأستاذ محمد ابن أبي شنب، في المؤتمر الرابع عشر للمستشرقين الذي انعقد في الجزائر سنة 1905م، وتناول فيه سلسلة الرجال الذين رووا صحيح الإمام البخاري وأوصلوه إلى سكان مدينة الجزائر. فقد ذكر

(1) المعاصرون- محمد كرد علي- مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق 1980م- ص: 338. وانظر كذلك: مجلة التراث العربي - دمشق- العدد 104- ذو الحجة 1427هـ - كانون الأول 2006م السنة 26- ص: 289.

(2) آثار العلامة محمد بن أبي شنب مع بعض الشروح والتعليقات- مختار نويرات- مجلة اللغة العربية المجلد 9 العدد الأول- جوان 2007- المجلس الأعلى للغة العربية- الجزائر. ص: 25-49.

أربعة أسانيد مختلفة، تشترك مع بعضها في بعض الطبقات وعرف بكثير ممن ذكروا فيها، واكتفى بذكر أسماء البعض الآخر.

استهل البحث بتعريف الإسناد والسند والفرق بين المصطلحين، وأطال في ذكر أقوال العلماء في ذلك. ثم ذكر الأسانيد التي وصل بها صحيح الإمام البخاري إلى الجزائر:

السند الأول:

1- علي العمالي:

المولود في 11 رجب 1264 هجري الموافق لـ: 14 جوان 1848م بمدينة الجزائر، وهو ابن الفقيه المشهور حميدة العمالي الأستاذ بالمدرسة الثعالبية بمدينة الجزائر، وإمام بالمسجد الكبير.

ترجم له المشرفي⁽¹⁾ في عدة سطور، وترجم لوالده في عدة صفحات.⁽²⁾

2- أبو محمد العربي بن علي المشرفي:

من أصل شريف، ومن عائلة علماء، ولد في قبيلة أغريس بالقرب من معسكر ابتداء دراسته في وطنه ثم تحول إلى وهران حوالي سنة 1240 هجري، وعند دخول الفرنسيين إلى الجزائر، لجأ إلى المغرب وسكن مدينة فاس. جاور بمكة، ثم عاد إلى الجزائر، مرة أولى سنة 1265 هجري (1848-1849م)، ثم مرة ثانية في 13 سفر

(1) ترجم له المشرفي أبو محمد العربي بن علي في رحلته المسماة "ذخيرة الأواخر والأول".

(2) نقل ترجمته العلامة الحفناوي في كتابه: تعريف الخلف برجال السلف - مطبعة بيب فونتانا الشرقية في الجزائر 1906. ص: (535-536) قال الحفناوي: الشيخ الفقيه المشارك أبو حسن السيد علي العمالي المدرس بالمدرسة الثعالبية في الجزائر الإمام بالجامع الأعظم. بعد أن أمضى معظم عمره في الانكباب على العلوم والإقراء والإفادة والاستفادة، كان رحمه الله لطيف المسامرة حلو المحاضرة عاكفا على تدريس التصريف بشرح الزنجي وعلم الكلام بمتن الجوهرية والعقائد السنوسية، ولد كما وجد بخط والده عليه رحمة الله، ضحوة يوم الإثنين الساعة الحادية عشر من شهر رجب وهو اليوم الحادي عشر من الشهر المذكور من سنة 1266 هجري، وفي يوم الأربعاء الحادي عشر من (ذي القعدة) سنة 1274 ه ختم البقرة، وفي محرم سنة 1282 هجري حفظ القرآن و اشتغل بقراءة العلم - وتوفي صيف هذه السنة 1326 هجري.

1294 هجري (28 فبراير 1877م).

له العديد من المؤلفات، نذكر منها الآتي:

- 1- طرس الأخبار (بما جرى للمسلمين آخر القرن الثالث عشر مع الكفار)
- 2- الحسام المشرفي لقطع لسان الشاب الجعري (مخطوط)
- 3- شرح الشمقمقية (لأبي الشمقمق أحمد بن محمد ابن الونان)
- 4- أئمة الجفون فيمن بعهد الله يوفون.
- 5- نزهة الأبصار لذوي المعرفة والاستبصار
- 6- مشموم عرار النجد والغيطان (المعد) لاستنشاق الوالي وأنفاس المولى السلطان. (مخطوط)
- 7- الحسام المشرفي للمهاجر المقتفي
- 8- تقايد على شرح المكودي للخلاصة (شرح ألفية ابن مالك في النحو).
- 9- ذخيرة الأواخر والأول فيما ينتظم من أخبار الدولة (أكمل في ربيع الأول 1299هـ (21 جانفي 1882م).

3- محمد بن سعد التلمساني: ولد بتلمسان، فرّ من الفرنسيين وحل بمدينة فاس وتولى القضاء في موقادور⁽¹⁾ توفي حوالي 1855م (قال ابن أبي شنب: معلومات شفوية).⁽²⁾

4- ابن عبد الرحمان: وفقا لما يُحكى، فإنه من تلمسان، وعرف باسم البيدري⁽³⁾.

(1) هي مدينة السويرة حاليا بالمملكة المغربية.

(2) ترجمته في إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع لعبد السلام بن سودة - دار الغرب الإسلامي بيروت 1997 - ص: 188/1.

(3) هو محمد بن عبد الرحمان بن الحاج البيدري التلمساني صاحب ياقوتة الخواشي على شرح الأمام الخراشي التي انتهى من تأليفها سنة 1179هـ. انظر تاريخ الجزائر الثقافي للدكتور أبي القاسم سعد الله - دار الغرب الإسلامي ط 1 - 1998 - ص: 69/2.

5- أحمد بن ثابت⁽¹⁾: أصله من تلمسان له مؤلف حول الصلاة على النبي ﷺ، مألوفة جدا في مدينة الجزائر.

6- محمد بن الحاج اليبدي⁽²⁾: يبدو أنه ينتمي إلى العائلة الكبيرة لابن الحاج اليبدي التلمساني. ووفقا للبستان⁽³⁾ هناك "حدادة بن محمد بن الحاج اليبدي" الذي مات في البحر أثناء رحلته إلى مكة، ودفن في مدينة جربة.

وفي تكملة تاريخ بني زيان، أعطى المستشرق لأبي برجس L'Abbé Barges ترجمة للعلامة الفقيه أحمد بن محمد بن الحاج اليبدي المتوفى سنة 930 هجري الموافق ل 1523م⁽⁴⁾.

7- ابن الإمام⁽⁵⁾.

8- ابن الحوضي: اسمه الكامل هو محمد بن عبد الرحمان الحوضي، أصله من تلمسان، عالم دين وشاعر مشهور له نظم في العقائد شرحه الإمام السنوسي. ووفقا للمشرقي فإن ابن الحوضي قد رثى شيخه السنوسي الكبير⁽⁶⁾. توفي رحمه الله

(1) أحمد بن ثابت البجائي الشريف التلمساني المتوفى سنة 1152هـ صاحب الرسالة الغراء في ترتيب وجوه القراء- و- "التفكير والاعتبار في فضل الصلاة على النبي المختار". وهي كتب مطبوعة. (موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين - مطبعة المنهل 2014- ص: 536.

(2) لعله: سيدي محمد بن محمد بن الحاج محمد بن سعيد اليبدي المدعو أمزيان المتوفى سنة 964هـ (البستان ص: 284).

(3) ذكره ابن مريم عند ترجمته لابنه حدادة بن محمد بن الحاج اليبدي المتوفى سنة 1008هـ-البستان لابن مريم- تحقيق محمد بن أبي شنب -المطبعة الثعلبية 1908- ص: 96

(4) Complement de l'histoire des Béni ZEYYANE. par l'ABBE BARGES- paris 1887 - page 439- 443.

(5) لم يذكر المؤلف، الاسم الكامل لهذا العلم واكتفى بذكر (ابن الإمام) وهذه النسبة يشترك فيها الكثير. وبعد البحث في المجال الزمني الذي عاش فيه صاحب الترجمة أرجح أن يكون هو: محمد بن محمد بن العباس التلمساني ابن الإمام، كان حيا بعد 920 هجري، الذي عاش في زمن ابن الحوضي (صاحب الترجمة الموالية) (نيل الابتهاج-بابا التنبكتي ص: 585 رقم 713. البستان لابن مريم ص: 259).

(6) العلامة سيدي محمد بن يوسف السنوسي (ت 895 هجري).

في ذي القعدة سنة 910 هجري (أفريل 1505 م).⁽¹⁾

9- ابن الإمام:

اسمه الكامل هو: أحمد بن أبي يحيى بن محمد، قاضي غرناطة أبو جعفر بن الإمام (الشريف التلمساني) ولد بتلمسان تابع دروس ابن مرزوق الحفيد، وقد وقعت له مناقشة حول سؤال يتعلق بالتيمم.

ووفقا للونشريسي، فقد توفي بتلمسان سنة 895 هجري². (1489-1490 م).

10- ابن مرزوق الحفيد:

محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق الحفيد التلمساني. ولد كما قال هو في شرحه على البردة، في ليلة الأحد إلى الاثنين 1 ربيع الأول من سنة 766 هجري (10 ديسمبر 1364 م) وتوفي حسب تلاميذه: القلصادي⁽³⁾ والشيخ زروق⁽⁴⁾ والسخاوي⁽⁵⁾، يوم الخميس 14 شعبان سنة 842 هجري (30 أو 31 يناير 1439 م) ودفن يوم الجمعة، وكانت الصلاة عليه في المسجد الكبير بتلمسان وحضرها السلطان أبو العباس أحمد.

(1) ترجمته في: ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي تحقيق عبد الله العمراني دار الغرب الإسلامي بيروت - ط 1 - 1403 هجري ص: 433-434

(2) وفيات الونشريسي - تحقيق محمد بن يوسف القاضي - نشر شركة نوايغ الفكر ص: 110. نيل الابتهاج - أحمد بابا التنبكي - دار الكتاب طرابلس ليبيا - ط 2 - 2000 ص: 123 رقم 115

(3) أبو حسن علي بن محمد القلصادي الأندلسي نزيل بجاية صاحب الرحلة، ولد سنة 825 هـ وتوفي سنة 891 هـ. ترجمته في (رحلة القلصادي تحقيق محمد أبو الأجفان الشركة التونسية للنشر 1978. ص: 30).

(4) الشيخ زروق: أبو العباس سيدي أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنوسي الفاسي نزيل بجاية عرف بزروق - ولد سنة 846 هـ وتوفي سنة 899 هـ. صاحب النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية. (ترجمته في طبقات الشاذلية الكبرى المسمى جامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية - الحسن بن محمد الكوهن الفاسي - تحقيق مرسى محمد علي - دار الكتب العلمية 2005 - ص: 115 رقم: 33).

(5) السخاوي: العلامة المسند محمد بن عبد الرحمان شمس الدين السخاوي الأصل القاهري مولدا الشافعي نزيل الحرمين ولد سنة 831 هـ وتوفي سنة 902 هـ. ترجمته في: (الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة - نجم الدين محمد بن محمد الغزي - دار الكتب العلمية بيروت - ط 1 - 1997 - ص: 53/1 رقم: 83).

وترجم له أحمد بابا (التنبكتي) (نيل الابتهاج) ص: 499 رقم 611.
وفي البستان ص 201-214، والمستشرق لابي برجس (L'abbé Barges) في
تكملة لتاريخ بني زيان ص: 298، وقد نقل تقريبا نفس الترجمة التي أثبتها أحمد بابا
التنبكتي، وأعطى قائمة مؤلفات ابن مرزوق الحفيد، مشوهة العناوين أو سيئة الترجمة.
11- أبو جامع:

وفقا للمشرقي فهو أبو جامع بن حسين المكناسي شيخ سيدي عبد الرحمن الثعالبي
الجزائري. ويذهب كونزاليز إلى أن أبا جامع المكناسي كان معاصرا للثعالبي فقط.⁽¹⁾
12- أبو سعيد:

وفقا لابن فرحون⁽²⁾ وأحمد بابا التنبكتي⁽³⁾ فإن الاسم الكامل لهذا العالم هو: فرج
ابن قاسم بن أحمد بن لبّ الثعلبي الغرناطي، تتلمذ عن ابن الفخار البيري وابن جابر
الوادي آشي، أصبح عالما وإماما في غرناطة وأحد أعلام زمانه.
ولد في 701 هجري (1301-1302م)، وتوفي في ذي الحجة من سنة 782
هجري (فبراير - مارس 1381م)، له من المؤلفات:

- 1- شرح جمل الزجاجي.
- 2- شرح تصريف التسهيل.
- 3- ينبوع العين الثرة في تفريع مسألة الإمامة بالأجرة.⁽⁴⁾
- 4- القول المختار في الرد على ابن المواز⁽⁵⁾.

(1) Essai chronologique sur les musulmans célèbres d'Alger 1886 Alger p 4 par Joachim de Gonzalez.

(2) الديباج المذهب لابن فرحون - ص: 139.

(3) نيل الابتهاج - أحمد بابا التنبكتي - ص: 357 رقم 462.

(4) (طبع بتحقيق قطب الريسوني بدار ابن حزم ط 1-2005).

(5) صوابه: الطريق الممتاز لسلوك مسألة ابن المواز (المعيار المعرب للونشريسي - وزارة الأوقاف المغربية 1981-
ص 47/2).

13- الإمام الفخار:

يبدو غير مقبول أن يكون ابن الفخار⁽¹⁾ الذي يتكلم عنه ابن فرحون شيخا لأبي سعيد، حيث يجعل وفاته سنة 723 هجري وكذلك فعل ابن الأبار.⁽²⁾

14- الوراق:

هناك العديد ممن يسمون بالوراق ذكرهم ابن الأبار وابن فرحون، وفي طبقات الشعراي غير أنه لا أحد منهم يناسب مترجمنا.

15- ابن أخت الوراق

16- البرادعي⁽³⁾:

أبو سعيد خلف بن أبي القاسم الأزدي المعروف بالبرادعي، من كبار فقهاء المالكية، واجهته صعوبات مع معاصريه. غادر القيروان ولجأ إلى أمير صقلية الذي استقبله بكثير من الاحترام.
من مؤلفاته:

1- كتاب التهذيب (وهو مختصر المدونة) الذي اشتهر في كل بلاد المغرب.

2- كتاب التمهيد لمسائل المدونة.

(1) هو: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الفخار الجذامي يكنى أبا بكر. ترجم له لسان الدين بن الخطيب في الإحاطة، قال: كان رحمه الله خيرا صالحا، قليل الرياء والتصنع، أخذ العلم عن كثير من الشيوخ منهم: أبي عبد الله الجنيدي المعروف بالغراق وابن الكاتب المكناسي وغيرهما. له نحو الثلاثين تأليفا. ولد ما بين الثلاثين والأربعين وست مائة وتوفي رحمه الله بالقة في عام 723 هـ. انظر الإحاطة - دار الأمل للدراسات الجزائر 2009- ص: 669/3.

(2) أقول: لا غرابة في ذلك، فإن أبا سعيد فرج بن القاسم ولد سنة 701 هـ وتوفي ابن الفخار محمد بن عبد الرحمن سنة 723 هـ، وعليه يكون عمر أبي سعيد عند وفاة شيخه: 22 سنة.

(3) ترجمته في الديباج المذهب لابن فرحون 1/349. توفي حوالي سنة 400 هـ (تراجم المؤلفين التونسيين - محمد محفوظ - دار الغرب الإسلامي 1994. ص: 77/1. يقول إحسان عباس في كتابه "العرب في صقلية": إن البرادعي فرغ من كتابه "التهذيب في اختصار المدونة" سنة 372 هـ. (العرب في صقلية - دار الثقافة بيروت ط 1-1975. ص: 98). وقال القاضي عياض: وعليه معول أكثرهم بالمغرب والأندلس. (ترتيب المدارك: 7/256-257).

3- كتاب الشرح والتهامات لمسائل المدونة.

4- كتاب اختصار الواضحة.

17- أبو النصر⁽¹⁾:

يقول المشر في أن أول شارح لصحيح البخاري هو ابن نصر الداودي⁽²⁾.

18- البخاري:

الإسناد الثاني:

1/ علي بن عبد الرحمن بن محمد بن الحفاف³ كان مفتياً للمالكية في مدينة الجزائر

سنة 1290 هجري (1873م) عاصر الأمير عبد القادر.

2/ عبد الرحمن بن محمد بن الحفاف، والد السابق، كان إماماً⁴.

(1) (صوابه: أحمد بن نصر الداودي (ت: 402 هجري) قال القاضي عياض: أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي الأسدي من أئمة المالكية بالمغرب، والمتسمين في العلم، المجيدين للتأليف، أصله من المسيلة، وقيل من بسكرة. كان بطرابلس، وبها أمل كتابه في شرح الموطأ، ثم انتقل إلى تلمسان، وكان فقيهاً فاضلاً متفتناً مؤلفاً مجيداً، له حظ من اللسان والحديث والنظر، أخذ عنه أبو عبد الله البوني، وعليه تفقه، وألف كتاب النامي في شرح الموطأ، والواعي في الفقه، والنصيحة في شرح البخاري، والإيضاح في الرد على الفكرية، وكتاب الأصول، وكتاب البيان، وكتاب الأموال توفي بتلمسان سنة اثنتين وأربعمائة (ترتيب المدارك للقاضي عياض 102-104

(2) لم يذكر ابن أبي شنب إسناد الداودي إلى البخاري، وهذا ما جرى عليه من ترجم له. وبالتتبع والسبر يتبين بأن الداودي أخذ العلم عن إبراهيم بن خلف الأندلسي، الذي يروي عن أبي سعيد بن الأعرابي (ت: 341هـ) الذي يروي عن محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي، المعروف ب: مطين (ت: 297هـ) الذي يروي عن الإمام البخاري. (ذكر إبراهيم بن خلف وابن الأعرابي: ابن الأبار في التكملة 116/1 رقم 336- وذكر محمد بن سليمان مطين، ابن الأعرابي في معجمه رقم 372 ص: 211/1 تحقيق عبد المحسن الحسيني - دار ابن الجوزي 1997). يبقى التأكد من أن الإمام الداودي قد أخذ فعلاً صحيح البخاري عبر هذا الطريق الذي ذكرناه!

(3) موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين - لمجموعة من الأساتذة - إشراف أ. رابح خدوسي - منشورات الحضارة 2004 ص: 52. ومعجم أعلام الجزائر ص: 121. قال الحفناوي: توفي علي الحفاف سنة 1307هـ (تعريف الخلف برجال السلف 160/2).

(4) توفي رحمه الله سنة 1293هـ بعد وفاة العلامة حميدة العمالي بثلاث سنوات - أعضاء على الطريقة الرحمانية الخلوتية - عبد الباقي مفتاح - دار الكتب العلمية 2009 - ص: 96.

3/ محمد بن الحفاف¹ والد السابق، فقيه مشهور كان حيا حوالي سنة 1159 هجري (1746م).

4/ أبو العباس أحمد بن عمار²: أديب مرهف وشاعر، وفقيه مشهور، سماه المشرقي البوصيري وابن الفارض المعاصر، كان مفتيا لمدينة الجزائر وألف العديد من المؤلفات التي لا نملك منها سوى مقتطفات.

- نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب (طبع بمطبعة فونتانا بالجزائر سنة 1902)
- لواء النصر في علماء العصر.

- تعليق على صحيح البخاري

5/ محمد بن محمد المعروف بسيدي حدي. شيخ وخال (أحمد بن عمار) السابق. كان رجلا عفيفا. يوجد قبره في الحي المسمى: كوشة البطحة بين شارع لاير la Lyre والباب الجديد وشارع راندون.

6/ محمد بن الهادي - قاضي المالكية - توفي سنة 1108 هجري (1697 م)

7/ عمار بن عبد الرحمان كان مفتيا كبيرا للمالكية سنة 1022 هجري (1614م)

8/ محمد المقرئ: محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى بن عبد الرحمان بن أبي بكر بن علي القرشي المقرئ.

وليس هو خال المقرئ صاحب نفح الطيب الذي كان قاضيا بفاس.

9/ أبو عثمان سعيد بن أحمد المقرئ⁽³⁾: مفتي تلمسان طيلة 60 سنة توفي في 1030⁽⁴⁾ هجري (1620-1621م)، من مؤلفاته:

(1) ذكره العلامة محمد بن أبي راس ضمن شيوخه في فتح الإله ومنتها في التحديث بفضل ربي ونعمته - تحقيق محمد ابن عبد الكريم الجزائري - المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ص: 95.

(2) ترجمته في تاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله. ص: 224/2.

(3) قال ابن مريم في البستان وهو من تلاميذه، كان حيا سنة 1011 هـ. (البستان ص: 104-105). 1

(4) وقال محمد البشير ظافر أنه توفي سنة 1010 هـ. (اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة - مطبعة الملاحي

1324 هـ. ص: 161/1

- شرح صلاة القطب بن مشيش.

- شرح تائية الشريشي.

- المباحث الأصلية.

وفقا للمقري، فهو مؤلف: دعاء يضم الكلمات الأولى لسور القرآن.⁽¹⁾

10/ أبو الحسن علي بن هارون: علي بن موسى بن علي بن هارون، أخذ العلم عن

ابن غازي في فاس وأجازه سنة 906 هجري (1500-1501 م). توفي سنة 951

هجري (1544-1545 م) عن عمر ناهز 80 سنة.⁽²⁾

11/ أبو عبد الله محمد بن أحمد العثماني المكناسي الفاسي:

هو محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن غازي، عالم مشهور من مدينة فاس

ولد سنة 841 هجري (1437-1438 م) في مكناسة الزيتون. حيث كان إماما ثم

انتقل إلى الإمامة بفاس الجديدة ثم بمسجد القرويين. توفي يوم الأربعاء 9 جمادى

الأولى من سنة 919 هجري (14 يوليو 1513 م).

وحدد ابن القاضي في الجذوة، سنة وفاته: 943 هجري (1536-1537 م).

له من المؤلفات ما يلي:

• شفاء الغليل في مقفل خليل.

• تكميل التقييد وتحليل التعقيد على المدونة.

• حل مشكل ابن عرفة في مختصره.

• حاشية على الألفية.

• منية الحساب في الحساب.

• بغية الطلاب (وهو تعليق على السابق)

(1) ترجمته في: صفوة من انتشار من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر لمحمد بن الحاج الإفراي تحقيق: عبد المجيد

خيالي - مركز التراث الثقافي المغربي الدار البيضاء المغرب ط 1-2004 ص: 101 رقم 32.

(2) ترجمته في نيل الابتهاج - أحمد بابا التنبكتي - ص: 345 رقم 488.

- ذيل الخزرجية في العروض.
- حاشية على البخاري.
- فهرسة شيوخه.
- نظم مشكلات الرسالة.
- إنشاد الشريد في ضوال القصيد.
- المطلب الكلي في محادثة الإمام القلي.
- الروض اهتون في أخبار مكناسة الزيتون.
- الجامع المستوفي بجداول الحوفي.
- المسائل الحسان المرفوعة إلى خبر فاس وتلمسان.
- نظم مراحل الحجاز وشرحه.⁽¹⁾
- 12/ أبو عبد الله محمد بن أحمد السراج.⁽²⁾
- 13/ والد السابق. (محمد بن عيسى بن أحمد السراج).
- 14/ والد السابق. (عيسى بن أحمد السراج).
- 15/ أبو عبد الله الرياكي.
- 16/ الحسن بن سليمان القرطبي.⁽³⁾
- 17/ أبو فارس عبد العزيز بن إبراهيم السبتي.⁽⁴⁾

(1) نيل الابتهاج أحمد بابا التنبكتي ص: 781 رقم: 709.

(2) اسمه الكامل هو: أبو عبد الله محمد بن أبي قاسم محمد بن عيسى بن أحمد السراج وهو يروي عن أبيه عن جده. (انظر: الفهرسة الصغرى والكبرى محمد التاودي بن سودة دار الكتب العلمية 2002 ص: 74).

(3) صوابه: أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد بن سليمان الأنصاري القرطبي الفاسي له كتاب المنافع في قراءة نافع وكتاب ترتيب الأداء وغيرها. (ت 730 هـ). ذكره ابن القاضي المكناسي في درة الحجال ضمن شيوخ أبي العباس أحمد الزواوي - درة الحجال تحقيق محمد الأحمد - المكتبة العتيقة تونس ط 1 - 1971. ص: 95/1. وترجم له محمد بن جعفر الكتاني في سلوة الأنفاس - دار الثقافة الدار البيضاء المغرب 2004 - ص: 182/3.

(4) اسمه الكامل هو: أبو فارس عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد العزيز الهواري. سمع صحيح البخاري من القاضي أبي مروان محمد بن أحمد بن عبد الملك اللخمي. انظر (ثبت أبي جعفر الوادي أشي ص: 270). ولد بتلمسان في رمضان سنة سبع عشرة وستائة (المصدر السابق ص: 143).

18/ أبو مروان محمد بن أحمد بن عبد المالك اللخمي الصقلي. (1)

يقول المقرئ: أبو مروان محمد بن أحمد بن عبد المالك اللخمي الباجي الاشبيلي. إلا أنه عند المقرئ نفسه، وابن الأبار فإن مترجمنا هو:

أبو مروان محمد بن أحمد بن عبد المالك بن عبد العزيز بن عبد المالك بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي شريعة بن رفعة بن صخر بن سامع اللخمي الباجي الاشبيلي. ولد سنة 564 هجري (1168-1169 م)، وتوفي بالقاهرة في ليلة الخميس إلى الجمعة 28 ربيع الثاني من سنة 635 هجري (19 ديسمبر 1237 م).

كان القاضي الرئيسي لصقلية وصاحب الخطبة. تأثر كثيرا بوفاة حفيده، حاكم إشبيليا على يد أبي عبد الله بن الأحمر، في 3 جمادى الأولى سنة 634 هجري (8 ديسمبر 1233 م). غادر وطنه الأم سنة 632 هجري (1234-1235 م) وتوجه إلى المشرق.

19/ أبو بكر محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن الفرج:

نقل ابن الأبار حرفيا من الجذوة قال: أبو بكر محمد بن عبد الله بن يحيى بن فرج ابن الجد الفهري، ولد في لبلة في ربيع الأول سنة 496 هجري (ديسمبر 1102 م) وتوفي في إشبيليا في ليلة الأربعاء إلى الخميس 14 شوال 586 هجري (15 نوفمبر 1190 م) لم يكن يشتغل بالتأليف مع غزارة حفظه واتساع مادة علمه. (2)

20/ أبو الحسن بن محمد الرعيني:

قال ابن أبي شنب: ومن ينتسبون إلى الرعيني كثر ولا أحد منهم يناسب أن يكون

(1) يروي صحيح البخاري عن أبي بكر محمد بن عبد الله بن الجد الفهري. (المصدر السابق).

(2) محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن الفرج يروي صحيح البخاري عن أبي الحسن الرعيني - الديباج المذهب لابن فرحون 157. تكملة الإكمال لابن ماکولا محمد بن عبد الغني - جامعة أم القرى ط 1 - 1410 هجري 82/2. سير أعلام النبلاء - الذهبي - مؤسسة الرسالة تحقيق شعيب الأرناؤوط ط 9 - 177/21 رقم 89. ابن الأبار - التكملة لكتاب الصلة تحقيق عبد السلام الهراس - دار الفكر - لبنان 1995 64/2 رقم 177

مترجمنا. (1)

21/ أبو عبد الله محمد بن منظور العيسي (2)

22/ أبو ذر عبد الله بن أحمد الهروي:

وفقا للمقري (3) فهو: عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن غفير الأنصاري المالكي. أما ابن فرحون (4) فسماه: عبيد بن أحمد. أصله من هرات ذهب إلى بغداد ثم استوطن مكة ليتفرغ للسنة. توفي في ذي القعدة 435 هجري أو (434 هجري). (ماي 1044م).

له العديد من المؤلفات:

- كتاب فيمن روى عنه الحديث.
- كتاب فيمن لقيه ولم يأخذ عنه.
- الكتاب الكبير في المسند الصحيح المخرج على البخاري ومسلم.
- كتاب السنة والصفات.
- كتاب الدعوات.

(1) هو: شريح بن محمد بن شريح بن أحمد بن محمد بن شريح بن يوسف بن شريح الإمام الأوحدمعمر الخطيب شيخ المقرئين والمحدثين أبو الحسن الرعيني الأشبيلي المالكي خطيب اشبيليا ولد في ربيع الأول سنة 451 هجري. تلا على والده العلامة أبي عبد الله بكتابه "الكافي" في السبع وحمل عنه علما كثيرا وأجاز له أبو محمد بن حزم الظاهري - وسمع صحيح البخاري من أبي عبد الله بن منظور صاحب أبي ذر الهروي-توفي في الثالث والعشرين من جمادى الأولى سنة 539 هجري (سير أعلام النبلاء 142/20).

(1) نفح الطيب للمقري التلمساني-تحقيق إحسان عباس-دار صادر بيروت 1388 هجري ص: 70/2.

(2) محمد بن منظور العيسي إشبيلي طلب الفقه والحديث ببلده ورحل فسمع من أبي ذر الهروي وأبي القاسم بن بقي وأبي النجيب الأرموني وغيرهم. فأنصرف إلى الأندلس واحتج إليه وسمع منه. وولي القضاء، حدث عنه أبو علي الجبائي. قال أبو علي: وكان حسن الضبط جيد التقييد للحديث كريم النفس خيرا. توفي في شوال سنة تسع وستين (يعني وأربعائة) وهو ابن سبعين عاما وأربعة أشهر -رحمه الله-(ترتيب المدارك للقاضي عياض- تحقيق سعيد أعراب ط 1 - 1983-المغرب - 155/8).

(3) نفح الطيب للمقري التلمساني 70/2

(4) المثبت في الديباج لابن فرحون هو: عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله أبو ذر الهروي وذلك في الطبقة الثامنة من أهل العراق. رقم 132/2 تحقيق محمد الأحمدي - دار التراث القاهرة.

- كتاب فضائل القرآن.
- كتاب فضائل العيدين.
- كتاب مسانيد الموطأ.
- كتاب فضل يوم عاشوراء.
- كتاب كرامة الأولياء.
- كتاب الرؤيا والمنامات.
- كتاب فضل مالك بن أنس.
- كتاب المناسك.
- كتاب دلائل النبوة.
- كتاب الربا واليمين الفاجرة.
- كتاب شهادة الزور.
- كتاب بيعة العقبة.
- ما رُوِيَ في بسم الله الرحمن الرحيم.
- كتاب شيوخه⁽¹⁾.

23/ أبو محمد عبد الله بن أحمد السرخسي: لم يذكره ابن فرحون ضمن شيوخ أبي ذر الهروي. إلا إذا كان هو نفسه أبو الهيثم السرخسي.⁽²⁾

24/ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري، نسبة إلى قرية بالقرب من بخارى على نهر جيحون. ولد سنة 231 هجري وتوفي في الثالث من شوال سنة 320 هجري (8 أكتوبر 932م) وهو آخر تلاميذ البخاري سماعاً للصحيح وهو الذي نشر

(1) لعله نفس كتاب من روى عنهم ومن لقيهم ولم يرو عنهم

(2) أقول بأن ابن فرحون ذكره "نسبة" فقال أنه سمع من الحموي. والحموي هو: عبد الله بن أحمد بن حمويه أبو محمد الحموي السرخسي سمع البخاري من محمد بن يوسف الفربري (ص: 32 رقم 382- التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد.) لابن نقطة محمد بن عبد الغني - تحقيق كمال يوسف الحوت دار الكتب العلمية 1988.

السنن عن شيخه.⁽¹⁾

25/ الإمام محمد بن إسماعيل البخاري.

السند الثالث:

1/ محمد صالح البخاري:

هو الحاج محمد صالح الرضوي⁽²⁾ البخاري من سلالة علي رضي الله عنه. غادر بلده الأم نحو مكة المكرمة حيث تتلمذ على عمر بن عبد الكريم. حفظ القرآن عن ظهر قلب في عشرين يوماً. بعد وفاة شيخه غادر المدينة المقدسة واتجه إلى مدينة الجزائر في 29 رمضان 1261 هجري (سبتمبر 1845م). حيث درّس السنة وعلوم أخرى في المساجد. وبعد عدة أشهر عاد إلى المدينة المنورة حيث توفي في جمادي الثانية 1265 هجري (فبراير 1849م) عن عمر ناهز 63 أو 64 سنة (انظر رحلة المشرفي).

2/ عمر بن عبد الكريم المكي، (شيخ محمد صالح الرضوي البخاري):

وهو عمر بن عبد الكريم بن عبد الرسول العطار المكي - الشافعي العلامة المحدث الصالح (توفي: 1243 هجري بمكة)⁽³⁾.

3/ محمد بن سنّة الأزهري⁽⁴⁾:

(1) تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس - الديار بكري حسين بن محمد، دار صادر بيروت 2/351. وفيات الأعيان لابن خلكان أحمد بن أحمد - تحقيق إحسان عباس - دار صادر بيروت ط 1-1971 - ص: 290/4 رقم 621.

(2) صاحب المسلسلات (انظر فهرس الفهارس والأبواب ومعجم المعاجم و المشيخات و المسلسلات - للكتاني عبد الحي - دار العرب الإسلامي ط 2-1982 ص: 1/662 رقم 416

(3) فهرس الفهارس: 2/796 رقم 445.

(4) هو محمد بن محمد بن سنّة المغربي ولد سنة 1042 هجري وتوفي سنة 1186 هجري) فهرس الفهارس 2/1026 رقم 582. وانظر: إنجاز العهد بأسانيد بن المهدي - الوليد المهدي - دار عرّاف 2018. ص: 23. وهو يروي عن أبي الوفاء أحمد بن محمد بن العجل. وانظر شرح الشرائع للمحمدية للإمام الترمذي المسماة منية السائل خلاصة الشرائع للشيخ محمد عبد الحي الكتاني - دار الكتب العلمية 1971. ص: 107.

4/ ابن عَجِيل اليميني⁽¹⁾:

5/ أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد العجل بن محمد بن يوسف
ابن إبراهيم بن أحمد بن موسى بن عجيل أبو الوفاء:

درس القرآن والفقه على والده في بيت التقي ابن عجيل باليمن - حج عدة
مرات- وأقام بزبيد من 1004 إلى 1005 هجري (1595-1596، 1606-
1607م). توفي ليلة 13 إلى 14 شعبان 1074 هجري (14 مارس 1664 م).⁽²⁾

6/ قطب الدين محمد بن أحمد النهرواني مفتي مكة.⁽³⁾

7/ أبو الفتوح نور الدين محمد بن عبد الله الطاوسي.⁽⁴⁾

8/ بابا يوسف الهيراتي.⁽⁵⁾

9/ الشيخ المعمّر محمد بن شاذ بخت الفرغاني الفارسي.

10/ الشيخ المعمّر أبو لقمان يحيى بن عمار الختلافي السمرقندي.

(1) (لعله: أبو أحمد بن محمد العجل).

(2) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر - محمد أمين المحبي دار صادر بيروت - 346/1-347.

(3) ذكره الشهاب أحمد بن محمد الخفاجي في ريجانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا تحقيق عبد الفتاح الحلو- مطبعة عيسى
البابي الحلبي ط 1-1967م - ص: 407.

واسمه الكامل: قطب الدين محمد بن علاء الدين أحمد بن محمد القاضي خان بن بهاء الدين بن يعقوب بن حسن
ابن علي النهرواني الهندي ثم المكي الحنفي ولد سنة 917 هجري- صاحب طبقات الحنفية، وتوفي سنة 990
هجري. شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي- دار الكتب العلمية- ص: 417/8-418.

(4) نور الدين أبو الفتوح أحمد بن عبد الله بن أبي الفتوح الطاوسي الصوفي الذي يروي صحيح البخاري عن الشيخ
المعمّر بابا يوسف الهروي، عن المعمّر محمد بن شاذبخت الفرغاني عن المعمّر أبي لقمان - يحيى بن عمار مقبل بن
شاهان عن الفريري عن البخاري. انظر فهرس الفهارس 948/2

(5) يوسف بن عبد الله الضياء بن الجمال الهروي ويعرف بابا يوسف. / لقيه الطاوسي في سنة اثنتين وعشرين
وثمانمائة بمنزله في ظاهر هراة وذكر له أنه زاد سنه على ثلاثمائة سنة بسبع سنين واستظهر الطاوسي لذلك بأن عدة
من شيوخ بلده قالوا نحن رأيناه من طفوليتنا على هيئته الآن وأخبرنا بأؤنا بمثل ذلك وحينئذ قرأ عليه الطاوسي
شيئا بالإجاز العامة (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي - دار مكتبة الحياة بيروت) ص: 319/10
رقم: 1198.

وفي إسناد آخر نضيف عمار بن مقل بن شاهان (وقد عاش 143 سنة).

11/ محمد بن يوسف الفريزي.

12/ الإمام البخاري.

الإسناد الرابع:

1/ محمد صالح البخاري.

2/ عمر بن عبد الكريم المكي.

3/ أبو محمد شمهريش قاضي الجن⁽¹⁾، يسمى بالعامية شمهورش الذي يُدعى

بأنه صحب رسول الله ﷺ، وتعلم عن البخاري ومسلم.

لم يكتف العلامة محمد بن أبي شنب بذكر الأسانيد فحسب، بل ترجم لأغلب رجال هذه الأسانيد، كما مرّ بنا، بتراجم تختلف طولا وقصرا، بحسن شهرة الرجل من عدمه وبحسب وفرة المادة العلمية من ندرتها. وقد أطال في بعض التراجم فيعرف بالعلم ونسبه وشيوخه وتلاميذه ويذكر ما حضره من مؤلفاته، وأحيانا يكتفي بذكر الاسم، لا غير.

وقد قمت بترجمة هذا البحث من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية ونشرته في مجلة المنهل التي يصدرها مخبر "إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية" بجامعة الوادي في العدد الأول المجلد الخامس 2019.

(1) لا شك في أن بعض الجنّ استجاب لدعوة النبي ﷺ وأسلم قال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾. - هل يعيش الجنّ أعمارا طويلة؟ هذا من الأمور الغيبية، إلا ما هو معروف عن إبليس اللعين أنه سيقى حيا إلى أن تقوم الساعة ﴿قَالَ انظُرْنِي إِلَى يَوْمِ يَعْتُونَ، قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾.

قال أهل العلم بأن رواية الجنّ للأحاديث ضعيفة. وفرّق السيوطي - رحمه الله - بين رواية الجنّ عن الإنس ورواية الجنّ عن الجنّ، وأشار بقبول الأولى ورد الثانية لعدم حصول الثقة بعد التهم. (انظر: الأشباه والنظائر للسيوطي دار الكتب العلمية 1403 هـ ص: 259).

ثالثاً: المصنّفات الجزائرية حول رجال مسلم :

ألّف علماء الجزائر مصنّفات حول رجال الإمام مسلم نذكر منها ما يلي :

- 1 - فتح المبهّم في ضبط رجال مسلم للشيخ العالم أبي عبد الله محمد بن الحسن بن مخلوف الراشدي (وقد أشرنا إليه في ما مضى).
- 2 - المنهاج في رجال مسلم بن الحجاج لعبد الحق الإشبيلي نزيل بجاية المتوفى سنة 581هـ⁽¹⁾.

ولم أجد فيما ألّفه علماء الجزائر حول رجال الإمام مسلم كتاباً مطبوعاً لأعرّف به.

رابعاً: المصنّفات الجزائرية حول رجال كتب السنة الأخرى:

رافق عناية الجزائريين برجال الموطأ والصحيحين، اهتمام بدراسة رجال كتب السنة الأخرى، وفي مقدمتها رجال السنن الثلاثة لأبي داود والترمذي والنسائي. كتب علماء الجزائر مصنّفات عديدة في هذا الموضوع، لم يصلنا منها إلا التزّير اليسير، وما تبقى يعدّ في حكم المفقود. وفي هذا المبحث سأذكر ما أمكنني حصّره من ذلك، منبّهاً على المصادر التي ذكرت ذلك، ومشيراً إلى مكان وجود المخطوط منها إن وجد.

ترتيب كتاب الكاشف عن رجال الكتب الستة⁽²⁾. للمحدث الفاضل يحيى بن محمد بن عبد الرحمن، أبو زكريا التلمساني المتوفى سنة 807هـ أو 809هـ. قال ابن حجر⁽³⁾: سمع من أبي الحسن البطرني وأبي عبد الله بن مرزوق وأبي القاسم العريني، وأجاز له الوادي آشي وابن يربوع وغيرهما، وشارك في الفقه ومهر في العربية، مات

(1) انظر كتاب الصلة 294/1، وفهرسة ابن خير ص: 211، وهدية العارفين 454/5.

(2) معجم المؤلفين لرضا كحالة مكتبة المنشي ودار إحياء التراث العربي بيروت ص: 225/13. معهد المخطوطات العربية القاهرة رقم: 994. انظر فهرس المخطوطات التي أعدها مركز الملك فيصل. ص: 536/83. الرقم التسلسلي: 84748.

(3) أنباء الغمر لابن حجر - تحقيق د. محمد عبد المعيد خان - دار الكتب العلمية ط2 - 1986 - ص: 50/6. الضوء اللامع للسخاوي - دلة الحياة - ص: 249/10.

بعد أن رجع من الحج في المحرم وله خمس وستون سنة، وكان قد أضر قبل موته.

دراسة حول الرجال الذين ذكرهم الشيخ عبد القادر الفاسي في إجازته: للأستاذ محمد بن أبي شنب الجزائري. بحث ترجم فيه ل: 360 عالما، ذكرهم عبد القادر الفاسي في إجازته وهو بحث قدمه المؤلف للمؤتمر الدولي الرابع عشر للمستشرقين المنعقد في الجزائر سنة 1905. والبحث كتبه الأستاذ محمد بن أبي شنب باللغة الفرنسية ونشره: Ernest Leroux ; Editeur Paris 1907. تحت عنوان: Étude sur les Personnages mentionnés dans l'idjaza du cheikh abdel Qâder el fâsy.

تقع الدراسة في 393 صفحة من الحجم المتوسط، مع فهرس للرجال المترجم لهم.

□ /// المبحث الثاني /// □

المصنّفات الجزائرية حول رجال بلاد معيّنة

أولا: المصنّفات الجزائرية حول رجال الأندلس خاصة:

لابدّ في البداية من الإشارة إلى أن روابط قوية جمعت بين علماء الجزائر وإخوانهم في الأندلس، وكانت حواضر تلمسان وبجاية والجزائر (جزائر الثعالبة، جزائر بني مزغنة) ومنطقة المتيجة، بمثابة المجمع العلمي الذي يتنادى له العلماء للسمع والعرض والمناظرة والتدريس والإقراء والإفتاء والتأليف. إضافة إلى ما حباهم الله به من صنائع ومهارات مختلفة. فهي حواضر الجماعة ومعدن الفضائل، ومسكن الأفاضل وكمين العلوم.

ولما بدأت المدن الأندلسية بالتهايوي في أيدي النصارى، هاجر الكثير من العلماء نحو الجنوب، خاصة بعد سقوط مدينة سرقسطة سنة 512هـ⁽¹⁾. وكانت مدن الجزائر

(1) صفة جزيرة الأندلس محمد بن عبد الله الحميري - تعليق وتصحيح ليفي بروفنسال - دار الجيل بيروت ط2- 1988 ص: 96-97.

من أكثرها احتضانا لعلماء الأندلس، خاصة تلمسان وبجاية ووهران.

من هذا المنطلق كانت أواصر الأخوة الإسلامية والروابط العلمية، تسوق أهلها إلى حيث تزدهر وتنتعش، فتضاعفت جهودهم وأينعت. فامتزجت جهود علماء الجزائر بجهود إخوانهم الأندلسيين، فظهرت المؤلفات والدواوين في الرجال والشروح الحديثية والنقد الحديثي، إضافة إلى ما جادوا به في الفقه وأصوله والنوازل وغيرها.... وقد كانت لهؤلاء المهاجرين عناية خاصة بالتأليف حول رجال الأندلس خاصة.

وفي هذا المبحث، نتناول ما ألّفته هذه النخبة من كتب حول رجال الأندلس خاصة.

هذا النوع من المصنّفات خصصه مؤلفوه لتراجم رجال العلم والفكر من المحدثين والفقهاء والشعراء وغيرهم، الذين ظهروا في الأندلس، سواء من كان من أهلها الأصليين أو من وفد إليها وأقام فيها.

وقد صُنِّفَتْ في رجال الأندلس كتب كثيرة، وصلنا بعضها وكثير منها فقد مع ما اندثر من التراث الأندلسي.

وسأذكر ما أمكنني حصره من ذلك، منبّها على المفقود، والمخطوط، مع التعريف بمناذج من المطبوع منها على وجه الاختصار.

- كتاب التكملة لكتاب الصلة: لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلسني المعروف بابن الآبار نزيل بجاية⁽¹⁾، المتوفى سنة 658هـ، أكمل به

(1) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلسني المعروف بابن الآبار. ولد سنة 595هـ. نشأ في بيت علم ونباهة. كان ذكياً فطناً عاقلاً لسنًا، رحل إلى تونس بعد سقوط بلنسية. له مؤلفات في التاريخ والحديث والأدب. توفي مقتولاً سنة 658هـ (انظر نفح الطيب 3/347). قال الغبريني في عنوان الدراية: رحل إلى العدو

كتاب الصلة لابن بشكوال المتوفى سنة 578هـ بدأه في شهر المحرم من سنة 631هـ، أي بعد أكثر من نصف قرن من وفاة ابن بشكوال. وفي بجاية أكمل كتابه «الحلة السيرة». الذي خصصه لأبرز أمراء وشعراء المسلمين، وفي بجاية أيضا ألف كتابه «إعتاب الكتاب» وكتاب «درر السمت في خبر السبط» قال محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي: «أقام ببجاية طويلا عاكفا على العلم ونشره».⁽¹⁾

وقد سار ابن الآبار على نفس الطريق الذي رسمه سابقوه من مؤلفي كتب التراجم. ومع أن كتاب ابن الآبار يعتبر تكملة لما كتبه ابن بشكوال كما هو الظاهر من عنوانه، إلا أنه لم يبدأ من حيث انتهى ابن بشكوال، بل أعاد النظر في كثير من التراجم التي رأى فيها قصورا.

قال في مقدمة كتابه: "ولم أقتصر به على الابتداء من حيث انتهى ابن بشكوال، بل تجاوزته وابن الفرضي، أتولى التقصي وأتوخى الإكمال، وربما أعدت من تحيّا ذكره، وما تعرّف أمره، وإن خالفتها في نسق الحروف، فجزيت على النهج المعروف". وذكر ابن الآبار أسانيده إلى من أخذ عنهم في المقدمة كي لا يكررها في صلب الكتاب.

ترتيب التراجم:

سار ابن الآبار في ترتيبه للتراجم وفق الألف باء المغربية⁽²⁾ إلا أنه ابتدأها بمن اسمه أحمد تبرّكا باسم الرسول الأعظم ﷺ ثم ذكر من اسمه إبراهيم فإسماعيل

واستوطن بجاية ودرّس بها وأقرأ وروى وأسمع وصنّف وألف، وهو ممن لا ينكر فضله، ولا يجهل نبذه، له تأليف حسنة ونزعات في علم الأدب بارعة مستحسنة. (عنوان الدراية للغبريني: ص: 309).

(1) الذيل والتكملة لكتّابي الموصول والصلة للمراكشي محمد بن محمد تحقيق الدكاترة: إحسان عباس ومحمد بن شريفة وبشار عواد- دار الغرب الإسلامي تونس - ط 1 - 2012 - ص: 294/4.

(2) ترتيب حروف الهجاء عند المغاربة (أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، ط، ظ، ك، ل، م، ن، ص، ض، ع، غ، ف، ق، س، ش، هـ، و، لا، ي).

وغيرها دون مراعاة أي ترتيب لاسم الأب، ورتّب الأسماء في كل حرف على حسب تقدّم وفياتهم، ويذكر في آخر كل حرف، الأفراد من الأسماء ويعقبها بالكنى. وذكر في آخر الكتاب جملة من النساء، لم يتبع في ذكرهن الترتيب المتقدم.

هذا وقد طبع الكتاب بمكتب نشر الثقافة الإسلامية للسيد عزت العطار الحسيني بالقاهرة سنة 1375هـ / 1955م. وطبعته أيضاً مطبعة السعادة بمصر. وجملة ما فيه من التراجم (2188) ترجمة حسب طبعة السيد عزت العطار.

المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي⁽¹⁾:

تأليف: ابن الآبار (محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي نزيل بجاية المتوفى سنة 658هـ).

وهو إكمال لعمل القاضي عياض الذي ألف كتاباً في شيوخ أستاذه أبي علي الصدفي، فأراد ابن الآبار أن يكمل العمل بتأليف كتاب في أصحاب أبي علي الصدفي، الذين أخذوا عنه ومعاصريه، ومن تبادل معهم العلم⁽²⁾.

رتّب ابن الآبار التراجم فيه على حروف المعجم، إلا أنه استهلها بمن اسمه أحمد كما فعل سابقوه. ورتّب أسماء الحرف الواحد على حسب التقدم في الوفاة، وإذا أهمل حرفاً، نبّه إلى أنه لم يجد فيه (معروفاً من هؤلاء الرواة).

عناصر الترجمة ومنهج ابن الآبار في معجمه:

يذكر المؤلف الاسم الكامل للمترجم له، وكنيته ونسبته وبلده الذي ولد فيه، أو الذي أصله منه، وأين سكن أو نزل.

(1) هو حسين بن محمد بن فيرة بن حيوة المعروف بابن سكرة الصدفي، أبو علي من أهل سرقسطة، سكن مرسية واستقضى بها، ورحل إلى المشرق وحج وأخذ عن شيوخ مكة والبصرة ثم عاد إلى الأندلس. توفي سنة 514هـ (البغية ص: 253 رقم 655).

(2) انظر مقدمة معجم أصحاب أبي علي الصدفي ص: (1).

بعد ذلك يذكر الشيوخ الذين سمع منهم ثم تلاميذه، ويختتم الترجمة بذكر تاريخ الوفاة ومكانها وكذلك الميلاد إن تيسر له ذلك. وعليه فإن هذا المعجم يعدّ بحقّ سجلاً حافلاً بأسماء طائفة من رجال الأندلس وتواريخ ميلادهم ووفياتهم وشيوخهم وتلاميذهم.

وجملة ما في هذا المعجم 315 ترجمة امتازت في أغلبها بالإيجاز وعدم الإطالة. وقد طبع الكتاب أولاً في مدريد سنة 1885م، ثم طبع بدار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة سنة 1387هـ/1967م.

- **الحلة السيرة لابن الأبار:** وهو الكتاب الذي أتمّه في مدينة بجاية، شرق الجزائر⁽¹⁾.

خصّصه ابن الأبار لتراجم عدد كبير من الشخصيات التاريخية في المغرب والأندلس من القرن الهجري الأول إلى منتصف القرن السابع. كما ضمّ تراجم لبعض أهل المشرق في القرن الأول ممن كان لهم دور في فتح بلاد المغرب والأندلس.

وتضم الحلة السيرة حوالي المائة وإحدى عشرة ترجمة، وهي في غالبيتها على غرار صنيع من سبقه من علماء الأندلس، تشتمل على العناصر التالية:

- الاسم الكامل للمترجم له وكنيته ونسبته
- البلد الذي ولد فيه أو الذي ينحدر منه والبلد الذي نزله أو استوطنه
- شيوخه وما تحمّله عنهم وتلاميذه الذين أخذوا عنه.
- تاريخ الوفاة وكذا تاريخ الميلاد إن وجد.

افتتح التراجم بذكر عمرو بن العاص، ثم ابنه عبد الله، فعبد الله بن عباس، فعبد الله بن الزبير فمروان بن الحكم ثم ابنه عبد الملك بن مروان. رضي الله عنهم.

(1) انظر الحلة السيرة تحقيق حسين مؤنس - دار المعارف ط2 - 1985 - ص: 43.

وكانت آخر تراجم القرن السابع التي ذكرها ابن الأبار لسعيد بن حكم بن عمر ابن حكم القرشي.

وقد طبع الكتاب عدة طبعات منها:

- طبعة بتحقيق عبد الله أنيس الطباع بدار النشر للجامعيين بيروت 1962.

- طبعة الشركة العربية للطباعة والنشر بالقاهرة 1963.

- طبعة دار المعارف بمصر 1963 و1985.

- طبعة دار الكتب العلمية بيروت 2008.

- إعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام. لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي التلمساني المعروف بلسان الدين بن الخطيب المتوفى سنة 776هـ.

يقع الكتاب في مجلدين. الأول به : 552 صفحة والثاني به : 413 صفحة. حقق الكتاب سيد كسروي حسن وطبع بدار الكتب العلمية بيروت ط 1 - 2003.

كما طبع القسم الأول الخاص بالأندلس باعتناء إفاريسست ليفي بروفنسال بالرباط سنة 1934م، وأعيد طبعه ببيروت سنة 1956م. وطبع القسم المتعلق بإفريقيا (تونس) وصقلية سنة 1910م، بتعليق الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب، ثم أعيد طبعه مع أجزاء أخرى تحت عنوان "تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط" بتحقيق وتعليق الأستاذين: أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، ونشر بدار الكتاب بالدار البيضاء المغرب 1964.

وفي ختام هذه القراءة لأهم الكتب المؤلفة في رجال الأندلس وغيرهم، يتضح أن العديد من علماء الأندلس هاجروا إلى الجزائر واستوطنوها واندمجوا في أهلها، فقد كانت لهم العديد من الكتابات التي تترجم لعلماء الأندلس وفقهائها ومحدثيها وذوي السلطان فيها، منذ الفتح الإسلامي للأندلس سنة 92هـ. وإلى بداية القرن الثامن الهجري.

وهناك مؤلفات أخرى أكملت هذه المسيرة، إلى آخر أيام الدولة الإسلامية في الأندلس، إلا أن الجانب التاريخي غلب عليها، كإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب⁽¹⁾، وغيرها.

ثانياً: المؤلفات الجزائرية حول رجال المغرب (الأدنى والأوسط والأقصى)

ألّف علماء الجزائر العديد من الكتب خصّوها للتعريف برجال المغرب الأدنى والأوسط والأقصى. ومن حسن الحظ أن أغلبها قد طبع. نذكر في هذا المطلب، أهمها، ثم نعرّف بمناهج بعضها.

1- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية لأبي العباس الغبريني أحمد بن أحمد بن عبد الله (ت: 704هـ). حقق الكتاب وعلق عليه الأستاذ عادل نويهض، وطبع بدار الآفاق الجديدة بيروت - ط2 - 1979. ويقع الكتاب في حوالي 400 صفحة من الحجم المتوسط. وضمّن الغبريني كتابه أكثر من 108 من التراجم، إضافة إلى ذكره لكثير من العلماء عرضاً. وفي آخر الكتاب وضع برنامجاً لشيوخة الذين أخذ عنهم العلم وأصناف العلوم التي تحمّلها.

2- الوفيات لأبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني (ت: 810هـ)، وهو معجم زمني للصحابة وأعلام المحدثين والفقهاء والمؤلفين، من سنة 11 إلى 807هـ.

حقق الكتاب وعلق عليه الأستاذ عادل نويهض - منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت ط4 - 1983. ويقع في 397 صفحة من الحجم المتوسط.

(1) هو لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد التلمساني القرطبي الأصل، ولد سنة 713 بغرناطة وحفظ القرآن في طفولته، نشأ وتربى في بيت علم، فأبوه كان وزيراً، ثم تولى لسان الدين الوزارة للسلطان يوسف بن إسماعيل النصري ثم لابنه محمد الغني بالله. توفي. رحمه الله. بفاس مقتولاً سنة 776هـ. (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني محمد بن علي - دار المعرفة بيروت ص: 191/2).

3- روضة الأنوار ونزهة الأخبار للعلامة عبد الرحمن الثعالبي (ت: 875هـ)،
ترجم فيها لحوالي 100 من أعلام المذهب المالكي (مخطوطة بالمكتبة الوطنية بالجزائر
رقم: 884).⁽¹⁾

4- تراجم فقهاء مالكية للعلامة عبد الرحمن الثعالبي أيضا. وهو تحقيق لجزء من
كتابه "الجامع الكبير" الذي يشتمل على ما يقارب المائة ترجمة في مختلف القرون
الزمنية، من القرن الثالث الهجري إلى مطلع القرن التاسع الهجري. وهو ما يؤكد بأن
هذه التراجم تكاد تكون متطابقة ما كتبه السابق "روضة الأنوار". وقد حققت
الكتاب الأستاذة أمينة صاري (في مذكرة ماجستير)، وطُبع بدار ابن حزم 2015.
يقع الكتاب في 533 صفحة.

5- روضة النسر في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين للشيخ محمد بن سعد
الأنصاري التلمساني المتوفى سنة 901هـ. تحقيق المرحوم بإذن الله الدكتور يحيى
بوعزيز. طبع بمطبعة عالم المعارف للنشر والتوزيع بالجزائر ط 5 سنة 2009.
والأشياخ الأربعة هم:

- الشيخ محمد بن عمر الهواري.

- الشيخ حسن أركان.

- الشيخ إبراهيم التازي.

- الشيخ أحمد الغماري.

6- النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب لابن سعد التلمساني أيضا⁽²⁾.
أولها: بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله. قال الشيخ الفقيه الولي
الزاهد محمد بن أحمد بن أبي الفضل سعد الأنصاري الحمد لله الذي شرح بالعلم

(1) أمينة صاري - مجلة معابر - جامعة الجزائر 1 - مجلد 3 بتاريخ 2016/12/10 - ص: 103-126.

(2) مخطوط بمكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء بالمغرب، رقم: D1910 وهي في أربعة أجزاء.

لأوليائه صدورا، وجعل أولي التقوى من المؤمنين شموسا وبدورا، فحرك خواطرهم إلى معرفته، وملأها بأنوار هيبته ومحبه، ورفع بعضهم فوق بعض في سابع قسمته..
وآخرها: وحكي عن الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه كتب لبعض عماله..

والكتاب حققه الدكتور محمد أحمد الديباجي وطبع بدار صادر بيروت 2011.
كما قام بعض طلبة الدراسات العليا في جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة وجامعة وهران، بتحقيق ودراسة أجزاء من هذا المخطوط.

7- الوفيات للنوشرسي أحمد بن يحيى (ت: 914هـ). حققه محمد بن يوسف القاضي وطبع بشركة نوايغ الفكر. ويقع في 170 صفحة من الحجم المتوسط.

8- أنيس الجليس في جلو الحناديس عن سينية ابن باديس للعلامة أبي العباس أحمد بن محمد بن الحاج التلمساني قاضي بجاية - تقديم وتحقيق الأستاذ الميسوم فضة. دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع الجزائر 2006.

9- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم محمد بن محمد بن أحمد التلمساني المتوفى (بين 1025 و1028). وقف على طبعه واعتنى بمراجعة أصله الأستاذ محمد بن أبي شنب، وطبع بالمطبعة الثعالبية في الجزائر العاصمة سنة 1908.
يقع الكتاب في 389 صفحة من الحجم المتوسط. وترجم ل: 185 من العلماء والأولياء الذين عُرفوا بتلمسان. وتتراوح التراجم بين القصيرة والمتوسطة والطويلة، وذلك وفقا للشهرة والانخراط في الحياة العلمية.

10- روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرة مراکش وفاس للمقري أحمد بن محمد التلمساني (ت: 1041هـ). طبع الكتاب بالمطبعة الملكية بالرباط - ط 2 - 1983. ويقع في 354 صفحة من الحجم المتوسط، وقد ترجم لحوالي 35 ممن لقيهم وأخذ عنهم في مدينتي مراکش وفاس بالمغرب الأقصى.

وتتفاوت التراجم بين المتوسطة والطويلة.

11- منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية لشيخ الإسلام عبد الكريم الفكون (ت: 1073هـ). حقق الكتاب وعلق عليه المرحوم بإذن الله الدكتور أبو القاسم سعد الله. وطبع بدار الغرب الإسلامي ط 1-1987. يقع الكتاب في 277 صفحة من الحجم المتوسط. وقسمه المؤلف إلى مقدمة وفصلين.

الفصل الأول: فيمن لقيناه من العلماء والصلحاء المقتدى بهم ومن قبل زمنهم ممن نقلت إلينا أحوالهم وصفاتهم تواترا.

الفصل الثاني: فيمن تعاطى المنصب الشرعي لادعائه العلم، وهم كل من ادعى ما لا يصح له من خطة وتدريس وغيرهما إلا قليلا.

12- الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة، وهي أرجوزة نظمها العلامة أحمد بن قاسم البوني المتوفى سنة 1139هـ. حقق الكتاب الأستاذ سعد بوفلاقة وطبع بمنشورات بونة للبحوث والدراسات - عناية - سنة 2007.

يقع الكتاب في 193 صفحة بما في ذلك بعض الملاحق. والأرجوزة تقع في 892 بيتا تحتوي على حوالي 430 ترجمة.

وفي أخوه أربعة الملاحق. في الملحق الأول فوائد تتعلق بالتعريف بطائفة من علماء وأدباء بونة، والملحق الثاني في من مدح بونة، والملحق الثالث في ذكر أقطاب بونة، أما الملحق الرابع ففيه وفيات بعض أعلام بونة وغيرهم.

13- سبيكة العقيان في ذكر علماء مستغانم وأحوازها من الأعيان، للشيخ محمد بن محمد ابن حواء المستغانمي المتوفى بعد 1167هـ.⁽¹⁾

(1) معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (دار إحياء التراث العربي ومكتبة المثنى بيروت) ص: 275/9. وتعريف الخلف برجلال السلف للحفناوي ص: 363.

14- نبأ الإيوان بجمع الديوان في ذكر صلحاء مدينة القيروان - أبو راس العسكري (ت: 1823م) الكتاب من منشورات مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان 2012- قدم له وعلق عليه: محمد الحبيب العلاني وسهيل الحبيب وقدم له بالفرنسية: محمد علي الحبيب. يقع الكتاب في 172 صفحة إضافة إلى 15 صفحة بالفرنسية.

15- القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط للشيخ أحمد بن عبد الرحمن الشقراني المتوفى سنة 1883م - 1301هـ. حقق الكتاب الدكتور ناصر الدين سعيدوني وطبع بدار الغرب الإسلامي بيروت 1991. ويقع الكتاب في 96 صفحة.

16- تعريف الخلف برجال السلف، لأبي القاسم محمد الحفناوي بن أبي القاسم الديسي بن إبراهيم الغول المتوفى سنة 1941م.

طبع بمطبعة بئر فونتانا الشرقية في الجزائر سنة 1906. ويقع الكتاب في 624 صفحة من الحجم المتوسط، وهو في جزأين، الأول يحتوي على 56 ترجمة. أما الجزء الثاني وهو الأكبر فيحتوي على 350 ترجمة.

17- أعلام التصوف بالجزائر للأستاذ عبد المنعم القاسمي الحسني.

طبع الكتاب بدار الخليل القاسمي ط 1- 1427هـ، بمناسبة "الجزائر عاصمة الثقافة العربية". يقع الكتاب في 464 صفحة من الحجم المتوسط.

هكذا نكون قد ذكرنا ما أمكن من المؤلفات الجزائرية في رجال الأندلس والمغرب الكبير. ولا شك بأن الأيام ستكشف لنا عن المزيد من الكتب والمخطوطات التي لم تفهرس ولم تصل إليها يد التحقيق بعد.

الكتب الجزائرية في رجال طائفة معينة

للإنصاف، فإن لإخواننا الإباضية جهودا متميزة في تراجم أعلامهم. وقد بدأت بوادر هذه الجهود منذ الدولة الرستمية في تيهارت. وفي هذا المبحث سنلقي الضوء على ما تيسر منها.

1 - أخبار الأئمة الرستميين لابن الصغير التاهرتي (القرن الثالث الهجري)، حقق الكتاب وعلق عليه الدكتور محمد ناصر، والأستاذ إبراهيم بحاز: وطبع بدار الغرب الإسلامي (دون تاريخ)

وقد ذكر فيه تراجم وأيام الأئمة الرستميين، خاصة:

- ولاية عبد الرحمن بن رستم.
- ولاية عبد الوهاب بن عبد الرحمن وما كان من أمره
- ولاية أفلح بن عبد الوهاب
- ولاية أبي بكر بن أفلح
- دخول أبي اليقظان تاهرت وسيرته
- ولاية أبي حاتم يوسف وسيرته، ولاية يعقوب بن أفلح.
- إضافة إلى كثير من الفوائد المتعلقة بالدولة الرستمية في تاهرت.
- وهو كتاب صغير الحجم يقع في 116 صفحة.

2 - كتاب سير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكرياء يحيى بن أبي بكر. حققه ووضع هوامشه الأستاذ إسماعيل العربي، وطبع بدار الغرب الإسلامي بيروت - ط 1 - 1979.

وهو كتاب أوسع وأشمل من الكتاب السابق. ذكر فيه صاحبه سير أئمة الإباضية في بلاد المغرب، خاصة تاهرت وورجلان وجبل نفوسة وطرابلس، وذكر الكثير من الحوادث التي وقعت للأئمة الإباضية، والافتراقات التي حصلت لهم. وذكر

الثورات ومن انشق وانحرف في زمنهم.

يقول محقق الكتاب بأن تاريخ أبي زكرياء إنما هو تاريخ إباضي ديني في المكان الأول. يركز على سير العلماء والأئمة الذين يقتصر على إيراد الحوادث التي وقعت لهم أو شاركوا فيها دون أن يهتم بسياقها التاريخي العام في المغرب. وعلى العموم فالكتاب خاص برجال الطائفة من الأمراء والعلماء وذوي الشأن في الدولة. ويقع في حوالي 308 صفحات.

3- طبقات المشايخ بالمغرب لأبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني (ت: 670هـ). لا يختلف هذا الكتاب عن سابقه في الموضوع، فهو يتناول على وجه الخصوص تاريخ الإباضيين في المغرب. وهو في مجلدين. المجلد الأول عبارة عن تكرار لما حواه الكتابين السابقين، مع بعض الاختلاف في السرد أو السياقة.

والمجلد الثاني قسمه المؤلف إلى طبقات، وذكر بأن الصحابة رضي الله عنهم لا مطعن لأحد في عدالتهم. ثم ذكر في الطبقة الأولى بعض التابعين من رؤوس الخوارج من أمثال: أبو بلال مرداس بن أدية وعروة بن أدية، إضافة إلى بعض الثقات مثل الأحنف بن قيس وإياس بن معاوية، وغيرهم. وقسم هذا الجزء إلى اثنتي عشرة طبقة، ومدة كل طبقة 50 سنة. وهي تغطي الفترة إلى سنة 600هـ. وجملة ما في المجلد الثاني 126 ترجمة.

حقق الكتاب وعلق عليه الأستاذ إبراهيم طلاي وطبع بمطبعة البعث قسنطينة الجزائر 1974.

4- كتاب الجواهر المنتقاة فيما أخل به كتاب الطبقات للشيخ أبي القاسم بن إبراهيم البرادي المتوفى بعد سنة 810هـ.

يقع الكتاب في 256 صفحة، قسمه إلى طبقتين؛ الطبعة الأولى وتقع في حوالي 166 صفحة. ذكر فيها السيرة النبوية وسيرة الخلفاء الراشدين وضمنها كثيرا من

المعتقدات الإباضية خاصة فيما يتعلق بالصحابة الكرام. فهو وإن كان يترضى على سيدنا أبي بكر وسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، إلا أنه عندما وصل إلى سيدنا عثمان وسيدنا علي، ظهرت إباضيته على حقيقتها في الغمز واللمز، وتفسير الأحداث بما يتماشى وعقيدته.

وخصص الطبقة الثانية لذكر أئمة الإباضية، فهي تكرر لما ذكره سابقوه.
وقام السيد أحمد بن سعود السيابي بتصحيحه والتعليق عليه وطبع الكتاب بدار الحكمة بلندن ط 1- 2014.

5- كتاب السير للشيخ أحمد بن سعيد الشماخي (ت: 928هـ).
كون الشماخي متأخر، فقد استفاد من كتب سابقيه، خاصة سير الأئمة لأبي زكريا، وترجم لعدد أكبر من رجال الطائفة الإباضية، بتراجم محلاة ببعض الحوادث التي حصلت للمترجم له، دون ذكر سنة الميلاد ولا الوفاة.

ومثل سابقه، فقد استهل الكتاب بالحديث عن سيرة الرسول ﷺ، والخلفاء الراشدين الأربعة. ثم ذكر طبقة التابعين وتلاها بطبقة أتباع التابعين ثم طبقة الربيع ابن حبيب ثم عرج على المشايخ بالمغرب وبعض الحوادث التي جرت في جبل نفوسة وطرابلس وتاهرت.

يقع الكتاب في 262 صفحة. وقد حققه الأستاذ أحمد بن سعود السيابي وطبع سنة 1992، من قبل وزارة التراث في سلطنة عمان.

هذا ما أمكنني الاطلاع عليه مما كتبه السادة الإباضية حول تراجم رجال الطائفة. ولا شك بأن هناك بعض المؤلفات التي لم تصلنا، ستطأها أقدام الباحثين مستقبلاً إن شاء الله.

ونختم هذا المبحث بذكر ما أُلّف حول رجال الفاطميين الذين حكموا بلاد المغرب من (298- 361هـ).

- أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم لأبي عبد الله محمد بن علي بن حماد الصنهاجي

الجزائري المتوفي سنة 628هـ. حقق الكتاب: الدكاترة التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، وطبع بدار الصحوة بالقاهرة 1981.

□ ////////////// المبحث الرابع ////////////// □

الكتب الجزائرية في المشيخات والفهارس أو البرامج

ظهرت هذه المصنّفات في الجزائر مع ترعرع وازدهار حركة الحديث بها خلال القرن الرابع الهجري، فكانت بمثابة الدليل على ما جمعه أصحابها من إجازات تثبت ما تحمّله عن شيوخهم.

ويسمّى هذا النوع من الكتب عند أهل المشرق بالمشيخات أو المعاجم أو الأثبات، وعند أهل المغرب يسمى بكتب البرامج أو الفهارس.⁽¹⁾

وقبل أن نتطرّق إلى ذكر جانب ممّا ألفه علماء الجزائر في هذا الفنّ، نتعرّف أولاً على مدلول هذه المصطلحات ومدى اتفاقها واختلافها.

قال الشيخ الكتاني في فهرس الفهارس⁽²⁾:

"وأعلم أنه بعد التتبع والتروي، ظهر أن الأوائل كانوا يطلقون لفظة المشيخة على الجزء الذي يجمع فيه المحدث أسماء شيوخه ومروياته عنهم، ثم صاروا يطلقون عليه بعد ذلك اسم المعجم، لما أصبحوا يفرّدون أسماء الشيوخ ويرتّبونهم على حروف المعجم، فكثرت استعمال وإطلاق المعاجم مع المشيخات. وأهل الأندلس يستعملون ويطلقون البرنامج. أما في القرون الأخيرة فأهل المشرق يقولون إلى الآن الثبت،

(1) انظر مقدمة تحقيق "برنامج ابن جابر الواردي آثي" للدكتور محمد الحبيب الهيلة (طبع بالدار التونسية للطباعة والنشر 1401هـ/1981).

(2) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، للشيخ عبد الحي الكتاني (المطبعة الجديدة بفاس، سنة 1347هـ/1928م).

وأهل المغرب إلى الآن يسمّون الفهرسة".⁽¹⁾

وقد استعمل محدّثو المغرب الإسلامي مصطلح المشيخة كما سنرى في هذا المبحث. و"المعجم: عبارة عن الكتاب الذي يُترجم فيه الشيخ شيوخه مرتبين على حروف المعجم، ويذكر ما رواه عن كل واحد في ترجمته من حرفه، وتوسّع المتأخرون فسموا المعجم: الكتاب الذي يخصه الشيخ بشيوخه وأقرانه أو من أخذ عنه، أو يفرد أحد المحدّثين بشيوخ حافظ أو تلاميذه، كمعجم (أصحاب أبي علي الصدي) لابن الآبار⁽²⁾، سمي بذلك لذكرهم الرواة فيه على ترتيب حروف المعجم، تسهيلاً للمطالع والمستفيد ... والمشيخات في معنى المعاجم، إلا أن المعاجم يرتّب فيها المشايخ على حروف المعجم بأسمائهم، بخلاف المشيخات"⁽³⁾.

و"الفهرسة" في الاصطلاح: هو الكتاب الذي يجمع فيه الشيخ شيوخه وأسانيده وما يتعلّق بذلك"⁽⁴⁾، من المرويات، وهو مرادف للبرنامج عند المغاربة. وقد أولى علماء الجزائر هذا الفنّ عناية خاصة، إلا أن استعمالهم لفظ الفهارس والبرامج كان الأكثر. ونظرا لاستعمال علماء الجزائر لكل هذه المصطلحات، فسأذكر الفهارس ثم البرامج فالمشيخات وأختمها بالإجازات.

ب. كتب الفهارس أو البرامج:

نتعرّف في هذا المطلب على طائفة مما ألّفه علماء الجزائر في هذا الفنّ مرتبة حسب وفيات أصحابها، وأنبّه على المطبوع منها وأماكن وجد المخطوط:

1- فهرسة أبي مروان الطبري عبد الملك بن زيادة الله (396-457هـ).⁽⁵⁾

(1) المصدر السابق 38/1.

(2) وقد عرفنا بمنهج ابن الآبار فيه في مبحث (المصنفات في رجال الأندلس) من هذا الفصل.

(3) فهرس الفهارس للكتاني 42.41/2.

(4) نفس المصدر السابق 41.40/1.

(5) فهرس الفهارس والأثبت للكتاني عبد الحي دار الغرب الإسلامي ط2-1982-466/1.

- 2- برنامج الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن التجيبي نزيل تلمسان والمتوفى بها (ت: 610هـ).⁽¹⁾ حققه د. حسن إد سعيد وطبعته وزارة الأوقاف بالمغرب 2011.
- 3- برنامج أبي عبد الله محمد بن علي بن حماد الصنهاجي الجزائري (ت: 628هـ) من برج حمزة قرب البويرة. قال الغبريني: ورأيت له برنامجا ذكر فيه شيوخه ومقرؤاته من الكتب يشمل على مائتي كتابا واثنين وعشرين كتابا كلها مسندة إلى مؤلفيها مذكور السند فيها، وما رأيت برنامجا أحسن منه.⁽²⁾
- 4- ثبت الندرومي شمس الدين محمد بن محمد بن يحيى الكومي الندرومي التلمساني (ت: 775هـ). طبع بدار العصماء سوريا- بعناية عمر الزيداني سنة 2018.
- 5- عجالة المستوفز المستجاز في ذكر من سمع من المشايخ دون من أجاز من شيوخ المغرب والشام والحجاز لابن مرزوق الخطيب (ت: 781هـ). وهذه الفهرسة توجد نسخة مخطوطة منها في الخزانة الملكية في الرباط تحت رقم: 7579.⁽³⁾
- 6- فهرس عبد الرحمن الثعالبي (ت: 875هـ)، المسمى: غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد، وتسمى أيضا ب: غنية الوافد وبغية الطالب الماجد. وهذه الفهرسة عبارة عن ثبت ذكر فيه الشيخ الثعالبي مجموعة من المصنّفات التي اتصلت به، وبعض أسانيدھا، وأسماء مؤلفاته. وقد افتتحها بذكر مصنّفاتہ وبلغت ستة عشر كتابا.
- ثم أعقبها بذكر مروياته فبدأها بروايته للصحيحين والموطأ ثم أعقبها بباقي مروياته وذكر بعض عواليه. الكتاب حققه الأستاذ محمد شايب شريف، وطبع بدار ابن حزم بيروت - ط 1 - 2005.

(1) سير أعلام النبلاء (دار الحديث القاهرة 2006) ص: 69/16.

(2) عنوان الدراية ص: 218-219.

(3) انظر مجلة المناهل - المغرب - العدد: 1 بتاريخ: 1 نوفمبر 1974 - ص: 139 (محمد بن شقرون: من مظاهر وحدة الثقافة بين دول المغرب العربي - الخطيب ابن مرزوق).

- 7- فهرست الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني المتوفى سنة 909هـ.⁽¹⁾
 8- فهرسة أبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي (ت: 914هـ).⁽²⁾
 9- فهرسة شقرون الوهراني محمد بن أحمد بن بوجمعة المغراوي الوهراني (ت: 929هـ).⁽³⁾

قال ابن القاضي المكناسي:⁽⁴⁾ له جزء لطيف جمع فيه مروياته.⁽⁵⁾
 10- فهرست أبي جعفر أحمد بن علي بن داود البلوي، عالم فقيه، أديب وشاعر، ولد في وادي آش، شمال شرقي غرناطة، في بيت علم وسؤدد متوارثين. وينتمي إلى قبيلة بليّ، وهي فرع من قضاة. وذكر المقرئ أن أسلاف البلوي هم بنو داود المذكورون في فهرسة الشيخ ابن غازي محمد بن أحمد (ت: 938هـ)، وقد خرجوا من الأندلس قبل سقوط غرناطة، ونزلوا تلمسان.

حقق الكتاب عبد الله العمراني وطبع بدار الغرب الإسلامي 1983.

- 11- فهرسة لعبد الواحد بن أحمد الونشريسي (955هـ).⁽⁶⁾
 12- روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراکش وفاس. للعلامة أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت: 1041هـ). طبع بالمطبعة الملكية بالرباط ط2- 1983. يقع الكتاب في 354 صفحة. وهي أيضا مطبوعة

(1) البستان ص: 253- معجم أعلام الجزائر ص: 409-410 (طبعة دار الوعي الجزائر)
 (2) الإعلام بمن حل مراکش وأغامت من الأعلام- عباس بن إبراهيم - المطبعة المالكية - 1974 - ص: 496.
 وسلوة الأنفاس محمد بن جعفر الكتاني 171/2. رقم: 581.
 (3) البستان لابن مريم التلمساني ص: 115. ودليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران لمحمد بن يوسف الزباني تحقيق المهدي البوعبدلي- عالم المعرفة للنشر والتوزيع الجزائر ط1- 2013.
 (4) ذيل وفيات الأعيان: درة الحجال في أسماء الرجال لابن القاضي المكناسي - المكتبة العتيقة تونس ط1- 1971
 ص: 151/2. ونيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التنبكتي (طرابلس 2000) ص: 199/1 رقم: 207.
 (5) سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس - محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني- دار الثقافة الدار البيضاء المغرب دون تاريخ- ص: 353 رقم: 1338.
 (6) دليل مؤرخ المغرب ص: 211- رقم: 1297.

بعناية عبد الرحمن دويب بدار التوفيقية بالمسيلة الجزائر 2012.

13- فهرست أبي الحسن علي بن قاسم بن علي البطيوي الجزائري (ت: 1039هـ).⁽¹⁾

12- كنز الرواة المجموع من درر المجاز ويواقيت المسموع لعيسى الثعالبي. (ت:

1080هـ). وهو نفسه (مقاليد الأسانيد)، وقد حقق الكتاب د. عبد العزيز دخان

بمشاركة آخرين. طبع بجامعة الشارقة بدولة قطر سنة 2020. ويقع في 1248 صفحة.

13- عذب الموارد في رفع الأسانيد- إدريس بن محمد بن أحمد المنجرة التلمساني

(ت: 1137هـ).⁽²⁾

14- فهرست ابن الأمين الحرار الجزائري مصطفى بن أحمد بن محمد (ت:

1273هـ). وقد طبع الكتاب بدار التوفيقية المسيلة الجزائر، بعناية الأستاذ عبد

الرحمن ذويب. ط 1- 2012.

15- المنهل الروي الرائق في أسانيد العلوم وأصول الطرائق للشيخ محمد بن علي

السنوسي (ت: 1276هـ). طبع بدار التوفيقية المسيلة الجزائر ط 1- 2011.

16- البدور السافرة في عوالي الأسانيد الفاخرة للعلامة محمد بن علي السنوسي

أيضا. (مخطوط).⁽³⁾

17- الشُّمُوسُ الشَّارِقَةُ فِي أَسَانِيدِ بَعْضِ شُيُوخِنَا الْمَغَارِبَةِ وَالْمَشَارِقَةِ لِلْسَّنُوسِيِّ

أيضا.⁽⁴⁾

(1) دليل مؤرخ المغرب ص: 212 رقم: 1310.

(2) الخزانة العلمية الصبيحية المغرب سلا رقم: 468/4-115/5. (انظر كتاب خزانة التراث- فهرس مخطوطات

مركز الملك فيصل 48/90.

(3) مخطوط - فهرس مخطوطات مركز الملك فيصل الرقم التسلسلي: 40609.

(4) دليل مؤرخ المغرب الأقصى لعبد السلام بن سودة، دار الفكر للطباعة والنشر ط 1-1997 ص: 196

رقم: 1176. وذكره المؤلف في كتابه المنهل الروي الرائق في أسانيد العلوم وأصول الطرائق. ص: 9. (دار

التوفيقية 2011).

- 18- لب أفيأخي في عدة أشياخي لأبي راس العسكري الناصري.⁽¹⁾
- 19- فهرسة المكي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن بن عبد القادر بن سعيد، أبو حامد الشهير بالبطاوري الشرشالي أصله من مدينة شرشال بولاية تيبازة التي تبعد حوالي 50 كيلومترا غرب العاصمة الجزائر (ت: 1355هـ).⁽²⁾

□ /// المبحث الخامس /// □

إجازات علماء الجزائر

- 1- الفهرست والإجازات لمحيي الدين محمد بن علي بن عربي - الناشر دار الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي - سوريا- بعناية بكرى علاء الدين 2020.
- 2- إجازة الشمني لأبي سعيد السلاوي وولده. للشيخ كمال الدين محمد بن محمد الشمني القسنطيني الأصل (ت: 821هـ). حقق الكتاب الأستاذ الحسين بن محمد الحدادي. وطبع بدار البشائر الإسلامية بيروت ط 1 - 2005.
- 3- إجازات الشيخ يحيى الشاوي الملياني (ت: 1096هـ): حققها الأستاذة فوزية لزغم، ونشرتها بالمجلة الجزائرية للمخطوطات التي تصدر بجامعة ابن خلدون بتيارت الجزائر.⁽³⁾
- 4- إجازات ابن العنابي محمد بن محمود الإزميري (ت: 1267هـ). طبع بدار البشائر الإسلامية بيروت ط 1 - 2008. بعناية محمد زياد التكلة.
- 5- إجازة العمالي: حميدة بن الحاج محمد العمالي المفتي المالكي الجزائري (1227-1290هـ).⁽⁴⁾
- 6- إجازة القاسمي: محمد بن أبي القاسم بن ربيع بن محمد بن عبد الرحيم الشريف

(1) معجم أعلام الجزائر ص: 306. وفهرس الفهارس للكتاني ص: 511/1.

(2) دليل مؤرخ المغرب ص: 222- رقم: 1399.

(3) المجلة الجزائرية للمخطوطات المجلد: 3 رقم: 4 ص: 157-139.

(4) المرجع السابق رقم: 47.

الحسنى الجزائرى الهاملى المالكى (1293-1315هـ).⁽¹⁾

7- إجازة العزوزى : محمد المكى بن مصطفى بن محمد بن عزوز البرجى المالكى
(1270-1334هـ).⁽²⁾

8- إجازة الديسى محمد بن محمد بن محمد الديسى الجزائرى (ت: 1340هـ).⁽³⁾

9- إجازة العزوزى: أحمد الأمين بن المبروك بن محمد بن عزوز الحسنى البرجى
المالكى المتوفى بعد 1353هـ / 1934م.⁽⁴⁾

10- إجازة السنوسى: ابن السنوسى بن سعيد بن عبد الرحمن الديسى (ت: 1379هـ).⁽⁵⁾

11- إجازة العبيدى: الطاهر بن على بن أبى القاسم بن العبيدى المالكى الخلوتى
التقرى السوفى الجزائرى (ت: 1387هـ).⁽⁶⁾

12- إجازة العثمانى: الحسن بن أحمد بن عمر بن على بن عمر العثمانى الطولقى
الجزائرى (من علماء القرن 14هـ).⁽⁷⁾

13- إجازة القاسمى: محمد بن عزوز بن المختار بن محمد بن أبى القاسم القاسمى
الحسنى (1324-1404هـ).⁽⁸⁾

ولا شك بأن الكثير من إجازات علماء الجزائر لم تصلنا، والأمل كبير فى أن يتمكن
الباحثون وطلبة العلم من الوصول إليها وإخراجها إلى النور.

(1) المرجع السابق رقم: 48.

(2) المرجع السابق رقم: 46.

(3) فهرسة المكتبة القاسمية بوسعادة الجزائر رقم: 39.

(4) فهرسة مخطوطات المكتبة القاسمية رقم: 45.

(5) المرجع السابق رقم: 41.

(6) المرجع السابق رقم: 43.

(7) المرجع السابق رقم: 44.

(8) المرجع السابق رقم: 49-50-51.

التعريف بنموذج من الفهارس الجزائرية :

1- فهرس عبد الرحمن الثعالبي المسمى: غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد، وتسمى أيضا ب: غنية الوافد وبغية الطالب الماجد.

المؤلف: هو فخر علماء الجزائر أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي⁽¹⁾ الجعفري نسبة إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عم النبي ﷺ. ولد الثعالبي سنة 785هـ: بوادي يسر جنوب شرق الجزائر العاصمة، وهو موطن آبائه وأجداده الثعالبة أبناء ثعلب بن علي بن عرب المعقل.⁽²⁾

من كبار المفسرين وأعيان الجزائر وعلمائها. تعلم ببجاية وتونس ومصر، ودخل تركيا ثم حج وعاد إلى الجزائر. له أكثر من تسعين كتابا منها الجواهر الحسان في تفسير القرآن، والعلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة. توفي - رحمه الله - في 23 من رمضان المبارك سنة 875هـ، ودفن في مدينة الجزائر.

التعريف بالفهرسة: هي ثبت ممتع ذكر فيه المؤلف أمهات المصنّفات التي وصلت إليه مع ذكر مؤلفيها وبعض أسانيده.

وقد استهل الإمام الثعالبي فهرسته بذكر مؤلفاته منها:
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن. قال الثعالبي: وقد رأيت بحمد الله عجائب وبركات وبشارات متواليات. وذكر ما أنشده بعض الفضلاء في حق هذا الكتاب.⁽³⁾

(1) ترجمته في تعريف الخلف للحفناوي 63/1 - نيل الابتهاج للتبكي دار الكاتب طرابلس ط2 - 2000 - ص: 257 رقم: 306. ومعجم أعلام الجزائر لعادل نويض ص: 90.

(2) انظر تاريخ الجزائر في القديم والحديث لمبارك الميلي.

(3) طبع كتاب الجواهر الحسان في الجزائر سنة 1905م بتحقيق العالم (الشيخ الكمال) محمد بن مصطفى بن الخوجة الجزائري المتوفى سنة 1915م بالمطبعة الثعالبية بالجزائر. ثم أعاد تحقيقه ونشره الأستاذ عمار الطالبي سنة 1406هـ ونشر بالمؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر 2007. وله طبعات أخرى.

- روضة الأنوار ونزهة الأخيار. (في الفقه)⁽¹⁾ قال الحفناوي: وهو قدر المدونة، فيه
لباب من نحو ستين من أمهات الدواوين المعتمدة، وهو خزانة كتب لمن حصّله.⁽²⁾

- الأنوار في معجزات النبي المختار ﷺ ما أقبل ليل وأشرق ضوء النهار. وقد
طبع الكتاب بدار ابن حزم بيروت بتحقيق الأستاذ محمد الشريف قاهر سنة 2005.

- الأنوار المضيئة الجامعة بين الشريعة والحقيقة. تحقيق فريد محرزى وآخرون -
نشر الكتاب بدار عالم المعرفة للنشر والتوزيع ط1 - سنة 2011.

- رياض الصالحين وتحفة المتقين تحقيق بريك الله حبيب الجكني التندوفي - نشر
الكتاب بدار الوعي ط1 - 2014. يقع الكتاب في 544 صفحة من الحجم المتوسط.

- النقاط الدرر - أعده للنشر مصطفى مرزوقي - طبع بدار ابن حزم بيروت 2010.

- الدرر الفائقة المشتمل على أنواع الخيرات في الأذكار والدعوات. تحقيق خالد
بوشمة - نشر بدار جسور للنشر والتوزيع بالجزائر ط1 - 2009.

- العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة طبع بالمطبعة الحميدية القاهرة سنة
1317 هـ ويقع في 350 صفحة من الحجم المتوسط.

وطبع بدار الكتاب العربي بالجزائر سنة 2009. وطبع بدار الكتب الناصرية بالمغرب.

- شرح ابن الحاجب الفرعي المسمى «جامع الأمهات» وقد حققه عيلان جلال
في مذكرة ماجستير بجامعة الجزائر 1 كلية العلوم الإسلامية سنة 2012.

- الجامع الكبير: وهو ملحق بالكتاب السالف، وقد قامت الباحثة أمينة صاري
بتحقيق ودراسة المخطوط في رسالة ماجستير ونشرتها بدار ابن حزم بيروت - سنة
2015، تحت عنوان: «تراجم فقهاء مالكية من خلال مخطوط الجامع الكبير للشيخ
عبد الرحمن الثعالبي».

(1) توجد نسخ من هذا الكتاب في المكتبة الوطنية بالجزائر رقم: 884. ومعهد المخطوطات العربية بالقاهرة رقم:
240.

(2) تعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم الحفناوي ص: 65.

- إرشاد السالك. والذي في المكتبة القاسمية ببوسعادة فهو: الإرشاد لما فيه من مصالح العباد. وهو تحت رقم: 73.⁽¹⁾
- ثم حققه وقدم له الأستاذ محمد فؤاد بن الخليل القاسمي وطبع بدار الخليل القاسمي ط 1- سنة 2007. ثم طبع ط 2 بمؤسسة عالم المعرفة بالجزائر سنة 2011.
- الأربعون حديثاً مختارة.
- المختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، وهو شرح للدرر اللوامع في مقرأ الإمام نافع للشيخ أبي الحسن علي المعروف بابن بري.⁽²⁾
- جامع الفوائد (في الفقه).⁽³⁾
- جامع الأمهات في أحكام العبادات. وقد حققه الباحث موسى إسماعيل في رسالة أكاديمية (دكتوراه) بجامعة الجزائر سنة 2010.
- النصائح.⁽⁴⁾ حققه الأستاذ محمد شايب شريف وطبع بدار ابن حزم سنة 2014.
- بعد ذكره لمؤلفاته شرع الإمام الثعالبي في سرد أسانيده لكتب السنة فبدأها بـ:
- الجامع الصحيح للإمام البخاري. ثم ذكر عواليه لصحيح البخاري .
- صحيح الإمام مسلم بن الحجاج.
- موطأ الإمام مالك بن أنس.
- سنن أبي داود سليمان بن الأشعث.
- جامع أبي عيسى الترمذي.
- سنن النسائي محمد بن سورة.
- سنن ابن ماجه محمد بن يزيد.

(1) فهرست مخطوطات المكتبة القاسمية - زاوية الهامل ببوسعادة رقم: 73.

(2) طبع الكتاب بالمطبعة الثعالبية بالجزائر سنة 1324 هـ .

(3) مخطوط بمركز جمعة الماجد دبي رقم: 47- 580172.

(4) كل هذه المؤلفات ذكرها الإمام الثعالبي في فهرسته " غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد " تحقيق محمد شايب شريف - دار ابن حزم ط 1 - 2005 - ص: 29.

- سنن الدارقطني علي بن عمر.
- سنن البيهقي أحمد بن الحسين.
- البحر الزخار في زوائد مسند البزار لأبي الحسن علي بن أبي بكر الهيثمي.
- مسند عبد الرزاق الصنعاني.
- المتقى لابن الجارود عبد الله بن علي.
- مسند عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي.
- مسند الشافعي محمد بن إدريس.
- مسند أحمد بن حنبل.
- صحيح محمد بن حبان البستي.
- شمائل الترمذي.
- مسند أبي داود الطيالسي.
- سيرة النبي لمحمد بن إسحاق. وتهذيب عبد الملك بن هشام.
- المعجم الصغير للطبراني سليمان بن أحمد.
- المعجم الكبير للطبراني.
- المستدرک علی الصحیحین لأبي عبد الله الحاكم.
- مسموع زاهر بن طاهر الشحامي من مختصر المختصر من المسند الصحيح عن النبي ﷺ لمحمد بن إسحاق بن خزيمة.
- صحيح بن خزيمة.
- مختصر صحيح مسلم لعبد العظيم المنذري.
- مختصر صحيح مسلم لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي.
- الجمع بين الصحيحين للحميدي محمد بن فتوح.
- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للرامهرمزي الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد.
- التقصي لما في الموطأ من حديث رسول الله ﷺ لابن عبد البر.

- كتاب الإسماعيلي أحمد بن إبراهيم.
- كتاب الملخص للقاسبي أبي الحسن (ما اتصل سنده من حديث الموطأ).
- مصابيح البغوي الحسن بن مسعود.
- تاج السنة له أيضا.
- أقضية رسول الله ﷺ لمحمد بن الفرّج المعروف بابن الطلاع.
- كتاب الأحكام لعبد الحق الإشبيلي (الكبرى والصغرى).
- عمدة الأحكام لعبد الغني المقدسي.
- الإمام في أحاديث الأحكام لابن دقيق العيد محمد بن علي.
- عمل اليوم والليلة لابن السنّي أحمد بن موسى.
- الشفاء للقاضي عياض بن موسى.
- ثم ذكر مروياته من طريق أبي محمد الغرياني وكانت خمسة كتب.
- ثم ذكر مروياته من تصانيف شيخه الهيثمي. وكانت خمسة كتب.
- ذكر تصانيف شيخه أبي زرعة العراقي. وذكر منها 21 مصنفا.
- ذكر بعضا من عواليه من طريق شيخه العراقي.
- ذكر مصنفات عبد الرحيم العراقي والد أبي زرعة.
- ذكر مصنفات ابن مرزوق الحفيد شيخ الثعالبي.
- ثم ذكر مروياته من طريق ابن مرزوق.
- ومن مروياته ما اشتملت عليه فهرسة جد شيخه ابن مرزوق.
- تصانيف أبي حيان محمد بن يوسف.
- تصانيف القرافي أحمد بن إدريس.
- ذكر بعض شيوخ ابن مرزوق الجدد وما تحمّله من مروياتهم.
- إضافة إلى مرويات أخرى ذكرها في آخر الكتاب.
- نشير إلى أن رحلة الثعالبي طبعت بذيّل هذه الفهرسة. وطبع الكتاب بدار ابن حزم بيروت ط 1 - 2005.

المصنفات الجزائرية في الأنساب والرجال عموماً

يعد علم النسب من أجل العلوم التي اعتنى بها العلماء قديماً وحديثاً، وقد وردت آيات قرآنية كريمة وأحاديث نبوية شريفة وآثار مروية، في أهمية علم النسب فمن ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: 13].

وقول النبي ﷺ: «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة في الأهل، مثرة في المال، منسأة في الأثر»⁽¹⁾.

لم تقتصر جهود الجزائريين في التعريف برجال الجزائر فحسب بل تعدت ذلك لتشمل أصناف الحفاظ والرواة المشهورين من التابعين فمن بعدهم، والمؤتلف والمختلف من أسماء وألقاب وأنساب الرواة، وغيرها.

لكن المؤسف أن أغلب المصنفات تعتبر في عداد المفقودة، ولم يبق سوى ذكرها في كتب التاريخ أو بعض الاقتباسات منها في كتب الأقدمين الذين اطلعوا عليها واستفادوا منها.

وسأحاول في هذا المبحث سرد ما أمكنني حصره منها مرتباً ذلك على حسب وفيات مؤلفيها:

1- اختصار اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة رواة الآثار لعبد الحق الإشبيلي نزيل بجاية (ت: 581هـ)، وهو اختصار لكتاب اقتباس الأنوار لعبد الله بن علي اللخمي الرشاطي الأندلسي المتوفى سنة 542هـ، والكتاب ليس في تراجم

(1) أخرجه الحاكم في المستدرک، کتاب البر والصلة ص: 178/4. رقم: 7284. والترمذي في السنن، باب ما جاء في تعليم النسب ص: 351/4 رقم: 1979. وأبو بكر البزار في المسند ص: 30/15 رقم 8220.

الصحابة، لكنه في التعريف بأنساب رواة الآثار في الأندلس. وهو مطبوع بدار الكتب العلمية ط 1 - 1999.

2- هداية المعتسف في المؤلف والمختلف لابن الأبار القضاعي (ت: 658هـ).⁽¹⁾

3- تاريخ الرواة للعلامة ناصر بن أحمد بن يوسف بن منصور بن فضل، الفزاري البسكري، المعروف بابن مزني، أبو زيان، ويقال أبو علي. ولد في بسكرة من أسرة كريمة كانت لها رئاسة الزاب، وأخذ عن علي بن عبد الرحمن التوزري والإمام ابن عرفة وغيرهما. واتصل بالمؤرخ ابن خلدون وبحافظ الاسلام ابن حجر العسقلاني. جمع كتابا كبيرا في تاريخ الرواة، مات قبل تبليغه قال ابن حجر: لو قدر أن يبليغه لكان مائة مجلدة. توفي بالقاهرة سنة 823هـ.⁽²⁾

4- زهرة الأخبار في تعريف أنساب آل بيت النبي المختار ﷺ. للعلامة أحمد بن محمد بن عبد الله التلمساني المقرئ القرشي الكلبي المتوفى أواخر القرن 1041هـ.⁽³⁾ والكتاب مطبوع بالمطبعة الجديدة بفاس. ط 1 - 1349هـ. ويقع في 150 صفحة من الحجم المتوسط. ونسبه البعض إلى المقرئ التلمساني الجد.⁽⁴⁾

5- عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشرف غريس للتوجيني عبد الرحمن ابن عبد الله. المتوفى في القرن 11 الهجري. طبع بدار الخليل القاسمي بوسعادة

6- عجائب الأسفار ولطائف الأخبار - أبو راس الناصري المعسكري (ت: 1238هـ) تحقيق محمد غانم - منشورات crasco دون تاريخ. رغم أن

(1) نفح الطيب للمقرئ التلمساني ص: 21/4. والذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة للمراكشي (دار الغرب الإسلامي تونس ط 1 - 2012) ص: 281/4.

(2) الإعلان بالتوبيخ للسخاوي (دار العصيمي الرياض ط 1 - 2017) ص: 363. والبدر الطالع للشوكاني - دار المعرفة بيروت - ص: 314/2. وإنشاء الغمر لابن حجر (لجنة إحياء التراث مصر 1969) ص: 235/3.

(3) مكتبة الملك فهد الوطنية رقم: 372858 وخزانة ابن يوسف بالمغرب رقم: 8 والخزانة العامة بالرباط رقم: D

(4) دليل مؤرخ المغرب الأقصى لعبد السلام بن سوده المري - دار الفكر ط 1 - 1997 - ص: 67 رقم: 344.

- موضوعاته كثيرة ومتنوعة إلا أن المؤلف ذكر فيه الكثير من الأنساب.
- 7- نبأ الإيوان بجمع الديوان في ذكر صلحاء مدينة القيروان لأبي راس الناصري، من منشورات مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان سنة 2012.
- 8- مروج الذهب في نبذة من النسب ومن انتهى إلى الشرف وذَهَب، لأبي راس المعسكري - (ت: 1238هـ).⁽¹⁾
- 9- الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية للعلامة محمد بن علي السنوسي (ت: 1276هـ) مطبعة الشباب مصر 1349هـ. ويقع الكتاب في 136 صفحة من الحجم المتوسط.
- 10- ياقوتة النسب الوهاجة، وفي ضمنها التعريف بسيدي محمد بن علي مولى مجاجة، أو (اليواقيت الثمينة الوهاجة في التعريف بسيدي محمد بن علي مولى مجاجة) تأليف أبي حامد العربي بن عبد القادر المشرفي الجزائري المتوفي سنة 1313هـ الموافق 1895م. والكتاب حققه: حمدادو بن عمر - و- العربي بوعمامة، وطبع بدار كتاب ناشرون بيروت ط 1 - 2012 م.
- 11- القول الأعم في بيان أنساب قبائل الحشم للعلامة الشيخ الطيب بن المختار الغريسي المختاري المتوفى في غريس (معسكر) في نحو سنة 1320هـ. طبع بالمطبعة الخلدونية التلمسانية ط 1 - سنة 1381هـ.
- 12- كتاب شرح منظومة بغية الطالب للشيخ عيسى بن موسى التيجيني الغريسي شرحها العلامة سيدي محمد الأعرج الغريسي المتوفى بفاس حوالي سنة 1340هـ. المطبعة الخلدونية تلمسان ط 1 - بعناية الشيخ بلهاشمي بن بكارة.
- 13- تحفة الأفاضل في نسب سيدي نايل للعلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي (ت: 1340هـ). حقق الكتاب الأستاذ محمد بسكر وطبع بدار كردادة للنشر والترزيع بوسعادة الجزائر - طبعة خاصة 2014.

(1) فهرس الفهارس للكتاني ص: 150/1.

- 14- الصروف في تاريخ الصحراء وسوف - إبراهيم بن محمد الساسي العوامر السوفي (ت: 1353هـ) - الدار التونسية للنشر تونس ط 1 - 1397هـ.
- 15- الحدائق الزاهرة الغصون في ذكر آبائي إلى النبي الكريم ومنه إلى عدنان نجل من فدي بذبح عظيم للعلامة إدريس بن محفوظ بن الحاج أحمد الشريف (ت: 1354هـ)، يحتوي على ترجمة وعلى تاريخ أسرته المهاجرة من الجزائر (دلس) إلى تونس والتي تنحدر من النسب النبوي الشريف.⁽¹⁾
- 16- تعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم الحفناوي (ت: 1360هـ) مطبعة بئر فونتانا الشرقية بالجزائر 1906. (وقد ذكرناه في كتب الرجال والتراجم).
- 17- محادثة أهل الأدب بأخبار وأنساب جاهلية العرب، لمحمد العربي بن التبانى السطيفي الجزائري (ت: 1390هـ) - طبع الكتاب بمطبعة حجازي بالقاهرة سنة 1951م. يقع الكاب في 144 صفحة.
- 18- مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب - بلهاشمي بن بكارة (1390هـ). طبع بمطبعة ابن خلدون تلمسان سنة 1961.
- 19- سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول ﷺ لسيدى عبد الله بن محمد الشارف بن علي حشلاف - طبع بالمطبعة التونسية سنة 1347هـ ويقع الكتاب في 198 صفحة من الحجم المتوسط.
- 20- المرأة الجليلة في ضبط ما تفرق من أولاد سيدى يحيى بن صفية وفي التعريف بمشاهير العلماء ورجال المعاهد الصوفية - للعلامة الشيخ سيدى الحاج الجيلالي بن عبد الحكم اليحياوي العطافي المتوفى سنة 1964 أو 1965.. الكتاب مطبوع. ط 1 سنة 1953. - ط 2 - سنة 2006. يقع الكتاب في 440 صفحة من الحجم المتوسط.
- 21- زهرة الخمائل في نسب أولاد سيدى نائل ومن جاورهم من الأشراف والقبائل للأستاذ الطيب بن لخضر قرشي الغريبي - طبع الكتاب بدار الخلدونية ط 1 -

(1) نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر ليويسف المرعشلي ص: 227.

الجزائر 2016.

22- الدر المصون في نسب أولاد شقرون للدكتور محمد أحمد شقرون الجزائري

ط1 - 2014.

ويظل ما عرضنا له غيضا من فيض، وهو لا شك مادة جامعة شاملة في هذا الباب. وتبقى الكتابات في هذا المجال بحاجة إلى المزيد من البحث والدراسة.

دراسة نماذج من الكتب الجزائرية في الأنساب:

كتاب سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول ﷺ للعلامة الشيخ عبد الله بن محمد بن الشارف بن علي حشلاف رحمه الله.

المؤلف:

نظرا لقلة من ترجم للمؤلف فإني أعتمد على ما كتبه السيد عبد الغني بن أحمد بن عبد الجليل الطيار الإدريسي الحسني في كتابه المرسوم ب: رياض الأشراف في ترجمة القاضي حشلاف⁽¹⁾.

فهو: العلامة عبد الله بن محمد بن الشارف المكنى: الأكحل. دفين كشتولة بحوز مستغانم، ابن الحاج محمد بن زربية بن أحمد بن عبد الواحد بن عمر بن علي حشلاف، ينتهي نسبه إلى سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ولد سنة 1294هـ بقرية بوقراط تبعد عن مستغانم بحوالي 25 ميلا.

تربى في حجر والديه، وقرأ القرآن على عدة مشايخ. سافر إلى حاضرة مازونة فتفقه على العديد من مشايخها، منهم الشيخ محمد بن هني المكنى بوراس، ثم سافر إلى تونس وحط الرحال بجامع الزيتونة فتلقى العلوم عن مشايخها حتى استجازوه فألقى الدروس بحضرتهم، ثم رجع إلى بلده مستغانم لبدأ التدريس والعطاء. ومنذ

(1) الكتاب طبع بمطبعة الاستقامة ط1 - سنة 1352هـ

سنة 1911م تولى القضاء بعدة مناطق من الوطن.

مؤلفاته:

لمترجمنا العديد من المؤلفات منها على الخصوص:

1- سلسلة الأصول إلى شجرة أبناء الرسول ﷺ. (وهو الكتاب الذي بين أيدينا)

2- بهجة الأنوار في نسب النبي المختار ﷺ.

3- روض العاشق في شمائل ابن المشرق الصادق.

4- المطرب في معرض المغرب.

5- الإرشاد في تجديد العهود والأوراد.

6- القول الفصل في جواز زيارة أولياء الله الكامل.

7- القول الدليل في نسب الشريف سيدي أبي دخیل.

8- الشرف المصون في ثبوت نسب آل كنون.

9- منظومة زبدة التوحيد في الخروج من التقليد.

10- أسرار الوهاب في حقيقة الكسب والاكتساب.

وللمؤلف غيرها من المؤلفات. ولمترجمنا العديد من الإجازات من شيوخ عصره

من الجزائر والمغرب وتونس.

توفي رحمه الله سنة 1937م.⁽¹⁾

مصادره في كتابه سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول ﷺ:

1- الدر السني لسيدي عبد السلام.

2- الدرر الفاخرة له أيضا.

3- الدرة البهية لأبي العلا مولاي أحمد الحسني الفاسي.

(1) انظر ترجمته المفصلة في كتاب رياض الأشراف في ترجمة القاضي حشلاف للسيد عبد الغني بن أحمد بن عبد

الجليل (مطبعة الاستقامة ط1- 1352هـ).

4- الدرر السنية في السلالة الإدريسية لسيدى محمد بن علي السنوسي الخطابي
المستغانمي.⁽¹⁾

5- صحاح الأخبار للشيخ الرفاعي.

6- واسطة العقدين في ترتيب الكناشين السعيدين لجماعة علماء المغرب.

7- كتاب سيدى عبد القادر الراشدي قاضي قسنطينة.

8- روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر (لابن الشحنة)

9- عقد الجمان النفيس لعبد الرحمن بن عبد الله التوجيني

10- تعطير الأكوان لسيدى محمد الصغير الحسني

11- السلسلة الوافية لأحمد بن محمد بن أبي القاسم العشماوي ثم المكي.

12- التحقيق في النسب الوثيق له أيضا.

13- مناهل الصفاء في أخبار موالينا الشرفاء للفشتالي عبد العزيز⁽²⁾.

14- كتاب في الشرفاء لابن القاضي المكناسي.

15- التقسيم لسيدى عبد القادر الفاسي في الشرفاء.

16- الأنوار السنية فيما لسجلماصة من النسبة الحسنية لليوسي (لعله الحسن بن

مسعود اليوسي).

17- رحلة ابن قنفذ القسنطيني (وهي المسماة: أنس الفقير وعز الحقيير)⁽³⁾.

18- الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية لأبي راس المعسكري.⁽⁴⁾

19- عجائب الأسفار⁽⁵⁾ له أيضا.

20- سلسلة الفصول لابن خلدون التلمساني (أبو المكارم محمد بن عبد الله بن

(1) طبع بمطبعة الشباب مصر سنة 1349هـ.

(2) طبعته وزارة الأوقاف بالمغرب دون تاريخ.

(3) اعتنى بنشره وتصحيحه: محمد الفاسي و أدولف فور، مطبعة أكذال الرباط 1965.

(4) طبع بمطبعة بيبير فونتانا الجزائر 1903. مع ترجمتها باللغة الفرنسية لجنرال فور بيفي. G.Faure-Biguët

(5) حققه وقدم له الأستاذ محمد غالم. (المركز الوطني للبحث في الأثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية الجزائر).

خلدون التلمساني).

21- بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد. له أيضا (أقول: هذا الكتاب هو لأبي زكرياء يحيى بن أبي بكر محمد بن محمد بن الحسن بن خلدون) أخ العلامة عبد الرحمن بن خلدون صاحب المقدمة.

22- العبر لابن خلدون عبد الرحمن.

23- مروج الذهب للمسعودي.

24- القرطاس في أخبار فاس، لعله: الأئيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لأبي الحسن علي بن عبد الله الفاسي.

25- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لأحمد بن محمد المقرئ التلمساني.

26- رسالة في أنساب الأشراف لأبي بكر السيوطي (لعله كتاب لب الباب في تحرير الأنساب).

27- الرياض الزاهرة لابن شليل القرشي المستغامي.

28- الديباج المذهب لابن فرحون.

29- تكملة الديباج (لعله نيل الابتهاج لأحمد بابا التنبكتي).

30- عقد العقيان فيما رواه لبني زيان (لعله: نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان وذكر ملوكهم الأعيان) للحافظ أبي عبد الله التنسي.

31- الخلاصة النقية في أمراء إفريقية للشيخ محمد الباجي المسعودي.

32- المغرب في نوازل إفريقيا والأندلس والمغرب للإمام الونشريسي. لعله: المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى إفريقيا والأندلس والمغرب لأبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي.

33- كتاب العمدة (لعله لابن رشيق المسيلي الجزائري).

34- تحفة الألباب لعثمان بن سعيد المالقي المستغامي.

35- تحفة الأحباب للسخاوي (أبو الحسن نور الدين علي بن أحمد السخاوي

الحنفي).

- 36- تعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم الحفناوي.
- 37- تحفة الألباب للشيخ عبد القادر الخطابي المستغامي (صوابه: عثمان بن سعيد المالقي المستغامي)، وهو نفس الكتاب رقم 34 السالف الذكر.
- 38- تحقيق الصفا (لعله تحقيق الصفا، في تراجم بني الوفا لمحمد بن عبد العزيز ابن فهد المكي).
- 39- كتاب الشيخ الجوزي في الشرفاء (لم أعثر عليه أو على إشارة حوله).
- 40- جمهرة النسب لابن هشام (صوابه: هشام بن محمد بن السائب الكلبي أبو المنذر).
- 41- المنن (لطائف المنن والأخلاق) للشعراني عبد الوهاب.
- 42- المورود (البحر المورود في المواثيق والعهود) لعبد الوهاب الشعراني أيضا.
- 43- إسعاف الراغبين (لعله إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين) للشيخ محمد الصبان.
- 44- نور الأبصار (في مناقب آل النبي المختار) مؤمن الشبلنجي.
- 45- درر التيجان (لعله: درر التيجان وغرر تواريخ الزمان لأبي بكر بن عبيد الله ابن أبيك).
- 46- تاريخ الخميس للديار بكري.
- 47- الأَقْنوم (في مبادي العلوم) لأبي زيد الفاسي عبد الرحمن بن عبد القادر.
- 48- ائتمد الابصار في ذكر الشرفاء الأخيار للعلامة عبد الرحمن الفاسي
- 49- رفع التدليس في ذرية مولانا إدريس لمؤلف مجهول.
- 50- كتاب الشرفاء لعلي بن محمد بن فرحون (لعله: تواريخ الأخبار والتعريف بنسب النبي المختار) علي بن محمد بن أبي القاسم اليعمري التونسي أبي الحسن نور الدين "ابن فرحون".

- 51- التحقيق في النسب الوثيق لأحمد بن محمد العشماوي.
- 52- العقد الفريد لابن عبد ربه.
- 53- الوسيط (في تراجم أدباء شنقيط) أحمد بن الأمين الشنقيطي.
- 54- الطبقات له أيضا (لعله بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي - تصحيح أحمد بن الأمين الشنقيطي).
- 55- بهجة الأنوار في نسب آل النبي المختار للمؤلف عبد الله بن حشلاف نفسه.
- 56- كنوز الأسرار - عبد الله بن محمد الهاروش الحياط ، الفارسي.
- 57- رقم الحلل في نظم الدول لأبي عبد الله لسان الدين ابن الخطيب السلماني.
- 58- تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر - محمد باشا ابن الأمير عبد القادر.
- 59- الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون - محمد بن أحمد بن غازي.
- 60- تحفة الأفاضل في ترجمة سيدي نائل - محمد بن عبد الرحمن الديسي.
- 61- نصح الملوك لابن السكاك محمد بن أبي غالب.
- 62- الألقاب لابن حجر (نزهة الألباب في الألقاب).
- 63- المقباس في أخبار المغرب وفاس لأبي مروان الوراق.
- 64- الكبرى له أيضا (لم أعثر على هذا الكتاب ولا من ذكره).
- 65- البستان لابن مريم التلمساني.
- 66- روضة الأزهار وبهجة النفوس ونزهة الأبصار - الحسن بن علي بن خلف القرطبي الأموي.
- 67- المدهش لابن الجوزي.
- 68- صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار - محمد بيرم الخامس التونسي.
- 69- نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار للورتيلاني الحسن بن محمد.
- وفي ختام سرده قال:

وغير هذا كثرة لا يحصى * وحصرها جزما لا يستقصى
وفي الذي ذكرته كفاية * فاظفر به لقد بلغت الغاية

محتوى الكتاب:

يشتمل كتاب سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول ﷺ، على مقدمة وخمسة أقسام وخاتمة.

فالمقدمة فيها ثمانية فصول أولها في فضل علم النسب والثاني في أسماء الكتب المقتطف منها هذا الكتاب والثالث في مولد النبي ﷺ ونسبه الشريف ومبعثه ولحوقه بالرفيق الأعلى. والرابع في أزواجه وسراريه وأولاده الطاهرين. والخامس في ذكر آله الفخام وتفضيلهم وما يجب لهم من التعظيم والاحترام. والسادس في انتقال مولانا إدريس للمغرب ولحوق مولانا سليمان به في الأمد الأقرب، والسابع في مبايعة مولانا إدريس وغزواته وسبب وفاته، الثامن في نشأة نجله الابن مولانا إدريس الأصغر وذكر بعض فضائل مدينة فاس وسبب تسميتها بذلك وسبب وفاته.

القسم الأول: في الشجرة الإدريسية وفروعها الزكية.

القسم الثاني: في الشجرة السليمانية وفروعها الكريمة.

القسم الثالث: في الشجرة الموسوية القادرية وفروعها المباركة.

القسم الرابع: في الشجرة الحسنية العلوية وفروعها السمية.

القسم الخامس: في الشجرة الحسينية وفروعها الطيبة.

الخاتمة: في ذكر عبد القوي الحسني وعبد القوي التجاني ونسب زيان بن يغمراسن الزناتي والشريف زيان.

ويقع الكتاب في 168 صفحة من الحجم المتوسط. وطبع بالمطبعة التونسية سنة 1929.



الفصل الثالث

المصنّفات الجزائرية في علوم الحديث والجرح والتعديل

وفيه:

المبحث الأول : المصنّفات الجزائرية في علوم الحديث.

المبحث الثاني : المصنّفات الجزائرية في الجرح والتعديل.

□ // // المبحث الأول // // □

المصنّفات الجزائرية في علوم الحديث

علم الحديث هو: مما يبحث عن الراوي والمروي، من حيث معرفة المقبول والمردود.

قال الشيخ عز الدين بن جماعة⁽¹⁾: علم الحديث "علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن"، وموضوعه السند والمتن، وغايته معرفة الصحيح من غيره.

وقال الكرمانى رحمه الله: هو علم يعرف به أقوال رسول الله ﷺ وأفعاله وأحواله.⁽²⁾

أما ابن حجر فيقول: أولى التعاريف لعلم الحديث: معرفة القواعد التي يتوصل بها إلى معرفة حال الراوي والمروي⁽³⁾.

(1) هو الحافظ قاضي القضاة عز الدين أبو عمر عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانى، الحموي الأصل الدمشقي المولد، ثم المصري الشافعي ولد سنة 694هـ ، أكثر السماع فبلغ شيوخه ألفاً وثلاثمائة نفس، أخذ عنه العراقي ووصفه بالحفظ، مات بمكة سنة 767هـ . (طبقات الحفاظ ، ص : 535 رقم 1164).

(2) الكواكب الدراري للكرمانى محمد بن يوسف- دار إحياء التراث العربي بيروت ط- 1981- ص: 12/1.

(3) النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر العسقلاني- الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ط1- 1984- ص: 225/1. وانظر تدريب الراوي للسيوطي 41/1.

وقد ظهر اهتمام علماء الجزائر بهذا الفن منذ أن ترعرعت حركة الحديث بها. ولما كان أول الكتب الحديثية انتشاراً في تلك الديار، هو موطأ الإمام مالك بن أنس. رحمه الله. كان من الطبيعي أن ينحصر هذا الكتاب بدراسة أسانيده وعلله إضافة إلى شرحه والتفقه في أحكامه، كما طال بحثهم كتب السنة الأخرى.

وقد تدرجت المصنّفات الجزائرية في علوم الحديث، من أجزاء مفردة في أشياء من فنونه، كعلل الحديث وطرق تحمّله وغير ذلك، إلى كتب جامعة تغطي جميع جوانبه. وفي هذا المبحث سنتعرّف على أهم المصنّفات الجزائرية في علوم الحديث، ونختمه بدراسة منهج نموذج من ذلك.

- 1 - مختصر الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي. لعبد الحق الإشيلي.⁽¹⁾
- 2 - حل عقود الدرر في علوم الأثر للشيخ علي بن أحمد بن عبد المؤمن الزواوي الجزائري المالكي المتوفى سنة 828هـ. وعقود الدرر في علوم الأثر، هي قصيدة في مصطلح الحديث للشيخ ابن ناصر الدين الدمشقي.⁽²⁾
- 3 - كتاب شرف الطالب في أسنى المطالب، لابن قنفذ القسنطيني (ت: 810هـ) وهو شرح للقصيدة الغرامية التي ألفها ابن فرح الإشيلي المتوفى سنة 699هـ. والكتاب حققه الأستاذ عبد العزيز دخان وطبع بمكتبة الرشد بالرياض - ط1 - 2003. ويقع في 296 صفحة من الحجم المتوسط، بما في ذلك قسم الدراسة.
- 4 - وله أيضاً: شرح منظومة غرامي صحيح لابن فرح الإشيلي.⁽³⁾ (أرجح أن يكون هو نفس الكتاب السابق).

(1) التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار (دار الفكر لبنان 1995) ص: 121/3.

(2) هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (وكالة المعارف بإسطنبول 1955) ص: 730/1.

(3) فهرس المخطوطات العربية بالخزانة العامة بالرباط - ص: 247.

- 5 - كتاب علامة النجاح في مبادئ الاصطلاح لابن قنفذ القسطيني أيضا⁽¹⁾.
- 6- نظم نخبة الفكر لمحمد بن حسن بن يحيى كمال الدين الشمني (ت: 821هـ).⁽²⁾ وتقع المنظومة في: 205 أبيات.
- 7 - وله أيضا: نتيجة النظر في نخبة الفكر وهو شرح لنخبة الفكر للحافظ ابن حجر. يقع الكتاب في 376 صفحة من الحجم المتوسط.⁽³⁾
- 8 - وله أيضا "بغية الطالب الحثيث في معرفة علم مصطلح الحديث. والنظم يقع في 21 بيت، افتتحها بقوله:

يقول أقرر الوري محمد * ابن الشُّمْنِي: الله ربيَّ أحمدُ
مصليا على حبير ربّه * محمّد وآله وصحبه
وهذه أرجوزة مختصرة * توضّح من علم الحديث أكثره
ويختتمها بقوله:

منقطع الحديث ما يختزل * قبل الوصول للصحابي رجل
والقصيدة متاحة على الأنترنت.

- 9 - وله أيضا "شرح بغية الطالب الحثيث في معرفة علم الحديث"⁽⁴⁾. يقع الكتاب في 96 صفحة.

أصله منظومة مهمة في علم مصطلح الحديث وهي بغية الطالب الحثيث في معرفة علم مصطلح الحديث، تناول فيها ناظمها أقسام الحديث وأنواعه في أرجوزة مختصرة سهلة، تيسر على القارئ معرفة الصحيح والحسن.

(1) البستان لابن مريم التلمسان ص: 309. وذكره ابن قنفذ في الوفيات (دار الآفاق الجديدة بيروت بتحقيق عادل نويهض ط4- 1983) ص: 15. (وكتاب علامة النجاح مفقود حاليا)

(2) تحقيق محمد سماعي الجزائري. دار البخاري للنشر والتوزيع بالمدينة المنورة 1994.

(3) حققته الأستاذة انتصار القيسي. و طبع بدار المنهاج بالرياض. ودار الكلم الطيب بيروت 2009.

(4) حققه علاء الدين بن عبد الكريم آل سرور - وطبع بدار السلام للطباعة والنشر ط1 - 2013

- 10- روضة الإعلام بعلم أنواع الحديث السام لابن مرزوق الحفيد (ت: 842هـ).⁽¹⁾
- 11 - الحديقة في علوم الحديث الشريف لابن مرزوق الحفيد (ت: 842هـ).⁽²⁾
- 12 - وله أيضا: نور اليقين في شرح حديث أولياء الله المتقين. رغم أن ظاهر عنوان الكتاب يدل على أن المؤلف خصصه لشرح حديث أولياء الله المتقين، إلا أنه أودعه جملة وافرة من أنواع علوم الحديث، الأمر الذي جعلني أذكره في هذا المبحث.⁽³⁾
- 13 - العالي الرتبة في شرح نظم النخبة لتقي الدين أحمد بن محمد الشمني القسطنطيني (ت: 868هـ).⁽⁴⁾
- 14 - معلم الطلاب بما للحديث من الألقاب لأبي العباس أحمد بن محمد ابن زكري التلمساني (ت: 899هـ).⁽⁵⁾
- 15 - جزء في علم الحديث لأبي العباس أحمد بن أحمد زروق البرنسي نزيل بجاية (ت: 899هـ).⁽⁶⁾
- 16 - مفتاح النظر في علم الحديث لمحمد بن عبد الكريم المغيلي (ت: 909هـ).⁽⁷⁾
- 17 - شرح غرامي صحيح بلقاسم بن محمد البجائي (ت: بعد 1041هـ).⁽⁸⁾
- 18 - نظم في مصطلح الحديث لعلي بن عبد الواحد السجلماسي الجزائري (ت: 1057هـ).⁽⁹⁾

(1) مخطوطة بمكتبة الأسكريال مدريد رقم: 1517/1. والخزانة الحسينية الملكية بالرباط رقم: 8877. وتقع الأولى في 76 لوحة.

(2) الكتاب حققه الأستاذ عبد الحليم بن ثابت وطبع بدار الكتب العلمية بيروت 2018.

(3) حقق الكتاب عبد الحليم بن ثابت وطبع بدار كتاب ناشرون بيروت - دون تاريخ.

(4) حققه هارون بن عبد الرحمن الجزائري وطبع بدار ابن حزم ط2 - سنة 2003.

(5) حققه الأستاذ محمد بن عزوز وطبع بدار ابن حزم بيروت 2003.

(6) نيل الابتهاج ص: 85.

(7) البستان لابن مريم التلمساني ص: 255.

(8) طبع بتحقيق: محمد الشاذلي النيفر، دار ابن حزم، سنة: 1429هـ - 2008م.

(9) تعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم الحفناوي ص: 71.

19 - نظم نخبة الفكر في المصطلح لابن حجر العسقلاني لمحمد بن أحمد بن قاسم البوني (ت: 1139هـ).⁽¹⁾

20 - مختصر حواشي ترتيب مسند الربيع بن حبيب، للشيخ عبد العزيز بن إبراهيم ابن عبد العزيز بن عبد الله الضياء الثميني الإباضي (ت: 1808م).⁽²⁾

21 - حاشية على "زوال الترح" لعز الدين ابن جماعة، للشيخ محمد السعيد بن محيي الدين الحسني الجزائري، الأخ الأكبر للأمير عبد القادر (ت: 1278هـ - 1861م).⁽³⁾

22 - الصفح السعيد في اختصار الأسانيد (منظومة) للشيخ محمد المكي ابن عزوز (ت: 1334هـ).⁽⁴⁾

23 - وله أيضا: رسالة في أصول الحديث طبعت سنة 1332 بالآستانة.⁽⁵⁾

24 - وله أيضا: عمدة الأثبات في الاتصال بالفهارس والأثبات.⁽⁶⁾ والكتاب حققه الأستاذ حسن بن علجية وطبع بدار الكتب العلمية 2022 م في 424 صفحة.

25 - تذييل في ذكر مصطلح الحديث للشيخ محمد بن يوسف اطفيش (ت: 1914م) وهو مطبوع في ذيل كتابه جامع الشميل في حديث خاتم الرسل. طبع بدار الكتب العلمية ط 1 - 1987.

25 - توجيه النظر إلى أصول الأثر لطاهر بن صالح المديوني الجزائري - (ت: 1920م - 1338هـ).⁽⁷⁾

26 - مبتدأ الخبر في مبادئ علم الأثر ومقترح أهل النظر في مصطلح أهل الأثر،

(1) تعريف الخلف برجال السلف للحفناوي ص: 515 - 520.

(2) كتاب الجزائر لأحمد توفيق المدني (المطبعة العربية دون تاريخ) ص: 92.

(3) طبع ضمن منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف سنة 2011 بعناية علي بن عبد الرحمن بسام الجزائري.

(4) فهرس الفهارس للكتاني ص: 716/2.

(5) المصدر السابق ص: 860/2.

(6) فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني ص: 860/2.

(7) حققه الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة وطبع في حلب وبيروت ط 1 - 1995.

- طاهر بن صالح الجزائري (ت: 1920م-1338هـ) وهو شرح لنخبة الفكر.⁽¹⁾
- 27 - معراج الراقي لألفية العراقي- أبو حامد المكي بن محمد البطاوري الشرشالي نسبة إلى مدينة شرشال، الجزائري الأصل (ت: 1936م)⁽²⁾.
- 28 - وله أيضا شرح المنظومة البيقونية.⁽³⁾
- 29 - شرح على منظومة ابن فرح (غرامي صحيح) الإشبيلي لمحمد المكي البطاوري الشرشالي.⁽⁴⁾
- 30 - نيل المنح بشرح إملاء ابن باديس في علم المصطلح. إعداد محفوظ بن عامر. طبع بدار الفضيلة بالجزائر سنة 2010.
- 31 - كشف الدثار شرح على تحفة الآثار تأليف الشيخ محمد باي بلعالم. وهو شرح لمنظومة الشيخ محمد الأمين بن القرشي في علوم الحديث. ويقع الكتاب في حوالي 120 صفحة من الحجم المتوسط.⁽⁵⁾

هذا ما أمكنني الوصول إليه من المؤلفات الجزائرية في علوم الحديث. ولا شك بأن الأيام ستكشف لنا عن المزيد في هذا النوع من المؤلفات، خاصة وأن الكثير من المخطوطات ما زالت في المكتبات الغربية، أو المكتبات غير المفهرسة.

دراسة نموذج من المصنفات الجزائرية في علوم الحديث:

كتاب نتيجة النظر في نخبة الفكر للعلامة كمال الدين محمد بن محمد الشمني

(1) طبع سنة 1902م.

(2) تحقيق أحمد مصباح اسحيم الأوجلي

(3) شرح المنظومة البيقونية حقق الكتاب وعلق عليه الأستاذ ياسين أزكاغ المكناسي وطبع بدار الحديث الكتانية- ط1- 2019.

(4) معجم الشيوخ (رياض الجنة) عبد الحفيظ الفاسي - دار الكتب العلمية بيروت ط1- 2003. ص: 180-181 رقم: 75.

(5) والكتاب مطبوع بمطبعة عمار قرفي باتنة بدون تاريخ.

المتوفي سنة 821هـ.

التعريف بالمؤلف: هو العلامة محمد بن حسن بن علي بن يحيى بن محمد بن خلف الله بن خليفة التميمي الداري الشُّمْنِيّ، بضم المعجمة والميم وتشديد النون، كمال الدين الجزائري الأصل القسنطيني، الإسكندراني نزيل القاهرة. ولد في أول سنة ست وستين وسبعمائة (1).

شيوخه: سمع العلامة كمال الدين الشمني من العديد من علماء عصره منهم: (2)

- بهاء الدين الدماميني
- تاج الدين بن موسى
- زين الدين العراقي
- بدر الدين الزركشي. وغيرهم.

قال عنه الحافظ ابن حجر رحمه الله: وكان أحد الطلبة في درس الحديث بـ"الجمالية" لما فُتِحَتْ، ثم تركت له التدريس بعد مدة فلم يزل به إلى مات في ليلة الخميس حادي عشر شهر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثمان مائة "بالجامع الأزهر" سمعت منه فوائد كثيرة، ونظم "نُخْبَةَ الْفِكْرِ" التي لَحَّصَتْهَا في علوم الحديث - وشرح "نُخْبَةَ الْفِكْرِ" أيضاً، أَرَانِيهِ بخطه.

أما تلاميذه فلا يحصون عدداً، منهم:

الحافظ ابن حجر العسقلاني.

ابنه تقي الدين أحمد بن محمد الشمني، صاحب "العلي الرتبة".

شمس الدين السخاوي محمد بن عبد الرحمن، وقد ذكرنا مؤلفاته في بداية المبحث.

(1) الضوء اللامع للسخاوي دار مكتبة الحياة بيروت - ص: 74/9 رقم: 197

(2) انظر المجموع المؤسس للمعجم المفهرس لابن حجر (دار المعرفة بيروت ط1 - 1992) ص: 301-302

إضافة إلى ذلك فقد كان الإمام الشمني ينظم الشعر، ومما نظم قوله⁽¹⁾:

جزى الله أهل الحديث مثوبة * وبوأهم في الخلد أعلى المنازل
فلولا اعتناؤهم بالحديث وحفظه * ونفيهم عنه ضروب الأباطل
وإنفاقهم أعمارهم في طلابه * وبحثهم عنه بجد مواصل
لما كان يدري من غدا متفقها * صحيح حديث من سقيم وباطل
التعريف بكتاب نتيجة النظر في نخبة الفكر للكمال الشمني، (ت: 821هـ).

يعتبر هذا الكتاب أول شروح نخبة الفكر لابن حجر، حيث أنه فرغ منه في رمضان سنة (817 هـ) بينما فرغ الحافظ ابن حجر من شرحه على النخبة المسمى بالنزهة في مستهل ذي الحجة سنة (818 هـ).⁽²⁾

كما أن هذا الشرح جاء برغبة من الحافظ نفسه إلى الشمني أن يؤلفه. قال الكمال الشمني في مقدمته: "ندبني الإمام المصنف لشرحه وحل مقفل لفظه وفتحته، فانتدبت له مستعينا بالله سبحانه وتعالى على ذلك، وسلكت في شرح معانيه وحل تركيب مبانيه، أقرب المسالك..."⁽³⁾.

أبرز سمات منهجه في الكتاب:

من خلال النظر في هذا الشرح يمكن تلخيص منهج العلامة الشمني في النقاط الآتية:

- أتى على جميع مفردات النخبة وشرحها شرحا وافيا، أوسع من شرح المؤلف نفسه، وأضاف بعض اللطائف الحديثية التي لم تشر إليها النخبة.

(1) الضوء اللامع للسخاوي. ص: 75/9.

(2) الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر للسخاوي شمس الدين - دار ابن حزم - ط 1 - 1999 - ص: 678/2.

(3) نتيجة النظر للشمني - دار الكلم الطيب دمشق - ط 1 - 2009. ص: 51

- توسع في المسائل اللغوية وأكثر الاستشهادات من كتب اللغة.
- إضافة إلى تبحره في علوم الحديث، فقد اعتمد على الكثير من المصنفات في هذا الشأن.

- أولى عناية خاصة بذكر الأمثلة لأغلب أنواع علوم الحديث.
- توسّعه في عرض الخلاف الواقع في بعض المسائل، خاصة الخلاف في مسألة قبول المرسل، وزيادة الثقة، ورواية المجهول، ومسألة خبر الواحد.
- بسّطه لبعض المسائل وتوسّعه في مناقشتها مع الإفصاح أحيانا عن آرائه واختياراته وترجيحاته.

- تذييله بعض الأنواع والمسائل بذكر جملة من التنبيهات والفوائد التي تعين طالب العلم على استيعاب المسائل ومضامينها.
- اتبع الترتيب الذي وضعه الحافظ في النخبة.
- اعتنى بضبط الألفاظ والأسماء والأنساب.
- اهتم عند ذكره للأحاديث بعزوها وتخريجها.
- يذكر أحيانا بعض الأحاديث بسنده إلى النبي ﷺ.
- ينبّه على الأحاديث الضعيفة.

والجدير بالذكر في هذا المجال أن العلامة الشمني قد أضاف مباحث لم يذكرها الحافظ ابن حجر في نخبته، منها:

- معرفة التاريخ.⁽¹⁾

- صفة الضبط بالحفظ والكتاب⁽²⁾.

مصادر الشمني في كتابه نتيجة النظر:

اعتمد الكمال الشمني في شرحه للنخبة على أهم المصنفات في علوم الحديث، أبرزها:

(1) نتيجة النظر ص: 158

(2) المصدر السابق ص: 319

- معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري (ت: 405هـ)
- التقييد والإيضاح للعراقي عبد الرحيم (ت: 806هـ)
- معرفة أنواع علوم الحديث لابن الصلاح (ت: 643هـ)
- الاقتراح لابن دقيق العيد (ت: 702هـ)
- الجامع لأخلاق الراوي للخطيب (ت: 463هـ)
- بيان الوهم والإيهام لابن القطان الفاسي (ت: 628هـ)
- الاعتبار للحازمي (ت: 584هـ)
- المؤلف والمختلف للدارقطني (ت: 385هـ)
- الموضح لأوهام الجمع والتفريق للخطيب البغدادي
- المدخل إلى علم السنن للبيهقي (ت: 458هـ)
- إضافة إلى العديد من المصادر الأخرى في التفسير واللغة والرجال.
- ومما ينبغي ذكره هنا أنه أحيانا يذكر اسم المؤلف ولا يذكر المؤلف.
- أمثلة من شرح الشمني لمسائل علوم الحديث:**
- عند تناوله لمصطلح الاعتبار، قال رحمه الله:

الاعتبار عند أهل الحديث عبارة عن تتبع طرق الحديث، لأجل الاطلاع على راو متابع لمن رواه، أو متن شاهد بمعناه، فإذا وجد للحديث أحدهما علم أن له أصلا يرجع إليه. وكيفية الاعتبار أن يعتمد الباحث إلى حديث رواه حماد بن سلمة، مثلاً عن أيوب، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، فيجمع طرقه ويسبرها وينظر هل روى ذلك الحديث ثقة غير حماد، عن أيوب، أو رواه ثقة غير أيوب عن ابن سيرين، أو رواه ثقة غير ابن سيرين عن أبي هرير، أو رواه صحابي غير أبي هريرة عن النبي ﷺ، فأى ذلك وجده حصلت به المتابعة، وأعلاه الأول وهي متابعة حماد في الرواية عن أيوب، ثم ما بعدها على الترتيب، فإن لم يجد لحماد متابعاً عليه ولا لأحد من ذكر فوقه، نُظر هل أتى حديث آخر في الباب عن صحابي آخر، فإن لم يجده فقد

عدمت المتابعة فيه وعدم الشاهد له وتحقق التفرد المطلق⁽¹⁾.

كما نجده يثري العديد من المباحث بفوائد وتنبيهات علمية، من ذلك:

بعد تعريفه للحديث الصحيح والحسن والضعيف، قال الشمني رحمه الله: "واعلم أن مرادهم بالصحيح، ما وجدت فيه شروط الصحة ظاهرا، لا ما هو مقطوع بصحته باطنا، لجواز الخطأ والنسيان على الثقة، وكذلك مرادهم بالضعيف ما ليس فيه شروط الصحة ظاهرا، لا ما هو مقطوع بنفيها عنه باطنا لجواز صدق الكاذب وإصابة من هو كثير الخطأ⁽²⁾."

ومما أضافه العلامة الشمني مما لم يذكره الحافظ ابن حجر:

صفة الضبط بالحفظ والكتاب: قال من المهم أيضا معرفة صفة الضبط: إما بالحفظ: فهو أن يثبت ما سمعه في خياله بحيث لا يزول عن القوة الحافظة إلا نادرا ويتمكن من استحضاره متى شاء.

وإما بالكتاب: فهو أن يصونه عن التغيير وتطرق التزوير منذ سمع فيه وصححه إلى أن يروي منه ولا تضر المخالفة النادرة.

ويعرف كون الراوي ضابطا بأن نعتبر رواياته بروايات الثقات المعروفين بالضبط والإتقان، فإن كان الغالب عليه مخالفتهم فهو غير ضابط⁽³⁾.

وقد أثنى على العلامة الكمال الشمني علماء عصره، وأشادوا بعلمه:

- قال شمس الدين السخاوي: اشتغل بالعلم في بَلَدِهِ وَمَهْر. وتقدم في الحديث وصنف فيه⁽⁴⁾.

- وقال المقرئ أحمد بن علي: وبرع في الفقه والأصول وقال الشعر وكان من

(1) نتيجة النظر ص: 136-137.

(2) نتيجة النظر ص: 112-113.

(3) نتيجة النظر - ص: 319.

(4) الضوء اللامع للسخاوي ص: 74-75 / 9.

خيار الناس⁽¹⁾

وقال ابن العماد الحنبلي: اشتغل بالعلم في بلده ومهر، وتقدم في الحديث وصنف فيه ونظم الشعر الحسن.⁽²⁾

هكذا نكون قد ذكرنا ما توصلنا إليه من مصنفات محدثي الجزائر في علوم الحديث، أما مصنفاتهم في الجرح والتعديل فستتطرق لها في الفصل القادم إن شاء الله

□ // // المبحث الثاني // // □

المصنفات الجزائرية في الجرح والتعديل

الجرح: هو وصف الراوي بأوصاف تثلم عدالته، أو تخل بحفظه وضبطه، مما يترتب عليه ردّ روايته أو ضعفها. والتعديل: هو وصف الراوي بما يقتضي قبول روايته. فعلم الجرح والتعديل هو العلم الذي يبحث في أحوال الرواة من حيث قبول رواياتهم أو ردها.⁽³⁾ وقد أخذ هذا العلم حيزاً في مؤلفات محدثي الجزائر، فكانت أقوالهم في الجرح والتعديل محل استشهاد من جاء بعدهم من العلماء.

ولم تقتصر جهود محدثي الجزائر في الجرح والتعديل على ما ضمّنوه كتبهم التي خصصوها لهذا الفنّ، بل نجد الكثير منهم لم يفرد هذا الموضوع بتأليف مستقل، وبقيت آراؤه في الجرح والتعديل ماثورة في كتبه المتفرقة، سواء من ذلك كتب الفقه والأصول أو فقه الحديث، خاصة الأجزاء الحديثية كما هو الحال بالنسبة للأئمة البوني وابن مرزوق والمقري التلمساني والبرّي وغيرهم.

وسأقتصر في هذا المبحث على التعريف بأهم المصنّفات الجزائرية التي عاجلت موضوع الجرح والتعديل عموماً، أو التي خصّصها مؤلفوها لجانب من ذلك ككتب الثقات مثلاً، ثم أذكر طائفة من أقوالهم في هذا المجال واقتباسات العلماء منها.

(1) درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة للمقريزي - دار الكتب العلمية 2009 - ص: 66/3.
(2) شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد عبد الحي بن أحمد - دار ابن كثير ط 1 - 1406 هـ - ص: 221/9.
(3) انظر جامع الأصول لابن الأثير - دار الكتب العلمية 1389 هـ - ص: 126.

1. كتاب : الحافل في تكملة الكامل: وهو ذيل على كتاب الكامل لابن عدي، تأليف: أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج الأموي الأندلسي المعروف بابن الرومية، نزيل بجاية المتوفى سنة 637هـ⁽¹⁾، قال الكتاني هو في مجلد كبير⁽²⁾.

وقد اعتمد على هذا الكتاب الإمام الذهبي في ميزان الاعتدال في نقد الرجال، خاصة الزيادات التي زادها على كتابه المغني في الضعفاء .

قال الذهبي في مقدمة "ميزان الاعتدال" : "... وفيه أسماء عدة من الرواة زائدة على من في المغني، زدت معظمهم من الكتاب الحافل المذيل على الكامل لابن عدي"⁽³⁾.

2- ولابن الرومية أيضا: كتاب مختصر الكامل في الضعفاء والمتروكين لابن عدي الجرجاني أيضا⁽⁴⁾.

3- الشفاء في تمييز الثقات من الضعفاء لابن الأبار محمد بن عبد الله القضاعي نزيل بجاية (ت: 658هـ)⁽⁵⁾.

وهذه الكتب لا نعلم عليها شيئا، فهي في عداد المفقود.

4- ترتيب كتاب الكاشف عن رجال الكتب الستة لأبي زكرياء يحيى بن محمد بن أبي زيد عبد الرحمن بن منصور الأصبحي، التلمساني، المالكي المتوفى سنة 807 أو 809هـ.⁽⁶⁾ رتب فيه كتاب "الكاشف عن رجال الكتب الستة" للحافظ شمس الدين الذهبي الذي اختصر فيه كتاب "تهذيب الكمال في أسماء الرجال" للحافظ أبي الحجاج المزني. أوله: الحمد لله المنفرد بالبقاء، المستقل بالعطاء...

(1) طبقات الحافظ ص: 501 رقم 1104.

(2) الرسالة المستطرفة للكتاني ص: 109.

(3) انظر ميزان الاعتدال للذهبي 1/1 (طبعة دار الفكر).

(4) الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب (دار الكتب العلمية ط 1-1424هـ) ص: 86/1-87.

(5) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لمحمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي - حققه إحسان عباس وآخرون - دار الغرب الإسلامي تونس ط 1-2012 - ص: 281/4.

(6) معجم المؤلفين - عمر رضا كحالة (مكتبة المثنى بيروت) ص: 225/13.

وآخره: وهذا آخر ما ذكره شمس الدين الذهبي... قد رتبناه على ما وعدنا أولاً،
والمنة لله.

نسخة بخط مغربي جميل كتبها محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد القيسي
الصفاقسي المشتهر بالعطار، بتونس 793 هـ. في 156 ورقة وموجودة في: (الأصفية
بحيدر آباد 43 رجال - ف 3155).⁽¹⁾

5- التعريف برجال البخاري لأبي الحسن علي بن عبد الواحد السجلهاسي الجزائري
(وقد قرأ صحيح البخاري سبع عشرة مرة قراءة بحث وتدقيق، دراية على مشايخه).⁽²⁾

المؤلفات الجزائرية التي ضمت أقوالاً في الجرح والتعديل:

- ضمت مؤلفات علماء الجزائر، على اختلاف أغراضها، كماً معتبراً من أقوالهم في
نقد الرجال، جرحاً وتعديلاً، إضافة إلى كلامهم عن مواطن الرواة ورحلاتهم
وشيوخهم وتلاميذهم وتواريخ ميلادهم ووفياتهم.

- ستتطرق في هذا المبحث لذكر بعضها والتعريف بنماذج منها.

- تفسير الموطأ لمروان بن علي البوني (ت: 439 هـ).

- الأحكام الكبرى والوسطى والصغرى لعبد الحق الإشيلي (ت: 581 هـ)

- الابتهاج في أحاديث المعراج لابن دحية الكلبي أبو الخطاب عمر بن الحسن

الأندلسي نزيل بجاية (ت: 633 هـ). يقع الكتاب في 200 صفحة.⁽³⁾

- فتح المتعال في مدح النعال لأبي العباس أحمد بن محمد المقرئ التلمساني
(ت: 1041 هـ).

- كتاب منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية لعبد الكريم بن

(1) فهرس المخطوطات العربية لفؤاد سيد (مطبعة السنة المحمدية القاهرة) ص: 108-109 رقم: 994. (الجزء
الثاني القسم الثالث).

(2) تاريخ الجزائر الثقافي لسعد الله ص: 375/1.

(3) حققه رفعت فوزي عبد المطلب وطبع بمكتبة الخانجي ط 1- 1966.

محمد بن عبد الكريم الفكون التميمي القسنطيني (ت: 1073هـ).⁽¹⁾
وسنرى في مبحث اتجاهات علماء الجزائر في الجرح والتعديل، نماذج من أقوالهم
في هذا الموضوع.

نماذج من أقوال محدثي الجزائر في الجرح والتعديل:

في هذا المبحث أذكر مقتطفات من أقوال علماء الجزائر في الجرح والتعديل انتخبناها
من مصنفاتهم المختلفة، فهي ترسم للدارس صورة عن اتجاهاتهم في هذا المجال،
ويمكن تطوير ذلك ليكون بحثا مستقلا.

المصدر: الجوهرة في نسب النبي ﷺ لمحمد بن أبي بكر التلمساني (البري)		
الراوي	عبارة الجرح أو التعديل	الصفحة
ابن جريج عبد الملك	كان ثقة عدلا	ص: 23/1
سعيد بن المسيب	من كبار التابعين أحد الفقهاء السبعة	ص: 85/1
سوار بن عبد الله	فقيها عدلا صالحا	ص: 189/1
قتيبة بن سعيد بن جميل	من جلة المحدثين الحفاظ الثقات الفضلاء	ص: 416/1
الحسين بن عبد الله بن عبد الله بن العباس	متروك الحديث	ص: 33/2
عبد الله بن لهيعة	ضعيفا في الحديث	ص: 24/1
الوليد بن يزيد	ماجنا زنديقا سفيها	ص: 35/1
ابن شهاب الزهري	من العلماء الجلة	ص: 72/1
محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير	كان ضعيفا في الحديث	ص: 150/1
المصدر: نهاية السؤل في خصائص الرسول ﷺ لابن دحية عمر بن حسن نزيل بجاية		
عبد بن حميد	الإمام الثقة	ص: 57
أوس بن عبد الله الربيعي	تابعي ثقة	ص: 42
أبو القاسم بن بشكوال	من الثقات الأخيار	ص: 112
هارون بن موسى النحوي	بصري ثقة	ص: 495
المصدر: تفسير الموطأ لمروان بن علي البوني		
هشام بن عروة	ثقة	ص: 701
عثمان بن عبد الرحمن بن طلحة	ليس من المشهورين بالثقة بالنقل	ص: 172

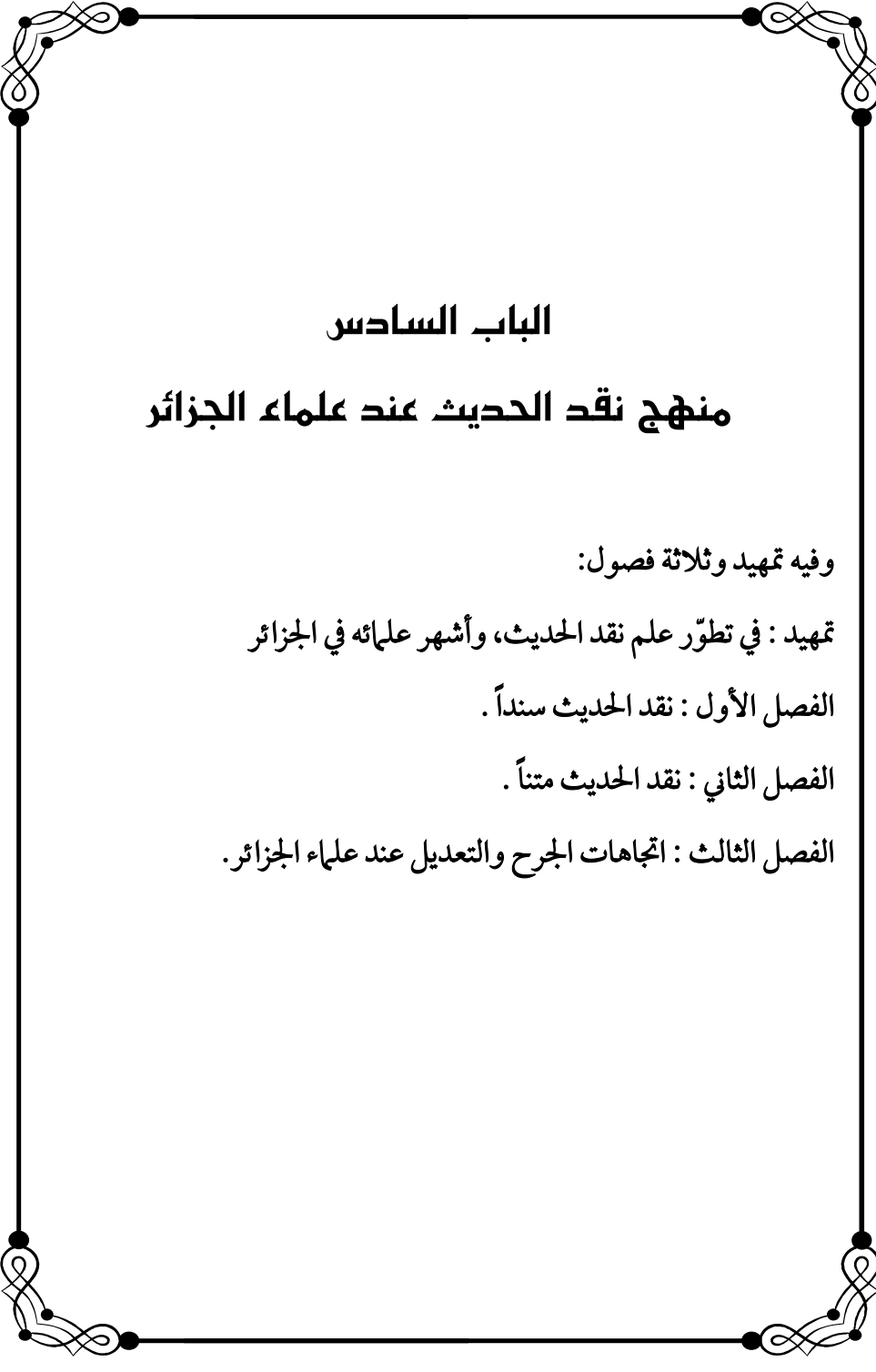
(1) حققه الأستاذ أبو القاسم سعد الله، وطبع بدار الغرب الإسلامي ط 1-1987.

هشام بن حسان	من يعد عليه بعض الوهم	ص: 256
المصدر: الابتهاج في أحاديث المعراج لابن دحية عمر بن الحسن نزيل بجاية		
الواقدي	يضع الحديث على رسول الله ﷺ	ص: 80
أبو الحسن بن فارس	ثقة عدل	ص: 12
الفضل بن عيسى	رجل سوء قدر	ص: 38
علي بن عاصم	متروك	ص: 38
أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي	ثقة	ص: 42
محمد بن السائب بن الكلبي	كذاب وضاع لا يجوز قبول خبره	ص: 60
زياد بن فيروز أبو العالية	بصري ثقة	ص: 72
حماد بن سلمة	أحد أئمة المسلمين	ص: 76
عكرمة	ثقة عند أكثر العلماء	ص: 76
أمية بن خالد بن الأسود	ثقة عدل	ص: 95
يونس بن محمد المؤدب	ثقة صدوق	ص: 111
خالد بن معدان	أحد علماء التابعين وعبادهم وعدولهم	ص: 131
المصدر: فتح المتعال في مدح النعال للمقري التلمساني أحمد بن محمد		
هشام بن سعد	لا يحتج بما ينفرده	ص: 85
الحارث بن نبهان	ليس عندهم بالحافظ	ص: 155
المصدر: الوفيات لابن قنفذ القسطيني		
محمد بن محمد بن عرفة التونسي	إمام حجة	ص: 57
المصدر: الأحكام الكبرى لعبد الحق الإشيلي		
عمر بن ذر	ثقة	ص: 175/4
شعيب بن حرب	ثقة	ص: 175/4
أبو بكر بن عياش	ثقة	ص: 220/3
المغيرة بن زياد	ثقة	ص: 220/3
عدي بن عدي	ثقة	ص: 220/3
أبو ظبيان بن جندب	ثقة مشهور	ص: 322/2
ربيع بن علي	ثقة مأمون	ص: 169/4
إسحاق بن الأزرق	ثقة	ص: 234/4
عبد الله بن محمد بن أبي عائشة	ثقة مشهور	ص: 28/3
حماد بن سلمة	ثقة مشهور	ص: 28/3

يحيى بن الجزار	ثقة مشهور	ص: 161/2
محمد بن يزيد بن أبي زياد	مجهول	ص: 478/1
محمد بن عمرو بن حريث	مجهول	ص: 157/2
يونس بن خباب	ضعيف	ص: 140/3
محمد بن الحسن بن أبي يزيد	ضعيف جدا	ص: 229/1
يزيد بن عبد الرحمن أبو خالد الدلائي	ثقة مشهور	ص: 133/3
عبد السلام بن حرب	صدوق	ص: 133/3
سليمان بن قرم	متروك أو شبهه	ص: 418/1
المصدر: الأحكام الوسطى لعبد الحق الإشيلي		
عبد الرحمن بن علي	لم أسمع فيه بتعديل ولا تجريح	ص: 356/1
سليمان بن موسى	ثقة عند أهل الحديث	ص: 139/3
المغيرة بن جميل	مجهول	ص: 15/4
إسحاق بن سليمان	ثقة	ص: 131/2
وهب بن مأنوس	مجهول	ص: 32/1
عبد السلام بن صالح الهروي	ضعيف لا يحتج به	ص: 75/1
الهيثم بن عبد الله	مجهول	ص: 75/1
محمد بن صدقة	مجهولان	ص: 75/1
محمد بن تميم		
الحسن بن علي بن صالح بن زكرياء	كان يضع الحديث	ص: 75/1
أبو بكر بن عبد الرحمن بن أم الحكم	مجهول	ص: 136/3
عمرو بن خالد القرشي الواسطي	متروك	ص: 143/1
يوسف بن السفر	متروك	ص: 239/1
إسحاق بن محمد بن أبي فروة	متروك الحديث	ص: 137/3

هذه نماذج من كلام بعض محدثي الجزائر في الرجال جرحا وتعديلا، وهو ما يدل على أنهم وإن لم يفرّدوا كتباً خاصة بالجرح والتعديل فإن كثيراً من مؤلفاتهم تزخر بالكثير من أقوالهم في هذا الشأن.

ويظهر من خلال هذا العرض الإسهام الكبير للعلامة عبد الحق الإشيلي في هذا المجال.



الباب السادس

منهج نقد الحديث عند علماء الجزائر

وفيه تمهيد وثلاثة فصول:

تمهيد : في تطوّر علم نقد الحديث، وأشهر علمائه في الجزائر

الفصل الأول : نقد الحديث سنداً .

الفصل الثاني : نقد الحديث متناً .

الفصل الثالث : اتجاهات الجرح والتعديل عند علماء الجزائر.

تمهيد:

وفيه تعريف عام بعلم نقد الحديث والأدوار التي مرّ بها، وأشهر النقاد الجزائريين والمصنّفات في هذا الفنّ.

النقد لغة وفي اصطلاح المحدثين

قال ابن فارس⁽¹⁾: النون والقاف والذال أصل صحيح يدل على إبراز شيء وبروزه.

ونقد الدرهم: وذلك أن يُكشف عن حاله في جودته أو غير ذلك.

وتقول العرب ما زال فلان ينقد الشيء إذا لم يزل ينظر إليه.

قال أبو الدرداء: إن ناقدتهم (يعني الناس) ناقدوك وإن تركتهم لم يتركوك.⁽²⁾

قال ابن منظور⁽³⁾: معنى نقدتهم أي عبتهم واغتبتهم، قابلوك بمثله.

وقال أيضا: النقد والتّنقاد تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها. وناقدت فلانا إذا ناقشته في الأمر.⁽⁴⁾

النقد في اصطلاح المحدثين:

قال ابن أبي حاتم: فلما لم نجد سبيلا إلى معرفة شيء من معاني كتاب الله ولا من سنن رسول الله ﷺ إلا من جهة النقل والرواية وجب أن نميّز بين عدول الناقل والرواة، وثقاتهم وأهل الحفظ والثبت والإتقان منهم، وبين أهل الغفلة والوهم وسوء الحفظ والكذب واختراع الأحاديث الكاذبة.

ولما كان الدين هو الذي جاءنا عن الله عزّ وجلّ وعن رسوله ﷺ بنقل الرواة،

(1) مقاييس اللغة لابن فارس (دار الفكر 1979) ص: 468-469

(2) المصنف لابن أبي شيبة ص: 206/7 رقم: 35373

(3) لسان العرب لابن منظور ص: 426/3

(4) المصدر السابق 425/3.

حقّ علينا معرفتهم ووجب الفحص عن الناقله والبحث عن أحوالهم، وإثبات الذين عرفناهم بشرائط العدالة والثبت في الرواية مما يقتضيه حكم العدالة في نقل الحديث وروايته... وأن يعزل عنهم الذين جرّحهم أهل العدالة وكشفوا لنا عن عوراتهم في كذبهم وما كان يعترهم من غالب الغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط والسهو والاشتباه، ليعرف به أدلة هذا الدين وأعلامه.⁽¹⁾

ومن خلال المعنى اللغوي وكلام متقدمي المحدثين في هذا الشأن، أرى بأن النقد الحديثي هو: "الفحص والتفتيش عن حال الرواة والحكم عليهم، عدالة وضبطا، واستبانة أمرهم ليتسنى الكشف عن عيوب السند، وسلامة المتن ممّا خفي من القوادح، بغية قبول رواياتهم أو ردها، أو التوقف فيها".

شرح التعريف:

الفحص والتفتيش، أي التنقيب عن أحوالهم.

الحكم عليهم عدالة: أي الثبت من عدالتهم، أو نفيها، بإحدى قوادحها.

وضبطهم: التأكد من أن مروياتهم موافقة لما يرويه الثقة في الغالب ولو من حيث المعنى، أو مخالفتهم لهم في ذلك.

استبانة أمرهم: أي التأكد من سماعهم ممن رووا عنهم، وأنهم براء من التدليس.

عيوب السند: علل السند.

سلامة المتن: أي سلامته مما يقدر فيه مما خفي من علل.

بغية قبول رواياتهم أو ردها: أي تصحيح رواياتهم والعمل بها أو تضعيفها وردها أو التوقف في الحكم عليها.

(1) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ص: 1/5-6.

أ. موجز حول تطوّر النقد الحديثي وأهم المصنّفات فيه :

نَبّه المولى سبحانه وتعالى إلى ضرورة التثبت في قبول الأخبار، وحذّر من خطورة التساهل في ذلك. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات آية 6].

وفي قراءة حمزة والكسائي: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا). وعن عائشة رضي الله عنها، أن رجلاً استئذن على النبي ﷺ فلما رآه قال: بئس أخو العشيرة وبئس ابن العشيرة... الحديث.⁽¹⁾

وعن حفصة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها: «إن عبد الله رجل صالح». ⁽²⁾ كما رافق النقد الحديثي السنّة المطهّرة منذ الأيام الأولى للخلافة الراشدة، فكان أبو بكر الصديق. رضي الله عنه، أول من احتاط في قبول الأخبار⁽³⁾ كما في حديث توريث الجدة⁽⁴⁾، وكذلك كان عمر بن الخطاب. رضي الله عنه. يتبّث في النقل، وربما كان يتوقّف في خبر الواحد إذا ارتاب كما في حديث الاستئذان⁽⁵⁾.

(1) صحيح البخاري باب لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً حديث رقم: 5685 (ترقيم البغا) وصحيح مسلم - باب مداراة من يتقى فحشه حديث رقم: 2591 (ترقيم عبد الباقي).

(2) صحيح البخاري (ت البغا) كتاب فضائل الصحابة باب مناقب عبد الله بن عمر بن الخطاب. حديث رقم: 3531 ص: 1367/3.

(3) انظر تذكّرة الحفاظ للذهبي ص: 2.

(4) الحديث أخرجه مالك عن ابن شهاب عن عثمان بن إسحاق عن خرشة عن قبيصة بن ذؤيب، أنه قال: جاءت الجدة إلى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها، فقال لها أبو بكر: ما لك في كتاب الله شيء، وما علمت لك في سنّة رسول الله ﷺ شيئاً، فارجعي حتى أسأل الناس، فسأل الناس، فقال المغيرة بن شعبة: حضرت رسول الله ﷺ أعطاهم السدس، فقال أبو بكر: هل معك غيرك؟ فقام محمد بن مسلمة الأنصاري، فقال مثل ما قال المغيرة، فأنفذه لها أبو بكر الصديق... (انظر الموطأ. كتاب الفرائض. باب ميراث الجدة حديث رقم: 4 ص: 513/2 دار إحياء التراث العربي بيروت 1406. 1985).

(5) الحديث عن أبي سعيد الخدري قال كنت في مجلس من مجالس الأنصار، إذ جاء أبو موسى كأنه مذعور فقال استأذنت على عمر ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت، فقال ما منعك؟ فقلت استأذنت ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت، وقال رسول الله ﷺ إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع. فقال: والله لتقيمنّ عليه بيّنة. أمكنكم أحد=

فكان الصحابة محتاطون في الأحاديث ويعرضونها على نصوص وقواعد الدين، فإن وجد مخالف لشيء منها ردّوه وتركوا العمل به، فهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . رضي الله عنه . يسمع حديث فاطمة بنت قيس ⁽¹⁾ قالت: طلقني زوجي ثلاثاً فلم يجعل لي رسول الله ﷺ سكنى ولا نفقة، قال عمر: لا نترك كتاب الله وسنة نبينا ﷺ لقول امرأة لا ندري لعلها حفظت أو نسيت، لها السكنى والنفقة ⁽²⁾، قال الله عز وجل: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾ [الطلاق آية 1]. كل ذلك كان يفعله الصحابة رضي الله عنهم، تثبتاً واحتياطاً في ضبط أحاديث رسول الله ﷺ.

وازداد هذا الاحتياط والتمحيص للأخبار في زمن الفتنة وظهور الفرق المنحرفة، والوضع في الحديث.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن محمد بن سيرين أنه قال: "إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذوا دينكم" ⁽³⁾ وعنه أنه قال: "لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا سمّوا لنا رجالكم؛ فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدعة فلا يؤخذ حديثهم" ⁽⁴⁾، وبهذا تطوّر النقد الحديثي وتنوّع واتسعت مباحثه، حتى أصبح صناعة وفناً مع منتصف القرن الهجري الثاني.

= سمعه من النبي ﷺ؟ فقال أبي بن كعب: والله لا يقوم معك إلا أصغر القوم، فكنت أصغر القوم، فقامت معه فأخبرت عمر أن النبي ﷺ قال ذلك " (أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان . باب التسليم والاستئذان ثلاثاً حديث رقم 6245).

(1) فاطمة بنت قيس بن خالد الفهرية، أخت الضحّاك، صحابية مشهورة، وكانت من المهاجرات الأول، وعاشت إلى خلافة معاوية (تقريب التهذيب ص: 751 رقم 8655).

(2) أخرجه مسلم في كتاب الطلاق باب المطلقة البائن لا نفقة لها، حديث 1480 و 46 من نفس الكتاب ص: 1118/2.

(3) مسلم في مقدمة صحيحه باب بيان أن الإسناد من الدين ص: 14/1 رقم: 5. وانظر مسلم بشرح النووي نفس الكتاب والباب 84/1.

(4) نفس المصدر السابق.

ب. أشهر علماء هذا الفنّ في الجزائر ومؤلفاتهم فيه:

قيّض الله تعالى لهذا العلم رجالاً بذلوا فيه غاية ما في الوسع البشري من الجهد، متّبعين في ذلك أقصى وأحكم ما يمكن من وسائل البحث الدقيق.

وقد شهدت بلاد الجزائر نخبة من المحدثين النقّاد البصراء، كان لخدماتهم أثر كبير في إثراء هذا الفنّ، منهم:

1- الحافظ عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين، أبو محمد الأزدي الإشبيلي يعرف بابن الخراط نزيل بجاية، المتوفى سنة 581 هـ.

كان فقيها حافظاً، عالماً بالحديث وعلله، عارفاً بالرجال، جمع بين الصحيحين في كتاب، وبين الكتب الستة في آخر، وله "المعتل من الحديث".

2- أبو بكر محمد بن أحمد بن سيد الناس ولد بإشبيلية سنة 600 هـ، نزل بجاية وولي صلاة الفريضة والخطبة بالجامع الأعظم بها وسمع عنه طلبتها. توفي بتونس سنة 659 هـ. كان راوية حافظاً للحديث، عارفاً برجاله وبأسمائهم وبتاريخ وفاتهم ومبلغ أعمارهم، وكان يقوم على البخاري قياماً حسناً، وكان إذا قرأ الحديث يسنده إلى أن ينتهي إلى النبي ﷺ، ثم إذا انتهى الإسناد رجع إلى ذكر رجاله، فيبدأ بالصحابي رضي الله عنه فيذكر اسمه ونسبه وصفته وتاريخ ولادته ووفاته وحكايته إن عرفت له، ثم يتلوه بالتابعي كذلك، ولا يزل يتبعهم واحداً فواحداً إلى أن ينتهي إلى شيخه فيقول: أما فلان شيخنا ويذكر ما ذكر فيمن تقدم، ويزيد على ذلك بأنه لقيه وقرأ عليه كذا، وسمع منه كذا. وبعد الفراغ من ذلك يذكر لغة الحديث وعربيته، ويتعرض لما فيه من الفقه والخلاف العالي، ولدقائقه ورقائقه والمستفادات منه. كل ذلك بفصاحة لسان وجودة بيان.

وله سعة علم ورواية، ومعرفة ثابتة ودراية. وهو في معرفة القراءات إمام، وروى

بها (يعني بجاية) وأسمع وأقرأ وكثر الآخذون عنه والسامعون منه والمقتدون به.⁽¹⁾
3- الحافظ الناقد أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج بن عبد الله المعروف بابن الرومية الأندلسي الأشبيلي نزيل بجاية⁽²⁾ المتوفى سنة 637هـ. صاحب كتاب "الحافل" الذي ذيل به على "الكامل" لابن عدي.
واختصر كتاب الكامل لابن عدي⁽³⁾.

كان محدثاً حافظاً بصيراً بالحديث ورجاله ذاكراً للتواريخ والأنساب، ثقة. بعد هذا العرض الموجز لتطور النقد الحديثي وأشهر رجاله في الجزائر، يتضح لنا أن عطاء علماء المغرب الأوسط في هذا الفن رافق الحركة الحديثية منذ نشأتها، واستمر إلى يومنا هذا، في سلسلة متواصلة من الجهود التي يكمل اللاحق فيها عمل من سبقه. بيد أن الفترة الممتدة من القرن السادس إلى القرن الحادي عشر، شهدت عطاءً متميزاً على يد أئمة هذا الشأن كالحافظ عبد الحق الإشبيلي، وأبي بكر بن سيد الناس، والأئمة أبناء مرزوق والمقري التلمساني.

وسأذكر في فصول هذا الباب نبذاً مما تميّز به منهج نقد الحديث عند هؤلاء الأعلام الذين يمثلون اتجاهات مختلفة نسبياً.

ومع هذا التنوع في الاتجاهات فإنهم يتفقون في كثير من جوانب هذا الفن. وفي المباحث القادمة سأبرز ما أمكنني مما امتاز به كل منهم في النقد الحديثي دون استطراد في ما اتفقوا عليه، مذكراً بما اشتهر عند محدثي المشرق بغية تحديد ورسم ملامح منهج نقد الحديث عند محدثي الجزائر.

(1) عنوان الدراية للغبريني ص: 291-295.

(2) الذيل والتكملة للمراكشي محمد بن محمد بن عبد الملك - تحقيق د. إحسان عباس وآخرين - دار الغرب الإسلامي تونس ط1 - 2012 - ص: 655/1

(3) التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار محمد بن عبد الله - دار الفكر للطباعة لبنان 1995 - ص: 107/1 رقم:



الفصل الأول

نقد الحديث سنداً

وفيه:

المبحث الأول: حدّ الحديث الصحيح. والحسن.

المبحث الثاني: نقد الحديث باعتبار الاتصال والانقطاع.

المبحث الثالث: طرق تحمّل الحديث.

□ // //المبحث الأول // □

حدّ الحديث الصحيح - والحسن

1. حدّ الحديث الصحيح:

اختلف أهل الحديث مع غيرهم من الفقهاء والأصوليين في حدّ الحديث الصحيح، فذهب الفريق الأول إلى أن الصحيح هو "الحديث المسند الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه ولا يكون شاذاً ولا معللاً"، ولم يشترط الفريق الثاني نفي الشذوذ والعلة⁽¹⁾.

وقد أوضح علماء الجزائر القيود المعتمدة في حدّ الصحيح، فذكروا القيود الثبوتية التي هي اتصال السند وعدالة الناقل وضبطه، واختلفوا في الشروط العدمية التي هي

(1) الاقتراح في بيان الاصطلاح لابن دقيق العيد، ص: 154 (مطبعة الإرشاد بغداد 1402 / 1982). وابن دقيق العيد هو أبو الفتح تقي الدين محمد بن علي بن وهب بن مطيع المصري المالكي ثم الشافعي الشهير بابن دقيق العيد المتوفى سنة 702 هـ (انظر ترجمته في النجوم الزاهرة لابن تغري بردي 206/8. دار الكتب المصرية 1367 هـ / 1948).

نفي الشذوذ والعلة.

أ. القيود المعتبرة في حدّ الصحيح:

.صفة من تقبل روايته:

قال الشريف التلمساني⁽¹⁾: "اعلم أن الراوي لا بد أن يكون عدلاً ضابطاً".⁽²⁾

أقول: هذه هي الصفات التي أجمعوا عليها، في قبول رواية الراوي، وهي العدالة والضبط.

وقال الشيخ طاهر الجزائري: "ليس كل ما يرويه من كان موسوماً بالعدالة والضبط يؤخذ به لما أنه قد يعرض له السهو أو النسيان أو الوهم".⁽³⁾

أقول: وما قاله العلامة طاهر بن صالح الجزائري، هو الذي أقره العلماء من قبله، ونصّوا على أن الثقة يمكن أن يهيم ويمكن أن يخطئ، ولذلك قال الحاكم النيسابوري: وعلة الحديث يكثّر في أحاديث الثقات أن يحدثوا بحديث له علة فيخفى عليهم علمه، فيصير الحديث معلولاً.⁽⁴⁾

أما العلامة ابن مرزوق الحفيد فيقول:⁽⁵⁾

جمهور أهل الفقه والحديث * شرّط في الراوي بلا تنكيث
العدل والضبط على الإجمال * وأن تُفصل ما حوى من حال
بأن يكون بالغاً ومسلماً * وعاقلاً والفسق منه سَلماً
ومن خوارم مروءة ومن * تغفل بل يقظ لم يستمن

(1) هو الشريف أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف التلمساني المتوفى سنة 771هـ. (البستان لابن مريم ص: 164).

(2) مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول للشريف أبي عبد الله محمد بن أحمد التلمساني تحقيق محمد علي فركوس - مؤسسة الريان بيروت ط1- 1998 - ص: 322.

(3) توجيه النظر لطاهر الجزائري ص: 77 (تحقيق: أبو غدة- حلب).

(4) معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري (تحقيق أحمد السليم) ص: 359-360.

(5) روضة الإعلام بعلم أنواع الحديث السام لابن مرزوق الحفيد - مخطوط - لوحة: 17.

يحفظ إن من حفظه يحدث * يضبط إن من الكتاب ينفث
وعالما بما يحيل المعنى * إذا به حدث إن تسنى
ثم العدالة ثبوتها يُرى * بشاهدين أو بها قد شُهر
[كمالك]، والنّمري توسّعا * فقال من يُرى لعلم جمعا
معنيا به فحمله على * عدالة ما لم تعين خللا⁽¹⁾
كما أتى يحمل هذا العلماء * عدول كل خلف [مسمى]
وذا اتساع لم يروه يقبل * والضابط الذي تراه ينقل
موافق الذي روى الثقات * في غالب فهاكذا الثبات
وإن يخالف نادرا فلا ضرر * إذ ذاك ما لوارد عنه صدر
ووفق ألفاظهم لا يشترط * بل التوافق لمعناها [حفظ]
وإن يك الخلاف في الكثير * فهو خلاف الضابط المذكور
وليس يحتاج بما رواه * ثمّ الصحيح إن تكن تهواه

حدّ الحديث الصحيح عند علماء الجزائر:

لم تختلف نظرة محدثي الجزائر للحديث الصحيح على ما سار عليه جمهور
المحدثين. قال الإمام الخطيب ابن قنفذ القسنطيني "والحديث الصحيح هو الذي
يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط ولا تدخله علة قاذحة بوجه⁽²⁾،

(1) في إشارة لقول الحافظ ابن عبد البر: كل حامل علم معروف العناية به، فهو عدل محمول في أمره أبدا على
العدالة، حتى تبين جرحته في حاله أو في كثرة غلطه، لقوله عليه السلام يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله...
الحديث.

(2) لم يذكر المؤلف نفي الشذوذ في هذا التعريف، لعله عدّ ذلك علة فيدخل فيها ذكر، على أن الشذوذ علة تقدر في
صحة الحديث عند المحدثين، أو أنه لم يذكره على أن الفقهاء والأصوليين لا يعدون نفي الشذوذ من شروط
الصحة (انظر النكت على كتاب ابن الصلاح للحافظ ابن حجر - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - ط 1 -
1984 - ص: 654/2). وانظر الاقتراح لابن دقيق العيد (دار المشاريع ط 1 - 2006 - ص: 7-8).

وكل ما كان هكذا حكم له بالصحة".⁽¹⁾

وقال العلامة كمال الدين الشمني في نظم النخبة:

فخبر الآحاد حيث كانا * الوصل في إسناده استباناً

بنقل عدل ضابط قد كملاً * ولم يكن عندهم معللاً

ولا يرى الشذوذ من صفاته * فهو الصحيح عندهم لذاته⁽²⁾

وشرح ذلك في كتابه نتيجة النظر في نخبة الفكر، قال: "إن الصفات التي مدار الصحة عليها هي اتصال السند، وعدالة رجاله وإتقانهم، والسلامة من الشذوذ والعلة".⁽³⁾

وشرح صاحب العالي الرتبة هذا التعريف بقوله: وصل الإسناد سلامته من النقص. والعدل من له العدالة، وهي المحافظة على التقوى والمروءة، والتقوى الاحتراز عما يذم شرعاً.

والمروءة الاحتراز عما يذم عرفاً.

والضبط على قسمين:

ضبط كتاب: وهو صيانة الراوي له عن التغيير من حين سمع فيه إلى أن يؤدي منه. وضبط حفظ: وهو إثبات الراوي ما سمعه في حافظته، بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء، ويُقيد الضبط بالكمال لأنه المعتبر في الصحيح.

والمعلل: ما فيه علة، وهي اصطلاحاً: أمر خفي، غامض قادح في الحديث مع أن

(1) شرف الطالب في أسنى المطالب لابن قنفذ أبي العباس أحمد بن حسن - تحقيق عبد العزيز دخان - مكتبة الرشد الرياض - ط 1 - 2003 - ص: 68.

(2) نظم نخبة الفكر لكمال الدين الشمني تحقيق محمد سماعي الجزائري - دار البخاري للنشر والتوزيع المدينة المنورة 1994 - ص: 17.

(3) نتيجة النظر في نخبة الفكر للشمني كمال الدين تحقيق انتصار القيسي، دار الكلم الطيب دمشق ط 1 - 2009 - ص: 116.

ظاهره السلامة.

والشاذ من الحديث ما رواه الثقة مخالفا لمن هو أزيد منه ضبطا أو أكثر عددا.⁽¹⁾

أما الشيخ محمد المكي البطاوري الشرشالي فقال: الحديث الصحيح المجمع على صحته هو المتن الذي اتصل إسنادُه ينقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه بأن يكون كل واحد من رجاله سمعه من شيخه من غير شذوذ ولا علة.

وشرح ذلك بالقول: والمراد بالعدل هنا عدل الرواية وهو المسلم العاقل البالغ السالم من الفسق (وهو ارتكاب كبيرة أو إصرار على صغيرة) ولو كان عبدا أو امرأة، بخلاف عدل الشهادة.

قال: فيتضمن التعريف خمسة شروط:

الأول: اتصال الإسناد. والإسناد حكاية الطريق الموصلة إلى المتن وهي الرواة. وخرج بهذا القيد المنقطع والمعضل والمرسل والشاذ⁽²⁾.
الثاني: أن يكون ناقله عدلا، وخرج به من نقله المجهول عينا أو حالا أو من عُرف بالضعف.

الثالث: أن يكون ناقله ضابط الفؤاد أي حازم القلب متيقضا فطنا، وخرج به ما نقله مغفل كثير الخطأ وإن كان معروفا بالصدق.

الرابع: أن لا يكون شاذًا.

الخامس: أن لا يكون معللا، وخرج به ما فيه علة قاذحة كالتدليس.

فما توفرت فيه هذه القيود كلها فهو صحيح، وكل ما فقد فيه قيد منها لا يسمى عندهم صحيحا بل هو ضعيف.³

(1) العالي الرتبة لتقي الدين الشمني - ص: 55-57.

(2) ليس الشذوذ انقطاعا، وإنما هو مخالفة الثقة لمن هو أولى منه عددا أو صفة.

(3) مرقاة الراقي شرح ألفية العراقي لمحمد المكي البطاوري الشرشالي (مخطوط لوحة رقم: 35).

ويقول الشيخ طاهر الجزائري: الحديث الصحيح هو الحديث الذي يكون متصل الإسناد من أوله إلى منتهاه بنقل العدل الضابط عن مثله ولا يكون فيه شذوذ ولا علة. قال رحمه الله: واختصر بعضهم هذا التعريف فقال الحديث الصحيح ما اتصل سنده بنقل عدل ضابط عن مثله وسلم من شذوذ وعلة.⁽¹⁾ وعلى هذا سار علماء الجزائر على غرار باقي علماء الحديث في الحكم على الحديث بالصحة أو عدمها.

فقد حدّ الإمام الخطابي⁽²⁾ الصحيح بأنه ما اتصل سنده وعدّلت⁽³⁾ نقلته⁽⁴⁾. وقال الخطيب البغدادي⁽⁵⁾: "الحديث الذي يلزم الحجة به، هو أن يكون الحديث ثابتاً عن رسول الله ﷺ، متصلاً غير مقطوع⁽⁶⁾، معروف الرجال، أو يكون حديثاً متصلاً حدثنيه ثقة معروف عن رجل جهلته وعرفه الذي حدثني عنه فيكون ثابتاً يعرفه من حدثنيه عنه حتى يتصل بالنبي ﷺ.⁽⁷⁾

أمثلة تطبيقية لتعليل علماء الجزائر الحديث بسقوط شرط من شروط الصحة.

-
- (1) توجيه النظر إلى أصول الأثر ص: 180-181.
 - (2) هو الإمام أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي، سمع أبا سعيد بن الأعرابي وأبا بكر بن داسة ومنه الحاكم، صنّف شرح البخاري، ومعالم السنن، وغريب الحديث، كان ثقة ثبتاً من أوعية العلم، توفي سنة 388هـ (انظر طبقات الحفاظ للسيوطي ص: 404 رقم 915).
 - (3) قد يكون الراوي عدلاً في دينه، إلا أنه مغفل مستحق للترك فلا يعدّله أصحاب الحديث.
 - (4) انظر مقدمة معالم السنن للخطابي. الجزء الأول (مطبعة أنصار السنة المحمدية مصر. 1367هـ/1948).
 - (5) هو الحافظ الكبير محدث الشام والعراق أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي، ولد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، كان من كبار الشافعية، سارت بتصانيفه الركبان، مات رحمه الله سنة 463هـ، وهي السنة التي توفي فيها حافظ المغرب أبو عمر بن عبد البر. (ترجمته في طبقات الحفاظ ص: 433 رقم 980).
 - (6) يقصد بذلك الحديث المنقطع الإسناد، لأن الحديث المقطوع عند بعض العلماء هو ما يرويه التابعي مقطوعاً عليه.
 - (7) انظر الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص: 24 (من منشورات المكتبة العلمية بالمدينة المنورة).

تعليل البوني للحديث بعدم ثقة راويه:

عند ذكره لرواية عثمان بن عبد الرحمن بن طلحة أن أباه حدثه أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتوضأ بالماء وضوءاً لما تحت إزاره.

قال البوني: عثمان بن عبد الرحمن بن طلحة ليس من المشهورين بالثقة بالنقل⁽¹⁾.

ردّ ابن دحية أبو الخطاب عمر بن الحسن نزيل بجاية الحديث الذي يرويه من اتهم بالكذب:

عند ذكره لرواية الواقدي: "أسري بالنبي ﷺ ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول، وذلك قبل الهجرة بسنة"، قال ابن دحية: وكان الواقدي يضع الأحاديث على رسول الله ﷺ. قاله أبو عبد الرحمن النسائي. وقال الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل: الواقدي كذاب. وقال يحيى بن معين ليس بثقة. وقال أبو زرعة: كان يضع الحديث⁽²⁾.

تعليل المقرئ التلمساني للحديث بسبب ضعف راويه:

عند ذكره لحديث أزهر بن مروان البصري ثنا الحارث بن نبهان عن معمر بن عمار ابن أبي عمار عن أبي هريرة قال: نهى رسول الله ﷺ أن يتعل الرجل وهو قائم. قال أبو عيسى هذا حديث غريب.

قال المقرئ: الحارث بن نبهان ليس عندهم بالحافظ⁽³⁾.

تعليلهم للحديث بالانقطاع:

عند تناوله لحديث سليمان بن يسار عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أن امرأة كانت

(1) تفسير الموطأ للبوني (وزارة الأوقاف قطر) ص: 172.

(2) الابتهاج في أحاديث المعراج لابن دحية ص: 8.

(3) فتح المتعال للمقرئ التلمساني ص: 155.

تهراق الدماء في عهد رسول الله ﷺ فاستفتت لها أم سلمة... الحديث.

قال البوني: ولم يسمع هذا الحديث سليمان بن يسار من أم سلمة، بينهما رجل⁽¹⁾.

أقول: ذكر هذا الحديث أبو داود في سننه قال: عن نافع عن سليمان بن يسار عن رجل من الأنصار أن امرأة كانت تهراق... الحديث⁽²⁾.

وذكر الطبراني هذا الحديث عن نافع عن سليمان بن يسار أنه حدثه عن ابن مرجانة⁽³⁾ عن أم سلمة أنها قالت: أن امرأة كانت تهراق الدماء...⁽⁴⁾

وعند تناوله لحديث طاووس اليماني أن معاذ بن جبل الأنصاري أخذ من ثلاثين بقرة تبيعاً... الحديث.

قال البوني: لم يدرك طاووس معاذاً فحديثه عنه مرسل⁽⁵⁾.

نفي الشذوذ والعلّة (الشروط العدمية للحديث الصحيح):

من خلال تتبعي لمنهج محدثي الجرائر في قبول الأحاديث وردّها، تبين لي أنهم يردّون الشاذ⁽⁶⁾ والمعلل⁽⁷⁾ منها، وهو ما سنراه في الأمثلة التطبيقية الآتية:

(1) تفسير الموطأ للبوني ص: 164.

(2) سنن أبي داود دار الكتاب العربي بيروت ص: 112/1.

(3) سعيد بن عبد الله وهو ابن مرجانة وهي أمه أبو عثمان المدني مولى قريش أخرج له البخاري في العتق والكفارات قال البخاري مات بالمدينة سنة 99هـ. (التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح للباقي تحقيق أحمد ليزار-وزارة الأوقاف المغرب 1991م) - ص: 1232/3 والتاريخ الأوسط للبخاري (تحقيق محمود إبراهيم زايد-مكتبة دار التراث حلب 1977) ص: 228.

(4) المعجم الكبير للطبراني مكتبة العلوم والحكم، الموصل 1983 - ص: 293/23.

(5) تفسير الموطأ للبوني ص: 386.

(6) الحديث الشاذ هو ما رواه المقبول مخالفاً لمن هو أولى منه (انظر شرح النخبة ص: 20 وتدريب الراوي 235/1). وقال الحاكم: الشاذ هو حديث يتفرّد به ثقة من الثقات وليس للحديث أصل متابع (انظر معرفة علوم

الحديث للحاكم ص: 119 دار إحياء العلوم بيروت ط 1406هـ / 1986).

(7) الحديث المعلل ما اطلع فيه على علّة تقدح في صحته مع ظهور السلامة - انظر تدريب الراوي 252/1 والباعث الحثيث ص: 52 (مطبعة الكتب الثقافية بيروت 1408) وشرح النخبة ص: 51.

- قال كمال الدين محمد بن حسن الشمني، رحمه الله:

والشاذ ما رواه المقبول مخالفا لمن هو أولى منه... قال: وسمي بذلك لانفراده بروايته. (1)

وقد نظم ذلك بقوله (2):

وإن يكن خالف عدل من هو * بالحفظ والإتقان أولى منه
فما روى الأولى هم المحفوظ * والغير شاذ عندهم ملفوظ

- وقال ابنه تقي الدين أحمد بن محمد الشمني: "إذا خالف عدل ثقة من هو أولى منه بالحفظ والإتقان لمزيد ضبط أو كثرة عدد، سواء خالفه في السند، أو في المتن، سمي ما رواه الأولى بالمحفوظ وما رواه غيره بالشاذ. فالشاذ ما رواه المقبول مخالفا لمن فوقه في الحفظ والإتقان". (3)

ومثل له بما رواه أبو داود والترمذي من حديث عبد الواحد بن زياد عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «إذا صلى أحدكم ركعتي الفجر فليضطجع على يمينه»، قال البيهقي: "خالف عبد الواحد العدد الكثير في هذا، فإن الناس إنما رواه من فعل النبي ﷺ لا من قوله، وانفرد عبد الواحد من بين ثقات أصحاب الأعمش بهذا اللفظ". (4)

أما العلامة ابن مرزوق الحفيد رحمه الله، قال قال الشافعي: الشاذ ما رواه الثقة مخالفا لما رواه الناس.

(1) نتيجة النظر في نخبة الفكر لكمال الدين الشمني. ص: 130. ويعني أنه انفرد بمخالفته لباقي الرواة.

(2) نظم نخبة الفكر لكمال الدين الشمني. ص: 19.

(3) العالي الرتبة في شرح نظم النخبة لتقي الدين الشمني. ص: 67.

(4) المصدر السابق. ص: 68.

وقيل ما ليس له إلا إسناد واحد يشذ به ثقة أو غير ثقة. (1)

- وقال العلامة طاهر الجزائري:

"الشذوذ هو مخالفة الثقة لمن هو أرجح منه، سواء كانت بالزيادة أو النقص، في المتن أو في السند".

وقال: والمعتمد في حدّ الشاذ بحسب الاصطلاح أنه: ما يرويه الثقة مخالفاً لمن هو أرجح منه.

قال: وقال بعض أهل الأثر: إذا تفرّد الصدوق بما لا متابع له فيه ولا شاهد، ولم يكن عنده من الضبط ما يشترط في الصحيح ولا الحسن، قيل لما تفرّد به شاذ. وهذا أحد القسمين منه. فإن خولف مع ذلك كان ما تفرّد به أشدّ في الشذوذ. وربما سماه بعضهم منكراً. وإن كان عنده من الضبط ما يشترط في الصحيح أو الحسن، لكنه خالف من هو أرجح منه قيل: لما تفرّد به: شاذ، وهذا هو القسم الثاني من الشاذ، وهذا هو الذي شاع إطلاق اسم الشاذ عليه. (2)

الحديث المنكر:

الذي استقر عليه اصطلاح المتأخرين من المحدثين أن الحديث المنكر هو: "ما رواه الضعيف مخالفاً للثقة" (3).

وقال أبو بكر البرديجي: الحديث المنكر: هو الفرد الذي لا يُعرف متنه عن غير راويه (4). أي ما تفرّد به راويه، خالف أو لم يخالف، ولو كان راويه ثقة.

(1) نور البقّين في شرح حديث أولياء الله المتّقين لابن مرزوق الحفّيد (مخطوط مكتبة المسجد النبوي الشريف - رقم: 80/153 - لوحة 3).

(2) توجيه النظر لطاهر الجزائري. ص: 514-515-516.

(3) انظر نزهة النظر ص: 35 وتدريب الراوي ص: 241.240/1.

(4) تدريب الراوي ص: 238/1 ومقدمة ابن الصلاح ص: 37.38. والمنهل الروي لابن جماعة ص: 51.

وقسمه ابن الصلاح قسمين:

الأول: "المنفرد المخالف لما رواه الثقات".

الثاني: "الفرد الذي ليس في راويه من الثقة والإتقان ما يحتمل معه تفردُه"⁽¹⁾. وهو بهذا التعريف كالشاذ.

وقال الإمام مسلم: وعلامة المنكر في حديث المحدث، إذا ما عرضت روايته للحديث على رواية غيره من أهل الحفظ والرضا خالفت روايته روايتهم أو لم تكده توافقها.⁽²⁾

ويقابل الحديث المنكر، الحديث المعروف، وهو حديث الثقة الذي يخالف رواية الضعيف⁽³⁾.

وقد تكون النكارة في السند أو في المتن أو في لفظة من المتن. وقد درج محدثو الجزائر على ردّ الأحاديث المنكرة.

وفي ما يلي بعض تعريفات محدثي الجزائر للحديث المنكر:

- قال الخطيب ابن قنفذ القسنطيني رحمه الله: الحديث المنكر هو الحديث المنفرد المخالف لحديث آخر رواه الثقات، ولا عمل عليه إلا إن رواه ثقة فيكون شاذاً يوجب الوقوف من غير قبول.⁽⁴⁾

- وقد عرفه كمال الدين الشمني في البيتين التاليين⁽⁵⁾:

وإن يخالف الضعيف الأرجح * فسمّ بالمعروف ما قد رُجِّحاً

(1) مقدمة ابن الصلاح ص: 38 .

(2) صحيح مسلم (ط - التركية) المقدمة ص: 5/1 .

(3) انظر في ذلك نزهة النظر ص: 35 .

(4) شرف الطالب لابن قنفذ القسنطيني - ص: 152-153 .

(5) نظم نخبة الفكر لكمال الدين الشمني. ص: 20.

وذلك المرجوح فهو المنكر * وليس يحتج بما يستنكر

- ويذهب التقي الشمني في توصيفه للحديث المنكر بالقول: وقد يكون الطعن لكثرة غلط الراوي، أو لفسقه، أو لغفلته، وهو المنكر عند الذين لا يشترطون في المنكر المخالفة.⁽¹⁾

- أما العلامة ابن مرزوق الحفيد فقال: المنكر ما تفرد به واحد غير ثقة ولا ضابط.⁽²⁾

- وقال ابن زكري التلمساني رحمه الله:

المنكر الفرد الذي لا يعلم * وجود متنه بهذا رسموا
والرد مطلقا رأى البرديجي * وصوب التفصيل في التخريج
مثل الذي شدّ وحكم الفرد * كحكمها جهل العلوم يُرد.⁽³⁾

أما الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله فيقول:

- وأما المنكر فقد اختلف أيضا في حده، والمعتمد فيه بحسب الاصطلاح أنه: « ما يرويه غير الثقة مخالفا لمن هو أرجح منه ». ⁽⁴⁾

وإذا تفرد المستور أو الموصوف بسوء الحفظ أو المضعف في بعض مشايخه خاصة أو نحوهم ممن لا يحكم لحديثهم بالقبول بغير عاضد يعضده بما لا متابع له وشاهد، قيل لما تفرد به منكر، وهذا هو أحد قسمي المنكر وهو الذي وجد إطلاق المنكر عليه لكثير من المحدثين كأحمد والنسائي.

فإن خولفَ مع ذلك كان ما تفرد به أجدر بإطلاق اسم المنكر عليه مما قبله، وهذا

(1) العالي الرتبة للتقي الشمني - ص: 96.

(2) نو اليقين لابن مرزوق الحفيد - لوحة 3.

(3) مخطوط معلم الطلاب بما للحديث من الألقاب لابن زكري التلمساني لوحة 3.

(4) توجيه النظر لطاهر الجزائري. ص: 515.

هو القسم الثاني من المنكر وهو الذي شاع عند الأكثرين إطلاق اسم المنكر عليه.⁽¹⁾

مثال المنكر من جهة المتن ما رواه النسائي وابن ماجه من حديث أبي زكريا يحيى ابن محمد بن قيس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: كلوا البلح بالتمر؛ فإن الشيطان إذا رأى ذلك غاظه، ويقول: غاش ابن آدم حتى أكل الجديد بالخلق. قال النسائي: هذا حديث منكر، تفرد به أبو زكريا، وهو شيخ صالح أخرج له مسلم في المتابعات، غير أنه لم يبلغ مبلغ من يحتمل تفرده، بل قد أطلق عليه الأئمة القول بالتضعيف؛ فقال ابن معين: ضعيف، وقال ابن حبان: لا يحتج به، وقال العجلي: لا يتابع على حديثه.⁽²⁾

- ويقول الشيخ محمد باي بلعالم في "كشف الدثار": المنكر اسم مفعول من أنكره إنكارا إذا جحده ولم يعرفه أما في الاصطلاح فهو الحديث الذي تفرد بروايته ضعيف خالف فيه الثقات وهكذا. وقد اشترط في تسمية الحديث منكرا أن يكون راويه ضعيفا وأن يخالف بروايته الثقات.

- ومثّل له بما رواه ابن أبي حاتم من طريق حبيب بن حبيب وهو أخو حمزة بن حبيب الزيات المقرئ عن أبي إسحاق عن العيزار بن حريث عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: من أقام الصلاة وءاتى الزكاة وحج وصام وقرى الضيف دخل الجنة. فهذا الحديث حكم عليه أبو حاتم بأنه منكر لأن غير حبيب من الثقات رواه عن أبي إسحاق موقوفا وهو المعروف.⁽³⁾

والأمثلة على ردّ محدثي الجزائر للأحاديث المنكرة كثيرة.

فهذا عبد الحق الإشبيلي يمثل له بحديث صفوان بن الأصم أن رجلا كان نائما مع

(1) توجيه النظر لطاهر الجزائري - ص: 516/1.

(2) المرجع السابق - ص: 517/1.

(3) كشف الدثار لمحمد باي بلعالم - ص: 92.

امراته، فقامت وأخذت سكيناً وجلست على صدره، ثم وضعت السكين على حلقة فقالت له: طلقني وإلا ذبحتك، فناشدها الله، فأبت، فطلقها ثلاثاً، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «لَا قِيلُولَةَ فِي الطَّلَاقِ».

قال: هذا حديث منكر لا يتابع عليه صفوان ومداره عليه.(1)

قال البخاري: صفوان بن أبي زيد الأصم عن بعض أصحاب النبي ﷺ، روى عنه الغاز في المكره وهو حديث منكر لا يتابع عليه.(2)

- قال عبد الحق الإشبيلي: ومن مراسيل أبي داود، نا موسى بن إسماعيل، نا حماد عن إسحاق بن سويد، عن العلاء بن زياد، عن النبي ﷺ أنه اغتسل فرأى لمعة على منكبه لم يصبها الماء، فأخذ خصلة من شعر رأسه فعصرها على منكبه، ثم مسح يده على ذلك المكان.

رواه عبد السلام بن صالح عن إسحاق بن سويد، عن العلاء بن زياد، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ.

وعبد السلام بصري وليس بقوي، وغيره من الثقات، يرويه عن إسحاق عن العلاء مرسلًا، ذكره الدارقطني.(3)

- وقال الإشبيلي أيضا: وروى محمد بن مصعب القرقيساني، عن مالك، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة قال: صلى بنا أبو هريرة، فكان يرفع يديه في كل خفض ورفع، فلما قضى الصلاة قال: إني لأعلمكم صلاة رسول الله ﷺ هذه كانت صلاته. والصحيح من رواية الثقات الحفاظ، عن مالك، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة،

(1) الأحكام الوسطى للإشبيلي ص: 200/3

(2) التاريخ الكبير للبخاري (دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن) ص: 306/4 رقم: 2927.

(3) المصدر السابق ص: 201/1.

عن أبي هريرة أنه كان يصلي لهم فيكبر في كل خفض ورفع.⁽¹⁾

ويفرق الإشبيلي بين قولهم في الحديث بأنه منكر. وبين قولهم في الراوي بأنه منكر الحديث.

أما منكر الحديث فيطلقه العلماء على من فحش غلطه أو كثرت غفلته أو ثبت فسقه بالفعل أو القول مما لا يبلغ معه درجة الكفر.

مثاله عند الإشبيلي: روي عن إسرائيل عن عمر بن عبد الله بن يعلى عن حَكِيمَةَ عن أبيها أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ التَّقَطَّ لُقْطَةً يَسِيرَةً دِرْهَمًا أَوْ حَبْلًا أَوْ شُبَّهَ ذَلِكَ، فَلْيَعْرِفْهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنْ كَانَ فَوْقَ ذَلِكَ فَلْيَعْرِفْهُ سِتَّةَ أَيَّامٍ». حَكِيمَةُ يُقَالُ: هِيَ حَكِيمَةُ بِنْتُ غِيلَانَ الثَّقَفِيَّةِ.

عمر بن عبد الله هذا منكر الحديث ضعيفه، ذكره أبو محمد بن أبي حاتم.⁽²⁾

- ومثل الشيخ طاهر الجزائري للمنكر من جهة المتن:

ما رواه النسائي وابن ماجه من حديث أبي زكير يحيى بن محمد بن قيس عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: كلوا البلح بالتمر؛ فإن الشيطان إذا رأى ذلك غاظه ويقول: عاش ابن آدم حتى أكل الجديد بالخلق.

قال النسائي: هذا حديث منكر؛ تفرد به أبو زكير، وهو شيخ صالح أخرج له مسلم في المتابعات؛ غير أنه لم يبلغ مبلغ من يحتمل تفرد، بل قد أطلق عليه الأئمة القول بالتضعيف؛ فقال ابن معين: ضعيف، وقال ابن حبان: لا يحتج به، وقال العقيلي: لا يتابع على حديثه، وقال ابن عدي: أحاديثه مستقيمة سوى أربعة عد منها هذا.⁽³⁾

(1) المصدر السابق ص: 368/1.

(2) السابق. ص: 8/4.

(3) توجيه النظر لطاهر الجزائري. ص: 517.

ومثال المنكر من جهة الإسناد ما رواه ابن أبي حاتم من طريق حبيب بن حبيب وهو أخو حمزة بن حبيب الزيات المقرئ عن أبي إسحاق عن العيزار بن حريث عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال من أقام الصلاة وآتى الزكاة وحج وصام وقرأ الضيف دخل الجنة.

قال أبو حاتم هو منكر لأن غير حبيب من الثقات رواه عن أبي إسحاق موقوفاً وهو المعروف.⁽¹⁾

اشتراطهم نفي العلة.

يشترط محدثو الجزائر كغيرهم من العلماء، في الحديث الصحيح الذي تقوم به الحجة، أن لا يكون معللاً. فما هي العلة؟ وما هو الحديث المعلن؟
قبل الدخول في تفاصيل هذا المطلب يجدر بنا أن نعرّف معنى العلة في اللغة والاصطلاح.

العلة في اللغة : لها معان ثلاثة نوجزها في الآتي:

1. العلل: هو الشرب الثاني، وعلّه: أي سقاه السقية الثانية.
2. العلة: عائق أو حدث يشغل صاحبه عن وجهه، وكأن تلك العلة صارت شغلاً ثانياً منعه عن شغله الأول.
3. العلة: المرض، وصاحبها معتل فهو عليل.⁽²⁾

العلة والمعلن في اصطلاح المحدثين الجزائريين:

يعرف الإمام ابن مرزوق الحفيد العلة بقوله⁽³⁾:

وهي ما خفي وما غمض من * أسباب قدح فيه ممّا يستكن
مع أنه في ظاهرٍ سليمٍ * منها (ومهمى) بيدها العليم.

(1) المصدر السابق. ص: 518.

(2) مختار الصحاح للرازي ص: 451.

(3) روضة الإعلام بعلم أنواع الحديث السام لابن مرزوق (مخطوطة لوجه 14 - ب).

فهي إذن أسباب خفية غامضة تقدح في الحديث مع أن ظاهره السلامة منها. وعرفها الشيخ طاهر الجزائري بأنها: عبارة عن أسباب خفية غامضة قاذحة فيه (يعني في الحديث).⁽¹⁾

وبيّن الكمال الشمني ذلك بقوله: يقال للخبر الموجود فيه ذلك: المعلّل بفتح اللام سمي بذلك لكون الحديث اشتمل على علة خفية تقدح في صحته مع أن ظاهره (فيها) السلامة.⁽²⁾

وقال غيره: المعلل هو خبر ظاهره السلامة أُطْلِعَ فيه بعد التفتيش على قاذح⁽³⁾. ويسميه المحدّثون المعلول، والمعلل⁽⁴⁾، والعلة قد تقع في إسناد الحديث وهو الأكثر، وقد تقع في متنه.

ومعرفة العلل تكون بجمع طرق الحديث والنظر في اختلاف رواته وتعتبر بمكانتهم من الحفظ ومنزلتهم في الإتقان والضبط⁽⁵⁾.

وذهب الحاكم⁽⁶⁾ إلى أن معرفة علل الحديث علم برأسه، غير الصحيح والسقيم والجرح والتعديل.

وعِلل الحديث عند محدّثي الجزائر، تشمل العلل التي مدارها الجرح، وتلك الناشئة عن أوهام الثقات وما يلتبس عليهم ضبطه من الأخبار.

(1) توجيه النظر ص: 600/2.

(2) نتيجة النظر في نخبة الفكر لكمال الدين الشمني ص: 183.

(3) انظر مقدمة ابن الصلاح (ط العلمية) ص: 187.

(4) قال السيوطي في التدريب 251/1 "المعلل ويسمونه المعلول كذا وقع في عبارة البخاري والترمذي والحاكم والدارقطني وغيرهم، وهو لحن لأن اسم المفعول من أعل الرباعي لا يأتي على مفعول، بل الأجود فيه معل بلام واحدة لأنه مفعول أعل قياساً، وأما معلل فمفعول علل.

(5) مقدمة ابن الصلاح ص: 43.

(6) معرفة علوم الحديث للحاكم ص: 112. 113.

يقول الشيخ الكمال الشمني في نظم النخبة: (1)
والوهم إن لاح بجمع الطرق * وبالقرائن لأهل الحذق
فما بدا به من المنقول * هو الذي يُعرف بالمعلول
وشرح ذلك في نتيجة النظر (2)، قال:

الوهم الحاصل من الراوي بسبب وصله حديثاً مرسلأ أو إدخاله حديثاً في حديث
أو غير ذلك من الأمور الخفية القادحة التي لا يطلع الناقد عليها إلا بالقرائن وجمع
طرق الحديث واعتبار بعضها ببعض، يُعرف من وافق ممن لا يوافق، يقال للخبر
الموجود فيه ذلك، المعلل، بفتح اللام، سمي بذلك لكون الحديث اشتمل على علة
خفية تقدح في صحته مع أن ظاهره (فيها) السلامة، وهذا النوع أغمض أنواع علم
الحديث وأدقها... وقد تقتصر عبارة المعلل عن إقامة الحجة على تعليله، كالصيرفي
في نقده الدراهم والدنانير.

وعلى هذا سار ابن مرزوق في روضة الإعلام، حيث يقول (3):
وعلل الحديث من أجل ما * حواه علمه الذي قد ما سما
وإنما بها يقوم المضطلع * علماً وفهما ذو الذكاء المجتمع
وهي ما خفي وما غمض من * أسباب قدح فيه مما يستكن
مع أنه في ظاهرٍ سليمٍ * منها (ومهمي) بيدها العليم
تظهر وعند ذا معلل يقال * وقولهم معلول لحن في المقال
وقد يكون سند من الثقات * الجامعي شرط الصحيح والثبات
في ظاهر ويدرك الخلل به * وبالاخلاف والتفرد انتبه
ونحوه من القرائن تجد * إرسال موصول ووهما ينفرد

(1) نظم نخبة الفكر للكمال الشمني - ص: 29.

(2) نتيجة النظر للكمال الشمني - ص: 183-184.

(3) روضة الإعلام لابن مرزوق الحفيد - مخطوط - لوحة: 14-15.

ووقف ما رُفع منه أو دخول * حديث ذا في غيره حتى يحول
 وطرق الحديث في كتب العلل * تجمع لاختبار ما فيه الخلل
 بذاك تميز الرواة في الرتب * حفظا وإتقاناً تراه يكتسب
 لذاك قيل الباب إن لا يجمع * طرقه خطأه لا يُرفع
 وأكثر العلة في الإسناد * وقد تُرى في المتن للنقاد
 أولاهما في متنها قد تقدح * كالوقف والإرسال ممّا يُشرح
 ومرة قد لا تضير المتنا * كالبيعان بالخيار يُعنى
 مما روى يعلى وعمر وولد * دينار ما علّ به ذا السند
 إذ هو عبد الله والمتن صحيح * ومثلوا المتن بما جاء في الصحيح
 لمسلم عن أنس في البسمله * من تركها عند افتتاح الحمد له
 يستفتحون كانوا لفظ الجلل * بالحمد والأول معنى النقل
 فصرف الوهم من الفهم أتى * وتركه اللفظ الذي قد ثبتا
 مع أنها سئل عنها أنس * فقال لا أحفظ ما يونس
 قلت وبالجمله فالمسألة * في غير ذا تبين فيها الحجة
 وعللوا بغفلة وجرح * وكذب وسوء حفظ ملحي
 والنسخ قال الترمذي من العلل * لعله أراد في ترك العمل
 وبعضهم عدد فيها ما اختلف * فيه كمسند بإرسال وُصف
 وقال قد يكون في الصحيح ما * علّ وما شدّ وذا ما سُلمّا
 ويقول ابن زكري التلمساني⁽¹⁾:

معلل الحديث ما به يرى * بخبرة من أهلها قدح جرى
 أكثر ما تُرى في الإسناد * وقد ترى المتن بذا المراد

(1) معلم الطلاب بما للحديث من الألقاب لابن زكري التلمساني - مخطوط - لوحة رقم: 4.

كالحكم بالإرسال فيما وصلا* والوقف في الرفع بهذا مثلاً
وبدخول المتن في المتن وما* قدح في السند للمتن انتما.

وأوضح الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله الموضوع بقوله: اعلم أن معرفة علل الحديث من أجل علوم الحديث وأدقها وأشرفها وإنما يضطلع بذلك أهل الحفظ والخبرة والفهم الثاقب، وهي عبارة عن أسباب خفية غامضة قاذحة فيه، فالحديث المعلول هو الحديث الذي اطلع فيه على علة تقدح في صحته مع أن الظاهر السلامة منها.
ويتطرق ذلك إلى الإسناد الذي رجاله ثقات الجامع شروط الصحة من حيث الظاهر.⁽¹⁾

وأما الشيخ باي بلعالم فيقول: المعل اسم مفعول من أعله أنزل به علة فهو معل. يقولون لا أعلك الله أي لا أصابك بعلة، ويسمى بالمعلول وبالمعلل أيضاً. والعلة التي يكون الحديث بها معللاً هي ذلك السبب الخفي الغامض الذي يقدح في صحة الحديث وإن كان سليماً منها في ظاهر الأمر.

وكما أسلفت فإن العلة عند محدثي الجزائر تشمل العلل الخفية والتي تتعلق بالجرح والتعديل.

أمثلة على تعليل الحديث عند علماء الجزائر:

قال عبد الحق الإشبيلي: «وأكثر ما أذكر من العلل ما يوجب حكماً، ويثبت ضعفاً، ويخرج الحديث من العمل به إلى الرغبة عنه والترك له، أو إلى الاعتبار بروايته، مثل القطع، والإرسال، والتوقيف، وضعف الراوي، والاختلاف الكثير في الإسناد».⁽²⁾
ويوضح الإشبيلي أنواع العلل التي يُردُّ بها الحديث بقوله: «وضعف الراوي علة عند الجميع وضعف الراوي يكون بالتعمد للكذب، ويكون بالوهم، وقلة الحفظ،

(1) توجيه النظر لطاهر الجزائري - ص: 600/2.

(2) الأحكام الوسطى لعبد الحق الإشبيلي. ص: 67/1.

وكثرة الخطأ، وإن كان صادقاً، ويكون بالتدليس، وإن كان ثقة فيحتاج حديثه إلى نظر، ويكون أيضاً لجرحة أخرى مما يسقط العدالة أو يوهنها، أو رأي يراه الراوي، ومذهب يذهب إليه مما يخالف السنة، ويفارق الجماعة، وقد يكون داعية إلى مذهبه ذلك، وقد يكون يعتقده ويقول به ولا يدعو إليه، وبينهما عند بعضهم فرق⁽¹⁾. وهكذا اعتبر الإشبيلي العلل التي مدارها السند وكذا التي مدارها جرح الرواة، سببا في رد الحديث والرغبة عنه.

العلل التي مدارها الجرح:

- فعند مناقشته للحديث الذي أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة قال نا ملازم بن عمرو عن عبد الله بن بدر عن عبد الرحمن بن علي بن شيبان عن علي بن شيبان قال: قدمنا على رسول الله ﷺ فبايعنا، وصلينا خلفه، فرأى رجلا يصلي خلف الصف وحده، فوقف عليه نبي الله ﷺ حتى انصرف فقال له: استقبل صلاتك فإنه لا صلاة للذي يصلي خلف الصف.

قال: ملازم وثقه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وأبو زرعة، وقال فيه أبو حاتم صدوق لا بأس به.

وعبد الله بن بدر وثقه أبو زرعة ويحيى بن معين.

وأما عبد الرحمن بن علي، فلم أسمع فيه بتعديل ولا تجريح، أكثر من أنه لم يرو عنه إلا عبد الله بن بدر، وهو علة في الراوي عند بعضهم، أو أكثرهم حتى يروي عنه ثقتان.⁽²⁾ هكذا أعلّ عبد الحق الإشبيلي هذا الحديث برواية عبد الرحمن بن علي، لأنه مجهول ولم يرو عنه سوى راو واحد هو عبد الله بن بدر. ومن كانت هذه حاله فلا تقوم

(1) المصدر السابق.

(2) المصدر السابق. ص: 356/1. وبرواية الإثنين ترفع عنه جهالة العين التي هي علة يرد بها الحديث.

بروايته حجة، وهذه علة توجب رد الحديث.

مثال آخر:

قال الدارقطني: حجاج بن نصير نا محمد بن الفضل بن عطية حدثني أبي عن ميمون بن مهران عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: ليس في القطرة والقطرتين من الدم وضوء حتى يكون دما سائلا.

قال الإشبيلي: إسناده متروك فيه محمد بن الفضل بن عطية وغيره.⁽¹⁾

مثال آخر: وذكر سعيد بن منصور قال: نا سويد بن عبد العزيز الدمشقي نا أبو نوح المدني من آل أبي بكر قال: نا الحضرمي رجل قد سماه عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: «مَتَاعُ النِّسَاءِ لِلنِّسَاءِ، وَمَتَاعُ الرِّجَالِ لِلرِّجَالِ».

قال: سويد بن عبد العزيز مذكور بالكذب، تركه أحمد بن حنبل وضعفه يحيى بن معين، وقال فيه ليس بشيء، وضعفه غيره أيضًا، وأبو نوح والحضرمي مجهولان، ذكر ذلك أبو محمد (ابن حزم).⁽²⁾

العلة التي مدارها السند:

قال الإشبيلي: ذكر عبد الرزاق قال: قال ابن المبارك عن الأوزاعي أن رسول الله ﷺ قال: «لَا يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يَبِيعَ طَعَامًا جُزْأً قَدْ عَلِمَ كَيْلَهُ حَتَّى يُعْلِمَ صَاحِبَهُ».

قال الإشبيلي: وهذا منقطع فاحش الانقطاع.⁽³⁾

النسخ علة تمنع العمل بالحديث.

عند تناوله للحديث الذي رواه الزهري عن أنس، أن رسول الله ﷺ ركب فرسا

(1) الأحكام الوسطى. ص: 143/1. قال الإمام أحمد: محمد بن الفضل بن عطية ليس بشيء حديثه حديث أهل الكذب (العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد رواية ابنه عبد الله (دار الخاني الرياض ط2- 2001) ص: 549/2 رقم: 3601. وانظر المحلى بالآثار لابن حزم (دار الفكر بيروت) ص: 128/10.

(2) المصدر السابق ص: 349/3.

(3) الأحكام الوسطى للإشبيلي. ص: 239/3.

فُضِّعَ، فُجِّحَ شَقُّهُ الْأَيْمَنِ، فَصَلَّى صَلَاةً مِنَ الصَّلَوَاتِ وَهُوَ قَاعِدٌ، وَصَلِينَا وَرَاءَهُ قَعُودٌ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، فَإِذَا صَلَّى قَائِمًا فَصَلُّوا قِيَامًا، وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا، وَإِذَا رَفَعَ فَارْفَعُوا، وَإِذَا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ، فَقُولُوا: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، وَإِذَا صَلَّى جَالِسًا فَصَلُّوا جُلُوسًا أَجْمَعُونَ.

قال البوني: هذا الحديث منسوخ، وإنما كان هذا في أول الإسلام، وذلك أن ملوك كسرى كانت تقف عليها رعيتهما، تعظيماً لها وهم قعود، فكره النبي ﷺ أن يتشبهوا بهم، فأشار إليهم أن اجلسوا، كي تستوي حالهم، ثم نسخ ذلك بفعله في مرضه، حين صلى جالساً وصلى وراءه القوم قياماً، فكان أبو بكر يصلي بصلاة النبي ﷺ، وكان الناس يصلون بصلاة أبي بكر. هكذا قال عروة عن عائشة (1).

قال عبد الحق الإشبيلي: تعليقا على حديث البخاري «إذا صلى جالساً فصلوا جلوساً» (2).

هو في مرضه القديم، ثم صلى بعد ذلك النبي ﷺ جالساً والناس خلفه قيام لم يأمرهم بالعود، وإنما يؤخذ بالآخر من فعل النبي ﷺ (3).

بعد هذا العرض للأمثلة التوضيحية، يتبين لنا أن حدّ الصحيح هو أن يرويه العدل الضابط عن مثله إلى أن ينتهي إلى رسول الله ﷺ من غير شذوذ ولا علة قاذحة (4).

(1) تفسير الموطأ ص: 252-253.

(2) صحيح البخاري (ت البغا) ص: 1/244 رقم: 656.

(3) كتاب التهجد لعبد الحق الإشبيلي. ص: 96.

(4) قال ابن دقيق العيد: فإن كثيراً من العلل التي يعلل بها المحدثون الحديث لا تجري على أصول الفقهاء (الاقتراح. ص: 154) مطبعة الإرشاد بغداد 1402 هـ / 1982 م. ومن المسائل المختلف فيها: ما إذا أثبت الراوي عن شيخه شيئاً فنفاه من هو أحفظ أو أكثر عدداً أو أكثر ملازمة، فإن الفقيه والأصولي يقولان: المثبت مقدم على النافي فيقبل، والمحدثون يسمونه شاذاً لأنهم فسروا الشذوذ المشتراط نفيه هنا بمخالفة الراوي في روايته من هو أرجح منه عند تعسر الجمع بين الروایتين... (انظر فتح المغيث السخاوي 19/1) وانظر كذلك تعليق الأستاذ قحطان الدوري على كتاب الاقتراح ص: 154.

وقد التزم محدثو الجزائر إلى حدّ كبير ما اشترطوه في قبول خبر الآحاد والعمل به، إلا في حالات معينة.

فهذا الحافظ عبد الحق الإشبيلي ينحنا منحى ابن عبد البر في تصحيح الحديث الذي يتلقاه العلماء بالقبول والعمل به، رغم ما يعترى إسناده من علل. وقد استشهد في أحكامه الوسطى بعدة روايات أوردها ابن عبد البر في التمهيد والاستذكار، مما يصدق عليه هذا الحكم.

ففي باب ذكر المياه وبئر معونة: ذكر حديثا عن صفوان بن سليم عن سعيد بن سلمة، من آل ابن الأزرق، أن المغيرة بن أبي بردة أخبره، أنّه سمع أبا هريرة قال: سأل رجل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنا نركب البحر، ومعنا القليل من الماء فإن توضعنا به عطشنا أفتوضأ من ماء البحر؟ فقال رسول الله ﷺ: «هو الطهور ماؤه، الحل مِيتته».

قال: هذا حديث حسن صحيح (وقد سأل أبو عيسى الترمذي محمد بن إسماعيل البخاري عن حديث مالك هذا عن صفوان بن سليم فقال هو عندي حديث صحيح). قال أبو عمر: ما أدري ما هذا من البخاري! وأهل الحديث لا يحتجون بمثل إسناده هذا الحديث، وسعيد بن سلمة الذي يرويه، لم يرو عنه إلا صفوان بن سليم، ومن كانت هذه حاله فلا تقوم به حجة، وقد رواه يحيى بن سعيد عن المغيرة، ولم يذكر أبا هريرة، ويحيى بن سعيد أحد الأئمة، وإنما الحديث عندي صحيح؛ لأنّ العلماء نقلوه بالقبول له والعمل به. (1)

- وفي باب إذا اختلف البيعان:

ذكر الإشبيلي: عن عبد الرحمن بن محمّد بن الأشعث عن أبيه عن جده قال: قال

(1) الاحكام الوسطى لعبد الحق الإشبيلي ص: 156-157. والأحكام الصغرى ص: 665/2. والحديث ذكره ابن عبد البر في التمهيد ص: 250/10.

عبد الله بن مسعود: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا اخْتَلَفَ الْبَيْعَانِ وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا بَيِّنَةٌ فَهُوَ مَا يَقُولُ رَبُّ السَّلْعَةِ أَوْ يَتْرُكُ».

قال: ذكر أبو عمر أن في هذا الحديث انقطاعاً، قال: وهو حديث محفوظ عن ابن مسعود مشهور أصل عند جماعة العلماء، تلقوه أيضاً بالقبول وبنوا عليه كثيراً من فروعه، وقد اشتهر عندهم بالحجاز والعراق، شهرته يستغنى بها عن الإسناد كما اشتهر حديث: «لَا وَصِيَّةَ لِرَافِثٍ»⁽¹⁾.

- قال العلامة طاهر الجزائري: وَكَذَلِكَ مَا اعْتَصَدَ بِتَلْقِي الْعُلَمَاءِ لَهُ بِالْقَبُولِ فَإِنَّ بَعْضَ الْعُلَمَاءِ يَحْكُمُ لِلْحَدِيثِ بِالصَّحَّةِ إِذَا تَلَقَّاهُ النَّاسُ بِالْقَبُولِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِسْنَادٌ صَحِيحٌ.⁽²⁾

بعد هذا العرض لحدّ الحديث الصحيح عند علماء الجزائر والشروط المعتمدة في قبوله، وقبل أن نذكر مراتب الصحيح، ننبه إلى أن الحديث المتواتر يعتبر أعلى مراتب الحديث الصحيح لأنه يفيد العلم الضروري، أي يفيد العلم. إلا أن العلماء لا يعدّونه من مباحث علوم السند، لأن النظر في رجال وسند الحديث تكون في أحاديث الآحاد.

بعد هذا التوضيح بقي أن نذكر مراتب الحديث الصحيح عند علماء الجزائر.

- مراتب الحديث الصحيح:

- قال العلامة البطاوري: ومراتبه متفاوتة بحسب تمكنه من شروط الصحة، فأعلى

مراتب الحديث الصحيح:

- ما اتفق عليه الإمامان البخاري ومسلم، ثم يلي هذه المرتبة.

- ما انفرد به الإمام البخاري، ثم يلي هذه المرتبة.

- ما انفرد به الإمام مسلم، ثم يلي هذه المرتبة.

(1) الأحكام الوسطى. ص: 270/3. والتمهيد لابن عبد البر (ت بشار) ص: 223/16.

(2) توجيه النظر لطاهر الجزائري. ص: 113.

- الصحيح الذي على شرطهما ولم يخرجهما واحد منهما، ويلى هذه المرتبة.
 - الصحيح الذي على شرط البخاري ولم يخرجهما.
 - الصحيح الذي على شرط مسلم.
 - الصحيح عند غيرهما مستوفى فيه الشروط السابقة.
- قال: فهذه سبعة مراتب، وثمرة هذا التقسيم تظهر عند التعارض والترجيح.
- قال: والمتواتر غير داخل هنا إذ لا يشترط فيه عدالة الراوي، فليس هو الصحيح الذي مرّ تعريفه، وإن كان أعلى منه.⁽¹⁾

ب. الحديث المتواتر:

إن الحديث المتواتر. في الحقيقة. ليس من مباحث علم الإسناد، لأنه مقبول قطعاً، يجب الأخذ به دون توقف.

وعلم الإسناد إنما يبحث فيه عن صحة الحديث أو ضعفه، من حيث صفات رواته وصيغ أدائهم، ليعمل به أو يترك.⁽²⁾

ولذا انحصر البحث فيه، في خبر الآحاد فقط، والمتواتر يجب العمل به من غير بحث عن رجاله⁽³⁾، مع ذلك فإنه يعتبر من زمرة الحديث الصحيح، ولذلك أوردناه في هذا المبحث.

- وعرفه الشريف التلمساني بقوله: «المتواتر خبر جماعة يستحيل اتفاقهم على الكذب»⁽⁴⁾ يعني عن جماعة مثلها.

وقد اختلف العلماء في تحديد العدد الذي به يصبح الحديث متواتراً. فمنهم من تجنّب تحديد عدد الجمع الذي يثبت به التواتر، وذهب آخرون إلى تحديد ذلك.

(1) مرقاة الرافقي للبطاوري الشرنشالي (مخطوط لوحة رقم: 40 - 41).

(2) توجيه النظر لطاهر الجزائري. ص: 489.

(3) الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ص: 157/1.

(4) مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول للشريف التلمساني. ص: 299.

قال الشيخ كمال الدين الشمني:

وهو ما يكون له طرق بلا عدد معين، هو المتواتر، من تواتر الرجال إذا جاؤوا واحدا بعد واحد بينهما فترة، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾ [المؤمنون 44] أي رسولا بعد رسول بينهما فترة، والمراد بالتواتر في المخبرين أن يحيثوا متفرقين.

ومثّل للمتواتر بحديث: «من كذب عليّ متعمدا...»، فقد رواه عن النبي ﷺ عدد كثير من الصحابة، وقال بعض الحفاظ: ليس في الدنيا حديث اجتمع على روايته العشرة غيره، ولا يعرف حديث يروى عن أكثر من ستين نفسا من الصحابة عن رسول الله ﷺ إلا هذا الحديث الواحد.

قال: فإن من شروط المتواتر أن تكون رواته قد بلغوا في الكثرة إلى حدّ يستحيل اتفاقهم على الكذب.⁽¹⁾

وقد نظمه الكمال الشمني في الأبيات التالية:

ذاك الذي بالمتواتر عُرف * وشرطه عند أولي العلم أُلِف

أن يبلغ الجمع الذي قد نقله * حدّا يحيل العرف أن يفتعله.⁽²⁾

- قال أبو الخطاب عمر بن الحسن بن دحية الأندلسي نزيل بجاية (ت: 633هـ):
"وصفة المتواتر ثلاث، متى اجتمعت وقع العلم بخبرهم، ومتى عدت أو بعضها لم يقع العلم بخبرهم.

إحداها: العقل. والثانية: أن يضطروا إلى علم ما أخبروا عنه. والثالثة: أن يبلغوا عددا، كل من بلغه ووجد فيه الوجهان المتقدمان وقع العلم بخبره. ولا بد أن يزيد على الأربعة (يعني العدد). قاله سيف السنة أبو بكر.

قال ذو النسبين رضي الله عنه: وعندي فيه نظر من جهة العدد، لأنه يجوز أن يقع

(1) نتيجة النظر للشمني. ص: 77-79.

(2) نظم نخبة الفكر للشمني - ص: 14.

العلم الضروري بخبر الخمسة، وأن لا يقع، ولا طريق لنا أن نقطع على أنه يقع العلم بخبرهم، إلا لو أخبرنا أربعة عن خبر تساوت أحوالهم في الاضطرابية، فلم يقع لنا العلم بمخبرهم، وأخبرنا خامس قد ساواهم في الاضطراب إلى ذلك فوق العلم بصدقهم، وهذا يتعذر تتبعه ولا نقطع على أنه لا يقع بخبرهم، لأنه إذا أخبرنا خمسة عن معنى من المعاني، فلم يقع لنا العلم بخبرهم جوزنا أن يكون فيهم مقلد، وظان، فيجب التجويز والتوقف.

فإن قيل: كيف يصح لكم الدعوى لعلم الضرورة بخبر المتواتر، وأنتم لا تعلمون عددهم معيناً؟ فالجواب أنه لا يمتنع - كما نعلم - أن من الطعام والشراب ما يشبع، ويروي، ولا نعلم قدره محصوراً، ونعلم أن من الأمارات ما يعلم به خجل الخجل، وإن لم يعين ذلك". (1)

أما العلامة ابن زكري التلمساني فيقول (2):

والتواتر في اللغة عبارة عن تتابع أمور واحد بعد واحد بينهما فترة، ومنه قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾ [المؤمنون آية 44]؛ أي واحداً بعد واحد بمهلة. قال ابن زكري: وأما في الاصطلاح فإليه أشار الإمام (أبو المعالي الجويني) بقوله: (هو الذي يوجب العلم)، يعني بشرط أن يرويه جماعة، ويوجب العلم بنفسه. وقوله: (يوجب العلم) ليخرج به خبر جماعة لا يفيد العلم. وقولنا: (بنفسه) ليخرج به ما عُلِمَ صدقهم فيه بالقرائن الزائدة على ما لا ينفك عن الخبر المتواتر.

شروطه: أن يتعدد المخبرون تعددا يمنع التواطؤ من مثلهم، أي اتفاق مثل أولئك المخبرين على الكذب عادة.

(1) الابتهاج في أحاديث المعراج لابن دحية. ص: 77-78.

(2) غاية المرام في شرح مقدمة الإمام لابن زكري التلمساني - ص: 666-668.

ثم إن أخبروا عن واسطة وجب أن تكون الواسطة كذلك، إلى أن ينتهي الإخبار إلى المخبرين الذين أخبروا عن المحسوس دون المعقول.

- قال العلامة طاهر الجزائري:

فَالْخَبَرُ الْمُتَوَاتِرُ هُوَ خَبَرٌ عَنْ مُحْسُوسٍ أَخْبَرَ بِهِ جَمَاعَةٌ بَلَّغُوا فِي الْكَثْرَةِ مَبْلَغًا تَحِيلُ الْعَادَةُ تَوَاطُؤَهُمْ عَلَى الْكَذِبِ فِيهِ. وَالْخَبَرُ الْمُتَوَاتِرُ مُفِيدٌ لِلْعِلْمِ بِنَفْسِهِ.

قال: والتواتر في اللغة التتابع تقول تواترت الكتب فتواترت إذا جاء بعضها في إثر بعض وترا وترا من غير انقطاع والمواترة المتابعة ولا تكون بين الأشياء إلا إذا وقعت بينها فترة وإلا فهي مداركة ومواصلة ومواترة الصوم أن تصوم يوماً وتفطر يوماً أو يومين وتأتي به وترا ولا يراد به المواصلة لأنه من الوتر وتترى أصلها وترى.⁽¹⁾

وأن الخبر لا يسمى متواتراً إلا إذا وجد فيه أمران:

- أن يكون ذلك الخبر مما يدرك بالحس.

- أن يكون عدد المخبرين به بلغ في الكثرة مبلغاً تحيل العادة تواطؤهم على الكذب

فيه.⁽²⁾

والحديث المتواتر قسمان:

1. المتواتر اللفظي: وهو الذي تواترت روايته على لفظ واحد مثل: حديث: «من

كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»⁽³⁾ وحديث: صوم من أصبح جنباً.

عن عائشة. رضي الله عنها، قالت: "أشهد على رسول الله ﷺ أنه كان يصبح

(1) توجيه النظر لطاهر الجزائري ص: 108.

(2) المصدر السابق ص: 109.

(3) سبق تخريجه والكلام على تواتره.

جنباً من جماع غير احتلام ثم يصوم ذلك اليوم" (1).

2. المتواتر المعنوي: وهو ما تختلف فيه ألفاظ الرواة مع اشتراكهم في المعنى مثل «قصة عبد الله بن زيد (2) في بدء الأذان».

قال الشريف التلمساني:

ومثال ذلك: ما يحتج به جمهور الأئمة، والرواية المعمول بها عن مالك عندنا في المسح على الخفين من الأخبار الواردة في ذلك عن الصحابة قولاً وفعلاً، حتى نقل ذلك أصحاب المقالات عن سبعين من أصحاب رسول الله ﷺ... وأن تلك الأخبار وإن لم يتواتر كل واحد منها بانفراده، فما تضمنه جميعها من جواز المسح على الخفين متواتر، وهذا هو المسمى بالتواتر المعنوي، كشجاعة علي وجود حاتم إذ لم ينقل إلينا عن علي رضي الله عنه أو عن حاتم قضية معينة تقتضي الشجاعة أو السخاء. (3)

مثال المتواتر عند ابن دحية:

قال رحمه الله: وقد تواترت الروايات في حديث الإسراء عن عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأبي ذرّ، ومالك بن صعصعة، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، وشداد بن أوس، وأبي بن كعب، وعبد الرحمن بن قرط وهو الثمالي، وأبو حبة البصري، وأبي ليلى الأنصاري، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وجابر بن عبد الله، وحذيفة بن اليمان، وبريدة بن الحصيب، وأبي أيوب الأنصاري، وأبي أمامة الباهلي، وسمرة بن جندب، وأبي الحمراء، وصهيب الرومي، وأم هاني، وعائشة وأسما بنت أبي بكر الصديق - رضي الله عنهم أجمعين - ، منهم من ساقه

(1). الموطأ للإمام مالك رواية يحيى بن يحيى - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي رقم: 639 ص: 290/1.

(2) هو عبد الله بن زيد بن عبد ربه بن ثعلبة يكنى أبا محمد شهد العقبة وبدرا وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ توفي بالمدينة سنة اثنين وثلاثين (انظر الاستيعاب 304/2 طبعة مصر 1358هـ).

(3) مفتاح الوصول للشريف التلمساني. ص: 307-308-309.

بطوله، ومنهم من اختصره، على ما وقع في المسانيد، وإن لم تكن رواية بعضهم على شرط الصحة.

قال: فحديث الإسراء أجمع عليه المسلمون.⁽¹⁾

جـ. بعض مصطلحات علماء الجزائر في التدليل على الحديث الصحيح:

بعد أن أوضحنا حدّ الحديث الصحيح عند محدّثي الجزائر، والشروط التي يعتبرونها في قبول الأخبار وردّها ، نلقي الضوء في هذا المبحث على بعض المصطلحات التي يستعملونها للتعبير عن الحديث الصحيح.

1. حديث صحيح:

يطلق هذا المصطلح على الحديث الذي استوفى شروط الصحة التي ذكرناها، وهي أن يرويه العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة قاذحة، وهذا الوصف يشترك فيه أغلب العلماء.

ويضيف الإشبيلي وطاهر الجزائري إلى ذلك، الحديث الذي تلقاه العلماء بالقبول والعمل به وإجماعهم على معناه⁽²⁾.

2. صحيح مجمع على صحته. متفق على صحته- أو متفق عليه: أي ليس لأحد مطعن فيه سواء من ناحية ثقة رواته أو اتصال سنده. وقد يراد بالأولين إجماع العلماء على صحته، وبالأخير اتفاق البخاري ومسلم على صحته.

3. صحيح مشهور، أو صح واشتهر⁽³⁾: إذا توفّرت فيه شروط الصحة التي ذكرنا

(1) الابتهاج. ص: 59.

(2) انظر الاحكام الوسطى لعبد الحق الإشبيلي ص: 1 / 156-157. والأحكام الصغرى ص: 2 / 665. وتوجيه النظر. ص: 113.

(3) كتاب التهجد لعبد الحق الإشبيلي تحقيق مسعد بن عبد الحميد ومحمد بن الحسن بن إسماعيل دار الكتب العلمية بيروت ط 1 - 1994 - ص: 58-156.

أنفاً وتعددت طرقه ما لم يبلغ حد التواتر⁽¹⁾ .

4. وقد صح عنه عليه السلام:⁽²⁾

5. غريب صحيح: يعبر به الإشبيلي على الحديث الذي توفرت فيه شروط الصحة ولم يرو إلا من وجه واحد، وهو في ذلك تابع للترمذي، وقد أكثر من تكرار أحكام الترمذي المشابهة.

6 - أصح حديث يروى في هذا المعنى⁽³⁾: ظاهر هذه العبارة أنها لا تفيد صحة الحديث مطلقاً، فقد يكون الحديث صحيحاً أو حسناً، أو الأقل ضعفاً.

7. حديث حسن صحيح⁽⁴⁾: إذا روي الحديث بإسنادين أحدهما يقتضي الصحة لضبط روايته، والآخر يقتضي الحسن لخفة ضبط روايته، وهو مصطلح الإمام الترمذي.

8 - بُتَّ في صحيح السنة.⁽⁵⁾

9 - ثبت في الصحيحين.⁽⁶⁾

هذه بعض مصطلحات محدثي الجزائر في التعبير على الحديث الصحيح أوردتها على سبيل المثال لا الحصر.

د. خبر الآحاد وإفادته للعمل أو للعمل والعلم معاً:

ذهب الجمهور إلى أن خبر الآحاد لا يفيد بنفسه العلم، سواء كان لا يفيد أصلاً، أو يفيد بالقرائن الخارجة عنه، وأنه يوجب العمل بوقوع التعبد به⁽⁷⁾. وذهب

(1) والحديث المشهور: ما له طرق محصورة بأكثر من اثنين سمي بذلك لشهرته ويسمى أيضاً المستفيض لانتشاره، وقيل المستفيض بين المشهور والمتواتر (انظر شرح النخبة ص: 23).

(2) كتاب التهجد لعبد الحق الإشبيلي. ص: 139.

(3) الأحكام الوسطى للإشبيلي. ص: 355/1.

(4) المصدر السابق 165/3 .

(5) الابتهاج في أحاديث المعراج لابن دحية. ص: 141.

(6) المصدر السابق. ص: 143.

(7) انظر إرشاد الفحول للشوكاني ص: 46. وشروط الأئمة الخمسة للحازمي ص: 50.

البعض إلى أنه يفيد العلم⁽¹⁾، منهم الإمام أحمد بن حنبل ومحمد أبو بكر بن خويز منداد⁽²⁾ وابن حزم والحسين الكرابيسي⁽³⁾ والحاتر المحاسبي⁽⁴⁾.

وقال ابن حجر في شرح النخبة أن من أخبار الآحاد ما يفيد العلم النظري بالقرائن على المختار، خلافاً لمن أبى ذلك⁽⁵⁾، وقال ابن الصلاح جميع ما حكم مسلم بصحته من هذا الكتاب فهو مقطوع بصحته والعلم النظري حاصل بصحته في نفس الأمر وهكذا ما حكم البخاري بصحته في كتابه⁽⁶⁾.

ولعلماء الجزائر في إفادة خبر الآحاد للعلم مذهبان:

- قال أبو الخطاب ابن دحية نزيل بجاية: « أما خبر الآحاد فهو ما رواه الرجل الواحد الثقة.

فقال جماعة ممن ينسب إلى العلم لا يقع به العلم، لأن المخبر وإن كان ثقة يجوز عليه الغلط والسهو، كالشاهد. وإنما يغلب على ظن السامع له صحته لثقة المخبر به، وأنه يوجب العمل، دون العلم، وهو قول الشافعي وجماعة من أهل النظر، ولا يوجب العلم عندهم إلا ما شهد به على الله، وقطع العذر بمجيئه مجيئاً لا خلاف فيه. وكل هؤلاء يدين بخبر الواحد العدل في الاعتقادات، ويعادي ويوالي عليها، ويجعلها

(1) المصدر السابق : ص : 50 .

(2) هو محمد بن أحمد بن عبد الله كنيته أبو عبد الله ويعرف بابن خويز منداد، تفقه على الأبهري وله كتاب كبير في الخلاف وكتاب في أصول الفقه، وله أيضاً شواذ مالك، له اختيارات في الفقه والأصول، توفي في حدود الأربعمئة (الديباج المذهب ص : 268).

(3) هو الحسين بن علي الكرابيسي الفقيه سمع إسحاق الأزرق ومعن بن عيسى وغيرهما، وعنه عبيد بن محمد البزار وغيره، مات سنة 245هـ (ميزان الاعتدال 1/544 رقم 2032).

(4) الحارث بن أسد المحاسبي، صاحب التواليف روى عن يزيد بن هارون وغيره، وعنه ابن مسروق وأحمد ابن الحسن الصوفي. مات سنة 243هـ (ميزان الاعتدال 1/430 رقم 1606).

(5) انظر شرح نخبة الفكر لابن حجر ص: 12.

(6) صيانة صحيح مسلم لابن الصلاح ص: 85.

شرعا ودينا في معتقده.

وقال أكثر العلماء، علماء الأثر والفقه والنظر، منهم: أحمد بن محمد بن حنبل ومحمد ابن خويز منداد، والحسين بن علي الكراييسي، صاحب الشافعي، وداود الظاهري: إن خبر الواحد يوجب العلم والعمل جميعا، وذكر ابن خويز منداد أن هذا القول يخرج على مذهب مالك، قالوا: الإنسان إذا أقرّ على نفسه بالقتل علمنا صدقه⁽¹⁾.

قال الشمني في نظم النخبة⁽²⁾:

وما عدا الأول⁽³⁾ في الإيراد * فإنه من خبر الأحاد

وهو يفيد الظن عند الجلة * وقد يفيد العلم مع قرينة

ثم شرح ذلك في نتيجة النظر، فقال⁽⁴⁾: "اختلف العلماء في إفادة خبر الواحد المحفوف بالقرائن العلم، فذهب قوم إلى أنه لا يفيد العلم.

وذهب الآمدي، وابن الخطيب، وابن الحاجب، وطائفة إلى أنه يفيد العلم، وهو المختار، والدليل على ذلك أن القرائن المحتفة بالخبر تقوم مقام المخبرين في إفادة الظن وتزايد لآنا نجد تأثيرها في أنفسنا بالضرورة، فإن القرينة وحدها قد تفيد الظن وإذا انضمت إلى الخبر المفيد للظن قامت مقام مخبر آخر، ثم لا يزال يتزايد بتزايد القرائن إلى أن يحصل العلم".

وهو ما ذهب إليه تقي الدين الشمني (الإبن) بالقول: "واعلم أن المختار، أن خبر الواحد المحفوف بالقرائن قد يفيد العلم.

(1) الابتهاج في أحاديث المعراج لابن دحية . ص: 78.

(2) نظم نخبة الفكر لكمال الدين الشمني . ص: 16.

(3) يعني ما عدا المتواتر.

(4) نتيجة النظر في نخبة الفكر . ص: 102.

وأوضح ذلك بقوله: لأن مَلِكًا لو أُخبر بموت ولد له مشرف على الموت، وانضم إلى ذلك صراخ، وحضور جنازة، وخروج مخدرات على حالة غير معتادة دون موت مثله. فإننا نقطع بصحة ذلك الخبر، ونعلم به صحة موت الولد، ونجد ذلك من أنفسنا بالضرورة⁽¹⁾.

أما ابن قنفذ القسطنطيني فيرى أن: "خبر الواحد ما أفاد الظن لا القطع، وسواء رواه واحد أو أكثر، وهو حجة عند مالك"⁽²⁾.

ورأي ابن قنفذ هو الذي عليه أغلب فقهاء المالكية، منهم أبو الوليد الباجي وابن عبد البر.

قال الإمام أبو الوليد الباجي. رحمه الله: وأما خبر الآحاد فما قصر عن التواتر، وذلك لا يقع به العلم، وإنما يغلب عن الظن بحق السامع له، صحة لفظ المخبر به، لأن المخبر وإن كان ثقة يجوز عليه الغلط والسهو كالشاهد.

وقال ابن خويز منداد: "يقع العلم بخبر الواحد".

والأول عليه جميع الفقهاء⁽³⁾.

وقال ابن عبد البر: "واختلف أصحابنا وغيرهم في خبر الواحد العدل هل يوجب العلم والعمل جميعاً، أم يوجب العمل دون العلم؟ والذي عليه أكثر أهل العلم منهم: أنه يوجب العمل دون العلم، وهو قول الشافعي وجمهور أهل الفقه والنظر، ولا يوجب العلم عندهم إلا ما شَهِدَ به على الله، وقطع العذر بمجيئه قطعاً، ولا خلاف فيه.

وقال قوم كثير من أهل الأثر، وبعض أهل النظر، أنه يوجب العلم الظاهر والعمل

(1) العلي الرتبة لتقي الدين الشمني. ص: 53-54.

(2) شرف الطالب إلى أسنى المطالب لابن قنفذ. ص: 217.

(3) الإشارة في أصول الفقه للباجي ص: 41.

جميعاً، منهم الحسين الكرابيسي وغيره. وذكر ابن خويز منداد أن هذا القول يخرج على مذهب مالك".

وبعد ذكره لاختلاف وجهات العلماء في المسألة قال: "الذي نقول به أنه يوجب العمل دون العلم، كشهادة الشاهدين والأربعة سواء⁽¹⁾، وعلى ذلك أكثر أهل الفقه والأثر، وكلهم يدين بخبر الواحد العدل في الاعتقادات، ويعادي ويوالي عليها، ويجعلها شرعاً وديناً في معتقده، على ذلك جماعة أهل السنة"⁽²⁾.

ومن الأمثلة التي يقرر فيها الحافظ ابن عبد البر إفادة خبر الواحد للعمل دون العلم ما يلي:

. عند تعليقه على قول الرسول ﷺ "لا عدوى ولا طيرة إنما الشؤم في ثلاثة المرأة والفرس والدار..." وبعد شرحه لعبارات الحديث قال: ومعنى هذا الحديث عندنا. والله أعلم. أن من تطير فقد أثم وإثمه على نفسه في تطيره لترك التوكل وصريح الإيمان... لأنه لا طيرة حقيقة، ولا شيء إلا ما شاء الله في سابق علمه. والذي أقول به في هذا الباب، تسليم الأمر لله، عز وجل، وترك القطع على الله بالشؤم في شيء، لأن أخبار الآحاد لا يقطع على عينها، وإنما توجب العمل فقط⁽³⁾.

. وعند تعليقه على قوله ﷺ "إذا قال أحدكم آمين فقالت الملائكة في السماء آمين، فوافقت إحداها الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه". شرح معنى السماء في اللغة وأوجه استعمالها، ثم قال: "فالله أعلم بما أراد رسول الله ﷺ بقوله [في السماء]،

(1) قال الخطيب في الكفاية "إنما تعبدنا بالعمل بخبر الواحد، متى ظننا كونه صدقاً فحاله في ذلك كحال الشاهد الذي أمرنا بالعمل بشهادته دون اعتقاد أنها تفيد العلم (الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص: 19).

(2) انظر التمهيد لابن عبد البر 8.7/1.

(3) التمهيد 285/9 والموطأ كتاب العين باب عيادة المريض والطيرة، حديث رقم: 18 وفي الاستئذان حديث:

إن كان قاله، فإن أخبار الآحاد لا يقطع عليها⁽¹⁾.

هذه باختصار أهم اتجاهات علماء الجزائر في إفادة أخبار الآحاد للعمل أو للعلم والعمل معاً.

أقول: وبإمعان النظر في الأحاديث الصحيحة نلاحظ أنها تتفاوت في استيفائها لصفات الصحة فمنها:

1. الحديث الصحيح الذي احتفت به القرائن⁽²⁾، فهذا يفيد العلم النظري، والأمثلة على ذلك كثيرة:

فقد ثبت أن رسول الله ﷺ بعث إلى ملوك الأرض وعظمائها في عصره يدعوهم إلى الإسلام، من ذلك إرساله لدحية الكلبي⁽³⁾ بكتابه إلى عظيم بصرى أن يدفعه إلى قيصر. وإرساله لعبد الله بن حذافة⁽⁴⁾ إلى عظيم البحرين.

وكذلك كان ﷺ ينفذ كتبه إلى ولاته بالأمر والنهي، فلم يكن أحد من الأمراء يترك إنفاذ أمره⁽⁵⁾. وإرساله الواحد والاثنين من أصحابه إلى البلدان لتعليم أهلها أركان الإيمان والإسلام والأحكام العقدية القطعية، ولولا أن تلك الأخبار تفيد العلم وموجبة للانقياد لما اكتفى بذلك ﷺ.

(1) المصدر السابق 17/7 والموطأ كتاب الصلاة باب ما جاء في التأمين خلف الإمام، حديث رقم: 46.

(2) كأن يجمع العلماء على الاحتجاج به، أو يروى من طريق أصح الأسانيد كمالك عن نافع عن ابن عمر أو غيرها، أو أن يرويه الحفاظ من أئمة الحديث، وغيرها من القرائن وقد ذكر الحافظ ابن حجر في النكت أقوال العلماء في هذه المسألة (انظر النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر 374/1).

(3) هو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي، صحابي جليل نزل المزة، مات رضي الله عنه في خلافة معاوية (تقريب التهذيب ص: 200 رقم 1821).

(4) هو عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سَعِيد بن سعد بن سهم القرشي السهمي، أبو حذافة من قدماء المهاجرين. مات بمصر في خلافة عثمان (التقريب ص: 300 رقم 3272).

(5) انظر فتح الباري لابن حجر 242.241/13.

2. وإذا لم تحتف الأحاديث الصحيحة بالقرائن، فإنها لا تفيد إلا الظن، والظن هو تغليب جانب الإثبات على النفي، وإنما حُكِمَ عليها بالصحة لتوفر الشروط السابقة فيها، ولا يقطع بصحتها في نفس الأمر. وكذلك إذا قيل في حديث ما أنه ضعيف، فليس ذلك قطعاً بأنه كذب في نفس الأمر، وإنما المراد به عدم استيفائه لشروط الصحة التي وضعها العلماء⁽¹⁾

2. الحديث الحسن:

لما كان ثمة تشابه كبير بين الحديث الحسن والحديث الصحيح، حتى أن بعض العلماء جعله مندرجاً في الصحيح⁽²⁾، خاصة وأنه مقبول عند العلماء كلهم في الاحتجاج والعمل به، كان لا بد من معرفة مراد العلماء من الحديث الحسن، ومنهج محدثي الجزائر في ذلك.

وقبل الخوض فيما قاله علماء الجزائر في ذلك، نذكر أقوال العلماء في الحديث الحسن.

أ- قال الإمام الترمذي: "كل حديث يروى لا يكون في إسناده متهم بالكذب، ولا يكون الحديث شاذاً ويروى من غير وجه نحو ذلك، فهو عندنا حديث حسن"⁽³⁾.

ب- قال الإمام الخطابي في معالم السنن⁽⁴⁾:

"الحسن هو ما عُرف مخرجه واشتهر رجاله" وعليه مدار أكثر الحديث وهو الذي يقبله أكثر العلماء ويستعمله عامة الفقهاء⁽⁵⁾.

(1) انظر تفصيل ذلك في مقدمة ابن الصلاح 8/1 (طبعة بمباي الهند. 1357).

(2) انظر معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري ص: 58.

(3) كتاب العلل الواقع بآخر جامع الترمذي - ت بشار - ص: 251. وانظر شرح علل الترمذي 573/2.

(4) معالم السنن للإمام الخطابي ص: 11/1.

(5) انتقد الإمام ابن كثير. رحمه الله. ما قاله الخطابي، قال: فإن كان المعروف هو قوله "ما عرف مخرجه واشتهر

ج - ويرى ابن الصلاح أن الحديث الحسن قسمان:

القسم الأول: الحديث الذي لا يخلو رجال سنده من مستور لم تتحقق أهليته، غير أنه ليس مغفلاً كثير الخطأ فيما يرويه ولا هو متهم بالكذب في الحديث، أي لم يظهر منه تعمّد الكذب في الحديث ولا بسبب آخر مفسق، ويكون متن الحديث مع ذلك قد عُرف بأن يروى مثله أو نحوه من وجه آخر أو أكثر حتى اعتضد بمتابعة من تابع راويه على مثله، أو بما له من شاهد، وهو ورود حديث آخر بنحوه، فيخرج بذلك عن أن يكون شاذاً ولا منكراً، وكلام الترمذي على هذا يتنزل.

والقسم الثاني: أن يكون راويه من المشهورين بالصدق والأمانة غير أنه لم يبلغ درجة رجال الصحيح لكونه يقصر عنهم في الحفظ والإتقان وهو مع ذلك يرتفع عن حال من يعدّ ما ينفرد به من حديثه منكراً، ويعتبر في كل هذا مع سلامة الحديث من أن يكون شاذاً أو منكراً، وسلامته من أن يكون معللاً، وعلى هذا القسم يتنزل كلام الخطابي⁽¹⁾.

د. قال الحافظ ابن حجر: بعد أن عرّف الحديث الصحيح بأنه ما نقله العدل الضابط متصلاً سنده غير معلل ولا شاذ، قال: "فإن خفّ الضبط⁽²⁾ فالحسن لذاته"⁽³⁾. وهذا التعريف الأخير للحديث الحسن أوضح وأدق في التمييز بين الحديث الصحيح والحديث الحسن.

الحديث الحسن عند علماء الجزائر:

من خلال التتبّع والتمحيص لأقوال وصنيع محدّثي الجزائر في مؤلفاتهم، اتضح لي أنهم لا يختلفون عن باقي العلماء في تقسيم الحديث المقبول، وهو أن الحديث المقبول

رجاله "فالحديث الصحيح كذلك، بل والضعيف، وإن كان بقية الكلام من تمام الحدّ، فليس هذا الذي ذكره مسلماً له أن أكثر الحديث من قبيل الحسان، ولا هو الذي يقلبه أكثر العلماء ويستعمله عامة الفقهاء (الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث لابن كثير) تحقيق أحمد شاكر - دار الكتب العلمية بيروت ط2 ص: 33.

(1) مقدمة ابن الصلاح ص: 16.15.

(2) الضبط هو أن يكون الراوي غير مخالف للثقات، ولا سيء الحفظ، ولا فاحش الغلط ولا كثير الأوهام.

(3) شرح نخبة الفكر ص: 19.15.

منه الصحيح ومنه الحسن وهو ما نقله العدل الذي خفّ ضبطه متصلاً سنده غير معلل ولا شاذ.

إلا أن الحافظ ابن دحية عمر بن حسن نزيل بجاية انفرد بتعريف خاص للحديث الحسن. فهو عنده: "ما دون الصحيح مما فيه ضعف قريب محتمل، عن راو لا ينتهي إلى درجة العدالة".⁽¹⁾

ولم يقبل هذا التعريف بعض الباحثين، على أساس أن العدالة هي شرط لا بد من توافره في كلا النوعين الصحيح والحسن.

والخلاف يرجع في نظري إلى كون تعريف العدالة عند بعض علماء المغرب يختلف عنه عند غيرهم من العلماء. وهذه أمثلة عن ذلك:

يقول الحافظ ابن عبد البر رحمه الله بأن كل حامل علم معروف العناية به، فهو عدل محمول في أمره أبداً على العدالة، حتى تتبين جرحته في حاله أو في كثرة غلطه، لقوله ﷺ يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله... الحديث.⁽²⁾

فكثرة الغلط عنده من المؤثرات في العدالة.

والأمر نفسه عند الحافظ ابن حزم، رحمه الله، حيث يعرف العدالة بأنها: القيام بالفرائض واجتناب المحارم والضبط لما روى وأخبر به.⁽³⁾ فالعدالة عنده لا تقتصر على العدالة الدينية فقط بل تشمل أيضاً ضبط الرواية.

وكما هو معروف فإن الحافظ ابن دحية نزيل بجاية، وهو من المتأثرين بالحافظ ابن حزم في مذهبه الظاهري، فلا غرابة أن يتبع منهجه في جعل الضبط جزء من العدالة.

(1) أداء ما وجب لابن دحية - ص: 133.

(2) التمهيد لابن عبد البر - ص: 28/1 و 59.

(3) الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (تحقيق أحمد محمد شاكر - دار الأفاق الجديدة بيروت) ص: 144/1.

وعلى هذا يُحمل قوله: عن راو لا ينتهي إلى درجة العدالة "أي أن ضبطه لم يبلغ درجة ضبط راوي الصحيح.

أما ابن قنفذ القسطيني فذكر ملخصاً لأقوال العلماء في تعريف الحديث الحسن: قال: والحسن من الحديث عند قوم، ما عُرف مخرجه واشتهرت رواته بالعدالة، وهو الحديث الذي قبله أكثر العلماء واستعمله عامة الفقهاء⁽¹⁾. وقيل هو الحديث الذي فيه ضعف قريب.

وقال البسطامي⁽²⁾ الصحيح ما كان راويه في غاية العدالة، والحسن ما كان راويه في أول رتبة العدالة، وكلاهما تقوم به الحجة إلا أن الصحيح أقوى منه⁽³⁾. وقيل وهو مذهب الترمذي "إن الحسن هو الذي لا يكون في إسناده من يتهم بالكذب، ولا يكون حديثاً شاذاً" وهو الذي يشبه الصحيح⁽⁴⁾.

أما كمال الدين الشمني فهو أقرب لمذهب الحافظ ابن حجر، قال: فإن قلّ الضبط في أحد رجال السند مع اعتبار بقية الأوصاف المتقدمة في حدّ الصحيح، وهي الاتصال وعدالة الرجال والسلامة من الشذوذ والإعلال، فهو الحسن لذاته⁽⁵⁾.

وأما الشمني الإبن (تقي الدين) فيقول:

الخبر الحسن على قسمين حسن لغيره وحسن لذاته وهو المراد هاهنا: وعُرف بأنه خبر متصل، قلّ ضبط راويه العدل، وارتفع عن حال من يعد ما ينفرد به منكراً،

(1) وهو تعريف الإمام الخطابي.

(2) البسطامي الإمام أبو شعجاع، عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد البسطامي، ثم البلخي، سمع أباه، وأبا القاسم أحمد بن محمد الخليلي. قال السمعي كتبت عنه بمرو وهراة وبخارى وسمرقند، وكتب عن الكثير، روى عنه السمعي وابنه أبو المظفر، وأبو الفرج ابن الجوزي، توفي ببلخ في سنة اثنتين وستين وخمسائة وكان محدث تلك الديار ومسندها. (سير أعلام النبلاء للذهبي مؤسسة الرسالة ط9-1993- ص: 452/20).

(3) هذا التعريف ذكره الشوشاوي الحسين بن علي بن طلحة الرجراجي (ت: 899هـ) في كتابه رفع النقاب عن تنقيح الشهاب. دار الكتب العلمية 2015. ص: 94/3.

(4) شرف الطالب لابن قنفذ ص: 106-107.

(5) نتيجة النظر لكمال الدين الشمني. ص: 121.

وليس بشاذ، ولا معلل.⁽¹⁾

الشيخ طاهر الجزائري:

بعد أن ذكر أقوال العلماء في حدّ الحديث الحسن وناقش أقوالهم، خلص إلى أنّ:
"الحسن لذاته فإنك قد عرفت أنه هو والصحيح سواء لا فرق بينهما إلا في أمر واحد
وهو الضبط، فإن رواته لا يشترط فيهم أن يبلغوا في الضبط الدرجة المشتركة في رواية
الصحيح".⁽²⁾

ويذهب الشيخ باي بلعالم: إلى أن الحديث الحسن هو الوسط بين الصحيح
والضعيف، وهو لا يفترق عن الحديث الصحيح إلا في خفة الضبط.⁽³⁾

وقبل التطرق إلى الأمثلة التطبيقية على الحديث الحسن، تجدر الإشارة في هذا
الصدد إلى أن الحافظ عبد الحق الإشبيلي إذا ذكر حكمَ ناقدٍ على إسناد أو رجل،
وسكت عنه، فإنه يكون قد تبنى ذلك الحكم واعتبرَ هو رأيَه فيما حكى، ما لم يناقش
صاحب القول أو يعارضه. إذ أنه لا يسكت إلا عما ارتضاه من الأحكام.

فعند نقله للأحاديث التي يحسنها الترمذي نراه يسكت عنها إذا وافقه على الحكم.
وأحيانا يناقشه ولا يقبل حكم الترمذي إذا لم يوافق على ذلك.

- فعند تناوله للحديث الذي رواه الترمذي: حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو
أحمد حدثنا سفيان عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس: أن المشركين
أرادوا أن يشتروا جسد رجل من المشركين فأبى النبي ﷺ أن يبيعهم إياه.

قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الحكم.

قلت: ذكر عبد الحق رواية ابن أبي شيبه ثم حكم على الروایتين بالضعف.

(1) العالي الرتبة لتقي الدين الشمني. ص: 62-63.

(2) توجيه النظر لطاهر الجزائري. ص: 363.

(3) كشف الدثار للشيخ باي بلعالم - ص: 76.

ذكره أبو بكر بن أبي شيبة عن ابن عباس أيضًا.

قال: أصيب يوم الخندق رجل من المشركين، فطلبوا إلى رسول الله ﷺ أن يجنوه
قال: «لَا وَلَا كَرَامَةَ لَكُمْ» قالوا: فإننا نجعل لك جعلًا على ذلك، قال: «ذَلِكَ أَخْبَثُ
وَأَخْبَثُ».

قال الإشبيلي: إسناده منقطع وضعيف، وكذلك إسناده الترمذي. (1)
وأحيانًا يذكر حكم الترمذي على الحديث ولم يوافقوه ويذكر أقوال العلماء في رجاله.
مثال ذلك: الترمذي حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا يزيد بن هرون عن همام بن
يحيى عن قتادة عن الحسن بن عمران بن حصين قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ
فقال إن ابني مات فما لي في ميراثه؟ قال لك السدس فلما ولىّ دعاه فقال لك سدس
آخر فلما ولىّ دعاه قال إن السدس الآخر طعمة.

قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وفي الباب عن معقل بن يسار.
قال الإشبيلي: صحيح أبو عيسى هذا الحديث.
قال أبو حاتم لم يسمع الحسن بن عمران.
وفي كثير من الأحيان ينقل رواية الإمام الترمذي ويسكت عن أحكامه تصحيحًا
وتحسينًا، مقرا بها.

مثال ذلك: ذكر الترمذي عن ابن عمر قال: كانت تحتي امرأة أحبها وكان أبي
يكرهها، فأمرني أن أطلقها فأبيت، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «يَا عَبْدَ اللَّهِ
طَلِّقْ امْرَأَتَكَ».

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. (2)
مثال آخر: الترمذي، عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: «مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ

(1) الأحكام الوسطى لعبد الحق الإشبيلي. ص: 76/3.

(2) المصدر السابق. ص: 254/4.

الرَّفَقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ، وَمَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الرَّفَقِ فَقَدْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ». قال: هذا حديث حسن صحيح.⁽¹⁾ سكت عنه الحافظ الإشبيلي مقرا لهذا الحكم.

وقبل الانتقال إلى المبحث الموالي لا بدّ من الإشارة إلى الحديث الضعيف. وهو باختصار ما لم تتوفر فيه شروط الحديث الصحيح والحسن، أي ما لم يبلغ درجة الحديث الحسن. وهو أنواع كثيرة منها ما هو بسبب الانقطاع في الإسناد أو بقدر في رواته أو لعله قاذحة أو لمخالفة الأوثق والأكثر عدد.

- قال ابن قنفذ القسطنطيني: وكل حديث لم يوجد فيه وصف الصحيح، ولم يوجد فيه وصف الحسن فهو الضعيف.

قال وهذا الضابط يشمل جميع أقسامه، والضعف تارة يكون في السند وتارة يكون في الحديث نفسه، والفرق بينهما أن الذي يكون ضعفه في السند، قد يكون مرويا بإسناد آخر لا ضعف فيه.⁽²⁾

- ونفس الشيء أشار إليه الشيخ الكمال الشمني في بغية الطالب الحثيث، حيث قال:

وما سوى هذين⁽³⁾ ف(السيقم) * وليس حجة به تقوم

وعرّفه الشيخ باي بلعالم بقوله: الحديث الضعيف هو الذي قصرت درجته عن حدّ الحديث الحسن. وأقسامه كثيرة أنهاها أبو حاتم محمد بن حبان البستي إلى تسعة وأربعين نوعا.

قال: وتتفاوت درجاته في الضعف بحسب بعده عن شروط الصحة.

ومثّل له بقوله: أن النبي ﷺ «توضأ ومسح على الجوربين» لأنه يروى عن أبي قيس الأودي⁽⁴⁾.

(1) المصدر السابق ص: 256/4.

(2) شرف الطالب لابن قنفذ القسطنطيني - ص: 99-100.

(3) يعني الحديث الصحيح والحديث الحسن.

(4) هو عبد الرحمن بن ثروان أبو قيس الأودي، قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: يخالف في أحاديثه، وقال أبو حاتم

وحكمه أنه لا يعمل به في العقائد والأحكام، ويجوز العمل به في الفضائل والترغيب والترهيب وذكر المناقب، وهذا هو المعتمد عند الأئمة، وفي المسألة خلاف.⁽¹⁾

وقد نظم ذلك الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن زكري التلمساني بقوله:

رسم الضعيف هو ما لم يتصف * بصفة القسمين⁽²⁾ وهو يختلف

بتسعة وأربعين نوعا * أحصى له البستي فيما أوعى

وبعض أنواع له مخصوص * بلقب هو له منصوص

كقطع أو عضل كذا إرسال * كذا الشذوذ فيه أو إعلال

والاضطراب نحوه المقطوع * وشره⁽³⁾ المختلق الموضوع.⁽⁴⁾

وكان علماء الجزئر على غرار جمهور المحدثين، يردّون الأحاديث الضعيفة ولا يقبلونها.

- فهذا الشيخ عيسى الزواوي رحمه الله وفي باب ما جاء فيمن أدرك ماله عند

مفلس، قال: ولا أعلم لأهل الكوفة سلفا إلا ما رواه خلاص بن عمرو، عن علي أنه

قال: "هو فيها أسوة الغرماء، إذا وجدها بعينها". وأحاديث خلاص ضعيفة، ليس في

شيء منها إذا انفرد به حجة، وروي نحوه عن إبراهيم، وليس في إبراهيم حجة على

الجمهور، ويشبه قوله في هذا قوله في المسكر.⁽⁵⁾

أما الشيخ طاهر الجزائري فقد عرّف الحديث الضعيف بقوله:

الحديث الضعيف هو ما وُجد فيه شيء مما يوجب الرد.⁽⁶⁾

أقول: وهو تعريف جامع مانع.

ليس بقوي هو قليل الحديث وليس بحافظ. قال النسائي ليس به بأس وذكره ابن حبان في الثقات - تهذيب

التهذيب لابن حجر (دائرة المعارف النظامية الهند ط2- 1326هـ) ص: 152/6- 153 رقم: 309.

(1) كشف الدثار شرح على تحفة الآثار للشيخ محمد باي بلعالم - ص: 77

(2) يعني الحديث الصحيح والحديث الحسن.

(3) في الأصل: وشر.

(4) معلّم الطلاب بما للحديث من الألقاب لابن زكري التلمساني (مخطوط مكتبة الموهوب أو لحبيب بجاية) لوحة: 2.

(5) إكمال الإكمال لعيسى الزواوي - ص: 361.

(6) توجيه النظر لطاهر الجزائري (تحقيق أبي غدة) - ص: 553/2.

إلا أنه حصر أسباب الرد في جانبين:
 قال رحمه الله: وقد أرجع بعضهم سبب الرد إلى أمرين:
 أحدهما عدم الاتصال في السند.
 والثاني وجود أمر في الراوي يوجب طعنا.
 ولم يشر الشيخ رحمه الله إلى ما يمكن أن يعتري المتن من أسباب توجب الردّ، كأن
 يكون المتن معلا أو شاذا. وذلك بأنه قد يصح السند أو يحسن لاستجماع شروطه من
 الاتصال والعدالة والضبط دون المتن لشذوذ أو علة.⁽¹⁾
 وصحة الإسناد شرط من شروط صحة الحديث وليست موجبة لصحته.⁽²⁾

□ // // المبحث الثاني // // □

نقد الحديث باعتبار الاتصال والانقطاع عند محدثي الجزائر

المطلب الأول: الحديث المعنعن والمؤنن.

الحديث المعنعن: هو الذي يقال في سنده فلان عن فلان، بلفظ "عن" من غير
 تصريح بالتحديث أو الإخبار أو السماع.

قال ابن دحية نزيل بجاية: المعنعن هو فلان عن فلان عن رسول الله
 ﷺ، وهو محمول عند أهل العلم بالنقل على الاتصال إذا جمع شروطا ثلاثة وهي:

- عدالة المحدثين في أحوالهم.
- ولقاء بعضهم بعضا مجالسة ومشافهة.
- وأن يكونوا برءاء من التدليس. على هذا جميع المتقدمين من أئمة الحديث والفقه

(1) فتح المغيث للسخاوي (مكتبة السنة - مصر - ط 1 - 2003) - ص: 119/1.

(2) انظر كتاب الفروسية لابن القيم (تحقيق مشهور بن حسن - دار الأندلس السعودية ط 1 - 1993) - ص: 245.

والمشترطين في تصنيفهم الصحيح قد اجمعوا على ذلك.⁽¹⁾

فجمهور أهل العلم على أن: عن وأن، سواء، وأن الاعتبار ليس بالحروف وإنما هو باللقاء والمجالسة والسماع والملاحظة، فإذا كان سماع بعضهم من بعض صحيحا، كان حديث بعضهم عن بعض أبدا بأي لفظ ورد محمولا على الاتصال حتى تتبين فيه علة الانقطاع.⁽²⁾

قال الكمال الشمني: العننة مصدر عنعن الحديث يعننه إذا رواه بصيغة عن فلان عن فلان، وإنما يفعل ذلك في الإسناد المتصل طلبا للاختصار وقد اختلف في قول الراوي: عن فلان وهو معاصر له، هل ذلك محمول على أنه سمعه منه إذا كان غير مدلس؟ حتى يظهر خلاف ذلك. وهو مذهب الإمام مسلم وادّعى الإجماع عليه، أو لا بدّ في ذلك من العلم بأن لقيته ولو مرة في دهره، فإن لم يعلم، لا تقوم به حجة حتى يأتي بلفظ السماع والتحديث... وهو مذهب البخاري وجمهور أئمة الحديث وغيرهم، لأن العننة لا تقتضي السماع، فإذا لم يثبت لقاء الراوي الذي ليس بمدلس لمن عنعن عنه، احتمل أن يكون سمعه منه وأن يكون سمعه من غيره عنه، ولا مرجح لأحد الاحتمالين على الآخر. فإذا ثبت اللقاء ترحّج احتمال السماع منه لأنه لو لم يكن سمعه منه لكان مدلسا بإطلاقه الرواية عنه من غير الرواية عنه، من غير ذكر الواسطة، والكلام فيمن لم يعرف بالتدليس.⁽³⁾

ويعرفه ابن قنفذ القسطنطيني بقوله:

المُعَنَّع وهو الحديث الذي يقال فيه: عن (مكررة).

ومثاله: يحيى بن يحيى، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، عن رسول الله ﷺ.

(1) كلام المصنف هذا ليس مسلم له، فلم يشترط الإمام مسلم اللقيا في ثبوت الاتصال، وهو من المشترطين الصحة في كتابه. انظر كلام ابن دحية في المصدر السابق ص: 121.

(2) المصدر السابق - ص: 123. وهي نفس عبارات الحافظ ابن عبد البر (التمهيد ص: 214/1)

(3) نتيجة النظر لكمال الدين الشمني. ص: 276-277.

قال: والذي عليه العمل أن المعنعن نوع من أنواع الإسناد وأنه منه. (يعني المسند).
وقيل ليس منه، وأنه أضعف من المسند.
ويشرح ذلك بقوله: وسبب الخلاف: هل يحمل على ملاقة بعضهم بعضاً أو لا،
حتى تثبت الملاقة.
والمحدثون يُدخلون العنعة في المسند، فإذا أدخلت فيه التزم فيه الإسناد فهو
مسند لا معنعن.

قال: وشرط العنعة القوية التحفظ من التدليس ليصح الاتصال، كقول ابن
وهب - رحمه الله تعالى - حدثني عمرو بن الحارث، عن عبد ربه بن سعيد الأنصاري،
عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن لكل داء دواء،
فإذا أصاب دواء داء بريء بإذن الله عز وجل»⁽¹⁾.

يقول الشيخ طاهر الجزائري:

الذي ذهب إليه ابن المديني والبخاري وموافقهما أن المعنعن عند ثبوت التلاقي
إنما حمل على الاتصال لأن الظاهر ممن ليس بمدلس أنه لا يطلق ذلك إلا على السماع
ثم الاستقراء يدل عليه، فإن عادتهم أنهم لا يطلقون ذلك إلا فيما سمعوه، إلا المدلس،
ولهذا ردونا رواية المدلس، فإذا ثبت التلاقي غلب على الظن الاتصال والباب مبني
على غلبة الظن فاكْتَفِينَا بِهِ. وليس هذا المعنى موجوداً فيما إذا أمكن التلاقي ولم يثبت،
فإنه لا يغلب على الظن الاتصال فلا يجوز الحمل على الاتصال ويصير كالمجهول فإن
روايته مردودة لا للقطع بكذبه أو ضعفه بل للشك في حاله والله أعلم.

هذا حكم المعنعن من غير المدلس. وهذا كله تفريع على المذهب الصحيح المختار
الذي ذهب إليه السلف والخلف من أصحاب الحديث والفقه والأصول أن المعنعن

(1) شرف الطالب لابن قنفذ. ص: 178-179-180. والحديث أخرجه مسلم في صحيحه باب لكل داء دواء
واستحباب التداوي - رقم 2204. ترقيم عبد الباقي، بلفظ (أصيب) بدلاً من (أصاب).

محمول على الاتصال بشرطه الذي قدمناه على الاختلاف فيه. وذهب بعض أهل العلم إلى أنه لا يحتاج بالمعنعن مطلقاً لاحتمال الانقطاع وهذا المذهب مردود بإجماع السلف ودليلهم ما أشرنا إليه من حصول غلبة الظن مع الاستقراء والله أعلم.⁽¹⁾

وهو ما ذهب إليه العلامة محمد المكي البطاوري الشرشالي:

يقول رحمه الله: العنعنة مصدر عنعن الإسناد إذا أتى فيه بعن نحو مالك عن نافع عن ابن عمر. والإسناد المعنعن محكوم باتصاله بشرطيه وهما:
- لقي الراوي لمن عنعن عنه.

- سلامته من التدليس. والتدليس هو إسقاط الراوي شيخه مثلاً وارتقائه لشيخ شيخه بنحو عن فلان ليوهم الاتصال.⁽²⁾

أما المأئن: فهو عند محدثي الجزائر كغيرهم من المحدثين، مثل المعنعن، بين من يشترط لقي الراوي لمن أئن عنه، وبين مجرد أن لا يكون مدلساً.

قال الشيخ طاهر الجزائري:

أما إذا قال حدثني فلان أن فلانا قال، كقوله حدثني الزهري أن سعيد بن المسيب قال كذا أو حدث بكذا أو نحوه فالجمهور على أن، كعن، فيحمل على الاتصال بالشرط المتقدم. وقال أحمد بن حنبل ويعقوب بن شيبه وأبو بكر البرديجي لا تُحمل أن على الاتصال وإن كانت عن للاتصال، والصحيح الأول وكذا: قال وحدث وذكر وشبهها فكله محمول على الاتصال والسماع.⁽³⁾

وقد نقل ابن عبد البر إجماع أئمة الحديث على قبول الإسناد المعنعن فقال "إني

(1) توجيه النظر. ص: 188-189.

(2) مرقاة الراقي لمحمد المكي البطاوري (مخطوط لوحة رقم: 42)

(3) المرجع السابق. ص: 190.

تأملت أقاويل أئمة أهل الحديث ونظرت في كتب من اشترط الصحيح في النقل منهم، ومن لم يشترطه، فوجدتهم أجمعوا على قبولهم الإسناد المعنعن، لا خلاف بينهم في ذلك" (1).

وشرط أبو عمر الداني المقرئ الأندلسي: أن يكون المعنعن (بالكسر) معروفاً بالرواية عمن روى عنه (2).

واكتفى الإمام مسلم بإمكان لقاء من أضيفت العنعنة إليهم، بعضهم بعضاً مع براءتهم من التدليس (3). وقال الحاكم (4) أنها متصلة بإجماع أئمة أهل النقل على تورع رواتها عن أنواع التدليس.

وقال البرديجي (5): "أن" محمولة على الانقطاع حتى يتبين السماع في ذلك الخبر بعينه، من طريق آخر، أو يأتي ما يدل على أنه قد شهدته وسمعه (6). وتعقبه ابن عبد البر بقوله: "هذا عندي لا معنى له لإجماعهم على أن الإسناد المتصل بالصحابي سواء قال فيه: قال رسول الله ﷺ، أو: أن رسول الله ﷺ، أو: عن رسول الله ﷺ، أو: سمعت رسول الله ﷺ، كل ذلك سواء عند العلماء، والله أعلم (7).

(1) انظر التمهيد لابن عبد البر 12/1.

(2) المرجع السابق 32/1.

(3) مقدمة صحيح مسلم 25/1-26.

(4) معرفة علوم الحديث ص: 34.

(5) البرديجي: أبو بكر أحمد بن هارون المتوفى سنة 301هـ، قال الخطيب: ثقة فهم حافظ (طبقات الحفاظ ص: 317 رقم 719).

(6) التمهيد 26/1.

(7) المصدر السابق.

المطلب الثاني: معنى التدليس وشروط قبوله عند علماء الجزائر

قال التقي الشمني:

المدلّس (بفتح اللام) وهو ما رواه الراوي عمّن لقيه ولم يسمع منه، أو عمّن لقيه وسمع منه غير ما روى عنه بلفظ محتمل للسمع، وموهم له.⁽¹⁾
ومثّل له بالآتي:

ما روى عبد الرزاق، عن سفيان الثوري، عن أبي إسحاق، عن زيد بن يُثيَع - بمثناة تحتية مضمومة، ففوقية مفتوحة، فتحية ساكنة، فعين مهملة - عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ «إن وليتموها أبا بكر فقوي أمين لا تأخذه في الله لومة لائم». فهذا الحديث في صورة المتصل، لأن سماع عبد الرزاق من الثوري مشهور، وكذا سماع الثوري من أبي إسحاق، وهو منقطع في موضعين، فإن عبد الرزاق لم يسمعه من الثوري، وإنما سمعه من النعمان بن أبي شيبه الجندي - بفتح الجيم والنون -، عن الثوري ولم يسمعه الثوري أيضا من أبي إسحاق السبيعي، وإنما سمعه من شريك عن أبي إسحاق، جاء ذلك مبينا من وجه آخر.⁽²⁾

قال التقي الشمني: واعلم أن ما رواه الصحابي عن النبي ﷺ ولم يسمعه منه يسمى مرسل صحابي، ولا يسمى مدلسا أدبا.

وأن هذا التدليس يسمى «تدليس الإسناد»، وهو مكروه عندهم.

قال: وأن العلماء اختلفوا في رواية المدلّس، فذهب فريق من الفقهاء والمحدثين إلى عدم قبولها مطلقا لأن التدليس جرح.

وذهب الجمهور إلى قبول من عُرف أنه لا يدلّس إلا عن ثقة كابن عينة، وإلى ردّ

(1) العالي الرتبة للتقي الشمني. ص: 86.

(2) العالي الرتبة للشمني. ص: 87.

من عُرف أنه يدلّس عن الثقة وغيره، حتى ينص على سماعه بقوله: «سمعت» أو «حدثنا» أو «أخبرنا»⁽¹⁾.

والتدليس مشتق من الدّلس وهو الظلمة، والتدليس في البيع كتمان عيب السلعة عن المشتري⁽²⁾. وغاية التدليس أنه نوع من الإرسال لما ثبت عنده، وهو يخشى أن يصرّح بشيخه فيردّ من أجله، والتدليس أنواع منها:

- تدليس الإسناد:

قال الشيخ طاهر الجزائري: أما تدليس الإسناد فهو أن يسقط اسم شيخه الذي روى عنه ويرتقي إلى من فوقه فيسند ذلك إليه بلفظ غير مقتض للاتصال ولكنه متوهم له كقوله عن فلان أو أنّ فلانا أو قال فلان موهما بذلك أنه سمعه ممن رواه عنه.

وإنما يكون تدليسا إذا كان المدلّس قد عاصر المروي عنه أو لقيه ولم يسمع منه أو سمع منه ولم يسمع ذلك الحديث الذي دلّسه عنه.

- تدليس الشيوخ:

قال: وأما تدليس الشيوخ فهو أن يروي عن شيخ حديثا سمعه منه فيسميه أو يكتبه أو ينسبه أو يصفه بما لا يعرف به كي لا يعرف⁽³⁾.

- وأما تدليس التسوية هو أن يسقط ضعيفا بين ثقتين وصورته أن يروي حديثا عن شيخ ثقة وذلك الثقة يرويه عن ضعيف عن ثقة فيأتي المدلّس الذي سمع الحديث من الثقة الأول فيسقط الضعيف الذي في السند ويجعل الحديث عن شيخه الثقة عن الثقة الثاني بلفظ محتمل فيصير السند كله ثقات⁽⁴⁾.

(1) المصدر السابق. ص: 88.

(2) مختار الصحاح ص: 209.

(3) توجيه النظر ص: 567/2.

(4) المصدر السابق. ص: 588/2.

حكم الحديث المدلس:

قال الشيخ طاهر الجزائري: وقد اختلف في قبول رواية من عرف بالتدليس فقال فريق من أهل الحديث والفقهاء لا تقبل رواية المدلس بحال، بين السماع أو لم يبين. والتدليس مما يقتضي الجرح عندهم.

والمشهور التفصيل، وهو أن ما رواه المدلس بلفظ محتمل لم يبين فيه السماع والاتصال فحكمه حكم المرسل وأنواعه، وما رواه بلفظ يبين الاتصال نحو سمعت وحدثنا وأخبرنا وأشباهها فهو مقبول محتج به.

وفي الصحيحين وغيرهما من الكتب المعتبرة من حديث هذا الضرب كثير جدا كقتادة والأعمش والسفيانين وهشيم بن بشير وغيرهم.

وهذا لأن التدليس ليس كذبا وإنما هو ضرب من الإيهام بلفظ محتمل، والحكم أنه لا يقبل من المدلس حتى يبين⁽¹⁾.

المطلب الثالث: الحديث المسند والمتصل والمنقطع عند محدثي الجزائر

اختلفت معاني هذه الاصطلاحات وتباينت عند محدثي الجزائر كما اختلفت مواقفهم منها. وفي هذا المطلب نتعرف على أهم أقوالهم واتجاهاتهم في ذلك.

عند كلامنا على الحديث الصحيح، تطرقنا إلى المسند، وأنه ما نقله العدل التام الضبط عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة. أي أن يكون كل واحد من رواته سمعه ممن فوّه حتى ينتهي ذلك إلى النبي ﷺ.

وأما المتصل فهو في مقابل الحديث المنقطع، وهو الذي لم يسقط من سنده راو من الرواة.

وذهب الحافظ ابن عبد البر إلى التفريق بين المسند والمتصل.

(1) - المصدر السابق. ص: 567/2.

قال ابن دحية نزيل بجاية:

المسند بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ.

ومعنى المسند: الذي أسنده واحد بعد آخر إلى رسول الله ﷺ أي يرفعه. (1)

مثاله: مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ.

ومالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن النبي ﷺ.

ومالك عن يحيى بن سعيد عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي صلى

الله عليه وسلم عن النبي ﷺ.

وما كان مثل هذا فهو مسند صحيح.

أما المتصل من الحديث: فسمي متصلا لأن كل واحد من رواته، صحت مجالسته،

ولقاؤه لمن روى عنه، وصح سماعه منه. (2)

وأما المرفوع:

قال ابن دحية: وهو عند المتقين شيء واحد، إذ المرفوع هو المسند إلى رسول الله

ﷺ، إذ سَنَدُ الحديث رفعه، وقد قال قوم: إنَّ المرفوع كل ما رُفِعَ إلى النبي ﷺ،

وإن كان مقطوعا في السند إلى الصاحب، مرفوعا من الصاحب إلى رسول الله ﷺ.

ويُرَدُّ على من قال بهذا الرأي بقوله: وليس كما قال بل المرفوع هو المسند الذي

يرويه واحد عن واحد إلى الصاحب، ويرفعه الصاحب إلى رسول الله ﷺ، وما

سواه فهو مرسل أو معضل أو منقطع. (3)

وليس بعيدا من هذا الموضوع قول الصحابي: أمرت أو أمرنا.

- فعند شرحه لحديث ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: أمرت أن

(1) أداء ما وجب من بيان وضع الوضاعين في رجب لابن دحية عمر بن حسن (تحقيق محمد زهير الشاويش .

المكتب الإسلامي ط 1998. ص: 83

(2) أداء ما وجب - ص: 120.

(3) المصدر السابق ص: 120-121.

أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة... الحديث.

قال ابن مرزوق: وفيه حجة أن قول الصحابي: "أمرت" أو "أمرنا"، إنما يعني النبي ﷺ إذ لا فرق. (1)

- وأما المنقطع فمثاله مالك عن يحيى بن سعيد عن عائشة، عن النبي ﷺ.

ومالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن عائشة عن النبي ﷺ.

ومالك عن ابن شهاب عن ابن عباس عن النبي ﷺ.

فهذا ظاهره الإسناد وهو منقطع، لأن يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن القاسم لم يسمعا من عائشة ولا روي عنها حرفا مشافهة، وكذلك ابن شهاب لم يسمع من ابن عباس ولا أبي هريرة. (2)

وعند سرده لأحاديث "ما جاء في الخيار" قال الشيخ عيسى الزواوي: قال أبو عمر: حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ: «أَيُّمَا بَيْعَيْنِ تَبَايَعَا، فَالْقَوْلُ مَا قَالَ الْبَائِعُ أَوْ يَتَرَادَانِ» منقطع لا يكاد يتصل خرجه أبو داود وغيره بأسانيد منقطعة. (3)

وقد نقل الحفاظ الزركشي كثيرا من أقوال ابن سيد الناس (نزيل بجاية) في نقد الرجال نذكر من ذلك المسائل التالية:

المسألة الأولى: سماع الزهري من ابن عمر رضي الله عنهما.

قال الزركشي رحمه الله: قال محمد بن سيد الناس في كتاب أمهات الأولاد: "عامة العلماء لا يثبتون له (أي الزهري) سماعا من ابن عمر على تأخر مدة ابن عمر، وكونه معه بالمدينة". (4)

(1) المتجر الرياح لابن مرزوق الحفيد - ص: 555.

(2) المصدر السابق - ص: 130.

(3) إكمال الإكمال لعيسى الزواوي - ص: 255. والحديث رواه مالك بلاغا عن ابن مسعود - موطأ مالك رواية أبي مصعب الزهري (تحقيق بشار عواد - مؤسسة الرسالة - 1412هـ) - ص: 380/2.

(4) النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي (أعضاء السلف الرياض ط 1 - 1998) ص: 452/1.

المسألة الثانية: سماع الزهري من المسور بن مخرمة رضي الله عنه.

قال الزركشي: "وقال محمد بن أحمد بن سيد الناس في كتاب أمهات الأولاد: لم يسمع منه (أي من المسور) ولا يرى أنه لقيه، لأن المسور خرج من المدينة إلى مكة وقت قتل عثمان سنة خمس وثلاثين، ومات سنة أربع وستين أصابه وهو مقبل حجر المنجنيق، وابن شهاب إذ ذاك ابن عشر أو اثنتي عشرة، والزهري إذ ذاك لم يكن يطلب هذا العلم. قال: وليس في الدنيا من يقول إنه رأى المسور فضلا عن أن يكون روى عنه".⁽¹⁾

ويقول الشيخ باي بلعالم: إن المسند هو الذي اتصل إسناده من عند راويه إلى أن يصل إلى النبي ﷺ... سواء كان متصلا كمالك عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ، أم كان متقطعا كمالك عن الزهري عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ، وهذا مع كونه مسندا فإنه منقطع لأن الزهري لم يسمع من ابن عباس.

وأما المتصل أو الموصول فهو الحديث الذي اتصل إسناده للنبي ﷺ أو إلى أحد من الصحابة حيث كان ذلك الموقوف موقوفا عليه. وأما أقوال التابعين إذا اتصلت الأسانيد إليهم فلا يسمونها متصلة.⁽²⁾

وهذا الرأي هو ما ذهب إليه الحافظ ابن عبد البر حيث يقول: وأما المسند فهو ما رفع إلى النبي خاصة.

وقد يكون المسند منقطع. ومثاله: مالك عن يحيى بن سعيد عن عائشة. وذلك أن يحيى بن سعيد لم يسمع من عائشة.⁽³⁾

(1) المصدر السابق ص: 457-458.

(2) كشف الدثار لباي بلعالم ص - ص: 78.

(3) التمهيد 21/1.

المطلب الرابع : الحديث المرسل عند محدثي الجزائر

1. الإرسال لغة:

هو الإطلاق وعدم المنع كقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزُهُمْ أَزًّا﴾ [مريم آية 83]، فكأن المرسل أطلق الإسناد.

وقيل: مأخوذ من قولهم: "جاء القوم أرسالاً أي متفرقين"، لأن بعض الإسناد منقطع عن بقيته.

وقيل مأخوذ من قولهم: "ناقة رسل" أي سريعة السير، كأن المرسل للحديث أسرع فيه، فحذف بعض الإسناد⁽¹⁾.

2. حدّ المرسل:

اختلفت عبارات العلماء في حدّ المرسل إلى عدة أوجه، نوجز أهمها فيما يلي:

أ. هو ما أضافه التابعي الكبير إلى النبي ﷺ، فيخرج بذلك ما أضافه صغار التابعين ومن بعدهم⁽²⁾.

ب. هو ما أضافه التابعي إلى النبي ﷺ، من غير تقييد بالكبير، نقله ابن عبد البر عن بعض أهل العلم⁽³⁾. قال ابن حجر وهذا الذي عليه جمهور المحدثين⁽⁴⁾. وهو ما قاله الحاكم⁽⁵⁾.

(1) جامع التحصيل للعلائي ص: 14، 15 (الدار العربية للطباعة ببغداد ط 1398 هـ / 1978 م).

(2) النكت على كتاب ابن الصلاح 543/2، وذكره ابن عبد البر في التمهيد 19/1 وانظر كذلك تدريب الراوي 20/1.

(3) التمهيد 20/1.

(4) النكت على كتاب ابن الصلاح 543/2، وشرح نخبة الفكر ص: 41.

(5) معرفة علوم الحديث للحاكم ص: 25.

جـ. هو قول غير الصحابي. قال رسول الله ﷺ⁽¹⁾، وهو ما ذهب إليه الآمدي⁽²⁾.

د - وقال أبو الوليد الباجي: وأما المرسل فهو ما انقطع إسناده فأخلّ فيه بذكر بعض رواته.⁽³⁾

هـ. حدّ المرسل عند محدّثي الجزائر:

.الحديث المرسل في الاصطلاح.

سنركّز في هذا الصدد على ذكر تعريفات علماء الجزائر دون الخوض في باقي التعريفات للمرسل.

- قال الحافظ ابن دحية عمر بن الحسن نزيل بجاية:

المرسل: أوقعوه بإجماع على حديث التابع الكبير عن النبي ﷺ، كعبيد الله بن عدي بن الخيار أو أبي أمانة بن سهل بن حنيف، أو من كان مثلهما من كبار التابعين الذين صحّ لهم لقاء الجماعة من الصحابة ومجالستهم، فهذا هو المرسل الصحيح في إطلاقه، وما أرسله غير كبار التابعين من لقي منهم صاحب والصاحبين يسمونه المعضل، وقد يتساهلون فيه فيسمونه المرسل.⁽⁴⁾

- ويرى ابن قنفذ القسطنطيني بأن المرسل «هو قول التابعي الذي لحق الصحابة،

قال رسول الله ﷺ. وقيل المرسل «قول غير الصحابي، قال رسول الله ﷺ».⁽⁵⁾

وأوضح ذلك بقوله: وإذا انقطع الإسناد قبل الوصول إلى التابعي فاختلف فيه،

(1) النكت على كتاب ابن الصلاح 542/2.

(2) الإحكام في أصول الأحكام للآمدي 123/2 (مطبعة المعارف. مصر. 1332هـ / 1914).

(3) الإشارة في أصول الفقه لأبي الوليد الباجي (المطبعة التونسية ط3-1351هـ) ص: 55. وإحكام الفصول في أحكام الأصول لأبي الوليد الباجي تحقيق عبد المجيد التركي - دار الغرب الإسلامي ط2-1995 - ص: 355.

(4) أداء ما وجب لابن دحية - ص: 127.

(5) شرف الطالب إلى أسنى المطالب لابن قنفذ ص: 83-84.

فقل مرسل، وقيل منقطع، وهو الصحيح.⁽¹⁾

وقد نظمه الكمال الشمني في بغية الطالب الحديث بقوله:

و(مُرْسَلٌ) الْحَدِيثُ مَا يَقُولُ * التَّابِعِيُّ (فَعَلَ الرَّسُولُ)

(مُنْقَطَعٌ) الْحَدِيثُ مَا يُحْتَزَلُ * قَبْلَ الْوُصُولِ لِلصَّاحِبِيِّ رَجُلٌ.⁽²⁾

- وعرفه تقي الدين الشمني القسطنطيني بقوله: «هو الحديث الذي حذف منه الصحابي، ورفع له تابع الصحابي إلى النبي ﷺ، أي نسبه إليه». ⁽³⁾ ثم هو حجة يجب العمل به عند أبي حنيفة ومالك وأتباعهما... بشرط أن يكون التابع لا يرسل إلا عن الثقات، حتى لو كان يرسل عن الثقات وغيرهم، لا يكون مرسله حجة باتفاق. ⁽⁴⁾

- أما الشريف التلمساني فيقول: إن المراسيل مقبولة عندنا، فإنه لم يزل التابعون رضوان الله عليهم يرسلون الأحاديث ويحتجون بها، للعلم بأنهم لا يرسلون إلا عن عدل.

وضرب مثلاً لذلك قال: احتجاج أصحابنا على افتقار النكاح إلى الولي بقوله ﷺ «لا نكاح إلا بولي» وقد أعله المخالف بأنه من رواية أبي إسحاق عن أبي بردة عن النبي ﷺ، وأبو بردة لم يسمع من رسول الله ﷺ. وقد قال محمد بن إسحاق الإمام، سألت محمد بن يحيى عن هذا الباب، فقال حديث إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي بردة، صحيح عندي ⁽⁵⁾، فقلت رواه شعبة والثوري عن أبي إسحاق عن أبي بردة عن النبي ﷺ، قال نعم. هكذا روينا، ولكن رواه إسرائيل عن أبي بردة عن

(1) المصدر السابق ص: 87.

(2) بغية الطالب الحديث في معرفة علم مصطلح الحديث لكمال الدين الشمني. والأبيات مرقونة، دون طبعة ولا تاريخ.

(3) العالي الرتبة في شرح نظم النخبة لتقي الدين الشمني. ص: 79.

(4) المصدر السابق ص: 80.

(5) انظر المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري - ص: 184/2 رقم: 2711.

أبيه عن النبي ﷺ فأسندوه، وقد كانوا يحدّثون الحديث فيرسلونه، فإذا قيل لهم عمّن؟ أسندوه، وقد رواه أيضا جماعة عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي ﷺ. (1)

- وأما العلامة أبو العباس ابن زكري التلمساني فيقول (2):

اعلم أن المشهور عند المحدثين في المرسل: قول التابعي: قال رسول الله ﷺ كذا. وقيل: قول التابعي الكبير كابن المسيّب، وأما إذا قال تابعي صغير كالزهرري: قال رسول الله ﷺ كذا، فإنه منقطع، لأن أكثر رواية الصغير عن التابعي، ولم يلق من الصحابة إلا قليلا.

والمشهور عند المحدثين: إذا قال "كذا..." تابعُ التابعي فَمَنْ دونه تسميته بالمعضل، ونُقِلَ عن الخطيب البغدادي منهم أنه سمّاه مرسلا، وهو المشهور في الفقه والأصول. ويقول في معلم الطلاب:

والخبر المرسل قول التابعي * قال رسول الله فاعرف ذا وع

هذا الذي رَسَمَهُ الجمهور * وقيل فيه: إنه المشهور

وقيل: ذاك شرطه الكبير * فيخرج الذي وصفه الصغير

وقيل فيه: إنه المنقطع * فهو رديفه لهذا ينزع

جماعة وقالوا: هذا الأصوب * وفصل الخطيب وهو الأقرب

فقال في التابع هو الأكثر * في غيره يصحُّ لكنه ينزُرُ

وشاع ذا في الفقه والأصول * وفي الحديث ليس بالمقبول.

وقال العلامة طاهر الجزائري من المتأخرين: والحديث المرسل هو الذي يرويه

المحدّث بأسانيد متصلة إلى التابعي فيقول التابعي قال رسول الله ﷺ. (3)

(1) مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول للشريف التلمساني. ص: 353-357.

(2) غاية المرام في شرح مقدمة الإمام لابن زكري التلمساني - ص: 675-677.

(3) توجيه النظر لطاهر الجزائري تحقيق أبو غدة - حلب - ص: 400

أما الشيخ باي بلعالم فيقول: المرسل ما سقط منه راو أو صحابي وانتهى سنده إلى تابعي أو تابع تابعي وهو الذي أضافه إلى النبي ﷺ ولم يذكر الصحابي الذي بينه وبين النبي. وكذلك ما رواه من رأى النبي ﷺ وذلك غير مميز حين الرواية كمحمد ابن أبي بكر الصديق فإنه وإن كان يدخل في تعريف الصحابي إلا أن روايته مرسلة.⁽¹⁾

هذه باختصار أهم التعريفات التي ذكرها علماء الجزائر للحديث المرسل. وهي في أغلبها متطابقة مع ما قرره أصحاب هذا الفن من الأقدمين، مع بعض التباين الذي له ما يسنده من أقوال المتقدمين.

- العمل بالحديث المرسل:

قال الإمام عبد الحق الإشبيلي: «وليس كل إسناد يفسده الاختلاف، وليس الإرسال أيضًا علة عند قوم، إذا كان الذي يرسله إمامًا».⁽²⁾

وعلماء الجزائر في هذه المواضيع، هم امتداد لعلماء المالكية في المنطقة.

قال الباجي - رحمه الله - : "إن المرسل حجة وهو أصل من أصولنا ونحن نبني فروعنا على أصولنا"⁽³⁾.

ويوضح شروط قبول الحديث المرسل فيقول: "ولا خلاف أنه لا يجب العمل به إذا كان المرسل غير متحرّز، فإن كان متحرّزاً لا يرسل إلا عن الثقات كإبراهيم النخعي، وابن المسيّب فإنه يجب العمل به"⁽⁴⁾.

(1) كشف الدثار ص: 84.

(2) الأحكام الوسطى لعبد الحق الإشبيلي ص: 67/1.

(3) المنهاج في ترتيب الحجاج للباجي ص: 80 (تحقيق عبد المجيد التركي، نشر قسم العلوم الإسلامية بجامعة باريس السوربون. باريس 1978).

(4) كتاب الإشارة في أصول الفقه للباجي (معهد الدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بإسلام آباد 1401 هـ. ص: 42).

ويرى ابن عبد البر أنّ "الأصل في هذا الباب اعتبار حال المحدث، فإن كان لا يأخذ إلا عن ثقة وهو في نفسه ثقة، وجب قبول حديثه مرسله ومسنده وإن كان يأخذ عن الضعفاء ويسامح نفسه في ذلك، وجب التوقف عما أرسله حتى يسمي من الذي أخبره ... هذا إن كان عدلاً ثقة في نفسه" (1).

نماذج من تعليل المحدثين الجزائريين للحديث بسبب الإرسال:

يَعْتَبِرُ العلامة عبد الحق الإشيلي الإرسال علة في الحديث، ولو كان المرسل من كبار التابعين مثل سعيد بن المسيب.

مثال ذلك: أبو داود، عن أبي عيسى الخراساني عن عبد الله بن القاسم عن أبيه عن سعيد بن المسيب أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فشهد أنه سمع النبي ﷺ في مرضه الذي مات فيه ينهى عن العمرة قبل الحج. (2)
قال الإشيلي: هذا مرسل عمّن لم يسم، وإسناده ضعيف جداً. (3)

أقول: وهذا الحديث ظاهره السلامة من الانقطاع، إلا أن الحافظ عبد الحق رحمه الله، أعلّله في موضعين:

- الأول أن سعيد بن المسيب لم يصرح بالسماع من الرجل الذي صحب النبي ﷺ، فاحتمال أن يكون بينهما راو آخر.

- الثاني أن الرجل الذي صحب النبي ﷺ، لم يسم، ولو ذكر اسم هذا الصحابي لعرفنا هل هو من الصحابة الذين سمع منهم التابعي (ابن المسيب).

لذلك قال عبد الحق الإشيلي: هذا مرسل عمّن لم يسم.

وهو في ذلك تبع للحافظ ابن حزم الظاهري.

(1) التمهيد لابن عبد البر 17/1 .

(2) سنن أبي داود (ت محيي الدين عبد الحميد) ص: 157/2 رقم: 1793.

(3) الأحكام الوسطى. ص: 273/2.

قال ابن حزم معلقا على حديث ابن المسيّب هذا: أما حديث ابن المسيّب ففي غاية الوهي والسقوط لأنه مرسل عمّن لم يسمّ، وفيه أيضا ثلاثة مجهولون، أبو عيسى الخراساني وعبد الله بن القاسم وأبوه. ففيه خمسة عيوب. (1)

- انفراد الثقة بالحديث لا يعتبر علة فيه.

مثال ذلك عند الإشبيلي: النسائي عن ضمرة عن سعيد بن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ مَلَكَ ذَا رَحِمٍ فَقَدْ عُتِقَ». (2) عللوا هذا الحديث بأن ضمرة تفرد به ولم يتابع عليه.

وقال بعض المتأخرين: ليس انفراد ضمرة بهذا الحديث علة فيه؛ لأن ضمرة ثقة والحديث صحيح إذا أسنده ثقة، ولا يضره انفراده ولا إرسال من أرسله ولا توقيف من أوقفه. (3)

- وعند تناوله لحديث طاؤوس البياني أن معاذ بن جبل الأنصاري أخذ من ثلاثين بقرة تبعا... الحديث (4). قال البوني: لم يدرك طاؤوس معاذًا فحديثه عنه مرسل. (5)

- وعند شرحه لقصة وفاة أم سعد بن عبادة، قال: روى مالك عن سعيد بن عمرو ابن شرحبيل بن سعيد بن سعد بن عبادة عن أبيه عن جده أنه قال خرج سعد بن عبادة مع رسول الله ﷺ في بعض مغازيه... الحديث (6).

قال البوني قال الأصيلي: هذا حديث مرسل لأن شرحبيل بن سعيد لم يدرك سعد

(1) حجة الوداع لابن حزم - بيت الأفكار الرياض ط 1 - 1998 - ص: 484.

(2) السنن الكبرى للنسائي (ط الرسالة) ص: 14/5 رقم: 4884.

(3) الأحكام الوسطى. ص: 15/4.

(4) الموطأ (رواية يحيى) باب ما جاء في زكاة البقر - ص: 364/2 رقم: 891.

(5) تفسير الموطأ للبوني ص: 386.

(6) الموطأ (رواية يحيى) باب صدقة الحي عن الميت ص: 1100/4 قم: 2812.

ابن عبادة.(1)

أقول: قال المزي: شرح حبيب بن سعيد بن سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي، جدّ سعيد بن عمرو بن شرحبيل روى عن جدّه سعد بن عبادة وأبيه سعيد بن سعد بن عبادة. روى عنه عبد الله بن محمد بن عقيل، وابنه عمرو بن شرحبيل بن سعيد.(2)

- وعند تناوله لحديث قتبية حدثنا الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال أن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً فقال إني رأيت في المنام كأن جبريل عند رأسي وميكائيل عند رجلي يقول أحدهما لصحابه اضرب له مثلاً. وقد روي هذا الحديث (الحديث الطويل).(3)

قال أبو عيسى هذا حديث مرسل، سعيد بن أبي هلال لم يدرك جابر بن عبد الله. قال ابن دحية: سعيد بن أبي هلال لم يدرك جابر بن عبد الله. ولد بمصر سنة سبعين، وسكن المدينة، شرفها الله تعالى، ثم رجع إلى مصر، وتوفي سنة ثلاثين ومائة.(4) وتوفي جابر بن عبد الله، رضي الله عنه، على الأرجح سنة 78 هـ.

شروط قبول المرسل عند علماء الجزائر:

مثلما تباينت آراء محدّثي الجزائر في تحديد الحديث المرسل، تباينت أيضاً شروطهم في قبوله. وفي ما يلي عرض لأهم مذهبهم في ذلك:

- الحافظ عبد الحق الإشبيلي وتعامله مع الحديث المرسل:

ليس للحافظ عبد الحق الإشبيلي منهج ثابت في قبول الحديث المرسل، فهو يردّه في كثير من الأحيان، بينما نراه يقبله في أحيان أخرى.

(1) تفسير الموطأ للبخاري ص: 852.

(2) تهذيب الكمال ص: 417/12 رقم: 2715.

(3) سنن الترمذي تحقيق وترقيم أحمد شاكر باب ما جاء في مثل الله لعباده ص: 145/5 - حديث رقم: 2860.

(4) الابتهاج لابن دحية. ص: 139.

فعند ذكره لحديث الترمذي عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت كان الناس والرجل يطلق امرأته ما شاء أن يطلقها وهي امراته إذا ارتجعها وهي في العدة وإن طلقها مئة مرة أو أكثر.

قال الإشبيلي: رواه عن عروة مرسلًا وهو أصح، يعني المرسل.⁽¹⁾

- وعند ذكره لحديث عبد الرزاق عن ابن جريج قال: نهى رسول الله ﷺ أن يسئل السيف في المسجد.

ورواه عمر بن هارون عن ابن جريج قال: أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابرًا يقول: نهى رسول الله ﷺ بمثله. قال الإشبيلي: وعمر بن هارون ضعيف. والصحيح حديث عبد الرزاق وهو مرسل.⁽²⁾

- وفي المراسيل (لأبي داود)⁽³⁾ عن الزهري: فقالوا: يا رسول الله نزوج بناتنا من موالينا، فأنزل الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ..﴾ [الحجرات 13]، قال الزهري: نزلت هذه الآية في أبي هند خاصة. وقد أسند هذا، والمرسل هو الصحيح.⁽⁴⁾

- وعند ذكره لحديث الليث عن عقيل وعبد الرحمن بن (خالد) بن مسافر عن الزهري عن سعيد بن المسيب فرض رسول الله ﷺ صدقة الفطر مدين من حنطة.

قال الإشبيلي: هذا مرسل، وقد روي من طرق أخرى كلها مرسل وضعيف.⁽⁵⁾

وغالبية الفقهاء والمحدثين الجزائريين يذهبون إلى قبول المرسل والعمل به إذا كان

(1) الأحكام الوسطى للإشبيلي تحقيق حمدي السلفي وصبحي السامرائي - مكتبة الرشد الرياض 1995 - ص: 194/3.

(2) الأحكام الوسطى ص: 297/1.

(3) المراسيل لأبي داود باب ما جاء في تزويج الأكفاء (ط الرسالة ط 1 - 1408) ص: 195 رقم: 230.

(4) الأحكام الوسطى 125/3

(5) المصدر السابق ص: 175-174/2.

التابعي ثقة ولا يرسل إلا عن الثقات.

- فهذا الإمام كمال الدين محمد بن حسن الشمني يقول: « فإن قلت فما الحق في هذه المسألة؟

فالجواب: ما قاله بعض المتأخرين، أن من عُرف بالرواية عن العدو وغيرهم لم يُقبل إرساله، وكذا إرسال غير العالم بالجرح والتعديل، بل لو سمى وعدل لا يكفي قوله لأنه ليس من أهل هذا الشأن، أما الحفاظ العارفين بالجرح والتعديل المعروف من حالهم أنهم لا يروون إلا عن العدو فيقبل إرسالهم. » (1).

والأمر نفسه يذهب إليه الشمني الإبن حيث يوضح موقفه من الحديث المرسل فيقول: « ثم هو حجة يجب العمل به عند أبي حنيفة، ومالك واتباعهما، وأحمد بن حنبل في أحد قوليه، وفقهاء المدينة والعراق بشرط أن يكون التابع لا يرسل إلا عن الثقات... ولأن التابع الثقة إذا قال: قال رسول الله ﷺ، غلب على الظن عدالة من أرسل عنه، إذ لو لم يكن عدلاً لسمّاه لتكون العهدة عليه دونه. » (2).

- ويرى العلامة محمد المكي البطاوري بأن المرسل إذا صحّ مخرجه بمجيئه من وجه آخر مسندا أو مرسلًا من قبل من يرويه عن غير شيوخ المرسل الأول فإنه يُقبل كما قاله الإمام الشافعي مقيّدًا له بمرسل كبار التابعين كابن المسيّب وأضرابه لأن غالب روايتهم عن الصحابة، فيغلب عن الظن أن الساقط صحابي، فإن انضم إليه عاضد كان أقرب إلى القبول. أما مرسل صغار التابعين كالزهري وأضرابه فباق على الردّ مع العاضد، وقيدّه أيضًا فيمن لا يروي إلا عن الثقات كأن عُلِمَ ذلك من عادته كابن المسيّب بحيث إذا سمى من أرسل عنه سمى ثقة. وبمن إذا شارك الحفاظ المأمونون

(1) نتيجة النظر في نخبة الفكر لكمال الدين الشمني - ص: 152.

(2) العالي الرتبة شرح نظم النخبة لتقي الدين أحمد بن محمد الشمني (تحقيق هارون بن عبد الرحمن - دار ابن حزم ط 1 - 2003) ص: 79-81.

في أحاديثه لم تكن بينهم مخالفة في المعنى، ولا يضرّ في قبول المرسل المخالفة بنحو نقص لفظ لا يختل المعنى به.⁽¹⁾

- ومن المعاصرين، الشيخ طاهر بن صالح الجزائري، الذي يرى بأن « الحديث المرسل ضعيف لا يحتاج به عند جمهور المحدثين وكثير من الفقهاء وأصحاب الأصول والنظر، وذلك للجهل بحال الساقط من السند، فإنه يحتمل أن يكون غير صحابي، وإذا كان كذلك فيحتمل أن يكون ضعيفا. وإن اتفق أن يكون المرسل لا يروي إلا عن ثقة، فالتوثيق مع الإبهام غير كاف.⁽²⁾

أقول: وهو أقرب إلى المذهب الظاهري الذي يردّ أصحابه المرسل، كونه رواية عن مجهول. قال ابن حزم: المرسل والمنقطع لا يُدرى من رواه وإذا لم يعرف من رواه أثقه هو أم غير ثقه، فلا يحل الحكم في الدين بنقل مجهول لا يُدرى من هو ولا كيف حاله في حمله للحديث.⁽³⁾

- ويذهب الشيخ محمد باي بلعالم، إلى أن «الراجح عند بعض العلماء، المختار أن المرسل ليس بحجة لأنه حذف منه راو غير معروف وقد يكون غير ثقة والعبرة في الرواية، الثقة واليقين، ولا حجة في المجهول».⁽⁴⁾

دوافع الإرسال:

أ. يرى الشيخ كمال الدين الشمني أن الإرسال قد تبعث عليه أمور لا تضيره:
مثل أن يكون الرجل سمع الحديث من جماعة من الثقات، وصحّ عنده، فيرسله معتمدا على ذلك كما صحّ عن إبراهيم النخعي، أنه قال ما حدثتكم عن ابن مسعود

(1) معراج الراقي لمحمد المكي البطاوري (مخطوط لوحة 63).

(2) توجيه النظر إلى أصول الأثر للشيخ طاهر الجزائري (دار البشائر الإسلامية بيروت - ط 2-2009) ص: 559.

(3) النبذة الكافية في أحكام أصول الدين لابن حزم (دار الكتب العلمية ط 1-1985) ص: 30.

(4) كشف الدثار شرح على تحفة الآثار للشيخ محمد باي بلعالم - مطبعة عمار قرني باتنة - ص: 84.

فقد سمعته من غير واحد، وما حدثتكم وسميته فهو عمن سميت.

أقول: توفي ابن مسعود سنة 32هـ وولد إبراهيم النخعي سنة 50هـ.

.وقد يكون نسي من حدثه به وهو ذاك للمتن فأرسله لأن من سنته أن لا يروي إلا عن ثقة.

- أن يروي المتن على وجه المذاكرة أو على جهة الفتوى لأنه المقصود حينئذ دون السند. (1)

وما ذكرناه هو مذهب أغلب محدثي المغرب والأندلس، خاصة من يقبل الحديث المرسل منهم كابن العربي والباجي والقاضي عياض وغيرهم. ويبدو لي من خلال ما ذكرنا أن تلك الدوافع لا تضر، أي لا تقدح في المرسل، خاصة إذا كان لا يروي إلا عن الثقات.

وبعد أن عرضنا حدّ الحديث المرسل وشروط قبوله ودوافع الإرسال، واتضح لنا من يقبله ومن يرّده، نوضح في ما يلي أن قبول المرسل ليس مطلقاً: يقول الشيخ محمد باي بن عمر الكنتي:

روى أبو داود عن معاذ بن زهرة أنه بلغه أن رسول الله ﷺ كان إذا أفطر قال: (اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت) قال وإسناده حسن إلا أنه مرسل. (2)

ترجيح الحديث المتصل على المرسل:

الذي عليه أغلب المحدثين أن الحديث المتصل الذي رواه ثقة يقدم على الحديث المرسل والمنقطع، والأمثلة على ذلك كثيرة.

تقديم الرواية المرسلة التي رواها ثقات على المسندة التي في سندها ضعف.

(1) نتيجة النظر لكمال الدين الشمني ص: 152.

(2) شرح الأحاديث المقرّية - محمد باي بن عمر الكنتي - رسالة دكتوراه في الفقه وأصوله للأستاذ مختار بن جعفر - جامعة أدرار 2015/2016 - ص: 374.

وهذه من المسائل التي لا خلاف حولها بين محدّثي الجزائر الذين يأخذون بالحديث المرسل، إذ الأصل عندهم في هذا الباب: اعتبار حال الراوي، فإن كان لا يأخذ إلا عن ثقة، وهو في نفسه ثقة وجب قبول حديثه ومرسله ومسنده، والأمثلة على هذا كثيرة في الشروح الجزائرية لكتب السنّة، وفي ما يلي نموذجاً من ذلك.

- أبو داود، عن أبي العالية، قال: جاء رجل في بصره ضرّ فدخل المسجد ورسول الله ﷺ يصلي بأصحابه، فتردى في حفرة كانت في المسجد، فضحك طوائف منهم، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته، أمر من كان منهم ضحك أن يعيد الوضوء والصلاة.

قال عبد الحق الإشبيلي: هذا مرسل وقد أسند من غير وجه، ولا يصح منها شيء، ولا يصح إلا المرسل عن أبي العالية⁽¹⁾.

.مرسل الصحابي :

رواية الصحابة بعضهم عن بعض ورفعهم ذلك إلى النبي ﷺ، هي في حكم المسند، فقد ذكر ابن عبد البر أن رواية الصحابة بعضهم عن بعض، ورفعهم ذلك إلى النبي ﷺ، سواء عند العلماء، لأن جميعهم مقبول الحديث، مأمون على ما جاء به بثناء الله عليهم⁽²⁾.

وقد ردّ أبو الحسن بن القطان⁽³⁾ صاحب "بيان الوهم والإيهام" أحاديث من مراسيل عن الصحابة. رضي الله عنهم. ليس لها علّة إلا ذلك، منها حديث جابر في

(1) الأحكام الوسطى لعبد الحق الإشبيلي ص: 145/1.

(2) التمهيد لابن عبد البر ص: 551-552.

(3) هو علي بن محمد بن عبد الملك بن يحيى بن إبراهيم الحميري الكتامي الفاسي أبو الحسن، ابن القطان كان من أبصر الناس بصناعة الحديث وأحفظهم لأسماء الرجال صنّف "بيان الوهم والإيهام" على الأحكام الكبرى لعبد الحق الأشبيلي، مات سنة 628 هـ (طبقات الحفاظ ص: 498 رقم 1096).

صلاة جبريل عليه الصلاة والسلام بالنبي ﷺ. وذلك لاحتمال أخذهم من تابعي ضعيف. وعلل ابن القطان ذلك بقوله: وهو أيضا يجب أن يكون مرسلا كذلك، إذ لم يذكر جابر من حدّثه بذلك، وهو لم يشاهد ذلك صبيحة الإسراء، لما علم من أنه أنصاري، إنّما صحب بالمدينة.⁽¹⁾

قال الحافظ ابن حجر: "وقد تتبعت روايات الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - عن التابعين، وليس فيها من رواية صحابي عن تابعي ضعيف في الأحكام شيء يثبت. فهذا يدلّ على ندور أخذهم عن من يضعف من التابعين - والله أعلم⁽²⁾.

مثال من مراسيل الصحابة عند الإمام البوني:

- عند ذكره لحديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ خرج إلى مكة عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ الكديد، ثم أفطر فأفطر الناس، وكانوا يأخذون بالأحدث فالأحدث من أمر رسول الله ﷺ.

قال البوني: هذا الحديث ممّا لم يحضره ابن عباس، لأنه كان من المستضعفين بمكة، وهو يعدّ من المسند، لأنه لم يروه إلا عن صاحب، وانفرد الصحابة بتسليم هذا المعنى فيهم، وليس ذلك لغيرهم. قال البوني⁽³⁾: وروي أن أنسا قال: (نحن الصحابة يروي بعضنا عن بعض وليس فينا من يكذب).⁽⁴⁾

- يقول الشيخ طاهر الجزائري: وأما مراسيل الصحابة فحكمها حكم الموصول

(1) بيان الوهم والإيهام لابن القطان الفاسي (دار طبية الرياض - ط 1 - 1997) ص: 467/2.

(2) النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - ط 1 - 1984) ص: 570/2.

(3) تفسير الموطأ للبوني - ص: 426

(4) ذكره الطبراني في الكبير عن حميد قال: كنا مع أنس بن مالك فقال: والله ما كل ما نحدثكم عن رسول الله ﷺ سمعناه منه ولكن لم يكن يكذب بعضنا بعضا. ص: 246/1 - قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد دار الفكر بيروت 1412هـ، ص: 383/1) - وظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم - المكتب الإسلامي بيروت 1993 - ص: 81/2. وذكره ابن حجر في الفتح دار المعرفة 1379هـ - ص: 321/13 - والخطيب البغدادي في الكفاية، المكتبة العلمية بالمدينة، ص: 386/1.

على المشهور الذي ذهب إليه الجمهور، قال ابن الصلاح: ثم إننا لم نعدّ في أنواع المرسل ونحوه، ما يسمى في أصول الفقه: مرسل الصحابي، مثل ما يرويه ابن عباس وغيره من أحاديث الصحابة عن النبي ﷺ، ولم يسمعه منه، لأن ذلك في حكم الموصول المسند، لأن روايتهم عن النبي ﷺ. والجهالة بالصحابي غير قاذحة، لأن الصحابة كلهم عدول.⁽¹⁾

- أما العلامة محمد المكي البطاوري فيقول: أما مرسل الصحابي وهو روايته ما لم يُدرّكه أو يحضّره لكن رفعه إلى النبي ﷺ، كإخباره عن شيء فعله النبي ﷺ مثلاً ممّا يعلم أنه لم يحضره لصغر سنّه أو تأخر إسلامه أو نحو ذلك وثبت أنه لم يسمعه إلا بواسطة فهو موصول محكوم بصحته على الصحيح فيحتج به، كبيراً كان الصحابي كابن عمر وجابر أو صغيراً كابن عباس وابن الزبير، هذا الذي قطع به الجمهور... وفي الصحيحين من ذلك ما لا يحصى لأن أكثر روايتهم عن الصحابة وكلهم عدول، لا تضر الجهالة بأعيانهم، وروايتهم عن غيرهم نادرة، وإذا رووها بينوها، بل أكثر ما رواه الصحابة عن التابعين ليس بأحاديث مرفوعة بل إسرائيليّات أو حكايات أو موقوفات.⁽²⁾

وبعد أن عرفنا في هذا المطلب حدّ الحديث المرسل، وشروط قبوله عند محدّثي الجزائر، ومرسل الصحابي، وأوردنا لذلك الشواهد من شروحه لكتب السنّة والأجزاء الحديثية ومؤلفاتهم في الفقه وأصوله. وبعد أن تبين لنا منهجهم في هذه المسألة، بقي أن نتعرّف على طرق تحمّل الحديث كما يراها محدثو الجزائر، وهو ما ستعرّض إليه بالتفصيل في المبحث القادم إن شاء الله.

(1) توجيه النظر إلى أصول الأثر لطاهر بن صالح الجزائري - ص: 561.

(2) مرقاة الراقي شرح ألفية العراقي للبطاوري الشرشالي (مخطوط لوحة رقم: 64).

طرق تحمّل الحديث

تمهيد:

.السنّ التي يصح فيها السماع:

تعددت أقوال العلماء في تحديد السنّ الذي يبتدئ فيه السماع.

يقول العلامة محمد بن أحمد ابن مرزوق التلمساني الحفيد في روضة الإعلام بعلم أنواع الحديث السام⁽¹⁾:

كذا إذا قَبْلَ البلوغ سمعا * وبعده أَسْمَعَهُمْ ما قد وَعَى
ولم يزالوا يُخْضِرُونَ الصبيان * مجالس الأَخْذِ ونعم التَّيَّان
وقبلوا أصاغر الصحابة * كحسن⁽²⁾ والحبر ذي النجابة⁽³⁾
وابن الزبير⁽⁴⁾ وكذلك ابن بشير⁽⁵⁾ * فمخطئ من ردّ ذا النوع الشهير
ويستحب ابني العشرين⁽⁶⁾ * كَتَبَ الحديث إِذْ رَضُوا تبينا.

فابن مرزوق رحمه الله يرى أن الصبي يمكن أن يتحمّل قبل البلوغ إن كان مميّزاً، بشرط أن يؤديه بعد البلوغ، واستدل بصنيع الصحابة في إحضار أبنائهم الصغار للمجالس.

(1) اللوحة 20- (مخطوطة رقم 1517 - Folios 76 - Derenburg)

(2) هو الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما

(3) هو عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

(4) هو عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنهما.

(5) هو النعمان بن بشير رضي الله عنهما.

(6) هو قول أبي عبد الله الزيري مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير (ت: 236هـ) انظر

المحدث الفاضل للرامهرمزي تحقيق محمد عجّاج الخطيب (دار الفكر بيروت ط 3- 1404هـ) ص: 187.

وقال العلامة الكمال الشمني في نتيجة النظر: من المهم أيضا معرفة مقدار السنّ الذي يصح فيه تحمل الحديث ومعرفة مقدار السنّ الذي يتتصب فيه الراوي لأداء ما تحمّله من الحديث، أما معرفة مقدار سنّ التحمل فالصحيح أن أقلّه غير منحصر في سنّ مخصوص، وإنما المعتبر الفهم والتمييز، لكن استقرّ عمل المتأخرين من أهل الحديث على أن يجعلوا ابن خمس سنين سامعا وابن أقل من ذلك حاضرا، واحتجوا بقول محمود بن الربيع: "عقلت من النبي ﷺ بحجة مجّها في وجهي من دلو وأنا ابن خمس سنين".⁽¹⁾

ولا حجة فيه لأنه لا يلزم من كونه عقل المجّة أن يعقل غيرها، ولا أن كل من بلغ هذا السنّ يميّز تمييزه، ولا أن من كان سنه أقل من ذلك لا يعقل مثله، فإنّ الطباع مختلفة، واستحب أبو عبد الله الزبيري، كتب الحديث في العشرين لأنها مجتمع العقل.⁽²⁾

أما العلامة مروان بن علي البوني فيقول بأن الصبي يؤدي ما علّم في الصغر إذا بلغ.⁽³⁾

وهو ما عليه جمهور المحدثين.

وقال الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله:

وَالْإِجَازَةُ لِلصَّبِيِّ إِنْ كَانَ مُمَيِّزًا فَهِيَ صَحِيحَةٌ كَسَمَاعِهِ، وَقَدْ نُقِلَ خِلَافَ ضَعِيفٍ فِي صِحَّةِ سَمَاعِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُعْتَدُ بِهِ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُمَيِّزٍ فَقَدْ اِخْتَلَفَ فِيهِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا تَصَحُّ الْإِجَازَةُ لَهُ كَمَا لَا يَصَحُّ السَّمَاعُ لَهُ.⁽⁴⁾

(1) صحيح البخاري باب متى يصح سماع الصغير ص: 26/1 رقم: 77 (ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي).

(2) نتيجة النظر في نخبة الفكر للكمال الشمني ص: 316-317.

(3) تفسير الموطأ للبوني - ص: 121.

(4) توجيه النظر لطاهر الجزائري (دار البشائر) ص: 483.

فقد أوضح بأن سماع الصغير يصح إن كان مميّزاً، بخلاف إن لم يكن مميّزاً.
قال القاضي عياض. رحمه الله. إن أهل الصنعة حدّثوا أول زمن يصحّ فيه السماع
بخمسة سنين⁽¹⁾.

وقال الخطيب البغدادي: قلّ من كان يثبت الحديث على ما بلغنا في عصر التابعين
وقريباً منه إلّا من جاوز البلوغ وصار في عداد من يصلح لمجالسة العلماء ومذاكرتهم
وسؤالهم⁽²⁾.

والصواب اعتبار التمييز، الذي يفهم به السامع ما يسمع.

أنواع تحمّل الحديث وصيغ الأداء:

حصّر العلماء أنواع تحمّل الحديث بثمانية أنواع، هي السماع من الشيخ، القراءة على
الشيخ، الإجازة، المناولة، المكاتبة، الوجدادة، الإعلام، الوصية.

وفي ما يلي أذكر مذاهب علماء الجزائر في ذلك.

على هذا التقسيم سار كل من تكلم على طرق التحمل من علماء الجزائر وغيرهم،
مع اختلافهم في حجية بعضها، إلا ما كان من الشيخ ابن زكري رحمه الله.

قال الشيخ ابن قنفذ القسنطيني رحمه الله: ووجوه أخذ الرواية ثمانية أضرب⁽³⁾.

الضرب الأول: السماع من لفظ الشيخ: وسواء كانت المشافهة من حفظه أو بقراءته
من كتاب. ويجوز للسامع منه ان يقول: حدثنا، وأنبأنا، وأخبرنا، وسمعت فلان يقول،

(1) الإلماع في أصول الرواية وتقييد السماع للقاضي عياض ص: 62. 67.

(2) الكفاية في علم الرواية ص: 54.

(3) شرف الطالب في أسنى المطالب لابن قنفذ أحمد بن حسن (مكتبة الرشد الرياض ط 1 - 2003) ص: 141.

وقال لنا فلان، وذكر لنا فلان⁽¹⁾. وهذا ما عليه القاضي عياض رحمه الله⁽²⁾.

قال الشيخ ابن قنفذ رحمه الله: وهذه أرفع درجات الرواية عند قوم ومنهم الناظم⁽³⁾ والصحيح التسوية بين القراءة والعرض على العالم⁽⁴⁾.

ويرى الشيخ تقي الدين الشمني بأن لأداء السماع صيغ منها: «سمعت، وحدثني»، و «سمعنا وحدثنا»، قال: والأولان لمن سمع وحده من لفظ الشيخ، والأخيران من سمع مع غيره، سواء حدث الشيخ من كتابه أو خطه⁽⁵⁾ بإملاء أو غيره. وقال بعضهم: «سمعت» أصرح، لأنه لا يحتمل الوساطة.

و «سمعت» أيضا أولى، أي أرفع قدرا - في السماع حال الإملاء، لما فيه من الثبوت، لأن الشيخ يعلم ما يملئ ويتدبره، والكاتب يتحقق ما يسمعه ويكتبه.

قال التقي الشمني:

ومنها: «أخبرني، وأخبرنا» و «قرأت وقرأنا» و «قرأ عليه وأنا أسمع. ف: «أخبرني، وقرأت عليه»، لمن قرأ على الشيخ وحده» و «أخبرنا وقرأنا عليه وقرأ عليه وأنا أسمع» لمن سمع قراءة غيره على الشيخ، والتعبير بالقراءة أصرح من التعبير بالإخبار، لاحتماله السماع من الشيخ دون القراءة⁽⁶⁾.

الضرب الثاني: القراءة على الشيخ.

(1) المصدر السابق.

(2) الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع للقاضي عياض (تحقيق سيد صقر - المكتبة العتيقة تونس ط 1 - 1970) ص: 69.

(3) هو أبو العباس أحمد بن فرح الإشبيلي المتوفى سن 699هـ. صاحب القصيدة الغرامية في أنواع علوم الحديث النبوي الشريف.

(4) شرف الطالب ص: 142.

(5) في نسخة أخرى: حفظه بدلا من خطه.

(6) العالي الرتبة - ص: 152.

وسواء كُنت أنت القارئ أو غيرك وأنت تسمع، ولا خلاف أنها رواية صحيحة. واختلف هل تنقل بحدثنا وأخبرنا، وبما يجوز في السماع أو لا؟

والصحيح الجواز وهو مذهب مالك رحمه الله وكثير من المحدثين.⁽¹⁾

قال الكمال الشمني⁽²⁾: واعلم أن هذا التفصيل في ألفاظ الأداء ليس بواجب، وإنما هو مستحب، حكى ذلك الخطيب عن أهل العلم.⁽³⁾

الضرب الثالث: المناولة، وهي أن يدفع الشيخ كتابا، صحّح روايته، فيقول لمن ناوله له: ارو هذا عني، فإني رويته، وسواء كانت النسخة لك أو له.

الضرب الرابع: الكتاب أو (المكاتبة)، وهي أن يكتب له بإذن في الرواية عنه فيما صحت فيه روايته. وصحح العمل بذلك كثير من الناس، وقيل بالمنع، وهو مرجوح. الضرب الخامس: الإجازة. إما مشافهة، وإما إذنا بذلك، إن كان غائبا.

- قال أبو مروان عبد الملك بن زيادة الله الطنبلي: ⁽⁴⁾ "إنما تصح الإجازة عندي إذا عيّن المجيز للمجاز ما أجاز له، فله أن يقول فيه: حدثني، وعلى هذا رأيت إجازات أهل المشرق، وما رأيت مخالفاً له، بخلاف إذا أبهم ولم يسمّ ما أجاز له، ولا يحتاج في هذا لغير مقابلة نسخته بأصول الشيخ⁽⁵⁾.

الضرب السادس: إعلام الشيخ، أن هذا من روايته أو إن كان هذا الكتاب سماعه دون أن يأذن له في روايته، وإنما هو بمجرد القول له أو لغيره، وصح هو عنده.

وهذا ملحق بالإذن عند كثير من الناس، ومنعت ذلك طائفة من المحدثين. وعلى

(1) شرف الطالب ص: 143.

(2) نتيجة النظر لكمال الدين الشمني ص: 273. والعالى الرتبة للشمني الإبن - ص: 153.

(3) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (طبعة المكتبة العلمية بالمدينة المنورة) ص: 294.

(4) أبو مروان عبد الملك بن زيادة الله بن علي السعدي التميمي الحماني الطنبلي (الجزائري الأصل) المتوفى بقرطبة سنة 456 هـ وكان مولده سنة 396 هـ (بغية المتمس ص: 366 رقم 1065).

(5) الإلماع للقاضي عياض ص: 90.

الجواز، فيذكر المطلع، الرواية، ولا يقول حدثنا ولا أخبرنا، ولا قال لنا.

الضرب السابع: الوصية بكتبه.

وهو أن يُوصي بدفع كتابه عند موته أو سفره لرجل من غير زيادة على ذلك، فالدفع نوع من الإذن أو المناولة. وهذا الضرب قريب من الضرب السادس إلا أن في هذا مذهبين، الصحة والوقف.

الضرب الثامن: الخط (وهو ما يعرف بالوجادة)

وهو الوقوف على خط محدث مشهور، معروف الخط، أنه روى كتاب فلان. وهذا يقول فيه من أخذ به: وجدت بخط فلان. ولا يقول فيه حدثنا ولا أخبرنا، فإنه من الإعلام بالرواية دون الإذن، وتساهل قوم في ذلك فيقولون حدثنا، وهو لم يره، إلا أنه وقف على خطّه كما ذكرنا.

وفي جواز العمل به خلاف.

قال الشيخ ابن قنفذ رحمه الله: والألفاظ المعبر بها في هذا الباب، يعني (صينغ أداء ما تحمله) لا تفاوت فيها، وهي متقاربة كقوله: حدثنا وأنبأنا وأخبرنا، ونبأنا، وقال لنا وحقى لنا، وسمعنا منه كذا. وقال بعضهم: القوة في أخبرنا.

وقال مالك: حدثنا وأخبرنا شيء واحد، واختاره البخاري وغيره، والله الموفق.⁽¹⁾

أما الشيخ ابن زكري التلمساني رحمه الله، فطُرُق التحمل عنده كالآتي⁽²⁾:

قال : مراتب الرواية ستة:

الأولى: قراءة الشيخ بلفظه، والراوي يسمع. فإن للراوي أن يقول: "حدثني" أو

(1) شرف الطالب لابن قنفذ القسنطيني ص: 141-150.

(2) غاية المرام في شرح مقدمة الإمام (الجويني) لأبي العباس أحمد بن زكري التلمساني المالكي - تحقيق محمد أودير مشنان - دار التراث ناشرون الجزائر - ط 1 - 2005 - ص: 684-697.

"أخبرني" وكذلك ما يشبه هذين اللفظين نحو: "حدثنا" و"أخبرنا" و"أنبأنا" و"قال لنا" و"سمعته"، هذا إذا قصد الشيخ إسماع الراوي منفرداً أو مع غيره. وهذا قبل أن يشيع تخصيص "أخبرنا" بما قرأ على الشيخ. وأما إذا لم يقصد الشيخ إسماع الراوي، فلا يضيف إلى نفسه بل يقول: "حدث" و"أخبر" و"قال" و"سمعته": وهذا هو المعروف عند المحدثين والأصوليين.

الثانية: قراءة الراوي على الشيخ، وهو يسمع (العرض).

فإذا قرأ الراوي على الشيخ ما حفظه الشيخ، ويكون الكتاب بيده، ولم ينكر الشيخ ولا وُجد ما يوجب السكوت من إكراه أو غفلة أو غيرهما من المقدرات المانعة من الإنكار، فهم عرفاً تقريره، ولا يشترط إقراره بأن يقول: "نعم" أو "كما قرأت".
وأما ألفاظها فأجودها: "قرأت على فلان"، ويتلوه: "حدثنا فلان قراءة عليه"، و"أخبرنا فلان قراءة عليه".

الثالثة: قراءة الغير على الشيخ والراوي يسمع. وهي عند الأكثرين مساوية للثانية

الرابعة: إجازة الشيخ له أن يروي عنه.

أنواعها:

- إجازة لمعين في معين. مثل أن يقول: أجزت لك أن تروي الكتاب الفلاني والكتاب الفلاني، أو ما صحّ عندك من مسموعاتي. فالأكثر على الجواز.
- إجازة لمعين في غير معين، كما لو قال: أجزت لك رواية جميع مسموعاتي. فالجهومور على الجواز ووجوب العمل بها.
- إجازة لغير معين بوصف العموم، وقد منعها بعض أهل الحديث.
- الإجازة للمعدوم. كأن يقول: أجزت لك ولمن يولد لك، أو أجزت لمن يولد لفلان. فقد أجازها قوم ومنعها آخرون.

أما ألفاظها: فللمجاز أن يقول: "أجازني" و"أخبرني إجازة"، وكذلك له أن يقول: "حدثنا" أو "أخبرنا" إجازة.

الخامسة: أن يناوله الشيخ كتابا يروي ما فيه (المناولة)

وهي على ضربين، مقرونة بالإجازة ومجردة عنها.

الضرب الأول: ما كان مقرونا بالإجازة ففيه رتب:

- أن يدفع الشيخ كتابا فيه حديثٌ هو سماعه، للطالب ويقول له: "أجزت لك أن تروي عني ما فيه" وهذه الرتبة هي أعلى رتب المناولة، فيقول الطالب: "ناولني فلان كذا" أو "أخبرني وحدثني مناولة".

- أن يدفع الطالب إلى الشيخ كتابا من حديثه، فيتأمله الشيخ ثم يعيده إليه ويقول: هو حديثي أو روايتي عن شيوخي، وقد أجزت لك روايته، وهذه قريبة من الأولى.

- أن يدفع الشيخ كتابه إلى الطالب ويبيح له روايته، ثم يأخذه منه ويمسكه عنده، فتجوز له رواية ذلك. وهذه الرتبة تتقاعد عما سبق.

- أن يأتي الطالب بكتاب إلى الشيخ ويقول: "هذا روايتك فناولنيه وأجزني روايته، فيجيبه إلى ذلك من غير أن ينظر ويتحقق روايته، وهذه الرتبة دون الرتبة المذكورة".

والضرب الثاني: المناوبة المجردة عن الإجازة.

- وذلك بأن يناوله الكتاب ويقتصر على قوله: "هذا من حديثي أو سماعي، ولا يقول: أجزت لك أن تروي عني" فالأكثر على أنه لا تجوز له الرواية بذلك.

السادسة: أن يكتب له ما يروي عنه.

بأن يكتب الشيخ إلى الطالب شيئا من حديثه غائبا كان أو حاضرا، وذلك على ضربين: مجردة عن الإجازة، ومقترنة بها، بأن يكتب إليه ويقول: أجزت لك أن تروي عني ما كتبت به إليك وهو سماعي.

والكتابة المقترنة بالإجازة شبيهة بالمناوبة المقترنة بالإجازة.

وأما الكتابة المجردة عن الإجازة. فقد منع بها الرواية قوم، وأجازها قوم، وهي والمناولة المجردة متقاربتان، وبالله تعالى التوفيق سبحانه.

أقول: ولم يذكر الشيخ رحمه الله أنواعاً أخرى من طرق التحمل هي:

-الإعلام: (إعلام الشيخ) تلميذه بأن هذا الحديث أو الكتاب من مروياته، من غير أن يصرح بإجازته له في روايته عنه.

-الوصية: (أن يوصي العالم قبل سفره أو قبل وفاته بكتاب من مروياته لشخص بروايته)

-الوجادة: أو الخط: وهو الوقوف على خط محدث مشهور، ومعروف الخط، أنه روى كتاب فلان. وهذا يقول فيه من أخذ به: وجدت بخط فلان، ولا يقول فيه: حدثنا ولا أخبرنا، لأنه من الإعلام بالرواية دون الإذن، وفي جواز العمل به خلاف.

بعد هذا العرض المفصل لمنهج نقد الحديث سنداً عند محدثي الجزائر حيث تعرضنا لتطور النقد الحديثي وأشهر رجاله في الجزائر، وتكلمنا على حدّ الحديث الصحيح . والحسن والضعيف وتعرضنا لمنهج نقد الحديث باعتبار الاتصال والانقطاع. وختمنا الفصل بذكر طرق تحمّل الحديث. يبقى أن نتعرف على منهج علماء الجزائر في نقد متون الحديث، وهو ما سراه في الفصل القادم بإذن الله.



الفصل الثاني

منهج محدثي الجرائر في نقد الحديث متناً

وفيه:

المبحث الأول: اختلاف رواية الحديث.

المبحث الثاني: شرح غريب الحديث.

المبحث الثالث: ناسخ الحديث ومنسوخه.

المبحث الرابع: مختلف الحديث أو مشكل الحديث.

□ // //المبحث الأول // □

اختلاف رواية الحديث

إن من المواضيع التي اعتنى بها محدثو الجرائر وأولوها أهمية خاصة في مؤلفاتهم، ذكر الأسانيد والروايات المختلفة للحديث الواحد، وتتبع طرقه المتعددة ومقابلة بعضها ببعض، الأمر الذي يساعد في الكشف عن كثير من اللطائف والفوائد الحديثية، التي من خلالها يحكمون على الحديث بالصحة أو السقم، ويكشفون على ما يقع من الوهم والخطأ لبعض الرواة، فيميزون الشاذ من المحفوظ والمنكر من المعروف، ويظهرون الاضطراب والقلب والإدراج والتصحيح.

ولاشك أن مثل هذا الأمر لا يتأتى إلا للناقد البصير بالحديث وعلومه.

ولما كانت العلل السالفة الذكر تمس السند كما تمس المتن، وحفاظاً على الوحدة الموضوعية للمبحث أثرت معالجة ما يتعلق بالمتن والسند معاً.

الحديث الشاذ:

كلمة شذّ في اللغة تعني انفرد عن الجمهور وندر. نقول : شذّ. يشذّ. شذوذًا فهو شاذّ⁽¹⁾.

وفي اصطلاح المحدثين: الحديث الشاذ هو ما رواه الثقة⁽²⁾ مخالفاً لمن هو أولى منه لمزيد ضبط أو كثرة عدد، ويقابله المحفوظ.

هذا هو الذي اشتهر بين المحدثين، وهو ما قال به الإمام الشافعي . رحمه الله .. وقال الحاكم أن الحديث الشاذ هو ما يتفرّد به ثقة من الثقات وليس للحديث أصل متابع لذلك الثقة... ولم نعرف له علة نعلله بها⁽³⁾.

وقال الحافظ أبو يعلى الخليلي القزويني⁽⁴⁾: إن الذي عليه حفاظ الحديث: أن الشاذ ما ليس له إلا إسناد واحد يشذّ به ثقة أو غير ثقة، فما كان عن غير ثقة فمتروك، وما كان عن ثقة توقّف فيه، ولا يحتجّ به⁽⁵⁾.

والذي اشتهر بين المحدثين ما ذكرناه أولاً.

والشذوذ قد يكون في السند كما يكون في المتن.

الحديث الشاذ عند محدثي الجزائر:

الشاذ عند علماء الحديث ما خالف فيه الثقة من هو أوثق منه أو أكثر عدد.

وقد نظمهم الكمال الشمني في البيتين التاليين:

(1) مختار الصحاح ص : 232. 233 .

(2) انظر في ذلك : تدريب الراوي ص : 1/234 ونزهة النظر ص : 34 والباعث الحثيث ص : 47 .

(3) معرفة علوم الحديث ص : 119. 120 .

(4) الخليلي : هو الحافظ أبو يعلى الخليل بن عبد الله بن أحمد القزويني، مصنّف كتاب (الإشارة في معرفة المحدثين) ثقة حافظ عارف بكثير من علل الحديث ورجاله، عالي الإسناد (ت: 446هـ) (طبقات الحفاظ ص : 430 رقم 913).

(5) الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي (مكتبة الرشد الرياض ط 1- 1409هـ) ص : 1/176 .

وإن يكن خالف عدل مَنْ * هو بالحفظ والإتقان أولى منه

فما روى الأولى هو المحفوظ * والغير شاذ عندهم ملفوظ (1)

وقال صاحب العالي الرتبة: إذا خالف عدل ثقة من هو أولى منه بالحفظ والإتقان لمزيد ضبط أو كثرة عدد، سواء خالفه في السند أو في المتن، سمي ما رواه الأولى بالمحفوظ وما رواه غيره بالشاذ.

ولخص ذلك بقوله: فالشاذ ما رواه المقبول مخالفا لمن فوقه في الحفظ والإتقان. (2)

وقال ابن مرزوق الحفيد رحمه الله في روضة الإعلام: (3)

فإن روى الثقة ما يخالف * رواية الناس فشاذ يعرف.

ويرى الشيخ طاهر الجزائري بأن الشذوذ هو مخالفة الثقة لمن هو أرجح منه سواء كانت بالزيادة أو النقص في المتن أو السند. (4)

وعلى هذا ذهب كل من تكلم في هذا الموضوع من علماء الجزائر مع بعض الاختلاف في التعبير والسياقة.

وحتى يتضح لنا كيفية تعامل محدّثي الجزائر مع الحديث الشاذ نورد الأمثلة الآتية:

- الشذوذ في السند :

ومثل له التقي الشمني بما رواه الحاكم وصححه والترمذي والنسائي وابن ماجه من طريق ابن عيينة: "أن رجلا توفي على عهد رسول الله ﷺ ولم يدع وارثا إلا مولى هو أعتقه".

رواه ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عوسجة، عن ابن عباس موصولا، وتابعه

(1) نظم نخبة الفكر للكمال الشمني - ص: 19.

(2) العالي الرتبة للتقي الشمني ص: 67.

(3) روضة الإعلام بعلم أنواع الحديث السام لابن مرزوق - لوحة 13 - أ.

(4) توجيه النظر لطاهر الجزائري (تحقيق أبو غدة) ص: 514/1.

ابن جريج وغيره.

ورواه حماد بن زيد عن عمرو عن عوسجة ولم يذكر ابن عباس.

قال أبو حاتم: المحفوظ حديث ابن عيينة، وتابعه محمد بن مسلم، وقصّر حماد بن زيد.

فحماد من أهل العدالة، ومع ذلك رجّح أبو حاتم حديث ابن عيينة لتمامه وكثرة رواته.

ومثّل للشذوذ في المتن:

بما رواه أبو داود والترمذي من حديث عبد الواحد بن زياد عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: **إذا صلى أحدكم ركعتي الفجر فليضطجع على يمينه**. قال البيهقي: خالف عبد الواحد العدد الكبير في هذا، فإن الناس إنما رَوَوْه من فعل النبي ﷺ لا من قوله، وانفرد عبد الواحد من بين ثقات أصحاب الأعمش بهذا اللفظ.⁽¹⁾

- ومثّل عبد الحق الإشبيلي للشاذ بما يلي:

«ذكر أبو داود عن يزيد عن مقسم عن ابن عباس قال: كَفَنَ رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب نجرانية، الحلة ثوبان، وقميصه الذي مات فيه.

هذا الحديث يدور على يزيد بن أبي زياد وليس ممن يحتج به لو لم يخالف في حديثه، فكيف وقد خالفه الثقات بما روي عن عائشة وثبت عنها»⁽²⁾.

أقول: أما حديث عائشة فهو عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي ﷺ أن

(1) العالي الرتبة للثقي الشمني - ص: 67-68.

(2) الأحكام الوسطى للإشبيلي ص: 128/2.

رسول الله ﷺ كَفَنَ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ يَافِيَةِ بَيْضٍ سَحُولِيَّةٍ مِنْ كُرْسُفٍ، لَيْسَ فِيهِنَّ قَمِيصٌ، وَلَا عِمَامَةٌ. (1)

والمناهج نفسه سار عليه المقرئ التلمساني أحمد بن محمد.

فعند شرحه للحديث الذي رواه أبو داود والحاكم في المسح على الخفين قوله: "فرش على رجله اليمنى، وفيها النعل ثم مسحها بيده، يد فوق القدم، ويد تحت النعل.

قال التلمساني: وأما قوله تحت النعل، فإن لم يحمل على التجوز عن القدم وإلا فهي رواية شاذة. وراوينا هشام بن سعد لا يحتاج بما يفرد به فكيف إذا خالف. (2)

أما الشيخ محمد باي بلعالم فيقول: اختلف العلماء في تعريف الشاذ على ثلاثة، أحدها مخالفة الثقة لأرجح منه، والقول الثاني تفرد الثقة مطلقا والثالث تفرد الراوي مطلقا، والأول هو المعتمد قال في قرّة العيون يعني أن الحديث الذي يقال له الشاذ في اصطلاح أهل الحديث هو الذي يخالف الثقة فيه الجماعة بأن يروي عكس ما روته جماعة الثقات سواء كان ذلك في السند أو في المتن. (3)

- زيادة الثقة:

تعتبر زيادة الثقة في الرواية من المسائل الحديثية التي تباينت فيها آراء العلماء بين القبول والرد، فالمحدثون يركزون على ما تتطلبه الصنعة الحديثية في قبول ذلك أو رده، وجمهورهم على أنه لا حكم مطرد في المسألة وإنما لكل حالة ملاساتها التي من خلالها يحكم العالم عليها بالقبول أو الرد، أما الفقهاء والأصوليون فينظرون إلى المسألة وفقا للقواعد والضوابط التي وضعها أهل الصنعة، والتي تتماشى مع

(1) صحيح البخاري (ط السلطانية) باب الثياب البيض للكفن ص: 75/2 رقم: 1264.

(2) فتح المتعال في مدح النعال للمقرئ التلمساني - ص: 85.

(3) كشف الدثار لمحمد باي بلعالم - ص: 91.

قواعدهم في قبول الأحاديث وردها.

وفي هذا المبحث سنرى بعض أقوال محدثي الجزائر في هذه المسألة.

قال الشيخ كمال الدين الشمني رحمه الله في نظم النخبة:

ويقبل المزيد ممن يوثق * إن لم يناف ما رواه الأوثق.

ويشرح ذلك الشمني الإبن فيقول:

إذا روى الثقة زيادة في حديث سواء كان ممن يحكم حديثه بالصحة أو بالحسن، وسواء كان راوي الناقص أو غيره، فإن كانت الزيادة غير منافية لما رواه من هو أوثق منه لمزيد ضبط، أو كثرة عدد قُبلت، لأنه لو انفرد بحديث غير مناف لمن هو أولى منه قُبل، فكَذلك إذا انفرد بزيادة في حديث.

أما إذا كانت منافية، بحيث يلزم من قبولها ردّ الرواية الأخرى، فإنه يصار فيها إلى الترجيح بينها وبين معارضها، فيقبل الراجح ويرد المرجوح.⁽¹⁾

أما العلامة ابن مرزوق الحفيد فيقول في روضة الإعلام⁽²⁾:

إذا الحديث زاد فيه العدل * فاقبله قد صحّ بذلك النقل
سواء انفرد بالزيادة * عن غيره أو مرة قد زاده
ومرة بدونها روى الخبر * ومطلقا قد ردّ بعض من نظر
وبعضهم زيادة قد ردا * وغيره قبلها وأدى

- والأمثلة في الشروح الحديثية الجزائرية كثيرة، منها على سبيل المثال من كتاب المتجر الربيع لابن مرزوق الحفيد:

(1) المصدر السابق - ص: 66.

(2) روضة الإعلام بعلم أنواع الحديث السام لابن مرزوق لوحة 14 ب.

عند شرحه لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقول الله تعالى أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فيخرجون منها... الحديث.(1)

وذكر حديث أنس رضي الله عنه، في الشفاعة، قال أنس: فيقول الله للنبي ﷺ انطلق فممن كان في قلبه أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه من النار.(2)

قال ابن مرزوق رحمه الله مقارنا بين الحديثين: لا حصر في حديث أبي سعيد فإنه لم يقل: ولا أقل من ذلك، وإنما اقتصر على الذرة، إما لأنها غاية ما سمع، وزاد أنس، وزيادة العدل مقبولة وإن اتحد المجلس على المختار وإن تعدد فأولى بالقبول.(3)

بعد هذا العرض لأقوال بعض محدثي الجزائر في زيادة الثقة. وحتى يتضح منهجهم في التعامل معها، نورد الأمثلة الآتية:

أ. الزيادة في السند:

زيادة الثقة في الإسناد: كالوصل، أو الرفع، أو غيرها.

قال الحافظ عبد الحق الإشبيلي: البَرَّار حَدَّثَنَا عَقَبَةُ بْنُ مَكْرَمٍ الْعَمِي، ثَنَا رَبِيعُ بْنُ عَلِيٍّ، ثَنَا عَوْنٌ، عَنْ قَسَامَةَ بْنِ زُهَيْرٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى رَفَعَهُ قَالَ: "لَمَّا أُخْرِجَ آدَمُ مِنَ الْجَنَّةِ زُوِّدَ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ، وَعَلَّمَهُ صَنْعَةَ كُلِّ شَيْءٍ، فَتَمَارَكَمَ هَذِهِ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ، غَيْرَ أَنَّ هَذِهِ تَغْيِرُ وَتَلُكُ لَا تَغْيِرُ." قَالَ: وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُ أَحَدًا رَفَعَهُ غَيْرَ رَبِيعٍ. هُوَ ابْنُ عَلِيٍّ

(1) صحيح البخاري كتاب الإيمان باب تفاضل أهل الإيمان في الأفعال - ص: 13/1 حديث رقم: 22.
(2) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها - ص: 182/1 حديث رقم: 193. وصحيح البخاري كتاب التوحيد باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم - ص: 146/9 - حديث رقم: 7510.

(3) المتجر الرياح لابن مرزوق الحفيد (تحقيق حفيدة بلميهوب - ط 1 - 2010 - دار التنوير الجزائر) ص: 427/2.

أَخُو إِسْمَاعِيلِ ابْنِ عَلِيَّةٍ وَهُوَ ثِقَّةٌ مَأْمُونٌ.⁽¹⁾

وقال في الوسطى: أبو داود، قال: حدثنا خشيش بن أصرم قال: نا عبد الرزاق أخبرنا الثوري عن صالح الهمداني عن الشعبي عن عبد خير عن زيد بن أرقم قال: أتى علي بثلاثة وهو باليمن وقعوا على امرأة في طهر واحد، فسأل اثنين أتقران لهذا الولد؟ قالوا: لا، حتى سألهم جميعاً، فجعل كلما سأل اثنين قالوا: لا، فأقرع بينهم فألحق الولد بالذي صارت عليه القرعة وجعل عليه ثلثي الدية، قال: فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فضحك حتى بدت نواجذه.

وفي لفظ آخر: طيباً بالولد لهذا، بدل: "أتقران بالولد". هذا الحديث إسناده صحيح ورجاله كلهم ثقات. فإن قيل عبد خير قد اضطرب فيه فأرسله شعبة عن سلمة بن كهيل عن الشعبي عن مجهول.

ورواه أبو إسحاق الشيباني عن رجل من حضرموت عن زيد بن أرقم قلنا: قد وصله سفيان وليس بدون شعبة عن صالح بن حي وهو ثقة عن عبد خير وهو ثقة عن زيد بن أرقم⁽²⁾. ثم قال: ذكر هذا الكلام في هذا الحديث أبو محمد (يعني ابن حزم).⁽³⁾

ب. الزيادة في المتن:

قال عبد الحق الإشبيلي:

أبو داود: حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا حماد عن زياد الأعلم عن الحسن عن أبي بكرة أن رسول الله ﷺ دخل في صلاة الفجر فأوما بيده أن مكانكم ثم جاء ورأسه يقطر فصلى بهم.

(1) الأحكام الكبرى للإشبيلي كتاب تفسير القرآن ص: 169/4.

(2) الأحكام الوسطى للإشبيلي كتاب الطلاق ص: 220/3.

(3) انظر المحلى بالآثار لابن حزم (دار الفكر بيروت دون تاريخ) ص: 342/9.

وثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا يزيد بن هارون أن حماد بن سلمة بإسناده ومعناه. قال في أوله: "فكبر وقال في آخره: فلما قضى الصلاة قال: إنما أنا بشر وإني كنت جنباً".

قال الإشبيلي: رواه أبو عمر عن عبد الوارث بن سفيان عن قاسم بن أصبغ قال: هذا يصحح رواية من روى أنه كبر. ومن ذكر أنه كبر فقد زاد زيادة حافظ يجب قبولها. (1)

قبول زيادة الثقة عند الشيخ محمد باي الكنتي رحمه الله

عند شرحه لحديث ابن عمر، قوله ﷺ: «لا يلبس المحرم القميص ولا العمامة ولا البرنس ولا السراويل ولا ثوب مسّه ورس ولا زعفران ولا الخفين إلا أن لا يجد نعلين فليقطعهما حتى يكونا أسفل من الكعبين». (2)

ذكر حديث ابن عباس وجابر في الصحيحين "ومن لم يجد نعلين فليلبس خفين" وردّ على من انتقد الرواية الأولى بزعمهم أن قطعهما (الخفين) إضاعة للمال، وأجاب بأن حديث ابن عباس وجابر مطلقان فيجب حملهما على المقطوعين، لحديث ابن عمر، فإن المطلق يحمل على المقيّد، والزيادة من الثقة مقبولة. (3)

- ونقل المقرئ التلمساني في فتح المتعال في مدح النعال، حديث أبي هريرة قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: خلّق الله التربة يوم السبت وخلق الجبال يوم الأحد... الحديث. وقد تكلم فيه الحفاظ علي بن المديني والبخاري، وغيرهما وجعلوه من كلام كعب، وأن أبا هريرة إنما سمعه منه، لكن اشتبه على بعض الرواة فجعلوه

(1) الأحكام الكبرى لعبد الحق الإشبيلي - ص: 150/2 - 151.

(2) صحيح البخاري - كتاب اللباس باب في العمام - ص: 7 / 145 رقم: 5608 وصحيح مسلم كتاب الحج باب ما يباح للمحرم بحج أو عمرة - رقم: 1177.

(3) شرح الأحاديث المقرئ للشيخ محمد باي بن عمر الكنتي - تحقيق مختار بن جعفري - رسالة دكتوراه - جامعة أحمد دراية أدرار سنة 2016/2015 - ص: 413-427.

مرفوعاً. قال: ويجب بأن حفظ الرفع حجة على من لم يحفظه والثقة لا يرد حديثه بمجرد الظن، ولذلك أعرض مسلم عما قاله أولئك واعتمد الرفع وخرج طريقه في صحيحه فوجب قبوله.⁽¹⁾

- وذكر ابن دحية نزيل بجاية الحديث الذي رواه الطبراني في المعجم الكبير عن أبي شعيب الحراني حدثنا يحيى بن عبد الله حدثنا صفوان بن عمرو قال حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن فضالة بن عبيد أن رسول الله ﷺ غزا غزوة تبوك فجهد الظهر جهدا شديدا... الحديث. قال: هذا حديث صحيح وإسناده ثابت.

قال: شيخ الطبراني أبو شعيب الحراني: هو عبد الله بن العدل المحدث أبي مسلم الحسن بن أحمد بن أبي شعيب الحراني، سمع منه الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، والإمام أبو زكرياء يحيى بن معين والإمام إسحاق بن أبي إسرائيل حديث بشر ابن أبيرق، لأنه أسنده وأرسله غيره، والزيادة من الثقة مقبولة.⁽²⁾

وعلى هذا سار محدثو الجزائر في التعامل مع زيادة الثقة.

- الحديث المضطرب:

المضطرب أصله من مادة ضرب.

يقال: اضطرب الموج أي يضرب بعضه بعضاً، واضطرب أمره: اختل.⁽³⁾

والحديث المضطرب: هو الذي تختلف الرواية فيه، فيرويه بعضهم على وجه وبعضهم على وجه آخر مخالف له، وإنما نسميه مضطرباً إذا تساوت الروايتان، أما إذا ترجحت إحداها بحيث لا تقاومها الأخرى بأن يكون راويها أحفظ، أو أكثر صحة

(1) فتح المتعال في مدح النعال للمقري التلمساني ص: 74-75.

(2) الآيات البيئات لابن دحية - ص: 321.

(3) انظر مختار الصحاح ص: 378. 379.

للمروى عنه، أو غير ذلك من وجوه الترجيحات المعتمدة، فالحكم للراجحة، ولا يطلق عليه حيثئذ وصف المضطرب، ولا له حكمه⁽¹⁾.

فلا بد للحديث المضطرب من:

.أن تكون رواياته متساوية في القوة وامتنع الترجيح بينها.

.وأن لا يمكن التوفيق والجمع بينها.

والاضطراب يوجب ضعف الحديث لاشعاره بعدم الضبط من رواته⁽²⁾. وهو

ينقسم إلى قسمين بحسب موقعه من الحديث:

1. اضطراب في السند.

2. اضطراب في المتن، أو يكون في الإسناد والمتن معاً.

وقد يطلق المحدث صفة الاضطراب على الحديث ولا يقصد بها الاضطراب

الاصطلاحي، وإنما يريد بها المعنى اللغوي.

قال ابن قنفذ رحمه الله: المضطرب من الحديث ما اختلفت الرواية فيه، فيرويه

بعضهم على وجه، وبعضهم على وجه آخر.⁽³⁾

أقول: ولا شك بأن هذا التعريف غير جامع لشروط الاضطراب.

أما التقي الشمني فيوضح الاضطراب بقوله: إن مخالفة الراوي لغيره بإبدال راو

مكان آخر، ولا مرجح له من حفظ، أو كثرة صحبة على من خالفه عليه، يسمى

"بالاضطراب".

(1) انظر مقدمة ابن الصلاح ص: 44، النوع التاسع عشر.

(2) قال العلامة أحمد شاكر: واضطرابه موجب لضعفه، إلا في حالة واحدة، وهي أن يقع الاختلاف في اسم راو، أو اسم أبيه أو نسبته مثلاً، ويكون الراوي ثقة، فإنه يحكم للحديث بالصحة ولا يضر الاختلاف فيما ذكر، مع تسميته مضطرباً، وفي الصحيحين أحاديث كثيرة بهذه المثابة (انظر الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ص: 58.57).

(3) شرف الطالب لابن قنفذ- ص: 183.

ويكون ذلك غالبا في الإسناد. وقد يكون الاضطراب في المتن.⁽¹⁾

وما عليه العلماء أن الاضطراب يطال السند كما يطال المتن.

مثال الاضطراب في المتن عند التقي الشمني:

حديث فاطمة بنت قيس قالت: سألت -أو سئل- النبي ﷺ عن الزكاة؟ فقال:

"إن في المال لحق سوى الزكاة".

هكذا رواه الترمذي من رواية شريك عن أبي حمزة عن الشعبي عن فاطمة.

ورواه ابن ماجه من هذا الوجه بلفظ: "ليس في المال حق سوى الزكاة".

قال: وهذا الاضطراب لا يحتمل التأويل.⁽²⁾

وقال الإمام عبد الحق: ذكر الترمذي من حديث عكرمة بن عمار عن يحيى بن أبي

كثير عن جابر قال: حرم رسول الله ﷺ لحوم الحمر الإنسانية ولحوم البغال وكل ذي

ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير.

قال: عكرمة مضطرب الحديث عن يحيى بن كثير⁽³⁾.

والواضح أن قولهم فلان مضطرب الحديث وصف للراوي يدل على ضعف

ضبطه، وحديثه يكتب للاعتبار.

أما العلامة باي بلعالم فيقول: إن الحديث الذي وقع الاضطراب، أي الاختلاف

في سنده أو متنه بحيث عسر ترجيح شيء منه، هو المضطرب في اصطلاح أهل

الحديث. ومثل للاضطراب في السند بحديث "شيبتي هود وأخواتها"⁽⁴⁾ قال: فإنه

اختلف فيه على أبي إسحاق فقليل عنه عن عكرمة، وقيل عنه عن البراء، وقيل عنه عن

(1) العالي الرتبة للتقي الشمني - ص: 104-105.

(2) المصدر السابق.

(3) الأحكام الوسطى كتاب الصيد ص: 117/4.

(4) سنن الترمذي (ت شاكر) أبواب تفسير القرآن باب ومن سورة الواقعة. حديث رقم: 3297 ص: 402/5.

الأحوص وقيل غير ذلك.

قال: وحكمه الضعف لإشعاره بعدم ضبط راويه أو رواته.⁽¹⁾

قال ابن حجر بعد ذكره لهذا الحديث: هذا مرسل صحيح، إلا أنه موصوف بالاضطراب.⁽²⁾

الإدراج في الحديث:

قال المرتضى الزبيدي: درج الشيء يدرجه درجاً (طوى)، وأدخله.

والإدراج: لف الشيء، ويقال لما طويته: أدرجته، لأنه يطوى على وجهه. وأدرجت الكتاب طويته.⁽³⁾

والمدرج هو ما ذكرت فيه زيادة ليست منه، فيحسبها من يسمعها، منه، وقد يقع الإدراج في المتن كما يقع في الإسناد.⁽⁴⁾

ويدرك الإدراج بورود رواية مفصلة للقدر المدرج، أو بالتنصيص على ذلك من الراوي أو من بعض الأئمة المطلعين، أو باستحالة كون النبي ﷺ يقول ذلك.⁽⁵⁾

. ومدرج المتن: هو أن يدخل في حديث رسول الله ﷺ شيء من كلام بعض الرواة، وقد يكون ذلك في بداية أو وسط أو آخر الحديث، وغالباً ما يكون الإدراج في المتن تفسيراً لعبارة في الحديث، أو استنباط لحكم منه.

. وأما الإدراج في الإسناد، ومرجعه في الحقيقة إلى المتن: فهو أقسام:

1. أن يكون الراوي سمع الحديث بأسانيد مختلفة، فيرويه عنه راو آخر فيجمع الكل على إسناد واحد من غير أن يبين الخلاف.

(1) كشف الدثار ص: 95.

(2) المطالب العالية لابن حجر (دار العاصمة ط 1- 1998) ص: 723/14.

(3) تاج العروس لمرتضى الزبيدي (وزارة الإرشاد الكويت 2001) ص: 555/5.

(4) انظر في ذلك تدريب الراوي 268/1، والباعث الحثيث ص: 58.

(5) انظر نزهة النظر لابن حجر ص: 46.

2. أن يكون المتن عند راو بإسناد إلا طرفاً منه فإنه عنده بإسناد آخر، فيرويه راو عنه تماماً بالإسناد الأول.

3 - ومنه أن يسمع الحديث من شيخه إلا طرفاً منه فيسمعه عن شيخه بواسطة، فيرويه راو عنه بحذف الوسطة.

4. أن يكون عند الراوي متنان مختلفان بإسنادين مختلفين، فيرويها راو عنه مقتصرًا على أحد الإسنادين.

5. أن يسوق الراوي الإسناد، فيعرض له عارض، فيقول كلاماً من قبل نفسه فيظن بعض من سمعه أن ذلك الكلام هو متن ذلك الإسناد، فيرويه عنه كذلك⁽¹⁾.

وقد يكون الإدراج أيضاً في الأحاديث الموقوفة، مثل أن تزداد لفظة أو عبارة، في متن الحديث من كلام الراوي، فيحسبها من يسمعه، أنها من كلام الصحابي الموقوف عليه الحديث، فيرويها كذلك.

هذا وقد عني محدثو الجرائر بالبحث عن الإدراج في الحديث، وتوضيحه وأخذ الحيلة فيه لتمييزه عن كلام رسول الله ﷺ، وفي ما يلي نماذج من أقوالهم في ذلك:

1- عرّف العلامة ابن قنفذ القسطنطيني الإدراج بقوله:

والمدرج في الحديث زيادة الراوي، فيظن سامعه أنه من الحديث.

ومثّل له بقول عبد الله بن مسعود: عَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ التَّشَهُّدَ، وَهُوَ التَّحِيّاتُ لِلَّهِ... إِلَى آخِرِهِ، ثُمَّ قَالَ "فَإِذَا قُلْتَ هَذَا فَقَدْ قَضَيْتَ صَلَاتَكَ"..."⁽²⁾

(1) هذا التقسيم ذكره كمال الدين الشمني في نتيجة النظر ص: 185-190. وانظر أيضاً: الفصل للوصل المدرج في النقل للخطيب البغدادي (دار الهجرة ط 1-1997) ص: 100/1.

(2) ذكره ابن حبان في صحيحه (التفاسيم والأنواع) ص: 86/2- والحاكم في معرفة علوم الحديث ص: 39. وابن الملتن في المنع ص: 227/1.

فأدرج الراوي في الحديث هذه الزيادة (فإذا قلت هذا...)، فيتوهم المتوهم أن ذلك من تمام الحديث. فيُقال: هذا حديث مدرج.⁽¹⁾

وفي هذا السياق يقول الكمال الشمني في نظم النخبة:
أما المخالفة إن كانت تُرى * لكون راو للسياق غير
فسمّه بمدرج الإسناد * أو لازدياد حل في الإسناد.
فذلك المزيد في المتصل * من الأسانيد لدى المحصّل

ويشرح ذلك ابنه التقي الشمني بالقول: مخالفة الراوي لغيره قد تكون بتغيير السياق - أي سياق الإسناد - والحديث الواقع فيه ذلك يسمى "بمدرج الإسناد" وهو على أوجه: وذكر الأنواع الخمسة التي ذكرها والده.⁽²⁾

وكلام التقي الشمني مطابق لما ذكره والده في نتيجة النظر.

الإدراج في المتن:

يقول الكمال الشمني في نظم النخبة:

أو خلط مرفوع بمتن قد وُقف * فهو الذي بمدرج المتن عُرف.

وشرّحه في نتيجة النظر بقوله: إن المخالفة من الراوي لغيره إذا كانت بسبب إدخاله قولاً موقوفاً على صحابي أو على غيره في الحديث المرفوع إلى النبي ﷺ من غير تمييز، فالحديث المشتمل على ذلك هو مدرج المتن⁽³⁾

ومثّل له بما رواه الخطيب، من رواية أبي قطن، وشبابه، فرّقهما، عن شعبة عن محمد ابن زياد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أسبغوا الوضوء، ويل للأعقاب

(1) شرف الطالب لابن قنفذ - ص: 167-168.

(2) العالي الرتبة للتقي الشمني - ص: 97-98 وانظر نتيجة النظر للكمال الشمني - ص: 185-189.

(3) نتيجة النظر للكمال الشمني - ص: 191

من النار»، قال الخطيب: وَهَمَّ أَبُو قُطْنُ عَمْرُو بْنُ الْهَيْثَمِ، وَشَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ، فِي رَوَايَتِهِمَا هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ شُعْبَةَ عَلَى مَا سَقْنَاهُ، وَذَلِكَ أَنَّ قَوْلَهُ: (أَسْبَغُوا الْوُضُوءَ) كَلَامُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَوْلُهُ: "وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ" كَلَامُ النَّبِيِّ ﷺ. وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ⁽¹⁾ وَوَهَّبُ بْنُ جَرِيرٍ وَآدَمُ بْنُ أَبِي إِيَّاسٍ وَعَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ... كُلُّهُمْ عَنْ شُعْبَةَ، - وَجَعَلُوا الْكَلَامَ الْأَوَّلَ مِنْ قَوْلِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَالْكَلَامَ الثَّانِي مَرْفُوعًا.⁽²⁾

وَقَدْ مَثَّلَ لَهُ الْعَلَامَةُ عَيْسَى بْنُ مَسْعُودِ الزَّوَاوِيِّ فِي إِكْمَالِهِ، بِحَدِيثِ عُوَيْمِرِ الْعَجْلَانِيِّ أَنَّهُ جَاءَ إِلَى عَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ فَقَالَ لَهُ أَرَأَيْتَ يَا عَاصِمُ لَوْ أَنَّ رَجُلًا وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا، أَيْقَتَلَهُ فَتَقَتَّلُونَهُ؟ أَمْ كَيْفَ يَفْعَلُ؟ فَسَلَّيْتُ عَنْ ذَلِكَ يَا عَاصِمُ، رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلَ عَاصِمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ... الْحَدِيثَ، إِلَى أَنْ قَالَ ﷺ: قَدْ نَزَلَ فِيكَ وَفِي صَاحِبَتِكَ، فَازْهَبْ فَأْتِ بِهَا. قَالَ سَهْلٌ: فَتَلَاعَنَّا وَأَنَا مَعَ النَّاسِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا فَرَّغَا قَالَ عُوَيْمِرُ: كَذَبْتَ عَلَيْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَمْسَكْتَهَا، فَطَلَقَهَا ثَلَاثًا قَبْلَ أَنْ يَأْمُرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: فَكَانَتْ سَنَةَ الْمُتَلَاعَنِينَ.

قَالَ الْعَلَامَةُ الزَّوَاوِيُّ: وَفِي رَوَايَةٍ، أَنَّ عُوَيْمِرَ الْأَنْصَارِيَّ مِنْ بَنِي الْعَجْلَانِ أَتَى عَاصِمَ بْنَ عَدِيٍّ وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِ حَدِيثِ مَالِكٍ وَأَدْرَجَ فِيهِ قَوْلَهُ: "وَكَانَ فِرَاقُهُ إِيَّاهَا بَعْدَ سَنَةٍ فِي الْمُتَلَاعَنِينَ".⁽³⁾

وَمَثَّلَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى الْغَسَّانِيُّ التَّلَمْسَانِيُّ بِحَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ شَهَابٍ عَنْ سَعِيدِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُمَا: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَّلَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ حَتَّى تُوَفَّاهُ اللَّهُ ثُمَّ اعْتَكَفَهُنَّ أَزْوَاجُهُ مِنْ

(1) مسند أبي داود الطيالسي (دار هجر مصر ط 1 - 1999) حديث رقم: 2608 ص: 228/4.

(2) المصدر السابق (نتيجة النظر للشمسي).

(3) إكمال إكمال المعلم في شرح صحيح الإمام مسلم لأبي الروح عيسى بن مسعود الزواوي - (تحقيق: عمار بسطة ومصطفى ضيف - دار التوفيقية المسيلة الجزائر ط 1 - 2011) كتاب اللعان - ص: 124.

بعده، وإنَّ السَّنةَ للمعتكف أن لا يخرج إلا لحاجة الإنسان ولا يتبع جنازة ولا يعود مريض ولا يمَسُّ امرأة ولا يباشرها ولا اعتكاف إلا في مسجد جماعة ويأمر من اعتكف أن يصوم".⁽¹⁾

قال الغسني: يقال أن قوله "وإنَّ السَّنةَ للمعتكف" إلى آخره ليس من قول النبي ﷺ. وإنه من كلام الزهري. ومن أدرجه في الحديث فقد وهم والله أعلم.⁽²⁾

ويعرفه العلامة ابن مرزوق الحفيد محمد بن أحمد رحمه الله بقوله:
المدرج: وهو أقسام. ما أدرج في الحديث من كلام الراوي فيرويه من بعده متصلاً يوهم أنه منه، أو يكون بإسنادين فيرويهما بسند واحد ويدرج الروايات المختلفة على الاتفاق ولا يذكر الاختلاف، وهو حرام.⁽³⁾

أما في نظمه الموسوم بـ: روضة الإعلام: فيقول:⁽⁴⁾
ومدرج الحديث ما ألحق به * في آخر كلام راو فانتبه
وربما أدرج أولاً وفي * أثناؤه وذا الأخير ضعف
من زاد ما عن ابن مسعود ذكر * بعد التشهد الذي عنه أثر⁽⁵⁾
وهو إذا قلت فقد قضيتا. * فقم أو أقعد كلما أردتا
ويل للأعقاب من النار أتى * وأسبغوا الوضوء قبل أثبتا⁽⁶⁾

-
- (1) سنن الدارقطني (مؤسسة الرسالة ط 1 - 2004) حديث رقم: 2363 ص: 187/3.
(2) تخريج الأحاديث الضعاف من سنن الدارقطني لعبد الله بن يحيى الغساني الجزائري - ص: 251.
(3) نور اليقين في حديث أولياء الله المتقين لابن مرزوق - مخطوط مكتبة المسجد النبوي رقم: 80/153 - لوحة 4.
(4) روضة الإعلام بعلم أنواع الحديث السام - مخطوط الأسكريال رقم 1517 لوحة 15.
(5) وهو يشير إلى الإدراج الذي وقع في حديث ابن مسعود في التشهد، حيث أدرج فيه قول ابن مسعود "وإذا قلت هذا فقد قضيت صلاتك فإن شئت أن تقوم فقم وإن شئت أن تقعد فاقعد" فجعله الراوي من كلام النبي ﷺ. (سنن أبي دود 254/1)
(6) في إشارة إلى حديث أبي هريرة: أسبغوا الوضوء ويل للأعقاب من النار. قال المناوي قوله: أسبغوا الوضوء مدرج من قول أبي هريرة (اليواقيت والدرر في شرح نخبة الفكر للمناوي - مكتبة الرشد الرياض ط 1 - 1999). ص: 78/2.

أبو هريرة وظن من غفي * أن الجميع للنبي المصطفى.

ونظم ذلك الشيخ ابن زكري التلمساني فقال:

ومدرج الحديث فيه قد دخل * من لفظ غيره بلبس قد حصل

ويدخل الإسناد في الإسناد * من غير تبين لذا المراد.⁽¹⁾

والأمر نفسه يقرّره الشيخ طاهر الجزائري بقوله:

قال أهل الأثر الإدراج نوعان إدراج في المتن وإدراج في الإسناد، أما الإدراج في المتن فهو أن يورد في متن الحديث ما ليس منه على وجه يوهّم أنه منه ويسمى ذلك المورد مدرج المتن وهو ثلاثة أقسام، مدرج في آخر الحديث ومدرج في أوله ومدرج في أثنائه.⁽²⁾

قال رحمه الله: والإدراج بجميع أقسامه محذور، قال ابن السمعاني: من تعمّد الإدراج فهو ساقط العدالة، ومن يحرف الكلم عن مواضعه وهو ملحق بالكذابين، وقد استثنى بعضهم من ذلك ما أدرج لتفسير لفظ غريب لقلة وقوع الالتباس فيه، وقد فعله الزهري وغيره.⁽³⁾

أما الشيخ باي بلعالم فيقول في كشف الدثار⁽⁴⁾:

وأما إدراج المتن هو إدخال شيء من كلام بعض الرواة في متن الحديث وقد يكون إدراج في أول الحديث أو في وسطه أو في آخره وهو الغالب في إدراج الحديث.

ومثّل للمدرج في وسط المتن بحديث عائشة رضي الله عنها "كان النبي ﷺ يتحنّث في غار حراء، وهو التعبّد، الليالي ذوات العدد.

(1) معلم الطلاب بما للحديث من الألقاب لابن زكري التلمساني - لوحة 4.

(2) توجيه النظر للشيخ طاهر الجزائري - ص: 409/1.

(3) المرجع السابق - ص: 411/1.

(4) كشف الدثار للشيخ باي بلعالم - ص: 96.

فجملته " وهو التعبّد.. " من قول الزهري.

ومدرج الإسناد رواية ما سمعه مختلفا على الاتفاق والاكتفاء بإسناد في متنين سمعهما بإسنادين.

ويُعرَف الإدراج في المتن بأمر منها: (1)

أولا: أن يمتنع صدور ذلك الكلام من النبي ﷺ. (2)

ثانيها: أن يصرح الصحابي بأنه قال ذلك. (3)

ثالثها: أن يصرح بعض الرواة بتفصيله. (4)

بعدما فصلنا القول في بيان الإدراج واتجاهات محدثي الجزائر في تشخيصه، وذكر أنواعه، وأنه مؤثر على خفة ضبط الراوي.

نتطرق فيما يلي إلى موضوع التصحيف، وصوره المختلفة، وأقوال محدثي الجزائر في ذلك.

(1) العالي الرتبة للتقي الشمني - ص: 102-103.

(2) مثاله حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ "للعبد المملوك الصالح أجران، والذي نفسي بيده لولا الجهاد في سبيل الله والحج وبرّ أمي لأحببت أن أموت وأنا مملوكا. - فإن قوله: "والذي نفسي بيده..." إلى آخره من كلام أبي هريرة، لأنه يمتنع منه ﷺ، لأن أمه لم تكن موجودة حينئذ حتى يبرّها. (انظر صحيح البخاري - كتاب العتق - باب العبد إذا أحسن عبادة ربه - ص: 149/3 حديث رقم: 2548.

(3) مثاله حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ كلمة، وقلت أخرى "من مات يجعل لله نذّا أدخل النار" وقلت أخرى "من مات لا يجعل لله نذّا أدخل الجنة" (صحيح البخاري كتاب الأيمان والنذور - باب إذا قال والله لا أتكلم اليوم - ص: 139/8 حديث رقم: 6683.

(4) مثاله أن رسول الله ﷺ أخذ بيد عبد الله (بن مسعود) فعلمه التشهد... ثم قال (ابن مسعود) إذا قلت هذا أو قضيت هذا فقد قضيت صلاتك، إن شئت أن تقوم فقم، وإن شئت أن تقعد فاقعد. (انظر سنن أبي داود كتاب الصلاة باب التشهد - ص: 218/2 حديث رقم: 970. وقد صرح ابن حبان بأن قوله: "إذا قلت هذا أو قضيت هذا فقد قضيت صلاتك" هو من كلام ابن مسعود. (صحيح ابن حبان - كتاب الصلاة باب صفة الصلاة - تحقيق الأرئوط - مؤسسة الرسالة ط 1 - 1988) ص: 293/5.

التصحيف في الحديث:

في اللغة: صحّف الكلمة، أخطأ في قراءتها وروايتها في الصحيفة، أو حرّفها عن وضعها. ومصدره: التصحيف.

وعند المحدثين: التصحيف هو تغيير حرف أو حروف من الكلمة في الحديث أو تحويل الكلمة في الحديث⁽¹⁾ من الهيئة المتعارفة إلى غيرها.

وقد قسّمه العلماء إلى عدة تقسيمات نوجزها في الآتي:

1. تصحيف في المتن وآخر في السند

2. تصحيف سمع وتصحيف بصر

3. تصحيف في المعنى (وهو من باب الخطأ في الفهم)⁽²⁾.

4. وقد قسمه الحافظ ابن حجر إلى قسمين:

أ. ما كان فيه تغيير حرف أو حروف بتغيير النقط مع بقاء صورة الخط فهو المصحّف.

ب. ما كان فيه ذلك في الشكل فهو المحرّف⁽³⁾.

إن معرفة ضبط ألفاظ الحديث متنا وسنداً والاحتراز من التصحيف فيه، فنّ عظيم لا يتقنه إلاّ الجهابذة من المحدثين. وقد عني علماء الجزائر بهذا الفنّ وأولوه أهمية خاصة.

وفي ما يلي نماذج من أقوالهم في معنى التصحيف:

نظمه العلامة كمال الدين الشمني بقوله:

(1) انظر في ذلك نزهة النظر ص: 47.

(2) مقدمة ابن الصلاح ص: 142.

(3) شرح نخبة الفكر لابن حجر ص: 47.

وإن بتغيير الحروف قد بدت * ومنه صورة السياق قد خلت

فإن يكن بالنقط فالمصحف * وأن يكن بالشكل فالمحرّف⁽¹⁾

قال **التقي الشمني**: والمعنى وإن تكن المخالفة قد ظهرت في تغيير الحروف، وخلا من تغيير الصورة الخطية، فإن كان التغيير في النقط فهو "المصحف"، وإن كان في الشكل، أعني حركة الحروف وسكونها، فهو المحرّف⁽²⁾.

وأمسك والده العلامة الكمال الشمني واكتفي بقوله: "وإذا كانت بسبب تغيير شكل في حروف من الكلمة فالواقع فيه ذلك المحرّف"، ولم يحصر معنى الشكل في حركة الحروف وسكونها⁽³⁾.

ومثّل للتصحيح في المتن بما ذكره الدارقطني أن أبا بكر الصولي، أملى في الجامع⁽⁴⁾ حديث أيوب مرفوعاً: «من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال» فقال فيه: "شيئاً من شوال" بالشين المعجمة والياء⁽⁵⁾.

أقول: التغيير في الشكل له معنيان، أحدهما كما قال المؤلف هو التغيير في حركات وسكنات الكلمة. والثاني التغيير في هيئة الكلمة بتغيير حرف أو أكثر.

أما المعنى الأول فظاهر، وأما المعنى الثاني فقد ذكر الإمام مسلم في التمييز أن ابن لهيعة صحّف في حديث زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ احتجر في المسجد، فقال احتجّم بالميم.

(1) نظم نخبة الفكر للشمني ص: 26.

(2) العالي الرتبة للتقي الشمني - ص: 108. ولا أراه يقصد ذلك، فالتغيير في الشكل هو الذي يطال بنية الكلمة، والله أعلم. وكلمة الشكل هنا يقصد بها الهيئة. (انظر نتيجة النظر ص: 205).

(3) نتيجة لنظر للكمال الشمني - ص: 204.

(4) يعني الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (تحقيق محمود الطحان - مكتبة المعارف الرياض) ص: 296/1.

(5) نتيجة النظر للكمال الشمني - ص: 205.

قال الإمام مسلم وهذه رواية فاسدة من كل جهة فاحش خطأها في المتن والإسناد جميعاً، وابن لهيعة المصحّف في متنه المغفّل في إسناده وإنما الحديث أن النبي ﷺ احتجّر في المسجد بخوصة أو حصير يصلي فيها.⁽¹⁾

فالتصحيف هنا ليس في حركات الكلمة بل في رسم حروفها.

ويصف الشيخ باي بلعالم المصحّف بقوله: التصحيف مثال اللحن والتحريف إلا أن اللحن في الحديث من ناحية الإعراب، والتصحيف والتحريف من ناحية الحروف والشكل.

تارة يقع في المتن وتارة يقع في الإسناد وتارة يكون أيضاً في المعنى ولكنه ليس من التصحيف على الحقيقة بل هو من الخطأ في الفهم.⁽²⁾

وقد توسع الشيخ طاهر الجزائري في شرح التصحيف وأفاض في أكثر من ثلاث صفحات⁽³⁾.

قال رحمه الله: والتصحيف قسآن، تصحيف بصر وهو الأكثر وذلك كتصحيف بشر بيسر، وتصحيف سمع كتصحيف عاصم الأحول بواصل الأحذب.

وذكر أيضاً أن التصحيف ينقسم إلى قسمين أحدهما في المتن والثاني في الإسناد. وينقسم قسمة ثالثة: إلى تصحيف اللفظ وهو الأكثر وإلى تصحيف المعنى دون اللفظ

(1) التمييز للإمام مسلم (تحقيق الأعظمي - مكتبة الكوثر السعودية - ط3 - 1410) ص: 187.

(2) كشف الدثار للشيخ باي بلعالم - ص: 99-100.

(3) انظر توجيه النظر - ص: 806-808

كقصة محمد بن المشني⁽¹⁾ في الصلاة إلى عنزة.⁽²⁾

قال: والتصحيح ينشأ غالبا من الأخذ من الصحف من غير تدريب الأساتذة حتى قيل إنه مأخوذ منها، فإذا قيل صحَّف كذا فكأنما قيل أخذه من الصحيفة ويقال له الصحفي.

والتصحيح تغيير اللفظ حتى بتغير المعنى المراد من الموضع، يقال صحَّفه فتصحَّف، أي غيَّره فتغيَّر حتى التبس.

والتحريف العدول بالشيء من جهته. وحرَّف الكلام تحريفا عدل به عن جهته، وهو قد يكون بالزيادة فيه والنقص منه وقد يكون بتبديل بعض كلماته وقد يكون بحمله على غير المراد منه.

فالتحريف أعم من التصحيح.

والتحريف بتبديل الكلمة بكلمة أخرى تشابهها في الخط والنقط معا وتخالفها في الحركات كتبديل الحَلَق بالخلْق والفَلَك بالفَلْكَ والقَدَم بالقِدَم.⁽³⁾

3. التصحيح في المعنى:

ما وقع الإمام جلال الدين السيوطي في التدريب، في النوع السابع من العلل التي

(1) في إشارة إلى أن أبا موسى محمد بن المشني العنزي قال لهم يوما: نحن قوم لنا شرف، نحن من عنزة، قد صلى النبي ﷺ إلينا، لما روي «أن النبي ﷺ صلى إلى عنزة»، توهم أنه صلى إلى قبيلتهم، وإنما العنزة التي صلى إليها النبي ﷺ هي حربة كانت تحمل بين يديه فتنصب فيصلِّي إليها. انظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (مكتبة المعارف الرياض 1444هـ) ص: 295/1.

وذكر الحاكم أن: أعرابيا قال كان رسول الله ﷺ إذا صلى نصب بين يديه شاة، فأنكرت ذلك عليه، فجاء بجزء فيه: كان رسول الله ﷺ إذا صلى نصب بين يديه عنزة فقال: أبصر كان رسول الله ﷺ إذا صلى نصب بين يديه عنزة؟ (معرفة علوم الحديث ص: 147).

(2) المصدر السابق ص: 442/1.

(3) توجيه النظر ص: 807/2.

ذكرها الحاكم النيسابوري قال: كحديث الزهري عن سفيان الثوري عن حجاج بن فرافصة عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعاً "المؤمن غرّ كريم والفاجر خبّ لئيم".⁽¹⁾

والأصل المثبت في كتاب الحاكم كالاتي:

أبو شهاب (وهو عبد ربه بن نافع الحنط) عن سفيان الثوري عن الحجاج بن فرافصة عن يحيى بن أبي كثير ... الحديث.⁽²⁾

فتصحف عن السيوطي، فبدلاً من "أبو شهاب" قرأها: "ابن شهاب" وكتبها تلقائياً: الزهري، ظناً منه أنه ابن شهاب الزهري.

وهذا النوع من التصحيف اجتمع فيه نوعان:

الأول تصحيف بصر، حيث قرأ الإمام السيوطي "ابن شهاب"، بدلاً من "أبو شهاب".

والثاني تصحيف معنى، حيث فهم الإمام السيوطي بأنه الزهري فأثبت ذلك في تدريبه.

الحديث المقلوب:

القلب في اللغة: صرف الشيء وتحويله عن وجهه أو حالته، تقول: قلب القوم أي صرفهم⁽³⁾.

والمقلوب في اصطلاح المحدثين: هو ما بدّل فيه راويه شيئاً بشيء وقد يكون القلب في السند أو في المتن، وقد يقع خطأ من الراوي أو عمداً⁽⁴⁾.

(1) انظر تدريب الراوي للسيوطي (تحقيق الفارياي - دار طيبة) - ص: 306/1. ومتن الحديث ذكره البخاري في الأدب المفرد (ترقيم عبد الباقي) ص: 151 رقم: 418.

(2) معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري (دار الكتب العلمية بيروت ط2 - 1977) ص: 117.

(3) مختار الصحاح ص: 547.

(4) انظر في ذلك مقدمة ابن الصلاح ص: 48 وتدريب الراوي 291/1.

والقلب في الحديث موجب لضعفه لأنه ناشئ عن اختلال ضبط الراوي للحديث حتى أحاله عن وجهه .

قال الكمال الشمني في نظم النخبة:

أو كونه آخر أو قد قدما * فذلك المقلوب عند العلماء

وشرح ذلك بقوله:

المخالفة من الراوي إذا كانت بسبب تقديم اسم وتأخير آخر، مثل: مرة بن كعب، فجعله كعب بن مرة، فالواقع فيه ذلك هو المقلوب، سمي بذلك لانقلاب اسم الراوي، وهذا النوع يقع الاشتباه فيه⁽¹⁾.

ومثل صاحب العالي الرتبة بما أخرجه الإمام مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله... ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله... الحديث.⁽²⁾

قال التقي الشمني: وهو مقلوب وإنما هو "حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه" كما رواه أيضا البخاري.⁽³⁾

الحديث الموضوع:

قبل إيراد الأمثلة التوضيحية لمنهج محدثي الجزائر في الكشف عن الأحاديث الموضوعية نلقي أولاً نظرة موجزة عن الحديث الموضوع وأسباب الوضع في الحديث، وما يعرف به وكيفية التنقيب عنه.

. الحديث الموضوع: هو المخلوق المصنوع، الذي نسبته الكذّابون المفترون إلى رسول الله ﷺ، وهو شرّ أنواع الضعيف، وتحرم روايته مع العلم به في أي معنى

(1) نتيجة النظر للكمال الشمني - ص: 195.

(2) صحيح مسلم (ط التركية) ص: 93/3 رقم: 1031.

(3) صحيح البخاري (ت البغا) باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة ص: 1/234 رقم: 629.

كان إلا مقروناً ببيان وضعه⁽¹⁾، لحديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع»⁽²⁾، وحديث سمرة بن جندب قال: قال رسول الله ﷺ: «من روى عني حديثاً وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين»⁽³⁾.
وحديث أنس بن مالك: قال رسول الله ﷺ: «من كذب علي متعمداً فليتبوء مقعده من النار»⁽⁴⁾.

وأسابيب الوضع في الحديث كثيرة نذكر أهمها فيما يلي:

1. الزندقة والعداء للإسلام والكيد له.
 2. الخلاف الذي استفحل بين المسلمين بعد الفتنة وظهور الفرق المختلفة.
 3. الترغيب والترهيب لحث الناس على الخير وزجرهم عن الشر، مثل الذي يفعله بعض من ينسبون إلى الزهد والتعبّد.
 4. السعي وراء الأغراض الدنيوية كالتقرب من الملوك والسلاطين، أو ما يضعه القصاص قصد التكبّب والاسترزاق⁽⁵⁾.
- هذا وقد تتبّع جهابذة الحديث، الأخبار الموضوعة وميّزوها عن غيرها وحدّدوا الأمارات والعلامات التي يعرف بها وضع الحديث، نوجز أهمها في ما يلي:
1. إقرار واضع الحديث بذلك أو ما يقوم مقام الإقرار.
 2. ركاكة الألفاظ والمعنى.
 3. أن يكون الحديث الموضوع مخالفاً للعقل بحيث لا يقبل التأويل أو يكون منافياً

(1) انظر في ذلك شرح نخبة الفكر ص: 57. وتدريب الراوي 274/1 والباعث الحثيث ص: 61.

(2) أخرجه مسلم في المقدمة باب النهي عن الحديث بكل ما سمع ص: 8/1 رقم: 5.

(3) سنن الترمذي باب ما جاء فيمن روى حديثاً وهو يرى أنه كذب ص: 397/4 رقم: 2662.

ومقدمة صحيح مسلم باب وجوب الرواية عن الثقات وترك الكاذبين ص: 7/1.

(4) صحيح البخاري (ت البغا) باب ما يكره من النياحة عن الميت ص: 434/1 رقم: 1229. وباب ما ذكر عن

بني إسرائيل ص: 275/3 رقم: 3274. وباب إثم من كذب على النبي ﷺ ص: 52/1 رقم: 110.

(5) انظر في ذلك شرح نخبة الفكر ص: 45.44 وتدريب الراوي 275/1، والباعث الحثيث ص: 66.63.

لدلالة الكتاب القطعية أو السنة المتواترة.

هذا باختصار عرض موجز لأسباب الوضع في الحديث وعلامات ذلك. وقبل ذكر النماذج الموضحة لمنهج الكشف عن الأحاديث الموضوعية عند بعض محدّثي الجزائر، تجدر الإشارة إلى أن أهم الكتب الحديثية التي تصدر الجزائريون لشرحها لا تحتوي على أحاديث موضوعية كموطأ الإمام مالك وصحيح الإمامين البخاري ومسلم. وإنما ذكروا بعض الأحاديث الموضوعية في شروحهم وكتبهم الفقهية للتنبيه عليها والتحذير منها ومن أصحابها مهما كانت دوافعهم وفي ما يلي نماذج من ذلك.

أ. من أبرز المحدّثين الجزائريين الذين اعتنوا بالكشف عن الأحاديث الموضوعية والتنبيه عليها الإمام ابن قنفذ القسنطيني. رحمه الله. قال في كتابه شرف الطالب: الموضوع هو المختلق المصنوع وهو المزور.

وضرب لذلك مثلاً بما حكى عن ابن أبي مريم⁽¹⁾ أنه قيل له من أين لك قولك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن؟ قال: "رأيت الناس أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقّه أبي حنيفة ومغازي ابن إسحاق، فوضعت هذه الأحاديث حسبة".⁽²⁾

ب - ونظم ذلك الكمال الشمني بقوله:

والطعنُ إن يكنْ لكذبِ الآثِرِ * وظهرت قرينة للناظرِ

تُشعرُ أن ما رُوِيَ مصنوع * فذلك المروي هو الموضوع

وشرح هذه القول في نتيجة النظر، قال:

القسم الأول وهو الطعن لكذب الراوي في الحديث إذا انضم إليه قرينة تدل على ما رواه مما افتعله، يقال للخبر المردود لأجله: الموضوع، إما من الوضع بمعنى اللصاق، يقال: وضع فلان على فلان (عاراً) إذا ألصقه به، لأن الواضع (المتن)

(1) نوح بن أبي مريم أبو عصمة قاضي مرو، قال البخاري ذاهب الحديث جداً - التاريخ الكبير ص: 111/8 رقم: 2383.

(2) شرف الطالب لابن قنفذ - ص: 181-182. وانظر الموضوعات لابن الجوزي (المكتبة السلفية بالمدينة المنورة - ط 1 - 1966) - ص: 41/1.

ألصق بالنبي ﷺ ما لم يقله. أو من الوضع الذي هو بمعنى الخط والإسقاط، لأنه وضع على النبي ﷺ حديثاً وهو ساقط عنه إذ هو من كلام غيره.

فإن قلت كيف يحكم على ما رواه الكذاب بالوضع، ومطلق كذب الراوي لا يدل عليه؟، فالجواب: إنا لم نحكم بمجرد وجود الكذاب في السند بالوضع، بل بوجوده مع القرينة.

ويعرف الوضع بـ:

- إقرار واضعه.

- قرينة في المروي، كالأحاديث الطويلة التي شهد بوضعها ركافة ألفاظها ومعانيها.
- قرينة في الراوي، كما في رواية غياث بن إبراهيم في ما زاده في حديث النبي ﷺ قال: لا سبق إلا في نصل أو خفّ أو حافر، أو جناح. فزاد عبارة "أو جناح" تزلفاً للأمر المهيدي بن المنصور.⁽¹⁾

- كون المروي مخالفاً لنص القرآن والسنة المتواترة والإجماع القطعي.

- كونه مخالفاً للعقل، ولا يقبل التأويل.⁽²⁾

ج - وهو نفس التعريف الذي وضعه ابنه التقي الشمني حيث يقول:
الموضوع وهو شرّها، ويسمى أيضاً المصنوع والمختلق، وهو الكذب على رسول الله ﷺ.

وكرر ما قاله الكمال في النتيجة.⁽³⁾

د - وتوسّع الشيخ باي بلعالم في تعريف الحديث الموضوع فقال: الموضوع هو الخبر المختلق المكذوب المنسوب إلى رسول الله ﷺ افتراء عليه أو إلى أحاديث

(1) الموضوعات لابن الجوزي (المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ط1-1966) ص: 78/3.

(2) نتيجة النظر للكمال الشمني - ص: 174-176.

(3) العالي الرتبة للتقي الشمني - ص: 92-93.

الصحابة أو التابعين. تحرم روايته إلا للتحذير منه أو تعليم ذلك لأهل العلم.⁽¹⁾
هـ - ويحدده الشيخ طاهر الجزائري بقوله: إن الحديث الضعيف إن كان مُوجب

الرد فيه كذب الراوي في الحديث، فهو الموضوع.⁽²⁾

و - ومثّل له عبد الحق الإشبيلي بما رواه الحافظ ابن عبد البر في التمهيد قال: روى
بقية عن زرعة عن عمران بن الطفيل عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال:
العرب أكفأ بعضها لبعض قبيلة لقبيلة وحيّ لحيّ ورجل لرجل إلا حائك أو حجام.
قال وهو حديث منكر موضوع.⁽³⁾

ي - وروى ابن دحية رحمه الله، عن محمد بن يونس بن موسى القرشي قال حدثنا
شاصونة بن عبيد أبو محمد الياامي.. قال حدثني معرض بن عبد الله بن معرض بن
معيقيب قال: "حججت حجة الوداع فدخلت دارا بمكة، فرأيت رسول الله ﷺ
كأن وجهه دائرة القمر، فسمعت منه عجباً، جاءه رجل من أهل اليمامة بصبي يوم وُلد
قد لفّه في خرقة، فقال رسول الله ﷺ: يا غلام من أنا؟ قال: أنت رسول الله، قال
صدقت بارك الله فيك، قال: ثم إن الغلام لم يتكلم بعدها حتى شبّ، قال أبي: كنا
نسميه مبارك اليمامة.

قال ابن دحية: وهذا حديث موضوع من وضع محمد بن يونس بن موسى المذكور
أنفا يعرف بالكديمي.⁽⁴⁾

- وأورد بسنده حديثاً آخر عن حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال:
مرّ رسول الله ﷺ بحسان بن ثابت وقد رشّ فناء أُطْمِه⁽⁵⁾، ومعه أصحابه سباطين

(1) كشف الدثار للشيخ باي بلعالم - ص: 93.

(2) توجيه النظر للشيخ طاهر الجزائري - ص: 574/2.

(3) الأحكام الوسطى لعبد الحق الإشبيلي - ص: 126/3. والتمهيد لابن عبد البر (ت بشار) ص: 128/12.
والعلل المتناهية لابن الجوزي (إدارة العلوم الأثرية فيصل آباد باكستان ط2 - 1987) ص: 128/2.
والمجروحين لابن حبان (دار العصيمي الرياض ط1 - 2000) ص: 106/2.

(4) الآيات البيّنات لابن دحية (تحقيق جمال عزون - مكتبة العميرين - الإمارات - ط1 - 2000) ص: 328-329.

(5) الأطم: حصن مبني بحجارة، وقيل هو كل بيت مربع مسطح - لسان العرب لابن منظور ص: 19/12.

وجارية له يقال لها: سيرين معها مزهرها تختلف به بين السماطين بين القوم وهي تغنيهم، فلما مرّ النبي ﷺ لم يأمرهم ولم ينههم، فانتهمى إليها وهي تقول في غنائها: هل عليّ وَيَحْكُمُ إِنَّ لَهْوْتُ من حرج؟ فتبسّم النبي ﷺ وقال: "لا حرج إن شاء الله". غريب من حديث عكرمة، لا أعلم رواه عنه إلا حسين، وهو حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس.

قال ابن دحية رحمه الله: وهو حديث موضوع، قال النسوي: حسين متروك الحديث، وقال علي بن المديني تركت حديثه، وقال السعدي: لا يشتغل بحديثه.⁽¹⁾

□ // // المبحث الثاني // □

شرح غريب الحديث

وهو توضيح وبيان معاني ما وقع في متون الأحاديث من الألفاظ الغامضة البعيدة عن الفهم.

وللخوض في هذا الفنّ متطلبات لا بدّ من تحصيله. فالأمر يتعلق بفهم وتوجيه النصّ النبوي، الذي هو الشارح والمبيّن لكتاب الله عزّ وجل.

قال الخليل بن أحمد: الغريب، الغامض من الكلام، وغربت الكلمة غربة. والغربة: الاغتراب عن الوطن.⁽²⁾

قال الخطابي: الغريب من الكلام يقال به على وجهين، أحدهما أن يراد به بعيد المعنى غامضه، لا يتناوله الفهم إلا عن بعد ومعاناة فكر. والوجه الآخر أن يراد به كلام من بعدت به الدار ونأى به المحل من شواذّ قبائل العرب، فإذا وقعت إلينا

(1) أداء ما وجب لابن دحية نزيل بجاية (المكتب الإسلامي - ط 1 - 1998) ص: 149-150.

(2) كتاب العين للخليل بن أحمد (تحقيق إبراهيم السامرائي ومهدي المخزومي - دار الهلال) ص: 410/4 - 411.

الكلمة من لغاتهم استغربناها.⁽¹⁾

وقال ابن الصلاح رحمه الله: هو عبارة عما وقع في متون الأحاديث من الألفاظ الغامضة البعيدة عن الفهم لقلة استعمالها.⁽²⁾

وقد صنّف العديد من العلماء في غريب الحديث كتباً، لا تزال رافداً ومنهلاً للباحثين، منهم:

- أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي⁽³⁾
 - وأبو الحسن النضر بن شميل المازني⁽⁴⁾،
 - والأصمعي عبد الملك بن قريب⁽⁵⁾،
 - والإمام أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الإمام المجتهد.⁽⁶⁾
- ثم الزرخشري صاحب كتابه الفائق، وابن الأثير صاحب كتابه النهاية، وغيرهم ممن اهتم بهذا الفن.
- وقد أسهم محدثو الجزائر بجهود متميزة في إثراء هذا الفن بما ضمّوه كتبهم وشروحهم لكتب السنة.

قال النقي الشمني: وإذا كان معنى الحديث ليس بظاهر، فقد يكون عدم ظهوره لاشتماله على لفظ غريب، أي قليل الاستعمال، غير مشهور يحتاج في فهمه إلى بيان

(1) غريب الحديث للخطابي (دار الفكر دمشق 1982) ص: 71/1

(2) مقدمة ابن الصلاح (دار الكتب العلمية 2002) - ص: 375.

(3) أبو عبيدة معمر بن المثنى، البصري النحوي، صدوق إخباري مات سنة 208 هـ (التقريب ص: 541 رقم 6812)

(4) النضر بن شميل المازني أبو الحسن النحوي نزيل مرو، ثقة ثبت مات سنة 204 هـ (التقريب ص: 562 رقم 7335)

(5) عبد الملك بن قريب أبو سعيد الباهلي الأصمعي البصري، صدوق مات سنة 216 هـ (التقريب ص: 364 رقم 4205)

(6) سير أعلام النبلاء للذهبي ص: 490/10.

وتفسير.

وقد يكون لاشتغاله على إشكال يفتقر إلى حل وبيان، كالأحاديث المشككة في الصفات وغيرها.⁽¹⁾ وهذا ما ينطبق على كتاب تأويل مشكلات البخاري لمحمد بن يوسف السنوسي.

يقول ابن مرزوق في الروضة:

إن كان لفظ خبر لا يُفهم * بديهية فهو الغريب المبهم
وعلمه فنّ مهم يقبح * بذى الحديث جهله ويقدح
في كل ذي علم سواه حميله * وخوضه صعب ثقیل حملة.⁽²⁾

وممن ألف في غريب الحديث العلامة عبد الحق الإشبيلي نزيل بجاية. قال عنه ابن الأبار: وله في اللغة كتابا حافلا ضاهى به كتاب الغريين للهروي سماه الواعي.⁽³⁾
وقد تصدى محدثو الجزائر لإجلاء ما خفي وغمض من ألفاظ الحديث النبوي، وشرحه وفقا لقواعد اللغة العربية وأصول الشريعة الإسلامية.

أمثلة لشرح غريب الحديث عند علماء الجزائر:

- ما أثار عن العلامة أحمد بن نصر الداودي ونقله الإمام ابن العربي في كتابه المسالك، عند شرحه لقوله ﷺ "إِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا" قال: ذكر الداودي في هذا المعنى: معناه أن الله سبحانه لا يمل وأنتم تملّون، فالخلق تلحقهم السامة والغفلة والعجز، والله تعالى منزّه عن ذلك.⁽⁴⁾

- وقال الإمام ابن دحية رحمه الله: ثبت بذلك أن قوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ

(1) العالي الرتبة للثقي الشمني - ص: 111.

(2) روضة الإعلام بعلم أنواع الحديث السام لابن مرزوق - لوحة: 43.

(3) التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار ص: 121/3.

(4) المسالك في شرح موطأ مالك لابن العربي (دار الغرب الإسلامي ط 1 - 2007) ص: 490/2.

حتى تملوا» أي: لا يمل الله أصلاً وأنتم تملون.⁽¹⁾

- وعند شرحه للحديث الذي أخرجه الإمام مسلم أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الصبيان، فأخذه فصرعه فشقّ عن قلبه، فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه - يعني - ظئره - وقالوا إن محمداً قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون، قال أنس وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره.

قال ابن دحية رحمه الله: وأما شرح لغته :

يقال: لأمت الصدع فالتأم أي أصلحته فصلح، وكذلك لاءُ مُتّه بالمدّ أي ضمنت بعضه إلى بعض.

وقوله: "منتقع اللون" أي كاسفه يقال: انتُقعَ بالنون وامتقع وهو أقوى اللغتين. وقال الخليل في "كتاب العين": ويقال أيضاً: التُّقع باللام⁽²⁾، كل ذلك إذا تغيّر لونه من حزن أو دهش أو غيره.⁽³⁾

- وعند شرحه لقول جابر بن عبد الله قال: "خرجت مع رسول الله ﷺ في غزاة فأبطأ بي جملي وأعيا فتخلفت، فنزل فحَجَنَهُ بِمَحَجَنِهِ ثم قال: اركب فركبت، فلقد رأيتني أكْفُهُ عن رسول الله ﷺ"، وذكر الحديث. وله طرق في الصحيحين وغيرهما. المحجنُ: دون العنزة وهو قدر ذراع أو أكثر مُعَوَّج الطَّرَفِ، كان يمشي به ويعلقه

(1) كتاب ما وضع واستبان في فضائل شهر شعبان لابن دحية (مكتبة أعضاء السلف الرياض ط 1- 2003) ص: 30.

(2) الذي في كتاب العين: وانتقع لون الرجل وامتقع أصوب: تغيّر. (كتاب العين للخليل بن أحمد - دار ومكتبة الهلال - دون تاريخ) ص: 172/1.

(3) الآيات البينات لابن دحية - ص: 396-397.

بين يديه على البعير على ما جرت عادة العظماء والأشراف من الناس وذوي القدر فيهم، كما كان لأبائه الكرام عليه أفضل الصلاة والسلام.⁽¹⁾

- وعند شرحه لقوله ﷺ فجثت منه، قال ابن دحية رحمه الله: وقيدناه في الصحيحين بالفاظ منها: جثت بتقديم الهمزة قبل الثاء، وقيدته أبو محمد الأصيلي في صحيح البخاري والسمرقندي في صحيح مسلم جثت: قال الكسائي هما معا من الرعب، يقال: رجل مجثوث ومجثوث، قال الخليل بن أحمد: جيث الرجل وجث أي: فزع،⁽²⁾ ووقع لأبي الحسن القاسبي في كتاب التفسير من صحيح البخاري: فجثت.³

- وكان للعلامة عيسى بن مسعود الزواوي باع في شرح غريب حديث رسول الله ﷺ، وقد ضمن كتابه إكمال إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم، كما كبيرا من شرح الغريب، وغوامض اللغة.

- فعند تناوله لحديث ابن عمر قال: ذكر رجل لرسول الله ﷺ أنه يُخدع في البيوع، فقال رسول الله ﷺ: "من بايعت فقل: لا خِلافة: فكان إذا بايع يقول: لا خِياَبة".⁽⁴⁾

قال القاضي عياض قوله: "لا خِياَبة" الأخيرة هي: بياء بائنتين بدل اللام: عند أكثر شيوخنا. وعند بعضهم بالنون، وهو تصحيف. وفي بعض الروايات في غير مسلم: "خذالة"، بالذال المعجمة، والصحيح الأول لأنه كان ألغ.

قال العلامة عيسى الزواوي:

[بيان معان تغير الكلام فيتغير عن الكلام الفصيح]

واللغة: أن يعدل بحرف إلى حرف.

واللكنة: أن يعترض على الكلام عجمة.

(1) المصدر السابق - ص: 398.

(2) الذي في العين: جثت منه وجثت، ورجل مجثوث ومجثوث أي قد جث يعني أفزع. (كتاب العين ص: 13/6.

(3) نهاية السؤل في خصائص الرسول لابن دحية (وزارة الأوقاف دولة قطر - ط 1 - 1995) ص: 445-446.

(4) صحيح مسلم باب من يخدع في البيع - ص: 1165/3 رقم: 1533.

والغمجمة: أن يسمع الصوت ولا يتبين تقطيع الحروف.
والدندنة: قريب منها.

والطمطمة: أن يكون الكلام تنبيها بكلام العجم.
والغنة: سدود الحرف صوت الخياشيم.
والحنّة أشدّ منها.

والرخيم: حذف الحرف، أو تخفيفه.
والحكلة: نقصان آلة النطق، حتى لا يعرف معانيه، إلا بالاستدلال.
والرّثة: كالريح، يمنع أول الكلام، فإذا جاء أفصل.
والتمتمة، التردّد في التاء.
والفأفة: التردّد في الفاء.

والعقلة: التواء اللسان عند إرادة الكلام.
والحبسة: تعذر الكلام عند إرادته.
واللفف: إدخال حرف في حرف.⁽¹⁾

- وهذا الشيخ باي بن عمر الكنتي يسير على نهج سلفه في شرح غريب حديث
النبي ﷺ وإجلاء الغموض الذي يعترى بعض ألفاظه.
فعند شرحه لقول النبي ﷺ " ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة ولا فيما دون
خمسة ذود صدقة ولا فيما دون خمسة أواق صدقة ".⁽²⁾ قال:

الأوسق جمع وسق، وفيه لغتان: فتح الواو وهو المشهور، وكسرها وأصله في اللغة
الجمع، والمراد بالوسق ستون صاعا باتفاق العلماء، وقد روى ابن ماجه من حديث

(1) إكمال إكمال المعلم لعيسى بن مسعود الزواوي (تحقيق عمّار بسطة ومصطفى ضيف - دار التوفيقية المسيلة - ط 1- 2011) الجزء السابع - ص: 264-267.

(2) صحيح البخاري (طبعة طوق النجاة) - باب ما أدي زكاته فليس بكنز - حديث رقم: 1405.

أبي سعيد رفعه: "الوسق ستون صاعاً" ورواه أحمد أيضاً وصححه بعض العلماء، والصاع أربعة أمداد بمده ﷺ، والمدّ ملء اليدين المتوسّطتين لا مقبوضتين ولا مبسوطتين كما في القاموس عن الداودي، وهو القدر الذي لا يختلف ولا يتعسر، فالنصاب بالكيل ثلاثمائة صاع، وهي ألف مدّ ومئتا مدّ.⁽¹⁾

كما ضمّن العلامة علي بن محمد الغساني التلمساني الجزائري كتابه تخرّيج الدلالات السمعية الكثير من شرح الغريب، من ذلك:

- عند ذكره لحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال لي أبي: يا بني إني أرى أمير المؤمنين يستخليك ويستسرّك ويستفهمك ويستقدمك ويفضلك على الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ، وإني أوصيك... الحديث.

قال الغساني التلمساني: في الصحاح أسررت الشيء: كتمته، وأسّر إليه حديثاً، أي أفضى، وسارّه في أذنه مُسارّة وسراراً، وتساووا أي تناجوا، والسرّ: الذي يكتُم.⁽²⁾ كما أثرى محدثو الجزائر هذا الفن بمؤلفات مهمة نذكر منها الآتي:

- مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء لتقي الدين أحمد بن محمد الشمني القسنطيني، (مخطوط).⁽³⁾

- المنهل الأصفى في شرح ما تمس الحاجة إليه من ألفاظ الشفاء لمحمد بن علي بن أبي الشرف التلمساني.⁽⁴⁾

- شرح ما اشكل من صحيح مسلم لمحمد بن يوسف السنوسي (مخطوط).

- تأويل مشكلات البخاري للسنوسي محمد بن يوسف (مطبوع).

- الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب لأبي عبد الله محمد بن عبد

(1) شرح الأحاديث المقرية للشيخ محمد باي بن عمر الكتي - ص: 50/1-51.

(2) تخرّيج الدلالات السمعية للغساني التلمساني - ص: 61-62.

(3) مخطوط بمكتبة شستر بيتي رقم: 3304.

(4) توجد نسخة مخطوطة في الأسكربال بإسبانيا، كما قام أكثر من باحث بتحقيق المخطوطة منهم: أعراب عبد الله في جامعة ابن زهر بالمغرب. والباحثة نعيمة سغيلاني بجامعة الجزائر 2.

الحق بن سليمان اليفرّجّ البطيوي الندرومي. حقق الكتاب: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ونشرته مكتبة العبيكان - ط1 - 2001 المملكة السعودية.

- مطالع الأنوار على صحاح الآثار لابن قرقول إبراهيم بن يوسف الوهراني. حَقَّق بدار الفلاح للبحث العلمي ونشرته وزارة الأوقاف بدولة قطر.

وقد أشرنا إلى هذه الكتب وعرفنا ببعضها في الأبواب السابقة.

وهذه المصنفات بعضها خصصه صاحبه لغريب الحديث حصريا، ومنها ما يحتوي على كمّ من ذلك، ومنها ما خصصه صاحبة لتأويل ما أشكل من ألفاظ الحديث النبوي.

هذا إضافة إلى ما ضمّنه المحدثون الجزائريون شروحهم لكتب السنّة من شرح للغريب.

□ // المبحث الثالث // □

الناسخ والمنسوخ من الأحاديث

النسخ في اللغة عبارة عن إبطال شيء وإقامة آخر مقامه، وهو موضوع بإزاء معينين؛ أولها: الزوال على وجهة الانعدام مثل قولهم: نسخت الريح الأثر: أي أبطلتها. والثاني: بمعنى النقل نحو قولنا: نسخت الكتاب إذا نقلت ما فيه، وليس المراد به إعدام ما فيه⁽¹⁾.

وفي الاصطلاح:

قال ابن قنفذ القسنطيني رحمه الله: إن النسخ في السنة عبارة عن رفع الحكم الشرعي المتقدم بالحكم الشرعي المتأخر. وقال: وإذا أجمع العلماء على ترك العمل بالحديث فهو منسوخ بغيره، فإن الإجماع لا يُنسخ ولا يُنسخ به⁽²⁾.

(1) انظر الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار للحافظ محمد بن موسى الحازمي ص: 4 (الطبعة الأولى. إدارة الطباعة المنيرية. مصر. 1346هـ).

(2) شرف الطالب لابن قنفذ - ص: 211 - 212.

وقال **التقي الشمني**: الناسخ والمنسوخ وهو المقبول الذي له معارض يماثله في القبول، وعُلم السابق منها، ولم يمكن الجمع بينهما للأخبار، أي العلماء، جمع خبر، بفتح المهملة وكسر ها، والمتقدم منها يسمى منسوخا، والمتأخر يسمى ناسخا.⁽¹⁾

ويوضح كمال الدين الشمني هذا الموضوع بالقول:

الناسخ ما دلّ على رفع تعلّق حكم شرعي سابق عليه، وتسميته ناسخا مجازا، فإن الناسخ حقيقة هو الله تعالى، والمنسوخ هو ما رُفِعَ تعلّق حكمه الشرعي بدليل شرعي متأخر عنه، والنسخ هو رفع تعلّق حكم شرعي بدليل شرعي متأخر عنه.⁽²⁾ ويُعرَفُ النسخ بتصريح رسول الله ﷺ، وبقول الصحابي كقوله: كان آخر الأمرين من رسول الله ﷺ كذا. ومنه ما يعرف بالتاريخ، فإن عُرِفَ وجب المصير إلى الآخر، وكذلك الإجماع.

- أما العلامة ابن مرزوق رحمه الله، فيقول:

وعلم ناسخ الحديث صعب * بمن مهم من سناه يحبوا
فهم الفقيه ويُدُّ للشافعي * طويلةٌ فيه بلا ترفع
لم يدره أحمد إلا منه * كمجمل وضده فعنه
وبعضهم ما ليس منه كذا * لكونه جمل فيه الحدا
وهو رفع الشارع الحكم الذي * قدّمه بآخر بعد فذي -
حقيقة سالمة من نقد * وحلمه بالنص حين ييدي
تعيينه كأمرني بأن نزور * قبورنا من بعد نهي وحظور⁽³⁾

(1) العالي الرتبة لتقي الدين الشمني - ص: 74.

(2) نتيجة النظر في نخبة الفكر لكمال الدين الشمني - ص: 140.

(1) في إشارة إلى الحديث الذي أخرجه مسلم في كتاب الأضاحي " نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها.. " ص: 563/3 حديث رقم: 1977.

أو صاحب يقول كان الماء * من مثله فالناسخ التقاء⁽¹⁾

أو قوله ترك الوضوء مما * مسّته نار وآخر يسمى⁽²⁾

أو علم تاريخ الموتر كما * ورد وهو صائم احتجم

وقبل جاء أفطر المحجوم * وحاجم وذاك مستقيم

ومنه ما يعرف بالإجماع * كترك قتل الشارب المتباع

إن بمرات وفي الإجماع * دليله لا ناسخ دقاع

إذ ليس يُنسخ ولا يُنسخ به * وليس ذا عندهم بالمشتبه⁽³⁾

ولما كان هذا الفن من ضرورات الفقه والاجتهاد، ومعرفته من الدقة والصعوبة

بمكان، لم يخض غماره إلا من استوفى الأهلية لذلك، قال الزهري: "أعيا الفقهاء

وأعجزهم أن يعرفوا ناسخ حديث رسول الله ﷺ من منسوخه"⁽⁴⁾.

هذا وقد كانت لمحدثي الجزائر دراية واسعة بناسخ الحديث ومنسوخه وتحقيقات

دقيقة في ذلك.

ولمعرفة منهج محدثي الجزائر في الكشف عن الناسخ والمنسوخ من الآثار نورد

الأمثلة الآتية:

- ضَرَبَ العلامة كمال الدين الشمني لذلك مثالا بحديث شدّاد بن أوس وغيره

أن رسول الله ﷺ قال: «أفطر الحاجم والمحجوم» رواه الإمام أحمد⁽⁵⁾ وغيره، ذكر

الشافعي أنه منسوخ بحديث ابن عباس «أن رسول الله ﷺ احتجم وهو محرم

(2) انظر صحيح مسلم باب نسخ حديث الماء من الماء ووجوب الغسل بالتقاء الختانين - ص: 271/1.

(2) في إشارة إلى نسخ حديث الوضوء مما مسّته النار.

(3) روضة الإعلام بعلم أنواع الحديث السام لابن مرزوق - مخطوط - لوحة رقم: 43-44.

(4) حلية الأولياء لأبي نعيم (دار الكتاب العربي بيروت 1409 هـ) ص: 365/3. وذكره الإمام الحازمي بسنده،

انظر الاعتبار ص: 2.

(5) مسند الإمام أحمد (ط - الرسالة) - ص: 352/28.

صائم» أخرجه مسلم⁽¹⁾. فإن ابن عباس إنما صحبه محرماً في حجة الوداع سنة عشر، وفي بعض طرق حديث شدد أن ذلك كان في زمن الفتح وذلك سنة ثمان.⁽²⁾

أقول: كانت حجة الوداع في السنة العاشرة من الهجرة، بينما كان فتح مكة في السنة الثامنة من الهجرة. فحديث ابن عباس متأخر عن حديث شدد.

- ومثّل له صاحب كشف الدثار بحديث جابر: كان آخر الأمرين من رسول الله ﷺ ترك الوضوء مما مسّته النار.⁽³⁾

- وحديث أبي بن كعب⁽⁴⁾ قال: "إنما كان الماء من الماء رخصة في أول الإسلام ثم نهي عنها".⁽⁵⁾

□ /// المبحث الرابع /// □

مختلف الحديث أو مشكل الحديث

وهو أن يأتي حديثان متضادان في المعنى ظاهراً، فيفيد الأول حكماً معيناً في مسألة معينة، ويفيد الآخر غير ذلك في نفس المسألة، فيعمد العلماء إلى التوفيق بينهما أو ترجيح أحدهما على الآخر بطريقة من طرق الترجيح، فإن تعذر ذلك، وعُلم أن أحدهما ناسخ للآخر، أخذ باللاحق وترك السابق، وإذا لم يتيسر شيء من ذلك توقف عن العمل بهما.⁽⁶⁾

والأحاديث التي ظاهرها التعارض يمكن تصنيفها إلى صنفين:

1. أن يمكن الجمع بين الحديثين المتعارضين ظاهراً، وإزالة الإشكال والتنافي

(1) صحيح مسلم - باب جواز الحجامة للمحرم - ص: 862/2 - رقم: 1202.

(2) نتيجة النظر للكمال الشمني - ص: 142.

(3) سنن أبي داود كتاب الطهارة باب في ترك الوضوء مما مسّت النار - ص: 40/1 - 41 - رقم: 191 - 192.

(4) سنن الترمذي (تحقيق شاكر) باب ما جاء أن الماء من الماء - ص: 183/1 - رقم: 110.

(5) كشف الدثار للشيخ باي بلعالم - ص: 67.

(6) انظر في ذلك الباعث الحثيث ص: 129. 131.

بينهما.

2. إذا لم يثبت في ذلك نسخ، أخذ بالراجح منهما، وفق أوجه الترجيح التي ذكرها العلماء.

وسنرى في هذا المبحث أقوال علماء الجزائر في هذا العلم.

- قال العلامة ابن قنفذ القسنطيني رحمه الله: والمختلف، هو ورود حديثين مختلفين فإن علم المتأخر فهو الناسخ للمتقدم وإن لم يُعلم فيصار إلى الجمع بينهما إن أمكن. ومثّل له بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يورد ممرض على مصح»⁽¹⁾، وقوله: «فرّ من المجذوم فرارك من الأسد»⁽²⁾، مع قوله عليه السلام: «لا عدوى ولا طيرة»⁽³⁾.

فيقال: المراد بالحديث الأول: لئلا يعتقد الجاهل فيما يقع أنه من المخالطة، فقال: لا يورد ممرض على مصح، وقال: فرّ من المجذوم فرارك من الأسد.

وقوله: لا عدوى، أي: لا تفعل ذلك بطبعها، فإذا أمكن الجمع بين المختلفين فيجمع بينهما، والله أعلم.⁽⁴⁾

- قال كمال الدين الشمني في نظم النخبة:

وإن ترد معنى الحديث ينجلي * فافهم غريبه ومعنى المشكل⁽⁵⁾

وشرح ذلك في نتيجة النظر⁽⁶⁾. كما شرح ذلك ابنه تقي الدين الشمني في العالي الرتبة⁽⁷⁾ قال: مختلف الحديث وهو المقبول الذي له معارض يماثله في القبول، وأمكن الجمع

(1) صحيح مسلم - باب لا عدوى ولا طيرة - ص: 743/4 حديث رقم: 2221.

(2) مسند الإمام أحمد (تحقيق الأرووط) - ص: 449/15.

(3) صحيح مسلم باب لا عدوى ولا طيرة - حديث رقم: 2220.

(4) شرف الطالب في أسنى المطالب لابن قنفذ القسنطيني - ص: 174-175.

(5) نظم نخبة الفكر للكمال الشمني - ص: 27.

(6) انظر نتيجة النظر للكمال الشمني - ص: 138.

(7) العالي الرتبة لتقي الدين الشمني - ص: 73.

بينهما، أما إذا عارضه مردود فلا أثر للثاني، لأن القوي لا يؤثر فيه مخالفة الضعيف، وقد صنف فيه الشافعي رحمه الله كتاب مختلف الحديث، وهو جزء من الأم.

أما الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله فيقول: وإن لم يسلم من معارضة حديث آخر يضاده فلا يخلو من أن يكون معارضه مقبولا أو لا، فإن كان غير مقبول فالحكم للمقبول إذ لا حكم للضعيف مع القوي، وإن كان مقبولا فلا يخلو من أن يمكن الجمع بينهما بغير تعسف أو لا، فإن أمكن الجمع بينهما بغير تعسف أخذ بهما معا لظهور أن لا تضاد بينهما عند إمعان النظر وإنما هو بالنظر لما يبدو في أول وهلة، ويقال لهذا النوع مختلف الحديث، وللجمع بين الأحاديث المختلفة، فيه: تأويل مختلف الحديث وهو أمر لا يقوم به حق القيام غير أفراد من العلماء الأعلام الذين لهم براعة في أكثر العلوم ولا سيما الحديث والفقه والأصول والكلام وللإمام الشافعي فيه مصنف جليل.

قال: هذا الباب ينقسم إلى قسمين أحدهما أن يمكن الجمع بين الحديثين ولا يتعذر إبداء وجه ينفي تنافيهما فيتعين حينئذ المصير إلى ذلك القول بهما معا.

وقد رُوي عن محمد بن إسحاق بن خزيمة الإمام أنه قال لا أعرف أنه رُوي عن النبي ﷺ حديثان بإسنادين صحيحين متضادين فمن كان عنده فليأتني به لأؤلف بينهما⁽¹⁾.

القسم الثاني أن يتضادا بحيث لا يمكن الجمع بينهما وذلك على ضربين، أحدهما أن يظهر كون أحدهما ناسخا والآخر منسوخا فيعمل بالناسخ ويترك المنسوخ، والثاني أن لا تقوم دلالة على أن الناسخ أيهما والمنسوخ أيهما فيفزع حينئذ إلى الترجيح ويعمل بالأرجح منهما والأثبت كالترجيح بكثرة الرواة أو بصفاتهم في خمسين وجها من أوجه الترجيح... وإنما شرطوا في مختلف الحديث ان يمكن فيه الجمع بغير تعسف، لأن الجمع مع التعسف لا يكون إلا بحمل الحديثين المتعارضين معا أو

(1) ذكره الخطيب البغدادي بسنده إلى ابن خزيمة، انظر الكفاية في علم الرواية (حيدر آباد الدكن) ص: 32

أحدهما على وجه لا يوافق منهج الفصحاء، فضلاً عن منهج البلغاء في كلامهم فكيف يمكن حينئذ نسبة ذلك إلى أفصح الخلق على الإطلاق، ولذلك جعلوا هذا في حكم ما لا يمكن فيه الجمع.⁽¹⁾

أولاً: الجمع والتوفيق بين الأحاديث التي ظاهرها التعارض:

مثال ذلك :

ذكر أبو الفتح ابن سيد الناس رحمه الله في عيون الأثر: ما رواه عبيد بن عمير في خبر نزول جبريل عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «فجاءني وأنا نائم». فهذه حالة، وحديث عائشة وغيرها أنه كان في اليقظة، فهذه حالة ثانية، ولا تعارض لجواز الجمع بينهما بوقوعهما معاً، ويكون الإتيان في النوم توطئة للإتيان في اليقظة. وقد قالت عائشة رضي الله تعالى عنها: أول ما بدئ به ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة.⁽²⁾

ثانياً: الترجيح بين الأحاديث التي ظاهرها التعارض:

إذا تعارض الخبران ولم يمكن الجمع بينهما، فإذا علم أن أحدهما ناسخ للآخر، وجب الأخذ باللاحق وترك المنسوخ، وإذا تعدد ذلك، فإن العلماء يلجؤون إلى الترجيح بينهما وفق أوجه الترجيح المعتمدة.

والترجيح توسع في بسطه علماء الأصول، وتناولوه من جانبين:

- ترجيحات السند.

- ترجيحات المتن.

وعليه سأستعين بما ذكره الأصوليون من علماء الجزائر في هذا الموضوع.

(1) توجيه النظر للشيخ طاهر الجزائري - ص: 518/1-522.

(2) عيون الأثر لأبي الفتح ابن سيد الناس - ص: 175. الحديث أخرجه مسلم باب بدء الوحي ص: 142/1 رقم: 254.

قال الشريف التلمساني في مفتاح الوصول⁽¹⁾:

اعلم أن الترجيح يقع إما من جهة السند، وإما من جهة المتن.

ترجيحات السند وله عشر أسباب:

- كبر الراوي (لأنه أثبت وأضبط لما يرويه).
 - أن يكون الراوي لأحد الخبرين أعلم وأتقن من الراوي الآخر.
 - أن يكون الراوي مباشرا للقصة بنفسه، فروايته أرجح من غير المباشر، لأن المباشر أقعد بما باشر، وأعرف وأثبت.
 - أن يكون أحد الراويين صاحب الواقعة فهو أولى.
 - أن يكون أحد الراويين أكثر صحبة، فالأكثر صحبة أولى.
 - كثرة رواية أحد الخبرين.
 - أن يكون أحدهما أقرب إلى النبي ﷺ (أي حال الحادثة أو الإخبار).
 - كون الراوي سمع الحديث من غير حجاب.
 - أن يكون أحد الراويين لم تختلف الرواية عنه بخلاف الآخر.
 - أن يكون أحد الراويين متأخر الإسلام، لأنه أقل احتمالا للنسخ.
- قال رحمه الله فهذه نبذ من ترجيحات السند.
- أمثلة على ترجيحات السند:**

- ترجيح رواية ميمونة رضي الله عنها، قالت: "تزوجني رسول الله ﷺ ونحن حلالان"⁽²⁾.

(1) مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول للشريف التلمساني محمد بن أحمد (تحقيق محمد علي فركوس - مؤسسة الريان بيروت - ط 1 - 1998 - ص: 621 وما بعدها).

(2) رواه أبو داود في السنن - باب في المحرم يتزوج - حديث رقم: 1842. والترمذي في السنن أبواب الحج باب الرخصة في ذلك ص: 364/2 - 366. ومسند الإمام أحمد (ط الرسالة) رقم: 26815 ص: 397/44.

على رواية ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي "تزوَّجها وهو محرم" (1).
 - ترجيح حديث عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ كان يصبح جنباً من جماع غير احتلام ثم يصوم. (2)
 على حديث أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «من أصبح جنباً فلا صوم له»، وهذا لأن الأذومَ صُحْبَةً أعرف بما يدوم من السنن وما لا يدوم، ولذلك لما بعث مروان بن الحكم إلى أبي هريرة من يردّ عليه ما روى، بحديث عائشة وأم سلمة، قال أبو هريرة: "أهما قالتاه لك؟" قال: "نعم"، قال أبو هريرة: "هما أعلم". (3)

ترجيحات المتن وأسبابه عشرة. (4)

- أن يكون أحد المتين قولاً والآخر فعلاً، فإن القول أقوى على الصحيح.
- أن يكون أحد المتين دالاً بمنطوقه والآخر بمفهومه، فالدال بمنطوقه أولى.
- أن يكون أحدهما قصد به الحكم والآخر ليس كذلك، فإن ما قصد به الحكم أرجح.
- أن يكون أحد المتين وارداً على سبب، والآخر وارداً على غير سبب، فإن الوارد على سبب أرجح في السبب.
- والوارد على غير سبب أرجح في غير السبب.
- ترجيح الظاهر على المؤول.
- إلا أن يكون دليل التأويل أرجح من الأصل المقتضي للظاهر.
- أن يكون أحدهما إثباتاً والآخر نفياً، فإن الإثبات أرجح.

(1) صحيح مسلم - باب تحريم نكاح المحرم وكراهة خطبته - حديث رقم: 1410. وصحيح البخاري - باب تزويج المحرم - حديث رقم: 1837.

(2) صحيح البخاري باب اغتسال الصائم - حديث رقم: 1931-1932. وصحيح مسلم باب صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب - حديث رقم: 1109.

(3) صحيح مسلم - باب صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب - حديث رقم: 1109.

(4) مفتاح الوصول للشراف التلمساني - ص: 637-646.

- أن يكون أحدهما ناقلا عن أصل البراءة والآخر مبقيا، فإن الناقل أولى.
- كون أحدهما يتضمن احتياطا، فإنه أرجح.

أمثلة على ترجيحات المتن.

- ترجيح حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَنْكُحُ الْمُحْرَمُ وَلَا يُنْكَحُ»⁽¹⁾ على حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ «نكح ميمونة، وهو محرم»⁽²⁾. وذلك أن الفعل يحتمل الخصوصية به، ولا يدل على دوام الحكم، والقول بخلافه.

- وترجيح حديث بلال بن رباح في أن النبي ﷺ «دخل البيت فصلى فيه»⁽³⁾.
على حديث أسامة: أنه دخل البيت ولم يصل فيه⁽⁴⁾.

- وترجيح حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: فإن غمّ عليكم فأكملوا العدة ثلاثين.⁽⁵⁾ على رواية من روى فأقْدروا.⁽⁶⁾
والأمثلة على الترجيحات المتنية كثيرة، أودعها أصحاب الأصول كتبهم.

وهكذا نكون قد عرضنا بعضا من صنيع علماء الجزائر في نقد متون الحديث وأسانيدها، وبيان عللها، والترجيح بينها. وحتى تكتمل الصورة يبقى أن نتعرف على اتجاهاتهم في جرح الروات وتعديلهم، وهو ما سنتطرق إليه في الفصل القادم إن شاء الله.

(1) الموطأ باب نكاح المحرم حديث رقم: 73. مسلم باب تحريم نكاح المحرم وخطبته - حديث رقم: 1409.
(2) صحيح البخاري باب عمرة القضاء - حديث رقم: 4258. وصحيح مسلم باب تحريم نكاح المحرم وكراهة خطبته - حديث رقم: 1410.
(3) المعجم الأوسط للطبراني - ص: 199/1 - حديث: 635.
(4) صحيح مسلم باب استحباب دخول الكعبة للحج وغيره - حديث رقم: 1330.
(5) صحيح البخاري باب قول النبي ﷺ إذا رأيتُم الهلال فصوموا - حديث رقم: 1907 - ص: 205/2.
(6) صحيح البخاري باب السابق حديث رقم: 1906 - ص: 204/2.



الفصل الثالث

اتجاهات الجرح والتعديل عند محدثي الجزائر

وفيه:

المبحث الأول: عدالة الصحابة وطبقاتهم.

المبحث الثاني: عدالة الرواة.

المبحث الثالث: الجهالة بالراوي.

المبحث الرابع: ضبط الرواة وحفظهم.

المبحث الخامس: نقد الرجال عند محدثي الجزائر.

□ ////////////// المبحث الأول ////////////// □

عدالة الصحابة وطبقاتهم عند محدثي الجزائر

الصحابة والأصحاب، أصلها من الصحبة، وتطلق على كل من صحب غيره قليلاً أو كثيراً. قال البخاري: "ومن صحب النبي ﷺ، أو رآه من المسلمين، فهو من أصحابه." (1).

وقريب من ذلك مذهب العلامة مروان بن علي البوني حيث يقول: أن كل من رآه مرة فهو صاحب. (2) هكذا قال البوني: "رآه"، ولا شك بأنه يريد "لقيه".

وقال ابن حجر: "وأصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام، فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته أو قصرت،

(1) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة باب فضائل أصحاب النبي ﷺ ص: 335/3.

(2) تفسير الموطأ للبوني - ص: 109.

ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى" (1).

هذا هو الذي عليه محدثو الجزائر وجهور علماء المغرب الإسلامي.

وعند أصحاب الأصول، الصحابي هو من طالت مجالسته للرسول ﷺ على طريق التبّع (2).

ومعرفة الصحابة. رضوان الله عليهم أجمعين. من أجل العلوم وأنفعها، إذ هم خلفاء رسول الله ﷺ في نشر دعوته.

قال الحافظ ابن عبد البر: الوقوف على معرفة أصحاب النبي ﷺ من أوكد علم الخاصة، وأرفع علم الخبر، وبه ساد أهل السير (3).

عدالة الصحابة :

الصحابة جميعهم عدول عند أهل السنة والجماعة من لامس منهم الفتن وغيرهم، لأن عدالتهم ثابتة معلومة بتعديل الله لهم (4). قال ابن عبد البر: هم خير القرون وخير أمة أخرجت للناس ثبتت عدالة جميعهم بثناء الله عز وجل عليهم وثناء رسوله ﷺ، ولا أعدل ممن ارتضاه الله لصحبة نبيه ونصرته (5).

وقد أكد كل من كتب عن الصحابة من علماء الجزائر على هذا الحقيقة.

والآيات في عدالة الصحابة كثيرة، منها:

قوله الله تعالى: ﴿وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ. وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا

(1) الإصابة في تمييز الصحابة 15/1، وانظر كذلك فتح الباري 5.3/7.

(2) انظر قواطع الأدلة للسمعاني أبو المظفر (دار الكتب العلمية بيروت - ط1 - 1999) ص: 392/1.

(3) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر 7-8/1.

(4) انظر الإصابة 17/1، والكفاية في علم الرواية ص: 46، وتدريب الراوي 214/2.

(5) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (دار الجيل بيروت ط1 - 1992) ص: 1/1-2.

أَوْثُوا وَيُؤْتَرْوْنَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩-٨﴾ [الحشر آية 8-9].

فشهد الله تعالى لجميع المهاجرين والأنصار بالصدق والفلاح.
وقوله سبحانه وتعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَاهُ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ..﴾ [الفتح آية 29].

وقد أخبرنا الباري تعالى عن عدالتهم، فهو أبلغ لأنه يخبرنا عن صحة ظواهرهم وبواطنهم.

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة آية 143].

قال القاضي أبو الوليد الباجي رحمه الله: من هذه الآية دليلان: أحدهما: أنه جعلهم أمة فاضلة، ولأن الوسط الفاضل.

والثاني: أنه قال ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ فجعلهم شهداء على الناس، ومعلوم أن المراد به غيرهم، ولم يجعل الناس شهداء عليهم، فلا يطلب الشهادة من الناس بعدالتهم، لأن نص الكتاب قد منع من ذلك. وإنما يطلب ذلك من الرسول ﷺ، وقد أخبر عن عدالتهم بما روي عنه ﷺ من قوله: «ولا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم ملاً أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه» (1).

وعرف الشيخ كمال الدين الشمني رحمه الله، الصحابي، قال: (2)

وهو الذي في حالة الإسلام * قد لقي المبعوث للأنام

(1) إحكام الفصول في أحكام الأصول للباجي 303/1. والحديث أخرجه البخاري في المناقب باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً رقم: 3397 ومسلم في فضائل الصحابة حديث رقم: 4611

(2) نظم نخبة الفكر للكمال الشمني - ص: 30.

ومات مسلماً ولو منه وقع * خلال ذلك ارتداد وارتفع

وشرح ذلك في نتيجة النظر قال: وهو من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام ولو تخللت ردة على الأصح. (1)

أما صاحب شرف الطالب فقال (2): والصحابي من أسلم ورأى النبي ﷺ وروى عنه. ويعرف بالنقل عن الأئمة أنه صحابي.

وقال: الصحابة رضوان الله عليهم مائة ألف وأربعة عشر ألف، وكلهم عدول، وقيل كغيرهم، وهو ضعيف بدليل قوله ﷺ: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم». (3)

ويشرح العلامة أحمد بن محمد الشمني أبيات والده في التعريف بالصحابي قال: الذي لقي المبعوث للأنام، وإنما قال: "لقي"؛ ولم يقل: "رأى" كما قال غيره، ليدخل الأعمى كابن أم مكتوم. والمراد باللقاء وصول أحدهما إلى الآخر، ولو بالرؤية... وكذا المراد بالإسلام، أعم أن يكون بالحقيقة أو بالتبع فيدخل المولدون الذين أتى بهم إليه ﷺ وحنكهم.

ويخرج من لقيه بعد البعثة وهو كافر، ومن لقيه قبلها وهو على دين الحنيفية ومات، كزيد بن عمرو بن نفيل الذي قال فيه النبي ﷺ: «أنه يبعث أمة واحدة». (4)

ويخرج أيضاً من لقيه قبل البعثة، (وغاب ثم أسلم زمن البعثة)، ولم يره حال كونه

(1) نتيجة النظر لكمال الدين الشمني - ص: 233.

(2) شرف الطالب لابن قنفذ القسنطيني - ص: 213-214.

(3) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (دار ابن الجوزي السعودية - ط1 - 1994) ص: 925/2. قال ابن عبد البر: إسناده لا تقوم به حجة. والشرعية للأجري (دار الوطن الرياض - ط2 - 1999) ص: 1690/4.

(4) المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري (دار الكتب العلمية - ط1 - 1990) ص: 497/3. وفي المطالب العالية لابن حجر: يبعث أمة وحده. (ص: 351/16).

مسلمًا كسعيد بن حيوة الباهلي، ومن لقيه مسلمًا ثم مات كافرًا، كابن خطل¹، وربيعة ابن أمية.

وقوله: "ولو منه وقع" إلى آخره، ليدخل نحو الأشعث بن قيس، فإن أحد لم يختلف عن ذكره في الصحابة، ولا عن تخريج أحاديثه في المسانيد، وكان ارتدّ بعد النبي ﷺ، فأُتي به أسيرًا إلى أبي بكر رضي الله عنه فعاد إلى الإسلام فقبل منه أبو بكر ذلك، وزوجه أخته.

وقيل إن تحلل الردة يُسقط الصحبة.

فإن قيل يخرج عن التعريف من لم يثبت له إلا مجرد الرؤية من بعيد: كأبي الطفيل عامر بن واثلة، رآه في حجة الوداع، أو غزوة الفتح، أو غزوة حنين، وقد عدّ في الصحابة.

أجيب بأننا لا نُسلم خروج من ذكر عن تعريف الصحابي على ما فسرنا به اللقاء المذكور في تعريفه، ولو سلم (فإن عدّهم هذا النوع في الصحابة لشرف النبي ﷺ)، لا لكونهم صحابة حقيقة، صرح بذلك أبو المظفر السمعاني⁽²⁾.

قال: واعلم أن الصحابة كلهم عدول سواء في ذلك من لابس الفتنة ومن لم يلبسها، لظاهر الكتاب والسنة، ولإجماع من يعتد به.⁽³⁾

وتكلم العلامة محمد العربي بن التبانى السطيفي رحمه الله عن عدالة الصحابة قال: عدالة الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ثابتة معلومة لكل مسلم، بنصوص القرآن الصريحة بتعديل الله لهم، وإخباره عن طهارتهم، واختياره لهم في آيات كثيرة وأحاديث شهيرة يكثر تعدادها، وجميع ذلك يقتضي القطع بتعديلهم، ولا يحتاج أحد

(1) اسمه عبد الله وهو الذي أمر النبي ﷺ بقتله، وهو معلق بأستار الكعبة. انظر الطبقات الكبرى لابن سعد (دار صادر بيروت ط 1- 1968) ص: 299/4.

(2) قواطع الأدلة لأبي المظفر السمعاني (دار الكتب العلمية بيروت ط 1- 1999) ص: 392/1.

(3) العالي الرتبة لتقي الدين الشمني - ص: 129-131.

منهم مع تعديل الله له إلى تعديل أحد من الخلق، وأجمع من يعتدّ به من أهل الحق على أن جميعهم عدول، ولم يخالف في ذلك إلا شذّاذ من المبتدعة، على أنه لو لم يرد من الله ورسوله فيهم شيء لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الشهرة والجهاد ونصرة الإسلام وبذل المهج والأموال، وقتل الآباء والأبناء والمناصحة في الدين وقوة الإيمان واليقين، القطع بتعديلهم، والاعتقاد بنزاهتهم، وأنهم كافة أفضل من جميع الخالفين بعدهم والمعدلين الذين جاءوا من بعدهم.⁽¹⁾

بعد هذه الجولة في أقوال علماء الجزائر في عدالة الصحابة، رضوان الله عليهم أجمعين، وأن الله قد أخبرنا عن بواطنهم وظواهرهم، وأن الإجماع حاصل بعدالتهم. بقي أن نتعرّف على طبقاتهم ومراتبهم واعتبارات التفاضل بينهم، وهو ما سنراه في الفقرة الموالية إن شاء الله.

طبقات الصحابة:

قال صاحب المختار: طبقات الناس مراتبهم. والسموات (طباق) أي بعضها فوق بعض.⁽²⁾

وعن عائشة رضي الله عنها قالت أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم.⁽³⁾ وتطلق الطبقة بالنسبة للصحابة للدلالة على السابقة في الإسلام، والهجرة مع الرسول ﷺ، والمشاهد التي حضروها، ومازرتهم، ونصرتهم للإسلام.

فمنهم السابقون ومنهم المهاجرون ومنهم الأنصار ومنهم الذين شهدوا كل الغزوات ومنهم المتأخرون في الإسلام ومنهم من آمن بعد الفتح، ومنهم صغار الصحابة الذين ميّزوا بعض المواقع، ومنهم أبناء الصحابة الذين ولدوا في حياته

(1) إتحاف ذوي النجابة بما في القرآن والسنة من فضائل الصحابة للعلامة محمد العربي بن التبان السطيفي (المكتبة المكية - مكة المكرمة - ط 1 - 2002) ص: 27.

(2) مختار الصحاح للرازي ص: 188.

(3) مقدمة صحيح مسلم ص: 6/1.

وجيء بهم ليحنكهم ﷺ.

وفقا لهذه المعطيات، قسم العلماء، الصحابة إلى طبقات ومراتب.

سبقت الإشارة إلى أن أهم الكتب الجزائرية المطبوعة حول الصحابة، هي:

- كتاب أعلام النصر المبين في المفاضلة بين أهل صفين لابن دحية.
- كتاب الإصابة فيمن غزا المغرب من الصحابة لأبي راس العسكري.
- إتحاف ذوي النجابة بما في القرآن والسنة من فضائل الصحابة للشيخ محمد العربي بن التبان السطيفي.

فما هي طبقات الصحابة عند محدثي الجزائر؟

اختلف العلماء في عدد طبقات الصحابة: فجعلها ابن سعد⁽¹⁾، خمس طبقات، وجعلها الحاكم النيسابوري اثنتي عشرة طبقة⁽²⁾.

من خلال تتبع ما كتبه علماؤنا، رحمهم الله، حول هذا الموضوع، لاحظت أنهم لم يعمدوا إلى تقسيم الصحابة، رضوان الله عليهم، إلى طبقات، بل ركّزوا على إبراز أوجه المفاضلة بينهم.

- فهذا العلامة ابن الخطيب أحمد بن حسن القسنطيني (ابن قنفذ) يقول:

وأفضل الصحابة العشرة، وأفضل العشرة، الأربعة الخلفاء، وأفضل الأربعة، أبو بكر، ثم عمر، واختلف في علي وعثمان، والفضل يتفاوت بكثرة العلم والمكانة السنية من النبي ﷺ⁽³⁾.

- أما تقي الدين الشمني فقد ذكر الطبقات التي وضعها الحاكم النيسابوري،

(1) هو الحافظ محمد بن سعد بن منيع البصري كاتب الواقدي. كان من أهل العلم والفضل توفي سنة 230هـ

(طبقات الحفاظ ص: 186 رقم: 411).

(2) انظر معرفة علوم الحديث لأبي عبد الله الحاكم ص: 24. 22.

(3) شرف الطالب لابن الخطيب القسنطيني - ص: 214.

وكانه استحسنها، وقسمهم إلى اثنتي عشرة طبقة، وهي: (1)

الأولى: قوم أسلموا بمكة كالخلفاء الأربعة.

الثانية: أصحاب دار الندوة.

الثالثة: مهاجرة الحبشة.

الرابعة: أصحاب العقبة الأولى.

الخامسة: أصحاب العقبة الثانية، وأكثرهم الأنصار.

السادسة: أول المهاجرين الذين وصلوا إليه بقاء، قبل أن يدخل المدينة.

السابعة: أهل بدر.

الثامنة: الذين هاجروا بين بدر والحديبية.

التاسعة: أهل بيعة الرضوان.

العاشرة: من هاجر بين الحديبية، وفتح مكة كخالد بن الوليد.

الحادية عشرة: من هاجر بعد الفتح.

الثانية عشرة: صبيان وأطفال رأوا رسول الله ﷺ يوم الفتح، وفي حجة الوداع،

كالسائب بن يزيد وعبد الله بن ثعلبة.

- أما صاحب كشف الدثار فقال: وأفضلهم أبو بكر الصديق، وأفضل الخلق بعد

الأنبياء عليهم السلام ... وهو عبد الله بن عثمان بن أبي قحافة، أبو بكر الصديق

خليفة رسول الله ﷺ ورفيقه في الغار وقد شهد بصحبته القرآن قال تعالى: ﴿ثاني

اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾ [التوبة آية 40].

وبعده الباقر.. أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ثم علي بن أبي

(1) العلي الرتبة لتقي الدين الشمني - ص: 132-133.

طالب، وهؤلاء هم الخلفاء الراشدون القائل فيهم ﷺ عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ⁽¹⁾.

يليه في الفضل الستة، باقي العشرة المبشرين بالجنة وهم: سعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام ابن عمه رسول الله ﷺ، وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح، فهؤلاء المبشرون بالجنة، بشرهم الرسول ﷺ في حديث واحد، وإلا فالمبشر بالجنة من الصحابة كثير.

يلي هؤلاء أهل بدر، ولا فرق بين من استشهد فيها وهم أربعة عشر رجلاً. وبدر قرية مشهورة بين مكة المكرمة والمدينة المنورة. وعدد الذين شهدوا بدرًا 313 أو 314. على عدد أصحاب طالوت.

يلي رتبة أهل بدر، من شهد غزوة أحد، استشهد أم لا، وهم ألف وثلاثمائة. وأحد جبل معروف في شمال المدينة المنورة، وهو الذي قال فيه ﷺ «أحد جبل يحبنا ونحبه»⁽²⁾ وابتلي المؤمنون فيها ببلاء حسنا وفيها استشهد سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب عم الرسول ﷺ وفيها قتل رسول الله ﷺ بيده الشريفة أبي بن خلف وفيها شج وجه رسول الله ﷺ وكسرت رباعيته.

ثم أهل الشجرة أي أهل بيعة الرضوان وهم ألف وأربعمائة رجل.

ثم يليهم باقي أصحابه ﷺ.

وفي النساء: فاطمة الزهراء سيدة نساء أهل الجنة.

ثم خديجة أم المؤمنين لما في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى جبريل

(1) المعجم الكبير للطبراني ص: 18/246 رقم: 618. وسنن أبي داود (ت الأرنؤوط) حديث رقم: 4607 ص: 16/7.

(2) صحيح البخاري كتاب المغازي - ص: 6/8 حديث رقم: 4422.

النبي ﷺ فقال يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام وطعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنّي وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب.⁽¹⁾

وبعدها عائشة أم المؤمنين لقوله ﷺ كَمُلْ من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسيا امرأة فرعون، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام.⁽²⁾

واختلف في المفاضلة بين عائشة وبين فاطمة الزهراء عليها السلام.

بعدهن حفصة بنت عمر أم المؤمنين.

ثم بعدهن سائر أزواجه ﷺ وهنّ سودة بنت زمعة وزينب بنت خزيمة وزينب بنت جحش وأم سلمة وجويرية بنت الحارث وريحانة القرظية وأم حبيبة بنت أبي سفيان وميمونة وصفية رضي الله عنهن.⁽³⁾

فالشيخ ابن التبان رحمه الله، عمد إلى بيان مراتب الصحابة والمفاضلة بينهم وفقاً للسابقة في الإسلام وحضورهم للمشاهد مع رسول الله ﷺ، وقربهم ومؤازرتهم له. وكذلك بالنسبة لأمهات المؤمنين وبناته ﷺ.

بعد هذا العرض لأقوال علماء الجزائر في الصحابة وعدالتهم، وبيان طبقاتهم، بقي أن نبين عدالة الرواة عند محدثي الجزائر، وهو ما سنتطرق إليه في المبحث القادم إن شاء الله.

(1) صحيح البخاري باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها - ص: 39/5. حديث رقم: 3820.

(2) صحيح البخاري باب الثريد - ص: 75/7 حديث رقم: 5418.

(3) كشف الدثار للشيخ باي بلعالم - ص: 70-72.

□ /// المبحث الثاني /// □

عدالة الرواية عند محدثي الجرائر

قبل التطرق إلى آراء محدثي الجرائر في مسألة عدالة الرواية ومناقشتها، نورد فيما يلي تعريف العدالة لغة وفي اصطلاح المحدثين.

العدالة في اللغة:

العدل : ما قام في النفوس أنه مستقيم، وهو ضدّ الجور. وفي أسماء الله تعالى: "العدل" هو الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم. والعدل من الناس: المرضي قوله وحكمه. وعدل الرجل: أي زكاه. والعدلة والعدلة: هم المزكّون⁽¹⁾.

العدالة في الاصطلاح:

العدالة في اصطلاح العلماء هي: ملكة تحمل صاحبها على التقوى واجتناب أسباب الفسق وخوارم المروءة. قال الخطيب البغدادي: "الواجب أن يقال في جميع صفات العدالة أنها إتباع أوامر الله تعالى، والانتهاة عن ارتكاب ما نهى عنه"⁽²⁾، وقال النووي: "العدل أن يكون مسلماً، بالغاً عاقلاً سليماً من أسباب الفسق وخوارم المروءة"⁽³⁾.

ويرى الحاكم: أن أصل عدالة المحدث أن يكون مسلماً لا يدعو إلى بدعة ولا يعلن من أنواع المعاصي ما تسقط به عدالته⁽⁴⁾.

(1) انظر في ذلك لسان العرب لابن منظور 430/11. 431 (دار صادر - بيروت) والقاموس المحيط للفيروز آبادي (مؤسسة الحلبي القاهرة) ص: 4/13. ومختار الصحاح ص: 417.

(2) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص: 80.

(3) التقريب والتيسير للنووي (دار الكتاب العربي بيروت ط 1-1985) ص: 48.

(4) معرفة علوم الحديث للحاكم ص: 53.

قال أحمد بن محمد الفيومي: والمروءة آداب نفسانيّة تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات. يقال مَرُوءَ الإنسان وهو مَرِيءٌ مثل قَرَبَ فَهُوَ قَرِيبٌ أي ذو مُرُوءَةٍ.⁽¹⁾

بعد أن عرفنا أقوال بعض الأئمة في معنى العدالة، فما هي العدالة عند محدّثي الجزائر؟ وما هو العدد الذي يقع به التعديل عندهم؟

- يقول صاحب نتيجة النظر: العدل من له هيئة راسخة نفسانية تحمله على ملازمة التقوى والمروءة جميعاً، ليس معها بدعة.⁽²⁾

- أما ابنه فيشرح ذلك بقوله: والعدل من له العدالة وهي المحافظة على التقوى والمروءة، "والتقوى" الاحتراز عما يذمّ شرعاً، و"المروءة" الاحتراز عما يذمّ عرفاً. ثم شرع في تفصيل ذلك فقال: وإنما تتحقق العدالة باجتنب أمور أربعة: الكبائر، والإصرار على الصغائر، وبعض الصغائر، وبعض المباح.⁽³⁾

قال ابن الخطيب القسنطيني⁽⁴⁾: وثبتت العدالة بمُعدّلين، أو بالاستفاضة، وهو أن يشهد له بالثقة والأمانة والضبط والديانة، ولا يُسأل عمّن اشتهر بالعلم والورع كالأوزاعي وابن المبارك وأحمد بن حنبل وأمثال هؤلاء.

فابن الخطيب رحمه الله، يتكلم عن عدالة الرواية، التي تشمل ضبط الرواة، ولا يقصد العدالة الدينية، وهو ما سار عليه ابن حزم وابن عبد البر، وغيرهم من علماء الغرب الإسلامي.

أما تقي الدين الشمني فيقول:

(1) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي (المكتبة العلمية بيروت) ص: 569/2.

(2) نتيجة النظر للكمال الشمني - ص: 108.

(3) العالي الرتبة لتقي الدين الشمني - ص: 55-56.

(4) شرف الطالب لابن قنفذ - ص: 133-134.

التزكية وهي وصف الراوي بالعدالة، تقبل من العدل العارف بأسبابها ولو كان واحداً، خلافاً لمن اشترط أنها لا تقبل إلا من اثنين، إلحاقاً لها بالشهادة على الأصح. قيّدنا بالعارف لأن غيره ربما يجزم بالتزكية لأمر لا يقتضيها.

وأوضح ذلك بقوله: روى يعقوب الفسوي في تاريخه⁽¹⁾، قال: سمعت إنساناً يقول لأحمد بن يونس: عبد الله العمري ضعيف؟، فقال أحمد بن يونس: "إنما يُصَعَّفُ رافضي مبغض لآبائه، لو رأيت لحيته وخضابها، وهيئته عرفت أنه ثقة". فاستدل أحمد ابن يونس على ثقة عبد الله العمري بما ليس بدليل عليها، لأن حسن الهيئة يشترك فيه العدل وغيره.⁽²⁾

وبنفس العبارات يعرفها الشيخ باي بلعالم بقوله: العدالة وهي صفة راسخة في النفس تحمل صاحبها على ملازمة التقوى والمروءة.⁽³⁾

- أما العلامة محمد المكي البطاوري، وعند تعريفه للحديث الصحيح، قال: والمراد بالعدل هنا عدل الرواية وهو المسلم العاقل البالغ السالم من الفسق وهو ارتكاب كبيرة أو إصرار على صغيرة ولو كان عبداً أو امرأة بخلاف عدل الشهادة.⁽⁴⁾ أقول: والمعروف عند علماء الغرب الإسلامي أن عدالة الرواية هي التي تتضمن الضبط، خلافاً للعدالة الدينية التي لا يشترط فيها ذلك.

عرّف ابن حزم -رحمه الله- العدالة بأنها "القيام بالفرائض واجتناب المحارم والضبط للرواية". ويحكم بعد ذلك بأن من ثبتت عدالته فهو على الورع والصدق لا على الفسق

(1) انظر كتاب المعرفة والتاريخ ليعقوب بن الفسوي (ت: أكرم ضياء العمري مكتبة الدار بالمدينة المنورة ط 1- 1410هـ) ص: 481/3.

(2) العالي الرتبة لتقي الدين الشمني - ص: 179-180.

(3) كشف الدثار للشيخ باي بلعالم - ص: 59.

(4) مرقاة الراقي شرح ألفية العراقي لمحمد المكي البطاوري - مخطوط - لوحة رقم: 35.

والتهمة وسوء الظن المحرّم حتى يصحّ خلاف ذلك".⁽¹⁾

أما الحافظ ابن عبد البر فيرى أن "كل حامل علم معروف العناية به ، فهو عدل محمول في أمره أبداً على العدالة ، حتى تتبيّن جرحته في حاله ، أو في كثرة غلطه ، لقوله ﷺ: يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين⁽²⁾ وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين"⁽³⁾.

□ // المبحث الثالث ////////////////////////////////////// □

الجهالة بالراوي

اختلفت مذاهب محدّثي الجزائر في تحديد الجهالة وأنواعها وبم ترفع. فمنهم من قسمها إلى قسمين: جهالة العين؛ وجهالة الحال.

ومنهم من جعلها ثلاثة أقسام: جهالة العين؛ وجهالة الحال؛ وجهالة الصفات الباطنة دون الظاهرة وهو (المستور).

وفي هذا المبحث نتعرّف على ما ذهب إليه كل فريق مع التدليل بالأمثلة التطبيقية على ذلك:

ذكر الشيخ كمال الدين الشمني في نظمه للنخبة قال⁽⁴⁾:

ثم الجهالة تكون إما * من كونه صار كثير الأسماء
فربما سمّي بغير ما اشتهر * لغرض وذاك تدليس ظهر

(1) إحكام الأحكام لابن حزم 131. 129/1 .

(2) الغالين : أي المتجاوزين الحد. انتحال : أي ادعاء .

(3) انظر: التمهيد 1/28 و 59. الكامل في الضعفاء لابن عدي 1/146 (دار الفكر ط3. بيروت 1409هـ/1988)

.الضعفاء للعقيلي 1/10.9 (دار الكتب العلمية. بيروت 1404هـ / 1984) . الجامع لأحكام القرآن للقرطبي

1/36. زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي 5/305 (المكتب الإسلامي للطباعة والنشر. بيروت 1385هـ

/ 1965). شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي ص : 5 و 17 تدريب الراوي 1/302.

(4) نظم نخبة الفكر لكمال الدين الشمني - ص: 28-29.

أو كونه قد قلّ ما له نقل * فقلّ من يكون عنه قد حمل
أو كونه ما سمي اختصاراً * فمن قبيل المبهمات صار.
وليس من أبهم بالمقبول * ولو أتى بصيغة التعديل
ومن يسمى منهم وما يُرى * عنه خلافٌ واحد قد أثرأ
فذاك بالمجهول عينا وُسماً * وإن يكن فوق امريء عنه نَمَى
ولم يكن توثيقه قد عُرف * فذاك بالمجهول حالاً وُصفاً

وشرح ذلك في نتيجة النظر⁽¹⁾ قال: إذا سمي الراوي حال الرواية عنه ولم يكن روى عنه إلا واحد فهو **مجهول العين**. وإن روى عنه اثنان فصاعداً ولم ينص أحد من أئمة الحديث على توثيقه فهو **مجهول الحال**، وهو أيضاً المستور، وإنما اشترط عدم توثيقه لأنه لا تلازم بين الجهالة وبين انفراد الراوي عن الشيخ، فقد يكون معروفاً بالثقة والأمانة ولم يتفق أنه يروي عنه إلا واحد أو اثنان.

وقد اختلف في رواية المجهول، فردّها الجمهور مطلقاً، وقبلها قوم مطلقاً، وقبلها قوم من المجهول الحال دون مجهول العين، وقبلها قوم إن كان الراوي المنفرد عنه لا يروي إلا عن عدل كمالك وابن مهدي.⁽²⁾

- المجهول العين عند العلامة عبد الله بن يحيى الغساني التلمساني:

قال رحمه الله: وأهل العلم بالحديث لا يحتجون بخبر ينفرد بروايته رجل غير معروف وإنما يثبت العمل عندهم بالخبر إذا كان راويه عدلاً مشهوراً، أو رجل قد ارتفع عنه اسم الجهالة. وارتفاع اسم الجهالة عنه أن يروي عنه رجلان فصاعداً، فإذا كانت هذه صفته ارتفع عنه اسم الجهالة وصار حينئذ معروفاً، فأما من لم يرو عنه إلا رجل واحد وانفرد

(1) نتيجة النظر لكمال الدين الشمني - ص: 214.

(2) العالي الرتبة لتقي الدين الشمني - ص: 118.

بخبر وجب التوقف عن خبره ذلك، حتى يوافقه عليه غيره والله أعلم.⁽¹⁾

وعلى هذا الأساس تعامل محدثو الجزائر مع الرواة المجهولين، فردوا أحاديثهم.

قال الغساني التلمساني رحمه الله: زياد بن عبد الله النخعي مجهول، لم يرو عنه غير العباس بن ذريح.⁽²⁾

جهالة العين عند عبد الحق الإشبيلي:

فهذا العلامة عبد الحق الإشبيلي وعند تناوله للحديث الذي يرويه البزار عن ابن البيلماني وهو ضعيف عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «من مثل بمملوكه فهو حرّ وهو مولى الله ورسوله، والناس على شروطهم ما وافق الحق».⁽³⁾

قال الإشبيلي: حديث ابن عمر ذكره العقيلي، في إسناده عمر بن عيسى الأسدي القرشي وهو مجهول.⁽⁴⁾

- وقال: وأما عبد الرحمن بن علي، فلم أسمع فيه بتعديل ولا تجريح، أكثر من أنه لم يرو عنه إلا عبد الله بن بدر، وهو علة في الراوي عند بعضهم، أو أكثرهم حتى يروي عنه ثقتان.⁽⁵⁾

مثال آخر:

(1) تخريج الأحاديث الضعاف من سنن الدارقطني للغساني - ص: 283.

(2) المصدر السابق - ص: 86.

(3) مسند البزار (مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - ط 1 - 1988) ص: 31/12.

(4) الأحكام الوسطى لعبد الحق الإشبيلي - ص: 69/4 - 70. وقال ابن حزم: مجهول (المحل لابن حزم - دار الفكر) ص: 205/8.

(5) المصدر السابق. ص: 356/1. وبرواية الإثنيتين ترفع عنه جهالة العين التي هي علة يرد بها الحديث. أقول: قال العجلي عبد الرحمن بن علي بن شيان الحنفي البياهي، تابعي ثقة. (الثقات للعجلي تحقيق قلعي - رقم: 969. ص: 296.

روى عبد السلام بن صالح الهروي⁽¹⁾ قال نا علي بن موسى الرضا ... عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان معرفة بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان». قال عبد الحق الإشبيلي: وعبد السلام هذا ضعيف لا يحتج به وحديثه هذا أخرجه قاسم بن أصبغ والعقيلي وغيرهما، وقد رواه عن علي بن موسى، الهيثم بن عبد الله وهو مجهول.⁽²⁾

- قال عبد الحق: في "كيسان مولى معاوية": مجهول لا أعلم روى عنه إلا محمد بن مهاجر.⁽³⁾

وعند تناوله للحديث الذي يروى عن محمد بن إسحاق قال: أخبرني بعض آل أبي بكر أن عائشة كانت تقول: "ما فقد جسد رسول الله ﷺ ولكن الله أسرى بروحه" قال ابن دحية: و"آل أبي بكر" سند مجهول وابن إسحاق جرّحه الأئمة العدول.⁽⁴⁾

- والأمر نفسه عند التقي الشمني، ومثّل له ب: عمرو بن مرة: لم يرو عنه إلا أبو إسحاق السبيعي.⁽⁵⁾

(1) قال النسائي: أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي رافضي خبيث ليس بثقة ولا مأمون (تسمية الشيوخ للنسائي - دار عالم الفوائد مكة ط 1-1423هـ) رقم: 112 ص: 63.

(2) الأحكام الوسطى للإشبيلي - ص: 75/1. قال ابن عدي مجهول (الكامل في ضعفاء الرجال - دار الكتب العلمية ط 1-1997). ص: 204/3.

(3) المصدر السابق - كتاب الزينة واللباس - ص: 243/4. قال أبو أحمد الحاكم: أبو حريز كيسان القرشي روى عنه عبد الله بن دينار الحمصي ومحمد بن مهاجر الأنصاري (الأسامي والكنى لأبي أحمد الحاكم - دار الفاروق القاهرة ط 1-2015). ص: 50/3.

(4) الابتهاج في أحاديث المعراج لابن دحية - ص: 67.

(5) العالي الرتبة لتقي الدين الشمني - ص: 118.

أقول: ذكر البخاري من حدّث عن عمرو بن مرة: شعبة والأعمش ومنصور بن المعتمر. (التاريخ الكبير للبخاري - المتميز للطباعة الرياض ط 1-2019) ص: 460/7.

- وهذا الشريف التلمساني يقول: خالد بن أبي الصلت⁽¹⁾، قال أبو ثور: مجهول والمجهول عندنا لا يحتاج به.⁽²⁾

أقوال بعض علماء الجزائر في الرواة الذين جهلت أعيانهم:

الراوي	المصدر
المغيرة بن جميل	مجهول (الأحكام الوسطى: 15/4)
محمد بن يزيد بن أبي زياد	مجهول (الأحكام الوسطى 478/1)
أبو عمرو بن محمد بن عمرو بن حريث	مجهول (الأحكام الوسطى 157/2)
المتوكل بن فضل	مجهول (الأحكام الوسطى 160/1)
إبراهيم بن هاني	مجهول (الأحكام الوسطى: 217/4)
أيوب بن عبد الرحمن العدوي يعقوب بن أبي يعقوب	ضعيفات مجهولان (الإحكام الوسطى: 235/3).
إبراهيم بن عثمان وابن أبي الغمر	مجهولان (الأحكام الوسطى: 244/4).
سعيد بن رزين عن أخيه	مجهولان (الأحكام الوسطى: 250/3)
الأخفش بن مالك	رجل مجهول لم يرو عنه إلا زيد بن جبير (تخريج الأحاديث الضعيفة للغساني ص: 283)

القسم الثاني: مجهولو الحال:

وهم الرواة الذين عرفت أعيانهم، ولم تعرف صفاتهم الظاهرة والباطنة. وهؤلاء يوصفون بأوصاف متعددة منها: غير مشهور الحال، غير معروف. مجهول الحال، ليس بمعروف وغيرها، مثال ذلك:

(1) قال ابن حبان: خالد بن أبي الصلت من متقني أهل المدينة وكان عامل عمر بن عبد العزيز عليها ومات بها. (مشاهير علماء الأمصار لابن حبان - دار الوفاء المنصورة ط 1- 1991) رقم: 1032. ص: 211
وقال البخاري: خالد بن أبي الصلت. عامل عمر بن عبد العزيز. عن عمر بن عبد العزيز، وعراك، مرسل. روى عنه: خالد الحذاء، ومبارك بن فضالة، وواصل، مولى أبي عيينة (التاريخ الكبير رقم: 535 ص: 155/3
 وذكره ابن حبان في الثقات (الثقات ص: 252/6).
(2) مفتاح الوصول للشريف التلمساني - ص: 339.

- عند ذكره للحديث الذي يرويه زيد بن جبير عن أبي يزيد الضبي عن ميمونة بنت سعد قالت سئل رسول الله ﷺ عن رجل قبل امرأته وهما صائمان، فقال رسول الله ﷺ أفطرا جميعا معا. (1)

قال الغساني التلمساني : وأبو يزيد الضبي ليس بمعروف. (2)

- وعند ذكره لما رواه إبراهيم بن سلمان عن عبيد الله بن عبد الله بن أكرم عن أبيه قال: «رأيت رسول الله ﷺ يقول في ركوعه: سبحان ربي العظيم ثلاثا».

قال الغساني التلمساني: إبراهيم بن سلمان ليس بمشهور. (3)

- مجهول الحال عند مروان بن علي البوني:

عند ذكره لحديث: «إذا دبغ الإهاب فقد طهر» قال البوني: رواه ابن وعلة المصري، وابن وعلة مجهول لا يُعرف. (4)

مجهولو الحال عند عبد الحق الإشيلي:

- عند ذكره لحديث أبي داود من طريق عمرو بن مرة عن عاصم العنزي عن ابن جبير بن مطعم عن أبيه أنه رأى رسول الله ﷺ يصلي صلاة، قال عمرو- يعني ابن مرة- لا أدري أي صلاة هي، فقال: الله أكبر كبيرا... الحديث.

قال عبد الحق الإشيلي: اختلف في اسم العنزي (أي لتعدد نعوته).

فقال شعبة: عن عمرو بن مرة عن عاصم. وقال ابن فضيل: عن حصين عن عمرو ابن مرة عن عبادة بن عاصم. وقال زائدة: عن عمرو بن مرة عن عمار بن عاصم.

(1) سنن الدارقطني ص: 152/3 رقم: 2270.

(2) تخريج الأحاديث الضعاف من سنن الدارقطني للحافظ عبد الله بن يحيى الغساني التلمساني (دار عالم الكتب الرياض - ط 1 - 1991) ص: 241-242 رقم: 569.

(3) المصدر السابق - ص: 129-130 رقم: 310.

(4) تفسير الموطأ للبوني - ص: 640.

والرجل ليس بمعروف.⁽¹⁾

- وعند ذكره للحديث الذي يرويه الإمام النسائي (عن مهدي الهجري، عن عكرمة) عن أبي هريرة قال: نهى رسول الله ﷺ عن صيام يوم عرفة بعرفة.⁽²⁾
- قال الإشبيلي: في إسناده مهدي بن حرب الهجري وليس بمعروف.⁽³⁾
- وقال في الهيثم بن عتاب: كوفي مجهول بالنقل حديثه غير محفوظ.⁽⁴⁾
- عبد الرحمن بن بشر الغطفاني، قال عنه: مجهول في الرواية والنسب.⁽⁵⁾

القسم الثالث: المستورون.

- وهم الذين عرفت أعيانهم وصفاتهم الظاهرة دون الباطنة، مثال ذلك.
- قال الإشبيلي: أبو سكينه اسمه زياد بن مالك، ولم أسمع فيه بتجريح ولا بتعديل.⁽⁶⁾
- أبو عياش (رجل من أهل مصر) روى عنه خالد بن أبي عمران ويزيد بن أبي حبيب ولم أسمع فيه بتجريح ولا تعديل.⁽⁷⁾
- عبد الله بن رشيد، قال فيه: لم أسمع فيه بشيء.⁽⁸⁾
- هؤلاء وأمثالهم ممن لم تظهر صفتهم الباطنة جرحاً أو تعديلاً ولم يظهر منهم نقيض العدالة هم المستورون عند أغلب علماء الجزائر الذين يعتمدون التقسيم الثلاثي..
- رفع جهالة العين عند محدثي الجزائر:
- بعد المتابعة الدقيقة والاستقراء تبين لي أن رفع الجهالة عند محدثي الجزائر، على أوجه:

(1) الأحكام الوسطى لعبد الحق الإشبيلي - ص: 372/1.

(2) السنن الكبرى للنسائي (ط الرسالة) ص: 229/3 رقم: 2843.

(3) الأحكام الوسطى ص: 246/2.

(4) المصدر السابق - باب في الإمامة وما يتعلق بها - ص: 322/1.

(5) المصدر السابق - كتاب الأشربة - ص: 167/4.

(6) المصدر السابق - كتاب الجهاد باب التعوذ من الجبن وذمه - ص: 348/2.

(7) الأحكام الوسطى لعبد الحق الإشبيلي - كتاب الضحايا - ص: 132/4.

(8) المصدر السابق - باب في الإمامة وما يتعلق بها - ص: 322/1.

- قال تقي الدين الشمني:

وإن كان روى عنه اثنان فصاعدا، ولم ينص أحد من أئمة الحديث على توثيقه، ولا تجريحه سمي بالمجهول الحال والمستور.

أما بالنسبة لقبول رواية المجهول فقال: وقد اختلف في رواية المجهول، فردّها الجمهور مطلقا، وقبلها قوم مطلقا، وقبلها قوم من المجهول الحال دون مجهول العين، وقبلها قوم إن كان الراوي المنفرد عنه، لا يروي إلا عن عدل كمالك وابن مهدي، واختار إمام الحرمين أن رواية المستور موقوفة إلى استبانة حاله.⁽¹⁾

- أما الإمام ابن الخطيب القسنطيني فيقول:

ومن جُهل أمره فلا يقبل، وقيل يقبل حتى يظهر الجرح، وهو مذهب أبي حنيفة. ورواية العدل ليس بتعديل، وقيل: تعديل.⁽²⁾

وقد أفاض العلامة كمال الدين الشمني في بيان أسباب الجهالة، قال⁽³⁾:

- أن يكون الراوي له اسم وكنية ولقب وصفة ونسب وحرقة وبلد وغير ذلك وهو مشهور ببعضها، فيروي عنه بعض الرواة ويذكره بغير ما اشتهر به من ذلك بين الناس لغرض يحمله على ذلك فيلبس أمره على كثير من أهل المعرفة والحفظ، وإنما يفعل ذلك كثيرا أهل التدليس، ويسمى بتدليس الشيوخ.

وإذا كان الغرض الحامل عليه كون الشيخ الذي روى عنه ضعيفا متروكا لو ذكره بما يشتهر به لعرف وضعفه ولم يشتغل بحديثه كان قادحا لأنه يلبس بذلك ويحيل أن الراوي ليس هو ذلك الضعيف ويخرجه إلى حدّ الجهالة من حدّ المعرفة بالجرح والترك، فترفع رتبته عن الاتفاق إلى الخلاف، وعن القطع بطرح حديث المتروك إلى المسامحة في قبول حديث المجهول.

(1) العالي الرتبة لتقي الدين الشمني - ص: 118.

(2) شرف الطالب لابن قنفذ القسنطيني - ص: 137-138.

(3) نتيجة النظر لكمال الدين الشمني - ص: 209-212.

وأشدّ من ذلك أن يكنى الضعيف أو يسميه مثلاً بكنية الثقة، أو اسمه لا اشتراكها في ذلك وشهرة الثقة بذلك الاسم أو الكنية.

ومن أمثلة ذلك: ما فعله الرواة عن محمد بن السائب الكلبي، المفسّر، أحد الضعفاء فإنه روى عنه أبو أسامة حماد بن أسامة، حديث "ذَكَاهُ كُلُّ مَسْكٍ دَبَاغِهِ" ⁽¹⁾. فسماه حماد: ابن السائب، وروى عنه محمد بن إسحاق بن يسار، حديث "تميم وعدي" ⁽²⁾ وكنّاه بأبي النضر، ولم يسمه. وروى عنه عطية العوفي التفسير وكنّاه بأبي سعيد ليوهم الناس أنه إنما يروي عن أبي سعيد الخدري الصحابي، لأنه كان قد لقيه وروى عنه. وروى عنه القاسم بن الوليد الهمداني، وكنّاه بأبي هشام عن أبي صالح عن ابن عباس لما نزلت ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام 66].

قال ابن أبي حاتم ⁽³⁾: إنه سأل أباه عن هذا الحديث فقال: أبو هشام هو الكلبي وكان كنيته أبو نضر وكان له ابن يقال له هشام بن الكلبي صاحب نحو وعربية فكنّاه به.

- ومن أسباب الجهالة الراوي أن يكون مقلداً من الرواية ليس عنده من الحديث إلا القليل فيقلّ أخذ الرواة عنه لذلك، فتحصل الجهالة به.

- ومن أسباب الجهالة أن يترك الراوي تسمية شيخه اختصاراً نحو أن يقال: أخبرني شيخ أو ابن فلان أو بعضهم أو رجل وما أشبه ذلك، فيصير المروي عنه بذلك مبهماً.

مثاله: مالك عن عطاء بن عبد الله الخراساني، أنه قال: حدثني شيخ بسوق البرم بالكوفة، عن كعب بن عجرة، أنه قال: جاءني رسول الله ﷺ وأنا أنفخ تحت قدر لأصحابي وقد امتلأ رأسي ولحيتي قملاً، فأخذ بجبهتي ثم قال: «احلق هذا الشعر

(1) انظر الآثار لأبي يوسف - ص: 232 - حديث 1030 موقوفاً على عمر بن الخطاب. والحاكم في المستدرک مرفوعاً - ص: 138/4 حديث رقم: 7153. والكنى والأسماء للدولابي محمد بن أحمد (دار ابن حزم بيروت - ط 1-2000) ص: 320/1. حديث رقم: 567.

(2) أخرجه النسائي في سننه - باب ومن سورة المائدة - ص: 258/5 - حديث رقم: 3059.

(3) العلل لابن أبي حاتم (ت الحوت) ص: 581/4.

وصم ثلاثة أيام أو اطعم ستة مساكين»، وقد كان رسول الله ﷺ علم أنه ليس عندي ما أنسك به.⁽¹⁾

- وترفع جهالة العين بأن يروي عن الراوي اثنان أو أكثر.
- وترفع جهالة الحال بأن يُثبت العالم بأن هذا الراوي معروف الحال ثقة.
- مثال ذلك، قال الشريف التلمساني: خالد بن أبي الصلت، قال فيه أبو ثور (إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان) إنه مجهول، والمجهول عندنا لا يحتج به. فأجيب بأنه معروف الحال ثقة، فإن الثقات الذين لا يروون إلا عن عدل قد رووا عنه كمبارك ابن فضالة وواصل بن أبي عيينة وغيرهم.⁽²⁾
- وكذا من سمي بغير المعروف أو لم يسم، فإذا عُرف اسمه الحقيقي وضع في مرتبته التي تليق به جرحاً أو تعجيلاً.

□ // المبحث الرابع // □

ضبط الرواة وحفظهم

مرّ بنا عند الكلام عن الحديث الصحيح، اشتراط الضبط في راويه، إضافة إلى بقية الشروط الأخرى.

قال العراقي: الذي يُعرفُ به ضبطُ الراوي، وذلك بأن يُعتبرَ حديثُهُ بحديثِ الثقاتِ الضابطينَ، فإن وافقَهُم في روايتِهِم في اللفظِ، أو في المعنى، ولو في الغالبِ، عرفنا حينئذٍ كونهُ ضابطاً، وإن كانَ الغالبُ على حديثِهِ المخالفةُ لهم، وإن وافقَهُم فنادرٌ، عرفنا حينئذٍ خطأهُ، وعدمَ ضبطِهِ، ولم يحتجَّ بحديثِهِ.⁽³⁾

وقد ذكرنا في بداية الباب بعض أقوال محدثي الجزائر في صفة من تقبل روايته من الرواة.

(1) الموطأ للإمام مالك تحقيق عبد الباقي، باب فدية من حلق قبل أن ينحر ص: 1/417 حديث رقم: 239.

(2) مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول للشريف التلمساني - ص: 339-340.

(3) شرح التبصرة والتذكرة للعراقي (ط العلمية 2002) ص: 1/335

قال ابن عبد البر - رحمه الله -: "الذي اجتمع عليه أئمة الحديث والفقه في حال الراوي الذي يقبل نقله، ويحتجّ بحديثه، ويجعل سنة وحكماً في دين الله، هو أن يكون: حافظاً إن حدث من حفظه، عالماً بما يحيل المعاني، ضابطاً لكتابه إن حدث من كتاب، يؤدي الشيء على وجهه، متيقظاً غير مغفل، وكلهم يستحب أن يؤدي الحديث بحروفه، لأنه أسلم له، فإن كان من أهل الفهم والمعرفة جاز له أن يحدث بالمعنى، وإن لم يكن كذلك لم يجوز له ذلك، فإنه لا يدري لعله يحيل الحلال إلى حرام"⁽¹⁾.

قال العلامة كمال الدين الشمني: صفة الضبط بالحفظ والكتاب.

ومن المهم أيضاً معرفة صفة الضبط:

إما بالحفظ: فهو أن يثبت ما سمعه في خياله بحيث لا يزول عن القوة الحافظة إلا نادراً ويتمكن من استحضاره متى شاء.

وإما بالكتاب: فهو أن يصونه عن التغيير وتطرق التزوير منذ سمع فيه وصحّحه إلى أن يروي منه ولا تضرّ المخالفة النادرة.

ويعرف كون الراوي ضابطاً بأن نعتبر رواياته بروايات الثقات المعروفين بالضبط والإتقان، فإن كان الغالب عليه مخالفتهم فهو غير ضابط.⁽²⁾

ويقول الشيخ باي بلعالم: الضبط وهو تيقّن يتناول الحفظ في الصدر كما يتناول الحفظ في الكتاب، يعني أنه ينبغي للراوي أن يكون حافظاً إن حدث من حفظه، وحافظاً لكتابه من دخول التحريف أو التبديل أو النقص عليه إن حدث من كتابه.⁽³⁾

والرواة بالنسبة إلى الضبط والحفظ والإتقان، على مراتب:

1. تام الضبط.

2. من خفّ ضبطه.

(1) انظر التمهيد 28/1 .

(2) نتيجة النظر - ص: 319.

(3) كشف الدثار للشيخ باي بلعالم - ص: 59.

3. من كثر غلطه.

قال أبو موسى محمد بن المثنى⁽¹⁾: سمعت ابن مهدي يقول: الناس ثلاثة:

- رجل حافظ متقن فهذا لا يختلف فيه (أي في الرواية عنه والاحتجاج بحديثه).
 - وآخر يهم والغالب على حديثه الصحة، فهذا لا يترك حديثه.
 - وآخر يهم والغالب على حديثه الوهم، فهذا يترك حديثه⁽²⁾.
- وفي ما يلي نتعرف على طبقات الرواة بالنسبة للضبط والحفظ عند بعض علماء الجزائر:

1. طبقات الرواة بالنسبة للضبط والحفظ عند عبد الحق الإشبيلي:

من خلال تتبع منهج الإمام عبد الحق الإشبيلي، رحمه الله، في التعامل مع مسألة ضبط الرواة وحفظهم تبين لي أنه يقسمهم إلى ثلاثة مراتب:

أولاً: طبقة الحفاظ المتقين (وهؤلاء تقبل روايتهم مطلقاً)، وفيما يلي بعض أقواله في ذلك:

اسم الراوي	عبارة الإشبيلي	المصدر
همام بن يحيى	ثقة حافظ	الأحكام الصغرى 169/631.3/2
محمد بن عبد الله الزيري الأسدي	ثقة حافظ	الأحكام الكبرى 25/3
حماد بن زيد	جليل حافظ	الأحكام الوسطى 24/4
ربيعه بن أبي عبد الرحمن (الرأي)	مدني ثقة حافظ	الأحكام الكبرى 298/1

ثانياً: طبقة الذين خفف ضبطهم وحفظهم: وهؤلاء تقبل رواياتهم لكنهم دون الطبقة الأولى.

اسم الراوي	عبارة الإشبيلي	المصدر
عبد العزيز بن يحيى الحراني	صدوق لا بأس بروايته	الأحكام الوسطى 175/1
محمد بن سلمة	صدوق له فضل ورواية	الأحكام الوسطى 175/1
علي بن غراب	صدوق لا بأس به	الأحكام الوسطى 286/4
كثير بن زيد (أبو محمد)	صالح صدوق يكتب حديثه وليس بالقوي	الأحكام الكبرى 269/3

ثالثاً: طبقة من غلب على حديثه الوهم والخطأ ومن يقبل التلقين: وهؤلاء ترد رواياتهم.

(1) محمد بن المثنى بن عبيد العنزي أبو موسى البصري المعروف بالزمن، ثقة ثبت أخرج له الستة، مات سنة اثنين وخمسين ومائتين (التقريب ص: 505 رقم 6264).

(2) انظر شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي 398/1.

اسم الراوي	عبارة الإشيلي	المصدر
محمد بن أبي ليل الفقيه	سيء الحفظ لم يحتج به أحد	الأحكام الوسطى 43/4
زهير بن محمد	سيء الحفظ لا يحتج به	الأحكام الوسطى 48/2
عثمان بن مقسم البري	قال فيه عمر بن علي: صدوق لكنه كثير الوهم والخطأ	الأحكام الوسطى 91/1

طبقات الرواة بالنسبة للحفظ والإتقان عند العلامة علي بن يحيى الغساني

التلمساني الجزائري:

لم يصلنا من مؤلفات العلامة الغساني سوى كتاب تخريج الأحاديث الضعيفة من سنن الدارقطني، فهو لا يتكلم عن الحفاظ المتقنين، وإنما تناول مَنْ في حفظه شيء أو سيء الحفظ.

- طبقة الذين خفّ ضبطهم وحفظهم:

اسم الراوي	عبارة الغساني	المصدر: تخريج الأحاديث الضعيفة
شريك القاضي	ليس بالقوي فيما يتفرد به	ص: 131.
مجالد بن سعيد	صالح وفي حفظه شيء	ص: 273.
ليث بن أبي سليم	ليس بحافظ	ص: 26-215
عمرو بن عثمان	غيره أثبت منه	ص: 651.
علي بن زيد	في حفظه شيء	ص: 208
محمد بن أبي ليل	ليس بالحافظ لكنه صدوق	ص: 421
سفيان بن حسين	صالح الحديث وفي حفظه شيء	ص: 169.
صالح بن أبي الأخضر	ليس بقوي وقد احتملوا حديثه	ص: 243-244

طبقة من غلب على حديثه الوهم والخطأ

القاسم بن عبد الله العمري	كان ضعيفا كثير الخطأ	ص: 3
عبد الله بن محمد	كثير الخطأ	ص: 690
مصعب بن شيبة	ليس بالقوي ولا بالحافظ	ص: 32
إسماعيل بن عياش	ضعيف ليس بالحافظ	ص: 104-197

من خلال تتبع أقوال علماء الجزائر في التعامل مع مسألة ضبط الرواة وحفظهم،

ظهر لي أن الرواة ينقسمون إلى المراتب الآتية:

1. قسم تقبل رواياتهم مطلقاً وهم الحفاظ المتقنون.
 2. قسم تقبل رواياتهم لكنهم دون الصنف الأول، لحفة ضبطهم، كأن يقال في الراوي: غيره أضبط منه، أو يقال: في حفظه شيء.
 3. قسم تختبر رواياتهم لسوء حفظهم مع صدقهم، فيكتب حديثهم وينظر فيه اعتباراً.
 4. قسم ترد رواياتهم مطلقاً لكثرة مخالفتهم للحقّاق وفحش غلطهم.
- بعد هذا العرض الموجز لأحوال بعض الرواة في حفظهم، وضبطهم لمروياتهم يتّضح، أن علماء الجزائر سلكوا منهجاً دقيقاً في تتبع وتمييز ضبط الرواة، وثبتهم في الرواية. فميّزوا الحفاظ المتقنين، ومن قلّ خطؤهم وخفّ ضبطهم، وتركوا حديث من كثر خطؤه وبانت غفلته في أغلب رواياته.

□ /// المبحث الخامس /// □

نقد الرجال عند محدثي الجزائر

قبل ذكر المتكلمين في الرجال من محدثي الجزائر، نشير إلى أن بلاد المغرب الأوسط هي الممرّ الرئيسي لعلماء الأندلس المتوجهين إلى المشرق (لأداء فريضة الحج وطلب العلم)، وهي كذلك بالنسبة لعلماء المشرق المتوجهين إلى بلاد الأندلس، وذلك لكثرة الحواضر العلمية التي يقصدها العلماء، مثل: القيروان وتونس وبجاية وطبنة وجزائر بني مزغنة وتلمسان ومازونة وتنس ووهران.

العلماء الذين مروا بالمغرب الأوسط، ممن يعتمد قولهم في الجرح والتعديل:

لا يمكننا في مثل هذا المبحث حصر كل من تكلم في الرجال ممن مرّ بالجزائر، من العلماء لكثرتهم.

فقد ذكر الإمام الذهبي العديد من محدثي الجزائر ممن تكلم في الرجال⁽¹⁾.
 وذكر الإمام السخاوي بعضاً منهم⁽²⁾، إلا أن مساهماتهم في هذا الفن لم تكن متساوية،
 فمنهم المقل الذي لم يتكلم إلا في القليل من الرواة. ومنهم المكثّر في نقد الرجال.
 والشيء المؤكّد هو استمرار هذا العطاء عبر العصور.
 من هؤلاء العلماء الذين مروا بالجزائر نذكر الآتي:

- محمد بن وضّاح القرطبي.
- قاسم بن محمد بن قاسم.
- أحمد بن عبد الله العجلي نزيل طرابلس الغرب (ت: 261هـ).⁽³⁾
- بقي بن مخلد.⁽⁴⁾
- أبو عمر أحمد بن سعيد بن حزم المتوفى سنة 350هـ.⁽⁵⁾
- القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي المتوفى سنة 474هـ.
- الحافظ أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح الحميدي المتوفى سنة 488هـ.
- القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي الإشبيلي المتوفى سنة 543هـ.
- القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي المتوفى سنة 544هـ.⁽⁶⁾
- الإمام أبو موسى عيسى بن سليمان الرعيني المتوفى سنة 632هـ.⁽⁷⁾
- الحافظ شهاب الدين بن فرح بن أحمد اللخمي الإشبيلي المتوفى سنة 699هـ.⁽⁸⁾

(1) رسالة في الذين يعتمد قولهم في الجرح والتعديل للإمام الذهبي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة المكتبة العلمية. لاهور ط. 4. 1402هـ / 1983م.

(2) رسالة في المتكلمون في الرجال للإمام السخاوي بتحقيق عبد الفتاح أبو غدة نفس الطبعة السابقة.

(3) ذكره الذهبي في الذين يعتمد قولهم في الجرح والتعديل ص: 179 رقم: 286.

(4) ذكرهم الإمام الذهبي في الطبقة السادسة ممن يعتمد قوله في الجرح والتعديل ص: 191.

(5) ذكره الإمام الذهبي في الطبقة العاشرة: ص: 196.

(6) المرجع السابق ص: 202. 203.

(7) ذكره الذهبي في الطبعة العشرين ص: 208.

(8) الطبقة الحادية والعشرين في المرجع السابق ص: 211.

وكما ذكرت في مطلع هذا المبحث، فقد تباينت مساهمات المتكلمين في الرجال بين مكثّر ومقلّ.

هذه كوكبة من أمّ هذه البلاد، فأفادوا واستفادوا بها، إضافة إلى ما قدمه محدثو الجزائر من إسهامات في مجال الجرح والتعديل، وهو ما سنتطرق إليه في المبحث القادم.

1- المتكلمون في الرجال من محدثي الجزائر:

- الحافظ أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي نزيل بجاية المتوفى سنة 581هـ. (1)

- الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرّج الأموي المعروف بابن الرومية نزيل بجاية المتوفى سنة: 637هـ. (2)

- الإمام أبو بكر محمد بن عبد الله بن سيد الناس اليعمري الإشبيلي نزيل بجاية المتوفى سنة 659هـ. (3)

- ابن دحية عمر بن حسن نزيل بجاية، قال الغبريني: رأيت له تصنيفا في رجال الحديث لا بأس به. (4)

- أبو زكرياء يحيى بن علي المشتهر بالزواوي، قال الغبريني: كان يجلس لعلوم الحديث. (5)

- أبو العباس أحمد بن محمد القرشي الغرناطي نزيل بجاية، قال الغبريني: له اعتناء بالرواية وبالمبحث عن الأخبار ومعرفة الرجال، من أهل العصر ومن المتقدمين. (6)

(1) ذكره الذهبي في الطبقة السابعة عشرة ص: 204. 205. رقم: 624.

(2) المرجع السابق ص: 117.

(3) ذكره الذهبي في الطبقة العشرين من الذين يعتمد قولهم في الجرح والتعديل ص: 210.

(4) عنوان الدراية للغبريني - ص: 272.

(5) المصدر السابق - ص: 128.

(6) المصدر السابق - ص: 347.

- ابن الأبار محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي نزيل بجاية (ت: 658هـ).⁽¹⁾

وقد عرفت الجزائر طائفة من العلماء الذين كان لهم باع واسع في نقد الرجال، تكلّموا في قواعد هذا الفن فأوضحوا مشروعيته وما يجوز من التجريح وما لا يجوز. وبيّنوا معايير قبوله وأسباب رده، وتكلّموا في كثير من الرواة جرحا وتعديلا. وفي هذا المطلب سنتعرّف على بعض آراء محدّثي الجزائر في قواعد هذا الفن، ونماذج من أقوالهم في الرجال. ثم نبين مراتب الجرح والتعديل عند كل من عبد الحق الإشبيلي وابن دحية.

تعريف الجرح:

قال كمال الدين الشمني رحمه الله: الجرح بفتح الجيم هو القطع في الجسم الحيواني أو ما يقوم مقامه، ثم استعمله المحدثون والفقهاء فيما يقابل التعديل، لأنه تأثير في الدين والعرض وهو أن ينسب إلى الشخص ما يخل بالعدالة التي هي شرط قبول الرواية.⁽²⁾

تعريف التعديل:

يقول الكمال الشمني: والتعديل أن ينسب إلى الشخص من العفة والصيانة والمروءة والديانة بفعل الواجبات وترك المحرّمات ما يسوغ قبول قوله شرعا.⁽³⁾

- جواز الجرح:

قال يحيى بن سعيد القطان: سألت مالك بن أنس، وسفيان الثوري، وشعبة وابن عيينة، عن الرجل لا يحفظ أو يُتهم في الحديث؟ فكلهم قال لي: بين أمره، بين أمره عينة، عن الرجل لا يحفظ أو يُتهم في الحديث؟ فكلهم قال لي: بين أمره، بين أمره

(1) ذكره الذهبي في الطبقة العشرين ممن يعتمد قوله في الجرح والتعديل، ص: 209 رقم: 677.

(2) نتيجة النظر لكمال الدين الشمني - ص: 296.

(3) المصدر السابق: ص: 297.

مرّتين، وعلى هذا اجماع المسلمين إلا من لا يعتد بقوله في هذا الباب.

وقال أبو بكر بن خلاد قلت ليحيى بن سعيد ألا تحشى أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماءك عند الله يوم القيامة فقال: لأن يكون هؤلاء خصمائي أحب إليّ من أن يكون خصمي رسول الله ﷺ يقول لم حدّثت عني حديثا ترى أن كذب⁽¹⁾ وقال علي بن المديني: التفقه في معاني الحديث نصف العلم، ومعرفة الجال نصفه الآخر.⁽²⁾

ويرى العلامة كمال الدين الشمني⁽³⁾ رحمه الله: أنه أجزى الكلام في الجرح والتعديل لصيانة الشريعة، كما أجزى تجريح الشهود لمراعاة الحقوق ورفع الشبهات. وقد أوجب الله تعالى التبين عند خبر الفاسق فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ تَلَذِينَ﴾ [الحجرات 6]

أقول: فهذه الآية الكريمة، وضعت الأسس التي يركز عليها النقد الحديثي. فالخطاب موجه للأمة علمائها وعوامها. وقوله سبحانه وتعالى: "إن جاءكم فاسق" للدلالة على السند ونقله الأخبار عموما. وقوله "فاسق" إشارة إلى جواز الجرح. وقوله "بنيا" للدلالة على المتن وفحوى الخبر. وقوله "فتبينوا" وفي قراءة "فتثبتوا" للتدليل على ضرورة التدقيق والتمحيص والاستيثاق والتحقق من صحة الأخبار.

فإن قيل: كيف يسوغ التجريح وهو غيبة، وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن الغيبة فقال: "ذكرك أخاك بما يكره. قال أرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان في أخيك ما تقول فقد اغتبتته، وإن لم يكن فيه ما تقول

(1) التعديل والتجريح لأبي الوليد الباجي - دار اللواء الرياض 1986. ص: 282/1.

(2) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للرامهرمزي الحسن بن عبد الرحمن (تحقيق عجاج الخطيب - دار الفكر بيروت ط3 - 1404هـ) ص: 320.

(3) نتيجة النظر لكمال الدين الشمني - ص: 293.

فقد بهته". (1)

فالجواب: إن ذكر الإنسان عيب أخيه إنما يكون من باب الغيبة المنهي عنها إذا قصد بذلك تنقيصه وعيبه، وأما إذا ذكر ذلك على وجه النصيحة فلا يكون غيبة، بدليل قوله ﷺ للمرأة التي ذكرت له أن فلانا وفلانا خطباها: "أما فلان فلا يضع عصاه عن عاتقه، وأما الآخر فصعلوك لا مال له" (2)، ولم ير ذلك غيبة لما كان مستشارا في النكاح، ودعت الضرورة إليه، وهذا كالشاهد ليس تجريحه بغيبة، إلا إذا كان على طريق النقص والمشامة. وليحذر الجراح كل الحذر من الإقدام على تجريح مسلم بمجرد الظن، وليثبت لثلاثيٍّ بريئا بسمه سوء يبقى عليه طول الدهر عارها. لذلك وضع علماء الحديث ضوابط وقيود، وأوضحوا المؤهلات التي ينبغي توفرها فيمن يتصدر للجرح والتعديل. وهو ما سنحاول بسطه في الفقرة الموالية.

- من له أهلية التجريح والتعديل:

يقول كمال الدين الشمني القسطنطيني رحمه الله: ولا يقبل في الجرح والتعديل إلا قول العدل الحازم المتوسط بين المفرط والمفرط، فمن علا في الجرح حتى جرح بما يصلح وما لا يصلح، لا يقبل قوله، ومن أحسن ظنه بالناس حتى عدل من يصلح ومن لا يصلح، لا يقبل قوله، لأن الأول إفراط والثاني تفريط، وكلاهما مذموم، والصواب التوسط، ولهذا جعل بعضهم المتكلمين في الرجال أقسام:

- منهم من نفسه حاد في الجرح كيحيى بن سعيد، وابن معين، وأبي حاتم، وابن خراش.

- ومنهم من هو متساهل كالترمذي والحاكم والدارقطني في بعض الأوقات.

- ومنهم من هو معتدل كأحمد بن حنبل، والبخاري، وأبي زرعة.

(1) صحيح مسلم (المقدمة) باب تحريم الغيبة - ص: 4/2001. حديث رقم: 2489.

(2) صحيح مسلم باب المطلقة ثلاثا لا نفقة لها - ص: 2/1114 - حديث رقم: 1480.

وذكر الذهبي أن علماء هذا الشأن لم يجتمع منهم قط اثنان على توثيق ضعيف ولا على تضعيف ثقة، وإنما يقع اختلاف عباراتهم في مراتب القوة أو مراتب الضعف، والواحد يتكلم بحسب اجتهاده وقوة معارفه.⁽¹⁾

وقد أفاض الشيخ طاهر الجزائري في ذكر من تكلم في الرجال عبر العصور، فبدأ بذكر من عُرف من الصحابة في هذا الشأن، ثم ذكر التابعين، وتابع ذكر الذين عُرفوا بالكلام في الرجال جرحاً وتعديلاً طبقة بعد طبقة إلى أن وصل إلى عصر الإمام ابن حجر رحمهم الله جميعاً.⁽²⁾

- تعارض الجرح والتعديل:

- يقول عمر بن الحسن ابن دحية نزيل بجاية: إن الجرح عند الفقهاء أعمل من التعديل لأنه شهد بأمر خاص وعَلِمَ من باطن الحال ما لم يعلمه من شهد بظاهرها، وهو جمع بين الشهادتين حتى لا يكون تكذيباً لأحدهما لأن للمعدل شهادة بظاهر صحيحة، وللمجرّح شهادة بباطن صحيحة، فالجمع بينهما مع العمل بشهادة المجرّح لا تكون تكذيباً لشهادة المعدّل، لأن كل واحد منهما شهد بما علم. وإن قلنا بترجيح المعدّل فوجهه أن الجرح أمر طار عليه مخالف للأصل المستصحب وهو العدالة.⁽³⁾

- ويقول الشيخ باي بلعالم رحمه الله: وإذا تعارضت أقوال العلماء في التعديل والتجريح، فجرّحه بعضهم وعدّله آخرون، فإن التجريح يقدم على التعديل، ولو كان المعدّلون أكثر من المجرّحين، لأن الجرح اطلع على ما لم يطلع عليه المعدل، والقاعدة أن المثبت مقدّم على النافي. وقيد الفقهاء ذلك بما إذا لم يقل المعدل عرفت

(1) نتيجة النظر في نخبة الفكر لكمال الدين الشمني ص: 292-293.

(2) انظر توجيه النظر لطاهر الجزائري ص: 276-282.

(3) أداء ما وجب في بيان وضع الوضاعين في رجب لابن دحية- (المكتب الإسلامي ط1- 1998) ص: 52-

السبب الذي ذكره الجراح ولكنه تاب وحسنت حاله، أو إذا ذكر الجراح سببا معيّنًا للجرح فنفاه المعدل بما يدل يقينًا على بطلان السبب كما في التدريب، وهذا معنى قوله "وقدّم الجرح على التعديل عناية بالسند الجميل" أي: عناية بصيانة السند الجميل خوف تطرق الكذب إلى السنة.⁽¹⁾

2. موقف محدّثي الجزائر من تبين الجرح:

الذي عليه جمهور المحدّثين أنه لا يقبل الجرح إلا مبينًا وهو ما ذهب إليه ابن الخطيب القسنطيني وغيره من محدّثي الجزائر.

قال العلامة ابن مرزوق الحفيد رحمه الله:

والجرح لا يقبل إلا ببيان * سببه إذ الخلاف فيه بان
فربما يجرح البعض بما * يعتقد الآخر أن لن يصح
لذا البخاري احتج بالذي سبق * من غيره الجرح له وما نفق
عكرمة منهم وإسماعيل * وعاصم وعمرو والجليل
وبسويد بن سعيد مسلم * وشبهه يحتج وهو يعلم
الطعن فيهم وأبو داود * مثلها مع بذل المجهود
وبعضهم جرح ثم سئل * عن سبب فقال ما لن يُقبلا
فشعبة سئل عن من قد رفض * حديثه فقال رأيته ركض
برذونه عن تارد المري أثر * حمّاد يا متخط حين إذ ذكر
إن قيل إن لم يقبل الإطلاق * لم يبق في كتبه [نفاق]
وإنما يعتمد الناس على * تلك التصانيف التي فيها انجلي
تسمية المجروحين وهم * لا يذكرون ما به يتهم
ويقول في قبول الجرح والتعديل:

(1) كشف الدثار للشيخ باي بلعالم ص: 65.

والجرح والتعديل باثنين يكون * لمن روى وذی الشهادة المصون
وقيل في البابين يكفي الواحد * وقيل في الراوي وخصّ الشاهد
بائنين والجمهور أن الجرحا * مقدّم فإنه قد أضحا
يفيد ما لم يعلم المعدّل. * وقيل إن ير الذين عدلوا
أكثر فالمقدم التعديل * والأول الصحيح والتعويل
وأن تعدل مبهم كأن تقول * حدثني الثقات ما له قبول
عند الخطيب والفقهاء الصيرفي * وعدد وقيل لا بل يكتفي
به وإن من عالم صدر ذا * فقليل تعديل لدى من أخذوا
بقوله وعالم إذا يقول. * عن كل من أروي فهم عندي عدول
ثم روى عن الذي لم يسمه * فليس يعمل بوفق وسمه
ومن يكن عنه روى العدل * فلا تعدّه له بذّا معدّلا
للأكثرين والأقل عدّله. * وبعض القول به قد فضّله
فإن تك العادة ألا يروي * إلا عن العدل بعدل سويّا
إن الذي قد جهلت عدالته * في ظاهر وباطن لروايته
قد ردّها الجمهور أما الخافيه * في باطن والعدل في العلانيه
فذلك المستور والبعض قبل * لأن حسن الظن في الراوي عمل⁽¹⁾

. أما العلامة ابن الخطيب القسنطيني فيقول:

ومن جرّحه الأئمة فلا يقبل حديثه، ولا يثبت الجرح والتعديل إلا باثنين، وقيل
بواحد. وفي اشتراط ذكر سبب الجرح مذهبان. وإذا تعارض التعديل والتجريح
فالجرح مقدم وقيل التعديل.⁽²⁾

(1) روضة الأعلام لابن مرزوق الحفيد - لوحة 17-18.

(2) شرف الطالب لابن قنفذ القسنطيني - ص: 136-137.

أقول والذي عليه جمهور علماء الحديث أن التجريح والتعديل يكون بالواحد.

وقال تقي الدين الشمني: إذا اجتمع في شخص جرح وتعديل، قُدِّم الجرح على التعديل، ولو كان عدد الجارحين أقل من عدد المعدلين لأن الجارح ينجر عن أمر خفي عن المعدل، فيقبل قوله كراوي الزيادة في الحديث، وقال الخطيب: "إن كان الذي يرجع إليه في الجرح عدلاً مرضياً في اعتقاده، وأفعاله، عارفاً بصفة العدالة، والجرح، وأسبابها، عالماً باختلاف الفقهاء في أحكام ذلك، قُبِلَ قوله فيمن يجرّحه مجملًا، ولا يسأل عن سببه" واشترط الحافظ صاحب النخبة، في تقديم الجرح على التعديل، صدور الجرح مبيّنًا من العالم بأسبابه، وهذا إذا كان المجروح معدلاً، كما ذكرنا أولاً. وأما إذا كان غير معدّل فيقبل الجرح فيه مجملًا غير مبيّن، وإلا لزم إهمال قول المجرّح، مع عدم ما يعارضه.⁽¹⁾

أوجه تجريح الرواة :

قال مالك : لا يؤخذ الحديث عن أربعة، ويؤخذ عن سواهم:

- رجل معلن بالسفه، وإن كان أروى الناس.

- ورجل يكذب في أحاديث الناس إذا حدّث وإن كنت لا تتهمه بالكذب عن رسول الله ﷺ.

- وصاحب بدعة يدعو إلى بدعته.

- ورجل له فضل ولا يعرف ما يحدث به وإن كان له فضل وعبادة⁽²⁾.

وقد أوضح الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله، بعض الضوابط الواجب توفرها في الجارح والمعدل، وذكر صنيع الأئمة المعتدلين في هذا الشأن.

قال رحمه الله: ينبغي للجراح في المواضع التي يتعين عليه في الجرح أن يقتصر على

(1) العالي الرتبة في شرح نظم النخبة لتقي الدين الشمني - ص: 180-181.

(2) التعديل والتجريح للباقي ص: 288/1.

أقل ما يحصل به الغرض ولا يتعدى ذلك إلى ما فوقه، ولذلك لا بعض الأئمة بعض إخوانه حيث قال فلان "كذاب" وقال له آكس كلامك أحسن الألفاظ، لا تقل كذاب ولكن قل: حديثه ليس بشيء.

وقد حكى مسلم في "مقدمة صحيحه" أن أيوب السخيتاني ذكر رجلاً فقال: هو يزيد في الرقم، وكنتي بهذا اللفظ عن الكذب. وقد جرى الإمام البخاري على هذه الطريقة، فأكثر ما يقول: منكر الحديث، سكتوا عنه، فيه نظر، تركوه، وقل أن يقول فلان كذاب، أو وضاع، وإنما يقول: كذبه فلان، رماه فلان بالكذب.⁽¹⁾

. كلام العلماء بعضهم في بعض: جمهور المحدثين يذهبون إلى أن كلام الأقران بعضهم في بعض، لا يؤخذ به إلا إذا جاء المتكلم بدليل لا لبس فيه ولا يقبل التأويل. وقد أسهب الحافظ ابن عبد البر في شرح هذه المسألة في كتابه جامع بيان العلم، وبين الأسباب الكامنة وراءها، وأنها لم تخل منها عصر من العصور، منذ عهد الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، إلى زمانه هو، وخلص إلى القول بعدم قبول ذلك إلا إذا تأيد بالبراهين القاطعة.

قال ابن عبد البر: هذا باب غلط فيه كثير من الناس، وضلت به نابتة جاهلة لا تدري ما عليها في ذلك. والصحيح في هذا الباب أن من صحّت عدالته وثبتت في العلم أمانته وبانت ثقته وعنايته بالعلم، لم يلتفت فيه إلى قول أحد، إلا أن يأتي في جرحه بيّنة عادلة تصح بها جرحته على طريق الشهادات والعمل فيها، من المشاهدة والمعاينة لذلك، بما يوجب قوله من جهة الفقه والنظر.

وأما من لم تثبت أمانته ولا عرفت عدالته ولا صحّت. لعدم الحفظ والإتقان. روايته فإنه ينظر فيه إلى ما اتفق أهل العلم عليه، ويجتهد في قبول ما جاء به على حسب ما يؤدي النظر إليه والدليل، على أنه لا يقبل فيمن اتخذه جمهور من جماهير المسلمين

(1) توجيه النظر لطاهر الجزائري ص: 282/1.

إماماً في الدين، قول أحد من الطاعنين. فإن السلف. رضوان الله عليهم. قد سبق من بعضهم في بعض كلام كثير في حال الغضب، ومنه ما حمل عليه الحسد. ثم استدل ابن عبد البر على ما ذهب إليه بنماذج من كلام الأئمة بعضهم في بعض، من ذلك:

أ. ذكر إبراهيم النخعي عند الشعبي، فقال: ذلك الأعور الذي يستفتيني بالليل ويجلس يفتي الناس بالنهار، فذكر لإبراهيم فقال: ذاك كذاب، لم يسمع من مسروق شيئاً.

قال ابن عبد البر: معاذ الله أن يكون الشعبي كذاباً. بل هو إمام جليل والنخعي مثله جلالة وعلماً ودِيناً⁽¹⁾.

ب. وكذلك كان كلام مالك في محمد بن إسحاق لشيء بلغه عنه تكلم به في نسبه وعلمه، وهو أن عبد الله بن إدريس⁽²⁾ قال: قدم علينا محمد بن إسحاق فذكرنا له شيئاً عن مالك، فقال: هاتوا علم مالك فأنا بيطاره⁽³⁾.

قال ابن إدريس: فلما قدمت المدينة ذكرت ذلك لمالك بن أنس فقال: ذلك دجال الدجاجة ونحن أخرجناه من المدينة.

قال ابن عبد البر: وقد روي عن مالك أنه قيل له: من أين قلت في محمد بن إسحاق أنه كذاب، قال: سمعت هشام بن عروة يقوله: وهذا تقليد لا برهان عليه⁽⁴⁾.

وخلص الحافظ ابن عبد البر. رحمه الله.: إلى القول بأن "من أراد أن يقبل قول العلماء الثقات الأئمة الأثبات بعضهم في بعض فليقبل قول الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين

(1) جامع بيان العلم وفضله: 154/2.

(2) هو عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الله الأودي. أبو محمد الكوفي. ثقة فقيه عابد. مات سنة 192 هـ وله بضع وسبعون سنة (تقريب التهذيب ص: 295 رقم 3207).

(3) بطر الشيء يطره بطلاً، فهو مبطور وبطير: شقه. والبطر: الشق، وبه سمي البيطار، وهو معالج الدواب. والبيطر: الخياط (لسان العرب: 69/4).

(4) جامع بيان العلم وفضله ص: 156/2.

بعضهم في بعض، فإن فعل ذلك ضلّ ضللاً بعيداً وخسر خسراناً مبيناً...
فإن لم يفعل، ولن يفعل، إن هداه الله وألهمه رشده، فليقف عند ما شرطناه في أن لا يقبل فيمن صحّت عدالته وعلمت بالعلم عنايته وسلم من الكبائر ولزم المروءة والتعاون وكان خيره غالباً وشره أقل عمله، فهذا لا يقبل فيه قول قائل، لا برهان له به، فهذا هو الحق الذي لا يصح غيره إن شاء الله⁽¹⁾.

6. الرواية عن المبتدع :

يقول كمال الدين الشمني في نظم النخبة⁽²⁾ :

وكل من يُكْفَرُ بابتداع * رُدَّ حديثه بلا نزاع
أو لا ولكن فسقه به حصل * وما دعا الناس لما له انتحل
فليس من حديثه يرد * إلا الذي لرأيه يَشُدُّ

ويشرح ذلك بقوله:

البدعة على قسمين: بدعة يكفر صاحبها كاعتقاد التجسيم، وبدعة يفسق صاحبها كالشيع والإرجاء.

القسم الأول: اختلف العلماء في قبول رواية صاحبها إذا كان يعتقد حرمة الكذب، فذهب الجمهور إلى ردّ روايته قياساً على الفاسق والمنافق، فكما لا تقبل رواية الفاسق والمنافق لا يقبل رواية الكافر المنافق، والجامع بينه وبين الفاسق، الفسق، وبينه وبين المنافق، الكفر، وذهب قوم إلى قبولها لأن اعتقاده حرمة الكذب يمنعه من الكذب وهذا مقتضى لظن صدق خبره فتقبل روايته عملاً بالمقتضى السالم عن المعارض القطعي وهو الكفر الأصلي.

قال الإمام أبو الفتح ابن دقيق العيد: والذي تقرر عندنا أنه لا تعتبر المذاهب في الرواية إذ لا نكفر أحداً من أهل القبلة إلا بإنكار متواتر من الشريعة، فإذا اعتقدنا ذلك وانضم

(1) المرجع السابق ص : 162/2 .

(2) نظم نخبة الفكر لكمال الدين الشمني ص : 29.

إليه التقوى والورع والضبط والخوف من الله تعالى فقد حصل معتمد الرواية.

القسم الثاني: من قسمي البدعة وهو البدعة بسبب ارتكاب مفسق، اختلف في قبول رواية مرتكبها إذا كان معروفا بالديانة والتحرّز عن الكذب، على أقوال.

- أحدها أنها لا تقبل مطلقا، وهو مذهب مالك، لأن مخالفتهم للقواطع يقتضي القطع بفسقهم، فيندرجون في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات 6] الآية. ولأن في قبول روايتهم ترويجا لبدعتهم وذلك حرام.

- القول الثاني: أنها تقبل مطلقا، وهو مذهب الشافعي. (وذكر حجته).

- القول الثالث: أنه إذا كان داعيا إلى بدعته لم يقبل، إهانة له وإخمادا لمذهبه، وإن لم يكن داعيا قُبِلَ، وهو الأصح (عند ابن حجر).

- القول الرابع: إن رواية من لم يكن داعية إن روى ما يؤيد بدعته ويقوّيها ردّت روايته للتهمة وإلا فلا، وبه صرّح الجوزجاني، وهو إبراهيم بن يعقوب شيخ النسائي، قال في مقدمة كتابه في أحوال الرواة: ومنهم زائع عن الحق صادق اللهجة قد جرى في الناس حديثه لكن مخذول في بدعته مأمون في روايته، فهؤلاء عندي ليس فيهم حيلة إلا أن يوجد في حديثهم ما يقوي به بدعته فيتهم بذلك، وهذا المختار عند (ابن حجر) وهو جارٍ على مذهب من يرى ردّ الشهادة بالتهمة.⁽¹⁾

وعلى هذا النهج سار العلامة تقي الدين الشمني في العالي الرتبة⁽²⁾ والشيخ طاهر ابن صالح الجزائري في توجيه النظر.⁽³⁾

وقد يعترض على هذا الرأي بأن الشيخين احتجّا بالدعاة. فاحتج البخاري بعمران بن حطان⁽⁴⁾ وهو من الخوارج داعية إلى مذهبه وهو الذي رثى عبد الرحمن

(1) نتيجة النظر في نخبة الفكر لكمال الدين محمد بن حسن الشمني القسطنطيني - ص: 217-220.

(2) العالي الرتبة للتقي الشمني - ص: 120-123.

(3) توجيه النظر للشيخ طاهر الجزائري - ص: 887/2-888.

(4) عمران بن حطان السدوسي، صدوق إلا أنه كان على مذهب الخوارج. ويقال رجع عن ذلك مات سنة 84هـ (تقريب التهذيب ص: 429 رقم 5152).

ابن ملجم قاتل الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه. أخرج له البخاري في كتاب اللباس حديثين.

الحديث الأول عن يحيى بن أبي كثير عن عمران بن حطان قال: سألت عائشة عن الحرير فقالت: ائت ابن عباس فاسأله، قال فسألته فقال: ائت ابن عمر قال فسألت ابن عمر فقال: أخبرني أبو حفص، يعني عمر بن الخطاب، أن رسول الله ﷺ قال: إنما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له في الآخرة. فقلت صدق وما كذب أبو حفص على رسول الله ﷺ (1).

وظاهر هذا الحديث أنه مؤيد لمذهب الخوارج الذين يكفرون بالكبيرة. الحديث الثاني: عن يحيى عن عمران بن حطان أن عائشة رضي الله عنها حدثته أن النبي ﷺ لم يكن يترك في بيته شيئاً فيه تصاليب إلا نقضه (2). ويبدو أن الاعتبار في الرواية عن المبتدع يدور على صدق الراوي وتدينه قال ابن حجر: وإنما أخرج له البخاري على قاعدته في تحريج أحاديث المبتدع إذا كان صادق اللهجة متديناً (3)، قال أبو داود: ليس في أهل الأهواء أصح حديثاً من الخوارج (4). وكذلك أخرج البخاري لعبد الملك بن أعين الكوفي، في التوحيد وكان شيعياً (5). وخرّج مسلم وأصحاب السنن لأبان بن تغلب (6) وقد تلکم فيه للتشيع.

(1) صحيح البخاري (ت البغا) كتاب اللباس باب لبس الحرير للرجال وافتراشه ومقدار ما يجوز منه حديث رقم 5497.

(2) أخرجه البخاري في كتاب اللباس باب نقض الصور حديث رقم 5952، وانظر فتح الباري ص: 385/10.

(3) انظر فتح الباري ص: 290/10.

(4) سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ط 1- (1983) ص: 35.

(5) انظر التعديل والتجريح للباحثي 902/2 رقم 960. وعبد الملك بن أعين الكوفي هو أخو عمران بن أعين، مولى بني شيبان صدوق، شيعي من السادسة (تقريب التهذيب ص: 362 رقم 4164). أخرج له البخاري في التوحيد باب قول الله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة) حديث رقم: 7445.

(6) أبان بن تغلب أبو سعيد الكوفي ثقة تكلم فيه للتشيع مات سنة 140 هـ (تقريب التهذيب ص: 87 رقم 136).

بعد هذا العرض لآراء محدثي الجزائر في جواز التجريح وأنه ليس من الغيبة المنهي عنها، وذكر أوجه التجريح، والموقف من كلام العلماء بعضهم في بضع، وتعارض الجرح والتعديل، وحكم الرواية عن المبتدع، وبعد أن أوضحنا كل ذلك، نورد فيما يلي أمثلة من أقوال بعض محدثي الجزائر في الجرح والتعديل، مقارنة بما ذهب إليه علماء الجرح والتعديل.

اسم الراوي، متبوعاً بعبارة الإشبيلي، يليه المصدر.

- عبد الملك بن حميد بن أبي غنية⁽¹⁾: ثقة / الأحكام الكبرى 380/4.
- محمد بن حجر⁽²⁾: ليس بالقوي / الوسطى 357/1.
- عمرو بن ذر⁽³⁾: ثقة / الكبرى 220/3.
- شعيب بن حرب⁽⁴⁾: ثقة مأمون / الكبرى 220/3.
- أبو بكر بن عيَّاش⁽⁵⁾: ثقة / الكبرى 220/3.
- المغيرة بن زياد⁽⁶⁾: ثقة / الكبرى 220/3.
- عدي بن عدي⁽⁷⁾: ثقة / الكبرى 220/3.

(1) وثقه ابن معين وذكره ابن حبان في الثقات، روى له الجماعة (تهذيب الكمال ص: 304/18).

(2) قال الذهبي: له مناكير (ديوان الضعفاء - مكتبة النهضة الحديثة مكة ط2 - 1967) ص: 346 رقم: 3649. قال البخاري: فيه نظر (التاريخ الكبير رقم: 164 ص: 69/1). وقال ابن حجر: له مناكير (لسان الميزان - دار البشائر - ط1 - 2002) ص: 57/7 رقم: 6633.

(3) صوابه: عمر بن ذر. أخرج له البخاري والترمذي والنسائي وأبو داود. قال ابن حجر ثقة (الإيثار بمعرفة رواة الآثار - دار الكتب العلمية ط1 - 1413هـ) ص: 144 رقم: 186.

(4) وثقه ابن معين وأبو حاتم والنسائي (تهذيب الكمال ص: 512/12 - 513).

(5) قال الإمام أحمد: ثقة ربما غلط - وقال عثمان بن سعيد الدارمي: ليس بذاك في الحديث وهو من أهل الصدق والأمانة (تهذيب الكمال ص: 132/33 - 133).

(6) قال العجلي: ثقة (الثقات للعجلي - مكتبة الدار المدينة المنورة ط1 - 1985) ص: 292/2. وقال ابن حجر: صدوق له أو هام (تقريب التهذيب تحقيق محمد عوامة) ص: 543 رقم: 6834.

(7) قال ابن حجر: ثقة فقيه (التقريب ص: 388 رقم: 4543) وقال العجلي ويحيى بن معين وأبو حاتم: ثقة (تهذيب الكمال ط الرسالة ص: 534-535 رقم: 3887).

- أبو ظبيان حصين بن جندب⁽¹⁾: ثقة مشهور/الكبرى 322/2.
- سليمان بن موسى⁽²⁾: ثقة عند أهل الحديث/الوسطى 139/3.
- حنظلة بن أبي سفيان⁽³⁾: ثقة مشهور/الوسطى 131/2.
- إسحاق بن سليمان⁽⁴⁾: ثقة/الوسطى 131/2.
- الوليد بن صالح⁽⁵⁾: ثقة مشهور/الكبرى 432/1.
- موسى بن أعين⁽⁶⁾: ثقة مشهور/الكبرى 432/1.
- إسحاق بن الأزرق⁽⁷⁾: ثقة/الكبرى 234/3.
- شريك⁽⁸⁾: ثقة/الكبرى 234/3.
- معاوية بن صالح⁽⁹⁾: ثقة/الكبرى 467/4.
- يونس بن ميسرة بن حلبس⁽¹⁰⁾: ثقة/الكبرى 467/4.
- عبيد الله بن محمد بن أبي عائشة⁽¹¹⁾: ثقة مشهور/الكبرى 28/3.

-
- (1) وثقه ابن معين والعجلي وأبو زرعة والنسائي والدارقطني (تهذيب الكمال ص: 514/6-515 رقم: 1355).
- (2) قال النسائي: أحد الفقهاء وليس بالقوي في الحديث، وقال ابن عدي: ثبت صدوق وقال أبو حاتم: محله الصدق وقال البخاري: له مناكير (تهذيب الكمال ص: 96/12-97).
- (3) قال وكيع: ثقة ثقة، وقال الإمام أحمد: ثقة ثقة، وقال يحيى بن معين: ثقة حجة (تهذيب الكمال ص: 443/7 رقم: 1561).
- (4) أثنى عليه أحمد بن حنبل وقال العجلي: ثقة، وقال أبو حاتم: صدوق لا بأس به. ووثقه النسائي ومحمد بن سعد (تهذيب الكمال ص: 429/2 رقم: 356).
- (5) وثقه أبو حاتم وابن حبان وروى له مسلم (تهذيب الكمال ص: 28/31 رقم: 6710).
- (6) وثقه أبو زرعة وأبو حاتم وابن حبان وكان الإمام أحمد يحسن الثناء عليه (السابق ص: 27/29 رقم: 6236).
- (7) وثقه أحمد وابن معين وقال أبو حاتم صدوق لا بأس به (المصدر السابق: 496/2 رقم: 395).
- (8) وثقه يحيى بن معين والعجلي ويعقوب بن شيبه وقال النسائي ليس به بأس، قال ابن عدي: والغالب على حديثه الصحة والاستواء (السابق ص: 462/12 رقم: 2736).
- (9) قال النسائي: لا بأس به (تهذيب الكمال ص: 194/28 رقم: 6059) ووثقه العجلي (الثقات للعجلي ص: 432 رقم: 1594) وقال ابن حجر: صدوق (التقريب ص: 538 رقم: 6763).
- (10) وثقه ابن سعد وأبو داود والدارقطني وقال العجلي تابعي ثقة (تهذيب الكمال ص: 544/32 رقم: 7184).
- (11) قال أحمد بن حنبل وأبو داود: صدوق وقال أبو حاتم: صدوق ثقة (تهذيب الكمال ص: 147/19 رقم: 3678).

- حماد بن سلمة⁽¹⁾: ثقة مشهور/الكبرى 28/3.
- بدیل بن میسر⁽²⁾: ثقة مشهور/الكبرى 23/4.
- الحكم بن عبد الله الأعرج⁽³⁾: ثقة/الكبرى 154/1.
- الأشعث بن حرملة (صوابه: بن ثرملة)⁽⁴⁾: ثقة مشهور/الكبرى 154/1.
- عبد الله بن داود الحُرَيْبِي⁽⁵⁾: ثقة مأمون/الكبرى 370/1.
- عبد الله بن بريدة⁽⁶⁾: مشهور/الكبرى 370/1.
- أبو سعيد عبد الرحمن (بن عبد الله) بن عبيد⁽⁷⁾: ثقة/الكبرى 563/1.
- أبو خلدة خالد بن دينار⁽⁸⁾: ثقة/الكبرى 563/1.
- يحيى بن مالك (أبو أيوب المراغي الأزدي)⁽⁹⁾: ثقة مشهور/الكبرى 456/2.
- عقيل بن طلحة⁽¹⁰⁾: ثقة مشهور/الكبرى 100/3.
- سلام بن مسكين⁽¹¹⁾: ثقة صالح/الكبرى 100/3.
- هزيل بن شرحبيل⁽¹²⁾: ثقة/الصغرى 14/1.

(1) وثقه ابن معين (المصدر السابق ص: 253/7 رقم: 1482). قال ابن حجر ثقة عابد (التقريب ص: 178 رقم: 1499).

(2) وثقه ابن معين ومحمد بن سعد والنسائي وقال أبو حاتم: صدوق (تهذيب الكمال ص: 31/4 رقم: 648).
 (3) وثقه أحمد وأبو زرعة وروى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي (المصدر السابق ص: 103/7 رقم: 1431).
 (4) وثقه يحيى بن معين (تهذيب الكمال ص: 260/3 رقم: 522) وقال ابن حجر: ثقة (التقريب ص: 113 رقم: 522).
 (5) وثقه ابن سعد وأبو زرعة والنسائي والدارقطني، وقال ابن معين: ثقة صدوق مأمون (تهذيب الكمال ص: 458/14 رقم: 3248).

(6) وثقه ابن معين وأبو حاتم والعجلي (السابق ص: 328/14 رقم: 3179).
 (7) وثقه ابن معين والطبراني وأثنى عليه أحمد (السابق ص: 217/17 رقم: 3771).
 (8) وثقه ابن معين والنسائي وقال ابن مهدي: كان مأمونا (السابق ص: 56/8 رقم: 1606).
 (9) وثقه النسائي وابن حبان، روى له الجماعة سوى الترمذي (السابق ص: 60/33 رقم: 7217).
 (10) وثقه ابن معين والنسائي وقال أبو حاتم: صالح (السابق ص: 236/20 رقم: 3998).
 (11) وثقه أحمد وابن معين وقال أبو حاتم: صالح الحديث وقال النسائي: لا بأس به (السابق ص: 294/12 رقم: 2662).

(12) ذكره ابن حبان في كتاب الثقات، روى له الجماعة سوى مسلم (السابق ص: 172/30 رقم: 6566).

- محمد بن طلحة⁽¹⁾: ثقة/الوسطى 175/1.
- أبو الأسود⁽²⁾: لا أدري من هو/الوسطى 176/1.
- يزيد بن عبد الرحمن أبو خالد⁽³⁾: ثقة مشهور/الكبرى 133/3.
- عبد السلام بن حرب⁽⁴⁾: صدوق/الكبرى 133/3.
- محمد بن مصعب القرقيساني⁽⁵⁾: ضعيف وبعض المتأخرين يوثقه/الوسطى 24/4.
- حميد بن مالك⁽⁶⁾: ضعيف/الوسطى 188/3.
- عبد الغفار بن القاسم⁽⁷⁾: كان يرمى بالكذب/الوسطى 24/4.
- هلال بن فياض أبو عبيدة الشكري⁽⁸⁾: ثقة صدوق/الكبرى 425/1.

1. نماذج من أقوال الإمام عبد الحق الإشيلي البجائي في نقد الرجال:

بعد هذا العرض لأقوال العلامة عبد الحق الإشيلي البجائي في نماذج من الرجال، جرحا وتعديلا، وبعد عرض أقوال أئمة هذا الشأن في نفس الرجال، تبين بوضوح بأن أحكامه تتطابق تماما مع أحكامهم، اللهم ما كان من أبي الأسود فإنه لم يعرفه لكونه ذكر

-
- (1) وثقه أبو داود وذكره ابن حبان في كتاب الثقات (السابق ص: 421/25 رقم: 5314).
- (2) أبو الأسود هو محمد بن عبد الرحمن بن نوفل ابن الأسود بن نوفل بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي أبو الأسود المدني يتيم عروة جاء مصرح به في صحيح ابن خزيمة (ص: 101/1 رقم: 201).
- (3) وثقه أبو حاتم والنسائي وذكره ابن حبان في كتاب الثقات روى له الجماعة (السابق ص: 645/25).
- (4) قال يحيى بن معين والنسائي: ليس به بأس، وقال أبو حاتم: صدوق ثقة، وقال الحاكم أبو أحمد: لا يتابع على بعض حديثه. روى له الأربعة (السابق ص: 273/33 رقم: 7336).
- (5) عن يحيى بن معين: صدوق وقال مرة ليس به بأس يكتب حديثه - قال أبو حاتم: ثقة صدوق - قال الترمذي: ثقة حافظ (تهذيب الكمال للمزي ص: 68/18-69).
- (6) قال الإمام أحمد: لا بأس به، وقال ابن معين: ليس بشيء. قال النسائي: ضعيف وقال أبو زرعة: ضعيف الحديث ليس بقوي (السابق ص: 460/26 رقم: 5612).
- (7) وثقه النسائي وذكره ابن حبان في الثقات وأخرج له البخاري في الأدب المفرد (تهذيب الكمال ص: 390/7).
- (8) قال ابن معين: ليس بشيء، وقال مرة: ليس بثقة، وقال أبو حاتم: متروك الحديث، وقال ابن المديني: كان يضع الحديث. (تاريخ الإسلام للذهبي - تدمري - ص: 331/10 رقم: 245).
- (8) قال أبو حاتم: صدوق ثقة روى له النسائي (تهذيب الكمال ص: 339/12 رقم: 2682).

بكنيته. وهو الأمر الذي يجعلنا نعدّه من العلماء المعتدلين في الجرح والتعديل.

2- نماذج من أقوال الإمام عمر بن حسن ابن دحية نزيل بجاية في نقد الرجال:

- الفضل بن عيسى⁽¹⁾: رجل سوء قدرى (الابتهاج في أحاديث المعراج ص: 38).
- علي بن عاصم⁽²⁾: متروك (نفسه ص: 38).
- أبو علي بن المذهب⁽³⁾: ثقة (نفسه ص: 42).
- أحمد بن جعفر بن أحمد بن القطيعي⁽⁴⁾: ثقة (نفسه ص: 42).
- شريك⁽⁵⁾: ثقة ومن يُسأل عنه (نفسه ص: 56).
- محمد بن السائب الكلبي⁽⁶⁾: كذاب وضّاع (نفسه ص: 60).
- أبو صالح (بادام مولى أم هاني)⁽⁷⁾: كذاب (نفسه ص: 61).
- زياد بن فيروز⁽⁸⁾: (أبو العالية البراء): بصري ثقة (نفسه ص: 72).
- حماد بن سلمة⁽⁹⁾: أحد أئمة المسلمين وعلمائهم وفقهائهم (نفسه ص: 76).

(1) ضعّفه الإمام أحمد قال أبو زرعة وأبو حاتم: منكر الحديث (تهذيب الكمال ص: 244/23 رقم: 4744).

(2) قال ابن معين: كذاب ليس بشيء ولا يحتج به - وقال شعبة: لا تكتبوا عن علي بن عاصم (تهذيب الكمال ص: 516/20-518).

(3) قال السلفي كان متكلماً فيه، قال الذهبي كان صاحب حديث وطلب وغيره أقوى منه وأمثلة منه (سير أعلام النبلاء ص: 640/17 رقم: 434).

(4) قال ابن أبي الفوارس: كان مستورا ولم يكن في الحديث بذلك. وقال أبو بكر البرقاني: كان شيخاً صالحاً، وقال الذهبي صدوق مقبول تغير قليلاً (معجم المختلطين لمحمد بن طلعت - دار أضواء السلف الرياض ط 1 - 2005 ص: 17).

(5) وثّقه يحيى بن معين والعجلي ويعقوب بن شيبة، وقال النسائي: ليس به بأس، قال ابن عدي: والغالب على حديثه الصحة والاستواء (السابق ص: 462/12 رقم: 2736).

(6) قال ابن حجر: متهم بالكذب رمي بالرفض (تقريب التهذيب ص: 479 رقم: 5901).

(7) عن يحيى بن معين: ليس به بأس، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال النسائي: ليس بثقة (تهذيب الكمال ص: 7/4).

(8) أخرجه البخاري في باب كم أقام النبي ﷺ في حجّته - ومسلم في باب كراهية تأخير الصلاة عن وقتها المختار.

(9) وثّقه ابن معين (المصدر السابق ص: 253/7 رقم: 1482). قال ابن حجر ثقة عابد (التقريب ص: 178 رقم: 1499).

- أمية بن خالد بن الأسود بن هذبة⁽¹⁾: ثقة عدل (نفسه ص: 95).
- مؤمل شيخ الإمام أحمد⁽²⁾: بصري ثقة (نفسه ص: 96).
- يونس بن محمد أبو محمد المؤدّب⁽³⁾: ثقة صدوق (نفسه ص: 111).
- أبو عبيد حاجب سليمان بن عبد الملك⁽⁴⁾: ثقة (نفسه ص: 131).
- خالد بن معدان⁽⁵⁾: أحد علماء التابعين وعبّادهم وعدولهم (نفسه ص: 131).
- هشام بن حجير المكي⁽⁶⁾: لا يحفظ حديثه (أداء ما وجب ص: 144).
- كثير بن عبد الله⁽⁷⁾: لا تحل الرواية عنه (أداء ما وجب 138-139).
- عمرو بن أبي عمرو⁽⁸⁾: لم يكن يعدل ولا حافظ (أداء ما وجب - ص: 134).

(1) وثقه أبو زرعة وأبو حاتم والترمذي، روى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي (تهذيب الكمال ص: 330/3 رقم: 554).

(2) قال ابن حجر: هو مؤمل بن إسماعيل البصري أبو عبد الرحمن نزيل مكة صدوق سيء الحفظ (التقريب ص: 555 رقم: 7029) وثقه ابن معين، وقال أبو حاتم: صدوق كثير الخطأ وقال البخاري: منكر الحديث. وذكره ابن حبان في كتاب الثقات (تهذيب الكمال ص: 176/29 رقم: 6319).

(3) قال ابن حجر: ثقة ثبت (التقريب ص: 614 رقم: 7914).

(4) وثقه الإمام أحمد وأبو زرعة ويعقوب بن سفيان. روى له البخاري تعليقا ومسلم وأبو داود والنسائي في اليوم والليلة (تهذيب الكمال ص: 49/34 رقم: 7492).

(5) قال العجلي: شامي تابعي ثقة ووثقه يعقوب بن شيبة ومحمد بن سعد وابن خراش والنسائي (السابق ص: 167/8 رقم: 1653).

(6) قال أحمد: ليس هو بالقوي، وضعفه يحيى بن معين جدا وقال مرة: صالح، وقال العجلي: ثقة صاحب سنة (السابق ص: 179/30 رقم: 6571).

(7) قال أحمد بن حنبل: منكر الحديث ليس بشيء - وعن يحيى بن معين: ليس بشيء - وقال أبو داود: كان أحد الكذابين - وقال أبو زرعة: واهي الحديث (تهذيب الكمال ص: 138/24).

(8) عمرو بن أبي عمرو واسمه ميسرة أبو عثمان مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي القرشي المدني سمع أنس بن مالك وسعيد المقبري وسعيد بن جبير، أخرج له البخاري في العلم والأنبياء وغير موضع. (رجال صحيح البخاري للكلاّباضي أحمد بن محمد - دار المعرفة بيروت ط 1 - 1407هـ) ص: 550-549/2. ومسلم في الإيمان والحج والندور (رجال صحيح مسلم لابن منجويه أحمد بن علي - دار المعرفة بيروت ط 1 - 1407هـ) ص: 76/2. وقول ابن دحية بأنه لم يكن يعدل ولا حافظ، فيه تشدد. ولعله تأثر بتضعيف ابن حزم له (انظر المحلى ص: 287/5 و 260/1) (انظر المغني في الضعفاء للذهبي تحقيق نور الدين عتر) ص: 490/2 رقم: 4713.

▪ أوس بن عبد الله الربعي البصري⁽¹⁾: تابعي ثقة (نهاية السؤل في خصائص الرسول ص: 42).

▪ عبد بن حميد⁽²⁾: الإمام الثقة (نهاية السؤل ص: 57).

▪ هارون بن موسى النحوي المقرئ الأعور⁽³⁾: بصري ثقة (نهاية السؤل ص: 457).

بعد هذا العرض لأقوال الحافظ عمر بن حسن بن دحية الإشبيلي نزيل بجاية في الجرح والتعديل، وبمقارنتها بأقوال أهل هذا الفن، تبين لي بأنه متشددٌ في التعديل.

فقد نفى العدالة عن عمرو بن أبي عمرو، وهو من رجال البخاري، وقول ابن دحية بأنه لم يكن يعدل ولا حافظ، فيه تشدد ومبالغة. ولعله تأثر بتضعيف ابن حزم له، وهذا كله لا يؤدي إلى سلب العدالة منه.

وأحيانا نراه يخالف ما قرره العلماء في تضعيف الراوي، ويوثقه هو، مثل مؤمل بن إسماعيل البصري، قال فيه البخاري منكر الحديث. أقول ربما لم يتبين له ما عرفه غيره من حاله.

3- نماذج من أقوال ابن مرزوق الحفيد في نقد الرجال من خلال كتابه المتجر الربيع⁽⁴⁾:

▪ هشام بن عبد الملك الطيالسي⁽⁵⁾: ثقته وحفظه واتقانه مجمع عليه (المتجر الربيع ص: 285).

(1) قال البخاري في إسناده نظر ويختلفون فيه ووثقه أبو زرعة وأبو حاتم (تهذيب الكمال ص: 392/3 رقم: 580)

(2) أخرج له مسلم والترمذي، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات (السابق ص: 524/18 رقم: 3610) قال ابن حجر: ثقة حافظ (التقريب ص: 368 رقم: 4266).

(3) وثقه ابن معين وأبو زرعة وأبو داود، وقال الأصمعي: ثقة مأمون (تهذيب الكمال ص: 115/30 رقم: 6530)

(4) المتجر الربيع والمسعى الرجيع في شرح الجامع الصحيح لابن مرزوق الحفيد أحمد بن محمد - تحقيق حفيفة بلميهور - دار التنوير الجزائر - ط 1 - 2010.

(5) قال ابن حجر: ثقة ثبت (التقريب ص: 573 رقم: 7301) قال أحمد: متقن، قال العجلي: ثقة ثبت، وقال أبو زرعة: كان إماما في زمانه جليلا عند الناس (تهذيب الكمال ص: 226/30 رقم: 6584).

- أبو داود الطيالسي⁽¹⁾: الحافظ صاحب المسند (المتجر الربيع ص: 285).
- عبد الله بن مسلمة القعبي⁽²⁾: أجمع على إمامته وإتقانه وثقته وجلالته وحفظه وصلاحه (المتجر الربيع ص: 364).
- عبد الله بن عبد الله بن جبير بن عتيك⁽³⁾: أنصاري مدني ثقة (المتجر الربيع ص: 285).
- عبد الرحمن بن عبد الله⁽⁴⁾ ووالده عبد الله⁽⁵⁾: مدينان ثقتان (المتجر الربيع ص: 365).
- وهيب بن خالد بن عجلان⁽⁶⁾: ثقة بالاتفاق (المتجر الربيع ص: 424).
- ليث بن أبي سليم⁽⁷⁾: ضعيف (المتجر الربيع ص: 584).
- سعيد بن المسيب⁽⁸⁾: اتفق على إمامته وجلالته وتقدمه على أهل عصره (المتجر الربيع ص: 59).
- إبراهيم بن سعد⁽⁹⁾: كان له بصر بالحديث ربما أخطأ في أحاديث (المتجر الربيع ص: 462).

-
- (1) سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطيالسي صاحب المسند قال عبد الرحمن بن مهدي هو أصدق الناس وقال أحمد ثقة صدوق وقال العجلي بصري ثقة وقال النسائي: ثقة من أصدق الناس لهجة وقال محمد بن سعد: ثقة كثير الحديث (تهذيب الكمال ص: 401/11 رقم: 2507).
- (2) وثقه العجلي وعن أبي حاتم: ثقة حجة روى له الجماعة سوى ابن ماجه (السابق ص: 136/16 رقم: 3571).
- (3) وثقه ابن معين وأبو حاتم والنسائي وذكره ابن حبان في كتاب الثقات روى له الجماعة (السابق ص: 171/15 رقم: 3362).
- (4) عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة الأنصاريّ المازني المدني، وثقه أبو حاتم والنسائي وذكره ابن حبان في كتاب الثقات، روى له البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه (السابق ص: 216/17 رقم: 3870).
- (5) قال النسائي: ثقة وذكره ابن حبان في كتاب الثقات، روى له البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه (السابق ص: 208/15 رقم: 3381).
- (6) قال الإمام أحمد ليس به بأس ووثقه أبو داود الطيالسي وأبو حاتم ومحمد بن سعد وقال العجلي: ثقة ثبت، روى له الجماعة (السابق ص: 164/31 رقم: 6769).
- (7) قال يحيى بن معين: ضعيف إلا أنه يكتب حديثه - وعن أبي زرعة: لئن الحديث لا تقوم به حجة عند أهل العلم بالحديث (تهذيب الكمال ص: 286/24).
- (8) قال أبو زرعة: مدني قرشي ثقة إمام، وقال أبو حاتم: ليس في التابعين أنبل من سعيد بن المسيب روى له الجماعة (السابق ص: 66/11 رقم: 2358).
- (9) إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهريّ: وثقه الإمام أحمد وأبو حاتم وابن معين وقال عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن خراش: صدوق وقال صالح بن محمد سماعه من الزهري ليس بذلك (تهذيب الكمال ص: 88/2 رقم: 174).

■ سالم بن عبد الله بن عمر⁽¹⁾: متفق على جلالته أحد فقهاء المدينة السبعة (المتجر الربيع 492).

بعد هذا العرض لأقوال الإمام ابن مرزوق الحفيد في الرواة جرحا وتعديلا، ورغم أنه ليس من المكثرين فيه، تبيّن بأنه من المعتدلين في الجرح والتعديل لموافقة أقواله لأقوال علماء هذا الفن.

4- نماذج من أقوال العلامة عبد الله بن يحيى بن أبي بكر الغساني التلمساني الجزائري في نقد الرجال، وهي حصريا من كتاب: تخريج الأحاديث الضعاف من سنن الدارقطني:

- إبراهيم بن إسماعيل بن مجّمع⁽²⁾: ليس بالقوي (ص: 199 رقم: 467) ..
- إبراهيم بن زكريا⁽³⁾: ضعيف (ص: 85 رقم: 195).
- إبراهيم بن الفضل⁽⁴⁾: ضعيف لا يحتج به (ص: 83 رقم: 189).
- إبراهيم بن يزيد الخوزي⁽⁵⁾: ضعيف (ص: 257 رقم: 612).
- أبو إسحاق الكوفي (أبو ليلى)⁽⁶⁾: ضعيف (ص: 19 رقم: 39).

(1) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي قال العجلي مدني تابعي ثقة. قال أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه: أصح الأسانيد الزهري عن سالم عن أبيه. وقال محمد بن سعد: كان ثقة كثير الحديث، روى له الجماعة (تقريب التهذيب ص: 10/145 رقم: 2149).

(2) قال يحيى بن معين: ضعيف ليس بشيء - وعن أبي نعيم: لا يساوي حديثه فلسين - قال البخاري: كثير الوهم عن الزهري (التاريخ الكبير للبخاري ص: 1/271 رقم: 872) وقال النسائي: ضعيف (الضعفاء المتروكين للنسائي - دار الوعي حلب ط 1-1396 هـ) ص: 11.

(3) إبراهيم بن زكريا المعلم العبدستاني العجلي الضريع، يكنى أبا إسحاق. قال ابن عدي: حدث عن الثقات بالبواطيل (الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي دار الكتب العلمية بيروت ط 1-1997) ص: 1/412 رقم: 86.

(4) إبراهيم بن الفضل المدني أبو إسحاق المخزومي. قال ابن معين: ضعيف الحديث لا يكتب حديثه، قال البخاري والنسائي: منكر الحديث. (السابق ص: 1/374 رقم: 64).

(5) إبراهيم بن يزيد الخوزي المكي أبو إسماعيل - قال ابن معين: ليس بشيء، وقال النسائي: متروك الحديث (السابق ص: 1/367 رقم: 62).

(6) عبد الله بن ميسرة أبو إسحاق وهو سجستاني، قال ابن معين والنسائي: ليس بثقة (السابق ص: 5/281 رقم: 990).

- أبو الربيع السَّمان⁽¹⁾: ضعيف (ص: 212 رقم: 502).
- أبو سعد البقال⁽²⁾: ضعيف (ص: 259 رقم: 620).
- أبو غطفان المرِّي⁽³⁾: ليس حديثه بالقوي (ص: 192 رقم: 454).
- أبو مالك النخعي⁽⁴⁾: ضعيف (ص: 296 رقم: 711).
- أبو اليقظان عثمان⁽⁵⁾: ضعيف (ص: 213 رقم: 504).
- أحمد بن الحارث البصري⁽⁶⁾: ليس بقوي (ص: 201 رقم: 472).
- أحمد بن رشد بن خثيم الهلالي⁽⁷⁾: ضعيف (ص: 100 رقم: 231).
- إسحاق بن أبي يحيى الكعبي⁽⁸⁾: ضعيف (ص: 193 رقم: 457).
- إسماعيل بن داود⁽⁹⁾: ليس بقوي (ص: 63 رقم: 141).

-
- (1) أشعث بن سعيد أبو الربيع السَّمان بصري، قال ابن معين: ليس بشيء، وقال النسائي: ضعيف (السابق ص: 48/2 رقم: 200) قال ابن حجر: متروك (ص: 113 رقم: 523)
- (2) سعيد بن المَرْزبان أبو سعد البقال الأعور العبسي. قال ابن معين: ليس بشيء ولا يكتب حديثه، وقال عمرو بن علي: ضعيف الحديث متروك (الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ص: 432/4 رقم: 811)
- (3) قيل اسمه سعد، قال ابن حجر ثقة (تقريب التهذيب ص: 664 رقم: 8302) وثقه النسائي وذكره ابن حبان في كتاب الثقات، روى له مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه (تهذيب الكمال ص: 177/34 رقم: 7565)
- (4) اسمه عبد الملك بن الحسين. قال ابن معين: ليس بشيء، وقال عمرو بن علي: منكر الحديث، وقال أبو زرعة وأبو حاتم: ضعيف الحديث، وقال البخاري: ليس بالقوي عندهم، وقال النسائي: ليس بثقة ولا يكتب حديثه (تهذيب الكمال ص: 247/34 رقم: 7599).
- (5) عثمان بن عمير البجلي أبو اليقظان الكوفي، قال الإمام أحمد ضعيف الحديث، وعن ابن معين: ليس بشيء وعن أبي حاتم: ضعيف الحديث متروك الحديث (السابق ص: 469/19 رقم: 3851).
- (6) قال البخاري: فيه نظر (الكامل في الضعفاء ص: 282/1 رقم: 11) وقال أبو حاتم: متروك الحديث (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ص: 47/2 رقم: 32).
- (7) ذكره ابن حبان في كتاب الثقات، قال ابن حجر: حدث عن سعيد بن خثيم بخبر باطل (لسان الميزان لابن حجر - ت أبو غدة - ص: 459/1 رقم: 507).
- (8) قال الذهبي: هالك يأتي بالمناكير عن الأثبات، وقال ابن حبان: لا تحل الرواية عنه (ميزان الاعتدال ص: 205/1 رقم: 804).
- (9) ضعفه أبو حاتم وغيره وقال ابن حبان: كان يسرق الحديث (السابق ص: 226/1 رقم: 869).

- إسماعيل بن عياش⁽¹⁾: ضعيف (ص: 250 رقم: 698).
- إسماعيل (بن مسلم) المكي⁽²⁾: ضعيف (ص: 102 رقم: 239-212).
- أشعث السمان أبو الربيع⁽³⁾: ضعيف (ص: 92 رقم: 210).
- أيوب بن جابر الحنفي⁽⁴⁾: ضعيف (ص: 200 رقم: 470).
- محمد بن عبد الله بن عبيد⁽⁵⁾: ضعيف (ص: 257 رقم: 612).
- الصقر بن حبيب⁽⁶⁾: ليس بالقوي (ص: 201 رقم: 472).
- أبو بردة عمرو بن يزيد⁽⁷⁾: ضعيف (ص: 245 رقم: 638).
- اليمان بن عدي⁽⁸⁾: ضعيف (ص: 250 رقم: 698).
- يزيد بن عياض⁽⁹⁾: ضعيف (ص: 92 رقم: 210).
- عاصم بن عبيد الله⁽¹⁰⁾: ضعيف (ص: 92 رقم: 210).

-
- (1) ضعفه النسائي وقال أبو حاتم: لئن، وقال ابن حبان: كثير الخطأ في حديثه، وقال البخاري: إذا حدث عن أهل بلده فصحيح، وإذا حدث عن غيرهم ففيه نظر (السابق ص: 240/1 رقم: 923).
- (2) قال أبو زرعة: بصري ضعيف، وقال أحمد: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك (السابق ص: 248/1 رقم: 945).
- (3) قال أحمد: مضطرب الحديث ليس بذلك، وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال النسائي: لا يكتب حديثه، وقال الدارقطني: متروك (السابق ص: 263/1 رقم: 995).
- (4) ضعفه الدارقطني (من تكلم فيه الدارقطني في كتاب السنن من الضعفاء والمتروكين والمجهولين لابن زريق - قطر ط 1-2007) ص: 34/1 رقم: 44. و ضعفه النسائي وأبو حاتم، وقال أبو زرعة وأهمل الحديث ضعيف. روى له البخاري في القراءة خلف الإمام وفي الأدب، وأبو داود والترمذي (تهذيب الكمال ص: 464/3 رقم: 609).
- (5) محمد بن عبد الله بن عبيد الهاللي أبو مسعود البصري صدوق (تقريب التهذيب ص: 489 رقم: 6034).
- (6) ويقال: (الصعق بن حبيب) قال ابن حبان: شيخ من أهل البصرة يخالف الثقات في الروايات ويأتي بالمقلوبات عن الأثبات (المجروحين لابن حبان دار الصميعي الرياض ط 2000.1) ص: 475/1 رقم: 494.
- (7) قال يحيى ليس حديثه بشيء، وقال أبو حاتم منكر الحديث، وقال الدارقطني منكر الحديث (ميزان الاعتدال ص: 293/3 رقم: 6477).
- (8) قال الدارقطني: ضعيف الحديث (سنن الدارقطني ص: 432/3 رقم: 2904) قال أبو حاتم: شيخ صدوق (العلل لابن أبي حاتم ص: 219/4 رقم: 1379).
- (9) قال يحيى: ضعيف وقال مرة: ليس بشيء (الضعفاء الكبير للعقيلي دار الكتب العلمية ط 1-1984) ص: 387/4 رقم: 2004.
- (10) قال الإمام أحمد: ليس بذلك، وضعفه ابن معين، وقال محمد بن سعد: كان كثير الحديث ولا يحتج به (تهذيب الكمال ص: 500/13 رقم: 3014).

- المسيّب بن شريك⁽¹⁾: متروك (ص: 316 رقم: 746).
- عبد العزيز بن عبيد الله⁽²⁾: ضعيف لا يحتج به (ص: 316 رقم: 745).
- عبد العزيز بن أبان⁽³⁾: متروك الحديث (ص: 314 رقم: 743).
- فرقد السبخي⁽⁴⁾: ضعيف (ص: 312 رقم: 738).
- جابر بن يزيد⁽⁵⁾: ضعيف (ص: 312 رقم: 738).
- عمر بن راشد⁽⁶⁾: ليس بالقوي (ص: 302 رقم: 724).
- صالح بن موسى⁽⁷⁾: ضعيف لا يحتج به (ص: 288 رقم: 695).

بعد هذا العرض لأقوال العلامة عبد الله بن يحيى بن أبي بكر الغساني التلمساني الجزائري في الرجال، وبمقارنتها بأقوال علماء هذا الفن، يتبيّن بأن أقواله موافقة لما قالوه، اللهم ما كان من قوله في أبي غطفان المري حيث قال فيه " ليس حديثه بالقوي"، بينما وثقه غيره. وهو في العموم معتدل في التجريح، لأن عبارة " ليس حديثه بالقوي" ليست عبارة تجريح صريح، قال الذهبي: قول النسائي ليس بالقوي

-
- (1) قال الإمام أحمد: صدوقا، من أهل خراسان ترك الناس حديثه، وقال مرة: كان يخطئ (الجامع لعلوم الإمام أحمد - دار الفلاح مصر ط 1-2009) ص: 19/149 رقم: 2508. وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث كأنه متروك (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ص: 8/294 رقم: 1353).
- (2) قال الدارقطني: ضعيف لا يحتج به (السنن ص: 5/483 رقم: 4713) وتركه النسائي (لسان الميزان - ت أبو غدة) ص: 5/215 رقم: 4826.
- (3) عن يحيى: عبد العزيز بن أبان لا شيء، وقال مرة: كذاب يدّعي ما لم يسمع وقال البخاري تركوه (الكامل في الضعفاء لابن عدي ص: 6/503 رقم: 1425).
- (4) قال البخاري: في حديثه مناكير، وعن أيوب قال: ليس بشيء (التاريخ الكبير للبخاري دائرة المعارف العثمانية الهند) ص: 7/131 رقم: 592.
- (5) جابر بن يزيد عن مسروق. وعنه فرقد السبخي. قال أبو زرعة: لا يعرف (ميزان الاعتدال ص: 1/379 رقم: 1423).
- (6) أبو حفص البهامي، قال البخاري: يضطرب في حديثه عن يحيى بن أبي كثير (التاريخ الكبير ص: 7/187 رقم: 7987).
- (7) عن يحيى بن معين: صالح بن موسى ليس بشيء (الضعفاء للعقيلي ص: 2/203 رقم: 730) وقال البخاري: منكر الحديث (التاريخ الكبير ص: 4/291 رقم: 2864).

ليس بجرح مفسد، قال الذهبي: وبالاستقراء إذا قال أبو حاتم "ليس بالقوي" يريد بها أن هذا الشيخ لم يبلغ درجة القوي الثبت⁽¹⁾.

- ومن علماء الجزائر من لم يتكلم إلا في القليل من الرجال، وفيما يلي نماذج من أقوالهم:
- الحارث بن نبهان⁽²⁾: ليس عندهم بالحافظ (فتح المتعالي للمقري التلمساني ص: 155).
- هشام بن سعيد⁽³⁾: لا يحتج بما ينفرد به فكيف إذا خالف (فتح المتعالي ص: 85).
- عثمان بن عبد الرحمن بن طلحة⁽⁴⁾: ليس من المشهورين بالثقة والنقل (تفسير الموطأ للبوذي ص: 172).
- هشام بن حسان⁽⁵⁾: ممن يعد عليه بعض الوهم (تفسير الموطأ للبوذي ص: 256).
- هشام بن عروة⁽⁶⁾: ثقة (تفسير الموطأ ص: 708).
- يزيد بن أبي زياد⁽⁷⁾: ساء حفظه واختلط ذهنه في آخر عمره (مفتاح الوصول للشريف التلمساني ص: 343).
- محمد بن محمد بن أحمد الفريشي⁽⁸⁾: ورعا ثقة زاهدا (نفح الطيب ص: 65/2).

(1) الموقظة للذهبي - حلب ط 2-1418 هـ - ص: 82.

(2) قال النسائي: متروك الحديث (الكامل في الضعفاء لابن عدي ص: 459/2).

(3) قال أحمد: لم يكن بالحافظ - كان يحيى بن سعيد لا يروي عنه - وقال يحيى بن معين: ليس بذاك القوي (تهذيب الكمال للمزي ص: 206/30-207).

(4) وثقه أبو حاتم وابن حبان وروى له البخاري وأبو داود والترمذي (تهذيب الكمال رقم: 3836 ص: 425-424/19).

(5) سئل عنه الإمام أحمد قال: لا بأس به ولا تكاد تنكر عليه شيئا إلا وجدت غيره قد رواه. وعن يحيى بن معين: لا بأس به. قال العجلي: بصري ثقة. وقال أبو حاتم: كان صدوقا. (تهذيب الكمال رقم: 6572 ص: 181/30)

(6) وثقه ابن سعد والعجلي وقال أبو حاتم ثقة إمام في الحديث، وقال يعقوب بن شيبه ثبت ثقة. (تهذيب الكمال رقم: 6585 ص: 232/30-238).

(7) وثقه النسائي وذكره ابن حبان في الثقات، روى له البخاري في الأدب (المرجع السابق رقم: 6989 ص: 132/32) قال سفيان بن عيينة: قال لي أصحابنا: إن حفظه تغير أو قد ساء. (المهذب في اختصار السنن الكبير للذهبي - دار الوطن ط 1-2001 - رقم: 2267 ص: 524/1).

(8) نسبة إلى فريش إحدى مدائن قرطبة.

- إبراهيم بن محمد بن زكريا الزهري يعرف بابن الإفيلي⁽¹⁾: صدوق ثقة (نفح الطيب ص: 630/2).
- محمد بن عبد السلام القرطبي⁽²⁾: ثقة مأمونا (نفح الطيب ص: 236/2).
- محمد بن أحمد بن موسى القيسي الوضاح⁽³⁾: فقيها فاضلا ثقة (نفح الطيب ص: 219/2).
- محمد بن عبد الله الخولاني الباجي⁽⁴⁾: صالحا ورعا ثقة (نفح الطيب ص: 243/2).
- محمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن سيّار⁽⁵⁾: ثقة صدوقا (نفح الطيب ص: 63-62/2).
- محمد بن سراقه الشاطبي⁽⁶⁾: أحد الأئمة المشهورين بغزارة الفضل وكثرة العلم والجلالة (نفح الطيب ص: 64-63/2).
- محمد بن محمد بن خيرون⁽⁷⁾: ثقة مأمونا (نفح الطيب ص: 66-65/2).
- محمد بن عبد الله بن سعيد بن عابد القرطبي⁽⁸⁾: ثقة فيما رواه (نفح الطيب ص: 239/2).

-
- (1) قال القفطي: وكان صادق للهجة، حسن الغيب، صافي الضمير، حسن المحاضرة (إنباه الرواة على إنباه النحاة لجمال الدين القفطي - دار الفكر العربي القاهرة ط 1982) ص: 219/1.
- (2) قال الذهبي: كان أحد الثقات الأعلام. (سير أعلام النبلاء للذهبي رقم: 227 ص: 459/13).
- (3) قال المقرئ: فقيها فاضلا ثقة (المقفى - دار الغرب الإسلامي بيروت ط 2-2006) رقم: 1853 ص: 155/5.
- (4) قال الذهبي: ثقة ورعا خيرا (تاريخ الإسلام - ط التوفيقية - رقم: 408 ص: 180/23). وقال ابن الفريسي: كان رجلا صالحا، ورعا، ثقة، قال خالد بن سعيد: كان من معادن الصدوق. (تاريخ علماء الأندلس ص: 33-32/2).
- (5) قال ابن الفريسي: عالما بالفقه، متقدما في علم الوثائق، وكان ثقة صدوقا. (تاريخ علماء الأندلس رقم: 1218 ص: 48/2).
- (6) وصفه ابن كثير: بالحافظ المحدث، عالم فاضل دين. (البداية والنهاية - دار ابن كثير ط 3-2013 ص: 399-400/15). انظر ترجمته في ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد للتقي الفاسي (دار الكتب العلمية ط 1-1990) رقم: 416 ص: 216/1.
- (7) قال ابن الفريسي قال الحسين الأبرازي: كان رجلا صالحا، فاضلا كريم الأخلاق، إماما في القرآن، مشهورا بذلك. (تاريخ ابن الفريسي رقم: 1395 ص: 112/2). قال المقرئ: كان رجلا صالحا فاضلا كريم الأخلاق، إماما في القراءات، مشهورا بذلك، ثقة مأمونا، وأحد أئمة زمانه في علم القرآن (المقفى الكبير رقم: 3070 ص: 8/7).
- (8) قال ابن فرحون: ثقة فيما رواه وعنى به. وكان خيرا فاضلا دينا (الدباج المذهب ص: 324/2).

- محمد بن عمر بن عمر بن محمد يعرف بابن رشيد⁽¹⁾: كمال الثقة وشهرة العدالة (أزهار الرياض في أخبار عياض ص: 347/2-348)
- طارق بن موسى بن يعيش المنصفي المخزومي⁽²⁾: صالحا عالي الرواية ثقة (نفح الطيب ص: 513/2)
- الحسن بن علي بن الحسن بن عمر البطليوسي⁽³⁾: ثقة مسندا (نفح الطيب ص: 509/2)
- زكريا بن خطاب الكلبي⁽⁴⁾: ثقة مأمونا (نفح الطيب ص: 632/2)
- العلاء بن عبد الوهاب بن أحمد أبو الخطاب⁽⁵⁾: صدوقا ثقة (نفح الطيب ص: 630/2).
- محمد بن علي بن عبد الله أبو بكر الجبائي⁽⁶⁾: صدوقا حافظا (نفح الطيب ص: 58/2).
- محمد بن أبي علاقة البواب⁽⁷⁾: صدوقا، ولكن كتابه ضاع (نفح الطيب ص: 150/2).

(1) قال لسان الدين ابن الخطيب: الخطيب المحدث، المتبحر في علوم الرواية والإسناد. كان، رحمه الله، فريد دهره عدالة وجلالة، وحفظا وأدبا، وسمتا وهديا، واسع الأسمعة، عالي الإسناد، صحيح النقل، أصيل الضبط، تام العناية بصناعة الحديث. (الإحاطة في أخبار غرناطة - دار الكتب العلمية ط 1-1424هـ) ص: 102/3.

(2) قال ابن عبد الملك المراكشي: كان محدثا ضابطا عدلا ثقة صحيح السماع، دينا خيرا (الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة - دار الغرب الإسلامي تونس ط 1-2012) رقم: 271 ص: 138/2-139.

(3) قال السمعي: كان فقيها متكلم حريصا على طلب الحديث (الأنساب ص: 242/2) وقال ابن قطلوبغا: كان شيخا صالحا فاضلا (الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة - مركز النعمان صنعاء ط 1-2011) رقم: 2823 ص: 374/3.

(4) قال ابن الفريسي: كان ثقة مأمونا (تاريخ علماء الأندلس رقم: 444 ص: 177/1).

(5) قال الحميدي: كان من أهل العلم والأدب والذكاء والهمة العالية في طلب العلم (جذوة المقتبس للحميدي ص: 317).

(6) ذكره المقرئ في المقفى الكبير رقم: 2772 ص: 301/6. وابن الملقن في العقد المذهب رقم: 1200 ص: 315.

(7) قال المقرئ: صدوق (المقفى الكبير رقم: 2964 ص: 246/6).

▪ محمد بن فطيس الغافقي الألبيري⁽¹⁾: ثقة في روايته صدوقا في حديثه (نفح الطيب ص: 62/2).

▪ يحيى بن سعدون بن تمام القرطبي⁽²⁾: ثقة صدوقا ثبتا نبيلًا (نفح الطيب ص: 116/2-117).

بعد هذا العرض لأقوال جملة من المحدثين الجزائريين في بعض الرواة على اختلاف مراتبهم، وبعد ذكر أقوال علماء هذا الشأن في نفس الرواة، يتضح أن أقوالهم في الغالب موافقة لأقوال العلماء إلا في ما ندر مثل قول ابن دحية في عمر بن أبي عمر (ميسرة)، إضافة إلى بعض التباين الطفيف في العبارات.

ويرجع السبب في هذا التباين في الألفاظ إلى الطريقة التي يسأل فيه الناقد عن الراوي.

قال الباجي: قد يقول المعدل فلان ثقة ولا يريد به أنه ممن يحتج بحديثه، ويقول فلان لا بأس به ويريد أنه يحتج بحديثه، وإنما ذلك على حسب ما هو فيه ووجه السؤال له، فقد يسأل عن الرجل الفاضل في دينه المتوسط حديثه فيقرن بالضعفاء. فيقال: ما تقول في فلان وفلان؟ فيقول فلان ثقة، يريد أنه ليس من نمط من قرن به، وأنه ثقة بالإضافة إلى غيره، وقد يسأل عنه على غير هذا الوجه، فيقول: لا بأس به⁽³⁾.

ومن خلال هذا العرض الموجز لأقوال محدثي الجزائر. رحمهم الله. ومقارنتها بأقوال أئمة هذا الشأن يتضح أنهم ليسوا بالمساهلين الذي يوثقون الضعفاء ولا بالمتعنتين الذي يجرحون الثقات، وأغلب أقوالهم مطابقة لما ذهب إليه العلماء، وليس لهم شذوذ يذكر في هذا المجال، عدا ما ذكرنا من بعض التعنت لدى عمر بن حسن ابن دحية لتأثره بالحافظ ابن حزم الظاهري رحمهم الله جميعا.

(1) قال السيوطي: كان ضابطا نبيلًا صدوقا (طبقات الحفاظ رقم: 762 ص: 336-337) قال ابن الفرضي: نبيلًا،

ضابطا لكتبه، ثقة في روايته، صدوقا في حديثه (تاريخ علماء الأندلس رقم: 1205 ص: 42/2-43)

(2) قال الذهبي: كان ثقة، متقنا (سير أعلام النبلاء رقم: 349 ص: 546-547).

(3) انظر التعديل والتجريح للباجي 1/283.284.

3. مراتب الجرح والتعديل عند علماء الجزائر:

اصطلح علماء الجرح والتعديل على استعمال عبارات يصفون بها حال الراوي من حيث قبوله أو رده كما مرّ فيما تقدم من أمثلة.

وقد ذكر العلماء كثيراً من هذه العبارات وقسموها إلى مراتب ليعرف من خلالها موضع كل راو جرحاً وتعديلاً.

فقد قسم الإمام ابن أبي حاتم الرازي⁽¹⁾ مراتب التعديل إلى أربع مراتب هي:

أ. ثقة أو متقن أو ثبت وهي طبقة من يحتاج بحديثه.

ب. صدوق أو محله صدق أو لا بأس به وهو (الذي يكتب حديثه وينظر فيه).

ج. شيخ: يكتب حديثه وينظر فيه إلا أن هذه المرتبة دون الثانية.

د. صالح الحديث: يكتب حديثه اعتباراً.

وقسم مراتب الجرح أيضاً إلى أربع مراتب هي:

أ. لين الحديث: يكتب حديثه وينظر فيه اعتباراً.

ب. ليس بقوي: يكتب حديثه إلا أنه دون الأولى.

ج. ضعيف الحديث: دون المرتبة الثانية لا يطرح حديثه بل يعتبر به. (وفقاً لدرجة

ضعف الراوي).

د. متروك الحديث أو ذاهب الحديث أو كذاب فهو ساقط الحديث لا يكتب حديثه⁽²⁾.

وقد تابع الإمام ابن أبي حاتم على هذا التقسيم: الإمام النووي وابن الصلاح⁽³⁾.

(1) أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي الحنظلي الرازي. ثقة حافظ زاهد. مات سنة 327هـ (طبقات الحفاظ ص: 346 رقم 782).

(2) الجرح والتعديل للإمام ابن أبي حاتم الرازي 37/2.

(3) انظر: إرشاد طلاب الحقائق للنووي (مكتبة الإيمان المدينة المنورة ط 1- 1987) ص: 328/1 وما بعدها. التقرير والتبشير للنووي ص: 52 وما بعدها. ومقدمة ابن الصلاح ص: 242-245.

ومن العلماء من زاد على هذا التقسيم بعض التفصيل كالإمام الذهبي⁽¹⁾، فجعل المرتبة الأولى من التعديل ما تكرر فيها لفظ التوثيق كقولهم: حجة متقن أو ثقة ثبت أو ثبت حجة...

وجعل ابن حجر أعلاها: الوصف، بما دل على المبالغة فيه، وأصرح ذلك: التعبير بأفعل، كأوثق الناس، أو أثبت الناس، أو إليه المنتهى في الثبوت.⁽²⁾ وجعل الحافظ ابن حزم الأندلسي أعلى الراتب هي مرتبة الصحابة رضي الله عنهم جميعاً، يُستشف ذلك من صنيعه في كتبه.

وفي ما يلي نتعرّف على مراتب الجرح والتعديل عند طائفة من محدثي الجزائر.

أ. مراتب الجرح والتعديل عند تقي الدين الشمني. رحمه الله.

مراتب الجرح:

يقول رحمه الله: أسوأ التجريح أن يعبر بأفعل التفضيل، كأكذب الناس، أو أبعد الناس من الصدق، لما فيه من الدلالة على زيادة الراوي على غيره فيما هو مرجع ردّ الرواية.

- ويلى هذه المرتبة أن يقال كذاب، أو دجال، أو وضاع.

- وأما أسهل مراتب التجريح، فقولهم سيئ الحفظ، إذ لا يقال ذلك إلا لمن لم يفحش غلطه، وكذا قولهم لين الحديث.

أقول: لا شك بأن مرتبة المتروك تكون بين من وصف بالوضع وبين سيئ الحفظ.

وأما مراتب التعديل عنده فهي كالآتي:

- أن أرفع رتب التعديل ما فيه أفعل التفضيل، كأوثق الناس، أو أثبت الناس، لاقتضائه زيادة الراوي على غيره فيما هو مرجع قبول الرواية.

(1) ميزان الاعتدال 4/1.

(2) نزهة النظر لابن حجر (ت: الرحيلي ط3) ص: 187.

- ويلي هذه الرتب تكرير ما يدلّ على صفة القبول، إما بلفظ: كثقة ثقة، أو بمعناه كثقة ثبت.

- أما أخفض مراتب التعديل فما كان مشعرا بالقرب من أسهل مراتب التجريح، نحو قولهم: فلان شيخ.

أقول: ولم يذكر المؤلف من لم يكرّر في حقه ما يدل على صفة القبول: كثقة أو ثبت، أو لا بأس به.

وكثير من الأوصاف لم يذكرها العلامة تقي الدين الشمني، واكتفى بالأهم منها.⁽¹⁾

وأما الشيخ الكمال الشمني رحمه الله، فيقول في نظم النخبة⁽²⁾:

ورُتَبِ التعديل والتجريح * فإنها من آلة التصحيح
فأسوأ التجريح ان يعبر * بأفعل التفضيل فيمن أثرا
وبعد كذاب أو دجال * وأسهل التجريح إذا يقال
سيء حفظ لئن أو فيه * أدنى مقال لاح خذ تنبيهي
وأرفع الرتب في التعديل. * ما قيل فيه أفعل التفضيل
كأوثق الناس أو الأنام * وبعده تكرير لفظ سامي
كثقة ثقة أو ثبت ثقة * وأخفض المراتب الموثقة
ما كان مشعرا بأن قد قربا * من أسهل التجريح عند النجبا.

ويشرح ذلك في نتيجة النظر في نخبة الفكر⁽³⁾ بقوله:

مراتب التجريح:

- فأسوأ مراتب التجريح أن يوصف الراوي بأفعل كأكذب الناس. يلي تلك المرتبة قولهم: فلان دجال أو فلان كذاب، أو فلان وضّاع، وهذه المرتبة أسوأ مراتب

(1) العالي الرتبة لتقي الدين الشمني - ص: 177-178.

(2) نظم نخبة الفكر لكمال الدين الشمني ص: 41-42-43.

(3) نتيجة النظر لكمال الدين الشمني ص: 295-299.

التجريح عند صاحب الميزان والحافظ أبي الفضل ابن العراقي.

- أسهل مراتب التجريح قولهم: فلان لئن الحديث، قال ابن أبي حاتم إذا أجابوا في رجل بأنه لئن الحديث فهو ممن يكتب حديثه وينظر فيه اعتبارا. وسأل حمزة السهمي، أبا الحسن الدارقطني: أي شيء تريد إذا قلت: فلان لئن؟ قال: لا يكون ساقطا متروك الحديث، ولكن مجروحا بشيء لا يسقط من العدالة. فإن قلت: فعلى هذا يكون لئن الحديث معمولا به، وإلا لزم أن يكون ساقطا ومتروكا؟
فالجواب: أن ذلك ليس بلازم لجواز أن يكون متوقفا فيه لأن الجرح أوجب ريبة، والريبة أوجب توقفا.

ومن أسهلها قولهم: فلان سيء الحفظ إذ لا يقال ذلك إلا لمن لم يفحش غلطه، وكذلك قولهم: فلان فيه أدنى مقال أي قربه من الدنو لا من الدناءة.

وأما مراتب التعديل فقال فيها:

وأرفع ألفاظهم في التعديل وأعلاها وصفهم الراوي بأفعل التفضيل كقولهم أوثق الناس، لأنه يقتضي أن يزيد على المضاف إليه في الثقة التي هو وهم شركاء فيها.
يلي المرتبة الأولى من مراتب التعديل أن يؤكد التوثيق إما بإعادة اللفظ بعينه كقولهم: ثقة ثقة، وإما بلفظ آخر من طبقته كقولهم: ثقة حافظ، أو ثبت حافظ، أو ثقة متقن، والظاهر أن هذه المرتبة والتي قبلها سواء لأن التأكيد في هذه نظير الزيادة في أفعل التفضيل، وهذه الألفاظ هي أعلى العبارات عند صاحب الميزان، وشيخنا الحافظ أبي الفضل العراقي، وعند الخطيب أرفع العبارات أن يقال حجة، أو ثقة، وظاهر كلام أحمد، وابن معين، أن الوصف بثقة دون الوصف بحجة.
وأقرب مراتب التعديل ما كان مشعرا بالقرب من أسهل مراتب التجريح وهي آخرها نحو قولهم: فلان شيخ.

أقول: والواضح بأن الكمال الشمني، وابنه تقي الدين رحمهما الله، حدّدا مجال التعديل بالتنبيه على أعلى مراتبه وأدناها، وكذلك فعلا بالنسبة للتجريح فقد حدّدا

مجال ذلك بالتنبيه على أسوأ مراتبه وأخفها.

أما الشيخ باي بلعالم رحمه الله، فيوضح مراتب الجرح والتعديل بقوله:
- الصيغ التي يثبت بها التعديل للراوي: أحسنها ما كان بالترتيب أي بأفعل
الترتيب مثل: أوثق وأضبط وأعدل. يليه تكرير وصف التعديل كثبت ثبت، قيل
للحجة ثبت إذا كان عدلاً ضابطاً. وبعد التكرير، كثبت مفرد، ثم "صدوق"، من
صيغ التعديل أيضاً كقولهم حدثني فلان وهو صدوق، فهذه العبارة تدل على
التعديل، وكذلك قولهم "محله الصدق صويلح" تصغير صالح، أو نحو هذا النطق
من العبارات التي تدل على التعديل.

- أما الصيغ التي يقع بها التجريح "كذاب ولين". وكذلك من صيغ التجريح قول
المجرح: "ليس قويا" يشير إلى الراوي. أو فلان ساقط لا يعتمد عليه.⁽¹⁾
والواضح أن الشيخ بلعالم رحمه الله أتبع في ذكره لهذه المراتب ترتيب الناظم² رحمه
الله.

هذه باختصار مراتب الجرح والتعديل عند بعض علماء الجزائر كما بدت لي من
خلال مؤلفاتهم.

بعد هذه الجولة في بيان جهود علماء الجزائر في النقد الحديثي، وتطوره، ونقد
الحديث سنداً وممتناً، واتجاهات الجرح والتعديل، نأتي على نهاية هذا الباب، ويبقى أن
نتعرف على واقع الدراسات الحديثية في الجزائر، وهو ما سنتطرق إليه في الباب القادم
إن شاء الله.

(1) كشف الدثار للشيخ باي بلعالم ص: 63-65.

(2) الناظم هو الشيخ محمد الأمين بن القرشي رحمه الله، صاحب تحفة الآثار.

الباب السابع

واقع الدراسات الحديثة في الجزائر

آثرت في ختام هذه الدراسة أن أعرج ولو بأسلوب المختصر المفيد، على واقع الدراسات الحديثة في الجزائر.

وسألقي الضوء على هذه الكتابات وأعلق على بعض الدراسات الحديثة مع إبراز ما لها و ما عليها. و سأبدأ بذكر رسائل الماجستير ثم أعقبها بأطروحات الدكتوراه، على أن أتناول الدراسات المستقلة غير الأكاديمية في الحديث و علومه في الفصل اللاحق.

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الرسائل الأكاديمية في الدراسات الحديثة.

الفصل الثاني: الرسائل الخاصة بالتحقيق.

الفصل الثالث: البحوث غير الأكاديمية.



الفصل الأول

الرسائل الأكاديمية في الدراسات الحديثة

قبل الخوض في جوانب هذا الموضوع المترامي الأطراف، أجد نفسي عاجز على الإحاطة بكل ما كتبه الباحثون الجزائريون من رسائل وأطاريح في الحديث وعلومه، وعليه فإني أعتذر، مسبقاً، من الباحثين الذين لم أذكر رسائلهم، وحسبي في هذا، أن أتناول ما أمكنني الوصول إليه، خاصة أطروحات الدكتوراه ورسائل الماجستير. ويبقى هذا الموضوع، بحاجة إلى مزيد بحث وإثراء من قبل الباحثين.

وتجدر الإشارة في هذا الصدد بأنني ركّزت في هذا الباب على البحوث التي أجريت في جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة وكلية العلوم الإسلامية بجامعة باتنة، وكلية أصول الدين بجامعة الجزائر، وربما عرجت على بعض ما كتب في كلية الحضارة في جامعة وهران، ذلك أنه، بعد التقدم في هذا البحث، تم فتح العديد من أقسام العلوم الإسلامية في بعض الجامعات، التي لا وجود للدراسات الحديثة فيها.

المبحث الأول: الرسائل الخاصة بالصناعة الحديثة

المبحث الثاني: الموضوعات التي تجمع بين الحديث وفن آخر

المبحث الثالث: الرسائل التي نُوقشت خارج الجامعة الجزائرية



□ /// المبحث الأول /// □

الدراسات الخاطئة بالصناعة الحديثية

ونقصد بذلك الكلام في العلل سنداً ومتناً، وجرح الرواة وتعديلهم و تصحيح الأخبار وتضعيفها والترجيحات وغيرها..

أولاً: رسائل الماجستير والماستر

أ- رسائل الماجستير المتعلقة بالتصحيح والتعليل:

قدّم الباحثون في الحديث وعلومه العديد من البحوث القيمة، المتعلقة بتصحيح الأحاديث وتضعيفها، منها:

♦ منهج الحاكم النيسابوري في تصحيح الأحاديث دراسة استقرائية تحليلية من خلال مباحث الإسناد في كتابه معرفة علوم الحديث وتطبيقاته على المستدرك على الصحيحين - للباحث حسان ركابة - رسالة ماجستير جامعة الأمير عبد القادر. نوقشت سنة 2011 .

♦ منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها (من خلال الجامع الصحيح) المؤلف: أبو بكر كافي - رسالة ماجستير في الحديث وعلومه، من جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة الجزائر 1418 هـ يقع البحث في ثلاثة فصول وخاتمة.

تناول في الفصل الأول علوم الحديث في عصر الإمام البخاري وجعل الفصل الثاني لتصحيح الحديث عند الإمام البخاري وخصص الفصل الثالث لتعليل الحديث عند الإمام البخاري يقع الكتاب في 366 صفحة.

طبع بدار ابن حزم بيروت الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2000 م.

♦ الصناعة الحديثية عند ابن بطلال من خلال شرحه لصحيح البخاري: وهي رسالة

ماجستير للدكتور عبد المجيد مباركية - رحمه الله - الذي بذل جهدا مميزا في دراسة شرح الحافظ ابن بطال القرطبي لصحيح الإمام البخاري واستخلاص وإبراز الصناعة الحديثية التي تميز بها هذا الشرح. الذي يعتبر من أوائل الشروح لصحيح البخاري التي وصلتنا.

وقد تناوله الباحث في فصل تمهيدي وأربعة فصول رئيسية
الفصل التمهيدي في التعريف بعلم أصول الحديث ونشأته والمصنفات فيه
والأدوار التي مرّ بها ثم التعريف بابن بطال وعلاقته بصحيح البخاري
الفصل الأول تناول فيه الباحث الخبر المتواتر والآحاد.
الفصل الثاني تناول فيه بالبحث أنواع الخبر المقبول
الفصل الثالث تكلم فيه عن الخبر المردود وأنواعه.
الفصل الأخير تناول فيه أحوال الرواية الحديثية وكيفية ضبطها و صفة أهلها
وعلاقة ذلك بنقد الرجال عند ابن بطال.

♦ نقد المتن الحديثي عند الإمام الشافعي - نماذج تطبيقية من خلال كتبه - ماجستير
للباحثة سماح بودن جامعة الأمير عبد القادر - نوقشت سنة: 2012-2013.
تتبع الباحثة جملة من النماذج التطبيقية في نقد المتن الحديثي لدى الإمام
الشافعي من خلال صنيعه في كتبه، بغية الوقوف على معالم المنهج المتكامل في النقد،
وحدود اعتبار كل من السند والمتن في العملية النقدية.

ب - الرسائل المتعلقة بالآراء الحديثية والتي تركز في أغلبها على الجوانب النظرية
لعلوم الحديث.

تجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن العديد من العناوين والموضوعات الجيدة، يتم
إفراغها من مضمونها عندما يختار الطالب مشرفا غير مختص (التخصص الدقيق)،
وهذه مسؤولية مشتركة بين الطالب والمشرف واللجان العلمية.

كما أنه في كثير من الأحيان يختار الطالب عنوانا فضفاضاً لا يستطيع الإحاطة بجميع جوانبه، فتأتي الرسالة ضعيفة.

ومن الرسائل في الآراء الحديثية نذكر الآتي:

♦ آراء أبي عبد الله المازري الحديثية ماجستير للأستاذ توفيق بن شادي جامعة الأمير عبد القادر. 2011-2012.

جعلها الباحث في مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول.

خصص الفصل التمهيدي للتعريف بالإمام المازري.

وجعل الفصل الأول لبيان آراء الإمام المازري في علم الرواية وأقسام الخبر.

أما الفصل الثاني فخصصه لآراء الإمام المازري المتعلقة بمباحث الإسناد.

ونتناول في الفصل الثالث آراء الإمام المازري في الجرح والتعديل.

♦ الحافظ ابن كثير وآرائه الحديثية من خلال كتابه اختصار علوم الحديث رسالة

ماجستير للباحثة نبيلة خميسي، وهو في فصلين رئيسيين.

الأول: في آراء ابن كثير الحديثية الخاصة بعلم الدراية.

والثاني: في آراء ابن كثير الحديثية الخاصة بعلم الرواية.

نوقشت الرسالة بجامعة باتنة سنة 2004-2005.

♦ آراء ابن حبان الحديثية من خلال كتابه الصحيح. رسالة ماجستير للباحث علي

شيكوش كمال ركز فيها على أمرين مهمين:

الأول: آراء ابن حبان في تصحيح الأحاديث.

والثاني: آراء ابن حبان في تعليل الأحاديث.

نوقشت الرسالة في جامعة باتنة سنة 2007 والموضوع بحاجة إلى مزيد بحث.

♦ علوم الحديث عند الشيخ طاهر الجزائري للأستاذ محمد السعيد مصيطفى -

رسالة ماجستير نوقشت بجامعة باتنة سنة 2005-2006.

جعلها الباحث في فصل تمهيدي هصصه لبيان أهمية علوم الحديث، إضافة إلة موجز حول حياة الشيخ طاهر الجزائري، ثم نظرة حول كتاب توجيه النظر. أفرد الفصل الأول للكلام عن علوم الحديث من حيث السند والمتن. خصص الفصل الثاني لمسائل الرواية (الخرج والتعديل - الرواية بالمعنى - طرق التحمل - ضوابط كتابة الحديث وآداب طالبه).

♦ مالك بن أنس وآراؤه الحديثية - رواية ودراية - رسالة ماجستير للأستاذ حسان موهوبي رحمه الله. نوقشت بجامعة الأمير عبد القادر سنة 1995.

♦ الإمام الذهبي وآراؤه في مصطلح الحديث من خلال الموقظة - رسالة ماجستير للباحث كنيش عمر - نوقشت بجامعة الأمير عبد القادر سنة 2003.

♦ منهج الحافظ ابن عبد البر في الحسن من خلال كتابه التمهيد. رسالة ماجستير للباحثة سلاف لقيط - نوقشت الرسالة بجامعة الأمير عبد القادر سنة 2001.

♦ عناية الإمام ابن خزيمة بفقه الحديث النبوي من خلال كتابه الصحيح - ماجستير للأستاذ خريف زتون جامعة الأمير عبد القادر. 2010-2011.

♦ تعقيبات الشيخ أحمد شاکر على دائرة المعارف الإسلامية في المباحث الحديثية - ماجستير للأستاذ محمد بن قيدة جامعة الأمير عبد القادر 2010-2011.

♦ جهود الإمام محمد الطاهر ابن عاشور في خدمة السنة من خلال مؤلفاته الحديثية ماجستير للأستاذ غول مراد جامعة الأمير عبد القادر. 2011.

♦ آراء الشيخ محمد رشيد رضا في قضايا السنة النبوية من خلال مجلة "المنار" رسالة ماجستير للأستاذ محمد رمضاني جامعة الأمير عبد القادر. 2010-2011.

♦ مسالك أحمد بن الصديق الغماري في تقوية الحديث الضعيف من خلال كتابه "الهداية في تخریج أحاديث البداية" رسالة ماجستير للباحثة دلال بوشامة جامعة الأمير عبد القادر 2012-2013.

♦ آثار المدرسة العقلية الحديثة في نقد السنة النبوية وفهمها - دراسة تحليلية نقدية - رسالة ماجستير للأستاذ رابع بلخير - جامعة الأمير عبد القادر 2011-2012.

♦ المدرسة الحداثية وموقفها من السنة النبوية - دراسة تحليلية نقدية - رسالة ماجستير للأستاذ سليم نصري جامعة الأمير عبد القادر 2011.

♦ منهج ابن بطال في تأويل مختلف الحديث من خلال كتابه شرح صحيح البخاري - من أول كتاب الإيمان إلى آخر كتاب الصلاة، نموذجاً - رسالة ماجستير للباحث مداح ثامر - جامعة الجزائر. 2011-2012.

هذه نماذج من رسائل الماجستير التي تمت مناقشتها والتي تناولت موضوع التصحيح والتعليل. والآراء الحديثة.

ج- الرسائل المتعلقة بنقد الرجال

نال هذا النوع من الدراسات، هو الآخر، اهتمام العديد من طلبة الدراسات الإسلامية حيث نوقشت العديد من الأطروحات والرسائل الأكاديمية نذكر منها الآتي:

♦ جهالة الراوي عند الإمام ابن حزم من خلال كتابه المحلى رسالة ماجستير للأستاذة عائشة محروق - جامعة الأمير عبد القادر. 2010-2011.

وتشتمل الرسالة على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

الفصل الأكثر أهمية فيها، هو الثالث وهو عبارة عن دراسة تطبيقية لكل راو مجهول في المحلى ومقارنة أقوال الإمام ابن حزم بأقوال غيره من الأئمة. ثم عرضت الباحثة أسباب جهالة الراوي عند ابن حزم، وأعقبت ذلك بذكر ألفاظ الجهالة عنده، وختمت بالتنبيه على الأثر الفقهي لأحكام الإمام ابن حزم في السائل المختلفة.

♦ المنهج النقدي عند الإمام أبي داود من خلال سنته رسالة ماجستير للأستاذ مختار نصيرة - جامعة الأمير عبد القادر 1997-1998.

♦ منهج الإمام مسلم في نقد الأحاديث من خلال كتابه التمييز. رسالة ماجستير

للباحثة زينة مومني جامعة الأمير عبد القادر.

♦ **مصطلح الشاذ عند المحدثين** - رسالة ماجستير للأستاذ أكرم بلعمري - جامعة

الأمير عبد القادر.

قسم الباحث رسالته إلى مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة. تكلم في الفصل التمهيدي حول عناية الصحابة بسنة النبي ﷺ ، ومدى تثبتهم في ذلك. والفصل الأول خصصه لبيان معنى الشذوذ، ومدى علاقة المعنى اللغوي والاصطلاحي. أما الفصل الثاني فبيّن فيه أنواع الشذوذ التي تطرأ على الإسناد والمتن. والفصل الثالث عبارة عن دراسة عملية على تطبيقات أئمة الحديث.

♦ **مصطلح "يكتب حديثه" عند أبي حاتم الرازي من خلال كتاب الجرح والتعديل**

- رسالة ماجستير للباحث يوسف بن عطاء الله - جامعة الأمير عبد القادر 2014-2015.

جعلها الباحث في ثلاثة فصول؛ خصص الفصل الأول للتعريف بالإمام أبي حاتم وكتاب الجرح والتعديل. وجعل الفصل الثاني لبيان استعمالات الإمام أبي حاتم لمصطلح يكتب حديثه، إما مجرداً أو مقروناً بمصطلح لا يحتاج به - ثم حين يستعمله مركباً مع لفظ من ألفاظ التعديل. وتناول في الفصل الثالث هذا المصطلح حينما يطلقه أبو حاتم مع لفظ من ألفاظ الجرح، وحينما يطلقه مع لفظي جرح وتعديل.

♦ **أصول الحافظ أبي حاتم ابن حبان في الرواة الذين تفرد بجرحهم** - رسالة

ماجستير للأستاذ بن عمراوي الياسين جامعة الأمير عبد القادر. 2009-2010.

جعلها الباحث في فصل تمهيدي وفصلين؛ تكلم في الفصل التمهيدي على الإمام ابن حبان وكتابه المجروحين. أما الفصل الأول فخصصه للحديث عن أسباب جرح الرواة عن الإمام ابن حبان سواء من حيث العدالة أو الضبط. والفصل الثاني جعله للحديث عن الرواة الذين تفرد ابن حبان بجرحهم.

♦ **ألفاظ التعديل ومدلولاتها في كتاب الجرح والتعديل للإمام ابن أبي حاتم**

الرازي. رسالة ماجستير للأستاذ بن داودية سليمان جامعة الأمير عبد القادر 2011-2012.

تتكون الرسالة من فصل تمهيدي وفصلين آخرين؛ الفصل التمهيدي في التعريف بالإمام ابن أبي حاتم. والفصل الأول خصص للحديث عن كتاب الجرح والتعديل (أهميته - منهجه - قيمته العلمية - مراتب الرواة وطبقاتهم). والفصل الثاني خصصه لبيان ألفاظ التعديل عند ابن أبي حاتم وبيان مدلولاتها.

♦ موقف المحدثين من زيادة الرواة الإسنادية . رسالة ماجستير للباحث يوسف بوزيد جامعة باتنة 2004.

وهو بحث جيد في بابهِ، جعله في أربعة فصول رئيسية. خصص الأول للتعارض الإسنادي وعلاقته بزيادة الثقة و العلة، وخصص الفصل الثاني لدراسة مسألة تعارض الرفع والوقف. وفي الفصل الثالث تناول بالدراسة مسألة تعارض الوصل والإرسال . وجعل الفصل الأخير دراسة تطبيقية لمسألة التعارض بزيادة راو في أحد الإسنادين.

♦ أثر المرويات في الحكم على الرواة رسالة ماجستير للأستاذ نور الدين تومي جامع الأمير عبد القادر. 2012.

وقد جاء البحث في مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول؛ الفصل التمهيدي تناول فيه أسباب الطعن في الراوي وأسباب توثيقه. والفصل الأول بيّن فيه عناية أئمة الحديث بنقد المرويات في حكمهم على الرواة. والفصل الثاني تكلم فيه على عمل النقد في تتبع أحاديث الراوي وسبرها للحكم عليه. والفصل الثالث بيّن فيه أثر مرويات الراوي في الحكم عليه من حيث الوثاقة والضعف.

♦ موقف الإمام الترميذي من زيادة الثقة من خلال كتابه الجامع. رسالة ماجستير للدكتورة حفيظي حكيمة جامعة الأمير عبد القادر 1998.

♦ التدليس وأحكامه وآثاره النقدية ماجستير للأستاذ صالح عومار - جامعة

الأمير عبد القادر 1999. جاء البحث في ستة فصول.

الفصل الأول خصصه للكلام عن التدليس حقيقته وأنواعه، والفصل الثاني حول حكم التدليس والمدلسين وطرق تصنيفهم، والفصل الثالث ذكر فيه الألفاظ والصيغ المحتملة للسمع وحكمها، والفصل الرابع تكلم فيه عن أثر التدليس في الجرح والتعديل، الفصل الخامس حول منهج المحدثين وطرقهم في تخريج أحاديث المدلسين، الفصل السادس حول أثر التدليس في بعض الأحكام الفقهية.

♦ منهج الخطيب البغدادي في الجرح والتعديل من خلال كتابه الكفاية. ماجستير

للباحثة فتيحة محمد بوشعالة جامعة الأمير عبد القادر 1999

♦ مذهب الحافظ ابن حجر في المجهول من خلال كتابه التقريب. ماجستير

للاستاذة آسيا عمور جامعة الأمير عبد القادر 2001.

يقع البحث في ثلاث فصول؛ خصص الأول للتعريف بالحافظ ابن حجر وكتابه التقريب، والثاني جعلته لبيان مدلول الجهالة بين الحافظ ابن حجر وغيره من العلماء. أما الفصل الثالث فكان لدراسة مدلول الجهالة عند الحافظ ابن حجر من حيث مراد ابن حجر في حكمه على الرواة بالجهالة. وتنوع اصطلاحات ابن حجر في الدلالة على المجهول، ثم أثر الجهالة في قبول الحديث أو رده.

♦ الحافظ الأزدي و منهجه في نقد الرجال. و هي رسالة ماجستير للأستاذ خالد

ذويبي جامعة الأمير عبد القادر 2001.

♦ منهج البخاري في الجرح والتعديل من خلال كتابه التاريخ الكبير - ماجستير

للباحثة فاطمة الزهراء عواطي جامعة الأمير عبد القادر. 1997

♦ الضبط مفهومه و تطبيقاته عند المحدثين - عبد الحق الإشبيلي أنموذجا. رسالة

دكتوراه للأستاذ حسان ركابة جامعة الأمير عبد القادر 2012.

وقد جعله الباحث في ثلاثة فصول رئيسية خصص الأول لبيان حقيقة الضبط عند المحدثين وأنواعه و ضوابطه، وتناول في الثاني الآثار الناتجة عن ضبط الراوي

من حيث الجرح و التعليل وتأثيره على الرواية. وجعل الفصل الأخير دراسة تطبيقية على كتاب الأحكام الوسطى لعبد الحق الإشبيني.

♦ منهج الإمام البخاري في تعليل الأحاديث وتصحيحها من خلال كتابه التاريخ الكبير. رسالة دكتوراه جيدة في بابها، أنجزتها الدكتورة فاطمة الزهراء عواطي. وقد نوقشت هذه الرسالة في جامعة باتنة. 2009.

وهي في ثلاثة أبواب؛ الباب الأول مخصص للتعريف بالإمام البخاري و كتابه التاريخ الكبير و علم النقد الحديثي ومراحل تطوره. والباب الثاني في ألفاظ البخاري في التعليل والتصحيح والترجيح. والباب الثالث في منهج البخاري في تعليل الأحاديث وتصحيحها والترجيح بينها.

♦ علوم الحديث عند أبي داود من خلال سنته. رسالة دكتوراه للباحثة فائزة محمدي - وقد قسمته الباحثة إلى أربعة أبواب؛ خصصت الأول كله لحياة الإمام أبي داود. وخصصت الثاني كله للتعريف بسنن أبي داود. وفي الباب الثالث تناولت علل الحديث في سنن أبي داود. والباب الرابع تناولت فيه رسالة أبي داود لأهل مكة. نوقشت هذه الرسالة سنة 2006/2007 في جامعة باتنة بالجزائر.

ويغلب على هذا النوع من الدراسات التجميع والترتيب وفي أحيان قليلة نجد الطالب يبرز شخصيته في مناقشة المؤلف والتعليق على المباحث المختلفة بما يثري الرسالة.

♦ استخراج منهج التعليل والتصحيح من خلال كتاب علل الحديث لابن أبي حاتم الرازي. رسالة دكتوراه للباحث حسان موهوبي رحمه الله، تناول الباحث موضوعه في ستة فصول عرف في الأول: بصاحب الكتاب، وفي الفصل الثاني: تناول أجناس علل الحديث في كتاب العلل لابن أبي حاتم وفي الفصل الثالث: ذكر التعليل بالنكارة ودلالاتها النقدية. وفي الفصل الرابع: تناول التعليل بالخطأ والبطلان وبعبارات التضعيف المختلفة ثم تناول في الفصل الخامس: دلالة العلة وأثارها في التعليل. وختم

البحث بفصل سادس تناول فيه القرائن وآثارها في التصحيح وتعليل الأسانيد.

نوقشت هذه الرسالة في جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة سنة 2004.

♦ الموازنة بين الإمامين ابن الجوزي وابن عبد الهادي في نقد الحديث من خلال كتابي "تحقيق الخلاف" و"تنقيح التحقيق". رسالة دكتوراه للأستاذة حكيمة حفيظي - جامعة الأمير عبد القادر سنة 2012.

♦ منهج الألباني في تصحيح الحديث و تضعيفه. رسالة دكتوراه للأستاذة عائشة غرابلي وهو بحث جيد في بابه تناولت فيه الباحثة مختلف جوانب الموضوع في بابين؛ الباب الأول تناولت فيه قضايا مصطلح الحديث وموقف الألباني منها. وتناولت في الباب الثاني: قواعد التصحيح و التضعيف عند الألباني. نوقشت الأطروحة سنة 2006/2007.

♦ منهج الإمام الدارقطني في دراسة علل الحديث. رسالة دكتوراه بذل الباحث الوردي زقادة، فيها جهدا في إظهار منهج الإمام الدارقطني في تتبع العلل ونقدها نوقشت سنة 2008/2009.

♦ نقد الرجال عند الشيعة الجعفرية. رسالة دكتوراه متميزة للأستاذ خالد ذويبي. إذ قلما يتجه طلبة العلم إلى معالجة نقد الرجال عند الطوائف الإسلامية الأخرى. جعله الباحث في ثلاث أبواب، خصص الأول للتعريف بالشيعة ومصادرها في التشريع. وخصص الباب الثاني للكلام عن الحديث عند الإمامية الجعفرية رواية ودراية. وخصص الباب الأخير للنقد الرجالي عند الإمامية، المنهج و التصنيف. نوقشت سنة 2006/2007 بجامعة باتنة.

♦ منهج الإمام أبي العرب محمد بن أحمد بن تميم القيرواني في الجرح والتعديل. رسالة دكتوراه الطور الثالث للباحث مصطفى حنانشة، جامعة الوادي. 2019. قسم الباحث رسالته إلى تمهيد وبابين وخاتمة؛ جعل التمهيد للتعريف بعلم الجرح والتعديل ثم التعريف بالإمام أبي العرب القيرواني. أما الباب الأول فخصصه لبيان

منهج أبي العرب في العدالة. وذكر في الباب الثاني منهج أبي العرب في الجرح. والبحث بأكمله عبارة عن دراسة مقارنة بين أقوال الإمام أبي العرب وأقوال غيره من علماء هذا الفن.

♦ **منهج الحافظ ابن حجر في الجرح بالبدعة من خلال كتابه التقریب.** رسالة دكتوراه للأستاذة كريمة سوداني نوقشت سنة 2008 / 2009.

تناولت فيها الباحثة حملة من المسائل أهمها: البدعة وأنواعها، ومراتب الجرح والتعديل عند المحدثين، ثم تطرقت إلى تراجم الرواة الذين ذكرهم الحافظ ابن حجر بالبدعة من غير أصحاب المرتبة الخامسة، وتعرضت أيضا لدراسة الرواة الذي ذكرهم الحافظ بالبدعة من أصحاب المرتبة الخامسة. والموضوع بحاجة إلى مزيد بحث ودراسة.

♦ **منهج نقد الحديث عند الإمام أبي بكر ابن العربي.** رسالة دكتوراه للأستاذ محمد السعيد مصيطفى نوقشت بجامعة باتنة سنة 2011 / 2012.

قسم الباحث رسالته إلى خمسة أبواب؛ تناول في الباب الأول التعريف بالنقد الحديثي وبيان نشأته وتطوره ثم التعريف بجهود ابن العربي الحديثية. والباب الثاني تناول فيه قبول الحديث ورده من حيث التصحيح والتضعف عند ابن العربي. والباب الثالث عرض فيه جهود ابن العربي في نقد سند الحديث. والباب الرابع ذكر فيه الجوانب التي اعتمدها ابن العربي في نقده لمتون الأحاديث. والباب الخامس ذكر فيه أحكام ابن العربي في الجرح والتعديل.

♦ **منهج أبي جعفر العقيلي في جرح الرجال من خلال كتابه الضعفاء الصغير.** رسالة دكتوراه للأستاذ مختار نصيرة، نوقشت في جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة الجزائر وطبعت بدار الضياء بمصر سنة 2006.

والكتاب في ثلاثة أبواب. عرف الباحث في الباب الأول بالإمام العقيلي وكتابه الضعفاء. وتناول في الثاني منهج العقيلي في تجريح عدالة الرواة. وخصص الباب

الأخير لإبراز منهج العقيلي في تجريح ضبط الرواة.

♦ **منهج الحافظ ابن كثير في نقد الرواة والمرويات من خلال تفسيره.** رسالة دكتوراه للأستاذ يوسف عبد اللاوي، نوقشت بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة سنة 2010/2009 وهي في باين كبيرين؛ الباب الأول تناول فيه الباحث منهج الحافظ ابن كثير في نقد الرواة. وتناول في الباب الثاني منهج الحافظ ابن كثير في نقد المرويات. وهو بحث جيد في بابه .

♦ **تعقبات الحافظ ابن حجر على المحدثين في كتابه لسان الميزان - دراسة تحليلية نقدية -** أطروحة دكتوراه للباحث عبد الحليم بن ثابت جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة 2018.

والأطروحة في أربعة أبواب؛ خصص الباب الأول للتعريف بالحافظ ابن حجر وبنى التعقب ثم عرف بكتاب لسان الميزان. والباب الثاني جعله لدراسة نماذج متفرقة من تعقبات الحافظ ابن حجر على غيره من المحدثين في علوم الرواة الرواية والباب الثالث خصصه للتعقبات الخاصة بالجرح والتعديل. أما الباب الرابع فذكر فيه نماذج متفرقة في تعديل الرواة.

♦ **القراءات الحداثية لنص الحديث النبوي - تحليلا ونقدا.** سليم نصري - جامعة الأمير عبد القادر - رسالة دكتوراه 2017.

♦ **الانتقاء عند الإمام البخاري من خلال جامعه الصحيح وآثاره النقدية.** رسالة دكتوراه للباحث جهاد نعموشي جامعة الأمير عبد القادر 2017.

تمحور موضوع الدراسة حول بيان طريقة الإمام البخاري في اختيار مرويات جامعه الصحيح عموما وطريقته في انتقاء مرويات الرواة المتكلم فيهم بنوع من الجرح، في صحيحه. ثم تعرّض البحث إلى بيان أهمية هذا المنهج الذي سلكه الإمام البخاري في ردّ الشبهات الموجهة إليه، وكذلك آثاره على رواة ومرويات الجامع الصحيح. وأوضحت الدراسة بأن الإمام البخاري سلك مسلكا وعرا في انتقاء

مرويات كتابه، وأنَّ كلَّ ما قيل عن تحرّيه للصحة في كتابه ليس فيه شيءٌ من المبالغة، بل نصَّ عليه علماء الحديث، ودلَّ عليه النّظر في صنيعه في الصحيح، ومما أثبتته الدراسة أنَّ منهج البخاري في انتقاء أحاديث الضعفاء منهجٌ قائم على اعتبار القرائن المرجّحة جانبَ الصّحّة على الضّعف، وأنَّ تخريج الإمام البخاري للراوي؛ ليس حكمًا منه بالثقة المطلقة للراوي. كما أنَّ معرفة منهج الانتقاء عند الإمام البخاري تُوصد الباب في وجوه الطاعنين في الصحيح.

♦ منهج تقوية الأحاديث بين المحدثين والفقهاء -دراسة مقارنة. قاسم حاج محمد جامعة الأمير عبد القادر - دكتوراه 2010-2011.

يتناول هذا البحث بالدراسة مسلك تقوية الأحاديث عند المحدثين والفقهاء، ومعنى تقوية الحديث، والقرائن والعواضد المعتبرة للعمل بالحديث الضعيف. وهو مسلك كان يأخذ به جمهور العلماء غالبا في حال عدم وجود دليل ثابت يحتاج به، إما في مسائل الفقه أو مباحث علوم الحديث، وذلك خروج عن الأصل الذي يقتضي أن لا يستدل في تلك المسائل والمباحث إلا بالحديث الثابت والمقبول.

وقد شملت الدراسة منهج التقوية عند ثمانية وعشرين محدثا، وكذا منهج التقوية عند فقهاء المذاهب الحنفي، والمالكي، والشافعي، والحنبلي، والظاهري.

♦ منهج الإمام أحمد في التعليل وأثره في الجرح والتعديل. أطروحة دكتوراه بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة للباحث: أبو بكر بن الطيب كافي وطبعت الرسالة بدار ابن حزم: 1426 - 2005 وعدد صفحاته: 738.

وجاء البحث في أربعة أبواب؛ تحدث في الباب الأول عن النقد وتطوره إلى عهد الإمام أحمد، كما عرف بالإمام أحمد وكتابه العلل. وهو في فصلين. أما الباب الثاني فخصصه لبيان مفهوم العلة وأجناسها وألفاظها عند الإمام أحمد. وهو أيضا في فصلين. والباب الثالث استوعب فيه الكلام على القرائن المعتمدة عند الإمام أحمد في التعليل والترجيح. والباب الرابع خصصه لبيان آثار التعليل في الكلام على الرواة

عدالة وضبطاً، وتجريحا وقدحا عند الإمام أحمد.

♦ مشكل الحديث عند الإمام أبي بكر بن العربي من خلال كتاب عارضة الأحوذى. دكتوراه للباحث علي مسعودان نوقشت في جامعة باتنة سنة 2018-2019.

وتتكون الدراسة من فصل تمهيدي وأربعة فصول؛ الفصل التمهيدي خصصه للتعريف بالقاضي ابن العربي وكتابه عارضة الأحوذى. والفصل الأول وهو فصل نظري تكلم فيه عن علم المشكل وما يبحثه. أما الفصل الثاني وهو أهم الفصول خصصه لبيان منهج ابن العربي في دراسة وتوجيه مشكل الحديث في عارضة الأحوذى. والفصل الثالث تكلم فيه عن أنواع التعارض الممكنة. أما رسائل الماجستير فمنها:

♦ منهج الإمام البخاري في الرواية عن المبتدعة من خلال الجامع الصحيح الشيعية نموذجاً - رسالة ماجستير للأستاذة كريمة سوداني - جامعة الجزائر. الكتاب مطبوع بمكتبة الرشد السعودية ط 1 - 2004.

تقع الدراسة في أربعة فصول؛ الفصل الأول خصصته للتعريف بالإمام البخاري، وعلاقة البدعة بالعدالة. والفصل الثاني تكلمت فيه عن رواة الصحيح الذين رموا بالبدعة. أما الفصل الثالث فخصصته لدراسة تراجم الرواة الذين رموا بالتشيع، جرحاً وتعديلاً. والفصل الرابع درست فيه الباحثة، الرواة الشيعية في صحيح البخاري.

♦ منهج النقد عند الشيخ المعلمي من خلال كتابه: "التكيل بما في تأنيب الكوثرى من الأباطيل". رسالة ماجستير للباحث حمزة بن عبد الله مرغيت. جامعة الجزائر سنة 2014

جعله الباحث في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة؛ الفصل الأول ترجم فيه للشيخ المعلمي وعرف بعلم النقد وطريقة المعلمي في تأليف كتابه. والفصل الثاني اشتمل على القواعد النظرية والاستقرائية التي بنى عليها المعلمي منهجه. أما الفصل الثالث فخصصه

ليان منهج المعلمي في نقد مناهج الأئمة، وبيا بعض مصطلحات الجرح والتعديل.

ب- الرسائل الخاصة بالتخريج:

♦ الآثار الواردة في مسائل الصداق - تخريج ودراسة - ماجستير للأستاذة آسيا علوي جامعة باتنة 1999

♦ الآثار الواردة في مسائل الصيام - دراسة و تخريج. ماجستير للباحثة عائشة غرابلي جامعة باتنة. 1998.

♦ الآثار الواردة في مسائل شروط الطلاق - دراسة وتخريج. رسالة دكتوراه للأستاذة سامية دردوري من جامعة باتنة 2008-2009.

قسمت الأطروحة إلى فصل تمهيدي وأربعة فصول رئيسية؛ الفصل التمهيدي تكلمت فيه عن التخريج والآخر لغة واصطلاحا. والفصل الأول تكلمت فيه عن الآثار الواردة في مسائل التفويض في الطلاق. أما الفصل الثاني فذكرت فيه الآثار الواردة في مسائل التخيير في الطلاق. والفصل الثالث خصصته لذكر الآثار الواردة في مسائل الطلاق السني. والفصل الرابع جعلته لذكر الآثار الواردة في مسائل الطلاق البدعي.

هـ - الرسائل التي تناولت موضوع الزوائد

وعلم الزوائد هو أحد أقسام علوم الحديث، وهو علم يهتم بجمع الأحاديث التي يزيد بها بعض كتب الحديث على بعض آخر معين.

نلاحظ في هذا النوع من الدراسات قلة ملفقة في الرسائل الأكاديمية. فلم تسجل إلا رسائل قليلة جدا في هذا الجانب. و الأسباب تعود في نظري إلى أمور منها:

أن العلماء الأوائل لم يتركوا للمتأخرين ما يضيفونه إلى هذا المجال.

أن البحث في هذا المجال محدود الفائدة بالنسبة لطالب العلم فلا ينجذب نحوه.

ومن الرسائل التي كُتبت في هذا المجال نذكر:

♦ زوائد مسند الروياني على الكتب الستة ومسند أحمد. (ماجستير) للباحث حمزة زرور ماجستير سنة 2010 بجامعة باتنة.

جعل البحث في مقدمة وقسمين وخاتمة؛ القسم الأول ويشمل الجانب النظري وجعله في فصلين؛ الفصل الأول عرف فيه بعلم الزوائد وأهميته والمصنفات فيه، والفصل الثاني جعله للتعريف بالإمام الروياني ومسنده. أما القسم الثاني فيشمل الجانب التطبيقي وجعله لجمع وتخريج زوائد المسند.

♦ زوائد سنن أبي داود على الصحيحين - استخراج ودراسة زوائد الجزء الأول من أول الكتاب إلى باب السجود عند الآيات. (دكتوراه) للأستاذ عبد القادر سلياني - جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية 2012.

و- الرسائل المتعلقة بالحديث الموضوعي:

الحديث الموضوعي هو اصطلاح مستحدث، شاع استخدامه عند العلماء والباحثين وصار عنوانا لعلم جديد من علوم السنة النبوية الشريفة. وقد عُرِف بتعريفات عديدة نختار منها التعريف الآتي: الحديث الموضوعي هو علم يبحث في موضوع معين من العلوم المختلفة التي تناولتها السنة من خلال جمع أحاديث الموضوع من المصادر الأصلية، ونقدها وتحليلها وربط معانيها بغية الوصول إلى المقصد النبوي الذي تعبدنا الله باتباعه.

أو أن يتتبع الباحث لفظه من الكلمات النبوية ثم يجمع الأحاديث التي ترد فيها تلك اللفظة أو مشتقاتها من مادتها اللغوية وبعد سبر الأحاديث يمكن الوقوف على دلالات الألفاظ في مختلف مواطن ذكرها، وبالتالي تحديد وجهة ومقصد التوجيه النبوي.

وقد يتعلق الأمر بحديث واحد يتناول موضوعا محددا، بحيث تجمع كل طرق

الحديث ويتم دراستها سنداً ومتناً ثم موضوعاً.

ومن الرسائل التي نوقشت في هذا النوع من الدراسات الحديثية نذكر الآتي:

أ - رسائل الماجستير:

♦ **تفرق الأمة والتحذير منه في ضوء السنة.** ماجستير للباحثة حدة عاشوري، جامعة باتنة. نُوقشت سنة 2003. والكتاب مطبوع بدار الآفاق العربية.

♦ **حادثة الإسراء والمعراج - دراسة حديثية .** رسالة ماجستير للباحثة العيادي خدوجة، جامعة باتنة. 2004.

♦ **رعاية اليتيم من خلال الكتاب والسنة.** رسالة ماجستير للأستاذة صورية شرفاوي، جامعة باتنة. 2003.

♦ **كفالة الأيتام والأرامل في ضوء الاحاديث النبوية.** رسالة ماجستير للأستاذ زيانى نبيل، جامعة الأمير عبد القادر. 2003.

ب - رسائل الدكتوراه:

♦ **ظاهرة الغلو في ضوء الكتاب والسنة.** رسالة دكتوراه للأستاذ بزاز خميسي، جامعة باتنة 2007-2008.

♦ **الآداب النبوية أنواعها وأثرها على الفرد و المجتمع.** رسالة دكتوراه للاستاذة عايسي عتيقة من جامعة باتنة 2016.

إن أهمية هذه الرسائل تكمن في أنها تعالج موضوعات ذات صلة وطيدة بحياة الفرد و المجتمع، وأنها لو أعطت حقها من الدراسة لأسهمت في الإجابة عن كثير من التساؤلات، و لكشفت عن الوجه الناصع للتكافل الاجتماعي في الإسلام.



□ // // المبحث الثاني // □

الموضوعات التي تجمع بين الحديث والفقه والأصول أو التفسير

أ - رسائل الماجستير:

من رسائل الماجستير التي كتبت في هذا الصدد نذكر:

♦ اختلاف روايات الحديث وأثرها في اختلاف الفقهاء. رسالة ماجستير للأستاذ

عبد المجيد بيرم من جامعة الجزائر. 1992 - 1993.

تطرق البحث لموضوع اختلاف روايات الحديث وأثره في اختلاف الفقهاء واحتوى على ثلاث أبواب؛ الباب الأول، الرواية بالمعني وأثرها في الفقه وفيه فصلين الفصل الأول الرواية بالمعني الفصل الثاني أثر الرواية بالمعني في الفقه. أما الباب الثاني فلزيادات الثقات وأثرها في اختلاف الفقهاء وفيه فصلين الفصل الأول حكم زيادات الثقات الفصل الثاني أثر زيادات الثقات في اختلاف الفقهاء. وفي الباب الثالث: التعارض بين الأحاديث وأثره في الفقه وفيه فصلان الفصل الأول التعارض بين الأحاديث وموقف العلماء منه الفصل الثاني أثر التعارض في اختلاف الفقهاء.

♦ جهود الإمام المحدث أبي العباس القرطبي في التفسير من خلال كتابه المفهم.

وهي رسالة ماجستير قيمة للباحثة فريدة سكيو، تناولت جانباً مما أودعه الإمام القرطبي كتابه المفهم من أحاديث ولطائف الصناعة الحديثية. و معروف بأن كتاب المفهم للإمام القرطبي هو شرح لما أشكل من تلخيصه لصحيح الإمام مسلم.

وقد أبرزت الباحثة الجانب المتعلق بالتفسير من كتاب المفهم.

وتناولت الموضوع في ثلاثة فصول؛ الفصل الأول عن عصر الإمام القرطبي وحياته. والفصل الثاني في السمات البارزة في تفسير أبي عباس القرطبي، والفصل الثالث في جهود القرطبي و منهجه في التفسير.

♦ فقه البخاري في الديات من خلال تراجمه (يعني تراجم كتابه الجامع الصحيح).

رسالة ماجستير للأستاذ نصر سلمان، جامعة الأمير عبد القادر 1992.

♦ الإستثمار الزراعي من خلال الحديث الشريف - دراسة حديثة فقهية مقارنة -

رسالة ماجستير للأستاذ بزاز خميسي جامعة الأمير عبد القادر 2001-2002

♦ أثر زيادة الثقة في اختلاف الفقهاء. رسالة ماجستير للباحث حفيان حاجي

محمد جامعة باتنة سنة 2011-2012

ب- رسائل الدكتوراه

♦ المسائل المشتركة بين أصول الفقه والحديث. رسالة دكتوراه للأستاذ رابح

مختاري نوقشت بجامعة الجزائر سنة 2009-2010.

تعرض الباحث في رسالته إلى ترابط العلوم فيما بينها واحتياج بعضها إلى بعض ثم يبين وقوع الاشتراك بين العلوم وتداخل بعضها ببعض وأسباب وقوع الوهم في دراسة هذه المسائل ثم حصر هذه المسائل المشتركة بين أصول الفقه والحديث.

وقسم البحث إلى مقدمة وخمسة أبواب وخاتمة ودراستها دراسة مقارنة وتحليل مع ذكر الأدلة، ثم ختم البحث بذكر النتائج التي توصل إليها من خلال البحث مع التوصيات والاقتراحات؛ الباب الأول: تقسيمات الحديث، والباب الثاني: الإرسال والتدليس، الباب الثالث: الجرح والتعديل والباب الرابع: طرق التحمل وصفة الرواية، والباب الخامس: التعارض والترجيح.

♦ منهج القرطبي في التعامل مع الحديث وأثره على تفسيره لآيات الأحكام. رسالة

دكتوراه للأستاذة شريفة زعيشي.

و هو بحث جيد في بابهِ بالنسبة لمنهج الإمام القرطبي في الاستدلال بالحديث في تفسيره لآيات الأحكام.

والقرطبي هذا هو الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي المفسر صاحب الجامع لأحكام القرآن، المتوفى سنة 671هـ.

وقد قسمت الباحثة رسالتها إلى فصل تمهيدي وستة فصول؛ الفصل التمهيدي:

خصصته للتعريف بالإمام القرطبي، والفصل الأول: بينت فيه طرق تعامل القرطبي مع الحديث (الاختصار، رفع التعارض، الرواية بالمعنى)، والفصل الثاني: ذكرت فيه أثر الجرح والتعديل في توجيه الأحكام الفقهية، والفصل الثالث: خصصته لبيان أحوال الأسانيد وعللها. والفصل الرابع: تعامل الإمام القرطبي مع الأحاديث الضعيفة والإسرائيليات. الفصل الخامس: أغراض القرطبي في استخدام الحديث في تفسير آيات الأحكام. والفصل السادس: في بيان مصادر القرطبي في تفسيره.

□ // المبحث الثالث // □

الرسائل التي كُتبت خارج الجامعة الجزائرية لباحثين جزائريين

لا يفوتني في هذا المجال أن أذكر بأن العديد من الباحثين الجزائريين درسوا خارج الوطن وكتبوا رسائل جديرة بالتنويه والإشادة منها:

♦ الإدراج في الحديث وأثره في الاختلاف الفقهي. حميد قوفي - ماجستير في الحديث - الجامعة الأردنية 2001.

قسمه الباحث إلى فصل تمهيدي وثمانية فصول رئيسية؛ الفصل التمهيدي في تعريف الإدراج لغة واصطلاحاً، وتاريخ ظهور هذا المصطلح، وبداية وقوع الإدراج في الحديث، والفصل الأول: حول أقسام المدرج (إدراج السند وإدراج المتن). والفصل الثاني: وسائل معرفة المدرج. والفصل الثالث: أسباب الإدراج في الحديث. والفصل الرابع: أقسام المدرج باعتبار من أُسند إليه. والفصل الخامس: أقسام الإدراج باعتبار مصدره. والفصل السادس: علاقة المدرج بمباحث اصطلاحية أخرى. والفصل السابع: حكم الإدراج والمدرج. والفصل الثامن: أثر المدرج (الإدراج) في الاختلاف الفقهي.

♦ منهج نقد الحديث عند الحافظ ابن عبد البر من خلال كتابه التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد - رسالة ماجستير للأستاذ مصطفى حميداتو من الجامعة

الإسلامية العالمية بإسلام آباد .الكتاب مطبوع بدار الضياء مصر 2008.

جعله الباحث في تمهيد وثلاثة فصول؛ أما التمهيد فهو عبارة عن مدخل حول النقد الحديثي والأدوار التي مرّ بها وأشهر المؤلفات فيه. والفصل الأول: خصصه الباحث للتعريف بابن عبد البر وكتابه التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. والفصل الثاني: حول منهج ابن عبد البر في نقد الحديث سنداً، فذكر: (حدّ الحديث الصحيح عند ابن عبد البر - نقد الحديث باعتبار الاتصال والانقطاع - نقد الحديث باعتبار أحوال رواته...). والفصل الثالث: حول منهج ابن عبد البر في نقد الحديث متناً، ذكر فيه: (اختلاف رواية الحديث - شرح غريب الحديث - الكشف عن النسخ والمنسوخ - مختلف الحديث - الحديث الموضوع والكشف عنه).

♦ ظاهرة اختلاف النقل عن أئمة الحديث في مسائل علم المصطلح -دراسة نظرية وتطبيقية عند الإمام أحمد بن حنبل - رسالة دكتوراه للأستاذ حميد قوفي جامعة اليرموك 2006.

وقد تعرض لجوانب منها: بيان بعض الاختلاف في النقل في مختلف العلوم، وهي علوم العقيدة والتفسير والحديث وأصول الفقه والفقه واللغة. وأسباب اختلاف النقل عن الأئمة. ووسائل رفع هذا الاختلاف. وما جاء عن الإمام أحمد من الاختلاف في مسائل علوم الحديث والجرح والتعديل.

♦ زوائد سنن أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني على الكتب الستة (أطروحة دكتوراه) للدكتور محمد خالد اسطنبولي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، 1993م. قسّم الباحث رسالته إلى قسمين؛ القسم الأول: خاص بالدراسة ويشتمل على تمهيد وخمسة فصول اشتملت على التعريف بالإمام الدارقطني وسننه وعلم الزوائد، إضافة إلى منهج الباحث في استخراج الزوائد. والقسم الثاني: خصصه لتمييز الأحاديث الزائدة في سنن الدارقطني، وبلغت 1022 حديثاً، منها الصحيح والحسن والضعيف والباطل.

♦ منهج الحافظ ابن عبد البر في الجرح والتعديل من خلال كتابه التمهيد. أطروحة دكتوراه للأستاذ محمد عبد النبي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، 1992م.

وجعل البحث في ثلاثة أبواب؛ خصص الباب الأول للعدالة عند ابن عبد البر، ثبوتها ونواقضها. والباب الثاني في منهج ابن عبد البر في الضبط، مفهومه ومقوماته وجوارحه وأثر تفاوت ضبط الرواة في قبول الأحاديث ورددها. والباب الثالث في حصر الألفاظ النقدية عند ابن عبد البر ودراساتها.

والكتاب مطبوع في دار ابن حزم 2009 بيروت.

♦ مدرسة الحديث في الأندلس - أطروحة دكتوراه من جامعة البنجاب بمدينة لاهور باكستان 2001 للدكتور مصطفى حميداتو. والكتاب مطبوع بدار ابن حزم بيروت 2007.

قسمه الباحث إلى تمهيد وستة أبواب؛ التمهيد في فتح الأندلس، والحياة الدينية والبيئة الاجتماعية والأدوار السياسية التي مرت بها، إضافة إلى بيان النهضة العلمية التي ازدهرت فيها وأهم مراكزها. والباب الأول: بداية تعليم الحديث النبوي الشريف في الأندلس والأسباب التي ساعدت على ذلك. والباب الثاني: في التعريف بالمؤسسين الأوائل لمدرسة الحديث بالأندلس، والكتب الحديثية الأولى التي دخلتها، إضافة إلى عناية الأندلسيين بالكتب ونسخها وتكوين المكتبات. والباب الثالث: في جهود محدثي الأندلس في مجال الرواية. والباب الرابع: جهود محدثي الأندلس في شرح كتب السنة. والباب الخامس: دراسة المصنفات الأندلسية في الرجال وعلوم الحديث. والباب السادس: وهو أكبر أبواب البحث على الإطلاق، خصصه الباحث لدراسة منهج نقد الحديث عند محدثي الأندلس.

♦ المشيخة البغدادية لأبي طاهر السلفي - دراسة وتحقيق - عشرة أجزاء من الكتاب. رسالة دكتوراه للأستاذ رضا بوشامة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. 2005.

ويقع العمل في قسمين: قسم الدراسة وقسم التحقيق؛ أما قسم الدراسة: فهو في فصلين. والفصل الأول في ترجمة المصنف ترجمة مختصرة. والفصل الثاني: حول دراسة الكتاب (علم المشيخات والمؤلفات فيه - اسم الكتاب ونسبته للمؤلف - منهجه فيه - شيوخه - ووصف للنسخ الخطية).

وقسم التحقيق: ذكر فيه منهجه في تحقيق النص وضبطه. إضافة إلى جملة فهارس خادمة للنص المحقق.

♦ أحداث وأحاديث فتنة الهرج في كتب السنة. (رسالة الدكتوراه)، من جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس، للأستاذ عبد العزيز دخان - طبع مكتبة الصحابة، ط 1 - 2003م.

جعله الباحث في مقدمة وباين وخاتمة؛ فكانت المقدمة في بيان أهمية دراسة تاريخ الأمة الإسلامية في صدرها الأول. والباب الأول: خصصه للكلام هلى فتنة الهرج. (تعريف فتنة الهرج - أحداث فتنة الهرج في تاريخ الإسلام). والباب الثاني: في دراسة أحاديث فتنة الهرج، وبيان أسبابها وآثارها وضوابط موقف المسلم منها.

♦ دلالة الأفعال النبوية وأثرها في الفقه الإسلامي. رسالة دكتوراه للأستاذ عبد المجيد بيرم والكتاب مطبوع بدار الوعي الروبية الجزائر 2009.

تحدث الباحث عن أهمية الأفعال النبوية في بيان الأحكام الشرعية ومعرفة مسالك الأئمة في استنباط الأحكام الشرعية من الأفعال النبوية.



الفصل الثاني الرسائل الخاصة بالتحقيق

وفيه:

المبحث الأول: رسائل الماجستير

المبحث الثاني: رسائل الدكتوراه

□ // المبحث الأول ////////////////////////////////////// □

رسائل الماجستير والماستر الخاصة بالتحقيق

حظي تحقيق التراث بأهمية بالغة في كليات العلوم الإسلامية بالجامعة الجزائرية. وقد اتجه العديد من الباحثين إلى الاشتغال بتحقيق المخطوطات خاصة ما تعلق بالحديث وعلومه.

وسأعرف في هذا المبحث بما استطعت الوصول عليه من رسائل في هذا المجال.

♦ شرح صحيح البخاري لأبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي من كتاب الإيمان إلى غاية قوله علامة الإيمان حب الأنصار - دراسة وتحقيق - للأستاذ عبد الله ابن عزوز جامعة الجزائر سنة 2011.

وقد قسّمه الباحث إلى قسمين؛ قسم للدراسة وقسم لتحقيق النص المخطوط. أما قسم الدراسة وفيه فصلان؛ الفصل الأول: الشيخ السنوسي عصره وحياته. والفصل الثاني: دراسة المخطوط توثيقاً وتحليلاً (مكانة الكتاب وقيّمته العلمية - مصادر المؤلف - منهج الشارح في كتابه). وقسم التحقيق: حقق الباحث فيه المخطوط من بداية كتاب الإيمان إلى غاية باب حلاوة الإيمان.

♦ شرف الطالب في أسنى المطالب - دراسة وتحقيق - الأستاذ عبد العزيز دخان، ط1، نشر الكتاب بمكتبة الصحابة، 2003م. ومكتبة الرشد، ط1، الرياض، 2004م.

والكتاب في قسمين: قسم للدراسة وقسم لتحقيق النص.
أما قسم الدراسة فيشتمل على تمهيد وفصلين؛ التمهيد في نشأة علوم الحديث أهم المصنفات فيها. والفصل الأول: في التعريف بحياة ابن قنفذ القسنطيني، ومنهجه في كتابه. والفصل الثاني: في الكلام على الكتاب (العنوان ونسبته للمؤلف ومحتواه).
وأما قسم التحقيق وستضمن تحقيق نص الكتاب.

♦ البهجة السنية في حل الإشارات السنّية ل: شمس الدين محمد بن إبراهيم التتائي المالكي (ت: 942هـ) دراسة وتحقيق - الباحث عبد الرحمن جديد - ماستر علوم الحديث جامعة الوادي - سنة 2018-2019.

والكتاب هو شرح لمنظومة ابن فرح الإشبيلي في مصطلح الحديث.
♦ تحفة الراغبين في بيان أمر الطوائع لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري - دراسة وتحقيق - الباحث: عبد الرحمن صحراوي - ماستر جامعة الوادي 2019-2020.

□ /// المبحث الثاني /// □

أطروحات الدكتوراه الخاطة بالتحقيق

♦ شرح منظومة ابن زكري التلمساني - ت: 899هـ - الموسومة بمعلم الطلاب ما للحديث من الألقاب للعلامة أبي الحسن علي بن أحمد الحرشي - دراسة وتحقيق - أطروحة دكتوراه في الكتاب والسنة - للباحث عبد الله بن عزوز - نوقشت سنة 2022. بجامعة باتنة.

وهي في قسمين؛ قسم الدراسة: وهو في فصلين؛ الفصل الأول: خصصه للتعريف بالعلامة ابن زكري ومنظومته "معلم الطلاب". والفصل الثاني: عرّف فيه بالإمام الحريشي وكتابه شرح منظومة معلم الطلاب. وقسم التحقيق: ويتضمن النص المحقق.
♦ شرح ألفية العراقي لمحمد بن أبي مدين الشنقيطي - دكتوراه - دراسة وتحقيق - حمزة بوروبة - جامعة باتنة 2019/2020.

وهو في قسمين، الأول للدراسة والثاني لتحقيق النص؛ القسم الدراسي جعله في

مقدمة وباين. الباب الأول: في التعريف بالحافظ العاقي ونظمه الألفية. والباب الثاني: التعريف بالشارح محمد بن أبي مدين وكتابه شرح ألفية العراقي. وقسم التحقيق: ويتمثل في النص المحقق لشرح الألفية.



الفصل الثالث

البحوث غير الأكاديمية

وفيه:

المبحث الأول: البحوث الخاصة بالتحقيق

المبحث الثاني: البحوث الخاصة بالدراسات الحديثة

□ // //المبحث الأول // □

الرسائل الخاصة بالتحقيق

♦ معلّم الطلاب ما للاحاديث من الألقاب، للإمام أبي العباس أحمد بن زكري التلمساني، تحقيق وتعليق، - الأستاذ محمد إيدير مشنان - طبع البحث بدار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

♦ شرح صحيح البخاري للإمام محمد بن يوسف السنوسي، دراسة وتحقيق. للأستاذ محمد أويدير مشنان (غير مطبوع إلى هذا التاريخ).

♦ كنز الرواة المجموع من درر المجاز ويواقيت المسموع لعيسى الثعالبي - دراسة وتحقيق الأستاذ عبد العزيز دخان بالاشتراك. نشر بجامعة الشارقة 2020.

♦ تفسير الموطأ للإمام البوني (ت440هـ)، وزارة الأوقاف دولة قطر (تحقيق) الاستاذ عبد العزيز دخان.

♦ مسند الإمام أبي حنيفة للعلامة عيسى الثعالبي دراسة وتحقيق الأستاذ مصطفى حميداتو. طبعته جامعة الوادي 2023.

♦ الإعلام بالخيرة الأعلام من أصحاب النبي عليه السلام لابن الأمين الأندلسي -
دراسة وتحقيق الأستاذ مصطفى حميداتو - طبع بدار الضياء مصر 2008.

♦ أسماء شيوخ مالك بن أنس، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن خلفون
الأونبي الأندلسي، تحقيق الأستاذ رضا بوشامة - مجلد، مطبوع بمكتبة أضواء السلف
بالرياض، عام 1425هـ. 2004م.

♦ الأحاديث التي خولف فيها مالك بن أنس، للحافظ أبي الحسن الدارقطني (ت
385هـ)، تحقيق الأستاذ رضا بوشامة. مجلد، مطبوع بمكتبة الرشد بالرياض عام
1418هـ 1997م.

♦ غرائب حديث مالك بن أنس رضي الله عنه، للحافظ أبي الحسين محمد بن المظفر
البزاز (ت 379هـ)، تحقيق الأستاذ رضا بوشامة. مجلد، مطبوع بدار السلف بالرياض
عام 1418هـ. 1997م.

♦ المنتخب من غرائب حديث مالك بن أنس رضي الله عنه، لأبي بكر ابن المقرئ
الأصبهاني (ت 381هـ)، تحقيق الأستاذ رضا بوشامة. جزء، مطبوع بدار ابن حزم
بالرياض، عام 1419هـ 1999م.

♦ الجزء الأول من التخريج لصحيح الحديث عن الشيوخ الثقات على شرط كتاب
محمد بن إسماعيل البخاري وكتاب مسلم بن الحجاج القشيري مما أخرجه الحافظ أبو
بكر أحمد ابن محمد بن غالب البرقاني الخوارزمي من أصول أبي الحسن أحمد بن محمد
بن أحمد بن منصور العتيقي رحمهما الله، تحقيق الأستاذ رضا بوشامة ، جزء، مطبوع
بدار ابن حزم للنشر والتوزيع بالرياض عام 1420هـ 1999م.

♦ حديث مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام
(ت 236هـ)، رواية أبي القاسم عبد الله ابن محمد بن عبد العزيز البغوي (317هـ)،
تحقيق الأستاذ رضا بوشامة، مطبوع بدار ابن حزم بالرياض، عام 1424هـ. 2004م.

♦ ذكر من لم يكن عنده إلا حديث واحد ومن لم يحدث عن شيخه إلا بحديث

واحد، للإمام الحافظ أبي محمد الحسن بن محمد الخلال (ت 439هـ)، تحقيق الأستاذ رضا بوشامة، جزء، مطبوع بدار ابن عفان بمصر عام (1425هـ. 2004).
 ♦ جزء فيه الكلام على حديث «إنَّ أولى الناس بي أكثرهم عليَّ صلاة»، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، تحقيق الأستاذ رضا بوشامة، مطبوع بدار الفضيلة بالجزائر، عام (1428هـ. 2007م).

□ /// المبحث الثاني /// □

الدراسات الحديثة

♦ السعي الحثيث إلى شرح اختصار علوم الحديث للدكتور عبد العزيز دخان، ط 1، مؤسسة الرسالة. بيروت، 1999، ط 2، مؤسسة الريان. بيروت، 2002م.
 ♦ إتحاف الأنام بشرح أحاديث الأحكام. الجزء الأول. قسم العبادات للشيخ عبد العزيز دخان، ط 1، مؤسسة الريان، بيروت، 2002م.
 ♦ مظاهر الانحراف في فهم السنة، للأستاذ عبد العزيز دخان - ط 1، مكتبة الصحابة، 2003م. ودار الخلدونية، ط 1، الجزائر، 2005م.
 ♦ الإمام الداودي أحمد بن نصر المسيلي المالكي، محدثاً وفقياً، للأستاذ عبد العزيز دخان - ط 1، مكتبة الصحابة، الشارقة، 2008. 2009م.
 ♦ فتح العلي المنعم بشرح مقدمة الإمام مسلم للأستاذ عبد العزيز دخان، ط 1، مطبعة ومكتبة أولاد عبد العال، الجيزة. مصر، 2006. 2007م.
 ♦ المقترح من قواعد علم المصطلح، للأستاذ عبد العزيز دخان - ط 1، مكتبة جيل المستقبل، مصر، 1428هـ. 2007م.
 ♦ الإمام السنوسي وجهوده في خدمة الحديث الشريف للدكتور عبد العزيز دخان، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت. ودار كردادة للنشر والتوزيع الجزائر - ط 1 - 2011.
 ♦ فصل المقال في علل الحديث ونقد الرجال للأستاذ مصطفى حميداتو - طبع الكتاب بدار الضياء مصر سنة 2008.

♦ تيسير مصطلح الحديث مع شرح المنظومة البيقونية للدكتور نذير حمادو -
طبعت بمدينة باتنة 1990.

وهكذا نكون قد أنهينا هذه الجولة العلمية في الجزائر عبر عصورها المختلفة، حيث
جُلنا في ثنايا الإرث الحديثي المتشعب الأطراف، واكتشفنا أصالة الدرس الحديثي في
الجزائر وعلو كعب أصحابه، وتعرّفنا على جهود المحدثين الجزائريين في مجالات
الرواية والدراية تصنيفا وشرحا نظما ونثرا، واكتشفنا الكم غير المتوقع من الكتب
المطبوعة، ومثلها مما هو مخطوط في الخزائن المختلفة. وتعرّفنا على أصحابها وما تميّزت
به مناهجهم.

ولا أدعي الإمام بكل ما يتطلبه الموضوع، . وحسبي أني بذلت جهدي في إبراز
ما أمكنني من الدرر الكوامن واليواقيت اللوامع، مما جادت به الشموس الأصائل.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة ، سيدنا محمد وآله ومن والاه ... وبعد:

فهذه جولة في التراث الحديثي الجزائري، وتلكم هي أسسه وصواريه، وأولئك هم رجالاته الذين أفنوا سوادهم وبياضهم في سبيل خدمته ونصرته. ولا أجد حاجة لتكرار سرد الأبحاث التي تناولتها، فدون من أراد ذلك المقدمة والفهارس ففيها ما يغني، وسأبرز في هذه الخاتمة أهم النتائج التي أمكنني استخلاصها من هذه الدراسة.

فبعد هذه الجولة الطويلة في كنوز المكتبة الجزائرية، وبعد أن عشت أوقاتا ممتعة أفتش وأنقب في التراث الحديثي الجزائري، حتى استطعت بعون الله وتوفيقه . جمع ما تيسّر لي في هذا البحث المتواضع، أقف لأسجل أهم النتائج والفرائد التي توصّلت إليها:

- لقد أطلق المؤرخون القدامى لفظ المغرب بمعناه العام ويقصدون به المنطقة الواقعة غرب مصر، إلى المحيط الأطلسي، وقسموه إلى ثلاثة أقاليم هي:

المغرب الأدنى وتمتد من القيروان إلى بونة وقسنطينة وقفصة وغيرها من المدن المجاورة، أي أن شرق الجزائر كان يعد، في فترات من الزمن، ضمن المغرب الأدنى.

المغرب الأوسط ويمتد من بجاية إلى نهر ملوية، وقاعدته مدينة تلمسان.

المغرب الأقصى ويمتد من نهر ملوية إلى المحيط الأطلسي.

- كان الفتح الإسلامي لبلاد الجزائر إيذانا بطلوع فجر جديد ملأ تلك الربوع علما وعدلا.

- أنجبت بلاد الجزائر أجيالا من العلماء المبدعين في كل فنّ من الفنون وبرزت مدن بجاية وقسنطينة وتلمسان كمراكز علمية قدمت للحضارة الإسلامية والإنسانية إسهامات سنّية لازدهار ورخاء البشرية .

- من الله على بلاد الجزائر بأن دخلها كوكبة من صحابة رسول الله ﷺ، وعشرات من التابعين الكرام رضي الله عنهم. ورغم تفاوتهم في العلم فقد أسهموا في نقل حديث رسول الله ﷺ، إلى تلك الديار، خاصة من اشتهر منهم بكثرة الرواية.

- أن من العوامل التي ساعدت على انتشار الحديث الشريف وعلوم في ربوع الجزائر:

* الرحلات التي كان يقوم بها العلماء وطلبة العلم، في طلب الحديث.

* الرحلات إلى الحجّ التي لا يمكن فصلها عن الرحلات السابقة.

* المذاهب الفقهية التي لعبت دوراً هاماً في نقل الحديث النبوي الشريف إلى

الجزائر، خاصة مذهب الإمام أبي حنيفة ومذهب الإمام مالك، أما المذهب الظاهري، فقد تأخر ظهوره بتلك الديار.

- كان للتلاقح الفكري بين الجزائر والأندلس، أعظم الأثر في انتعاش الحركة

العلمية في الجزائر، خاصة ما تعلق بالحديث الشريف وعلومه.

- حرص علماء الجزائر على جلب ما أمكنهم من المصنفات المشرقية وغيرها إلى

بلادهم ونسخها والاستفادة منها، خاصة موطأ الإمام مالك وكتب السنن والصحيحين.

- لم يكتف الجزائريون بما وصلهم من الكتب المشرقية وغيرها، بل كانت لهم

جهودهم الذاتية المتميزة في التأليف، وظلّ هذا العطاء يزداد رغم ما تعرضت له بلادهم من هزات سياسية.

- تميز محدثو الجزائر في التأليف على المجاميع وتفنّنوا في ذلك كالجمع بين

الصحيحين للعلامة عبد الحق الإشبيلي، وكتاب التجريد في الجمع بين الموطأ والصحيح له أيضاً.

- أبدع محدثو الجزائر في التصنيف على الأجزاء فكانت مؤلفاتهم في هذا الفنّ

مراجع في أبوابها، إلى يومنا هذا.

- لم يحظ عند محدثي الجزائر بعد كتاب الله، ما حظي به موطأ الإمام مالك. رحمه

الله. من عناية، فقد عكفوا على دراسته، دراسة معمقة، شرحاً لمعانيه، وبياناً

لأحكامه، وتوضيحاً لغريبه، وتعريفاً برجاله. وألفوا في ذلك كتباً لم تزل تشهد على تفوقهم على من سواهم.

- لم تكن عناية علماء الجزائر بالصحيحين أقل من عنايتهم بالموطأ، فقد أحصيت

ما لا يقلّ عن اثنين وثلاثين مؤلفاً حول صحيح البخاري منها ثلاثة عشر مخطوطة،

وبعضها مطبوع. وما لا يقل عن اثني عشر مؤلفاً حول صحيح مسلم بعضها مخطوط لم تطله يد التحقيق .

- لم تحظ كتب السنة الأخرى بنفس العناية التي حظي بها الموطأ والصحيحان، فقد لاحظت شحاً في هذا المجال حيث لم أر من الكتب المطبوعة سوى كتاب النفع الشذي في شرح جامع الترمذي لأبي الفتح ابن سيد الناس.

- كان لمحدثي الجزائر باع واسع في التأليف حول الصحابة فقد حصرت ما لا يقل عن ثمان عشرة مؤلفاً. والعشرات من المؤلفات في السيرة والشمال النبوية.

- أظهر محدثو الجزائر عناية خاصة بكتب الرجال ولم تنحصر مؤلفاتهم حول رجال الموطأ فحسب بل وسعت رجال كل من البخاري ومسلم.

- كما اهتموا بالتعريف برجال الأندلس خاصة في سلسلة من المؤلفات يكمل اللاحق فيها جهود من سبقه، وصلنا بعضها، وكثير منها فقد مع ما اندثر من التراث الأندلسي.

وعنوا كذلك بتدوين أسماء مشايخهم ومروياتهم عنهم في كتب عرفت بالفهارس أو البرامج.

- ألف محدثو الجزائر كتباً نفيسة في علوم ومصطلح الحديث نظماً ونثراً، منها المطبوع وبعضها مخطوط.

- لعلماء الجزائر مذاهب في نقد الحديث تلتقي أحياناً وتباین أحياناً أخرى، خاصة فيما يتعلق بإفادة خبر الواحد للعمل أو للعلم والعمل، قبول الحديث المرسل من عدمه، ومتى يستغنى عن النظر في الإسناد لقبول الحديث والعمل به، وغيرها من المسائل.

- أظهر محدثو الجزائر براعة فائقة في الكشف عن علل الحديث.

- تمايزت آراء الجزائريين بالنسبة لعدالة الرواة، والتفريق بين العدالة الدينية وعدالة الرواية التي تتضمن الضبط للرواية.

- تباينت مساهمات المتكلمين في الرجال من الجزائريين بين مكثر ومقل.

- تكلم محدثو الجزائر على تقسيم مراتب الجرح والتعديل، وبيّنوا مجالها، مع الإشارة إلى أعلاها وأدناها.

- أسفر البحث الدقيق على أن أغلب محدثي الجزائر معتدلين في الجرح والتعديل.
- إن الكم الهائل من المخطوطات الحديثة الجزائرية الموجودة في مكتبات العالم تشكل زاداً علمياً لطلبة العلم والباحثين، وأن العناية بها تحقيقاً ودراسة أمراً حرياً بالعناية.
وأخيراً لعل هذا العمل . مع أمثاله من الأعمال العلمية المخلصة يسهم في تكوين موسوعة جامعة للحديث والمحدثين في الجزائر تكون نبراساً للمحققين وطلبة العلم وتكشف عن جانب من جوانب الحضارة الإسلامية التي شيدت في تلك الربوع.
قال القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني: لا يَكُتَبُ أحد كتاباً في يومه إلا قال في غَدِهِ: لَوْ غَيْرَ هذا لكان أحسن ولو زيد هذا لكان يُسْتَحْسَن ولو قُدِّم هذا لكان أفضل ولو تُرِكَ هذا لكان أجمل. وهذا أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر.¹
فما من مُؤَلِّف يظهر للوجود إلا وله مزايا تسجل له، وما أخذ تسجل عليه، مهما بالغ صاحبه في التحرز منها، إذ العصمة لله ولكتابه.
وأرغب إلى كل فاضل يقف على هذا التصنيف أن يصلح ما وجد فيه من خلل أو تحريف، فإن التعاون على البر والتقوى من أفضل القربات إلى الله، والمجتهد إذا أخطأ، له نصيب من الأجر، والله أسأل أن ينفع به حالا ومآلاً، ولا يجعل ما علمنا من العلم علينا وبالا، إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.
والله سبحانه وتعالى المسؤول أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم وموجباً للفوز برضائه في جنات النعيم، إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه

مصطفى محمد حميداتو

(1) انظر الحطة في ذكر الصحاح الستة لصديق خان القنوجي - دار الكتب العلمية بيروت - ط 1 - 1985 - ص:

الفهارس العامة

وفيها ما يأتي:

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثاً: فهرس الآثار.

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع .

خامساً: فهرس المخطوطات.

سادساً: فهرس الأعلام المترجم لهم.

سابعاً: فهرس الموضوعات

أولا: فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	طرف الآية
39	﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ البقرة لآية 83
41	﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ البقرة آية 106
41	﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ..﴾ البقرة آية 144
617	﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ..﴾ البقرة آية 143
39	﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ آل عمران آية 97
320-318	﴿ويحذركم الله نفسه﴾ آل عمران: 28
361	﴿وما كان لنبي أن يُغل﴾ آل عمران آية 161
321-318	﴿وكلم الله موسى تكليماً﴾ النساء آية 164
41	﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾ النساء آية 11
40	﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ...﴾ الأنعام آية 121
318	﴿وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق﴾ الأنعام: آية 73
636	﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ الأنعام 66
29	﴿قال انظري إلى يوم يبعثون، قال إنك من المنظرين﴾ الأعراف آية 13-14
259	﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين﴾ التوبة آية 60
623	﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن ..﴾ التوبة آية 40
318	﴿وكان عرشه على الماء﴾ هود آية 7
318	﴿وهو العزيز الحكيم﴾ إبراهيم: آية 4
37-5	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ الحجر آية 9
37-31	﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ..﴾ النحل آية 44
544	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزَّؤُهُمْ أَزًّا﴾ مريم آية 83
45	﴿قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ طه آية 52
221	﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة﴾ الأنبياء آية 47

113	﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا..﴾ الحج آية 27-28
516-515	﴿ثم أرسلنا رُسُلنا تترًا﴾ المؤمنون 44
318	﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ القصص: آية 88
32	﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ الأحزاب آية 38
36	﴿وَنَكُتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾ سورة يس آية 12
321-318	﴿لما خلقت بيدي﴾ ص: آية 75
354	﴿حتى توارت بالحجاب﴾ ص آية 32
321-318	﴿يريدون أن يبدّلوا كلام الله﴾ الفتح آية 15
-52 617	﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ الفتح آية 29
553-18	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا..﴾ الحجرات 13
484-392	﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتثبتوا﴾ الحجرات 6 على قراءة حمزة والكسائي
646	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ..﴾ الحجرات 6
320	﴿وتقول هل من مزيد﴾ ق: آية 30
318	﴿كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ الرحمن آية 26-27
617	﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ..﴾ الحشر آية 8-9
42	﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ..﴾ الجمعة آية 2
485	﴿لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ..﴾ الطلاق آية 1
320	﴿تكاد تميز من الغيظ﴾ الملك: آية 8
321-318	﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾ [المعارج: آية 4]
421	﴿قل أوحى إليّ أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا..﴾ الجن آية 1
318	﴿وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربهما ناظرة﴾ [القيامة آية 22-23]
330-329-328	﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ الشرح آية 4

354	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ القدر آية 1
318	﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ [الناس: آية 2]

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	طرف الحديث.
245	- أَلَمْ تَرَى أَن قَوْمَكَ حِينَ بَنَوْا الْكَعْبَةَ اقْتَصَرُوا عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ
643	- إِنَّمَا يَلْبَسُ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا مَنْ لَا خَلْقَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ
571	- (أَسْبِغُوا الْوُضُوءَ) وَبِلَ لِّلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ
332	- اتَّقُوا اللَّعَانِينَ، قَالُوا: وَمَا اللَّعَانَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الَّذِي يَتَخَلَّى
332	- اتَّقُوا الْمَلَأَيْنِ الثَّلَاثَ الْبَرَّازَ فِي الْمَوَارِدِ وَقَارِعَةَ الطَّرِيقِ وَالظِّلَّ
342	- أَمْتَمُوا الصَّفُوفَ فَإِنِّي أَرَاكُمْ خَلْفَ ظَهْرِي
252	- اجْعَلُوا مِنْ صَلَاتِكُمْ فِي بَيْتِكُمْ
216	- أَحَبُّ الدِّينِ إِلَى اللَّهِ الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ
611	- أَحَدُ جَبَلٍ يُحِبُّنَا وَنَحْبُهُ
624	- احْلِقْ هَذَا الشَّعْرَ وَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَوْ أَطْعَمْ سِتَّةَ مَسَاكِينَ
268	- إِذَا أَدْرَكَ أَحَدُكُمْ سَجْدَةً مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ قَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ فَلْيَتِمَّ صَلَاتَهُ
473	- إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ
249	- إِذَا أَمَّنَ الْإِمَامُ فَأَمَّنُوا فَإِنَّهُ مِنْ وَاقِفٍ تَأْمِينُهُ تَأْمِينُ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ
348	- إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْعَلْ فِي أَنْفِهِ مَاءً ثُمَّ يَسْتَنْشِرْ
209	- إِذَا رَأَتْ ذَلِكَ فَلْتَسْتَسَلِّ
247	- إِذَا شَكَ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلَمْ يَدْرِكْ صَلَاةً أَوْ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا
340	- إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى شَيْءٍ يَسْتَرُهُ مِنَ النَّاسِ فَأَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَجْتَازَ بَيْنَ يَدَيْهِ
249	- إِذَا قَالَ الْإِمَامُ غَيْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ فَقُولُوا آمِينَ
341	- إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَلَا يَدْعُ أَحَدًا يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ
341	- إِذَا مَرَّ بَيْنَ يَدَيْ أَحَدُكُمْ شَيْءٌ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَمْنَعْهُ

572	- أَرَأَيْتَ يَا عَاصِمَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا، أَيْقَتْلَهُ فَتَقْتُلُونَهُ؟
76	- أَرْبَعُ فَرَضَهِنَّ اللَّهُ فِي الْإِسْلَامِ فَمَنْ جَاءَ بِثَلَاثٍ لَمْ يَغْنَيْنِ عَنْهُ شَيْئًا حَتَّى يَأْتِ
55	- أَسْكَنْ حَرَاءً فَإِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صَدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ
505	- أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَصْبِحُ جَنْبًا مِنْ جَمَاعٍ غَيْرِ احْتِلَامٍ
312	- أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا شَاعِرٌ كَلِمَةٌ لِبَيْدٍ: أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ
252	- أَفْضَلُ الصَّلَاةِ صَلَاتُكُمْ فِي بَيْوتِكُمْ، إِلَّا الْمَكْتُوبَةُ
595	- أَفْطَرَ الْحَاجِمُ وَالْمَحْجُومُ
252	- أَفْلَحَ الرَّجُلُ إِنْ صَدَقَ
214-39	- إِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِتْيَاءُ الزَّكَاةِ وَحِجُّ الْبَيْتِ وَصُومُ شَهْرِ رَمَضَانَ وَالْإِغْتِسَالُ
213	- أَقْبَلْتُ رَاكِبًا عَلَى أَتَانٍ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ قَدْ نَاهَزْتُ الْإِحْتِلَامَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصْلِي
342	- أَقِيمُوا الصَّفَّ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّ إِقَامَةَ الصَّفِّ مِنْ حُسْنِ الصَّلَاةِ
43	- أَكْتُبُ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ
335	- الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ بَابًا، فَأَدْنَاهَا إِيمَانُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ
349	- اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ
580	- الْمُؤْمِنُ غَرَّ كَرِيمٍ وَالْفَاجِرُ خَبٌّ لَثِيمٌ
216	- الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ
40	- الْمُسْلِمُ فِيهِ اسْمُ اللَّهِ وَإِنْ لَمْ يَذْكُرِ التَّسْمِيَةَ
592	- الْوَسْقُ سِتُونَ صَاعًا
634	- أَمَّا فَلَانُ فَلَا يَضَعُ عَصَاهُ عَنْ عَاتِقِهِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَصَعْلُوكَ لَا مَالَ لَهُ
209	- أَمْعَكَ مَاءً قُلْتُ: نَعَمْ. فَتَزَلَّ عَنْ رَأْسِهِ. فَمَشَى
215	- إِنْ الدِّينَ يَسِرْ وَلَنْ يَشَادَ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ
601	- أَنَّ النَّبِيَّ تَزَوَّجَهَا وَهُوَ مُحْرَمٌ
602	- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الْبَيْتَ فَصَلَّى فِيهِ
578	- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ احْتَجَرَ فِي الْمَسْجِدِ بِخُوصَةٍ أَوْ حَصِيرٍ يَصْلِي فِيهَا
643	- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَتْرَكُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا فِيهِ تَصَالِبٌ إِلَّا نَقَضَهُ

242	- أن امرأة كانت تهراق الدماء في عهد رسول الله ﷺ فاستفتت لها أم سلمة
214	- أن جبريل سأل النبي عن الإسلام والإيمان والإحسان
473	- أن رجلا استئذن على النبي ﷺ فلما رآه قال: بئس أخو العشيرة
96	- أن رجلا سأل رسول الله ﷺ أي الأعمال أفضل؟ قال: إيمان بالله
602	- أن رسول الله ﷺ نكح ميمونة، وهو محرم
589	- أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الصبيان، فأخذه فصرعه فشق
577	- أن رسول الله ﷺ احتجر في المسجد
595	- أن رسول الله ﷺ احتجم وهو محرم صائم
38	- أن رسول الله ﷺ بعث معاذًا إلى اليمن فقال: كيف تقضي؟
253	- أن رسول الله ﷺ خرج إلى مكة عام الفتح في رمضان فصام حتى
248	- أن رسول الله ﷺ ذهب في حاجته في غزوة تبوك
246	- أن رسول الله ﷺ ركب فرسا فصرع، فجُحش شقه الأيمن، فصلى
244	- أن رسول الله ﷺ سئل ماذا يتقى من الضحايا
260	- أن رسول الله ﷺ كان إذا وضع رجله في الغرز
505	- أن رسول الله ﷺ كان يصبح جنبًا من جماع غير احتلام ثم يصوم
572	- أن رسول الله ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من شهر رمضان
70	- إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة
337	- إِنْ كَانَ جَامِدًا أَخَذَ مَا حَوْلَهَا قَدْرُ الْكَفِّ، وَإِذَا وَقَعَتْ فِي الزَّيْتِ
309	- إِنْ كَانَ لَا يُفَرِّكَ مِنْ هَذَا الدِّينِ إِلَّا كَذَا
242	- أن معاذ بن جبل الأنصاري أخذ من ثلاثين بقرة تبيعا
314	- أنا عند ظنّ عبدي بي
210	- إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به، فقال ﷺ وقد وجدتموه؟
76	- إنا نركب البحر، ونحمل معنا القليل من الماء
313	- أنت نور السماوات والأرض
348	- إنها الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى

596	- إنما كان الماء من الماء رخصة في أول الإسلام ثم نهي عنها
602	- أنه دخل البيت ولم يصل فيه
332	- أنه كَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ رَفَعَ يَدَيْهِ
33	- إني لأنسى أو أنسى لأسنّ
599	- أوّل ما بدئ به ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة
43	- إيتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده
58	- بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى البحرين ثم خرج رسول الله
39	- بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
323	- بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب
600	- تزوّجني رسول الله ﷺ ونحن حلالان
80	- تعلموا كتاب الله وتعاهدوه وأقتنوه وتغنوا به
441	- تعلّموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم
13	- تكون فتنة، يكون أسلم الناس فيها أو قال خير الناس فيها الجند الغربي
79	- ثلاث ساعات كان ينهانا رسول الله ﷺ أَنْ نَصْلِيَ فِيهِنَّ أَوْ نَقْبِرَ فِيهِنَّ مَوْتَانَا
307	- ثُمَّ أَذْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا جَنَابُ اللَّوْزِ وَإِذَا ثَرَابُهَا الْمِسْكُ
252	- جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد ثائر الرأس يسمع دوي صوته
251	- حتى إذا استوت قارئها
313	- حتّى يضع ربّ العالمين فيها قدمه
473	- حضرت رسول الله ﷺ أعطاهما السدس
55	- خُذْ فَتَمَّوْ بِهِ أَوْ تَصَدَّقْ، وَمَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ
242	- خرج سعد بن عبادة مع رسول الله ﷺ في بعض مغازيه فحضرت
589	- خرجت مع رسول الله ﷺ في غزاة فأبطأ بي جملي وأعيا
70	- خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله
341	- خير صفوف الرجال أولها وشرّها آخرها، وخير صفوف النساء
624	- ذكاة كل مسك دباغه

633	- ذكرك أخاك بما يكره. قال أرايت إن كان في أخي ما أقول؟
216	- زينوا القرآن بأصواتكم
621	- سئل رسول الله ﷺ عن رجل قبل امرأته وهما صائمان
40	- سموا الله عليه وكلوه
341	- سَوُّوا صُفُوفَكُمْ فَإِنْ تَسَوَّى الصَّفُّ مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ
215	- سيروا هذا جمدان سبق المفردون
39	- صلوا كما رأيتموني أصلي
490	- صلى بنا أبو هريرة، فكان يرفع يديه في كل خفض ورفع، فلما قضى
335	- طلبُ العلم فريضةٌ على كُلِّ مُسْلِمٍ
549	- عقلت من النبي ﷺ بحجة مجَّها في وجهي من دلو وأنا ابن خمس سنين
570	- علَّمنا رسول الله ﷺ التشهد، وهو التحيات لله...
34	- عليكم بسنِّي وسنَّة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ
490	- عن النبي ﷺ أنه اغتسل فرأى لمعة على منكبه
313	- فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أعلنت وما أسررت
588	- فإن الله لا يملّ حتى تملّوا
246	- فجاءهم آت، فقال إنّ الخمر قد حُرِّمت
597	- فرّ من المجذوم فرارك من الأسد
314	- فيكشف عن ساقه
497	- قدمنا على رسول الله ﷺ فبايعنا، وصلينا خلفه، فرأى رجلا يصلي
596	- كان آخر الأمرين من رسول الله ﷺ ترك الوضوء مما مسّته النار
574	- كان النبي ﷺ يتحنث في غار حراء، وهو التعبّد، الليالي ذوات العدد
247	- كان النبي ﷺ إذا خرج لحاجته أجيء أنا و غلام معنا إداوة من ماء
247	- كان رسول الله ﷺ يدخل الخلاء فأحمل أنا و غلام إداوة من ماء
245	- كتب إلي رسول الله ﷺ أن أورث امرأة أشيم الضبائي من زوجها
560	- كفّن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب نجرانية، الحلة ثوبان

582	- كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع
321	- كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع
489	- كلوا البلح بالتمر فإن الشيطان إذا رأى ذلك غاظه ويقول عاش ابن آدم
612	- كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران ...
348	- كنت أمشي مع النبي ﷺ بالمدينة فأتى سباطة قوم فبال فيها قائماً ثم توضأ
348	- كنت مع النبي ﷺ فبال وتوضأ ومسح على خفيه
353	- لا إغلال ولا إسلال
65	- لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا وزناً بوزن
13	- لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق في المغرب حتى تقوم الساعة
52	- لا تسبوا أحداً من أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك
605	- لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم ملاً أحد ذهباً
43	- لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه
212	- لا تكذبوا عليّ فإنه من يكذب عليّ يلج النار
311	- لا شخص أغير من الله
512	- لا عدوى ولا طيرة
245	- لا قطع في ثمر ولا كثر
335	- لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه
40	- لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها
66	- لا يحل لأحد، وقال قتيبة لرجل، أن يسقي ماءه ولد غيره
498	- لا يحل للرجل أن يبيع طعاماً جزافاً قد علم كيّله حتى يعلم صاحبه
41	- لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم
13	- لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة
602	- لا ينكح المحرم ولا ينكح
597	- لا يورد ممرض على مصح
83	- لعنت الخمر على عشرة وجوه

575	- للعبد المملوك الصالح أجران
97	- لما خلق الله عز وجل الجنة حفها بالريحان، وحف الريحان بالحناء
341	- لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا
498	- ليس في القطرة والقطرتين من الدم وضوء حتى يكون دما سائلا
591	- ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة
308	- مَا عَلِمْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَكَلَ عَلَى سُكَّرَجَةٍ قَطًّا
43	- ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثا عنه مني إلا ما كان من عبد الله
333	- مَا مِنْ امْرَأَةٍ تَضَعُ ثِيَابَهَا فِي غَيْرِ بَيْتٍ زَوْجِهَا إِلَّا هَتَكَتِ السِّرَّ يَنْهَا وَيَبْنَ
498	- مَتَاعُ النِّسَاءِ لِلنِّسَاءِ، وَمَتَاعُ الرِّجَالِ لِلرِّجَالِ
346	- مرّ النبي ﷺ بقبرين فقال: إنها لعذبان وما يعذبان في كبير
266	- من أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح
601	- من أصبح جنباً فلا صوم له
247	- من أعتق شركاً له في عبد، فكان له مال يبلغ ثمن العبد فَوَمَّ عليه قيمة
492	- من أقام الصلاة وآتى الزكاة وحج وصام وقرى الضيف دخل الجنة
491	- مَنِ التَّقَطَّ لِقْطَةً سِيرَةً دِرْهَمًا أَوْ حَبْلًا أَوْ شُبَّهَ ذَلِكَ، فَلْيُعْرِفْهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ
336	- مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْنِغِي بِهِ وَجْهُ اللَّهِ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيَصِيبَ بِهِ عَرَضًا
212	- من حدث عني بحديث يُرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين
395	- مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ يَسْتَحِقُّ بِهَا مَالًا وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ
225	- من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية
85	- من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان له أجر صيام شهر وقيامه
582	- من روى عني حديثاً وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين
32	- من سنَّ في الإسلام سنةً حسنةً فَعَمِلَ بِهَا بعده
577	- من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال
60	- من قال رضيت بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً فأنا الزعيم لا خدّن
60	- من قال إذا أصبح رضيت بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً فأنا الزعيم

212	- من كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار
243	- من كلام النبوة إذا لم تستح فافعل ما شئت
84	- من مات ليلة الجمعة أو يوم الجمعة، وقاه الله فتنة القبر
575	- من مات يجعل لله ندّاً أدخل النار
336	- مَنْ مَلَكَ ذَا رَحِمٍ مُحَرَّمٍ فَهُوَ حُرٌّ
354	- نهى النبي ﷺ أن تستقبل القبلة ببول
336	- نهى رسول الله ﷺ أن يحلّي السيف بالفضة
66	- نهى رسول الله ﷺ أن توطأ الأمة حتى تحيض، وعن الحبالى حتى
622	- نهى رسول الله ﷺ عن صيام يوم عرفة بعرفة
594	- نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها
214	- هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم، فخذوا عنه
76	- هو الطهور ماؤه الحلال ميتته
39	- وقت صلاة الفجر ما لم يطلع قرن الشمس الأول
312	- ويطوي السماء بيمينه
324	- يا رسول الله أرأيت إذا صليت المكتوبة وحرّمت الحرام وأحللت
323	- يا رسول الله أو يا محمد أخبرني بما يقربني من الجنة وما يباعدني
347	- يا رسول الله، ما ترى في مسّ الرجل ذكره بعدما توضّأ؟
329	- يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار
89	- يحشُرُ الله تبارك وتعالى العباد حفاة عراة غرلاً بهما
314	- يد الله ملأى

ثالثاً: فهرس الآثار

الصفحة	طرف الأثر
57	- سألت ابن عمر: مع من أقاتل، فقال: مع الذين يقاتلون لله
45	- أبي جحيفة قال: قلت لعلي بن أبي طالب، هل عندكم من رسول الله ﷺ
69	- ألسنا من فقراء المهاجرين، فقال له عبد الله ألك امرأة تأوي إليها؟
253	- أن أنسا قال: نحن الصحابة يروي بعضنا عن بعض وليس فينا من يكذب
44	- أن عائشة رضي الله عنها قالت: جمع أبي الحديث عن رسول الله ﷺ
44	- أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أراد أن يكتب السنن فاستفتى
269	- أن عمر بن الخطاب كتب إلى عماله إن أهم أمركم عندي الصلاة
251	- أن عمر بن عبد العزيز كتب إليه أن انظر إلى من مرّ بك من المسلمين
58	- إني أحب أن يكون فينا من يستحي من الله عز وجل إذا خلا.
473	- جاءت الجدة إلى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها
122	- سأل رجل أبا وائل قال: كان لنا أئمة إذا رفعوا رؤوسهم من السجود
57	- سمعت ابن عمر يقول: ليس من صلاة إلا وفيها قراءة، وجلس
57	- سمعت ابن عمر يهمس بالقراءة في الظهر والعصر
73	- عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: لا تسلموا على شراب الخمر
72	- عن عمرو بن العاص قال: ما عدل بي رسول الله ﷺ وبخالد بن الوليد
354	- قال ابن عمر: "رقيت يوماً على بيت حفصة"
90	- كان يبلغنا الحديث عن رجل من أصحاب النبي
73	- لا تسلموا على شربة الخمر
474	- لا نترك كتاب الله وسنة نبينا ﷺ لقول امرأة لا ندري لعلها حفظت أو
85	- كَيْسَ مِنَ السُّنَّةِ الصَّوْمِ فِي السَّفَرِ

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع

الألف

- الابتهاج في أحاديث المعراج لابن دحية الكلبي أبو الخطاب عمر بن الحسن الأندلسي نزيل بجاية حققه رفعت فوزي عبد المطلب وطبع بمكتبة الخانجي ط 1- 1966.
- إتحاف ذوي النجابة بما في القرآن والسنة من فضائل الصحابة للعلامة محمد العربي بن التبانى السطيفي (المكتبة المكية - مكة المكرمة - ط 1 - 2002)
- إتحاف السالك برواة الموطأ عن الإمام مالك لابن ناصر الدين - المكتبة الإسلامية بالقاهرة ط 1 - 2006
- إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع لعبد السلام بن سودة - دار الغرب الإسلامي بيروت 1997
- إجازة الشمني لأبي سعيد السلاوي وولده. للشيخ كمال الدين محمد بن محمد الشمني القسنطيني تحقيق الحسين بن محمد الحدادي. دار البشائر الإسلامية بيروت ط 1 - 2005.
- إجازات الشيخ يحيى الشاوي الملياني حققها الأستاذة فوزية لزغم، ونشرتها بالمجلة الجزائرية للمخطوطات التي تصدر بجامعة ابن خلدون بتيارات الجزائر.
- إجازات ابن العنابي محمد بن محمود الإزميري طبع بدار البشائر الإسلامية بيروت ط 1 - 2008. بعناية محمد زياد التكلة.
- الأحاد والمثاني لابن أبي عاصم أحمد بن عمرو (دار الراية الرياض ط 1 - 1991)
- الأحاد والمثاني لأبي بكر الشيباني، تحقيق باسم الجوابرة - دار الراية الرياض ط 1 - 1991
- الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب طبع - تحقيق يوسف علي طويل - دار الكتب العلمية 1983.
- الأحكام الصغرى لعبد الحق الإشبيلي تحقيق أم محمد بنت أحمد الهليس - مكتبة ابن تيمية القاهرة ط 1 - 1993
- الأحكام الشرعية الكبرى طبع بتحقيق حسين بن عكاشة بمكتبة الرشد ط 1 - 2001.
- الأحكام الشرعية الصغرى الصحيحة. مطبوع في مجلدين بتحقيق أم محمد بن أحمد الهليس. ط 1 - 1993
- إحكام الفصول في أحكام الأصول لأبي الوليد الباجي تحقيق عبد المجيد التركي - دار

الغرب الإسلامي ط2- 1995-

- الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (تحقيق أحمد محمد شاكر - دار الأفاق الجديدة بيروت.
- الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (مطبعة المعارف. مصر. 1332هـ / 1914).
- الأحكام الوسطى لعبد الحق الإشبيلي تحقيق حمدي السلفي وصبحي السامرائي - مكتبة الرشد 1995.

- أخبار القضاة لمحمد بن خلف البغدادي - ط1 - 1947- مصر.
- اختصار اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة رواة الآثار للرشاطي، لعبد الحق الإشبيلي طبع بدار الكتب العلمية ط1 - 1999
- أداء ما وجب من بيان وضع الوضاعين في رجب لابن دحية عمر بن حسن نزيل بجاية) تحقيق محمد زهير الشاويش. المكتب الإسلامي ط1. 1998)
- الأدب المفرد للبخاري تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (دار البشائر بيروت ط3 - 1989)
- إرشاد الفحول للشوكاني محمد بن علي دار الكتاب العربي ط1 - 1999.
- الإرشاد في معرفة علماء الحديث لأبي يعلى الخليلي (مكتبة الرشد الرياض ط1 - 1409)
- الإرشاد لما فيه من مصالح العباد لعبد الرحمن الثعالبي حققه محمد فؤاد بن الخليل القاسمي وطبع بدار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع ط1 - سنة 2007
- أزهار الرياض في أخبار عياض للمقري التلمساني أحمد بن محمد تحقيق مجموعة من العلماء - لجنة التأليف والترجمة القاهرة
- أزهار الرياض في أخبار عياض للمقري التلمساني - تحقيق إبراهيم الأبياري وآخرين - مطبعة فضالة 1939
- الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية لسليمان بن عبد الله الباروني مطبعة الأزهار البارونية.

- الأسامي والكنى لأبي أحمد الحاكم - دار الفاروق القاهرة ط1 - 2015.
- الاستبصار في عجائب الأمصار للمراكشي (دار الشؤون الثقافية بغداد 1986)
- الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى لأحمد بن خالد الناصري - دار الكتاب الدار البيضاء المغرب 1997-

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (تحقيق علي البجاوي - دار الجيل بيروت

ط1- (1992)

- الاستيعاب لابن عبد البر. تحقيق عادل مرشد- دار الأعلام عمان الأردن ط1- 2002
- أسد الغابة لابن الأثير (دار الكتب العلمية ط1- 1994)
- إسعاف المبطل في رجال الموطأ للسيوطي - المكتبة التجارية الكبرى مصر 1969-.
- الإشارة في أصول الفقه للباجي (طبعة معهد الدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بإسلام آباد 1401هـ / 1981)
- الإشارة في أصول الفقه لأبي الوليد الباجي (المطبعة التونسية ط3- 1351هـ)
- الأشباه والنظائر للسيوطي دار الكتب العلمية 1403هـ
- الإصابة لابن حجر تحقيق محمد علي البجاوي- دار الجيل بيروت ط1- 1412هـ
- الإصابة فيمن غزا المغرب من الصحابة - محمد أبو راس العسكري. حققه أحمد الطويل. وطبع بالمطبعة العصرية بتونس 2010.
- إظهار صدق المودة في شرح قصيدة البردة لابن مرزوق الحفيد تحقيق محمد فلاق- موفم للنشر سنة 2011.
- أعلام التصوف بالجزائر للأستاذ عبد المنعم القاسمي الحسني. طبع بدار الخليل القاسمي ط1- 1427هـ
- الإعلام بمن حل مراكش وأغامت من الأعلام- عباس بن إبراهيم - المطبعة المالكية - 1974-
- الاقتراح لابن دقيق العيد (دار المشاريع ط1- 2006-
- الاقتراح في بيان الاصطلاح لابن دقيق العيد، (مطبعة الإرشاد بغداد 1402 / 1982).
- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (دار الكتب العلمية ط1- 1415هـ)
- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر تحقيق البجاوي- دار الجيل- بيروت 1412هـ
- الإصابة فيمن غزا المغرب من الصحابة- أبو راس العسكري، تحقيق د. أحمد الطويل المطبعة العصرية تونس 2010
- أصول الفقه الإسلامي لوهبة الزحيلي دار الفكر ط 1406.1هـ / 1986م
- أطلس تاريخ الدولة الأموية، سامي المغلوث، مكتبة العبيكان، ط1، 2011-
- أطلس الفرق والمذاهب في التاريخ الإسلامي - سامي المغلوث - شركة العبيكان 2017.

- الاعتبار في النسخ والمنسوخ من الآثار للحازمي أبي بكر محمد بن موسى . (إدارة الطباعة المنيرية ط 1346هـ)

- إعلاء السنن ظفر أحمد العثماني التهانوي دار الكتب العلمية 2017-

- الأعلام لخير الدين الزركلي (دار العلم للملايين ط 5- 2002)

- الإعلام بالخيرة الأعلام لابن الأمين الأندلسي (تحقيق مصطفى حميداتو- دار الضياء -مصر ط 1- 2008)

- أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة للدكتور يحيى بوعزيز (دار الغرب الإسلامي ط 1- 1995)

- أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن (نثر الجمان) لابن الأحمر الغرناطي تحقيق د. محمد رضوان الداية - مؤسسة الرسالة ط 2- 1987م-

- أعلام النصر المبين في المفاضلة بين أهل صفين لعمر بن الحسن بن دحية نزيل بجاية تحقيق محمد أمحزون- دار الغرب الإسلامي ط 1- 1998.

- الاغتباط بتراجم أعلام الرباط محمد بوجندار- تحقيق عبد الكريم كريم-الرباط 1407هـ.

- الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب محمد بن عبد الحق اليفرنّي - تحقيق العثيمين مكتبة العبيكان ط 1- 2001.

- الإكمال لابن ماكولا دار الكتاب الإسلامي.

- إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض. تحقيق يحيى إسماعيل. دار الوفاء مصر ط 1- 1998.

- إكمال إكمال المعلم في شرح صحيح الإمام مسلم لأبي الروح عيسى بن مسعود الزواوي- (تحقيق:عمار بسطة ومصطفى ضيف- دار التوفيقية المسيلة الجزائر ط 1- 2011)

- التقاط الدرر-لعبد الرحمن الثعالبي- أعدده للنشر مصطفى مرزوقي- طبع بدار ابن حزم بيروت سنة 2010

- ألقاب الصحابة والتابعين لأبي علي الغساني- دار الفضيلة القاهرة.

- الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع للقاضي عياض (تحقيق سيد صقر-المكتبة العتيقة تونس ط 1- 1970)

- الإلمام والإعلام بنفثة من بحور علم ما تضمنته صلاة القطب مولانا عبد السلام- محمد بن

- عبد الرحمن ابن زكري الفاسي - دار الكتب العلمية 2010
- أنباء الغمر لابن حجر - تحقيق د. محمد عبد المعيد خان - دار الكتب العلمية ط2 - 1986 -
- إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني (لجنة إحياء التراث الإسلامي مصر 1969)
- إنباء الرواة على أنباء النحاة لجمال الدين القفطي - دار الفكر العربي القاهرة ط1 (1982)
- انتصار الفقير السالك لترجيح مذهب الإمام مالك للراعي الأندلسي تحقيق محمد أبو الأجناف - دار الغرب الإسلامي ط1 - 1981 بيروت
- الأنساب للسمعاني عبد الكريم بن محمد (دائرة المعارف العثمانية الهند - ط1 - 1962)
- الأنساب للسمعاني مطبعة دار الجنان بيروت ط1 - 1988
- إنس الفقير وعز الحقير لأحمد الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني - المركز الجامعي للبحث العلمي الرباط - 1965م -
- أنموذج الزمان في شعراء القيروان. (طبع بدار الغرب الإسلامي 1991)
- الأنوار في آيات النبي المختار لعبد الرحمن الثعالبي - محمد الشريف قاهر - دار ابن حزم 2005.
- الأنوار في معجزات النبي المختار ﷺ ما أقبل ليل وأشرق ضوء النهار. لعبد الرحمن الثعالبي - طبع الكتاب بدار ابن حزم بيروت بتحقيق الأستاذ محمد الشريف قاهر سنة 2005.
- الأنوار المضيئة الجامع بين الشريعة والحقيقة. عبد الرحمن الثعالبي تحقيق فريد محرزوي وآخرون - نشر الكتاب بدار عالم المعرفة للنشر والتوزيع ط1 - سنة 2011.
- أوجز المسالك إلى موطأ مالك - محمد زكريا الكاندهلوي - دار الكتب العلمية 2010 -
- إيضاح المكنون - إسماعيل باشا البغدادي - دار إحياء التراث العربي بيروت - دون ت
- إيضاح المكنون لإبراهيم باشا البغدادي دار الكتب العلمية 1992 -
- إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي (وكالة المعارف إسطنبول 1947)
- الآيات البينات في ذكر ما في أعضاء رسول الله ﷺ من المعجزات لابن دحية الأندلسي
- نزيل بجاية حقه جمال عزون مكتبة العمرين العلمية دولة الإمارات ط1 - 2000.
- الإيثار بمعرفة رواة الآثار لابن حجر - دار الكتب العلمية ط1 - 1413هـ
- حرف الباء**
- الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث لابن كثير (تحقيق أحمد شاكر - دار الكتب العلمية بيروت ط2)

- الباعث الحثيث (مطبعة الكتب الثقافية بيروت 1408)
- البحر الذي زخر للسيوطي (دار الذخائر القاهرة 2022)
- البداية والنهاية لابن كثير - تحقيق علي شيري - دار إحياء التراث العربي
- البداية والنهاية لابن كثير - دار ابن كثير ط 3-2013
- البدر الطالع في محاسن من بعد القرن السابع للشوكاني محمد بن علي (دار المعرفة بيروت).
- البدر الطالع لمحمد بن علي الشوكاني دار الكتاب الإسلامي القاهرة.
- البدر المنير لابن الملقن (دار الهجرة الرياض).
- البدور المضية في تراجم الحنفية للكملائي (دار الصالح القاهرة ط 2 - 2018)
- برنامج التجيبي تحقيق عبد الحفيظ منصور - الدار العربية للكتاب ليبيا- تونس - 1981-
- برنامج محمد بن عبد الرحمن التجيبي حققه د. حسن إد سعيد وطبعته وزارة الأوقاف بالمغرب 2011
- برنامج ابن جابر الواردي آشي " للدكتور محمد الحبيب الهيلة (طبع بالدار التونسية للطباعة والنشر 1401هـ/ 1981).
- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم محمد بن محمد بن أحمد التلمساني (تحقيق محمد بن أبي شنب - المطبعة الثعالبية الجزائر 1908)
- بستان المحدثين في بيان كتب الحديث وأصحابها الغر الميامين للشيخ عبد العزيز بن شاه ولي الله الدهلوي (نقله من الفارسية إلى العربية محمد أكرم الندوي) دار الغرب الإسلامي.
- بشرى اللبيب بذكر الحبيب. حققه الأستاذ عبد الغني المرادي وطبع بدار الكتب العلمية بيروت 2022
- بغية الطالب الحثيث في معرفة علم مصطلح الحديث لكمال الدين الشمني. والأبيات مرقونة، دون طبعة ولا تاريخ.
- بغية الملتمس للضبي المكتبة العصرية بيروت ط 1-2005-
- بغية الملتمس لأحمد بن يحيى الضبي. دار الكتاب العربي القاهرة 1967.
- بغية الملتمس للضبي. (تحقيق إبراهيم الأبياري - دار الكتاب اللبناني بيروت ط 1-1989)
- بغية النقاد النقلة، فيما أخلّ به كتاب "البيان" وأغفله، أو ألم به فما تمّمه ولا كملّه، تحقيق محمد خرشافي، مكتبة أضواء السلف بالرياض ط 1 - 2004.

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي - المكتبة العصرية بيروت
- بلوغ الآمال في ترتيب أحاديث ميزان الاعتدال أبو عبد الرحمن محمود الجزائري نشر بالمكتب الإسلامي بيروت ط 1 - 1991.
- بهجة المحافل وأجمل الوسائل بالتعريف برواة الشائل لبرهان الدين اللقاني (مركز النعمان للبحوث والدراسات - اليمن ط 1 - 2011)
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى - تحقيق: إ. ليفي بروفنسال - دار الثقافة بيروت لبنان ط 3 - 1983.
- البيان المغرب لابن عذارى المراكشي مطبعة المناهل. 1950 دار صادر بيروت
- بيان الوهم والإيهام لابن القطان الفاسي تحقيق د. حسين آيت سعيد - دار طيبة الرياض 1997 .

التاء

- تاج العروس للزبيدي مرتضى - مصورة دار الهداية - 2001.
- تاريخ ابن خلدون دار إحياء التراث العربي بيروت. 2001.
- تاريخ ابن خلدون مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت 1971.
- تاريخ ابن خلدون (دار الفكر ط 2 - 1988).
- تاريخ ابن الفرضي - الدار المصرية للتأليف والترجمة 1966.
- تاريخ ابن الفرضي - تحقيق عزت العطار - مطبعة المدني القاهرة 1988.
- تاريخ ابن معين رواية الدارمي - دار المأمون دمشق.
- تاريخ ابن يونس المصري عبد الرحمن بن أحمد (دار الكتب العلمية ط 1 - 1421 هـ)
- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان تحقيق عبد الحليم النجار - رمضان عبد التواب - دار المعارف 1977.
- تاريخ أربيل لشرف الدين المبارك الأربيلي - وزارة الثقافة العراق ط 1 - 1980
- تاريخ الإسلام للذهبي محمد بن أحمد شمس الدين - (تحقيق بشار عواد - دار الغرب الإسلامي ط 1 - 2003)
- تاريخ الإسلام للذهبي تحقيق عمر عبد السلام تدمري - دار الكتاب العربي بيروت 1987.
- تاريخ الإسلام للذهبي: (دار الكتاب العربي ط 2 بيروت 1411 هـ / 1991 م)

- تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين تحقيق صبحي السامرائي ط1-1984 الدار السلفية الكويت.
- التاريخ الأوسط للبخاري (تحقيق محمود إبراهيم زايد- مكتبة دار التراث حلب 1977)
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي أحمد بن علي (دار الكتب العلمية)
- تاريخ بلد قسنطينة لأحمد بن المبارك بن العطار تحقيق عبد الله حمادي - دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع - الطبعة الجديدة - قسنطينة 2011-
- تاريخ بني زيان ملوك تلمسان - محمد بن عبد الله التنسي - تحقيق محمود آغا بوعيداد. موفم للنشر الجزائر 2011-
- تاريخ الثقات لأحمد بن عبد الله العجلي. دار الكتب العلمية. بيروت ط1- 1405هـ
- تاريخ جرجان لحمزة بن يوسف الجرجاني (عالم الكتب بيروت 1981)
- تاريخ الجزائر الثقافي للدكتور سعد الله- دار البصائر - الجزائر - طبعة خاصة 2007-
- تاريخ الجزائر العام لعبد الرحمن الجيلالي (مكتبة الشركة الجزائرية ط2- 1965)
- تاريخ دمشق لابن عساكر تحقيق: علي شيري دار الفكر
- التاريخ الصغير للبخاري تحقيق محمود إبراهيم - دار المعرفة بيروت
- التاريخ الصغير للبخاري (إله آباد الهند الطبعة الاولى 1325هـ)
- تاريخ عبد الملك بن حبيب (طبعة مجريط 1991)
- تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي (طبعة جامعة الملك عبد العزيز - مكة)
- تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي تحقيق عزت العطار - مطبعة المدني القاهرة 1988-
- تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (مكتبة الخانجي القاهرة ط2- 1988)
- تاريخ قضاة الأندلس لعبد الله النباهي (دار الآفاق الجديدة بيروت 1983)
- التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة (دار الفاروق الحديثة القاهرة- ط1- 2004).
- التاريخ الكبير للبخاري (طبعة دار الفكر. بدون تاريخ)
- التاريخ الكبير للبخاري دائرة المعارف العثمانية الهند
- تاريخ المغرب الكبير محمد علي دبور تاريخ - مؤسسة تاوالت الثقافية
- تاريخ مملكة الأغالة لابن وردان تحقيق محمد زينهم مكتبة مدبولي القاهرة ط1- 1988
- تاريخ مولد العلماء ووفياتهم- محمد بن عبد الله الربيعي (دار العاصمة الرياض ط1-

- تأويل مشكلات البخاري للسنوسي تحقيق نزار حمّادي - المركز العربي للكتاب الشارقة.
- تحفة الأخيار في الشئائل النبوية محمد بن قاسم بن عبد الله الأنصاري الرصاع طبع بعناية محمد البنيادي وطبع بدار المفيد باريس وتوزيع دار ابن حزم لبنان
- تحفة الأفاضل في نسب سيدي نايل للعلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي - حقق الكتاب الأستاذ محمد بسكر وطبع بدار كردادة - بوسعادة الجزائر - طبعة خاصة 2014.
- التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية لمحمد بن ميمون الجزائري - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ط2- 1981.
- تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر لمحمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني - الناشر: المعهد الثقافي الفرنسي بدمشق - 1967.
- تخرّيج الأحاديث الضعاف في سنن الدارقطني لأبي محمد عبد الله بن يحيى بن أبي بكر يوسف الغساني الجزائري نشر بدار عالم الكتب الرياض ط1 - 1991.
- تخرّيج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية لعلي بن محمد بن مسعود التلمساني الجزائري حقق الكتاب د. إحسان عباس وطبع بدار الغرب الإسلامي ط1- 1985.
- تدريب الراوي للسيوطي (تحقيق الفارياي - دار طيبة)
- تذكرة الحفاظ للذهبي (ط4 الهند 1388هـ / 1977
- تذكرة الحفاظ للذهبي تحقيق زكريا عميرات دار الكتب العلمية بيروت 1998 -
- تذكرة المحبين في أسماء سيد المرسلين لأبي عبد الله محمد بن قاسم الرصاع التلمساني - دار الكتب العلمية 2007.
- تذكرة المحبين في أسماء سيد المرسلين - محمد بن قاسم بن عبد الله الأنصاري الرصاع حققه محمد رمضان الداية وطبع بدي 2002.
- تراجم فقهاء مالكية من خلال مخطوط الجامع الكبير للشيخ عبد الرحمن الثعالبي تحقيق أمينة وطبع بدار ابن حزم بيروت - سنة 2015
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك - القاضي عياض - وزارة الأوقاف المغربية ط2- 1983
- ترتيب المدارك للقاضي عياض - مطبعة فضالة المحمدية المغرب 1970.

- الترجمة الفرنسية لكتاب الموطأ - العيد دوان - وزارة الشؤون الدينية بالجزائر 2011
- تسمية الشيوخ للنسائي - دار عالم الفوائد مكة ط 1 - 1423 هـ.
- تصحيح الفصيح لابن درستويه عبد الله بن جعفر (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة 1998).
- التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح للباقي تحقيق أحمد ليزار - وزارة الأوقاف المغرب (1991م).
- تعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم الحفناوي - مطبعة بدير فونتانا الشرقية بالجزائر - 1906م.
- تفسير الموطأ للبوني تحقيق الأستاذ عبد العزيز دخان - وزارة الأوقاف دولة قطر - ط 1 - 2011.
- تفسير الموطأ للقنازعي عبد الرحمن بن مروان (دار النوادر ط 1 - 2008)
- تقريب التهذيب لابن حجر تحقيق محمد عوامة (دار الرشيد سوريا الطبعة الثالثة 1411 هـ / 1941).
- تقرير البارون دي سلان المرسل إلى وزير التعليم العام مصحوبا بقائمة للمخطوطات العربية المهمة في مكتبة الجزائر، ومكتبة سيدي حمودة بقسنطينة - جويليا 1845م..
(Imprimerie de paul dupont Paris)
- تقييد العلم. للخطيب البغدادي (ط 2 دار إحياء السنّة المحمدية 1974)
- التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد لابن نقطة محمد بن عبد الغني (دار الكتب العلمية ط 1 - 1988).
- تقييد المهمل وتمييز المشكل لأبي علي الغساني تحقيق علي بن محمد العمران ومحمد عزيز شمس - دار عالم الفوائد ط 1 - 2000م
- تقييد المهمل وتمييز المشكل لأبي علي الغساني - دار الفضيلة القاهرة.
- تكملة الإكمال لابن نقطة محمد بن عبد الغني البغدادي جامعة أم القرى 1410 هـ
- التكملة لكتاب الصلة لمحمد بن عبد الله القضاعي تحقيق عبد السلام الهراس. دار الفكر لبنان 1995.
- التكملة لكتاب الصلة لمحمد بن عبد الله القضاعي (ابن الأبار) مطبعة الخانجي 1956م /

1375هـ

- التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار القضاعي طبع بمكتب نشر الثقافة الإسلامية للسيد عزت العطار الحسيني بالقاهرة سنة 1375هـ / 1955م

- تلخيص كتاب الإمام مسلم لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي (دار السلام للطباعة والنشر ط 1. 1409هـ/ 1988م)

- تلقين الوليد الصغير عبد الحق الإشبيلي البجائي حققه وقدم له الأستاذ بدر العمراني. وطبع بدار الكتب العلمية بيروت ط 1-2003 م

- التمهيد لابن عبد البر - تحقيق: مصطفى العلوي ومحمد البكري مؤسسة قرطبة.

- التمهيد لابن عبد البر (مطبعة فضالة. المغرب 1990م)

- التمييز للإمام مسلم (تحقيق الأعظمي - مكتبة الكوثر السعودية - ط 3- 1410)

- تنوير الحوالك للسيوطي عبد الرحمن المكتبة التجارية الكبرى مصر 1969

- التنوير في مولد السراج المنير والبشير النذير لابن دحية نزيل بجاية تحقيق: نور الدين الحميدي ومحمد العسري وطبع بدار فارس.

- التهجد لعبد الحق الإشبيلي تحقيق مسعد بن عبد الحميد ومحمد بن الحسن دار الكتب العلمية بيروت ط 1-1994.

- تهذيب الأسماء واللغات للنووي دار الكتب العلمية بيروت.

- تهذيب تاريخ ابن عساكر (دار المسيرة. ط 2. بيروت 1399هـ / 1979م).

- تهذيب التهذيب لابن حجر (دائرة المعارف النظامية الهند ط 2- 1326هـ).

- تهذيب الكمال ليوسف بن الزكي المزي تحقيق بشار عواد مؤسسة الرسالة 1980

- توجيه النظر إلى أصول الأثر لطاهر بن صالح المديوني الجزائري حققه الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة وطبع في حلب وبيروت ط 1- 1995.

- توجيه النظر إلى أصول الأثر للشيخ طاهر الجزائري (دار البشائر الإسلامية بيروت - ط 2- 2009)

- التوشيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن عمر بن علي (دار النوادر دمشق ط 1- 2008)

- التيجان في ملوك حمير - رواية عبد الملك بن هشام عن وهب بن منبه تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية ط 1- 1347هـ صنعاء اليمن.

- التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي مكتبة الإمام الشافعي الرياض 1988
- تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام لابن مرزوق الخطيب - تحقيق ودراسة د. سعيدة بحوت - دار ابن حزم ط1 - 2011

الثاء

- ثبت الندرومي محمد بن محمد بن يحيى الندرومي التلمساني طبع بدار العصماء سوريا - بعناية عمر الزبداني سنة 2018.

- الثقات لابن حبان تحقيق السيد شرف الدين أحمد - دار الفكر
- الثقات لابن حبان (ط 1. حيدر آباد الدكن 1398هـ / 1978)
- الثقات للعجلي تحقيق عبد العليم البستوي مكتبة الدار بالمدينة المنورة ط 1 - 1985
- الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة - قاسم بن قطلوبغا - مركز النعمان بصنعاء ط 1 - 2011
- الجيم - الحاء - الخاء

- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي تحقيق محمود الطحان - مكتبة المعارف الرياض 1403/1983

- جامع الأصول لابن الأثير - دار الكتب العلمية 1389هـ.
- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (دار ابن الجوزي السعودية - ط 1 - 1994)
- جامع التحصيل للعلائي (الدار العربية للطباعة بغداد ط 1. 1398هـ / 1978م)
- جامع الشروح والخواشي - عبد الله محمد حبشي - أبو ظبي الإمارات العربية 2004
- الجامع لعلوم الإمام أحمد - دار الفلاح مصر ط 1 - 2009
- جامع معمر بن راشد (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق) المجلس العلمي بباكستان - ط 2 - 1403هـ

- جذوة المقتبس للحميدي (مكتبة نشر الثقافة الإسلامية مصر).
- جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس لمحمد بن فتوح الحميدي تحقيق بشار. دار الغرب الإسلامي تونس ط 1 - 2008

- جذوة المقتبس للحميدي (الدار المصرية للتأليف 1966)
- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم - دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الهند ط 1 - 1952م -
- جزء فيه أحاديث مسلسل رواية ابن غريون البجائي حققه وعلق عليه الأستاذ نور الدين بن

محمد الحميدي الإدريسي في كتابه "مجموع فيه الأجزاء الحديثية" رقم 4. مكتبة نظام يعقوبي الخاصة البحرين. 1439هـ.

- الجمع بين الصحيحين لعبد الحق الإشبيلي البجائي - بدار المحقق للنشر والتوزيع بالرياض سنة 1999، برعاية حمد بن محمد الغماس

- جنى الجنتين لابن مرزوق الجد تحقيق د. إبراهيم بن الشيخ راشد المريخي (دار الضياء الكويت ط 1 - 2016)

- الجواهر الحسان لعبد الرحمن الثعالبي تحقيق العالم (الشيخ الكمال) محمد بن مصطفى بن الخوجة الجزائري بالمطبعة الثعالبية بالجزائر 1905.

- الجواهر الحسان لعبد الرحمن الثعالبي تحقيق الأستاذ عمار الطالبي. ونشر بالمؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر 2007.

- الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبد القادر القرشي كراتشي باكستان

- الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر للسخاوي شمس الدين - دار ابن حزم - ط 1 - 1999.

- الجوهرة في نسب الإمام علي وآله لمحمد بن أبي بكر التلمساني المعروف بالبري طبع بتحقيق الدكتور محمد التونجي - دار الجيل بيروت ط 2 - 1993.

- الجوهرة في نسب النبي ﷺ وأصحابه العشرة لمحمد بن أبي بكر التلمساني الشهير بالبري اعتنى به محمد التونجي. دار الرفاعي الرياض ط 1 1983.

الحاء

- حاشية تهذيب الأسماء واللغات للنووي - دار الكتب العلمية.

- حاشية على "زوال الترح" لعز الدين ابن جماعة، للشيخ محمد السعيد بن محيي الدين الحسني الجزائري طبع ضمن منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف سنة 2011 بعناية علي بن عبد الرحمن بسام الجزائري.

- الحدود في علم النحو لأحمد بن محمد بن محمد البجائي (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - 2001).

- الحديقة في علوم الحديث الشريف لابن مرزوق الحفيد حققه الأستاذ عبد الحليم بن ثابت وطبع بدار الكتب العلمية بيروت 2018.

- الحلة السيرة تحقيق حسين مؤنس - دار المعارف ط2- 1985
- الحلل السندسية لشكيب أرسلان (مؤسسة هنداوي- المملكة المتحدة 2011)
- حلية الأولياء لأبي نعيم (دار الكتاب العربي بيروت 1409هـ)

الخفاء

- ختم الموطأ رواية يحيى بن يحيى للعلامة عبد الله بن سالم البصري - عناية وتعليق يونس عزيزو. دار البشائر الإسلامية ط1- 2008.
- خزانة التراث - فهرس مخطوطات مركز الملك فيصل 2018.
- خطرة الطيف في رحلة الشتاء والصيف - لسان الدين بن الخطيب تحقيق أحمد مختار العبادي - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - ط1- 2003.
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي محمد أمين المطبعة الوهية. 1284هـ.
- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال للخزرجي تحقيق عبد الفتاح أبو غدة- مكتب المطبوعات الإسلامية/ دار البشائر - حلب
- خلق أفعال العباد للبخاري تحقيق عبد الرحمن عميرة دار المعارف - السعودية 1978

المدال

- الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد المكي (دار خضر للطباعة والنشر بيروت ط1- 2000
- درة الحجال في أسماء الرجال لابن القاضي المكناسي أحمد بن محمد تحقيق: د. محمد الأحدي مكتبة دار التراث- 1971
- الدر المصونة في علماء وصلحاء بونة، - العلامة أحمد بن قاسم البوني. حقق الكتاب الأستاذ سعد بوفلاقة - منشورات بونة للبحوث والدراسات - عنابة- سنة 2007.
- درر السمط في خبر السبط لابن الأتار البلنسي نزيل بجاية نشر الكتاب بمجلة الموسم العدد رقم: 13 سنة 1992. بتحقيق الأستاذين: عبد السلام المهراس وسعيد أحمد أعراب.
- الدرر السنوية في أخبار السلالة الإدريسية للعلامة محمد بن علي السنوسي مطبعة الشهاب مصر 1349هـ

- درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة للمقريري - دار الكتب العلمية 2009-
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني تحقيق محمد عبد المعيد ضان

(دائرة المعارف العثمانية الهند ط2 - 1972).

- الدر النفيس والنور الأنيس في مناقب الإمام إدريس بن إدريس لأحمد بن عبد الحي الحلبي - دار الكتب العلمية 2015-

- الدر الفائق المشتمل على أنواع الخيرات في الأذكار والدعوات لعبد الرحمن الثعالبي. تحقيق خالد بوشمه - نشر بدار جصور للنشر والتوزيع بالجزائر ط1 - 2009.

- الدر الكمين بذييل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد المكي (دار خضر للطباعة والنشر بيروت ط1-2000

- الدر المصون في نسب أولاد شقرون للدكتور محمد أحمد شقرون الجزائري ط1 - 2014.

- دلائل النبوة للبيهقي تحقيق - عبد المعطي قلعجي - دار الكتب العلمية ط1 - 1988

- الدليل لأهل العقول لباغي السبيل بنور الدليل لتحقيق مذهب الحق بالبرهان والصدق طبع الكتاب بتحقيق سالم بن حمد الحارثي بالمطابع العالمية سلطنة عمان - ط2 - 2006.

- دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران لمحمد بن يوسف الزياتي تحقيق المهدي البوعبدلي - عالم المعرفة للنشر والتوزيع الجزائر ط1 - 2013.

- دليل مؤرخ المغرب الأقصى - عبد السلام بن سودة - دار الفكر بيروت - ط1 - 1997 -
- دول الإسلام للذهبي 1/133. ط1 - حيدر آباد الهند 1337هـ.

- دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري - د. عبد الحليم عويس دار الصحوة للنشر والتوزيع القاهرة ط2 - 1991

- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لابن فرحون إبراهيم بن علي - تحقيق محمد الأحدي دار التراث القاهرة -

- الديباج المذهب لابن فرحون تحقيق مأمون الجنان - دار الكتب العلمية 2018.

- ديوان الإسلام لابن الغزي - تحقيق سيد كسروي حسن - دار الكتب العلمية ببيروت.

- ديوان شعر لسان الدين بن الخطيب تحقيق محمد مفتاح - دار الثقافة الدار البيضاء ط1 - 1989.

- ديوان الضعفاء - مكتبة النهضة الحديثة مكة ط2 - 1967

الذال

- ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد للتقي الفاسي (دار الكتب العلمية ط1 - 1990)

- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لمحمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي - تحقيق إحسان عباس ومحمد بن شريفة وبشار عواد معروف - دار الغرب الإسلامي تونس ط 1. 2012 -

الراء

رجال صحيح البخاري للكلاباذي أحمد بن محمد - دار المعرفة بيروت ط 1 - 1407 هـ)
رجال صحيح مسلم لابن منجويه أحمد بن علي - دار المعرفة بيروت ط 1 - 1407 هـ)
الرحلة العياشية لعبد الله بن محمد العياشي - تحقيق سعيد الفاضلي وسليمان القرشي. دار
السويدي للنشر والتوزيع - دبي - ط 1 - 2006.

- الرد على ابن القطان في كتابه بيان الوهم والإيهام للذهبي محمد بن أحمد بن عثمان - تحقيق
خالد المصري - دار الفاروق الحديثة القاهرة - ط 1 - 2005 -

- رسائل ابن حزم علي بن أحمد (المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ط 1 - 1980)
- رسالة حول الموطأ للإمام مالك محمد بن علي السنوسي مطبوعة في ليبيا ط 1 سنة 1968 م
- الرسالة للإمام الشافعي (طبعة دار الفكر - 1309)

- رسالة في: الذين يعتمد قولهم في الجرح والتعديل للإمام الذهبي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة
المكتبة العلمية. لاهور ط. 4. 1402 هـ / 1983 م.

- رسالة في: المتكلمون في الرجال للإمام السخاوي بتحقيق عبد الفتاح أبو غدة - الطبعة السابقة.
- رفع النقاب عن تنقيح الشهاب الشوشاوي الحسين بن علي بن طلحة الرجرجي. دار الكتب
العلمية 2015.

- رقم الحلل في نظم الدول (المطبعة العمومية بحاضرة تونس المحمية سنة 1316 هـ)
رياض الأشراف في ترجمة القاضي حشلاف للسيد عبد الغني بن أحمد بن عبد الجليل (مطبعة
الاستقامة ط 1 - 1352 هـ).

- رياض الصالحين وتحفة المتقين لعبد الرحمن الثعالبي تحقيق بريك الله حبيب الجكني
التندوفي - نشر الكتاب بدار الوعي ط 1 - 2014

- الرياض النضرة لمحب الدين أحمد بن عبد الله الطبري (دار الكتب العلمية ط 2) ص:
199/1.

- رياض النفوس لأبي بكر المالكي تحقيق بشير البكوش دار الغرب الإسلامي ط 2 - 1994
- رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية لأبي عبد الله بن أبي عبد الله المالكي

(مكتبة النهضة المصرية. الطبعة الأولى 1951)

- ریحانة الكتاب ونجعة المتاب لسان الدين بن الخطيب تحقيق محمد عبد الله عنان - مكتبة الخانجي القاهرة - ط1 - 1980.

- رواية الحديث عند الإباضية - صالح بن أحمد البوسعيدي - رسالة ماجستير قدمت في جامعة آل البيت سنة 1998.

- روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس للمقري أحمد بن محمد التلمساني. المطبعة الملكية بالرباط - ط2 - 1983.

- روضة الآس العاطرة الأنفاس مطبوعة بعناية عبد الرحمن دويب بدار التوفيقية بالمسيلة الجزائر 2012.

- روضة الإعلام بعلم الحديث السام لابن مرزوق الحفيد الكتاب حققه الأستاذ عبد الحليم ابن ثابت وطبع بدار الكتب العلمية بيروت 2018.

- روضة النسرین في التعریف بالأشیاخ الأربعة المتأخرين لمحمد بن سعد التلمساني - تحقيق الاستاذ محیی بوعزیز - عالم المعرفة للنشر والتوزيع الجزائر - ط5 - 2009 -

- الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري - تحقيق إحسان عباس - دار السراج بيروت 1980.

- الزهد لابن المبارك تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي - دار الكتب العلمية بيروت -
زهرة الأخبار في تعريف أنساب آل بيت النبي المختار ﷺ. للعلامة أحمد بن محمد بن عبد الله التلمساني المقري القرشي الكلبي طبع بالمطبعة الجديدة بفاس. ط1 - 1349 هـ

- زهرة الخمائل في نسب أولاد سيدي نائل - الطيب بن خضر قرشي الغريبي - طبع بدار الخلدونية بالجزائر (دون تاريخ).

السين

- سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ط1 - 1983)

- سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول ﷺ لسيدي عبد الله بن محمد الشارف بن علي حشلاف - طبع بالمطبعة التونسية سنة 1347 هـ.

- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر - محمد خليل المرادي. دار ابن حزم ودار البشائر الإسلامية. ط3 - 1988 -

- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس - محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني - دار الثقافة الدار البيضاء المغرب دون تاريخ -
- السنة لابن أبي عاصم (المكتب الإسلامي بيروت ط 1 1400هـ)
- السنة لأبي بكر الخلال (ت: الزهراني)
- السنّة ومكانتها في التشريع الإسلامي للسباعي - المكتب الإسلامي دمشق ط 3-1982.
- سنن ابن ماجه تحقيق عبد الباقي - دار إحياء الكتب العربية
- سنن أبي داود طبعة استنبول 1981م .
- سنن أبي داود (دار الكتاب العربي بيروت)
- سنن الترمذي (طبعة استنبول تحقيق أحمد شاكر 1981)-
- سنن الترمذي-تحقيق أحمد شاكر - دار إحياء التراث العربي بيروت
- سنن الدارقطني - دار المعرفة بيروت 1996 .
- سنن الدارقطني (مؤسسة الرسالة ط 1-2004)
- سنن الدارمي (مطبعة نشر السنّة ملتان)
- سنن الدارمي (دار المغني السعودية ط 1-2000)
- السنن الكبرى للبيهقي (دار المعرفة الطبعة الأولى .بيروت 1355هـ)
- السنن الكبرى للبيهقي (ط العلمية)
- سنن النسائي: طبعة استنبول 1981
- سنن النسائي (تحقيق أبو غدة)
- سير أحمد بن سعيد الشماخي تحقيق أحمد بن سعود السيادي ط 1- 1992 سلطنة عمان.
- سير أعلام النبلاء للذهبي (دار الحديث القاهرة 2006)
- سير أعلام النبلاء للذهبي مؤسسة الرسالة تحقيق شعيب الأرناؤوط وحسين الأسد ط 9 - 1993
- سير أعلام النبلاء للذهبي - دار الكتب العلمية 2010.
- شجرة النور الزكية لمحمد مخلوف (دار الكتب العلمية بيروت - ط 1 2003) -
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي. دار المسيرة بيروت 1399هـ 1979م).
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي عبد الحي بن أحمد- دار ابن كثير

ط 1- 1406هـ -

- شرح ابن ماجه لمغلطاي علاء الدين - مكتبة نزار الباز السعودية ط 1 - 1999.
- شرح أبي داود للعيني بدر الدين محمود مكتبة الرشد ط 1 - 1999
- شرح الأحاديث المقرّية - محمد باي بن عمر الكنتي - رسالة دكتوراه في الفقه وأصوله
للأستاذ مختار بن جعفري - جامعة أدرار 2016/2015 -
- شرح البردة البوصيرية لعبد الرحمن ابن مقلّاش الوهراني - تحقيق محمد مرزاق - دار ابن
حزم - ط 1 - 2009
- شرح بغية الطالب الحثيث في معرفة علم الحديث لكمال الدين الشمني حققه علاء الدين بن
عبد الكريم آل سرور - وطبع بدار السلام للطباعة والنشر ط 1 - 2013
- شرح التلقين للإمام المازري (دار الغرب الإسلامي ط 1 - 2008)
- شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي
- شرح غرامي صحيح بلقاسم بن محمد البجائي طبع بتحقيق: محمد الشاذلي النيفر، دار ابن
حزم، سنة: 1429هـ - 2008م.
- شرح مختصر المنتهى الأصولي لابن الحاجب - لعبد الرحمن الإيجي - تحقيق محمد حسن
إسماعيل - دار الكتب العلمية بيروت ط 1 - 2004.
- شرح منظومة بغية الطالب للشيخ عيسى بن موسى التيجيني الغريسي شرحها العلامة
سيدي محمد الأعرج الغريسي الطبعة الأولى بعناية الشيخ بلهاشمي بن بكارة.
- شرح المنظومة البيقونية المكي بن محمد البطاوري حقق الكتاب وعلق عليه الأستاذ ياسين
أزكاع المكتاسي وطبع بدار الحديث الكتانية.
- شرح نخبة الفكر لابن حجر. مكتبة الغزالي دمشق ط: 2 - 1410هـ / 1990م.
- شرف الطالب في أسنى المطالب لابن قنفذ أبي العباس أحمد بن حسن - تحقيق عبد العزيز
دخان - مكتبة الرشد الرياض - ط 1 - 2003.
- شروط الأئمة الخمسة لمحمد بن موسى الحازمي (دار الكتب العلمية. بيروت الطبعة الأولى
1405هـ / 1984م).
- شروط الأئمة الستة لمحمد بن طاهر المقدسي (دار الكتب العلمية بيروت. ط 1. 1984م).
- الشريعة للأجري (دار الوطن الرياض - ط 2 - 1999).

- شعب الإيمان للبيهقي تحقيق محمد بسيوني دار الكتب العلمية بيروت ط 1 - 1410هـ.
- شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون - أبو القاسم سعد الله - دار الغرب الإسلامي ط 1 - 1986.
- الشيخ طاهر الجزائري رائد التجديد الديني في بلاد الشام في العصر الحديث - حازم زكريا محيي الدين. دار القلم دمشق ط 1 - 2001.
- شيخ الجماعة محمد المكي البطاوري - لعبد الله الجراري - مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء ط 1 - 1978هـ.
- صحيح ابن حبان - تحقيق الأرئوط - مؤسسة الرسالة ط 1 - 1988
- صحيح ابن خزيمة تحقيق محمد مصطفى الأعظمي المكتب الإسلامي ط 3 - 2003
- صحيح البخاري تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (مكتبة الغزالي - دمشق)
- صحيح البخاري ترقيم عبد الباقي - دار طوق النجاة بيروت ط 1 - 1402هـ
- صحيح البخاري (ت البغا)
- صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار الكتب العلمية بيروت - 1991.
- صحيح مسلم - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي بيروت.
- الصروف في تاريخ الصحراء وسوف - إبراهيم بن محمد الساسي العوامر السوفي - الدار التونسية للنشر تونس ط 1 - 1397هـ.
- صفة جزيرة الأندلس محمد بن عبد الله الحميري - تعليق وتصحيح ليفي بروفنسال - دار الجليل بيروت ط 2 - 1988.
- صفوة من انتشر في أخبار صلحاء القرن الحادي عشر لمحمد بن الحاج الإفرائي - تحقيق عبد المجيد خيالي - مركز التراث الثقافي المغربي الدار البيضاء - ط 1 - 2004
- الصلة لابن بشكوval خلف بن عبد الملك (مكتبة الخانجي ط 2 - 1955)
- الصلة لابن بشكوval تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني بيروت ط 1 - 1989-
- صلة الصلة لابن الزبير مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ط 1 - 2008-
- صورة الأرض لابن حوقل - دار مكتبة الحياة بيروت 1992
- صيانة صحيح مسلم لابن الصلاح تحقيق موفق عبد القادر - دار الغرب الإسلامي بيروت 1408هـ -.

-الضعفاء لأبي زرعة الرازي في أجوبته على أسئلة البراذعي

- أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة 1982)
- الضعفاء الكبير للعقيلي دار الكتب العلمية ط 1- (1984)
- الضعفاء والمتروكين للدارقطني.
- الضعفاء والمتروكين للنسائي - دار الوعي حلب ط 1- (1396هـ)
- ضوء الساري في معرفة خبر تميم الداري للمقريزي - دار الاعتصام القاهرة ط 1- 1972.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي دار الكتب العلمية بيروت (2003).
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي دار مكتبة الحياة بيروت.
- طبقات الحضيكي. تحقيق أحمد بومزكو ط 1- 2006. مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء.
- طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة أبي بكر بن أحمد (عالم الكتب بيروت - ط 1- 1407هـ)
- طبقات الشيوخ بالمغرب لأحمد بن سعيد الدرجيني تحقيق إبراهيم طلاي مطبعة البعث قسنطينة الجزائر

- طبقات علماء أفريقيا لأبي العرب (دار الكتاب اللبناني بيروت)
- الطبقات الكبرى لابن سعد (دار صادر بيروت ط 1- 1968)
- الطبقات الكبرى لابن سعد - دار الكتب العلمية بيروت ط 1- 1990
- ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم (المكتب الإسلامي بيروت 1993)

العين

- عارضة الأحوذى لابن العربي (دار الكتب العلمية بيروت).
- العاقبة في ذكر الموت. طبع بتحقيق خضر محمد خضر بدار الأقصى الكويت ط 1- 1986
- العالي الرتبة في شرح نظم النخبة لتقي الدين أحمد بن محمد الشمني القسنطيني حققه هارون ابن عبد الرحمن الجزائري وطبع بدار ابن حزم ط 2- سنة 2003.
- العبر في أخبار من غبر للذهبي دار الكتب العلمية بيروت
- العبر لابن خلدون دار إحياء التراث العربي بيروت ط 4
- عجائب الأسفار ولطائف الأخبار - أبو راس الناصري العسكري (ت: 1238هـ) - تحقيق محمد غانم منشورات crasco دون تاريخ
- العدل والإنصاف في أصول الفقه - يوسف بن إبراهيم السدراتي الوردجاني - طبع بوزارة التراث العمانية 1984.

- عروبة البربر - محمد حسين الفرح - وزارة الثقافة اليمنية - صنعاء 2010
- عقد الجمان اللامع المنتقى من قعر بحر الجامع، لمحمد بن علي أفوجيلي الجزائري طبع بدار الكمال المتحدة بدمشق.
- عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشرف غريس للتوجيني عبد الرحمن بن عبد الله. طبع بدار الخليل القاسمي بوسعادة
- العقد المذهب في طبقات حملة المذهب لابن الملقن دار الكتب العلمية بيروت ط 1- 1997.
- العلل لابن أبي حاتم عبد الرحمن مطابع الحميضي ط 1- 2006
- العلل المتناهية لابن الجوزي (إدارة العلوم الأثرية فيصل آباد باكستان ط 2- 1987)
- العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد رواية ابنه عبد الله (دار الخاني الرياض ط 2- 2001)
- العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة، عبد الرحمن الثعالبي تحقيق مالك بن محمد كرشوش، دار الكتاب العربي ط 1- 2009
- العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة لعبد الرحمن الثعالبي. المطبعة الحميدية القاهرة 1317هـ
- العمدة في صناعة الشعر. (طبع بدار الجليل ط 5- 1981)
- عمدة القاري لبدر الدين العيني دار إحياء التراث العربي بيروت
- عمل من طب لمن حب، لسان الدين بن الخطيب طبع بجامعة سلامنكا بإسبانيا سنة 1972. بعناية: فاثكازدي بنيتة و ماريا كانثيون.
- عنوان الدراية للغبريني تحقيق عادل نويهض - دار الأفاق الجديدة بيروت ط 2- 1979
- العواصم من القواصم لابن العربي تحقيق محب الدين الخطيب - دار الكتب العلمية
- عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير لأبي الفتح ابن سيد الناس. حققه الأستاذان محيي الدين مستو ومحمد العيد الخطراوي، وطبع بمكتبة دار التراث بالمدينة المنورة
- غاية المرام في شرح مقدمة الإمام (الجويني) لأبي العباس أحمد بن زكري التلمساني المالكي - تحقيق محمد أوإدير مشنان - دار التراث ناشرون الجزائر - ط 1- 2005
- غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري محمد بن محمد الشافعي - تحقيق: G-Bergstraesser دار الكتب العلمية 2006
- غريب الحديث للخطابي (دار الفكر دمشق 1982)
- غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد " لعبد الرحمن الثعالبي تحقيق محمد شايب شريف - دار

ابن حزم ط1 - 2005-

الفاء

- الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية لأبي اللعباس أحمد بن حسين بن قنفذ القسنطيني - الدار التونسية للنشر 1968-

- فتح الإله ومثته في التحدّث بفضل ربّي ونعمته - محمد أبو راس الناصري. حققه وضبطه وعلق عليه محمد بن عبد الكريم الجزائري - المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر - دون تاريخ -

- فتح الباري لابن حجر (مكتبة الغزالي دمشق)

- فتح الباري لابن حجر (دار المعرفة 1379هـ)

- فتح الباري لابن رجب الحنبلي دار ابن الجوزي الدمام ط2-1422هـ

- الفتح الرباني لأحمد عبد الرحمن البناء، دار الشهاب القاهرة

- فتح المتعال في مدح النعال للمقري التلمساني.

- فتح المغيث للسخاوي (مكتبة السنة - مصر - ط1 - 2003)

- الفرقد النائر في تراجم علماء أدرار المالكية الأكابر تأليف محفوظ بن ساعد بوكراع السطيفي - دار الكتب العلمية 2016-

- الفروسية لابن القيم (تحقيق مشهور بن حسن - دار الأندلس السعودية ط1 - 1993)

- فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر لمصطفى بن فتح الله الحموي (دار النوادر ط1 - 2011)

- فهرست ابن خير الإشيلي دار الكتب العلمية 1998

- فهرسة ابن عطية تحقيق محمد أبو الأجنان - دار الغرب الإسلامي بيروت 1983.

- فهرست أبو جعفر أحمد بن علي بن داود البلوي، حقق الكتاب عبد الله العمراني وطبع بدار الغرب الإسلامي 1983.

- فهرسة الرصاع حققه محمد العنابي وطبع بالمكتبة العتيقة بتونس.

- فهرسة مخطوطات علم الحديث ومصطلحه من خلال التراث الجزائري لعلماء جزائريين لعبد الحفيظ قطاش (بحث منشور على الشبكة)

- الفهرس الشامل للتراث المغربي الإسلامي المخطوط، الحديث النبوي الشريف وعلومه ورجاله - الجزء الثالث - مؤسسة آل البيت الأردن - 1987-

- فهرس عبد الرحمن الثعالبي المسمى: غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد، وتسمى أيضا ب: غنية الوافد وبغية الطالب الماجد. حقق الكتاب الأستاذ محمد شايب شريف، وطبع بدار ابن حزم ببيروت - ط 1 - 2005.
- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، للشيخ عبد الحي الكتاني (المطبعة الجديدة بفاس، سنة 1347هـ/1928م)
- فهرس الفهارس والأثبات للكتاني عبد الحي دار الغرب الإسلامي ط 2 - 1982
- فهرس مخطوطات المكتبة القاسمية - زاوية الهامل بوسعادة - إعداد محمد فؤاد الخليل القاسمي - دار الغرب الإسلامي بيروت 2006-
- فهرس المخطوطات العربية الموجودة بالخزانة العامة بالرباط (الخزانة الكتانية 1) جمع محمد المنوني مطبعة النجاح الدار البيضاء 2000.
- فهرس المخطوطات العربية المحفوظة بالخزانة العامة بالرباط - إ. ليفي بروفنسال. مطبعة النجاح الدار البيضاء ط 2 - 1997)
- فهرس المخطوطات العربية لفؤاد سيد (مطبعة السنة المحمدية القاهرة)
- فيض التقدير للمناوي دار الكتب العلمية 1994
- قادة لا تنسى لتامر بدر (شركة أقلام - القاهرة)
- القاموس المحيط للفيروز آبادي (مؤسسة الحلبي القاهرة)
- القبائل الأمازيغية - بوزياني الدراجي دار الكتاب العربي - الجزائر 2007
- قراضة الذهب في نقد أشعار العرب الحسن بن رشيق (طبع بمكتبة الخانجي ط 1 - 1344هـ).
- قراضة الذهب في نقد أشعار العرب الحسن بن رشيق طبع بالشركة التونسية للتوزيع بتحقيق الشاذلي بن يحيى 1972
- القصيدة الحجازية للورجلاني طبع بدار الآفاق العربية - تحقيق يحيى بن يهون 2007.
- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان للقلقشندي أحمد بن علي - تحقيق إبراهيم الأبياري - دار الكتب الإسلامية - ط 2 - 1982
- قواطع الأدلة للسمعاني أبو المظفر (دار الكتب العلمية بيروت - ط 1 - 1999)
- القول الأعم في بيان أنساب قبائل الحشم للعلامة الشيخ الطيب بن المختار الغريسي المختاري - الطبعة الأولى بالمطبعة الخلدونية التلمسانية سنة 1381هـ.

الكاف

- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للذهبي - دار القبلة للثقافة جدة 1992-
- الكامل في التاريخ لابن الأثير تحقيق عبد الله القاضي دار الكتب العلمية بيروت ط2-1415هـ.
- الكامل في الضعفاء. دار الفكر ط3-1988.
- الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي دار الكتب العلمية بيروت ط1-1997
- كتاب الجزائر لأحمد توفيق المدني (المطبعة العربية دون تاريخ)
- كتاب الصلاة والتهجد طبع بتحقيق عادل أبو المعاطي بدار الوفاء ط1-1992
- كتاب العين للخليل بن أحمد تحقيق إبراهيم السامرائي ومهدي المخزومي - دار الهلال
- الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة - لسان الدين بن الخطيب تحقيق إحسان عباس - دار الثقافة بيروت 1983.
- كشف الدثار شرح على تحفة الآثار تأليف الشيخ محمد باي بلعلم مطبوع بمطبعة عمار قرني باتنة بدون تاريخ.
- كشف الظنون لحاجي خليفة تحقيق محمد عبد القادر عطا- دار الكتب العلمية 2017-
- الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (من منشورات المكتبة العلمية بالمدينة المنورة)
- الكواكب الدراري للكرماني محمد بن يوسف دار إحياء التراث العربي بيروت ط- 1981-
- الكنى والأسماء للدولابي محمد بن أحمد (دار ابن حزم بيروت - ط1-2000).
- لسان العرب لابن منظور الإفريقي الطرابلسي (دار صادر بيروت)
- لسان الميزان- ابن حجر دار البشائر - ط1-2002
- لسان الميزان- ابن حجر مؤسسة الأعلمي بيروت 1986
- اللباب في تهذيب الأنساب لعلي بن أبي الكرم الجزري- دار صادر بيروت 1980..
- اللمحة البدرية في الدولة النصرية- لسان الدين بن الخطيب تصحيح محب الدين الخطيب- المطبعة السلفية ومكتبتها القاهرة 1347هـ.
- اللمعة المرضية من أشعة الإباضية لعبد الله بن حميد السالمي - ذاكرة عمان ط1-2014-
- وزارة التراث القومي سلطنة عمان

الميم

- ما وضح واستبان في فضائل شهر شعبان لابن دحية. مكتبة أضواء السلف الرياض ط1-2003

- المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس لمحمد بن أبي القاسم الرعيني (ابن أبي دينار) ط1 - مطبعة الدولة التونسية 1286هـ
- مبتدأ الخبر في مبادئ علم الأثر ومقترح أهل النظر في مصطلح أهل الأثر، طاهر الجزائري طبع سنة 1902م.
- المتجر الرياح لابن مرزوق الحفيد. تحقيق حفيظة بلميهوب - ط1 - 2010 - دار التنوير الجزائر
- المتفق والمفترق للخطيب البغدادي. طبعة دار القادري بيروت ط1 - 1997.
- المتفق والمفترق للخطيب البغدادي تحقيق محمد صادق الحامدي - دار القادري دمشق 1988.
- المجروحين لابن حبان دار الصميعي الرياض ط1. 2000
- مجمع الزوائد دار الكتاب العربي بيروت ط3 - 1405هـ / 1982م.
- مجمع الزوائد دار الفكر بيروت 1412هـ -
- المجمع المؤسس للمعجم المفهرس لابن حجر . دار المعرفة بيروت ط1 - 1992
- مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب - بلهاشمي بن بكارة. طبع بمطبعة ابن خلدون تلمسان سنة 1961
- محادثة أهل الأدب بأخبار وأنساب جاهلية العرب، لمحمد العربي بن التَّبَّاني السَّطيفي الجزائري طبع بمطبعة حجازي بالقاهرة سنة 1951م
- المحدث الفاصل للرامهرمزي الحسن بن عبد الرحمن. تحقيق عجاج الخطيب دار الفكر بيروت ط3 - 1404هـ
- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده علي بن إسماعيل - دار الكتب العلمية ط1 - 2000
- المحلى بالآثار لابن حزم. دار الفكر بيروت دون تاريخ
- المحن لأبي العرب تحقيق يحيى وهيب الجبوري دار الغرب الإسلامي ط3 - 2006.
- المحن لأبي العرب القيرواني - تحقيق د. عمر العقيلي - دار العلم الرياض 1984
- المختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع طبع بالمطبعة الثعالبية بالجزائر سنة 1324هـ .
- مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي . دار القلم بيروت لبنان
- المختصر النصيح في تهذيب الكتاب الجامع الصحيح للمهلب بن أبي صفرة الأندلسي. دار التوحيد الرياض ط1 - 2009.

- المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي. دار الخلفاء الكويت
- مدرسة البخاري في المغرب للدكتور يوسف الكتاني. دار لسان العرب بيروت. بدون تاريخ.
- مدرسة الحديث في الأندلس - مصطفى حميداتو - دار ابن حزم بيروت 2007.
- مدرسة الحديث في القيروان لحسن شواط - الدار العالمية للكتاب الإسلامي. ط 1 - 1411 هـ -
- المرأة الجليلة في ضبط ما تفرق من أولاد سيدي يحيى بن صفية وفي التعريف بمشاهير العلماء ورجال المعاهد الصوفية - للعلامة الشيخ سيدي الحاج الجيلالي بن عبد الحكم اليحياوي العطافي - ط 1 سنة 1953. - ط 2 - سنة 2006
- مرآة الجنان للياضي دار الكتاب الإسلامي القاهرة 1993
- المراسيل لأبي داود. مؤسسة الرسالة ط 1 - 1408 هـ
- مرج البحرين في المنطق مرفق بالجزء الثاني من كتاب الدليل والبرهان من. الطبعة البارونية.
- المسالك والممالك لأبي عبيد البكري. دار الغرب الإسلامي 1992
- المسالك في شرح موطأ مالك لابن العربي. دار الغرب الإسلامي ط 1 - 2007
- مستخرج أبي عوانة على صحيح مسلم. ط الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ط 1 - 2014
- المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابوري. دار الكتب العلمية ط 1 - 1990
- المستدرک - للحاكم دائرة المعارف العثمانية 1334 هـ
- مسند ابن الجعد. مؤسسة نادر بيروت ط 1 - 1990.
- مسند أبي داود الطيالسي تحقيق محمد بن عبد المحسن التركي - دار هجر ط 1 - 1999 -
- مسند أبي عوانة دار المعرفة بيروت
- مسند أبي يعلى الموصلي. دار المأمون للتراث. دمشق الطبعة الأولى 1409 هـ / 1988 م
- مسند الإمام أحمد. دار الفكر ط 3. بيروت 1398 هـ / 1978 م
- مسند الإمام أحمد طبعة الرسالة
- المسند للإمام أحمد طبعة إسطنبول 1981
- مسند الإمام أحمد بشرح أحمد محمد شاكر، طبعة دار المعارف. مصر 1368 هـ / 1949 م
- مسند البزار. مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - ط 1 - 1988
- مسند الحارث بن أبي أسامة. مركز خدمة السنة المدينة المنورة ط 1 - 1992
- مسند الحميدي عبد الله بن الزبير. دار السقا دمشق ط 1 - 1996

- مسند الدارمي . ت: حسين أسد. دار المغني السعودية ط1-2000.
- مسند الربيع بن حبيب الفراهيدي حققه نور الدين عبد الله بن حميد السالمي وطبع في مكتبة مسقط عمان- ط3-2003.
- المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن. تأليف محمد بن مرزوق التلمساني- تحقيق ماريا خيسوس بيجيرا- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1981-
- مشارق الأنوار للقاضي عياض - المكتبة العتيقة تونس.
- مشاهير علماء الأمصار لابن حبان- دار الوفاء المنصورة ط1-1991
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي. المكتبة العلمية بيروت
- مصنف ابن أبي شيبة تحقيق محمد عوامة- الدار السلفية الهندية القديمة
- المصنف لابن أبي شيبة. ت: الحوت
- المطرب في أشعار أهل المغرب " لابن دحية، المكتبة الأميرية القاهرة 1954
- مطمع الأنفس للفتح ابن خاقان الإشبيلي، تحقيق محمد علي شوابكة. مؤسسة الرسالة ط1. 1983
- المعارف لابن قتيبة عبد الله بن مسلم- تحقيق: د. ثروت عكاشة- - دار المعارف ط4-
- المعاصرون- محمد كرد علي- مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق 1980م-
- معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان لعبد الرحمن بن محمد الدباغ، أكمله أبو القاسم بن ناجي مكتبة الخانجي مصر ط2 1968
- معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان لعبد الرحمن بن محمد المعروف بالدباغ. المطبعة العربية التونسية 1320هـ
- معالم الدين للخروي محمد بن علي. دار الكتب العلمية 2018.
- معالم السنن للخطابي. مطبعة أنصار السنة المحمدية مصر. 1367هـ/1948
- المعجم لابن الأعرابي تحقيق عبد المحسن الحسيني- دار ابن الجوزي 1997.
- معجم الأدباء تأليف كامل جاسم الجبوري - دار الكتب العلمية بيروت 2003
- معجم أعلام الجزائر- دار الوعي الجزائر 2017.
- معجم البلدان لياقوت الحموي دار الفكر بيروت.
- المعجم الأوسط للطبراني تحقيق : طارق بن عوض الله - دار الحرمين - القاهرة ، 1415
- معجم الشعراء للمرزباني- تحقيق عباس هاني- دار الكتب العلمية بيروت

- معجم الشيوخ لعبد الحفيظ الفاسي - دار الكتب العلمية ط1 - 2002 م
- المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصدي لابن الأبار القضاعي، دار صادر بيروت 1885
- المعجم في أصحاب أبي علي الصدي لابن الأبار دار الكتاب العربي بالقاهرة 1387هـ / 1967م.
- المعجم الكبير للطبراني تحقيق حمدي السلفي، مكتبة العلوم والحكم الموصل - ط2 - 1983
- المعجم الكبير للطبراني مطبعة الأمة بغداد
- معجم المؤلفين لرضا كحالة مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي بيروت
- معجم المؤلفين - عمر رضا كحالة (مكتبة المثنى بيروت)
- معجم محدثي الذهبي، شمس الدين الذهبي - تحقيق روحية السويدي - دار الكتب العلمية بيروت 1993
- معجم المختلطين لمحمد بن طلعت - دار أضواء السلف الرياض ط1 - 2005
- المعجم المفهرس لابن حجر تحقيق محمد شكور المياديني، مؤسسة الرسالة بيروت 1998.
- معجم المطبوعات العربية والمعرية - يوسف إليان سركيس - دار صادر بيروت.
- معراج الراقي لألفية العراقي - أبو حامد المكي بن محمد البطاوري الشرشالي تحقيق أحمد مصباح اسحيم الأوجلي.
- المعرفة والتاريخ ليعقوب بن الفسوي (ت: أكرم ضياء العمري مكتبة الدار بالمدينة المنورة ط1-1410هـ)
- معرفة رجال البخاري الذين روى عنهم بأسمائهم وأنسابهم ومواطنهم على حروف المعجم.
- إملاء أبي جعفر محمد بن الحسن النحات. رواية أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الوهراني الجزائري - دار الكتب العلمية بيروت - ط1 - 2003 بتحقيق بدر العمراني.
- معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري (دار الكتب العلمية بيروت ط2 - 1977)
- معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري (دار إحياء العلوم بيروت 1986م)
- المعلم بفوائد مسلم للمازري محمد بن علي (المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر - الدار التونسية للنشر - ط2 - 1988)
- معلم الطلاب بما للحديث من الألقاب لأبي العباس أحمد بن محمد ابن زكري التلمساني حققه الأستاذ محمد بن عزوز وطبع بدار ابن حزم بيروت 2003.
- معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار لسان الدين بن الخطيب مكتبة الثقافة الدينية القاهرة

1423هـ.

- المعيار العرب للنشر يسي أحمد بن يحيى تحقيق محمد عثمان - دار الكتب العلمية. 2011
- المغني في الضعفاء للذهبي شمس الدين: (تحقيق نور الدين عتر-إدارة إحياء التراث قطر)
- مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده- دار الكتب العلمية بيروت ط 1 - 1985.
- مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول للشريف أبي عبد الله محمد بن أحمد التلمساني تحقيق محمد علي فركوس - مؤسسة الريان بيروت ط 1 - 1998-
- المقامات العلية في الكرامات الجليلة- حققته عفت وصال حمزة وطبع بدار الملاح للطباعة والنشر - ط 1- 1986
- مقاييس اللغة لابن فارس (دار الفكر 1979)
- مقدمة صحيح مسلم بشرح النووي (دار الكتاب العربي بيروت 1407هـ / 1987م)
- مقدمة ابن خلدون دار النهضة القاهرة 1401هـ
- مقدمة ابن الصلاح 8/1 (طبعة بمباي الهند. 1357)
- مقدمة ابن الصلاح (دار الكتب العلمية 2002)
- المقفى الكبير للمقرئزي- دار الغرب الإسلامي بيروت ط 2- 2006)
- المناقب المرزوقية لأبي عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني - تحقيق سلوى الزاهري مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء المملكة المغربية. ط 1- 2008.
- من تكلم فيه الدارقطني في كتاب السنن من الضعفاء والمتروكين والمجهولين لابن زريق - قطر ط 1- 2007)
- مِنْحُ الْمَدْحِ أو شعراء الصحابة ممن مدح الرسول ﷺ أو رثاه- لأبي الفتح ابن سيد الناس- حقق الكتاب عفت وصال حمزة وطبع بدار الفكر دمشق - ط 1- 1987.
- منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية لعبد الكريم بن محمد الفكون التميمي القسنطيني حققه الأستاذ أبو القاسم سعد الله، وطبع بدار الغرب الإسلامي ط 1- 1987.
- المنهاج في ترتيب الحجاج للبايجي (تحقيق عبد المجيد التركي، نشر قسم العلوم الإسلامية بجامعة باريس السوربون 1978)
- منهج النقد في علوم الحديث - نور الدين عتر - دار الفكر ط 3 1981
- المنهل الروي الرائق في أسانيد العلوم وأصول الطرائق. (دار التوفيقية 2011)

- المهدي بن تومرت للدكتور عبد المجيد النجار - دار الغرب الإسلامي ط 1 / 1983.
- المذهب في اختصار السنن الكبير للذهبي - دار الوطن ط 1 - 2001-
- الموافقات للشاطبي دار المعرفة بيروت - والمكتبة التجارية الكبرى مصر.
- موسوعة أعلام المغرب تنسيق وتحقيق محمد حجي - دار الغرب الإسلامي.
- الموضوعات لابن الجوزي (المكتبة السلفية بالمدينة المنورة - ط 1 - 1966)
- الموطأ برواية يحيى بن يحيى الليثي بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. (دار إحياء التراث العربي بيروت 1406هـ/1985).
- موطأ مالك رواية أبي مصعب الزهري (تحقيق بشار عواد - مؤسسة الرسالة - 1412هـ) -
- الموقظة للذهبي - حلب ط 2 - 1418هـ -
- ميزان الاعتدال للذهبي (طبعة دار الفكر بدون تاريخ)
- ميزان الاعتدال للذهبي تحقيق البجاوي - دار المعرفة بيروت.

النون

- نبأ الإيوان بجمع الديوان في ذكر صلحاء مدينة القيروان - أبو راس العسكري - منشورات مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان 2012- بقديم محمد الحبيب العلاني وسهيل الحبيب وقدم له بالفرنسية: محمد علي الحبيب.
- نتيجة النظر في نخبة الفكر لكمال الدين الشمني حققته الأستاذة انتصار القيسي. وطبع بدار المنهاج بالرياض. ودار الكلم الطيب بيروت 2009.
- نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر - د. يوسف المرعشلي - دار المعرفة بيروت ط 1 - 2006-
- النجوم الزاهرة لابن تغري بردي 8/206. دار الكتب المصرية 1367هـ / 1948)
- نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار تأليف حسين بن محمد الورتيلاني - تحقيق محمد ابن أبي شنب مطبعة فونتانا الجزائر 1908م
- نزهة الفتيان في تراجم بعض الشجعان للشيخ محمد العربي بن التبان السطيفي. مطبعة المدني القاهرة ط 2 - 1966.
- نزهة اللبيب في محاسن الحبيب لابن منيع الجيجلي طبعت بالمطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة سنة 1926.

- نزهة النظر لابن حجر (ت: الرحيلي ط3)
- نظم نخبة الفكر لمحمد بن حسن بن يحيى كمال الدين الشمني تحقيق محمد سباعي الجزائري.
- دار البخاري للنشر والتوزيع بالمدينة المنورة 1994.
- نفاضة الجراب في علالة الاغتراب لسان الدين بن الخطيب تحقيق أحمد مختار العبادي - دار النشر العربية الدار البيضاء
- النفع الشذي في شرح جامع الترمذي لابن سيد الناس - تحقيق أحمد معبد عبد الكريم دار العاصمة الرياض ط1-1409هـ
- نفع الطيب للمقري التلمساني دار صادر 1388هـ-
- النفع الشذي في شرح جامع الترمذي - دار العاصمة بالرياض ط1-1409هـ
- النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي (أضواء السلف الرياض ط1-1998)
- النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - ط1-1984.
- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير - تحقيق محمود الطناحي وطاهر الزاوي - المكتبة الإسلامية ط1-1963.
- نهاية السؤل في خصائص الرسول ﷺ لابن دحية الأندلسي نزيل بجاية حقق الكتاب عبد القادر الفادني وطبعته وزارة الأوقاف بدولة قطر ط1-1995.
- نور العيون في تلخيص سيرة الأمين المأمون لابن سيد الناس أبي الفتح - طبع بدار المنهاج بجدة - ط2-2006
- نور اليقين في شرح حديث أولياء الله المتقين حققه عبد الحليم بن ثابت وطبع بدار كتاب ناشرون بيروت - دون تاريخ.
- نيل الابتهاج أحمد بابا التنبكتي. دار الكاتب طرابلس ليبيا ط2-2000.
- نيل الابتهاج لأحمد بابا التنبكتي تحقيق حماد الله ولد السالم - دار الكتب العلمية 2013-

الهاء

- الهداية الكافية، في الحدود الفقهية لابن عرفة مطبوع بالمكتبة العلمية ط1-1350.
- هدي الساري لابن حجر - تحقيق عبد العزيز بن باز - دار الفكر 2019 -
- هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي - تصوير دار إحياء التراث العربي بيروت
- هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي مؤسسة التاريخ الإسلامي دون تاريخ

الواو

- الوافي بالوفيات للصفدي صلاح الدين خليل بن أبيك - تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى - دار إحياء التراث بيروت 2000
- وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام لعبد الرحمن السخاوي - تحقيق بشار عواد وآخرون مؤسسة الرسالة 1995 -
- وسيلة الإسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام لابن قنفذ أحمد القسنطيني بعناية سليمان الصيد (دار الغرب الإسلامي د.ت.)
- الوفيات لابن قنفذ أحمد بن حسن القسنطيني - تحقيق عادل نويهض - دار الأفاق الجديدة بيروت ط4-1983.
- وفيات الأعيان لابن خلكان - تحقيق إحسان عباس دار صادر بيروت ط1-1994
- الوفيات للونشريسي أحمد بن يحيى تحقيق محمد يوسف القاضي - شركة نوابغ الفكر - دت.
- وفيات الونشريسي تحقيق محمد بن يوسف القاضي نشر شركة نوابغ الفكر - دون تاريخ
- اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة لمحمد البشير ظافر الأزهرى (مطبعة الملاجئ العباسية 1324هـ)
- اليواقيت والدرر في شرح نخبة الفكر للمناوي - مكتبة الرشد الرياض ط1-1999

المجلات

- المجلة الإفريقية رقم 70 سنة 1868م.
- مجلة التراث العربي دمشق العدد 104 - ذو الحجة 1427هـ - كانون الأول 2006م السنة 26
- المجلة الجزائرية للمخطوطات المجلد: 3 رقم: 4
- مجلة الحقيقة - العدد 34 - المجلد 14 رقم 3 سنة 2015 جامعة أدرار الجزائر
- مجلة دعوة الحق العدد 260 نوفمبر 1986.
- مجلة دعوة الحق المغرب - عدد أكتوبر 1988.
- مجلة دعوة الحق العدد: 271 -
- مجلة دعوة الحق المغرب - عدد أكتوبر 1988.
- مجلة اللغة العربية المجلد 9 العدد الأول - جوان 2007 - المجلس الأعلى للغة العربية - الجزائر.
- مجلة معابر - جامعة الجزائر 1 - مجلد 3 بتاريخ 2016/12/10 -

- مجلة المناهل - المغرب - العدد: 1 بتاريخ: 1 نوفمبر 1974 -

- مجلة المناهل المغرب العدد 1 - تاريخ: 1 نوفمبر 1974

المراجع الأجنبية

Références étrangères

-le gisement de Ternifine et l'atlanthropus, article par Prof.Camille Arambourg.
Bulletin de la société Préhistorique Française année 1955 tome 52- n°1-2

-- œuvres complètes de Saint Augustin- tome cinquième – traduite en français
sous la direction de M.Rauix.

Dar le duc – éditeur Guérin & c- 1867..

- Revue d'études archéologiques Vol:15Numero

- Histoire générale des Arabes – L.A. Sedillot- Paris 1877- édition 2-tome 1.

- Revue africaine vol 66 .. Année 1925.

- Revue africaine vol36-1892

- Manuscripts of the Middle East : a journal devoted to the study of handwritten
materials of the Middle East. 6. 1992 Ter Lugt Press

خامسا: فهرس المخطوطات

- جامع الأصول المنيفة من مسند أبي حنيفة مخطوط وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بالجزائر- المديرية الفرعية للمطبوعات وإحياء التراث الإسلامي - قسم الحديث والسيرة النبوية مخطوط رقم: 592.
- جامع الفوائد (في الفقه) للثعالبي عبد الرحمن مخطوط بمركز جمعة الماجد دبي رقم: 47-580172.
- الجمع الغريب في ترتيب أي مغني اللبيب مخطوط في الأحمديّة بتونس.
- خزانة ابن يوسف بالمغرب رقم: 8 والخزانة العامة بالرباط رقم: D 784
- روضة الإعلام بعلم أنواع الحديث السام - مخطوط الأسكريال رقم 1517 (Derenburg) - Folios 76
- روضة الإعلام بعلم الحديث السام لابن مرزوق الحفيد والخزانة الحسنية الملكية بالرباط رقم: 8877.
- روضة الأنوار ونزهة الأخيار لعبد الرحمن الثعالبي (في الفقه) توجد نسخ من هذا الكتاب في المكتبة الوطنية بالجزائر رقم: 884.
- روضة الأنوار ونزهة الأخيار لعبد الرحمن الثعالبي - معهد المخطوطات العربية بالقاهرة رقم: 240.
- زهرة الأخبار في تعريف أنساب آل بيت النبي المختار ﷺ. للعلامة أحمد بن محمد بن عبد الله التلمساني مكتبة الملك فهد الوطنية رقم: 372858.
- شرح ما أشكل من صحيح مسلم للإمام السنوسي (مخطوطة الأوسكريال رقم: 272).
- مرقاة الراقي شرح ألفية العراقي للشيخ محمد المكي البطاوري (مخطوط بمكتبة المؤلف).
- مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء للشمني تقي الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن محمد مخطوطات مكتبة شستر بيتي Chester Beatty رقم: 13304 .
- عذب الموارد في رفع الأسانيد- إدريس بن محمد بن أحمد المنجرة التلمساني الخزانة العلمية الصبيحية المغرب سلا رقم: 468/4 - 115/5.
- معلّم الطلاب بما للحديث من الألقاب لابن زكري التلمساني (مخطوط مكتبة الموهوب

أولحبيب بجاية).

- المواهب القدسية في المناقب السنوسية لمحمد بن عمر بن إبراهيم التلمساني الماللي المتوفي بعد سنة 897هـ. مخطوط دار الكتب الوطنية تونس رقم: 22668.

- نور اليقين في شرح حديث أولياء الله المتقين لابن مرزوق الحفيد (مخطوط مكتبة المسجد النبوي الشريف - رقم: 80/153).

- الوردية في شرح البردة لأبي العباس أحمد بن الحاج الورنيدي التلمساني مخطوطة بالمكتبة الوطنية بالجزائر - رقم: 1850.

- وسيلة المتوسلين في الصلاة على سيد المرسلين - بركات بن أحمد بن محمد النجار العروسي القسنطيني فهرس مخطوطات المكتبة القاسمية رقم: 686.

سادسا: فهرس الأعلام المترجم لهم

- أبان بن تغلب أبو سعيد: 643
- إبراهيم بن أحمد البلخي المستملي: 143
- إبراهيم بن الفتح بن عبد الله الخفاجي: 300
- إبراهيم بن الفضل المدني: 252
- إبراهيم بن زكريا المعلم: 652
- إبراهيم بن سعد بن إبراهيم: 651
- إبراهيم بن سليمان الرملي: 126
- إبراهيم بن عبد الرحمن التنسي: 104
- إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم: 164
- إبراهيم بن محمد بن سفيان: 148
- إبراهيم بن مروان بن أحمد ابن حبيش: 298
- إبراهيم بن معقل بن الحجاج النسفي: 142
- إبراهيم بن يزيد الخوزي المكي: 652
- إبراهيم بن يوسف الوهرازي الحمزي (ابن قرقول): 282
- إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم الحمزي: 161
- أبو الأسود هو محمد بن عبد الرحمن بن نوفل: 647
- أبو المهاجر دينار: 16
- أبو الوليد مروان المسيلي: 101
- أبو بكر إبراهيم بن يحيى بن محمد بن الحسين التميمي الطنبلي: 109
- أبو بكر بن داسة البصري التمار: 152
- أبو ذر الهروي عبد بن أحمد: 143
- أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف: 249
- أبو سهل (الفارسي) النفوسي: 165
- أبو طُعْمَة (هلال): 83
- أبو عبد الله بن الحداد الوادي آشي: 169
- أبو عبيدة بن عقبة بن نافع: 84

- أبو عبيدة معمر بن المثنى: 587
- أبو موسى محمد بن المثنى: 627
- أبو يعلى الزواوي سعيد بن محمد: 168
- أبي علي منصور (منثور) بن الخير: 299
- أحمد بن أبي بكير بن الحارث بن زرارة: 139
- أحمد بن الحسن البلياني التلمساني: 168
- أحمد بن المكي السدراي: 275
- أحمد بن خالد بن يزيد بن الجباب: 255
- أحمد بن شعيب بن علي بن سنان النسائي: 49
- أحمد بن عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي: 125
- أحمد بن علي الملياني: 164
- أحمد بن علي بن الحسين القلانسي: 210
- أحمد بن علي بن المثنى الموصلي أبو يعلى: 72
- أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي: 482
- أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن السرح: 69
- أحمد بن فرح الإشبيلي: 551
- أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن التاهرتي: 105
- أحمد بن قاسم بن محمد ساسي البوني: 29
- أحمد بن محمد بن إسماعيل المهندس: 153
- أحمد بن محمد بن زياد بن الأعرابي: 145
- أحمد بن محمد بن عبد العزيز: 298
- أحمد بن محمد بن عمر: 297
- أحمد بن محمد بن عيسى بن الأزهر البوني: 122
- أحمد بن محمد بن موسى: 297
- أحمد بن محمد بن موسى أبو العباس السمسار: 70
- أحمد بن نصر الداودي: 280
- أحمد بن هارون البرديجي: 526
- أحمد بن يملول التنوخي: 125

- إسحاق بن إبراهيم (هو ابن راهويه): 125
- إسحاق بن إبراهيم بن العلاء: 126
- إسحاق بن أبي عبد الملك الملقب: 121
- إسحاق بن موسى بن سعيد الرملي: 152
- أسد بن الفرات بن سنان القروي: 100
- أشعث بن سعيد أبو الربيع السمان: 653
- الأصمعي عبد الملك بن قريب: 587
- البشير محمودي البرجي: 164
- البهلول بن راشد أبو عمرو: 21
- البهلول بن عمر بن صالح التاهرتي: 98
- الحارث بن أسد المحاسبي: 509
- الحارث بن أسد النفطي: 99
- الحارث بن يزيد الحضرمي: 66
- الحسن بن رشيق: 272
- الحسين بن علي الكرايسي: 509
- الربيع بن حبيب بن عمر الأزدي: 197
- العباس بن عيسى بن محمد بن عيسى المسمي: 129
- العيد دوان: 277
- الغازي بن قيس: 94
- الفضل بن أحمد بن علي بن طاهر بن تميم القيسي من أهل بجاية: 105
- القاسم بن علي بن معاوية بن الوليد الطنبلي: 109
- اللؤلئي محمد بن أحمد بن عمرو: 152
- المغيرة بن أبي بردة: 73
- المنذر اليماني الأسلمي رضي الله عنه: 59
- النضر بن شميل المازني: 587
- النعمان بن ثابت أبو حنيفة: 114
- بشر بن عمر بن الحكم الزهراني: 139
- بقي بن مخلد القرطبي: 125

- بكر بن حماد التيهري: 132
- بكر بن مضر بن محمد: 73
- جابر بن عبد الله بن عمرو: 89
- جعفر بن محمد التميمي: 125
- جعفر بن محمد بن أبي سعيد: 298
- جعفر بن محمد بن مكّي: 298
- جعفر بن مسافر التيمي: 126
- حاتم بن عثمان المعافري: 99
- حامد بن عمر (هو ابن حفص): 124
- حَبَّان بن أبي جبلة: 70
- حَسَّان بن النعمان الغساني: 17
- حسن بن أبي الفضل القسطنطيني: 169
- حسن بن عبد الله الأشيري: 274
- حسين بن عبد الله الجزائري الرومي: 161
- حسين بن محمد بن فيرة بن حيوة المعروف بابن سكرة الصديقي: 418
- حفص بن سليمان: 336
- حماد بن إسحاق: 124
- حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي: 482
- حمزة بن محمد بن علي بن العباس: 153
- حنش بن عبد الله أبو رشيد الصنعاني: 63
- حيوة بن شريح بن صفوان: 70
- خلف بن جرير بن فضالة القيرواني: 136
- خلف بن يوسف الشنتريني: 301
- خلف بن يوسف بن فرتون: 299
- داود بن رُشيد: 72
- دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي: 513
- رباح بن ثابت الأزدي: 99
- رشدين بن سعد بن مفلح: 61

- رقية بنت الشيخ عبد القوي البجائي: 102
- رويفع بن ثابت بن السكن الأنصاري: 64
- زكرياء بن بكر بن أحمد يعرف بابن الأشج: 130
- زهير بن عباد الرواسي: 126
- زهير بن قيس البلوي رضي الله عنه: 58
- زياد بن عبد الرحمن اللخمي: 95
- زيادة الله بن علي بن حسين أبو مضر الطنبلي: 30
- زيد بن الحباب، أبو الحسين العكلي: 139
- زيد بن سنان: 126
- زيد بن قاصد السكسكي: 86
- سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب: 652
- سحنون بن سعيد: 127
- سعد بن مالك هو أبو سعيد الخدري: 66
- سعيد بن إبراهيم قدورة: 187
- سعيد بن الحكم بن محمد: 73
- سعيد بن المرزبان أبو سعد: 653
- سعيد بن المسيب بن حزن: 91
- سعيد بن سلمة المخزومي: 75
- سعيد بن عبد الله وهو ابن مرجانة: 242
- سعيد بن عبدوس: 137
- سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن: 143
- سعيد بن كثير بن عفير: 139
- سفيان بن العاصي: 299
- سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني: 49
- سليمان بن الأشعث أبو داود: 150
- سليمان بن داود بن الجارود: 651
- سليمان بن محمد بن عبد الله السبائي: 300
- صفية بنت محمد أم الحياء البسكرة: 28

- صفوان بن سليم المدني: 75
- صولات بن وزمار: 101
- طارق بن زياد: 18
- طارق بن موسى بن يعيش: 300
- طالب عبد الرحمن بن أحمد الندرومي: 277
- طاهر الجزائري الوغليسي: 163
- عائشة بنت عمارة بن يحيى: 162
- عامر بن سراحيل الشعبي: 91
- عباد بن سرحان: 299
- عبد الجبار بن أبي سلمة بن عبد الرحمن: 85
- عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي: 631
- عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي الإشبيلي: 205
- عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن: 297
- عبد الرحمن بن ثروان أبو قيس الأودي: 520
- عبد الرحمن بن عبيد الله: 137
- عبد الرحمن بن القاسم بن خالد: 138
- عبد الرحمن بن زيادة الله بن علي الطنبلي: 30
- عبد الرحمن بن عبد القادر المجاجي: 291
- عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الوهрани: 281
- عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة: 651
- عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي الحنظلي الرازي: 660
- عبد الرحمن بن محمد بن عتاب: 299
- عبد الرحمن بن معاوية بن هشام: 93
- عبد الرحيم بن أشرس: 21
- عبد الرحيم بن محمد الخزرجي: 299
- عبد العزيز بن زيادة الله أبو الأصبغ: 109
- عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة: 452
- عبد الله الزواوي أبو القاسم: 120

- عبد الله بن إبراهيم بن محمد الأصيلي: 143
- عبد الله بن أبي جعفر الحثني: 299
- عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي: 143
- عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الله الأودي: 640
- عبد الله بن السيد البطليوسي: 299
- عبد الله بن المبارك المروزي: 70
- عبد الله بن أنيس الجهني: 89
- عبد الله بن حذافة بن قيس: 513
- عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري: 15
- عبد الله بن عباس بن عبد المطلب: 90
- عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله: 110
- عبد الله بن علي الرشاطي: 297
- عبد الله بن عمر بن غانم: 135
- عبد الله بن فروخ الخراساني: 98
- عبد الله بن لهيعة: 66
- عبد الله بن محمد بن علي الدغشي: 125
- عبد الله بن مسلمة بن قعنب القعنبي: 138
- عبد الله بن ميسر أبو إسحاق: 652
- عبد الله بن نافع مولى بني مخزوم: 139
- عبد الله بن وهب: 69
- عبد الله بن يزيد الحبلي: 67
- عبد الله بن يوسف العبدري التنسي: 96
- عبد المؤمن بن علي بن مخلوف الكومي الندرومي: 112
- عبد الملك بن أعين الكوفي: 643
- عبد الملك بن الحسين: 653
- عبد الملك بن زيادة الله الطنبلي: 552
- عبد الملك بن عبد العزيز يعرف بابن الباجي: 298
- عبد الوهاب بن عيسى بن ماهان: 148

- عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد الرازي أبو زرعة: 51
- عثمان بن عمير البجلي: 653
- عقبة بن نافع بن عبد القيس الفهري: 56
- علي بن إبراهيم بن علي بن معدان: 297
- علي بن أحمد بن خلف: 298
- علي بن أحمد بن محمد الجذامي يعرف بابن نافع: 297
- علي بن القيم القماري السوفي: 170
- علي بن زياد أبو الحسن التونسي العبسي: 21
- علي بن سليمان الهاشمي: 126
- علي بن عبد الله الذجاني: 297
- علي بن عبد الله بن خلف (ابن النعمة): 300
- علي بن عبد الواحد بن محمد: 187
- علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي الدارقطني: 49
- علي بن كثير: 127
- علي بن محمد (ابن هذيل): 143
- علي بن محمد بن خلف القروي القابسي: 143
- علي بن محمد بن عبد الملك ابن القطان: 545
- عمر بن حسن بن علي بن دحية: 283
- عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد البسطامي: 517
- عمران بن حطان السدوسي: 642
- عمرو بن أبي عمرو واسم أبي عمرو: ميسرة أبو عثمان: 649
- عنبسة بن خارجة الغافقي: 100
- عون بن يوسف الخزاعي: 126
- عياض بن عقبة بن نافع الفهري: 83
- عياض بن موسى بن عياض اليحصبي القاضي: 300
- عيسى بن شجرة المعافري: 135
- عيسى بن مسعود الزواوي: 25
- فاطمة بنت قيس بن خالد الفهرية: 474

- فضالة بن عبيد بن نافذة: 66
- قاسم بن عبد الرحمن التاهرتي: 129
- قتيبة بن سعيد بن جميل: 66
- قرعوس بن العباس بن قرعوس: 137
- كسيلة البربري: 16
- كعب بن ماتع الحميري: 66
- لسان الدين بن الخطيب: 420
- مالك بن أنس بن مالك: 92
- محمد بن إبراهيم الوغليسي: 162
- محمد بن أبي بكر بن مرزوق: 168
- محمد بن أحمد الشريف التلمساني: 478
- محمد بن أحمد بن خلف: 298
- محمد بن أحمد بن عبد الله الاريسي: 165
- محمد بن أحمد بن عبد الله المروزي: 143
- محمد بن أحمد بن عبد الله ويعرف بابن خوير منداد: 509
- محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني: 113
- محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق الحفيد: 27
- محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني الخطيب: 174
- محمد بن أحمد بن وضّاح: 297
- محمد بن إدريس بن العباس الشافعي: 139
- محمد بن إسحاق بن خزيمة: 48
- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري: 142
- محمد بن إسماعيل بن يسار: 126
- محمد بن حبان التميمي البستي أبو حاتم: 49
- محمد بن الحداد الوادي آشي: 164
- محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني: 140
- محمد بن الحسن بن مخلوف الراشدي: 287
- محمد بن الحسن بن ميمون القلعي: 163

- محمد بن العربي بن محمد بن أبي شنب: 295
- محمد بن أوس بن ثابت بن المنذر: 86
- محمد بن تومرت: 272
- محمد بن سعد بن منيع: 609
- محمد بن سعيد بن بشير: 137
- محمد بن عبد الحق اليفرنّي: 260
- محمد بن عبد الرحمن بن سيد: 299
- محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عوف: 109
- محمد بن عبد العزيز بن أحمد: 297
- محمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون: 113
- محمد بن عبد الله ابن العربي: 298
- محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي المعروف بابن الأبار: 416
- محمد بن عبد الله بن سليمان (مطين): 145
- محمد بن عبد الله بن عبد الوارث: 299
- محمد بن عبد الله بن عبيد الهلالي: 654
- محمد بن عبد الله بن مروان الوهراني: 161
- محمد بن علي السنوسي: 276
- محمد بن علي بن عمر المازري: 300
- محمد بن علي بن وهب المصري المالكي ثم الشافعي الشهير بابن دقيق العيد: 477
- محمد بن عيسى بن سورة الترمذي: 150
- محمد بن عيسى بن عمرويه: 148
- محمد بن قاسم بن عبد الله الرصاع: 288
- محمد بن قاسم بن محمد بن سيار: 153
- محمد بن محمد بن حسن بن علي الشمني: 161
- محمد بن محمد بن قاسم الريفي: 170
- محمد بن مرزوق العجيسي الجد: 27
- محمد بن معاوية الحضرمي الطرابلسي: 100
- محمد بن معاوية بن عبد الرحمن ابن الأحمر: 153

- محمد المكي بن علي أبو حامد البطاوري الشرنشالي: 295
- محمد بن مكى المروزى الكشميهنى: 143
- محمد بن ميمون بن عمر: 163
- محمد بن يحيى السبائى: 137
- محمد بن يوسف اطفيش: 201
- محمد بن يوسف السنوسى: 400
- محمد بن يوسف بن مطر الفربرى: 142
- محمود بن على الجزائرى: 168
- مروان المسيلي أبو الوليد: 122
- مروان بن على الأسدي أبو عبد الملك البونى: 29
- مروان بن عمار بن يحيى: 163
- مسدد بن سرهد: 124
- مسروق بن الأجدع بن مالك: 91
- مصعب بن عبد الله بن مصعب الزيرى: 548
- مطرف بن عبد الله بن مطرف الهلالى: 140
- معاوية بن خديج (ويقال خديج بالحاء): 15
- معد بن مبشر: 125
- معن بن عيسى القزاز: 140
- مكى بن أبى طالب القيسى: 149
- مكى بن عبدان: 148
- منصور بن محمد بن على البزدوى: 142
- موسى بن الحجاج أبو عمران الأشيرى: 106
- موسى بن نصير: 18
- ناصر بن أحمد بن يوسف بن منصور البسكرى: 113
- نعيم بن حماد أبو عبد الله: 124
- يحيى بن أحمد بن عبد السلام المعروف بالعلمى: 288
- يحيى بن سعيد بن قروخ: 140
- يحيى بن عبد الرحمن الزرمانى العجيسى: 287

- يحيى بن عبد الله بن بكير: 138
- يحيى بن عبد الله بن محمد الجمحي الوهراني: 144
- يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس الليثي: 97
- يحيى بن إسحاق السيلحيني: 65
- يحيى بن خلف الحميري: 299
- يحيى بن محمد بن يحيى: 298
- يزيد بن أبي حبيب المصري: 76
- يوسف بن عبد العزيز (ابن الدباغ): 300
- يوسف بن علي الأندلي: 297
- يوسف بن يبقى بن يوسف: 297
- يونس بن محمد بن مغيث: 298



سابعاً: فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	05
الباب الأول	
بداية انتقال الحديث النبوي الشريف إلى الجزائر	11
تمهيد:	13
- فتح الشمال الإفريقي	15
- التركيبة العرقية في بلاد المغرب والجزائر	19
- الحياة الدينية في الجزائر	21
- النهضة العلمية في الجزائر وأهم مراكزها	23
الفصل الأول: السنة ومكانتها في التشريع والأطوار التي مرت بها	31
المبحث الأول: السنة لغة واصطلاحاً	31
السنة في اللغة	32
السنة في الاصطلاح	33
معنى الحديث والخبر	35
المبحث الثاني: مكانة السنة في التشريع	37
المبحث الثالث: استقلالية السنة بالتريع	39
المبحث الرابع: النسخ بين القرآن والسنة	41
المبحث الخامس: الأطوار التي مرت بها السنة	42
- السنة في عهد الرسول ﷺ	42
- السنة في عهد الصحابة رضوان الله عليهم	44
- السنة في عصر التابعين	45

47	- السنة في عصر التدوين
48	- إفراد الحديث الصحيح بالتأليف
50	الفصل الثاني: الصحابة والتابعون الذين دخلوا الجزائر وأثرهم في نقل الحديث إليها.
50	المبحث الأول: الصحابة الذين دخلوا الجزائر.
62	المبحث الثاني: التابعون الذين دخلوا الجزائر. (تراجمهم، أقوال العلماء فيهم، مبلغهم من العلم ونماذج من مروياتهم)
88	الفصل الثالث: العوامل التي ساعدت على انتقال علم الحديث إلى الجزائر وبلاد المغرب
88	المبحث الأول: الرحلة في طلب العلم.
89	- الرحلة في طلب الحديث عند الصحابة
91	- الرحلة في طلب الحديث من وإلى بلاد المغرب والجزائر
111	المبحث الثاني: الرحلة إلى الحجّ وأثرها في انتقال الحديث إلى الجزائر وبلاد المغرب
114	المبحث الثالث: المذاهب الفقهية وأثرها في انتقال الحديث إلى الجزائر وبلاد المغرب
117	الباب الثاني بواكير النهضة الحديثية بالجزائر
119	الفصل الأول: مؤسّسو النهضة الحديثية بالجزائر.
133	الفصل الثاني: الكتب الحديثية التي دخلت الجزائر.
133	المبحث الأول: الموطّات
134	* روايات الموطأ التي أدخلها محدثو المغرب الأدنى

136	* روايات الموطأ التي أدخلها محدثو الأندلس
142	المبحث الثاني: الصحيحان
142	* صحيح الإمام محمد بن إسماعيل البخاري
144	* الطرق التي وصل بها صحيح البخاري إلى الجزائر
147	* صحيح الإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري
150	المبحث الثالث: السنن
152	* سنن أبي داود سليمان بن الأشعث بن شذاد السجستاني
153	* سنن النسائي أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان
154	* مصنف أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي الحافظ
156	المبحث الرابع: المصنّفات المتضمنة للسنن مع فقه الصحابة والتابعين
156	* المسانيد المخرّجة على أسماء الصحابة
158	الفصل الثالث: عناية الجزائريين بالكتب ونسخها ونشأة المكتبات.
158	المبحث الأول: الحرص على جلب الكتب وجمعها
166	المبحث الثاني: الوراثة والنسخ
166	* أصناف النسخ
170	* التأليف في قواعد الكتابة
172	* الكتابة في قواعد التفسير: (تجليد الكتب)
174	* فتاوى العلماء الخاصة باستعمال كاغذ الروم
175	المبحث الثالث: تكوين المكتبات
الباب الثالث	
183	جهود المحدثين الجزائريين في مجال الرواية
185	الفصل الأول: جهود محدّثي الجزائر في التصنيف على المسانيد

والمصنّفات	
185	* مدخل رواية المسانيد عند علماء الجزائر
	* المبحث الأول: مسند الإمام أبي حنيفة للثعالبي عيسى بن محمد بن
185	محمد (رحمه الله) المتوفي في سنة 1080 الهجرية
188	- وصف المسند
191	- تراجم تلاميذ الإمام أبي حنيفة
193	- اللطائف الإسنادية
196	- ملاحظات حول مسند الإمام أبي حنيفة للثعالبي رحمه الله.
197	- مسند الربيع بن حبيب
197	- ترجمة أبي يعقوب الوارجلاني
198	- وصف الجامع الصحيح ترتيب مسند الربيع بن حبيب
203	* المبحث الثاني: المسانيد الجزائرية المفقودة.
203	جامع الأصول المنيفة من مسند أبي حنيفة
205	الفصل الثاني: جهود محدثي الجزائر في التصنيف على المجاميع والزوائد
205	المبحث الأول: المجاميع.
219	المبحث الثاني: الزوائد
220	الفصل الثالث: جهود محدثي الجزائر في التصنيف على الأجزاء
220	المبحث الأول: عرض لأهم الكتب المؤلفة في الأجزاء
	المبحث الثاني: التعريف بكتاب تخريج الدلالات السمعية على ما كان
	في عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية
229	ومنهج المؤلف فيه
233	الفصل الرابع: جهود علماء الجزائر في مجال التخريج

	الباب الرابع
237	جهود المحدثين الجزائريين في شرح كتب السنة
	الفصل الأول: جهود علماء الجزائر في شرح موطأ الإمام مالك بن أنس
239	. رحمه الله.
239	المبحث الأول: تفسير الموطأ للإمام مروان بن علي البوني
	المبحث الثاني: الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب لأبي
256	عبد الله محمد بن عبد الحق بن سليمان اليفرنّي
261	المبحث الثالث: المختار الجامع بين المنتقى والاستذكار لليفرني أيضا.
271	المبحث الرابع: علماء الجزائر الذين عرفوا بخدماتهم للموطأ
278	الفصل الثاني: جهود علماء الجزائر في شرح الصحيحين.
278	المبحث الأول: الشروح الجزائرية لصحيح الإمام البخاري واختصاراته
279	* أهم الشروح والمختصرات الجزائرية لصحيح البخاري
296	* دراسة نماذج من الشروح والمختصرات الجزائرية لصحيح البخاري
315	المبحث الثاني: الشروح الجزائرية لصحيح الإمام مسلم واختصاراته.
317	* أهم الشروح والمختصرات الجزائرية لصحيح مسلم
320	* دراسة نماذج من الشروح والمختصرات الجزائرية لصحيح مسلم
325	الفصل الثالث: جهود محدثي الجزائر في شرح كتب السنة الأخرى.
325	المبحث الأول: الأحكام الكبرى لعبد الحق الإشيلي نزيل بجاية
333	المبحث الثاني: الأحكام الوسطى لعبد الحق الإشيلي
339	المبحث الثالث: الأحكام الصغرى لعبد الحق الإشيلي
	المبحث الرابع: تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام لابن مرزوق
343	الخطيب (الجد) المتوفى 781هـ.

350	المبحث الخامس: النفح الشذي في شرح جامع الترمذي لمحمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري (ت: 734هـ).
	الباب الخامس
355	المصنّفات الجزائرية في الرجال وعلوم الحديث
357	الفصل الأول: المصنّفات الجزائرية في الصحابة.
357	المبحث الأول: المؤلفات الجزائرية في المغازي والسير والشّمائيل.
366	المبحث الثاني: المصنّفات الجزائرية في الصّحابة.
387	الفصل الثاني: المصنّفات الجزائرية في رجال كتب مخصوصة وبلدان معيّنة وفي المشيخات والإجازات والأنساب
387	المبحث الأول : المصنّفات الجزائرية حول رجال كتب مخصوصة.
415	المبحث الثاني : المصنّفات الجزائرية حول رجال بلاد معينة.
415	المصنّفات الجزائرية حول رجال الأندلس
421	المصنّفات الجزائرية حول رجال بلاد المغرب (الأدنى والأوسط والأقصى).
426	المبحث الثالث: المصنّفات الجزائرية في رجال طائفة معينة.
429	المبحث الرابع: المصنّفات الجزائرية في المشيخات والفهارس أو البرامج.
434	المبحث الخامس: إجازات علماء الجزائر.
441	المبحث السادس : المصنّفات الجزائرية في الأنساب والرجال عموماً.
452	الفصل الثالث: المصنّفات الجزائرية في علوم الحديث والجرح والتعديل.
452	المبحث الأول: المصنّفات الجزائرية في علوم الحديث.
457	دراسة نموذج من المصنّفات الجزائرية في علوم الحديث
463	المبحث الثاني: المصنّفات الجزائرية في الجرح والتعديل.
465	المؤلفات الجزائرية التي ضمّت أقوالاً في الجرح والتعديل

466	نماذج من أقوال محدثي الجزائر في الجرح والتعجيل
	الباب السادس
469	منهج نقد الحديث عند علماء الجزائر
471	تمهيد: في تطوّر علم نقد الحديث، وأشهر علمائه في الجزائر
471	النقد لغة وفي اصطلاح المحدثين
473	موجز حول تطوّر النقد الحديثي وأهم المصنّفات فيه
475	أشهر علماء هذا الفنّ في الجزائر ومؤلفاتهم فيه
477	الفصل الأول: نقد الحديث سنداً
477	المبحث الأول: حدّ الحديث الصحيح. والحسن
477	حدّ الحديث الصحيح
479	حدّ الحديث الصحيح عند علماء الجزائر
482	أمثلة تطبيقية
486	الحديث المنكر
502	الحديث المتواتر عند علماء الجزائر
507	بعض مصطلحات علماء الجزائر في التدليل على الحديث الصحيح
508	خبر الآحاد وإفادته للعمل أو للعمل والعلم معاً
514	الحديث الحسن عند علماء الجزائر
522	المبحث الثاني: نقد الحديث باعتبار الاتصال والانقطاع
522	المطلب الأول: الحديث المعنعن والمؤنّن
527	المطلب الثاني: معنى التدليس وشروط قبوله عند علماء الجزائر
529	المطلب الثالث: الحديث المسند والمتّصل والمنقطع عند محدّثي الجزائر
533	المطلب الرابع: الحديث المرسل عند محدّثي الجزائر

540	شروط قبول المرسل عند علماء الجزائر
543	دوافع الإرسال
548	المبحث الثالث: طرق تحمّل الحديث
557	الفصل الثاني: منهج علماء الجزائر في نقد الحديث متناً
557	المبحث الأول: اختلاف رواية الحديث عند علماء الجزائر
558	الحديث الشاذ
561	زيادة الثقة
566	الحديث المضطرب
569	الإدراج في الحديث
576	التصحيح في الحديث
580	الحديث المقلوب
581	الحديث الموضوع
586	المبحث الثاني: شرح غريب الحديث
593	المبحث الثالث: ناسخ الحديث ومنسوخه
596	المبحث الرابع: مختلف الحديث أو مشكل الحديث
599	الجمع والتوفيق بين الأحاديث التي ظاهرها التعارض
599	الترجيح بين الأحاديث التي ظاهرها التعارض
603	الفصل الثالث: اتجاهات الجرح والتعديل عند علماء الجزائر
603	المبحث الأول: عدالة الصحابة وطبقاتهم عند محدثي الجزائر
613	المبحث الثاني: عدالة الرواة عند محدثي الجزائر
616	المبحث الثالث: الجهالة بالراوي.
622	رفع جهالة العين عند محدثي الجزائر

625	المبحث الرابع: ضبط الرواة وحفظهم.
629	المبحث الخامس: نقد الرجال عند محدثي الجزائر.
631	المتكلمون في الرجال من محدثي الجزائر
634	من له أهلية التجريح والتعديل
635	تعارض الجرح والتعديل
638	أوجه تجريح الرواة
639	كلام العلماء بعضهم في بعض
641	الرواية عن المبتدع
647	نماذج من أقوال علماء الجزائر في نقد الرجال
660	مراتب الجرح والتعديل عند علماء الجزائر
	الباب السابع
665	واقع الدراسات الحديثة في الجزائر وفيه ثلاثة فصول
667	الفصل الأول: الرسائل الأكاديمية في الدراسات الحديثة
668	المبحث الأول: الرسائل الخاصة بالصناعة الحديثة
685	المبحث الثاني: الموضوعات التي تجمع بين الحديث وفن آخر
687	المبحث الثالث: الرسائل التي نُوقشت خارج الجامعة الجزائرية
691	الفصل الثاني: الرسائل الخاصة بالتحقيق
691	المبحث الأول: رسائل الماجستير
692	المبحث الثاني: رسائل الدكتوراه
693	الفصل الثالث: البحوث غير الأكاديمية
693	المبحث الأول: البحوث الخاصة بالتحقيق
695	المبحث الثاني: البحوث الخاصة بالدراسات الحديثة

697	الخاتمة.
703	الفهارس العامة
704	أولاً: فهرس الآيات القرآنية
706	ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية
714	ثالثاً: فهرس الآثار
715	رابعاً: فهرس المصادر والمراجع
749	خامساً: فهرس المخطوطات
751	سادساً: فهرس الأعلام المترجم لهم
763	سابعاً: فهرس الموضوعات

هذا الكتاب

يهدف هذا الكتاب إلى إمادة اللّثام عن المدرسة العلمية الحديثة التي تعاهدها علماء الجزائر على مدار الأجيال بالتأليف والتصنيف؛ من خلال الجمع والشرح والاختصار والنقد والاستدراك، في سلسلة من الجواهر النفائس. فتناول أعلام الحديث رواية ودراية، من الذين هم أصالة من الجزائر ممن ولد بها، أو أصلهم من الجزائر وإن هاجروا منها، أو هاجرت أسرهم إلى غيرها من البلاد، أو الذين تشرفت الجزائر بقدومهم إليها ممن هاجر إليها واستقر بها، أو الذين نزلوا بها ومكثوا بها فترة من الزمن، ممّن كانت لهم مشاركة في الحياة العلمية عموماً والحديثة على وجه الخصوص. وجاء العمل في سبعة أبواب؛ تخصص الأول في الكلام على بداية انتقال الحديث النبوي الشريف إلى الجزائر. والثاني للتعريف ببواكير النهضة الحديثة بالجزائر. وخصص الثالث للتعريف بجهود المحدثين الجزائريين في مجال الرواية. أما الرابع فكان للكلام عن جهود المحدثين الجزائريين في شرح كتب السنّة. والخامس للمصنفات الجزائرية في الرجال وعلوم الحديث. والسادس لبيان منهج نقد الحديث عند علماء الجزائر. وفي الأخير جاء السابع لإلقاء الضوء على واقع الدراسات الحديثة في الجزائر.

ISBN: 978-9969-574-56-2



9 789969 574562

للطباعة
والنشر
والتوزيع

سَامِي